في نسخة الشيخ عبد العزيز محاسن رحمه الله المشهور بقية الصحة
والضبط المعول عليها في الغالب في الجمع والتصحيح

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبحان من بهرت جواهر حكمته العقول وتنزهت صفات جلاله عن المعقول مرج البحرين يلتقيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والصلاة والسلام على واسطة عقد النبيين وجوهر نظام المرسلين وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه ماشرت قطرات المزن دررا في البحور وانتظمت اليواقيت عقودا في نحور الحور ﴿وبعد﴾ فيقول ذو العمل الوجيز الفقير الى مولاه عبد العزيز طالعت من كتب الادب عده قطعت فيها من الزمان مده ولم ازل ابحث عن كل كتاب منها مراده لكي انظر مخبره اذا سمعت خبره حتى انبأني ذو رأي سديد عن كتاب العقد الفريد تأليف الامام احمد بن عبد ربه فلم اقصر في طلبه لافوز بحوزه او كتبه فلما نظرت انوار فرائده تلوح في سلك نظمه علمت ان كل مسمى له نصيب من اسمه فعند ذلك شمرت عن ساعد جدي واشتغلت بنقله ليكون ذخيرة عندي ولما ساعدت الاقدار على نيل المرام ومن الله تعالى من جزيل انعامه بالتمام *(دوبيت)*

نادانى الحظ نعم ماقد حزنا * من عقد جواهر به قد فزنا
فاخترت الى نظامه فهرستا * قد البس من سنا حلاه دستا

ورتبته في الرسم على هذا الاسلوب ليتخير الطالب من ابوابه وانواعه المطلوب ولله الحمد على الكمال ونسأله حسن الختام عند المآل آمين

(فهرسة الجزء الاول من العقد الفريد)

(ذكر مافيه من الكتب)

(ذكر الكتب ومافيها من التراجم)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

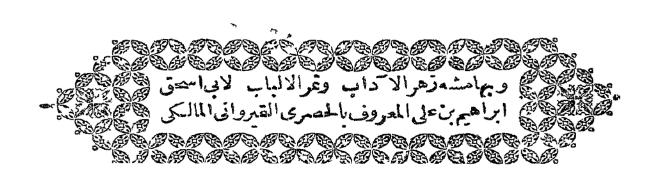
صحيفة

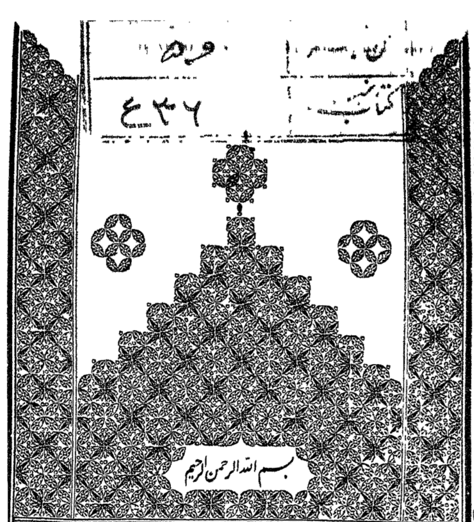
صحيفة

(تمت)

الجزء الاول

من العقد الفريد للامام
الفاضل الوحيد شهاب الدين
احمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسي
المالكي تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين







(الحمد لله) الاول بلا ابتداء الآخر بلا انتهاء المنفرد بقدرته المتعالى فى سلطانه الذى لاتحويه الجهات ولاتنعته الصفات ولاتدركه العيون ولاتبلغه الظنون البادئ بالاحسان العائد بالامتنان الدال على بقائه بفناء خلقه وعلى قدرته بعجز كل شئ سواه المغتفر اساءة الذنب بعفوه وجهل المسيء بحلمه الذى جعل معرفته اضطرارا وعبادته اختيارا وخلق الخلق من بين ناطق معترف بوحدانيته وصامت متخشع لربوبيته لايخرج شئ عن قدرته ولايعزب عن رؤيته الذى قرن بالفضل رحمته وبالعدل عذابه والناس مدينون بين فضله وعذابه آذنون بالزوال آخذون فى الانتقال من دار بلاء الى دار جزاء (احمده) على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته فانه رضى الحمد شكرا لجزيل نعمائه وجليل آلائه وجعله مفتاح رحمته وكفاء نعمته وآخر دعوى أهل جنته بقوله جل وعز وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين (وصلى) الله على نبيه الكريم الشافع المقرب الذى بعث آخرا واصطفى أولا وجعلنا من أهل طاعته وعتقاء شفاعته ✻ وبعد ✻ فان أهل كل طبقة وجهابذة كل أمة قد تكلموا فى الادب وتفلسفوا فى العلوم على كل لسان ومع كل زمان وان كل متكلم منهم قد استفرغ غايته وبذل مجهوده فى اختصار بديع معانى المتقدمين واختيار جواهر ألفاظ السالفين وأكثروا فى ذلك حتى احتاج المختصر منها الى اختصار والمتخير الى اختيار ثم انى رأيت آخر كل طبقة وواضعى كل حكمة ومؤلفى كل أدب اعذب ألفاظا وأسهل بنية واحكم مذهبا واوضح طريقة من الاول لانه

ناقص



الحمد لله الذى اختص الانسان بفضيلة البيان وصلى الله على محمد خاتم النبيين المرسل بالنور المبين والكتاب المستبين الذى تحدى الخلق ان يأتوا بمثله فعجزوا عنه وأقروا بفضله وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ✻ وبعد ✻ فهذا كتاب اخترت فيه قطعة كافية من البلاغات فى الشعر والخبر والفصول والفقر مما حسن لفظه ومعناه واستدل بفحواه على مغزاه ولم يكن شاردا حوشيا ولا ساقطا سوقيا بل كان جميع ما فيه من الفاظه ومعانيه كما قال البحترى

فى نظام من البلاغة ماشك
امرؤ انه نظام فريد
حزن مستعمل الكلام اختيارا
وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب فأدركـ
ن به غاية المراد البعيد

ولم اذهب فى هذا الاختيار الى مطولات الاخبار كأحاديث صعصعة بن صوحان وخالد بن صفوان ونظائرهما اذ كانت هذه اجزل لفظا واسهل حفظا وهو كتاب يتصرف الناظر فيه من نثره الى شعره ومطبوعه الى مصنوعه ومحاورته الى

ناقض متعقب والاول بادمتقدم فلينظر الناظر الى الاوضاع المحكمة والكتب المترجمة بعين انصاف ثم يجعل عقله حكما عادلا قاطعا فعند ذلك يعلم انها شجرة باسقة الفرع طيبة المنبت ذكية التربة يانعة الثمرة فمن أخذ بنصيبه منها كان على ارث من النبوة ومنهاج من الحكمة لايستوحش صاحبه ولايضل من تمسك به (وقد القت) هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الاداب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر ولباب اللباب وانما لى فيه تأليف الاختيار وحسن الاختصار وفرش لدور كل كتاب وماسواه فمأخوذ من أفواه العلماء ومأثور عن الحكماء والادباء واختيار الكلام أصعب من تأليفه وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقله وقال الشاعر

قد عرفناك باختيارك اذ كا * ن دليلا على اللبيب اختياره

(وقال) افلاطون عقول الناس مدونة فى اطراف اقلامهم وظاهرة فى حسن اختيارهم فتطلبت نظائر الكلام واشكال المعانى وجواهر الحكم وضروب الادب ونوادر الامثال ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته بابا على حدته ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب وقصدت من جملة الاخبار وفنون الآثار الى أشرفها جوهرا وأظهرها رونقا وألطفها معنى وأجزلها لفظا وأحسنها ديباجة وأكثرها طلاوة وحلاوة آخذا بقول الله تبارك وتعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال يحيى بن خالد الناس يكتبون أحسن مايسمعون ويحفظون أحسن مايكتبون ويتحدثون باحسن مايحفظون (وقال) ابن سيرين العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شئ أحسنه وفيما بين ذلك سقطة الرأى وزلل القول ولكل عالم هفوة ولكل صارم نبوة وفى بعض الكتب انفرد الله تعالى بالكمال ولم يبرأ أحد من النقصان وقيل للعتابى هل تعلم أحدا لاعيب فيه قال ان الذى لاعيب فيه لايموت ابدا ولاسبيل الى السلامة من السنة العامة (وقال) العتابى من قرض شعرا أو وضع كتابا فقد استهدف للخصوم واستشرف للالسن الا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى وقليل ماهم وحذفت الاسانيد من أكثر الاخبار طلبا للاستخفاف والايجاز وهربا من التثقيل والتطويل لانها أخبار ممتعة وحكم ونوادر لا ينفعها الاسناد باتصاله ولايضرها ماحذف منها وقد كان بعضهم يحذف اسناد الحديث من سنة متبعة وشريعة مفروضة فكيف لايحذفه من نادرة شاردة ومثل سائر وخبر مستظرف سأل حفص بن غياث الاعمش عن اسناد حديث فأخذ بحلقه واسنده الى حائط وقال هذا اسناده وحدث ابن السماك بحديث فقيل له مااسناده قال هو من المرسلات عرفا وحدث الحسن البصرى بحديث فقيل له ياأبا سعيد عمن قال وما تصنع بعمن ياابن أخى اما أنت فنالتك موعظته وقامت عليك حجته (وقد نظرت) فى بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متفرقة فى فنون الاخبار ولاجامعة لجمل الآثار فجعلت هذا الكتاب كافيا جامعا لاكثر المعانى التى تجرى على أفواه العامة والخاصة وتدور على ألسنة الملوك والسوقة وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس

مفاخرته ومناقلته الى مساجلته وخطابه المبهت الى جوابه المسكت وتشبيهاته المصيبة الى اختراعاته الغريبة واوصافه الباهرة الى امثاله السائرة وجده المعجب الى هزله المطرب وجزله الرائع الى رقيقه البارع (وقد نزعت) فيما جمعت عن ترتيب البيوت وعن ابعاد الشكل عن شكله وافراد الشئ عن مثله فجعلت بعضه مسلسلا وتركت بعضه مرسلا ليحصل محرر النقد مقدر السرد قد اخذ بطرفى التأليف واشتمل على حاشيتى التصنيف وقد يعز المعنى فألحق الشكل بنظائره واعلق الاول بآخره وتبقى منه بقية اصرفها فى سائره ليسلم من التطويل الممل والتقصير المخل وتظهر فى التجميع افادة الاجتماع وفى التفريق لذاذة الامتاع فيكمل منه مايونق القلوب والاسماع اذ كان الخروج من جد الى هزل ومن حزن الى سهل انفى للكلل وابعد من الملل وقد قال اسمعيل بن القاسم

لايصلح النفس اذ كانت مدبرة
الا التنقل من حال الى حال

وكان السبب الذى دعانى الى تأليفه وندبنى الى تصنيفه مارأيته من رغبة أبى الفضل العباس بن سليمان اطال الله مدته وادام نعمته فى الادب وانفاق عمره فى الطلب وماله فى الكتب وان اجتهاده فى ذلك حمله على ان ارتحل الى المشرق بسببها واغمض فى طلبها باذلا فى ذلك ماله مستعذبا فيه تعبه الى ان اورد من كلام بلغاء عصره وفصحاء دهره طرائف طريفة وغرائب غريبة وسألنى

الاخبار فى معانيها وتوافقه فى مذاهبها وقرنت بها غرائب من شعرى ليعلم الناظر فى كتابنا هذا ان لمغربنا على قاصيته وبلدنا على انقطاعه حظا من المنظوم والمنثور (وسميته) كتاب العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة المسلك وحسن النظام وجزأته على خمسة وعشرين كتابا كل كتاب منها جزآن فتلك خمسون جزأ فى خمسة وعشرين كتابا وقد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد (فأولها) كتاب اللؤلؤة فى السلطان ثم كتاب الفريدة فى الحروب ومدار أمرها ثم كتاب الزبرجدة فى الاجواد والاصفاد ثم كتاب الجمانة فى الوفود ثم كتاب المرجانة فى مخاطبة الملوك ثم كتاب الياقوتة فى العلم والادب ثم كتاب الجوهرة فى الامثال ثم كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد ثم كتاب الدرة فى التعازى والمراثى ثم كتاب اليتيمة فى النسب وفضائل العرب ثم كتاب العسجدة فى كلام الاعراب ثم كتاب المجنبة فى الاجوبة ثم كتاب الواسطة فى الخطب ثم كتاب المجنبة الثانية فى التوقيعات والفصول والصدور واخبار الكتبة ثم كتاب العسجدة الثانية فى الخلفاء وتواريخهم وايامهم ثم كتاب اليتيمة الثانية فى اخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ثم كتاب الدرة الثانية فى ايام العرب ووقائعهم ثم كتاب الزمردة الثانية فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ثم كتاب الجوهرة الثانية فى اعاريض الشعر وعلل القوافى ثم كتاب الياقوتة الثانية فى الالحان واختلاف الناس فيه ثم كتاب المرجانة الثانية فى النساء وصفاتهن ثم كتاب الجمانة الثانية فى المتنبئين والموسوسين والبخلاء والطفيليين ثم كتاب الزبرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان ثم كتاب الفريدة الثانية فى الطعام والشراب ثم كتاب اللؤلؤة الثانية فى الفكاهات والملح

(كتاب اللؤلؤة فى السلطان)

السلطان زمام الامور ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب الذى عليه مدار الدنيا وهو حمى الله فى بلاده وظله الممدود على عباده به يمتنع حريمهم وينتصر مظلومهم وينقمع ظالمهم ويأمن خائفهم (قالت الحكماء) امام عادل خير من مطر وابل وامام غشوم خير من فتنة تدوم ولما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن (وقال) وهب بن منبه فيما انزل الله على نبيه داود عليه السلام انى أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن كان لى على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة ومن كان لى على معصية جعلت الملوك عليهم نقمة فحق على من قلده الله ازمة حكمه وملكه امور خلقه واختصه باحسانه ومكن له فى سلطانه ان يكون من الاهتمام بمصالح رعيته والاعتناء بمرافق اهل طاعته بحيث وضعه الله من الكرامة واجرى عليه من اسباب السعادة (قال) الله عز وجل الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم عدل ساعة فى حكومة خير من عبادة ستين سنة (وقال) صلى الله عليه وسلم كلكم راع

ان اجمع له من مختارها كتابا يكتفى به عن سماعها وأضيف الى ذلك من كلام المتقدمين ما قاربه وقارنه وشابهه وماثله فسارعت الى مراده واعتمدت على اجتهاده وألفت له هذا الكتاب ليستغنى به عن جميع كتب الآداب اذ كان موشحا من بديع البديع ولآلئ الميكالى وشذور الخوارزمى وغرائب الصاحب وقابوس وشذور أبى منصور بكلام يمتزج بأجزاء النفس لطافة وبالهواء رقة وبالماء عذوبة وليس لى فى تأليفه من الافتخار أكثر من حسن الاختيار واختيار المرء قطعة من عقله تدل على تخلفه أو فضله ولا شك ان شاء الله فى استجادة ما استجدت واستحسان ما أوردت اذ كان معلوما انه ما تجاذبت نفس ولا اجتمع حس ولا امل سر ولا جال فكر فى افضل من معنى لطيف تظهر فى لفظ شريف فكساه من حسن الموقع قبولا لا يدفع وابرزه يختال من صفاء السبك وصحة الديباجة وكثرة المائية فى أجمل حلة وأجل حلية يستفيد الروح اللطيف نسيمه ارجاء بركل بالف ... ويشرب وقد رغبت فى التجافى عن المشهور فى جميع المذكور من الاساليب التى ذهبت اليه والنحو الذى عولت عليه لان أول ما يقرع الآذان ادعى الى الاستحسان مما مجته النفوس لطول تكراره ولفظته العقول لكثرة استمراره فربما دلت ذلك يندر ولا يتيسر ويمتنع ولا يتسع ويوجب ترك ما ندر ذا اشتهر وهذا يوجب فى التصنيف دخلا ويكسب التأليف وكل

وكل راع مسؤل عن رعيته وقال الشاعر

فكلكم راع ونحن رعية * وكل يلاقى ربه فيحاسبه

ومن شأن الرعية قلة الرضا عن الائمة وتحجر الغدر عليهم والزام الائمة لهم ورب ملوم لاذنب له ولا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة اذ كان رضا جهالها وموافقة جاعتها من المعجز الذى لايدرك والممتنع الذى لايملك ولكل حصته من العدل ومنزلته من الحكم * فمن حق الامام على رعيته ان يقضى عليهم بالاغلب من فعله والاعم من حكمه ومن حق الرعية على امامها حسن القبول لظاهر طاعتها واضرابه صفحا عن مكاشفتها * كما قال زياد لما قدم العراق واليا عليها أيها الناس انه قد كانت بينى وبينكم احن فجعلت ذلك دبر أذنى وتحت قدمى فمن كان محسنا فليزد فى احسانه ومن كان مسيأ فلينزع عن اساءته انى لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضى لم اكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدى صفحته لى (وقال) عبد الله بن عمر اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر واذا كان الامام جائرا فله الوزر وعليك الصبر (وقال) كعب الاحبار مثل الاسلام والسلطان مثل العمود والفسطاط فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والاوتاد الناس ولا يصلح بعضها الا ببعض (وقال الافوه الاودى)

لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

والبيت لا يبتنى الا له عمد * ولا عماد اذا لم ترس أوتاد

وان تجمع أوتاد واعمدة * يوما فقد بلغوا الامر الذى كادوا

(نصيحة السلطان ولزوم طاعته) قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم (وقال) أبو هريرة لما نزلت هذه الآية امرنا بطاعة الائمة وطاعتهم من طاعة الله وعصيانهم من عصيان الله (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة او خلع يدا من طاعة مات ميتة جاهلية (وقال) صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولأولى الامر منكم فنصح الامام ولزوم طاعته فرض واجب وأمر لازم ولا يتم ايمان الا به ولا يثبت اسلام الا عليه (الشعبى) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال لى أبى أرى هذا الرجل يعنى عمر بن الخطاب يستفهمك ويقدمك على الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وانى موصيك بخلال اربع لا تفشين له سرا ولا يجربن عليك كذبا ولا تطوعنه نصيحة ولا تغتابن عنده أحدا قال الشعبى فقلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف قال اى والله ومن عشرة آلاف (وفى كتاب الهند) ان رجلا دخل على بعض ملوكهم فقال أيها الملك ان نصيحتك واجبة فى الصغير الحقير والكبير الخطير ولولا الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك ما يسوء موقعه فى جنب صلاح العامة وتلافى الخاصة لكان خرقا منى أن اقول ولكنا اذا رجعنا الى ان بقاءنا موصول ببقائك وانفسنا متعلقة بنفسك لم نجد بدا من أداء الحق اليك وان انت لم تسلنى ذلك فانه يقال من كتم السلطان نصيحته والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد أخل بنفسه وأنا اعلم ان كل كلام يكرهه

خلالا فلم اعرض الا عما له الاستعمال واذاله الابتذال والمقت ٥ اذا استدعى القلوب الى حفظه ما ظهر من مستحسن لفظه من بارع عبارة وناصع استعارة وعذوبة مورد وسهولة مقصد وحسن تفصيل واصابة تمثيل وتطابق أنحاء وتجانس اجزاء وتمكن ترتيب ولطافة تهذيب مع صحة طبع وجودة ايضاح يثقفه تثقيف القداح ويصوره أفضل تصوير ويقدره اكمل تقدير فهو مشرق فى جوانب السمع لا يخلقه عوده على المستعيد

(آخر)

وهو المشيع بالمسامع ان مضى
وهو المضاعف حسنه ان كررا

وان كنت قد استدركت على كثير ممن سبقنى الى مثل ما جريت اليه واقتصرت فى هذا الكتاب عليه ملح اوردتها كنوافث السحر وفقر نظمتها كالغنى بعد الفقر من الفاظ اهل العصر فى محاول النثر ومعقود الشعر وفيهم من أدركته بعمرى او لحقه اهل دهرى ولهم من لطائف الابتداع وتوليدات الاختراع ابكار لم تفترعها الاسماع يصبو اليها القلب والطرف ويقطر منها ماء الملاحة والظرف وتمتزج بأجزاء النفس وتسترجع نافر الانس تحللت تضاعيفه ووشحت ثناياه وطرزت ديباجه ورصعت تاجه ونظمت عقوده ورقت بروده فنورها يرف ونورها يشف فى روض من الكلام مونق ورونق من الحكم مشرق صفا وزفى عند القدى فكأنه * اذا ما استشفته العيون تصعدا

فهو كما قلت بديع تثرق حتى غدا * يجرى مع الروح كما تجرى من مذهب الوشى على وجهه * ديباجة ليست من الشعر

سامعه لم يتشجع عليه قائله الا ان يثق بعقل المقول له ذلك فانه اذا كان عاقلا احتمل ذلك لانه ما كان فيه من نفع فهو للسامع دون القائل وانك ايها الملك ذو فضيلة فى الرأى وتصرف فى العلم فانما يشجعنى ذلك على ان اخبرك بما تكره وانقابمعرفة نصيحتى لك وايثارى اياك على نفسى (وقال) عمرو بن عتبة للوليد حين تغير الناس عليه يا أمير المؤمنين ينطقنى الانس بك ويسكتنى الهيبة لك وأراك تأمن اشياء أخافها عليك فأسكت مطيعا ام اقول مشفقا فقال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بايام (وقال) خالد بن صفوان من صحب السلطان بالصحة والنصيحة اكثر عدوا ممن صحبه بالغش [illegible] انه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فصديق [illegible] ينافسه فى مرتبته وعدوه يبغضه لنصيحته (ما يصحب به السلطان) قال ابن المقفع [illegible] طان ان لا يعتريه اذا رضى منه ولا يتغير له اذا سخط ولا يستثقل [illegible] (وقال أيضا) لا تكن صحبتك السلطان الا بعد رياضة منك [illegible] فان [illegible] اذا اولك حذرا اذا قربك امينا اذا ائتمنك ذليلا [illegible] انهم وكأنك متعلم منهم وتؤدبهم وكأنك متأدب [illegible] والا فالبعد منهم كل البعد والحذر كل الحذر (وقال) [illegible] كل شئ [illegible] اشياء القدح فى الملك وافشاء السر والتعرض [illegible] من السلطان بمنزلة [illegible] فلا تلزم الدعاء له فى كل كلمة فان [illegible] (وقال) الاصمعى توصلت بالملح وادركت بالغريب [illegible] عبد الملك انما السلطان سوق فما نفق عنده حمل [illegible] الشام وكان عمر قد استعمله عليها دخل على امه هند فقالت [illegible] هذا الرجل فاعمل بما وافقه احببت ذلك [illegible] فقال ه يا بنى ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا [illegible] وقصر بنا تاخرنا فصرنا اتباعا وصاروا قادة وقد قلدوك [illegible] فانك تجرى الى امد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنفست [illegible] على [illegible] اللفظ (وقال) ابرويز [illegible] درهم وعلى ان لا أحملك على صيانة ألف [illegible] فان خنت قليلا خنت كثيرا واحترس من [illegible] فيما تعطى واعلم انى لم أجعلك على ذخائر الملك [illegible] آمن موضعه الذى هو فيه وخواتمه التى [illegible] فى حاجات اياى ولا تتعرض بخير شرا [illegible] (ولى يزيد بن معاوية سلم خراسان ابن زياد قال له [illegible] فلا تتكلن على حسبى فقد أتكلتك [illegible] ان آثرك باسمك فان الظن اذا اخلف منى فيك [illegible] فاطلب فى اقتضاء وفدا لعمال أولك فلا تركن

كزهرة الدنيا وقد اقبلت

ترود فى رونقها النضر

أو كالنسيم الغض غب الحيا

يختال فى اردية الفجر

ولعل فى كثير مما تركت ما هو اجود من قليل مما ادركت اذ [illegible] اقتدارا من كل على بعض [illegible] على بعض [illegible] اجتهدت فى اختيار [illegible] وقد دخل [illegible] [illegible]

[illegible] (قال)

مطاع في عشيرته شديد العارضة فيهم فقال الزبرقان أما انه والله قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدني شرفي فقال عمرو

(قال) يزيد حدثني ابي ان عمر بن الخطاب لما قدم الشام قدم على حمار ومعه عبد الرحمن ابن عوف على حمار فتلقاهما معاوية في موكب ثقيل فجاوز عمر حتى أخبر فرجع اليه فلما قرب منه نزل اليه فأعرض عنه فجعل يمشي الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف اتعبت الرجل فأقبل عليه عمر فقال يا معاوية أنت صاحب الموكب آنفا مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك قال نعم يا امير المؤمنين قال ولم ذلك قال لانا في بلد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو ولا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان أمرتني بذلك أقمت عليه وان نهيتني عنه انتهيت فقال ان كان الذي تقول حقا فانه رأي اريب وان كان باطلا فانها خدعة اديب وما آمرك به ولا انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر هذا الفتى عما اوردته فيه فقال لحسن موارده جشمناه ما جشمناه

(وقال) الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وأن يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا فلما قدمنا اتيت يرفا فقلت يا يرفا اني مسترشد أخبرني اي الهيئات احب الى أمير المؤمنين ان يرى فيها عماله فأومأ الى الخشونة فاتخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت رأسي بعمامة دكناء ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه فصعد فينا نظره وصوب فلم تأخذ عينه أحدا غيري فدعاني فقال من أنت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال فكم ترزق قلت خمسة دراهم في كل يوم قال كثير فما تصنع بها قلت اتقوت منها شيئا واعود بباقيها على اقارب لي فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين فقال لا بأس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف ثم صعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا علي فدعاني فقال كم سنوك فقلت ثلاث واربعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام واصحابي حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له فأتي بخبز يابس وأكسار بعير فجعل اصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل فأجيد الاكل فنظرت فاذا به يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت أني سخت في الارض ولم ألفظ بها فقلت يا أمير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام هو ألين من هذا فزجرني وقال كيف قلت قلت اقول لو نظرت يا أمير المؤمنين الى قوتك من الطحين فيخبز لك قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه وقال هذا قصدت قلت نعم فقال يا ربيع انا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب ولكني رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ثم امر أبا موسى أن يقرني وان يستبدل باصحابي

(قوله ولثت رأسي) يقال رجل ألوث اذا كان شرا وذلك من اللوث ورجل ألوث اذا كان اهوج مأخوذ من اللوثة فقوله ولثت رأسي بعمامة يقول ادرتها بعضها على بعض على غير استواء (وقوله صلائق) هي شيء يعمل من اللحم ثم [illegible] يشوى يقال صلقت اللحم اذا طبخته وصلقته اذا شويته (وسبائك) يريد الحوارى من الخبز وذلك انه يسبك فيؤخذ خالصه والعرب تسمي الرقاق السبائك (والصناب) طعام يؤخذ من [illegible]

أما الذي قال ما قال فوالله ما علمته الا ضيق العطن زمن المروأة احمق الأب لئيم الخال حديث الغنى فرأى الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الثانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ويروى لحكما والاول أصح والذي روى أهل الثقة من هذا الحديث انه قدم رجلان من أهل المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا أو ان من بعض البيان لسحرا (وعمرو بن الاهتم) هو عمرو بن سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث والحارث هو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وسمي ابوه الاهتم لان قيس بن عاصم المنقري سيد أهل الوبر ضربه بقوس فهتم فمه هذا قول ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقال غيره بل هتم فمه يوم الكلاب الثاني وهو يوم كان لبني تميم على أهل اليمن وكان عمرو يدعى المكحل لجماله وبنو الاهتم أهل بيت بلاغة في الجاهلية والاسلام ومنهم [illegible] بن عمرو بن الاهتم وهو جد خالد بن صفوان وشبيب بن شبة

وكان يقال الخطابة في آل عمرو وكان شعره [illegible] وهو القائل

ذريني فان البخل يا أم مالك * لصالح أخلاق الرجال سروق — لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق

الزبيب والخردل ومنه قيل للفرس صنابي اذا كان في ذلك اللون حمرة قال جرير

تكلفني معايش آل زيد * ومن لي بالمرقق والصناب

(ومما) يصحب به السلطان ان لا يسلم على قادم بين يديه وانما استن ذلك زياد وذلك ان عبد الله بن عباس قدم على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية وألطفه وقرب مجلسه ولم يكلمه زياد شيأ فابتدأ ابن عباس وقال ما حالك أبا المغيرة كأنك اردت ان تحدث بيننا وبينك هجرة قال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدي امير المؤمنين فقال له ابن عباس ما ترك الناس التحية بينهم بين يدي أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء ان تغلب الاغلبت (ابو حاتم) عن العتبي قال قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على عمر بن الخطاب فأقعدهما بين يديه وجعل يسائلهما عن اعمالهما الى أن اعترض عمرو في حديث معاوية فقال له معاوية أعملي تعيب والى تقصد هلم تخبر امير المؤمنين عن عملي وأخبره عن عملك قال عمرو فعلمت انه بعملي ابصر مني بعمله وان عمر لا يدع اول هذا الحديث حتى يصير الى آخره فأردت ان افعل شيأ اشغل به عمر عن ذلك فرفعت يدي فلطمت معاوية فقال عمر تالله ما رأيت رجلا اسفه منك قم يا معاوية فاقتص منه قال معاوية ان ابي امرني أن لا اقضي امرا دونه فأرسل عمر الى أبي سفيان فلما اتاه القى له وسادة وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم كريم قوم فأكرموه ثم اقص عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية فقال لهذا بعثت الي اخوه وابن عمه وقد اتى غير كبير وقد وهبت ذلك له (وقالوا) ينبغي لمن صحب السلطان ان لا يكتم عنه نصيحة وان استثقلها وليكن كلامه له كلام رفق لا كلام خرق حتى يخبره بعيبه من غير ان يواجهه بذلك ولكن يضرب له الامثال ويخبره بعيب غيره ليعرف عيب نفسه (وقالوا) من تعرض للسلطان اذدراه ومن تطامن له تخطاه شبهوا السلطان في ذلك بالريح الشديدة التي لا تضر بما لان وتمايل معها من الحشيش والشجر وما استهدف لها قصمته قال الشاعر

ان الرياح اذا ما عصفت قصفت * عيدان نجر ولا يعبأن بالرتم

وقالوا اذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا فاجعله ربا (اختيار السلطان لاهل عمله) لما وجه عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد الى خراسان قال له اوصيك بثلاثة حاجبك فانه وجهك الذي به تلقى الناس ان احسن فانت المحسن وان اساء فانت المسيء وصاحب شرطتك فانه سوطك وسيفك حيث وضعتهما فقد وضعتهما وعمال القرى قال وما عمال القرى قال ان تختار من كل كورة رجالا لعملك فان اصابوا فهو الذي اردت وان اخطؤا فهم المخطئون وانت المصيب (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الجرشي فول القضاء انفذهما فجمع بينهما فقال له اياس أيها الرجل سل عني وعن القاسم فقيهي البصرة الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتي الحسن وابن سيرين وكان اياس لا يأتيهما فعلم القاسم انه ان سألهما اشارا به فقال القاسم لا تسأل عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو

(والزبرقان) اسمه حصين بن بدر بن امرئ القيس بن الحرث بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد وسمي الزبرقان لجماله والزبرقان القمر وقيل لانه كان يزبرق عمامته أي يصفرها في الحرب وكانوا يسمون الكلام الغريب السحر الحلال ويقولون اللفظ الجميل من احدى النفثات في العقد (وذكر) بعض الرواة انه لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قدم عليه وفود أهل كل بلد فتقدم اليه وفد اهل الحجاز فاشرأب منهم غلام للكلام فقال عمر يا غلام ليتكلم من هو اسن منك فقال الغلام يا أمير المؤمنين انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبده لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد اجاد له الاختيار ولو ان الامور بالسن لكان ههنا من هو احق بمجلسك منك فقال عمر صدقت تكلم فهذا السحر الحلال فقال يا أمير المؤمنين نحن وفد التهنئة لا وفد التعزية ولم يقدمنا اليك رغبة ولا رهبة لانا قد امنا في ايامك ما خفنا وادركنا ما طلبنا فسأل عمر عن سن الغلام فقيل عشر سنين (وقد روي) ان محمد بن كعب القرظي كان حاضرا فنظر الى وجه عمر قد تهلل عند ثناء الغلام عليه فقال يا أمير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك ومعرفتك بنفسك فان قوما خدعهم الثناء وغرهم شكر الناس فهلكوا فانا اعيذك بالله ان تكون منهم والحقك بسالف هذه الامة فبكى عمر ان

ان اياس بن معاوية افقه مني واعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما ينبغي ان توليني وان كنت صادقا فينبغي لك ان تقبل قولي فقال له اياس انك جئت برجل فاوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدي اما اذ فهمتها فانت لها فاستقضاه (وقال عدي بن ارطاة) لاياس بن معاوية دلني على قوم من القراء أولهم فقال له القراء ضربان ضرب يعملون للآخرة لا يعملون لك وضرب يعملون للدنيا فما ظنك بهم اذا امكنتهم منها ولكن عليك باهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم فولهم (ايوب السختياني) قال طلب ابو قلابة للقضاء فهرب الى الشام فأقام حينا ثم رجع قال ايوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران قال يا ايوب اذا وقع السابح في البحر كم عسى ان يسبح (وقال عبد الملك بن مروان) لجلسائه دلوني على رجل استعمله فقال له روح بن زنباع ادلك يا امير المؤمنين على رجل ان دعوته اجابكم وان تركتموه لم يأتكم ليس بالملحف طلبا ولا بالممعن هربا عامر الشعبي فولاه قضاء البصرة (وسأل عمر بن عبد العزيز) ابا مخلد عن رجل يوليه خراسان فقال له ما تقول في فلان قال مصنوع له وليس بصاحبها قال ففلان قال سريع الغضب بعيد عن الرضا يسأل الكثير ويمنع القليل يحسد وينافس اباه ويحقر مولاه قال ففلان قال يكافئ الاكفاء ويعادي الاعداء ويفعل ما يشاء قال ما في واحد من هؤلاء خير (وأراد) عمر بن الخطاب ان يستعمل رجلا فبدر الرجل يطلب منه العمل فقال عمر والله لقد اردتك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يعن عليه (وطلب) رجل من النبي صلى الله عليه وسلم ان يستعمله فقال انا لا نستعمل على عملنا من يريده (طلب العباس) عم النبي صلى الله عليه وسلم الى النبي ولاية فقال يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها (وقال) ابو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد فر من الشرف يتبعك الشرف واحرص على الموت توهب لك الحياة (وتقول النصارى) لا نختار للجاثليقة الا زاهدا فيها غير طالب لها (وقال اياس بن معاوية) أرسل الي ابن هبيرة فأتيته فسألني فسكت فلما اطلت قال هيه قلت سل عما بدا لك قال اتقرأ القرآن قلت نعم قال اتفرض الفرائض قلت نعم قال اتعرف من أيام العرب شيأ قلت نعم قال اتعرف من أيام العجم شيأ قلت انا بها اعرف قال اني أريد ان استعين بك على عملي قلت ان في خلالا ثلاثا لا أصلح معها للعمل قال ما هي قال أنا دميم كما ترى وأنا حديد وانا عيي قال أما الدمامة فاني لا أريد ان احاسن الناس بك واما العي فاني اراك تعرب عن نفسك واما الحدة فان السوط يقومك قال فولاني واعطاني مائة درهم فهي أول مال تمولته (وقال الاصمعي) ولي سليمان بن حبيب المحاربي قضاء دمشق لعبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام وأراد عمر بن عبد العزيز مكحولا على القضاء عليها فأبى قال له وما يمنعك قال مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقضي بين الناس الا ذو شرف في قومه وانا مولى (ولما قدم رجال) الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن أبي وقاص فقال من يعذرني من أهل الكوفة ان وليتهم التقي ضعفوه وان وليتهم القوي فجروه فقال له المغيرة يا أمير المؤمنين

حتى خشيت عليه وقال اللهم لا تخلنا من واعظ (وقد روى) أن عمر قال للغلام عظني فقال هذا الكلام وفيه زيادة يسيرة ونقص * اخذ قول عمر هذا السحر الحلال ابو تمام فقال يعاتب أبا سعد محمد بن يوسف الطائي

اذا ما الحاجة انبعثت يداها
جعلت المنع منك لها عقالا
فأين قصائد لي فيك تأبى
وتأنف أن أهان وأن أذالا
هي السحر الحلال لمجتليه
ولم أر قبلها سحرا حلالا

(وكتب) أبو الفضل بن العميد الى بعض اخوانه جوابا عن كتاب ورد اليه وصل ما وصلتني به جعلني الله فداك من كتابك بل نعمتك التامه ومنتك العامه فقرت عيني بوروده وشفيت نفسي بوفوده ونشرته فحكى نسيم الرياض غب المطر وتنفس الانوار في السحر وتأملت مفتتحه وما اشتمل عليه من لطائف كلمك وبدائع حكمك فوجدته قد تحمل من فنون البر عندك وضروب الفضل منك جدا وهزلا ملأ عيني وغمر قلبي وغلب فكري وبهر لبي فبقيت لا أدرى أسموط در خصصتني بها ام عقود جوهر منحتنيها كما لا أدري أبكرا زففتها الي أم روضة جهزتها نحوي ولا أدري أخدودا ضرجت حياء ضمنته أم نجوما طلعت عشاء أودعته ولا أدري أجدك أبلغ وألطف أم هزلك أرفع وأظرف وأنا أوكل بتتبع ما انطوى عليه نفسا لا ترى الحظ الا ما اقتنيته منه ولا تعد الفضل الا فيما أخذته عنه وأمتع تأمله عينا الا اتقى الا عثار ما اسدد

ان التقى الضعيف له تقواه وعليه ضعفه والقوى الفاجر لك قوته وعليه فجوره قال صدقت فانت القوى الفاجر فاخرج اليهم فلم يزل عليهم ايام عمر وصدرا من ايام عثمان وايام معاوية حتى مات المغيرة

(حسن السياسة واقامة المملكة)

كتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف يأمره ان يكتب اليه بسيرته فكتب اليه انى ايقظت رأيي وانمت هواى فادنيت السيد المطاع فى قومه ووليت المجرب الحازم فى امره وقلدت الخراج الموفر لامانته وقسمت لكل خصم من نفسى قسما اعطيه حظا من لطيف عنايتى ونظرى وصرفت السيف الى النطف المسىء والثواب الى المحسن البرىء فخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب (وقال أردشير لابنه) يا بنى ان الملك والعدل اخوان لا غنى باحدهما عن صاحبه فالملك أس والعدل حارس فالم يكن له أس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع يا بنى اجعل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك لاهل الجهاد وبشرك لاهل الدين وسرك لمن عناه ما عناك من ذوى العقول (وقالت الحكماء) مما يجب على السلطان العدل فى ظاهر افعاله لاقامة امر سلطانه وفى باطن ضميره لاقامة امر دينه فاذا فسدت السياسة ذهب السلطان ومدار السياسة كلها على العدل والانصاف لا يقوم سلطان لاهل الكفر والايمان الا بهما ولا يدور الا عليهما مع ترتيب الامور مراتبها وانزالها منازلها وينبغى لمن كان سلطانا ان يقيم على نفسه حجة السلطان ويكن حكمه على غيره بمثل حكمه على نفسه فانما يعرف حقوق الاشياء من عرف مبلغ حدودها ومواقع اقدارها ولا يكون احد سلطانا حتى يكون قبل ذلك رعية (وقال عبد الملك بن مروان لبنيه) كلكم يترشح لهذا الامر ولا يصلح له منكم الا من كان له سيف مسلول ومال مبذول وعدل تطمئن اليه القلوب (وقال عمر بن الخطاب) رضى الله عنه لا يصلح لهذا الامر الا اللين من غير ضعف القوى من غير عنف (وكتب ارسطاطاليس الى الاسكندر) املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك باحسانك ادوم بقاء منه باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان فاجمع لها القلوب واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم ان تفعل (وقال اردشير لاصحابه) انما أملك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا وافحص عن الاعمال لا عن السرائر (وكان عمرو بن العاص) يقول فى معاوية اتقوا آدم قريش وابن كريمها من يضحك فى الغضب ولا ينام الا على الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (وقال معاوية) انى لا اضع سيفى حيث يكفينى سوطى ولا أضع سوطى حيث يكفينى لسانى ولو ان بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها ارخيتها واذا أرخوها مددتها (وقال عمرو) رأيت معاوية فى بعض أيام صفين خرج فى عدة لم أره خرج فى مثلها فوقف فى قلب عسكره فجعل يلحظ ميمنة فيرى الخلل فيبدر اليه من ميسرة ثم يفعل ذلك بميسرته فتغنيه اللحظة عن الاشارة فدخله زهو لما رأى فقال يا ابن العاص كيف ترى هؤلاء ومادهم عليه فقلت والله يا امير المؤمنين لقد رأيت من يسوس الناس بالدين والدنيا فما رأيت احدا أوتى له من طاعة رعيته ما أوتى لك من هؤلاء فقال أفتدرى

عن نيلك ويرد من عنده قلنا لتطلعه نظر الاعين وطرفا لا يطرف دونه وأجعله مثالا أرتسمه وآخذ به وامتع خاطرى برونقه وأغنى نفسى ببهجته وأمزج قريحتى برقته وأشرح صدرى بقراءته ولئن كنت عن تحصيل ما قالته عاجزا وفى تعديد ما ذكرته منخلفا لقد عرفت أنه ما سمعت به من السحر الحلال (وقال بعض المحدثين) يمدح كاتبا

واذا جرى قلمه فى مهرق
عجلان فى رفلاته ووجيفه
نظمت مراشفه قلائد نظمت
بنفيس جوهر لفظه وشريفه
بدعا من السحر الحلال تولدت
عن ذهن معقول الذكاء مشوفه
مثلا اضاربه وزاده سافر
جعلت وتحفة قادم لاليفه

(وعلى ذكر قوله وتحفة قادم) (قال اسحق بن ابراهيم الموصلى) وصف رجل رجلا فقال كان والله سمحا سهلا كأنما بينه وبين القلوب نسب أو بينه وبين الحياة سبب انما هو عيادة مريض وتحفة قادم وواسطة عقد (وأخذ بعض بنى العباس) رجلا طالبيا فهم بعقوبته فقال الطالبى والله لولا أن أفسد دينى بفساد دنياك لملكت من لسانى أكثر مما ملكت من سوطك والله ان كلامى لفوق الشعر ودون السحر وان أيسره ليثقب الخردل ويحط الجندل (وقال على بن العباس) يصف حديث امرأة

وحديثها السحر الحلال لو أنه
لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هى أوجزت
ود المحدث أنها لم توجز

متى يفسد هذا وفي كم ينتقض جميعه قلت لا قال في يوم واحد قال فأكثرت التعجب قال اي والله في بعض يوم قلت وكيف ذلك يا امير المؤمنين قال اذا كذبوا في الوعد والوعيد وأعطوا على الهوى لا على الغنى فسد جميع ماترى (وكتب) عبد الله بن عباس الى الحسن بن علي اذ ولاه الناس امرهم بعد علي رضي الله عنه أن شمر للحرب وجاهد عدوك واشتر من الضنين دينه بما لا يثلم دينك وول اهل البيوتات تستصلح به عشائرهم (وقالت الحكماء) اسوس الناس لرعيته من قاد ابدانها بقلوبها وقلوبها بخواطرها وخواطرها بأسبابها من الرغبة والرهبة (وقال ابرويز لابنه شيرويه) لا توسعن على جندك سعة يستغنون بها عنك ولا تضيقن عليهم ضيقا يضجون به منك ولكن أعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا جميلا وابسط لهم في الرجاء ولا تبسط لهم في العطاء (ونحو هذا) قول المنصور لبعض قواده صدق الذي قال اجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فقال له عباس الطوسي يا امير المؤمنين ان اجعته يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك (وكتب أبرويز) الى ابنه شيرويه من الحبس اعلم ان كلمة منك تسفك دماء واخرى تحقن دماء وان سخطك سيف مسلول على من سخطت عليه وان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه وان نفاذ امرك مع ظهور كلامك فاحترس في غضبك من قولك ان يخطئ ومن لونك ان يتغير ومن جسدك ان يخف فان الملوك تعاقب حذرا وتعفو حلما واعلم انك تجل عن الغضب وان ملكك يصغر عن رضاك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب (وقال الوليد بن عبد الملك) لابيه يا ابت ما السياسة قال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمالها فوات الصنائع (وخطب سعيد بن سويد) بحمص فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الاسلام حائط منيع وباب وثيق فحائط الاسلام الحق وبابه العدل ولا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق واخذ بالعدل (وقال عبد الله) بن الحكم انه قد يضطغن على السلطان رجلان رجل احسن في محسنين فأثيبوا وحرم ورجل أساء في مسيئين فعوقب وعفي عنهم فينبغي للسلطان ان يحترس منهما (وفي التاج) كتب ابرويز لابنه شيرويه يوصيه ليكن من تختاره لولايتك امرأ كان في وضيعة فرفعته وذا شرف كان مهملا فاصطنعته لا تجعله امرأ أصبته بعقوبة فاتضع لها ولا أحدا ممن يقع بقلبه ان ازالة سلطانك أحب اليه من ثبوته واياك ان تستعمله ضرعا غمرا كثيرا اعجابه بنفسه قليلا تجربته في غيره ولا كبيرا مدبرا قد أخذ الدهر من عقله كما أخذ السن من جسمه ﴿بسط المعدلة ورد المظالم﴾ الشيباني قال حدثنا محمد بن زكريا عن عباس المفضل الهاشمي في خطبة بن حميد قال اني لواقف على رأس المأمون يوما وقد جلس للمظالم فكان آخر من تقدم اليه وقد هم بالقيام امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون الى يحيى بن أكثم فقال لها يحيى وعليك السلام يا أمة الله تكلمي في

ألم في بيته الآخر بقول الطائي كواعب أتراب لغيداء أصبحت ١١ * وليس لها في الحسن شكل ولا ترب

الهامتطرقيد النواظر لم يزل
يروح ويغدو في خفارته الحب
وأول من استعار هذا المعنى
امرؤ القيس بن حجر الكندي
في قوله
وقد اغتدي والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الاوابد هيكل
(وقالت علية بنت المهدي)
اشرب على ذكر الغزال
الاغيد الحلو الدلال
اشرب عليه وقل له
يا غل ألباب الرجال
وكانت علية لطيفة المعنى رقيقة
الشعر حسنة مجاري الكلام
ولها ألحان حسان وعلقت بغلام
اسمه رشا وفيه تقول
أضحى الفؤاد بزينبا
صبا كئيبا متعبا
فجعلت زينب سترة
وكتمت امرا معجبا
فنمى الامر الى اخيها الرشيد
فأبعده وقيل قتله وعلقت بعده
بغلام اسمه طل فقال لها الرشيد
والله لئن ذكرته لاقتلنك فدخل
عليها يوما على حين غفلة وهي
تقرأ فان لم يصبها وابل فالذي
نهى عنه امير المؤمنين فضحك وقال
ولا كل هذا (وهي القائلة)
يا عاذلي قد كنت قبلك عاذلا
حتى ابتليت فصرت صبا ذاهلا
الحب أول ما يكون مجانة
فاذا تحكم صار شغلا شاغلا
أرضى فيغضب قاتلي فتعجبوا
يرضى القتيل وليس يرضى القاتلا
(والقائله) وصع الحب على الجور فلو * أنصف المعشوق فيه لسمج

حاجتك فقالت

يا خير منتصف يهدى له الرشد * ويا اماما به قد اشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم ارملة * عدا عليها فلم يترك لها سبد
وابتزمنى ضياعى بعد منعتها * ظلما وفرق منى الاهل والولد

فاطرق المأمون حينا ثم رفع رأسه اليها وهو يقول

فى دون ماقلت زال الصبر والجلد * عنى واقرح منى القلب والكبد
هذا اذان صلاة العصر فانصرفى * وأحضرى الخصم فى اليوم الذى اعد
والمجلس السبت ان يقض الجلوس لنا * ننصفك منه والا المجلس الاحد

قال فلما كان يوم الاحد جلس فكان أول من تقدم اليه تلك المرأة فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام اين الخصم فقالت الواقف على رأسك يا امير المؤمنين واومأت الى العباس ابنه فقال يا احمد بن ابى خالد خذ بيده فاجلسه معها مجلس الخصوم فجعل كلامها يعلو كلام العباس فقال لها احمد بن ابى خالد يا امة الله انك بين يدى امير المؤمنين وانك تكلمين الامير فاخفضى من صوتك فقال المأمون دعها يا احمد فان الحق أنطقها وأخرسه ثم قضى لها برد ضيعتها اليها وظلم العباس بظلمه لها وأمر بالكتاب لها الى العامل ببلدها ان يوغر لها ضيعتها ويحسن معاونتها وأمر لها بنفقة (العتبى) قال انى لقاعد عند قاضى هشام بن عبد الملك اذ اقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه فقال ان امير المؤمنين جرانى فى خصومة بينه وبين ابراهيم فقال القاضى شاهديك على الجراءة قال اترانى قلت على امير المؤمنين مالم يقل وليس بينى وبينه الا هذه السترة قال بلى ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام الحرسى فدخل الى هشام فأخبره فلم نلبث ان قعقعت الابواب وخرج الحرس فقالوا هذا امير المؤمنين وخرج هشام فلما نظر اليه القاضى قام فأشار اليه وبسط له مصلى فقعد عليه وابراهيم بين يديه وكنا حيث نسمع بعض كلامهم ويخفى عنا بعضه قال فتكلما واحضرا البينة فقضى القاضى على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذى ابان للناس ظلمك فقال له هشام لقد هممت ان اضربك ضربة ينتثر منها لحمك عن عظمك قال اما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق فقال هشام استرها على قال لا ستر الله اذا ذنبى يوم القيامة ان سترتها قال فانى معطيك عليها مائة ألف قال ابراهيم فسترتها عليه حياته ثمنا لما أخذت منه واذعتها بعد مماته تزيينا له (قال) وورد على الحجاج بن يوسف سليك بن سلكة فقال اصلح الله الامير ارعنى سمعك واغضض عنى بصرك واكفف عنى غربك فان سمعت خطأ أو زللا فدونك والعقوبة قال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فحلق على اسمى وهدم منزلى وحرمت عطائى قال هيهات أوما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجنى عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب
ولرب مأخوذ بذنب عشيرة * ونجى المقارف صاحب الذنب

ليس يحسن فى نعت الهوى * عاشق يحسن تأليف الحجج

وكأنها ذهبت فى الاول الى قول العباس بن الاحنف

وأحسن أيام الهوى يومك الذى
تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضا
فأين حلاوات الرسائل والكتب

(وقد زاد القيرى فى هذا فقال)

واحق فى مقالة العذال
وشقاق فى قيلهم بعد قال
لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب
لصب الا بخمس خصال
بسماع الاذى وعذل نصيح
وعتاب وهجرة وتقال

(وقال بعض المحدثين)

لولا اطراد الصيد لم تك لذة
فتطاردى لى فى الوصال قليلا
هذا الشباب أخو الحياة رماله
من لذة حتى يصيب غليلا

(وقال آخر)

دع الصب يصلى بالأذى من حبيبه
فان الأذى ممن تحب سرور
غبار قطيع الشاء فى عين ذئبها
اذا ما تلا آثارهن ذرور

(وأنشد الاصمعى)

لا خير فى الحب وقفا لا تحركه
عوارض اليأس أو يرتاحه الطمع
لو كان لى صبرها او عندها جزعى
لكنت أملك ما آتى وما ادع
اذا دعا باسمها داع ليحزننى
كادت له شعبة من مهجتى تقع
لا احمل اللوم فيها والغرام بها
لا حمل الله نفسا فوق ما تسع

وهذا البيت كقول على بن العباس الرومى

لا تكثرن ملامة العشاق
فكفاهم بالوجد والاشواق
ان البلاء يطاق غير مضاعف * فاذا تضاعف كان غير مطاق

قال

لا تطفئن جوى بلوم فانه * كالريح تغرى النار بالاحراق

قال أصلح الله الامير انى سمعت الله عزوجل قال غير هذا قال وماذاك قال قال الله يا أيها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج على بيزيد بن مسلم فمثل بين يديه فقال افكك لهذا عن اسمه واصكك له بعطائه وأبن له منزله ومر مناديا ينادى صدق الله وكذب الشاعر (وقال) معاوية انى لأستحيى ان أظلم من لا يجد على ناصرا الا الله (وكتب) الى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستأذنه فى تحصين مدينته فكتب اليه حصنها بالعدل ونق طريقها من الظلم (وقال) المهدى للربيع بن ابى الجهم وهو والى أرض فارس يا ربيع آثر الحق والزم القصد وابسط العدل وارفق بالرعية واعلم ان اعدل الناس من انصف من نفسه وأجورهم من ظلم الناس لغيره (وقال) ابن ابى الزناد عن هشام بن عروة قال استعمل ابن عامر عمرو بن اصبغ على الاهواز فلما عزله قال له ما جئت به قال ما معى الا مائة درهم وأثواب قال كيف ذلك قال أرسلتنى الى بلد اهله رجلان رجل مسلم له مالى وعليه ما على ورجل له ذمة الله ورسوله قال فوالله ما دريت أين اضع يدى قال فأعطاه عشرين الفا (وقال) جعفر بن يحيى الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الظلم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة (صلاح الرعية بصلاح الامام) قال الحكماء الناس تبع لامامهم فى الخير والشر (وقال) أبو حازم الاعرج الامام سوق فما نفق عنده جلب اليه (ولما) أتى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بتاج كسرى وسواريه قال ان الذى أدى هذا لأمين فقال له رجل يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون اليك ما اديت الى الله تعالى فان رتعت رتعوا (ومن أمثالهم) فى هذا قولهم اذا اصطلحت العين صلحت سواقيها (الاصمعى) قال يقال صنفان اذا اصطلحا صلح الناس الامراء والفقهاء (اطلع) مروان بن عبد الحكم على ضيعة له بالغوطة فأنكر منها شيأ فقال لوكيله ويحك انى لأظنك تخوننى قال أتظن ذلك ولا تستيقنه قال وتفعل قال نعم والله انى لاخونك وانك لتخون أمير المؤمنين وان أمير المؤمنين ليخون الله فلعن الله شر الثلاثة (قولهم فى الملك وجلسائه ووزرائه) قالت الحكماء لا ينفع الملك الا بوزرائه واعوانه ولا ينفع الوزراء والاعوان الا بالمودة والنصيحة ولا تنفع المودة والنصيحة الا مع الرأى والعفاف ثم على الملوك بعد أن لا يتركوا محسنا ولا مسيأ بلا دون جزاء فانهم اذا تركوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسيء وفسد الامر وبطل العمل (وقال) الاحنف بن قيس من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فلا مساغ له ومن خانه ثقاته فقد أتى فى مأمنه (وقال العباس بن الاحنف)

قلبى الى ما ضرنى داعى * يكثر احزانى واوجاعى
كيف احتراسى من عدوى * اذا عدوى بين أضلاعى

(وقال آخر)

كنت من كربتى أفر اليهم * فهم كربتى فأين الفرار

(وأول) من سبق الى هذا المعنى عدى بن زيد فى قوله للنعمان بن المنذر

ويشبه بيت علية الآخر بيت انشد فى هذا الشعر روى لابى نواس ورواه قوم لعنان جارية الناطفى وهو

حلو العتاب بهيجه الادلال * لم يحل الا بالعتاب وصال
لم يهو قط ولم يسم بعاشق * من كان يصرف وجهه التعذال
وجميع اسباب الغرام يسيرة * ما لم يكن غدر ولا استبدال
تصف القضيب على الكثيب قناتها * ولها من البدر المنير مثال
ولرب لابسة قناع ملاحة * حسناء سار بحسنها الأمثال
كست الحداثة ظرفها وجمالها * نورا فماء شبابها يختال
وكأنها والكأس فوق بنانها * شمس يقبلها اليك هلال
حتى اذا ما استأنست بحديثها * وتكلمت بلسانها الجريال
قلنا لها ان صدقت أقوالها * أذما لها وجرى بى القال
قولى فليس تراك عين نميمة * حضر النصيح وغابت العذال
وضمير ما اشتملت عليه ضلوعنا * سرى لدى أبوابه أقفال

(وقد اخذ ابو الطيب المتنبى) معنى قيد الأوابد فقال يصف كلبا

نيل المنى وحكم نفس المرسل * وعقلة الظبى وحتف المتقل
كأنه من علمه بالمقتل * علم بقراط فصاد الأكحل

(وقال فى بنى حمدان)

متصعلكين على كثافة ملكهم * متواضعين على عظيم الشان
يتقيلون ظلال كل مطهم * اجل الظليم وربقة السرحان

(وقال اعرابى) يصف فرسا انه لدرك الطالب ومنجى الهارب

قيد الرهان زين الفتاة (وقال) بعض أهل العصر ١٤ في وصف غلام وجهه قيد الأبصار وأمد الأفكار ونهاية الاعتبار

لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

(وقال آخر)

الى الماء يسعى من يغص بريقه * فقل أين يسعى من يغص بماء

(وقال) عمرو بن العاص لا سلطان الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل (وقالوا) انما السلطان بأصحابه كالبحر بأمواجه (قالوا) ليس شئ اضر بالسلطان من كل صاحب يحسن القول ولا يحسن الفعل لا خير في القول الا مع الفعل ولا في المال الا مع الجود ولا في الصدق الا مع الوفاء ولا في الفقه الا مع الورع ولا في الصدقة الا مع حسن النية ولا في الحياة الا مع الصحة (قالوا) ان السلطان اذا كان صالحا ووزراؤه وزراء سوء امتنع خيره من الناس ولم يستطع أحد ينتفع منه بمنفعة وشبهوا ذلك بالماء الصافي يكون فيه التمساح فلا يستطيع احد ان يدخله وان كان محتاجا اليه (صفة الامام العادل) كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة الى الحسن بن أبي الحسن البصري ان يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب اليه الحسن رحمه الله اعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الامام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العدل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على ابله الرفيق الذي يرتاد لها اطيب المرعى ويذودها عن مراتع المهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من اذى الحر والقر والامام العدل يا أمير المؤمنين كالاب الحاني على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته والامام العدل يا أمير المؤمنين كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها وربته طفلا تسهر بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارة وتفطمه اخرى وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته والامام العدل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى وخازن المساكين يربي صغيرهم ويمون كبيرهم والامام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده والامام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر الى الله ويريهم وينقاد الى الله ويقودهم فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فافقر اهله وفرق ماله واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف اذا أتاها من يليها وأن الله انزل القصاص حياة لعباده فكيف اذا قتلهم من يقتص لهم واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده وقلة أشياعك عنده وانصارك عليه فتزود له ولما بعده من الفزع الاكبر واعلم يا أمير المؤمنين ان لك منزلا غير منزلك الذي أنت فيه يطول فيه ثواؤك ويفارقك أحباؤك يسلمونك في قعره فريدا وحيدا فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من أخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه واذكر يا أمير المؤمنين اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فالاسرار ظاهرة والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول الاجل وانقطاع الامل لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم

سبيل

*وقال أبو القاسم اسمعيل بن عباد

وقد اغتدي للصيد غدوة أصيد
اعاجل فيها الوحش والوحش هجد
نعتت ظباء خفن تحت مطالع
يدين به ايدي الوحوش تقيد
فأدركتها والسيف لمعة بارق
ولم يغنها احضارها حين تجهد
وقدرعتها اذ كان شعري رائعا
وطرف مشيبي عن عذاري أرمد
وما بلغت حد الثلاثين مدتي
وهذا طراز الشيب فيه يجدد

وابيات ابن الرومي من اجود ما قيل في حسن الحديث وقد توسع الشعراء في هذا الباب وكثر احسانهم كما كثر افتنانهم وسأجري شاوا في مختاره قبل في ذلك واعود الى ما بدأت به (قال القطامي) واسمه عمير بن شييم التغلبي وسمي القطامي بقوله

يحطهن جانب الخنان
حط القطامي القطا القوارب

وقال ابو عبيدة ويقال للصقر قطامي وقطامي

وفي الخدود غمامات برقن لنا
حتى تصيدننا من كل مصطاد
يقتلننا بحديث ليس يعلمه
من يتقين ولا مكنونه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به
مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

(وقال ابو حية النميري) واسمه الهيثم بن الربيع

وخبرك الواشون أن لن احبكم
بلى وستور الله ذات المحارم
وإني لمأتى لعام بيني وبينه
على انني جاني مثله غير سالم

استدرها اذا ما لدى تعلمته * عراضنا الا ابتلاع العلاقم حياء وتقيا أن تشيع نميمة * بنا وبكم اف لاهل النمائم

سبيل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة فتبوء باوزارك وأوزار مع اوزارك وتحمل اثقالك واثقالا مع اثقالك ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ويأكلون الطيبات فى دنياهم باذهاب طيباتك فى آخرتك لا تنظر الى قدرتك اليوم ولكن انظر الى قدرتك غدا وأنت مأسور فى حبائل الموت وموقوف بين يدى الله فى مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد عنت الوجوه للحى القيوم انى يا امير المؤمنين وان لم ابلغ بعظتى ما بلغه اولوا النهى من قبلى فلم آلك شفقة ونصحا فأنزل كتابى اليك كمداوى حبيبه يسقيه الادوية الكريهة لما يرجوله فى ذلك من العافية والصحة والسلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

(هيبة الامام وتواضعه)

قال ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك فى شرفك أكثر من شرفك (وقال) عبد الملك ابن مروان أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصف عن قوة (ذكر) عن النجاشى امير الحبشة انه اصبح يوما جالسا على الارض والتاج على رأسه فاعظم ذلك اساقفته فقال لهم انى وجدت فيما أنزل الله تعالى على المسيح عليه السلام يقول له اذا انعمت على عبدى نعمة فتواضع لى أتممتها عليه وانى ولدلى الليلة غلام فتواضعت لذلك شكرا لله تعالى (وقال) ابن قتيبة لم يقل فى التواضع بيت ابدع من قول الشاعر فى بعض خلفاء بنى امية ٢

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

(واحسن منه عندى قولى)

فتى زاده عز المهابة ذلة * فكل عزيز عنده متواضع

(وقال ابو العتاهية)

يا من تشرف بالدنيا وبالدين * ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك فى زى مسكين
ذاك الذى عظمت والله نعمته * وذاك يصلح للدنيا وللدين

(وقال الحسن بن هانئ فى هيبة السلطان مع محبة الرعية)

امام عليه هيبة ومحبة * ألا بأبى ذاك الحبيب المحبب

(وقال آخر) فى الهيبة وان لم تكن فى طريق السلطان

بنفسى من لو مر برد بنانه * على كبدى كانت شفاء انامله
ومن هابنى فى كل شئ وهبته * فلا هو يعطينى ولا انا سائله

(وقال آخر فى الهيبة)

أهابك يا فتى دين ودنيا * ومن هو فى الالباب من الالباب
أهابك أن أبوح بذات نفسى * وتركى للعتاب من العتاب

(وقال اشجع بن عمرو فى هيبة السلطان)

منعت مهابتك النفوس حديثها * بالشئ تكرهه وان لم تعلم
ومن الولاة مفخم لا يتقى * والسيف تقطر شفرتاه من الدم

أما انه لو كان غيرك أرقلت * اليه القنا بالراعفات اللهازم
ولكنه والله ما طل مسلما * لغر الثنايا واضحات الملاغم
اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى * سقوط حصى المرجان من كف ناظم
رمين فأقصدن القلوب ولا ترى * دما مائرا الا جرى فى الحيازم

(وقال ايضا)

حديث اذا لم تخش عينا كأنه * اذا ساقطته الشهد أو هو اطيب
لو انك تستشفى به بعد سكرة * من الموت كادت سكرة الموت تذهب

هذا يطرق قول الآخر وان لم يكن منه

اقول لاصحابى وهم يعذلوننى * ودمع جفونى دائم العبرات
بذكرى نفسى قبلوا اذا دنا * خروجى من الدنيا جفوف لهاتى

(وقال سديف) مولى بنى هاشم يصف نساء

واذا نطقن تخالهن نواطقا * دررا بفصل لؤلؤا مكنونا
واذا ابتسمن فانهن غمامة * او أقحوان الرمل بات معينا
واذا طرفن طرفن عن حدق المها * وفضلنهن محاجرا وجفونا
وكأن اجياد الظباء تقلدها * ونحورهن اطاقة ولدونا
واصح ما رأت العيون محاجرا * وابهن امرض ما رأيت عيونا
وكأنهن اذا نهضن لحاجة * ينهضن بالعقدات من يبرينا

(وقال الطائى)

تعطيك منطقها فتعلم انه * لجنى عذوبته يمر بثغرها
واظن حبل وصالها لمحبها * أوهى واضعف قوة من خصرها

٢ الصحيح أن هذا البيت من قصيدة مشهورة قالها الفرزدق فى على بن الحسين زين العابدين رضى الله عنهما

(وقال أيضا الهرون الرشيد)

وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدا * سلت عليه سيوفك الاحلام

(وقال الحسن بن هانئ فأفرط)

ملك تصور فى القلوب مثاله * فكانه لم يخل منه مكان
ما تنطوى عنه القلوب بفجرة * الا يكلمه بها اللحظان
حتى الذى فى الرحم لم يك صورة * لفؤاده من خوفه خفقان

فمجاز هذا البيت فى افراطه ان الرجل اذا خاف شيأ او أحبه احبه بسمعه وبصره وشعره وبشره ولحمه ودمه وجميع أعضائه فالنطف التى فى الاصلاب داخلة فى هذه الجملة (قال الشاعر)

الا ترى لكذب * يحبك لحمه ودمه

(وقال المكفوف فى آل محمد)

احبكم حبا على الله اجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم

(ومثل هذا قول الحسن بن هانئ)

وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

فاذا خافه أهل الشرك خافته النطف التى فى أصلابهم على المجاز الذى ذكرنا ومجاز آخر ان النطف التى أخذ الله ميثاقها فيجوز أن يضاف اليها ما هى لا بد فاعلة من قبل أن تفعله كما جاء فى الاثر ان الله عز وجل عرض على آدم ذريته فقال هؤلاء أهل الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون وهؤلاء أهل النار وبعمل أهل النار يعملون (وها انا اقول فى الهيبة)

يا من يجرد من بصيرته * تحت الحوادث صارم العزم
ودت العدا لو انها ملكت له * الا تفزع منك فى الحلم
أضحى لك التدبير مطردا * مثل اطراد الفعل للاسم
رفع الحسود اليك ناظره * فرآك مطلع انامع النجم

(أبو حاتم سهل بن محمد) قال انشدنى العتبى للاخطل فى معاوية

تسمو العيون الى امام عادل * معطى المهابة نافع ضرار
وترى عليه اذا العيون لمحنه * سيم الحليم وهيبة الجبار

(حسن السيرة والرفق بالرعية) قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما أوصاه به من الرفق بالرعية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من اعطى حظه من الرفق فقد اعطى حظه من الخير كله ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير كله (ولما) استخلف عمر بن عبد العزيز أرسل الى سالم بن عبد الله ومحمد ابن كعب فقال لهما اشيرا على فقال له سالم اجعل الناس أبا وأخا وابنا فبر أباك واحفظ أخاك وارحم ابنك (وقال) محمد بن كعب احبب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك واعلم انك أول خليفة يموت (وقال) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه عمر

(اخذه ابو القاسم بن هانى) فقال يمدح جعفر بن على
الا انه قلبه قد طيب الافواه طيب ثنائه * من اجل ذا تجد الثغور عذابا
وكأنما ضرب السماء سرادقا
بالزاب او رفع النجوم قبابا
ارضا وطئت الدر رضراضا بها
والمسك تربا والرياض جنابا

(وقال الطائى)

بسطت اليك بنانة اسروعا
تصف الفراق ومقلة ينبوعا
كادت لعرفان النوى ألفاظها
من رقة الشكوى تكون دموعا

(ومن جيد هذا المعنى وقديمه قول النابغة الذبيانى)

لو أنها عرضت لاشمط راهب
عبد الاله ضرورة متعبد
لرنا لبهجتها وطيب حديثها
ولخاله رشدا وان لم يرشد
نظرت اليك بحاجة لم تقضها
نظر السقيم الى وجوه العود

(ومن مشهور الكلام قول الآخر)

وكنت اذا ما زرت سعدى بأرضها
ارى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها
اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها
تحلل أحقادى اذا ما لقيتها
وترمى بلا جرم على حقودها

(وقال بشار)

وكأن لفظ حديثها
قطع الرياض كسين زهرا
حوراء ان نظرت اليك
سقتك بالعينين خمرا
تنسى الغوى معاده
وتكون للحكماء ذكرا
وكأنها برد الشراب
صفا ووافق فيه فطرا
وكأن تحت لسانها * هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت عليه * ثيابها ذهبا وعطرا

يا ابت مالك لاتنفذ الامور فوالله لا ابالى فى الحق لو غلت بى وبك القدور وقال له عمر لاتعجل يابنى فان الله تعالى ذم الخمر فى القرآن مرتين وحرمها فى الثالثة وانا اخاف أن أحمل الحق على الناس جملة فيدفعوه وتكون فتنة (وكتب عمر بن عبد العزيز) الى عدى ابن ارطاة امابعد فان امكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك واعلم أن مالك عند الله مثل ما للرعية عندك (وقال) المنصور لولده المهدى لاتبرم امرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه حسناته وسيآته (واعلم) ان الخليفة لايصلحه الا التقوى والسلطان لايصلحه الا الطاعة والرعية لايصلحها الا العدل وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه (وقال) خالد بن عبد الله القسرى لبلال بن ابى بردة لايحملنك فضل المقدرة على شدة السطوة ولا تطلب من رعيتك الا ما تبذله لها فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (وقال ابو عبد الله كاتب المهدى) ما احوج ذا القدرة والسلطان الى قرين يحجزه وحياء يكفه وعقل يعقله وتجربة طويلة وعين حفيظة واعراق تسرى اليه وأخلاق تسهل الامور عليه والى جليس شفيق والى عين تبصر العواقب وقلب يخاف الغير ومن لم يعرف ذم الكبر لم يسلم من فلتات اللسان ولم يتعاظمه ذنب وان عظم ولا ثناء وان سمج (وكتب اردشير الى رعيته) من أردشير المؤيد ملك الملوك ووارث العظماء الى الفقهاء الذين هم حملة الدين والاساورة الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم زين المملكة وذوى الحروب الذين هم عماد البلاد السلام عليكم فانا نحمد الله اليكم سالمون فقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا بها اتاوتها الموضوعة عليها ونحن مع ذلك كاتبون بوصية لاتستشعروا الحقد فيدهمكم ولا تحتكروا فيشملكم القحط وتزوجوا فى الاقارب فانه امس للرحم ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ فانها لاتبقى على احد ولا ترفضوها فان الآخرة لاتدرك الا بها (ولما) انصرف مروان بن الحكم من مصر الى الشام استعمل عبد العزيز ابنه على مصر وقال له حين ودعه أرسل حكيما ولا توصه انظر اى بنى الى عمالك فان كان لهم عندك حق غدوة فلا تؤخرهم الى عشية وان كان لهم عشية فلا تؤخرهم الى غدوة وأعطهم حقوقهم عند محلها تستوجب بذلك الطاعة منهم واياك أن يظهر لرعيتك منك كذب لم يصدقوك فى الحق واستشر جلساءك وأهل العلم فان لم يستبن لك فاكتب الى يأتك رأيى فيه ان شاء الله تعالى وان كان بك غضب على احد من رعيتك فلا تؤاخذه به عند سورة الغضب واحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب مطفأ الجمرة فان أول من جعل السجن كان حليما ذا اناة ثم انظر الى ذى الحسب والدين والمروأة فليكونوا أصحابك وجلساءك ثم اعرف منازلهم منك على غيرهم على غير استرسال ولا انقباض أقول هذا وأستخلف الله عليك * (ابو بكر بن ابى شيبة) عن عبد الله بن مجالد عن الشعبى قال قال زياد ما غلبنى امير المؤمنين معاوية فى شئ من السياسة الا مرة واحدة استعملت رجلا فكسر خراجه فخشى ان اعاقبه ففر اليه واستجار به فأمنه فكتبت اليه ان هذا ادب سوء من قبلى فكتب الى انه لا ينبغى ان نسوس الناس سياسة لا تلين جميعا فتمرح

وسمع بشار قول كثير بن عبد الرحمن ألا انما ليلى عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين فقال قاتل الله أبا صخر يزعم أنها عصا ويعتذر أنها خيزرانة ولو قال عصا مخ أو عصا زبد لكان قد هجن مع ذكر العصا هلا قال كما قلت

ودعجاء المحاجر من معد
كأن حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لحاجتها تثنت
كأن عظامها من خيزران

وبعد قول كثير

* ألا انما ليلى عصا خيزرانة *
تمتع بها ما ساعدتك ولا يكن
عليك شجى فى الصدر حين تبين
وان هى أعطتك الليان فانها
لآخر من خلانها ستلين
وان حلفت لاينقض النأى عهدها
فليس لمخضوب البنان يمين

(وقال البحترى)

ولما التقينا واللوا موعدلنا
تعجب رائى الدر حسنا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجليه عند ابتسامها
ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

(وقال المتنبى)

أمنعمة بالعودة الظبية التى
بغير ولى كان نائلها الوسمى
ترشفت فاها سحرة فكأننى
ترشفت حر الوجد من بارد الظلم
فتاة تساوى عقدها وكلامها
ومبسمها الدرى فى النثر والنظم

عاد الحديث الاول قال أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجى حدثنا يوسف بن يعقوب قال أخبرنى جدى قراءة عليه عن أبى داود عن محمد بن عبيد الله عن أبى اسحق عن البراء يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكما وان من

الناس فى المصيبة ولا تشتد جميعا فتحمل الناس على المهالك ولكن تكون أنت للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة ((ما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم)) قالت الحكماء أحزم الملوك من قهر جده هزله وغلب رأيه هواه وأعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن كيده (وقال عبد الملك بن مروان) لابنه الوليد وكان ولى عهده يا بنى اعلم أنه ليس بين السلطان وبين أن يملك الرعية او تملكه الا حرفان حزم وتوان (وقالوا) لا ينبغى للعاقل ان يستصغر شيأ من الخطا والزلل فانه متى ما استصغر الصغير يوشك ان يقع فى الكبير فقد رأينا الملك يؤتى من العدو المحتقر ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ورأينا الانهار تتفتق من الجداول الصغار (وقالوا) لا يكون الذم من الرعية لراعيها الا لاحدى ثلاث كريم قصر به عن قدره فاحتمل لذلك ضغنا او لئيم بلغ به ما يستحق فأورثه ذلك بطرا ورجل منع حظه من الانصاف فشكى تفريطا (وفى كتاب الهند) خير الملوك من اشبه النسر حوله الجيف لا من اشبه الجيف حولها النسور (وقيل) لرجل سلب ملكه ما الذى سلبك ملكك قال دفع شغل اليوم الى غد والتماس عدة بتضييع عدد واستكفاء كل مخدوع عن عقله والمخدوع عن عقله من بلغ قدرا لا يستحقه واثيب ثوابا لا يستوجبه (وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه) انتهزوا هذه الفرص فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا اثرا بعد عين (وكان) عمر بن الخطاب رضى الله عنه أحزم الخلفاء وكانت عائشة رضى الله عنها اذا ذكر عمر تقول كان والله احوذيا نسيج وحده قد اعد للامور أقرانها وقال المغيرة بن شعبة ما رأيت احدا هو أحزم من عمر كان والله له فضل يمنعه ان يخدع وعقل يمنعه ان يخدع وقال عمر لست بخب والخب لا يخدعنى (ومر) عمر على بنيان يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا قيل لعاملك على البحرين فقال ابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها فأرسل اليه فشاطره ماله (وكان) سعد بن ابى وقاص يقال له المستجاب لقول النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فلما شاطره عمر ماله قال له سعد لقد هممت قال عمر بأن تدعو على قال نعم قال اذا لا تجدنى بدعاء ربى شقيا (وهجا) رجل من الشعراء سعد بن أبى وقاص يوم القادسية فقال

ألم تر أن الله أظهر دينه ... وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ... ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفنى يده ولسانه فقطعت يده وبكم لسانه (ولما) عزل عمر أبا موسى الاشعرى عن البصرة وشاطره ماله دعا أبا موسى فقال له ما جاريتان بلغنى انهما عندك احداهما تدعى عقيلة والاخرى من بنات الملوك قال أما عقيلة فجارية بينى وبين الناس وأما التى هى من بنات الملوك فانى أردت بها غلاء الفداء قال فما جفنتان تعملان عندك قال رزقتنى شاة فى كل يوم فيعمل نصفها غدوة ونصفها عشية قال فما مكيالان بلغنى انهما عندك قال أما أحدهما فاوفى به أهلى واما الآخر فيتعامل الناس به قال ادفع لنا عقيلة والله انك لمؤمن لا تغل أو فاجر مبل ارجع الى عملك عاقصا بقرنك مكتسعا بذنبك وتالله لئن بلغنى عنك أمر لم أعدك (ثم) دعا أبا هريرة فقال له علمت انى

البيان لسحرا قال أبو القاسم هكذا رويناه الشعر وراجعت فيه الشيخ فقال نعم هو ان من الشعر لحكما بضم الحاء وتسكين الكاف قال ووجهه عندى اذا روى هكذا ان من الشعر ما يلزم المقول فيه كلزوم الحكم للمحكوم عليه اصابة للمعنى وقصدا للصواب وفى هذا يقول أبو تمام

ولولا سبيل سنها الشعر ما درى ... بغاة الندى من أين تؤتى المكارم
يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة ... ويرضى بما يقضى به وهو ظالم

اه كلام أبى القاسم * وقد وجدنا فى الشعر أبياتا يجرى على رسمها ويمضى على حكمها قد كان بنو أنف الناقة اذا ذكر أحد عند أحد منهم أنف الناقة فضلا عن أن ينسبهم اليه اشتد غضبهم عليه فما هو الا أن قال الحطيئة يمدحهم

سيرى أمام فان الاكثرين حصى ... والاطيبين اذا ما ينسبون أبا
قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم ... شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
قوم هم الانف والاذناب غيرهم ... ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

فصار أحدهم اذا سئل عن انتسابه لم يبدأ الا به وأنف الناقة هو جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان بنو العجلان يفخرون بهذا الاسم ويتشرفون بهذا الوسم اذ كان عبد الله بن كعب جدهم انما سمى العجلان لتعجيله القرى للضيفان وذلك أن حيا من طىء نزلوا به فبعث اليهم بقراهم عبدا وقال له اعجل عليهم ففعل العبد فأسمته بجمعه فقال القوم ما ينبغى أن يسمى الا العجلان

استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين ثم بلغني انك ابتعت افراسا بالف دينار وستمائة دينار قال كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت قال قد حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فأده قال ليس لك ذلك قال بلى والله أوجع ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال ائت بها قال احتسبتها عند الله قال ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا أجئت من أقصى حجر البحرين يجبى الناس لك لا لله ولا للمسلمين ما رجعت بك أميمة الا لرعية الحمر وأميمة أم ابى هريرة (وفى حديث) أبى هريرة قال لما عزلنى عمر عن البحرين قال لى يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله قال فقلت ما أنا عدو الله ولا عدو كتابه ولكنى عدو من عاداك ما سرقت مال الله قال فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف قلت خيل تناتجت وعطايا تلاحقت وسهام تتابعت قال فقبضها منى فلما صليت الصبح استغفرت لامير المؤمنين فقال لى بعد ذلك ألا تعمل قلت لا قال قد عمل من هو خير منك يوسف صلوات الله عليه قلت يوسف نبى وأنا ابن أميمة أخشى أن يشتم عرضى ويضرب ظهرى وينزع مالى (قال) ثم دعا الحرث بن وهب فقال ما قلاص وأعبد بعتها بمائتى دينار قال خرجت بنفقة معى فتجرت فيها فقال أما والله ما بعثناكم لتتجروا فى اموال المسلمين أدها فقال أما والله لا عملت عملا بعدها قال انتظر حتى أستعملك (وكتب) عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص وكان عامله على مصر من عبد الله عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاصى سلام عليك فانه بلغنى انه فشت لك فاشية من خيل وابل وغنم وبقر وعبيد وعهدى بك قبل ذلك ان لا مال لك فاكتب الى من أين أصل هذا المال ولا تكتمه فكتب اليه عمرو ابن العاصى الى عبد الله أمير المؤمنين سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فانه أتانى كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لى وانه يعرفنى قبل ذلك لا مال لى وانى أعلم أمير المؤمنين انى بارض السعر فيه رخيص وانى أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهله وفى رزق أمير المؤمنين سعة والله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك فاقصر أيها الرجل فان لنا أحسابا هى خير من العمل لك ان رجعنا اليها عشنا بها ولعمرى ان عندك من تذم معيشته ولا تذم له فانى كان ذلك ولم يفتح قفلك ولم نشركك فى عملك فكتب اليه عمر اما بعد فانى والله ما أنا من أساطيرك التى تسطر ونسقك الكلام فى غير مرجع لا يغنى عنك أن تزكى نفسك وقد بعثت اليك محمد بن سلمة فشاطره مالك فانكم أيها الرهط الامراء جلستم على عيون المال لم يزعكم عذر تجمعون لابنائكم وتمهدون لانفسكم أما انكم تجمعون العار وتورثون النار والسلام فلما قدم عليه محمد بن سلمة صنع له عمرو طعاما كثيرا فابى محمد بن سلمة أن يأكل منه شيأ فقال له عمرو أتحرمون طعامنا فقال لو قدمت الى طعام الضيف أكلته ولكنك قدمت الى طعاما هو تقدمة شر والله لا أشرب عندك ماء فاكتب لى كل شئ هو لك ولا تكتمه فشاطره ماله باجمعه حتى بقيت نعلاه فاخذ احداهما وترك الاخرى فغضب عمرو بن العاص فقال يا محمد بن سلمة قبح الله زمانا عمرو بن العاصى لعمر بن الخطاب فيه عامل والله انى لأعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب وعلى ابنه مثلها وما منهما الا فى نمرة لا تبلغ رسغيه والله ما كان العاصى

فسمى بذلك فكان شرفا لهم حتى قال النجاشى واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحرث بن كعب يهجوهم

أولئك أخوال اللعين وأسرة الـ
هجين ورهط الواهن المتذلل
وما سمى العجلان الا لقولهم
خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فصار الرجل منهم اذا سئل عن نسبه قال كعبى ويكنى عن العجلان وزعمت الرواة أن بنى العجلان استعدوا على النجاشى لما قال هذا الشعر عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقالوا هجانا قال وما قال فيكم فأنشدوه قوله

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة
فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل

فقال ان الله لا يعادى مسلما قالوا فقد قال

قبيلته لا يغدرون بذمة
ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال وددت ان آل الخطاب كانوا كذلك قالوا فقد قال

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم
وتأكل من عوف بن كعب بن نهشل

فقال كفى ضياعا من تأكل الكلاب لحمه قالوا فقد قال

ولا يردون الماء الا عشية
اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال ذلك أصفى للماء وأقل للزحام قالوا فقد قال

وما سمى العجلان الا لقوله
خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فقال سيد القوم خادمهم وكان عمر رضى الله عنه أعلم بما فى هذا الشعر ولكنه درأ الحدود بالشبهات وهؤلاء بنو نمير بن عامر بن صعصعة من القوم أحد جمرات العرب

ابن وائل يرضى ان يلبس الديباج مزررا بالذهب قال له محمد اسكت والله عمر خير منك وأما أبوك وأبوه ففى النار والله لولا الزمان الذى سبقته فيه لاألفيت معقل شاة يسرك غزرها ويسوءك بكوها فقال عمرو هى عندك بامانة الله فلم يخبر بها عمر (ومن حديث) زيد بن أسلم عن أبيه قال بعث معاوية الى عمر بن الخطاب وهو على الشام بمال وادهم وكتب الى أبيه أبى سفيان أن يدفع ذلك الى عمر فخرج الرسول حتى قدم على ابى سفيان بالمال والادهم قال فذهب أبو سفيان بالادهم والكتاب الى عمر واحتبس المال لنفسه فلما قرأ عمر الكتاب قال فاين المال أبا سفيان قال كان علينا دين ومعونة ولنا فى بيت المال حق فاذا أخرجت لنا شيأ قاصصتنا به فقال عمر اطرحوه فى الادهم حتى يأتى بالمال قال فارسل أبو سفيان من أتاه بالمال فأمر عمر باطلاقه من الادهم قال فلما قدم الرسول على معاوية قال رأيت أمير المؤمنين اعجب بالادهم قال نعم وطرح فيه أباك قال ولم قال جاءه بالادهم وحبس المال قال اى والله وابن الخطاب لو كان لطرحه فيه * (زاد) * ابو سفيان معاوية بالشام فلما رجع من عنده دخل على عمر فقال أجزنا ابا سفيان قال ما اصبنا شيأ فنجيزك به فأخذ عمر خاتمه فبعث به الى هند وقال للرسول قل لها يقول لك ابو سفيان انظرى الخرجين اللذين جئت بهما فاحضريهما فمالبث عمر أن أتى بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فطرحهما عمر فى بيت المال فلما ولى عثمان ردهما عليه فقال ابو سفيان ما كنت لآخذ مالا عابه على عمر * ولما ولى عمر بن الخطاب عتبة بن ابى سفيان الطائف وصدقاتها ثم عزله تلقاه فى بعض الطريق فوجد معه ثلاثين ألفا فقال أنى لك هذا قال والله ما هو لك ولا للمسلمين ولكنه مال خرجت به لضيعة اشتريها فقال عمر عاملنا وجدنا معه مالا ما سبيله الا بيت المال ورفعه فلما ولى عثمان قال لابى سفيان هل لك فى هذا المال فانى لم ار لاخذ ابن الخطاب فيه وجها قال والله ان بنا اليه لحاجة ولكن لا ترد على من قبلك فيرد عليك من بعدك (الهجرى) قال ضرب عمر رجلا بالدرة فنادى يا آل قصى فقال ابو سفيان يا ابن اخى لو قبل اليوم تنادى قصيا لاتتك منها الغطاريف فقال له عمر اسكت لا أبا لك قال ابو سفيان هاه ووضع سبابته على فيه (خليفة بن خياط) قال كتب يزيد بن الوليد المعروف بالناقص وانما قيل له الناقص لنقصه كتابه الى مروان ابن محمد وبلغه عنه تلكؤ فى بيعته أما بعد فانى أراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاعتمد على أيتهما شئت والسلام فاتته بيعته * ولما ولى اهل مرو أبا غسان الماء وزجته الى البحصارى كتب اليهم ابو غسان الى بنى الاستقذاة من اهل مرو ليسرنى الماء ولتسحبنكم الخيل نحو امسى حتى أتاه الماء فقال الصدق ينبئ عنك لا الوعيد (وكتب عبد الله بن طاهر الى الحسن بن عمرو التغلبى) اما بعد فقد بلغنى عن قطع الفسقة الطريق ما بلغ فلا الطريق تحمى ولا اللصوص تكفى ولا الرعية ترضى وتطمع بعد هذا فى الزيادة انك لمفسح الامل وايم الله لتكفينى من قبلك او لاوجهن اليك رجالا لا تعرف مرة من جهم وعدى من رهم ولا حول ولا قوة الا بالله (وكتب الحجاج بن يوسف) الى قتيبة بن مسلم والى خراسان اما بعد فان وكيع بن حسان كان بالبصرة ثم صار لصا بسجستان

وأشرف بيوت قيس بن عيلان بن مضر وجمرات العرب ثلاثة وانما سموا بذلك لانهم يتوافرون فى أنفسهم لم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير فى كلام العرب التجميع وهم بنو عامر وبنو الحرث بن كعب وبنو ضبة بن أد فطفئت جمرتان وهما بنو ضبة لانها حالفت الرباب وبنو الحرث لانها حالفت مذحج وبقيت نمير لم تحالف فهى على كثرتها ومنعتها وكان الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت قال نميرى كما ترى اجلالا بنسبه وافتخارا بمنصبه حتى قال جرير بن الخطفى لعبيد بن حصين الراعى أحد بنى نمير بن عامر

فغض الطرف انك من نمير ۞ فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كعب وكلاب ابنا ربيعة بن عامر ابن صعصعة فصار الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت يقول عامرى ويكنى عن نمير ومرت امرأة بقوم من بنى نمير فأحدوا النظر اليها فقال منهم قائل والله انها لرشحاء فقالت يا بنى نمير والله ما امتثلتم فى واحدة من اثنين لا قول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ولا قول الشاعر

* فغض الطرف انك من نمير *

البيت وساير شريك بن عبد الله النميرى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى فبرزت بغلة شريك فقال له يزيد غض من جماحها فقال انها مكتوبة أصلح الله الامير نفحت وقال ما ذهبت حيث أردت وانما عرض بقوله غض من لجامها بقول جرير ۞ فغض الطرف انك من نمير ۞ فعرض له شريك بقول ابن دارة

ثم

ثم صار الى خراسان فاذا اتاك كتابي هذا فاهدم بناءه واحلل فناءه وكان على شرطة قتيبة فعزله وولى الضبي عم مسعود بن الخطاب (وبلغ الحجاج) ان قوما من الاعراب يفسدون الطريق فكتب اليهم اما بعد فانكم قد استخفتكم الفتنة فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنهون واني اهم ان ترد عليكم مني خيل تنسف الطارف والتالد وتدع النساء أيامى والابناء يتامى فلما بلغهم كتابه كفوا عن الطريق (التعرض للسلطان والرد عليه) قالت الحكماء من تعرض للسلطان ارداه ومن تطامن له تخطاه وشبهوه في ذلك بالريح العاصفة التي لا تضر بما لان لها من الشجر ومال معها من الحشيش وما استهدف لها من الدوح العظام قصفته قال الشاعر

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان نبع ولا يعبأن بالرتم

(وقال حبيب) وهو احسن ما قيل في السلطان

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه * وتقتاده من جانبيه فيتبع

(وقال آخر)

هو السيف ان لاينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

(وقال معاوية) لابي الجهم العدوي انا اكبر أم انت فقال لقد أكلت في عرس أمك يا امير المؤمنين قال عند اي ازواجها قال عند حفص بن المغيرة قال يا أبا الجهم اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبي ويأخذ اخذ الاسد وابو الجهم هو القائل في معاوية

نقلبه لنخبر حالتيه * فنخبر منهما كرما ولينا

نميل على جوانبه كانا * نميل اذا نميل على أبينا

(وقدم) عقبة الازدي على معاوية ودفع اليه رقعة فيها هذه الابيات

معاوي اننا بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد

أكلتم ارضنا فجردتموها * فهل من قائم او من حصيد

اتطمع بالخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود

فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد اميرها وابو يزيد

فدعا به فقال ما جرأك علي قال نصحتك اذ غشوك وصدقتك اذ كذبوك فقال ما اظنك الا صادقا وقضى حوائجه (ومن حديث زياد) عن مالك بن انس قال خطب أبو جعفر المنصور فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل من عرض الناس فقال اذكرك الله الذي ذكرتنا به يا أمير المؤمنين فأجابه أبو جعفر بلا فكرة ولا روية سمعا لمن ذكر بالله واعوذ بالله ان أذكر به وانساه فتأخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وأما انت فوالله ما الله اردت بها ولكن ليقال قام فعوقب فصبر واهون بها لو كانت وانا احذركم ايها الناس اختها فان الموعظة علينا نزلت ومنا اخذت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وقام) رجل الى هرون الرشيد وهو يخطب بمكة فقال كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فامر به فضرب مائة سوط فكان يئن الليل كله ويقول الموت الموت فأخبر هرون انه رجل صالح فارسل اليه فاستحله فاحله

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار وبنو فزارة يرمون باتيان الابل ولذلك قال الفرزدق ليزيد بن عبد الملك لما ولى عمر ابن هبيرة العراق

أمير المؤمنين لأنت مرء
أمين ليس بالطمع الحريص
أوليت العراق ورافديه
فزاريا أحذ يد القميص
ولم يك قبلها راعي مخاض
ليأمنه على وركي قلوص
تفيهق بالعراق أبو المثنى
وعلم قومه أكل الخبيص

الرافدان الدجلة والفرات وقال بعض النميريين يجيب جريرا عن شعره

غضبت جرة العرب التي لم
تزل في الحرب تلتهب التهابا
وان اذا أسب بها كليبا
فتحت عليهم للخسف بابا
ولولا أن يقال هجا نميرا
ولم نسمع لشاعرهم جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب
وكيف يشاتم الناس الكلابا

فما نفع نميرا ولا ضر جريرا بل كان كما قال الفرزدق

ما ضر تغلب وائل أهجوتها
أم بلت حيث تناطح البحران

(وقال) ابو جعفر محمد بن منذر مولى بني صبير بن يربوع في هجائه لثقيف

وسوف يزيد كم ضعة هجائي
كما وضع الهجاء بني نمير

(وسمع) الراعي منشدا ينشد

وعاوعوى من غير شيء رميته
بقافية انفاذها يقطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها
قرى هندواني اذا هز صمما

فارتاع له وقال من هذا قيل لجرير قال لعن الله من يلومني أن يغلبني مثل هذا وقد بنى الشعر لقوم بيوتا شريفة وهدم لآخرين

(المدائني) قال جلس الوليد بن عبد الملك على المنبر يوم الجمعة حتى اصفرت الشمس فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين ان الوقت لا ينتظرك وان الرب لا يعذرك قال صدقت ومن قال مثل مقالتك فلا ينبغي له أن يقوم مثل مقامك من ههنا من اقرب الحرس اليه يقوم فيضرب عنقه (الرياشي عن الاصمعي) قال خاطر رجل رجلا أن يقوم الى معاوية اذا سجد فيضع يده على كفله ويقول سبحان الله يا امير المؤمنين ما اشبه عجيزتك بعجيزة أمك هند ففعل ذلك فلما انفتل معاوية من صلاته قال يا ابن اخي ان أبا سفيان كان الى ذلك منها افخذ ما جعلوا لك فاخذه ثم خاطر ايضا أن يقوم الى زياد وهو في الخطبة فيقول له يا امير المؤمنين من ابوك ففعل فقال له زياد هذا يخبرك وأشار الى صاحب الشرطة فقدمه فضرب عنقه فلما بلغ ذلك معاوية قال ما قتله غيري ولو ادبته على الاولى ما عاد الى الثانية (وخاطر رجل) ان يقوم الى عمرو بن العاص وهو في الخطبة فيقول ايها الامير من أمك ففعل فقال له النابغة بنت عبد الله اصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاصي بن وائل فولدت فأنجبت فان كانوا جعلوا لك شيأ فخذه (دخل حزيم) الناعم على معاوية بن ابي سفيان فنظر معاوية الى ساقيه فقال اي ساقين لو انهما على جارية فقال له حزيم في مثل عجيزتك يا امير المؤمنين قال واحدة باخرى والبادئ اظلم (تحكم السلطان على اهل الدين وانقضل اذا اجترؤا عليه) زياد عن مالك بن أنس قال بعث ابو جعفر المنصور الى والى ابن طاوس فأتيناه فدخلنا عليه فاذا هو جالس على فرش قد نضدت وبين يديه انطاع قد بسطت وجلاوزة بايديهم السيوف يضربون الاعناق فاومأ الينا أن اجلسا فجلسنا فاطرق عنا قليلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس فقال له حدثني عن ابيك قال نعم سمعت ابي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشركه الله في حكمه فادخل عليه الجور في عدله فامسك ساعة قال مالك فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأني من دمه ثم التفت اليه ابو جعفر فقال عظني يا ابن طاوس قال نعم يا امير المؤمنين ان الله تعالى يقول ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد الى قوله ان ربك لبالمرصاد قال مالك فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأ ثيابي من دمه فامسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه ثم قال يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة فامسك عنه ثم قال ناولني هذه الدواة فامسك عنه فقال ما يمنعك أن تناولنيها قال أخشى ان تكتب بها معصية فاكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عني قال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم قال مالك فما زلت أعرف لابن طاوس فضله (أبو بكر بن أبي شيبة) قال قام أبو هريرة الى مروان بن الحكم وقد ابطأ الجمعة فقال أتظل عند ابنة فلان تروحك بالمراوح وتسقيك الماء البارد وابناء المهاجرين والانصار يصهرون من الحر لقد هممت أن أفعل وافعل ثم قال اسمعوا من اميركم (فرج بن سلام) عن ابي حاتم عن الاصمعي قال حدثني رجل من اهل المدينة كان ينزل بشق بني زريق قال سمعت محمد بن ابراهيم يحدث قال سمعت ابا جعفر بالمدينة وهو يخطر بين رجل من قريش واهل بيت من المهاجرين ليسوا من قريش فقالوا

سمعت ابا عمرو بن العلاء ورجل يقول انما الشعر كالميسم فقال وكيف يكون ذلك كذلك والميسم يذهب بذهاب الجلد ويدرس مع طول العهد والشعر يبقى على الابناء بعد الآباء ما بقيت الارض والسماء والى هذا نحا الطائي في قوله

وأرى رأيت الوسم في خلق الفتى
هو الوسم لا ما كان في الشعر والجلد

(وقال) عمر رحمة الله عليه تعلموا الشعر فان فيه محاسن تبتغى ومساوي تتقى (وقال) أبو تمام

ان القوافي والمساعي لم تزل
مثل النظام اذا أصاب فريدا
هي جوهر نثر فان ألفته
في الشعر كان قلائدا وعقودا
من أجل ذلك كانت العرب الاولى
يدعون هذا سوددا محدودا
وتند عندهم العلا
جعلت لها مرر القصيد قيودا

(وقال علي بن الرومي)

أرى الشعر يحيي الناس والمجد بالذي
تبقيه أرواح له عطرات
وما المجد لولا الشعر الا معاهد
وما الناس الا أعظم نخرات

(رجعت) الى ما قطعت من اخبار حتى وفود العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه بحر المفخر الذي هو نهاية في البيان والبلاغة المشتمل على جوامع الحكم وبدائع الحكم

قد ورسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أفصح العرب بيد أني من قريش واسترضعت في سعد بن بكر

لابي جعفر اجعل بيننا وبينه ابن ابي ذئب فقال أبو جعفر لابن أبي ذئب ما تقول في بني فلان قال اشرار من اهل بيت شرارة قالوا اسأله يا أمير المؤمنين عن الحسن بن زيد قال يأخذ بالايحقه ويقضي بالهوى فقال الحسن يا امير المؤمنين والله لو سألته عن نفسك لرماك بداهية او يكفك بشر قال ما تقول في قال اعفني قال لابد أن تقول قال لا تعدل في الرعية ولا تقسم بالسوية قال فتغير وجه أبي جعفر فقال ابراهيم بن محمد بن علي بن يحيى ابن صاحب الموصل طهرنا بدمه يا امير المؤمنين قال اقعد يا بني فليس في دم رجل يشهد أن لا اله الا الله طهور ثم تدارك ابن ابي ذئب الكلام فقال يا امير المؤمنين دع عنا ما نحن فيه بلغني ان لك ابنا صاحبا بالعراق يعني المهدي قال أما انك قلت ذلك انه الصوام القوام البعيد ما بين الطرفين قال ثم قام ابن ابي ذئب فخرج فقال ابو جعفر أما والله ما هو بمستوثق العقل ولقد قال بذات نفسه قال الاصمعي ابن ابي ذئب من بني عامر بن لؤي من انفسهم (قال) ودخل الحرث بن مسكين على المأمون فقال اقول فيها كما قال مالك بن انس لا يسلك هرون الرشيد وذكر قوله فلم يعجب المأمون فقال لقد تيست فيها وتيس مالك قال الحرث بن مسكين فالسامع يا أمير المؤمنين من التيسين فتغير وجه المأمون وقام الحرث بن مسكين فخرج وتندم على ما كان من قوله فلم يستقر في منزله حتى أتاه رسول المأمون فأيقن بالشر ولبس ثياب أكفانه ثم أقبل حتى دخل عليه فقربه المأمون من نفسه ثم اقبل عليه بوجهه فقال له يا هذا ان الله قد أمر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر مني فقال لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم اذ أرسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قال يا أمير المؤمنين أبوء بالذنب واستغفر الله تعالى قال عفا الله عنك انصرف اذا شئت (وارسل ابو جعفر) الى سفيان الثوري فلما دخل عليه قال عظني ابا عبد الله قال وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت فما وجد له المنصور جوابا (ودخل) أبو النصر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل للخليفة فقال له أبا النصر انا تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدا من انفاذها فما ترى قال له ابو النصر قد أتاك كتاب من الله تعالى قبل كتاب الخليفة فايهما اتبعت كنت من اهله (ونظير هذا القول) ما رواه الاعمش عن الشعبي ان زيادا كتب الى الحكم بن عمرو الغفاري وكان على الطائف ان أمير المؤمنين كتب الي ان أصطفي له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه اني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين والله لو أن السموات والارض كانتا رتقا على عبد فاتقى الله لجعل له منها مخرجا ثم نادى في الناس فقسم لهم ما اجتمع من الفيء (ومثله) قول الحسن حين أرسل اليه ابن هبيرة وأتى الشعبي فقال له ما ترى ابا سعيد في كتب تأتينا من عند يزيد ابن عبد الملك فيها بعض ما فيها فان أنفذتها وافقت سخط الله وان لم أنفذها خشيت على دمي فقال له الحسن هذا عندك الشعبي فقيه الحجاز فسأله فرفق له الشعبي وقال له قارب وسدد فانما أنت عبد مأمور ثم التفت ابن هبيرة الى الحسن وقال ما تقول يا ابا سعيد فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله يا ابن هبيرة ان الله مانعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله يا ابن هبيرة لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فانظر ما كتب

وليس بعض كلامه بأولى من بعض بالاختيار ولا أحق بالتقديم والايثار ٢٣ لكني اوردما تيسر منه في أول هذا الكتاب استفتاحا وتيمنا بذلك واستنجاحا (وهذه شذور) من قوله صلى الله عليه وسلم الصريح الفصيح العزيز الوجيز المتضمن بقليل المباني كثير المعاني قوله للانصار انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع وقوله عليه السلام المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة اياكم وخضراء الدمن كل الصيد في جوف الفرا قاله لابي سفيان بن حرب الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور المرأة كالضلع ان رمت قوامها كسرتها وان داريتها استمتعت بها اليد العليا خير من اليد السفلى مطل الغني ظلم يد الله مع الجماعة الحياء شعبة من الايمان مثل أبي بكر كالقطر أينما وقع نفع لا تجعلوني في أعجاز كتبكم كقدح الراكب أربعة من كنوز الجنة كتمان الصدقة والمرض والمصيبة والفاقة جنة الرجل داره الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا كفى بالسلامة داء انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم ما قل وكفى خير مما كثر وألهى كل ميسر لما خلق له اليمين حنث أو مندمة دع ما يريبك الى ما لا يريبك انصر أخاك ظالما

اليك فيه يزيد فاعرضه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله تعالى فأنفذه وما خالف كتاب الله فلا تنفذه فان الله اولى بك من يزيد وكتاب الله اولى بك من كتابه فضرب ابن هبيرة بيده على كتف الحسن وقال هذا الشيخ صدقني ورب الكعبة وأمر للحسن باربعة آلاف وللشعبي بالفين فقال الشعبي رفقنا فرفق لنا فاما الحسن فارسل الى المساكين فلما اجتمعوا فرقها واما الشعبي فقبلها وشكر عليها (ونظير هذا) قول الاحنف بن قيس لمعاوية حين شاوره في استخلافه يزيد فسكت عنه فقال مالك لا تقول فقال ان صدقناك أسخطناك وان كذبناك اسخطنا الله فسخط أمير المؤمنين اهون علينا من سخط الله فقال له صدقت (وكتب) ابو الدرداء الى معاوية أما بعد فانه من يلتمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس (وكتبت) عائشة رضي الله عنها الى معاوية اما بعد فانه من يعمل بمساخط الله يصير حامده من الناس ذاما له والسلام (ابو الحسن) المدايني قال خرج الزهري يوما من عند هشام باربع قيل له ماهن قال دخل رجل على هشام فقال يا امير المؤمنين احفظ عني اربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك فقال هاتهن فقال لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها قال هذه واحدة فهات الثانية قال لا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا قال الثالثة قال واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب قال هات الرابعة قال واعلم ان الامور بغتات فكن على حذر (قعد) معاوية بالكوفة يبايع الناس على البراءة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له رجل يا أمير المؤمنين نطيع أحياءكم ولا نتبرأ من موتاكم فالتفت الى المغيرة فقال له هذا رجل فاستوص به خيرا (وقال) عبد الملك بن مروان للحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة ما كان يقول الكذاب في كذا وكذا يعني ابن الزبير فقال ما كان كذابا فقال له يحيى بن الحكم من أملك يا حار قال هي التي تعلم قال له عبد الملك اسكت فهي أنجب من أمك (دخل) الزهري على الوليد بن عبد الملك فقال له ما حديث يحدثنا به اهل الشام قال وما هو يا أمير المؤمنين قال يحدثوننا ان الله اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيآت قال باطل يا امير المؤمنين أنبي خليفة اكرم على الله أم خليفة غير نبي قال بل خليفة نبي قال فان الله يقول لنبيه داود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فهذا وعيد يا امير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غير نبي قال ان الناس ليغروننا عن ديننا (الاصمعي) عن اسحق بن يحيى عن عطاء بن يسار قال قلت للوليد بن عبد الملك قال عمر بن الخطاب وددت اني خرجت من هذا الامر كفافا لا علي ولا لي فقال كذبت قلت له لو كذبت فما أفلت منه الا بجريعة الذقن (المشورة) قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ندم من استشار ولا شقي من استخار وقد أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بمشاورة من هو دونه في الرأي فقال وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله (ولما) همت ثقيف بالارتداد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم استشاروا عثمان بن ابي العاصي وكان

اوظلوما احترسوا من الناس بسوء الظن الندم توبة انتظار الفرج عبادة لم صومعة الرجل بيته المستشير معان والمستشار مؤتمن المرء كثير باخيه ان للقلوب صدأ كصدأ الحديد وجلاؤها الاستغفار اليوم الرهان وغدا السباق والجنة الغاية كل من في الدنيا ضيف وما في يده عارية والضيف مرتحل والعارية مؤداة (ومن جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام) مادواه أهل الصحيح عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امراة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه (قال) أبو القاسم حمزة بن محمد الكناني سمعت أهل العلم يقولون هذا الحديث ثلث الاسلام والثلث الثاني مارواه النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فمن تركها كان اوفى لدينه وعرضه ومن واقعها كان الراتع حول الحمى ألا وان لكل ملك حمى ألا وان حمى الله محارمه قال والثالث مارواه مالك عن ابن شهاب عن علي بن حسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر وأثاب عليه وندب حسان بن ثابت اليه وقال ان الله ليؤيده بروح القدس

مطاعا

مطاعا فيهم فقال لهم لا تكونوا آخر العرب اسلاما وأولهم ارتدادا فنفعهم الله برأيه (وسئل) بعض الحكماء أى الامور أشد تأييدا للعقل وأيها أشد اضرارا به فقال اشدها تأييدا له ثلاثة أشياء مشاورة العلماء وتجربة الامور وحسن التثبت وأشدها اضرارا به ثلاثة أشياء الاستبداد والتهاون والعجلة (واشار) حكيم على حكيم برأى فقال لقد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذى يخلط حلو كلامه بمره وسهله بوعره ويحرك الاشفاق منه ماهو ساكن من غيره وقد وعيت النصح وقبلته اذ كان مصدره من عند من لا يشك فى مودته وصفاء غيبه ونصح جيبه ومازلت بحمد الله الى الخير طريقا واضحا ومنارا بينا (وكان) عبد الله بن وهب الراسبى يقول اياكم والرأى الفطير وكان يستعيذ بالله من الرأى الدبرى الخبر (وكان) على بن ابى طالب رضى الله عنه يقول رأى الشيخ أحسن من جلد الغلام (واوصى ابن هبيرة ولده) فقال لا تكن اول مشير واياك والرأى الفطير ولا تشرف على مستبد فان التماس موافقته لؤم والاستماع منه خيانة (وكان عامر بن الظرب) حكيم العرب يقول دعوا الرأى يغب حتى يختمر واياكم والرأى الفطير يريد الاناة فى الرأى والتثبت فيه (ومن امثالهم) فى هذا قولهم لا رأى لمن لا يطاع (وكان المهلب) يقول ان من البلية أن يكون الرأى بيد من يملكه دون من يبصره (العتبى) قال قيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم قال نحن ألف رجل وفينا حازم واحد فنحن نشاوره فكانا ألف حازم (قال الشاعر)

الرأى كالليل مسودّ جوانبه * والليل لا ينجلى الا باصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال الى * مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

(العتبى) قال اخبرنى من رأى عبد الله بن عبد الاعلى وهو اوّل داخل على الخليفة وآخر خارج من عنده ثم رأيته وانه ليتقى كما يتقى البعير الاجرب فقال لى يا أخا العراق اتهمنا القوم فى سريرتنا ولم يقبلوا امناء علانيتنا ومن ورائهم ووراءنا حكم عدل (ومن أحسن ماقيل) فيمن أشير عليه فلم يقبل قول سبيع لاهل اليمامة بعد ايقاع خالد بهم يا بنى حنيفة بعدا كما بعدت عاد وثمود والله لقد أنبأتكم بالامر قبل وقوعه كأنى اسمع جرسه وابصر غبه ولكنكم أبيتم النصيحة فاجتنيتم الندامة وانى لما رأيتكم تتهمون النصيح وتسفهون الحليم استشعرت بكم البأس وخفت عليكم البلاء والله مامنعكم الله التوبة ولا أخذكم على غرّة ولقد أمهلكم حتى مل الواعظ وهرئ الموعوظ وكنتم كأنما يعنى بما أنتم فيه غيركم فاصبحتم وفى أيديكم من تكذيبى التصديق ومن نصيحتى الندامة واصبح فى يدى من هلاككم البكاء ومن ذلكم الجزع واصبح ما كان غير مردود ومابقى غير مامون (وقال القطامى فى هذا المعنى)

ومعصية الشفيق عليك مما * يزيدك مرّة منه استماعا

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

فلئن عصيت نصيحتى وعصيتها * ما كنت اوّل ناصح معصى

(وقال) حبيب فى بنى تغلب عند ايقاع مالك بن طوق بهم

ما نافح من نبيه ولما انتهى شعر ابى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب الى النبى صلى الله عليه وسلم شق عليه فدعا عبد الله بن رواحة فاستنشده فأنشده فقال انت شاعر كريم ثم دعا كعب بن مالك فاستنشده فأنشده فقال انت تحسن صفة الحرب ثم دعا بحسان بن ثابت فقال أجب عنى فأخرج لسانه فضرب به أرنبته ثم قال والذى بعثك بالحق ما أحب ان لى مقولا فى معد ولو أن لسانا فرى الشعر افراه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيس من ابى سفيان فقال وكيف وبينى وبينه الرحم التى قد علمت فقال أسلك منه كما تسل الشعرة من العجين فقال اذهب الى ابى بكر وكان أعلم الناس بأنساب قريش وسائر العرب وعنه اخذ جبير بن مطعم علم النسب فمضى حسان اليه فذكر له معايبه فقال حسان بن ثابت

وان سنام المجد من آل هاشم
بنو بيت مخزوم ووالدك العبد
ومن ولدت أبناء زهرة منهم
كرام ولم يقرب عجائزك المجد
ولست كعباس ولا كابن امه
ولكن لئيم لا يقوم له زند
وان امرأ كانت سمية أمه
وسمراء مغمور اذا بلغ الجهد
وانت زنيم نيط فى آل هاشم
كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فلما بلغ هذا الشعر اباسفيان قال هذا كلام لم يغب عنه ابن ابى قحافة يعنى ببنى بيت مخزوم عبد الله وأباطالب والزبير بن عبد المطلب بن هاشم امهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وأخواتهم برة واميمة والبيضاء

لم يأ لكم مالك صفحا ومغفرة * لو كان ينفع قين الحى فى شم

(حفظ الاسرار) قالت الحكماء صدرك اوسع لسرك وقالوا سرك من دمك يعنون انه ربما كان فى افشائه سفك دمك (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف

لا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا
وانى رأيت غواة الرجا * ل لا يتركون أديما صحيحا

(وقالت) الحكماء ما كنت كاتمه عدوك فلا تطلع عليه صديقك (وقال) عمرو بن العاصى ما استودعت رجلا سرا فافشاه فلمته لانى كنت أضيق صدرا منه حين استودعته منه حتى أفشاه (قيل لاعرابى) كيف كتمانك للسر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر (وقيل لآخر) كيف كتمانك للسر قال ما قلبى له الا قبر (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شئ الا ثلاثة اشياء القدح فى الملك وافشاء السر والتعرض للحرم (وقال) الوليد بن عتبة لابيه ان امير المؤمنين اسر الى حديثا أفلا أحدثك به قال يا بنى انه من كتم سرا كان الخيار له ومن أفشاه كان الخيار عليه فلا تكن مملوكا بعد ان كنت مالكا (وفى التاج) ان بعض ملوك العجم استشار وزيريه فقال أحدهما لا ينبغى للملك أن يستشير منا أحدا الا خاليا فانه أموت للسر وأحزم للرأى واجدر بالسلامة واعفى لبعضنا من غائلة بعض فان افشاء السر لرجل واحد أوثق من افشائه الى اثنين وافشاؤه الى ثلاثة كافشائه الى جماعة لان الواحد رهن بما أفشى اليه والاثنان مطلق عنهما ذلك الرهن والثلاثة علاوة فاذا كان السر عند واحد كان أحرى أن لا يظهر رغبة ورهبة وان كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا بخيانة مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن احدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة معه (ومن احسن) ما قالت الشعراء فى السر قول عمر بن أبى ربيعة

فقالت وارخت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها ما بى لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى

(وقال ابو محجن الثقفى)

قد يعلم الناس انى من سراتهم * اذا سما بصر الرعديد بالفزع
وقد يسائل الناس عن مالى وكثرته * ويسأل الناس عن بأسى وعن خلقى
فقد اطلع على السر الذى عرضه * واكتم السر فيه ضربة العنق

(وقال الحطيئة يهجو)

عرباً لا اذا استودعت سرا * وكانوا على المتحدثين

(الاذن) قال زياد لحاجبه عجلان كيف تأذن للناس قال على البيوتات ثم على الاسنان ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لا يعبأ الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء فى الصيف وكسوة الصيف فى الشتاء (وكان) سعيد بن عتبة بن حصين اذا حضر باب احد من السلطان جلس جانبا فقيل له انك لتباعد من الآذن جهدك قال لان ادعى من بعيد خير من ان اقصى من قريب (ثم قال)

وفى ام حكيم والبيضاء جدة عثمان بن عفان ام امه وقرأة ومن ولدت ابناؤه وقيهم كرام يعنى أمية وصفية ام الزبير بن العوام أمها هالة بنت اهيب ابن عبد مناف بن زهرة وقوله ولست كعباس ولا كابن أمه ام العباس نتيلة امرأة ابن جعفر ابن واسط واخوه لامه ضرار ابن عبد المطلب وقوله وان امرأ كانت سمية امه وسمراء سمية أم ابى سفيان وسمراء ام ابيه وليس هذا موضع اطناب فى رفع الانساب وكان عبد الاعلى بن عبد الرحمن الاموى عتب على بعض ولد الحرث فقال له معرضا بما قال حسان

خالك بالعم وبالجد * مفتخر بالقدح الفرد
الهج بحسان واشعاره * فانها أدعى الى المجد
لولا سيوف الازد لم ترتفع * ولم تبوأ ذروة المجد

فتوعده نخ فيهم فقال

بنو هاشم عفوا عفا الله عنكم * وان كان ذنبى حشو شئ به جرم
لكم حرم الرحمن والبيت والصفا * وجمع وما ضم الحطيم وزمزم
فان قلتم يا دهثنا بعمايه * فأحلامكم منا اجل وأعظم

وأسلم ابو سفيان رحمه الله وشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين وكان ممسكا بلجام بغلته حين فر الناس وهو واحد الذين ثبتوا وهم على ما ذكره ابو محمد عبد الملك بن هشام ابو بكر وعمر وعلى والعباس وابو سفيان ابن الحرث وابنه والفضل وربيعة ابن الحرث واسامة بن زيد وايمن بن ام ايمن بن عبيد قتل يومئذ وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس

فان مسيرى فى البلاد ومنزلى * هو المنزل الاقصى اذا لم أقرب
ولست وان أذنيت يوما بيائع * خلاقى ولا دينى ابتغاء التحبب
وقدعده قوم تجارة رابح * ويمنعنى من ذاك دينى ومنصبى

(وقال آخر)

رأيت اناسا يسرعون تبادرا * اذا فتح البواب بابك اصبعا
ونحن جلوس ساكنون رزانة * وحلما الى ان يفتح الباب اجمعا

(وقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فاذن للاحنف ثم أذن لابن الاشعث فاسرع فى مشيته حتى تقدم الاحنف ودخل قبله فلما رآه معاوية غمه ذلك وأحنقه فالتفت اليه فقال والله انى ما أذنت له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله وانا كما نلى أموركم كذلك نلى آدابكم ولا يزيد متزيد فى خطوه الالنقص يجده من نفسه (وقال هشام الرقاشى)

ابلغ ابا مسمع عنى مغلغلة * وفى العتاب حياة بين أقوام
قدمت قبلى رجالا ما يكون لهم * فى الحق ان يلجوا الابواب قدامى
لوعد قبر وقبر كنت أكرمهم * قبرا وابعدهم من منزل الذامى
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت * بباب قصرك ادلوها باقوام

(قيل لمعاوية) ان آذنك يقدم معارفه فى الاذن على وجوه الناس قال وما عليه ان المعرفة لتنفع فى الكلب العقور والجمل الصؤل فكيف فى رجل حسيب ذى كرم ودين (وقالت الحكماء) لا يواظب احد على باب السلطان فيلقى عن نفسه الانفة ويحتمل الاذى و يكظم الغيظ الاوصل الى حاجته وقالوا من ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له وقال

أخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

ونظر رجل الى روح بن حاتم واقفا فى الشمس فقال لطول وقوفى فى الظل * ونظر آخر الى الحسن بن عبد الحميد يزاحم الناس على باب محمد بن سليمان فقال له مثلك يرضى بهذا فقال

اهين لهم نفسى لاكرمهم بها * ومن يكرم النفس التى لا يهينها

(وفى كتاب للهند) ان السلطان لا يقرب الناس لقرب آبائهم ولا يبعدهم لبعدهم ولكن ينظر ما عند كل رجل منهم فيقرب البعيد لنفعه ويبعد القريب لضره وشبهوا ذلك بالجرذ الذى هو فى البيت مجاور فمن اجل ضرره نفى والبازى الذى هو وحشى فمن اجل نفعه اقتنى (استأذن) رجل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت فقال أألج فقال النبى صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم أأدخل (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فان اذن لك والا فارجع (وقال) على ابن ابى طالب رضى الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما أن يأذنوا واما أن يرجع (الحجاب) قال زياد لحاجبه وليتك حجابى وعزلتك عن أربع هذا المنادى الى الله فى الصلاة والفلاح لا تعرجنه عنى فلا سلطان لك عليه وطارق الليل لا تحجبه

ولا يعدا ابن ابى سفيان وكان ابوسفيان من اشعر قريش وهو القائل لقد علمت قريش غير فخر * بأنا نحن أجودهم حصانا
وأكثرهم دروعا سابغات
وأمضاهم اذا طعنوا سنانا
وأدفعهم عن الضراء عنهم
وأبينهم اذا نطقوا لسانا

(ويروى) أن ابن سيرين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر قد شنق ناقته بزمامها حتى وضعت رأسها عند مقدمة الرحل فقال يا كعب بن مالك احدبنا فقال كعب

قضينا من تهامة كل حق
وخيبر ثم اجممنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت
قواطعهن دوسا او ثقيفا

فقال عليه السلام والذى نفسى بيده لهى اشد عليهم من رشق النبل ويقال ان دوسا اسلمت فرقا من كلمة كعب هذه وقالوا اذهبوا فخذوا لانفسكم الامان من قبل أن ينزل بكم ما نزل بغيركم وقتل النبى صلى الله عليه وسلم النضر بن الحرث وكان ممن اسر يوم بدر وكان شديد العداوة لله ولرسوله وقتله على بن ابى طالب رضى الله عنه صبرا فعرضت للنبى صلى الله عليه وسلم اخته قتيلة بنت الحرث وفى بعض الروايات ان قتيلة ابنته فأنشدته

يا راكبا ان الاثيل مظنة
من صبح خامسة وأنت موفق
ابلغ به ميتا بان تحية
ما ان تزال بها النجائب تخفق
منى اليه وعبرة مسفوحة
جادت بوا كفها واخرى تخنق
هل يسمعنى النضر ان ناديته * ان كان يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق

فشرماجاءبه ولو كان خيرا ماجاءبه تلك الساعة ورسول الشعر فانه ان ابطأ ساعة أفسد عمل سنة فادخله على " وان كنت فى لحافى وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه فسد (ووقف) ابوسفيان بباب عثمان بن عفان وقد اشتغل ببعض مصالح المسلمين فحجبه فقال له رجل وأراد أن يغريه ياأباسفيان ما كنت ارى أن تقف بباب مضرى فيحجبك فقال أبوسفيان لاعدمت من قومى من اقف ببابه فيحجبنى (استأذن) ابوالدرداء على معاوية فحجبه فقال من يغش أبواب الملوك يقم ويقعد ومن يجد بابا مغلقا يجد الى جانبه بابا مفتوحا ان دعا أجيب وان سأل أعطى (وقال محمود الوراق)

عالوا بابواب الحديد لغيرها * وتنوقوا فى قبح وجه الحاجب
واذا تلطف للدخول عليهم * راج تلقوه بوعد كاذب
فاطلب الى ملك الملوك ولاتكن * بادى الضراعة طالبا من طالب

(سعيد بن مسلم) قال كنت واليا بارمينية فعبر أبودهمان أياما ببابى فلما وصل الى مثل قائما بين السماطين وقال والله انى لأعرف أقواما لوعلموا ان سف التراب يقيم من أود اصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشى أما والله لا يثنينى عنك الا ما يصرفك عنى ولان أكون مقلا مقربا أحب الى من أن أكون مكثرا مبعدا والله مانسأل عملا لانضبطه ولا مالا الا ونحن أكثر منه وهذا الذى قد صار اليك وفى يديك قد كان فى يد غيرك فأمسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب وتسهيل الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغضه لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله (أبو معصوم) قال أتيت أباجعفر محمد بن عبدالله بن عبدكان فحجبنى فكتبت اليه

انى أتيتك للتسليم أمس فلم * تأذن عليك لى الاستار والحجب
وقد علمت بأنى لم أرد ولا * والله ماردّ الا العلم والادب

(فاجابنى ابن عبدكان فقال)

لو كنت كفيت بالحسنى لقلت كما * قال ابن أوس وفيما قاله أدب
ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا * ان السماء ترجى حين تحتجب

(وقف) بباب محمد بن منصور رجل من خاصته فحجب عنه فكتب اليه

على أى باب أطلب الاذن بعدما * حجبت على باب الذى أنا حاجبه

(وقف) أبو العتاهية الى باب بعض الهاشميين فطلب الاذن فقيل له تكون لك عودة فقال

لئن عدت بعد اليوم انى لظالم * سأصرف وجهى حيث تبغى المكارم
متى يظفر الغادى اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

ونظير هذا المعنى للعتابى حيث يقول

قد أتيناك للسلام مرارا * غير من عنابذاك المزار
فاذا أنت فى استتارك بالليل على مثل حالنا بالنهار

(وقف رجل بباب ابى دلف) فقام به حينا لايصل اليه فتلطف فى رقعة وأوصلها اليه

فسر ايقاف [illegible] مغضبا * ربف المقيد وهو عان موثق

أمحمد هالانت ضنو كريمة * فى قومها والفحل فحل معرق

ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق فالنضر اقرب من قتلت قرابة وأحقهم ان كان عتق يعتق او كنت قابل فدية فلينفقن بأعز مايغلى به من ينفق فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها ودمعت عيناه وقال لابى بكر لو كنت سمعت شعرها ماقتلته والنضر هذا هو النضر ابن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبدمناف بن عبدالدار وقال الزبير ابن بكار وسمعت بعض أهل العلم يغمز فى أبيات قتيلة بنت الحرث ويقول انها مصنوعة (ودخل) أبو بكر الصديق رضوان الله عليه على النبى عليه السلام وهو مسجى بثوب فكشف عنه الثوب وقال بأبى انت وامى طبت حيا وطبت ميتا وانقطع لموتك مالم ينقطع لموت احد من الانبياء من النبوة فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولولا ان موتك كان اختيارا منك لجدنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لانفدنا عليك ماء الشؤن وأما مالانستطيع نفيه عنا فكمد وادناف يتحالفان ولا يبرحان اللهم وأبلغه عنا السلام اذكرنا يامحمد عند ربك ولنكن من بالك فلولا ماخلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة اللهم أبلغ نبيك عنا واحفظه فينا ثم خرج (قوله رضى الله عنه لولا أن موتك

وكتب

وكتب فيها

اذا كان الكريم له حجاب * فما فضل الكريم على اللئيم

فاجابه

اذا كان الكريم قليل مال * ولم يعذر تعذر بالحجاب
وابواب الملوك محجبات * فلا تستعظمن حجاب بابي

(وقال حبيب) الطائي في الحجاب

سأترك هذا الباب مادام اذنه * على ما أرى حتى يلين قليلا
فما خاب من لم يأته متعمدا * ولا فاز من قد نال منه وصولا
ولا جعلت أرزاقنا بيد امرئ * حمى بابه من أن ينال دخولا
اذا لم نجد للاذن عندك موضعا * وجدت الى ترك المجئ سبيلا

(وانشد ابو بكر بن العطار)

مالك قد حلت عن وفائك واستبدلت يا عمرو مشية كدره
لستم ترجون للحساب ولا * يوم تكون السماء منفطره
قد كان وجهي لديك معرفة * فاليوم اضحى بباب النكره

(وقال غيره)

اتيتك للتسليم لا أنني امرؤ * أردت باتيانك أسباب نائلك
فالفيت بوابا ببابك مغرما * بهدم الذي وطأته من فضائلك
وقد قال قوم حاجب المرء عامل * على عرضه فاحذر خيانة عاملك

(وقال الحسن بن هانئ)

ايها الراكب المعز الى الفضل ترفق فدون فضل حجاب
ونعم هبك قد وصلت الى الفضل فهل في يديك الا التراب

(وقال آخر) وهو محمود البغدادي

حجابك من مهابته عسير * وخيرك في المدين غدا يسير
خرجت كما دخلت اليك الا * ترابا صار في خفي كثير

(وقال العتابي)

حجابك ليس يشبهه حجاب * وخيرك دون مطلبه الذهاب
ونومك نوم من ورد المنايا * فليس له الى الدنيا اياب

(غيره)

أتانا الباب واقف منذ أصبحت على السرج ممسكا بعناني
وبعين البواب كل الذي بي * ويراني كأنه لا يراني

(غيره)

اذا ما اتيناه في حاجة * رفعنا الرقاع له بالقصب
له حاجب دون ما حاجب * وحاجب حاجبه محتجب

كان الخليفة (امالك) اتباعا يقول النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة رضي الله عنها فسمعته وقد شخص بصره وهو يقول في الرفيق الاعلى فعلمت انه خير فقلت لا يختارنا اذن وقلت هو الذي كان يحدثنا وهو صحيح (وكان) أبو بكر لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرضه بالسنح فتواترت اليه الرسل أتى وقد ذهل الناس فكانوا كالخرس وتفرقت أحوالهم واضطربت أمورهم فكذب بعضهم بموته وصمت آخرون فما تكلموا الا بعد التغير وخلط آخرون فلاثوا الكلام بغير بيان وحق لهم ذلك للرزية العظمى والمصيبة الكبرى التي هي بيضة العصر ويتيمة الدهر ومدى المصائب ومنتهى النوائب فكل مصيبة بعدها جلل عندها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لتعز المسلمين في مصائبهم المصيبة بي (وكان عمر) بن الخطاب رضي الله عنه ممن كذب بموته وقال مامات ولا يرجعنه الله فليقطعن أيدي المنافقين وأرجلهم يتمنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت وانما واعده ربه كما واعد موسى وهو يأتيكم (وأما عثمان) رضي الله عنه فكان ممن أخرس فجعل لا يكلم أحدا يؤخذ بيده ويجاء به فينقاد (وأما علي) رضي الله عنه فلبط به الارض فقعد ولم يبرح من البيت حتى دخل أبو بكر وهو في ذلك جامد العقل والمقالة فاكب عليه وكشف عن وجهه وقبل جبينه وبكى بكاء شديدا وقال الكلام الذي قدمته ولما خرج الى الناس وهم في شديد غمراتهم

(قال ابو اليسير) حجبني بعض كتاب العسكر فكتبت اليه ان من لم يرفعه الاذن لم يضعه الحجاب وأنا ارفعك عن هذه المنزلة وارغب بك عن هذه الخليقة وكل من قام في منزلك عظم قدره أو صغر وحاول حجاب الخليفة امكنه فتأمل هذه الحال وانظر اليها بعين الفهم تراها اقبح صورة وأدنى منزلة (وقد قلت)

اذا كنت تأتي المرء تعظم حقه * ويجهل منك الحق فالهجر أوسع
وفي الناس ابدال وفي الهجر راحة * وفي الناس عمن لا يواتيك مقنع
وان امرأ يرضى الهوان لنفسه * حرى بجدع الانف والانف أشنع

(وقال آخر)

يا أبا موسى وأنت فتى * ماجد حلو ضرائبه
كن على منهاج معرفة * ان وجه المرء حاجبه
فيه تبدو محاسنه * وبه تبدو معايبه

(وأنشد الحسين بن الجمل) وبكر الى باب سليمان بن وهب فحجبه الحاجب وأدخل ابن شعرة وحمدويه

ولعمري لئن حجبنا عن الشيخ فلا عن وجه هناك وجيه
لا ولا عن طعامه التافه النز * ر الذي حوله اطام بنيه
بل حجبناه عن الخسف والمسخ وذاك التبريق والتمويه
فجزى الله حاجبا لك قطا * كل خير عنا اذا تجزيه
فلقد سرني دخول أبي شعرة دوني وبعده حمدويه
ان ذيحي نزالة قد تأتي * من صباحي بقبح تلك الوجوه

وقال احمد بن محمد البغدادي في الحسن بن وهب الكاتب وقد حجب عن الحسن بن وهب وهو ما فيه من كرم وخير

أتاني كي أخبره بعلي * فقلت له سقطت على خبير
هو الرجل المهذب غير أني * أراه كثير ارخاء الستور
وأكثر ما تغنيه فتاة * حسين حين يخلو بالسرور
ولولا الريح اسمع أهل جمع * جليل البيض تقرع بالذكور

(ومن قولنا في هذا المعنى)

مالي ببيت محجوب وسط ابواب * يحميه من طارق يأتي ومنتاب
لا يحتجب وجهك الممقوت عن احد * فالمقت يحجبه من غير حجاب
فاعزل عن الباب من قد ظل يحجبه * فان وجهك طلسم على الباب

(ووقف) حبيب الطائي بباب مالك بن طوق فحجب عنه فكتب اليه يقول

قل لابن طوق رحى سعد اذا طحنت * نوائب الدهر أعلاها واسفلها
أصبحت حاتمها جودا واحنفها * حلما وكيسها علما ودغفلها
مالي أرى القبة البيضاء مقفلة * دوني وقد طال ما استفتحت مقفلها

وتعظيم سكراتهم قام فخطب خطبة جلها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيها اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وأشهد أن الكتاب كما نزل وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث وان القول كما قال وان الله هو الحق المبين في كلام طويل ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وان الله قد تقدم اليكم في أمره فلا تدعوه جزعا وان الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم وقبضه الى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم عن دينكم فعاجلوه بالذي تعجزونه ولا تستنظروه فيلحق بكم فلما فرغ من خطبته قال يا عمر بلغني انك تقول ما مات نبي الله أما علمت انه قال في يوم كذا وكذا وفي يوم كذا وكذا قال الله تبارك وتعالى انك ميت وانهم ميتون فقال عمر والله لكأني لم أسمع بها في كتاب الله قبل ما نزل بنا اشهد ان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله حي لا يموت وانا لله وانا اليه راجعون ثم جلس الى جنب أبي بكر رحمه الله (قالت عائشة) رضوان الله عليها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نجم النفاق وارتدت العرب وكان المسلمون كالغنم الشاردة في الليلة الماطرة فحمل ابي ما لو حملته

أظنها جنة الفردوس معرضة * وليس لي عمل زاك فادخلها

(باب الوفاء والغدر)

* قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان تصير مع عدوي وتظهر الغدر لي فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن نفع حرمي من بعد مماتي فقال عبد الحميد ان الذي امرت به انفع الاشياء لك واقبحها بي وما عندي غير الصبر معك حتى يفتح الله عليك او اقتل معك (ابو الحسن المدائني) قال لما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بعد ما صالحه وكتب له كتابا واشهد شهودا قال عبد الملك بن مروان لرجل كان يستشيره ويصدر عن رأيه اذا ضاق به الامر ما رأيك في الذي كان مني قال أمر قد فات دركه قال لتقولن قال حزم لو قتلته وحييت قال أولست بحي فقال من أوقف نفسه موقفا لا يوثق له بعهد ولا بعقد قال عبد الملك كلام لو سبق سماعه فعلي لامسكت (المدائني) قال لما كتب أبو جعفر امان ابن هبيرة واختلف فيه الشهود أربعين يوما ركب في رجال معه حتى دخل على المنصور فقال ان دولتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تسرع محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على ألسنتهم وما زلت منتظرا لهذه الدعوة فامر أبو جعفر برفع الستر بينه وبينه فنظر الى وجهه وباسطه بالقول حتى اطمأن قلبه فلما خرج قال أبو جعفر عجبا من كل من يأمرني بقتل مثل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (وقال) أبو جعفر لمسلم بن قتيبة ما ترى في قتل ابي مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك الله ابا امية (وقال) ابو عمرو بن العلاء كانت بنو سعد بن تميم اغدر العرب وكانوا يسمون الغدر في الجاهلية كيسان فقال فيهم الشاعر

اذا كنت في سعد وخالك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

(الولاية والعزل) قال النبي صلى الله عليه وسلم ستحرصون على الامارة وتكون حسرة وندامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة (وقال) المغيرة بن شعبة أحب الامارة لثلاث واكرهها لثلاث أحبها لرفع الاولياء ووضع الاعداء واسترخاص الاشياء واكرهها لروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (وقال) ولد بن بشر القاضي كنت جالسا مع ابي قبل ان يلي القضاء فمر به طارق مولى ابن زياد في موكب نبيل وهو والي البصرة فلما رآه أبي تنفس الصعداء وقال

أراها وان كانت تحب كأنها * سحائب صيف عن قريب تقشع

ثم قال اللهم لي ديني ولهم دنياهم فلما ابتلي بالقضاء قلت له يا أبت اتذكر يوم طارق قال يا بني انهم يجدون خلفا من أبيك وان اباك لا يجد خلفا منهم ان اباك حط في أهوائهم واكل من حلوائهم (قيل لعبد الله بن الحسن) ان فلانا غيرته الولاية قال من ولي ولاية يراها أكبر منه تغيرلها ومن ولي ولاية يرى نفسه أكبر منها لم تغيرها (ولما) عزل عمر بن

الجبال أياما ظنها فوالله ان اختلفوا الى معظم الاذهب بحظه ورشده وغنائه وكنت اذا أقفرت الى عمرو علمت انه انما خلق للاسلام فكان والله احوذيا نسيج وحده قد أعد للامور أقرانها (وحدث) أبو بكر بن دريد عن عبد الاول بن مزيد قال حدثني رجل في مجلس يزيد ابن هرون بالبصرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن ورجع المهاجرون والانصار الى رحالهم ورجعت فاطمة الى بيتها فاجتمع اليها نساؤها فقالت

اغبر آفاق السماء وكورت
شمس النهار وأظلم العصران
فالارض من بعد النبي كئيبة
اسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها
وليبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود المعظم جوه
والبيت ذو الاستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوءه
صلى عليك منزل الفرقان

(وكان أبو بكر) رضي الله عنه اذا أثني عليه يقول اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم فاجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي برحمتك ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون (وقال) رحمه الله في بعض خطبه انكم في مهل من ورائه أجل فبادروا في مهل آجالكم قبل أن تنقطع آمالكم فتردكم الى سوء أعمالكم (وذكر) أبو بكر الملوك فقال ان الملك اذا ملك زهده الله في ماله ورغبه في مال غيره وأشرب قلبه الاشفاق فهو يسخط على الكثير ويحسد على القليل جذل الظاهر حزين الباطن حتى اذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله

الخطاب المغيرة بن شعبة عن كتابة أبي موسى قال له أعن عجز أم خيانة يا امير المؤمنين قال لا عن واحدة منهما ولكني اكره ان أحمل فضل عقلك على العامة (وكتب زياد الى معاوية) قد أخذت العراق بيميني وبقيت شمالي فارغة يعرض له بالحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فرفع يده الى السماء وقال اللهم اكفنا شمال زياد فخرجت في شماله قرحة فقتلته (ولقي) عمر بن الخطاب أبا هريرة فقال له ألا تعمل قال لا اريد العمل قال قد طلب العمل من هو خير منك يوسف عليه الصلاة والسلام قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم (المدائني) قال كان بلال بن أبي بردة ملازما الباب خالد بن عبد الله القسري فكان لا يركب خالد الا وراءه في موكبه فبرم به فقال لرجل من الشرط انت ذلك الرجل صاحب العمامة السوداء فقل له يقول لك الامير مالزومك بابي وموكبي لا أوليك ولاية ابدا فأتاه الرسول فابلغه فقال له بلال هل أنت مبلغ عني الامير كما بلغتني عنه قال نعم قال قل له والله ائن ولّيتني لا عزلتني فابلغه ذلك فقال خالد ماله قاتله الله انه ليعد من نفسه بكفاية فدعاه فولاه (واراد) عمر بن الخطاب ان يستعمل رجلا فبادر الرجل فطلب منه العمل فقال له عمر والله لقد كنت اردتك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يعن عليه (وطلب) العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم من النبي ولاية فقال له يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها (وطلب) رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عملا فقال له انا لا نستعين على عملنا بمن يريده (وتقول) النصارى لا تختار للجاثلقة الا زاهدا فيها غير طالب لها (وقال) زياد لاصحابه من اغبط الناس عيشا قالوا الامير واصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لهيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن اغبط الناس عيشا رجل له دار يجري عليه كراؤها وزوجة قد وافقته في كفاف من عيشه لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه افسدنا عليه آخرته ودنياه (وكتب) المغيرة بن شعبة الى معاوية حين كبر وخاف ان يستبدل به اما بعد فقد كبرت سني ورق عظمي واقترب اجلي وسفهني سفهاء قريش فرأى امير المؤمنين في عمله موفقا فكتب اليه معاوية اما ما ذكرت من كبر سنك فانت أكلت شبابك واما ما ذكرته من اقتراب أجلك فاني لو استطيع دفع المنية لدفعتها عن آل ابي سفيان واما ما ذكرته من سفهاء قريش فحلماؤها احلوك ذلك المحل واما ما ذكرت من العمل فضح رويدا يدرك الهيجا حمل وهذا مثل وقد وقع تفسيره في كتاب الامثال فلما انتهى الكتاب الى المغيرة كتب اليه يسأذنه في القدوم عليه فاذن له وخرجنا معه فلما دخل عليه قال له يا مغيرة كبرت سنك ورق عظمك ولم يبق منك شيء ولا أراني الا مستبدلا بك قال المحدث عنه فانصرف الينا ونحن نرى الكآبة في وجهه فاخبرنا بما كان من أمره فقلنا له فما تريد ان تصنع قال ستعلمون ذلك فأتى معاوية فقال له يا أمير المؤمنين ان الانفس يغدى عليها ويراح ولست في زمن ابي بكر وعمر فلو نصبت لنا علما من بعدك نصير اليه فاني قد كنت دعوت أهل العراق الى بيعة يزيد فقال يا أبا محمد انصرف الى عملك وارم هذا الامر لابن أخيك فاقبلنا نركض على النجب فالتفت فقال والله لقد وضعت رجله في ركاب طويل الغي عليه امة محمد

حاسبه الله فاشتد حسابه وأقل الانصار عنه عقوبة (وذكر) انه وصل الى أبي بكر مال من البحرين فساوى فيه بين الناس فغضبت الانصار وقالوا له فضلنا فقال أبو بكر صدقتم ان أردتم ان أفضلكم صار ما عملتموه للدنيا وان صبرتم كان ذلك لله عز وجل فقالوا والله ما عملنا الا لله تعالى وانصرفوا فرقي أبو بكر المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر الانصار ان شئتم أن تقولوا انا آويناكم في ظلالنا وشاطرناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا قلتم وان لكم من الفضل ما لا يحصيه العدد وان طال به الامد فنحن وأنتم كما قال طفيل الغنوي

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت
بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا
تلاقي الذي يلقون منا لملت
هم أسكنونا في ظلال بيوتهم
ظلال بيوت أدفأت وأظلت

(فقر من كلامه رضي الله عنه) صنائع المعروف تقي مصارع السوء الموت أهون مما بعده وأشد مما قبله يستحب العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر ان الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغبا وراهبا (ولما) توفي رضي الله عنه وقفت عائشة على قبره فقالت نضر الله وجهك يا أبت وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان اجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك

صلى

صلى الله عليه وسلم

(باب من أحكام القضاة)

*قال عمر بن عبد العزيز اذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل علم بما كان قبله ونزاهة عن الطمع وحلم عن الخصم واقتداء بالأئمة ومشاورة أهل العلم والرأي (وقال) عمر بن عبد العزيز اذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له حتى يأتي خصمه فلعله قد فقئت عيناه جميعا (وكتب) عمر بن الخطاب الى معاوية في القضاء يقول فيه اذا تقدم الخصمان فعليك بالبينة العادلة او اليمين القاطعة وادن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعاهد الغريب فانك ان لم تتعاهده سقط حقه ورجع الى اهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به وآس بين الناس في لحظك وطرفك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يتبين لك فصل القضاء (العتبي) قال تنازع ابراهيم بن المهدي هو وبختيشوع الطبيب بين يدي أحمد بن أبي دواد القاضي في مجلس الحكم في عقار بناحية السواد فزرى عليه ابن المهدي وأغلظ له بين يدي احمد بن أبي دواد فأحفظه ذلك فقال يا ابراهيم اذا نازعت أحدا في مجلس الحكم فلا تعلين عليه صوتا ولا تشر اليه بيد وليكن قصدك أمما وطريقك نهجا وريحك ساكنة ووف مجالس الحكم حقوقها من التوقير والتعظيم والتوجه الى الواجب فان ذلك أشبه بك وأشكل بمذهبك في محتدك وعظم خطرك ولا تعجلن فرب عجلة تهب ريثا والله يعصمك من خطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل ان ربك حكيم عليم قال ابراهيم أصلحك الله أمرت بسداد وحضضت على رشاد ولست بعائد الى ما يثلم مروءتي عندك ويسقطني من عينك ويخرجني من مقدار الواجب الى الاعتذار فها أنا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه باخع بجرمه فان الغضب لا يزال يستفزني بمراده فيردني مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندنا منك وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد وهبت حقي من هذا العقار لبختيشوع فليت ذلك اليوم يقوم بأرش الجناية ولم يتلف مال أفاد موعظة وبالله التوفيق (وكتب) عمر بن الخطاب الى أبي موسى الأشعري رواها ابن عيينة اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلي اليك الخصم فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم والرجوع اليه خير من التمادي على الباطل الفهم الفهم عند ما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم اعرف الأمثال والأشباه وقس الأمور عند ذلك ثم اعمد الى أحبها عند الله وأشبهها بالحق واجعل للمدعي أمدا ينتهي اليه فان أحضر بينة أخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء فان ذلك أجلى للعمى وأبلغ في العذر والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا حدا أو مجربا عليه شهادة الزور أو ظنينا في ولاء أو قرابة او نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم

واعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر عنك حسن العوض منك وأنا استنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك واستقضيه بالاستغفار لك أما لئن كانوا قاموا بأمر الدنيا فلقد قمت بأمر الدين لما وهى شعبه وتفاقم صدعه ورجفت جوانبه فعليك سلام الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك (وقال أبو بكر لبلال) لما قتل امية بن خلف وقد كان يسومه سوء العذاب بمكة فيخرجه الى الرمضاء فيلقي عليه الصخرة العظيمة ليفارق دين الاسلام فعصمه الله من ذلك

هنيئا زادك الرحمن خيرا
فقد أدركت ثارك يا بلال
فلا نكسا وجدت ولا جبانا
غداة تنوشك الاسل الطوال
اذا هاب الرجال ثبت حتى
تخالط أنت ما هاب الرجال
على مضض الكلوم بمشرفي
جلا أطرافه متن الصقال

(وكتب عمر بن الخطاب) رضي الله عنه الى ابنه عبد الله أما بعد فانه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن أقرضه جزاه فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسنة له ولا جديد لمن لا خلق له (ودخل) عدي بن حاتم على عمر فسلم وعمر مشغول فقال يا أمير المؤمنين أنا عدي بن حاتم فقال ما أعرفني بك آمنت اذ كفروا ووفيت اذ غدروا وعرفت اذ نكروا وأقبلت اذ أدبروا (وقال رجل لعمر) من السيد قال الجواد حين يسأل الحليم

حين يستجهل الكريم المجالسة لمن جالسه الحسن الخلق لمن جاوره (وقال رضي الله عنه) ما كانت الدنيا هم رجل قط الا لزم

الهنات ثم اياك والتأخر بالناس والتنكر للخصوم في الحقوق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر فانه من يتخلص بنية فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم خلافه منه هتك الله ستره (وكتب) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاحذر ان تدركني واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة واهواء متبعة ودنيا مؤثرة فاقم الحدود ولو ساعة من النهار واخف الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل نائرة فنادوا يا لفلان فانما تلك نخوة من الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى أمر الله وتكون دعواهم الى الله والاسلام واستدم النعمة بالشكر والطاعة بالتآلف والقدرة والنصرة بالتواضع والمحبة للناس وبلغني ان ضبة تنادي يا آل ضبة وانه والله ما اقام الله بها خيرا قط ولا صرف بها شرا فاذا جاءك كتابي هذا فانهكهم عقوبة حتى يتفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان بن خرشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وباشر امورهم وافتح بابك لهم فانما أنت رجل منهم غير ان الله جعلك اثقلهم حملا وقد بلغ أمير المؤمنين انه فشت لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله ان تكون كالبهيمة همها في السمن والسمن حتفها واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت رعيته واشقى الناس من يشقى به الناس والسلام (واراد) عمر بن الخطاب ان يغزو في البحر فكتب اليه عمرو بن العاصي وهو عامله على مصر يا أمير المؤمنين ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير دود على عود فقال عمر لا يسألني الله عن احد حملته فيه (الشعبي) قال كنت جالسا عند شريح اذ دخلت عليه امرأة تشتكي زوجها وهو غائب وتبكي بكاء شديدا فقلت اصلحك الله ما أراها الا مظلومة قال وما علمك قلت لبكائها قال لا تفعل فان اخوة يوسف جاؤا أباهم عشاء يبكون وهم له ظالمون (وكان) الحسن بن أبي الحسن لا يرى ان يرد شهادة رجل مسلم الا ان يجرحه المشهود عليه فاقبل اليه رجل فقال يا أبا سعيد ان اياسا رد شهادتي فقام معه الحسن اليه فقال يا أبا واثلة لم رددت شهادة هذا المسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا فقال يا أبا سعيد ان الله يقول ممن ترضون من الشهداء وهذا لا يرضى (ودخل) الاشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس الحكومة فقال مرحبا وأهلا بشيخنا وسيدنا واجلسه معه فبينما هو جالس عنده اذ دخل رجل يتظلم من الاشعث فقال له شريح قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك قال بل أكلمه من مجلسي فقال له لتقومن او لآمرن من يقيمك فقال له الاشعث لشد ما ارتفعت قال ... ذلك فهل ضرك قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (وتقدم) ابن أبي الاسود صاحب خراسان الى القاضي عنده اياس بشهادة فقال مرحبا واهلا بابي مطرف واجلسه معه ثم قال له ما جاء بك قال لاشهد لفلان فقال وما لك وللشهادة انما يشهد بها التجار والسوقة فقال صدقت وانصرف من عنده فقيل له خدعك انه لا يقبل شهادتك فقال لو علمت ذلك لعلوته بالقضيب (ودخل) عدي بن ارطاة على شريح

فقال

قلبه أربع خصال فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضي مداه وشغل لا ينفد أولاه وأمل لا يبلغ منتهاه

(فصول قصار من كلامه رضي الله عنه)

من كتم سره كان الخيار في يده أشقى الولاة من شقيت به رعيته أعقل الناس أعذرهم للناس ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الطمع لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا مر ذوي القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا قلما أدبر شيء فأقبل أشكو الى الله ضعف الأمين وخيانة القوي أكثروا من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون لو ان الشكر والصبر بعيران ما باليت أيهما أركب من لا يعرف الشر كان اجدر ان يقع فيه (وقال معاوية) بن أبي سفيان لصعصعة بن صوحان صف لي عمر بن الخطاب فقال كان عالما برعيته عادلا في قضيته عاريا من الكبر قبولا للعذر سهل الحجاب مصون الباب متحريا للصواب رفيقا بالضعيف غير محاب للقريب ولا جاف للغريب (وروي) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حج فلما كان بعسفان قال لا اله الا الله العلي العظيم المعطي من شاء ما شاء كنت بهذا الوادي في مدرعة صوف أرعى ابل الخطاب وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد أصبحت وليس بيني وبين الله احد ثم تمثل لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الاله ويودي المال والولد

فقال اين انت أصلحك الله قال بينك وبين الجدار قال اني رجل من اهل الشام قال نائي المحل سحيق الدار قال قد تزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وولد لي غلام قال ليهنك الفارس قال وأردت ان ارحلها قال الرجل احق بأهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال على من قضيت قال على ابن امك قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك يريد اقراره على نفسه (سفيان الثوري) قال جاء رجل يخاصم الى شريح في سنور فقال بينتك قال ما أجد بينة في سنور ولدت عندنا قال شريح فاذهبوا بها الى امها فارسلوها فان استقرت واستمرت ودرت فهي سنورك وان هي اقشعرت وازبأرت فليست بسنورك (سفيان الثوري) قال جاء رجل الى شريح فقال ما تقول في شاة تأكل الذبان فقال ابن طيب وعلف مجان (ودخل) رجل على الشعبي في مجلس القضاء ومعه امرأة وهي من أجمل النساء فاختصما اليه فادلت المرأة بحجتها وقربت بينتها فقال للزوج هل عندك من مدفع (فانشأ يقول)

فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها

فتنته بدلال * وبخطي حاجبيها

قال للجلواذ قربها * وأحضر شاهديها

فقضى جورا على الخصم * ولم يقض عليها

قال الشعبي فدخلت على عبد الملك بن مروان فلما نظر الي تبسم وقال

فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها

ثم قال ما فعلت بقائل هذه الابيات قلت أوجعته ضربا يا أمير المؤمنين بما انتهك من حرمتي في مجلس الحكومة وبما افترى به علي قال أحسنت

(فرش كتاب الحروب) قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في السلطان وتقلبه وما على الرعية من لزوم طاعته وادامة نصيحته وما على السلطان من العدل في رعيته والرفق بأهل مملكته ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الحروب ومدار امرها وقود الجيوش وتدبيرها وما على المدبر لها من اعمال الخدعة وانتهاز الفرصة والتماس الغرة واذكاء العيون وافشاء الطلائع واجتناب المضايق والتحفظ من المبيتات هذا بعد معرفة أحكامها واحكام معرفته وطول تجربته لمقاساة الحروب ومعاناة الجيوش وعلمه ان لا درع كالصبر ولا حصن كالتقوى ثم تذكر كرم اليقين وحميد عاقبته ولؤم الفرار ومذموم مغبته والله المعين

(صفة الحروب) رحى ثفالها الصبر وقطبها المكر ومدارها الاجتهاد وثقافها الاناة وزمامها الحذر ولكل شيء من هذه ثمرة فثمرة المكر الظفر وثمرة الصبر التأييد وثمرة الاجتهاد التوفيق وثمرة الاناة اليمن وثمرة الحذر السلامة ولكل مقام مقال ولكل زمان رجال والحرب بين الناس سجال والرأي فيها ابلغ من القتال (قال عمر ابن الخطاب) لعمرو بن معدي كرب صف لنا الحرب قال مرة المذاق اذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ومن نكل عنها تلف ثم انشأ يقول

الحرب أول ما تكون فتية * تسعى بزينتها لكل جهول

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا ولا سليمان اذ تجري الرياح له * والجن والانس فيما بينها ترد

أين الملوك التي كانت نوافلها

من كل أوب اليها وافد يفد

حوض هنالك مورود بلا كذب

لا بد من ورده يوما كما وردوا

(وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم فتح مكة)

ألم تر أن الله اظهر دينه

على كل دين قبل ذلك حائد

وأسلبه من اهل مكة بعدما

تداعوا الى أمر من الغي فاسد

غداة أجال الخيل في عرصاتها

مسومة بين الزبير وخالد

فأمسى رسول الله قد عز نصره

وأمسى عداه من قتيل وشارد

يريد الزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد بن الوليد سيف الله تعالى في الارض * ولما قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجته ترثيه

عين جودي بعبرة ونحيب

لا تملي على الامين النجيب

فجعتني المنون بالفارس المعلم

يوم الهياج والتثويب

عصمة الناس والمعين على الدهر

وغيث المحروم والمحروب

قل لأهل الضراء والبؤس موتوا

قد سقته المنون كأس شعوب

(وقالت ايضا ترثيه)

وفجعني فيروز لا در دره

بأبيض تال للكتاب منيب

رؤف على الادنى غليظ على العدى

أخي ثقة في النائبات نجيب

متى ما يقل لا يكذب القول فعله

سريع الى الخيرات غير قطوب * وعاتكة هذه هي أخت سعيد بن زيد أحد العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة

حتى اذا حميت وشب ضرامها * عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جزت راسها وتنكرت * مكروهة للشم والتقبيل

(وقيل) لعنترة الفوارس صف لنا الحرب فقال اولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى (وقال الكميت)

والناس في الحرب شتى وهي مقبلة * ويستوون اذا ما أدبر القبل
كل [illegible] صبة مولية * والعالمون بذي عذويها الاول

(وقال نصر بن سيار) صاحب خراسان يصف الحرب ومبدأ امرها

ارى خلل الرماد وميض نار * فيوشك ان يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب اولها الكلام

[illegible] أوله مزآخره (والعرب) تقول [illegible] (وقال حبيب)

[illegible] * عدل السفيه به بألف حليم
[illegible] * وهو الحكيم لكان غير حكيم

(وقال أكثم بن صيفي) حكيم الحرب لا حلم لمن لا سفيه له ونحو هذا قول الاحنف بن قيس [illegible] الا ذلوا وقال لان يطيعني سفهاء قومي أحب الي من أن يطيعني [illegible] لكم النار ولعار (وقال النابغة الجعدي)

[illegible] حلم اذا لم يكن له * [illegible] يحمي صفوه أن يكدرا

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى هذا البيت قال له النبي صلى [illegible] لا يفضض الله فاك [illegible] لا ذي وما تسعين تنقض له ثنية (وقال النابغة [illegible] الحرب

[illegible] الشمس طالعة * لا النور نور ولا الاظلام اظلام

[illegible] طالعة [illegible] يقول العامة أرته [illegible] (وقال طرفة بن [illegible] الذهب جرير في قوله

[illegible] * [illegible] نجوم الليل والقمرا

[illegible] الذي فيه [illegible] من أقوال في صفة الحرب

ومغبرة [illegible] اذا تجلى * [illegible] كالارجوان
[illegible] * [illegible] الشمس الدواني
[illegible] * [illegible] سلب السنان

[illegible] ذكر الهند [illegible] ذكور
[illegible] الاعم [illegible] دونها طرف الصير

وكانت تحت عبد الله بن ابي بكر فأصابه سهم في غزوة الطائف فمات منه فتزوجها عمر رضي الله عنه فقتل عنها فتزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها فكان علي رضي الله عنه يقول من أحب الشهادة الحاضرة فليتزوج بعاتكة

(ومن كلام عثمان بن عفان رضي الله عنه)

ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وانتم الى امام فعال أحوج منكم الى امام قوال قاله في اول خطبة [illegible] المنبر وارتج عليه [illegible] رضي الله عنه [illegible] بعد فقد بلغ السيل [illegible] الحزام [illegible] لا يدفع عن نفسه [illegible] ولم يغلبني [illegible] معي كمنا وعلي [illegible] احببت

فان كنت ماكولا فكن [illegible]
[illegible]

[illegible] باحاديث [illegible] الله عنه [illegible] عثمان [illegible] السلام [illegible]

وفائقة

وفاتنة الذوائب قد اناقت * على حمل اهاتني طريري
يحوم حولها عقبان موت * تخطفت القلوب من الصدور
بيوم راح في سربال ليل * فما عرف الاصيل من البكور
وعين الشمس ترنو في قتام * رنو البكر من بين الستور
فكم قصرت من عمر طويل * به وأطالت من عمر قصير

(العمل في الحروب) قيل لاكثم بن صيفي صف لنا العمل في الحرب قال أقلوا الخلاف على أمرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل فتثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تعقب ريثا وادرعوا الليل فانه اخفى للويل وتحفظوا من البيات * وقال شبيب الحروري الليل يكفيك الجبان ونصف الشجاع وكان اذا أمسى يقول لاصحابه اتاكم المدد (وقالت عائشة رضي الله عنها) يوم الجمل وسمعت منازعة أصحابها وكثرة صياحهم المنازعة في الحرب خور والصياح فيها فشل وما برأيي خرجت مع هؤلاء (وقال عتبة بن أبي ربيعة) لاصحابه يوم بدر اما رأى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الحيات (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) من أكثر النظر في العواقب لم يشجع (وقال) النعمان بن مقرن لاصحابه عند لقاء العدو اني هاز لكم الراية فليصلح كل رجل منكم من شأنه وليشد على نفسه وفرسه ثم اني هازها الكرة الثانية فلينظر كل رجل منكم موقع سهمه وموضع عدوه ومكان فرصه ثم اني هازها الكرة الثالثة واحملوا على اسم الله * وللنعمان بن مقرن هذا يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا تكاملت وتطلع العجاب الى التقدم عليها الاقدام اعتمار جل لا يكون غدا لاول أسنة يلقاها قائدها النعمان ابن مقرن (وقال علي رضي الله عنه) انتهزوا الفرصة فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا أثرا بعد عين (وقال بعض الحكماء) انتهز الفرصة فانها خلسة وثب عند رأس الامر ولا تثبت عند ذنبه واياك والعجز فانه اذل مركب والشفيع المهين فانه أضعف وسيلة (وخرجت خارجة) بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل له ما يهمك منهم وجه اليهم وكيع بن ابي صرد فانه يكفيكهم فقال لا ان وكيعا رجل به كبر يحتقر أعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته باعدائه فلم يحترس منهم فيجد عدوه منه غرة (وسئل) بعض الملوك عن وثائق الحزم في القتال فقال مخاتلة العدو وعن الريف واعداد العيون على الرصد واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا الى قتال ولا تضيق امانا على مستأمن ولا تشرهك الغنيمة على المحاذرة * وفي بعض كتب العجم ان حكيما سئل عن اشد الامور تدريبا للجنود وشحذا فقال تعود القتال وكثرته وأن يكون لها مواد من ورائها * وقال عمرو بن العاص لمعاوية والله ما أدري يا أمير المؤمنين أشجاع أنت ام جبان فقال معاوية

شجاع اذا ما أمكنتني فرصة * وان لم تكن لي فرصة فجبان

(وقال الاحنف) بن قيس ان رأيت الشر يتركك ان تركته فاتركه قال هدبة العذري

وماعسرة فاصبر لها ان تتابعت * بباقية الا سيتبعها يسر وقول عثمان رضي الله عنه فيما روي ولم يغلبك كمغلب من قول امرئ القيس
فانك لم يعجز عليك كفاجر * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
(وقال) ابو تمام وذكر الخمر
وضعيفة فاذا أصابت فرصة * قتلت كذلك قدرة الضعفاء

(قال علي بن ابي طالب) رضي الله عنه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الامل ويقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان أعطي منها لم يشبع وان منع لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ويبغض المسيئين وهو منهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح أمن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ولا يثق بالرزق بما ضمن له ولا يعمل من العمل بما فرض عليه ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط وحزن فهو من الذنب والنعمة موقر يبتغي الزيادة ولا يشكر ويتكلف من الناس ما لم يؤمر ويضيع من نفسه ما هو اكثر ويبالغ اذا سأل ويقصر اذا عمل يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستكثر من معصية غيره ما يستقله من نفسه ويستكثر من طاعته ما يستقله من غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الاغنياء أحب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره

ولا أتمنى الشر والشر تاركي * ولكن متى أحمل على الشر أركب
ولست بمفراح إذا الدهر سرني * ولا جازع من صرفه المتقلب

(الصبر والإقدام في الحرب) جمع الله تبارك وتعالى تدبير الحرب في آيتين من كتابه فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (وتقول) العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة واعتبر ذلك أن من يقتل مدبرا أكثر ممن يقتل مقبلا (ولذلك) قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لخالد بن الوليد احرص على الموت توهب لك الحياة والعرب تقول الشجاع موقى والجبان ملقى (وقال) أعرابي الله مخلف ما أتلف الناس والدهر متلف ما جمعوا وكم من منية علتها طلب الحياة وحياة سببها التعرض للموت (وكان خالد بن الوليد) يسير في الصفوف يذمر الناس ويقول يا أهل الإسلام إن الصبر عز وإن الفشل عجز وإن مع الصبر النصر (وكتب أنوشروان) إلى مرازبته عليكم بأهل السخاء والشجاعة فإنهم أهل حسن الظن بالله (وقالت) الحكماء استقبال الموت خير من استدباره (وقال حسان بن ثابت)

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أعقابنا تقطر الدما

(وقال العلوي)

محرمة أكفال خيلي على القنا * ودامية لباتها ونحورها
حرام على أرماحنا طعن مدبر * وتندق منها في الصدور صدورها

كانوا يتمادحون بالموت قعصا ويتهاجون بالموت على الفراش ويقولون فيه مات فلان حتف أنفه وأول من قال ذلك النبي عليه الصلاة والسلام (وخطب عبد الله بن الزبير) لما بلغه قتل مصعب أخيه فقال إن يقتل فقد قتل أبوه وأخوه وعمه إنا والله لا نموت حتفا ولكن قعصا بأطراف الرماح وموتا تحت ظلال السيوف وإن يقتل المصعب فإن في آل الزبير خلفا منه (وقال السموأل)

وما مات منا سيد حتف أنفه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظبات نفوسنا * وليس على غير الظبات تسيل

(وقال آخر)

وإنا لتستحلي المنايا نفوسنا * ونترك أخرى مرة ما تذوقها

(وقال الشنفرى)

فلا تقبروني إن قبري محرم * عليكم ولكن أبشري أم عامر
إذا احتملوا رأسي وفي الرأس أكثري * وغودر عند الملتقى ثم سائري
هنالك لا أرجو حياة تسرني * سجيس الليالي مبسلا بالجرائر

قوله أبشري أم عامر هي الضبع وهذه الأبيات بعيدة من المعنى (وقال علي بن أبي طالب) رضي الله عنه بقية السيف أنمى عددا وأكثر ولدا يريد أن السيف إذا أسرع في أهل بيت كثر عددهم ونما ولدهم (ومما يستدل به) على صدق قوله ما عمل السيف في آل الزبير

نفسه ولا يحكم عليها الغير وهو يطاع ويعصى ويستوفى ولا يوفى (وسئل) رضي الله عنه عن مسئلة فدخل مبادرا ثم خرج في حذاء ورداء وهو متبسم فقيل له يا أمير المؤمنين إنك إن سئلت عن مسئلة كنت فيها كالسكة المحماة فقال إني كنت حاقنا ولا رأي لحاقن (ثم أنشأ يقول)

إذا المشكلات تصدين لي * كشفت حقائقها بالنظر
وإن برقت في مخيل الصوا * ب عمياء لا يجتليها الذكر
مقنعة بأمور الغيوب * وضعت عليها صحيح الفكر
لسانا كشقشقة الأرحبي * أو كالحسام اليماني الذكر
وقلبا إذا استنطقته الغيوب * أبر عليها بواهي الدرر
ولست بإمعة في الرجال * أسائل هذا وذا ما الخبر
ولكنني مذرب الأصغرين * أبين مع ما مضى ما غبر

(وقال) معاوية رضي الله عنه لضرار الصدائي يا ضرار صف لي عليا قال أعفني يا أمير المؤمنين قال لتصفنه فقال أما إذ لا بد من صفته فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه ويبتدئنا إذا استنبأناه ونحن مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له ولا نبتدئه لعظمه يعظم

وآل أبي طالب وما أكثر من عددهم (وقال أبو دلف العجلي)

سيفي بليلي جليسي * وفي نهاري أنيسي
إني فتى عودتني * مهري ركوب الخميس
يحمد سيفي كما قد * يحمد كري فريسي

(وقال محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خراسان)

لست لريحان ولا راح * ولا على الجام بنفاح
فإن أردت الآن لي موقفا * فبين أسياف وأرماح
ترى فتى تحت ظلال القنا * يقبض أرواحا بأرواح

(وقال أشهب بن رميلة)

أسود شرى لاقت أسود خفية * تلاقوا على حرد دماء الأساود

(وقيل) للمهلب بن أبي صفرة ما أعجب ما رأيت في حرب الأزارقة قال فتى كان يخرج إلينا منهم في كل غداة فيقف فيقول

وسائلة بالغيب عني ولو درت * مقارعتي الأبطال طال نحيبها
إذا ما التقينا كنت أول فارس * يجود بنفس أثقلتها ذنوبها

ثم يحمل فلا يقوم له شيء إلا أقعده فإذا كان من الغد عاد لمثل ذلك (وقال هشام بن عبد الملك) لأخيه مسلمة هل دخلك ذعر قط لحرب أو عدو قال ما سلمت من ذلك من ذعر ينبه على حيلة ولم يغشني ذعر سلبني رأيي قال هشام هذه والله البسالة (وقيل لعنترة) كم كنتم يوم الفروق قال كنا مائة كالذهب لم نكثر فنتكل ولم نقل فنذل (وكان يزيد بن المهلب) يتمثل كثيرا في الحرب بقول حصين بن الحمام

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل أن أتقدما

(وقالت الخنساء)

نهين النفوس وبذل النفوس * يوم الكريهة أبقى لها

(وقيل) لعباد بن الحصين وكان من أشد أهل البصرة في أي عدة تحب أن تلقى عدوك قال في أجل مستأخر (وكان) مما يتمثل به معاوية رضي الله عنه يوم صفين

أبت لي شيمتي وأبى بلائي * وأخذي الحمد بالثمن الربيح
وإقدامي على المكروه نفسي * وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحات * وأحمي بعد عن عرض صحيح

(ونظير هذا قول قطري بن الفجاءة)

وقولي كلما جشأت لنفسي * من الأبطال ويحك لا تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم * سوى الأجل الذي لك لم تطاعي

(وكان) علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفين ويقول

أي يومي من الموت أفر * يوم لا يقدر أو يوم قدر

أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا إليك عني أبي تعرضت أم إلي تشوقت هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة لي عليك فعمرك قصير وخطرك حقير وخطبك يسير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية حتى اخضلت دموعه لحيته وقال رحم الله أبا الحسن فلقد كان كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح واحدها في حجرها (وقال علي) رضوان الله عليه رحم الله عبدا سمع فوعى ودعي إلى الرشاد فدنا وأخذ بحجزة هاد فنجا وراقب ربه وخاف ذنبه وقدم خالصا وعمل صالحا واكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا وأحرز عوضا وكابر هواه وكذب مناه وحذر أجلا ودأب عملا وجعل الصبر رغبة حياته والتقى عدة وفاته يظهر دون ما يكتم ويكتفي بأقل مما يعلم لزم الطريقة الغراء والمحجة البيضاء واغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل * ولما رجع رضي الله عنه من صفين فدخل أوائل الكوفة إذا قبر فقال من هذا فقيل خباب ابن الأرت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه أحوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا ومضى فإذا هو بقبور فوقف عليها وقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة

يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجي الحذر

(ومثله قول جرير)

قل للجبان اذا تأخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناج

(وهذا) البيت في شعره الذي أوله * هذا الفراق لقلبك المهتاج * ومدح فيه الحجاج ولما أنشده قل للجبان البيت قال له أجرأت على الناس يا ابن اللخناء قال والله ما أقمت لهما بالا أيها الامير الا وقتي هذا (وكان) عاصم بن الحدثان عالما ذكيا وكان رأس الخوارج بالبصرة وربما جاء الرسول من الجبلة يسأله عن الامر يختصمون فيه فربه الفرزدق فقال لابنه انشد ابا فراس فانشده

[illegible] كسروا جفون اكارم * [illegible] وحين تحلل الازرار

[illegible] جامات الموت وانها * [illegible] الله عند نفوسهم اصغار

[illegible] لا يشتهم * والقوم ان ركبوا الرماح تجار

[illegible] الساجون يخرجوا اليناب [illegible] فقال [illegible] شاعر الكافرين (ونظير هذا) مما يشجع الجبان [illegible]

[illegible] في [illegible] * [illegible] عن غرض الحتوف بمعزل

[illegible] المنية [illegible] * لابد أن اسقي بكأس المنهل

[illegible] * [illegible] ان لم اقتل

[illegible] بن ضمرة [illegible]

[illegible] * [illegible] على جمر

[illegible] * [illegible] الكريم [illegible]

([illegible])

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible] من [illegible]

([illegible])

[illegible] كانهم * لا يخرجون من الدنيا اذا قتلوا

(وقوله في الهدى)

قوم اذا [illegible] الحديد [illegible] * لم يحسبوا ان المنية تخلق

[illegible] * ابدا وفوق رؤسهم تتألق

(وقال الحكم بن حكيم)

[illegible] مسومات * [illegible] داميه الحوام

[illegible] * [illegible] بالبلد الحرام

[illegible] ان بكل ثغر * خدود الاتعرض للاطام

[illegible] من [illegible] في عز خير من الطمأنينة في ذل (ومن أحسن) ما وصفت به

والهال المقفرة أنتم لنا سابق ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم بعفوك * طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله ثم التفت الى أصحابه فقال أما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى * وذم رجل الدنيا بحضرة علي رضي الله عنه فقال الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مهبط [illegible] [illegible]

[illegible]

ما لماته بجحوفسوء حسن [illegible] ولا ترجون

الاربك وجهوا آمالكم الى من تحبه قلوبكم الناس من خوف الذل فى الذل من أيقن بالخلف جاد بالعطية

رجال الحرب قول الشاعر

رويدا بنى شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلى على سفوان
تلاقوا رجالا لاتحيد عن الوغى * اذا الخيل جالت فى قنا الميدان
اذا استنجدوا لايسألوا من دعاهم * لأية أرض أو لأى مكان

(ونظير هذا قول الآخر)

قوم اذا نزل الغريب بدارهم * تركوه رب صواهل وقيان
واذا دعوتهم ليوم كريهة * سدوا شعاع الشمس بالفرسان
لاينكتون الارض عند سؤالهم * لتطلب العلات بالعيدان
بل يسفرون وجوههم فترى لها * عند السؤال كأحسن الالوان

(ومن) احسن المحدثين تشبيها فى الحرب مسلم بن الوليد الانصارى فى قوله ليزيد بن مزيد

تلقى المنية فى أمثال عدتها * كالسيل يقذف جلمودا بجلمود
تجود بالنفس اذ ضن الضنين بها * والجود بالنفس اقصى غاية الجود

(وقوله أيضا)

موف على مهج فى يوم ذى رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتى على مهل

(وقال أبو العتاهية)

كأنك عند الكر فى الحرب انما * تفر عن الكرب الذى من ورائكا
كأن المنايا ليس تجرى لدى الوغى * اذا التقت الابطال الا برأيكا
فما آفة الآجال غيرك فى الوغى * وما آفة لاموال الا حباؤكا

(وقال زيد الخيل)

وقد علمت سلامة ان سيفى * كريه كلما دعيت نزال
أحادثه بصقل كل يوم * وأعجمه بهامات الرجال

(وقال أبو نجم السعدى)

تقول وصكت وجهها بيمينها * أبعلى هذا بالرحا المتقاعس
فقلت لها لاتعجلى وتبينى * بلائى اذا التفت على الفوارس
ألست أرد القرن يركب ردعه * وفيه سنان ذو غرارين يابس
اذا هاب أقوام تجشمت كل ما * يهاب حمياه الالد المداعس
لعمر أبيك الخير انى لخادم * لضيفى وانى ان ركبت لفارس

(وقال آخر يمدح المهلب بالصبر)

واذا جددت فكل شئ نافع * واذا حددت فكل شئ ضائر
واذا أتاك مهلبى فى الوغى * والسيف فى كفيه فنعم الناصر

(ومن قولنا فى التماثل أبى العباس فى الحرب)

نفسى فداؤك والابطال واقفة * والموت يقسم فى أرواحها النقما

بقية السيف أنمى عددا وأنجب ولدا (وقد تبينت صحة ما قال فى بنيه وبنى المهلب) ان من السكوت ماهو أبلغ من الجواب الصبر مطية لاتكبو وسيف لاينبو خير المال ما اغناك وخير منه ما كفاك وخير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك شره (وقال) بعض اهل العصر مايثنا كل هذا وهو أبو الحسن محمد بن لنكك البصرى
عتبا فى زماننا
عن حديث المكارم
من كفى الناس شره
فهو فى جود حاتم

(أبو الطيب)

انا لفى زمن ترك القبيح به
من اكثر الناس احسان واجمال

اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه قيمة كل امرئ مايحسن (ذكر أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ هذه الكلمة فى كتاب البيان فقال فلو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ومجزئة مغنية بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية غير مقصرة عن الغاية وأفضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه ظاهرا فى لفظه وكأن الله قد ألبسه من ثياب الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفا والفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف

٦ در ل

شاركت صرف المنايا في نفوسهم * حتى تحكمت فيها مثل ما احتكما
لو تستطيع العلا جاءتك خاضعة * حتى تقبل منك الكف والقدما

(ومن قولنا في وصف الحرب)

سيوف يقيل الموت تحت ظباتها * لها في الكلى طعم وبين الكلى شرب
اذا اصطفت الرايات حمرا متونها * ذوائبها تهفو فيهفو لها القلب
ولم تنطق الابطال الا بفعلها * فألسنها عجم وافعالها عرب
اذا ما التقوا في مأزق وتعانقوا * فلقياهم طعن وتعنيقهم ضرب

(ومن) قولنا في رجال الحرب وان الوغى قد أخذت منهم ومن اجسامهم فهي مثل السيوف في رقتها ولا يتها

سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب
هذا تجذ به الرقا * ب وذا تجذ به الخطوب

(ومن قولنا ايضا)

تراه في الوغى سيفا صقيلا * يقلب صفحتي سيف صقيل

(ومن قولنا ايضا)

سيف عليه نجاد في مثله * في حده للمفسدين صلاح

(ومن قولنا أيضا في الحرب وذكر القائد)

متقلد تحت النجاد العوالي * ومتبلج في صهوات الجياد
يمشي في خميص من دلاص * ويرفل في رداء من نجاد
كأن الحروب رضيع ثدي * غذته بكل داهية نآد
ذكيكم هذا التقى للمنايا * وكم هذا التجلد للجلاد
ومن عرف الجهاد بكل عام * فانك طول دهرك في جهاد
وانك حين أبت بكل سعد * كمثل الروح آب الى الفؤاد
رأينا السيف حرمته بسيف * وعاينا الجواد على الجواد

وقد وصفنا الحرب بتشبيه عجيب لم نسبق اليه وهو معنى بديع لا نظير له (فمن ذلك قولنا)

وجيش كظهر اليم تنفحه الصبا * يعب عبابا من قنا وقنابل
فتنزل اولاه وليس بنازل * ويرحل أخراه وليس براحل
ومعترك ضنك تعاطت كماته * كؤس دماء من كلى ومفاصل
يديرونها راحا من الراح بينهم * ببيض رقاق أو بسمر ذوابل
وتسمعهم ام المنية وسطها * غناء صليل البيض تحت المناصل

(ومن قولنا في هذا المعنى)

سيف من الحتف ترى به * يوم الوغى سيف من العزم
موكل باعدائه عن قلى * لا صلة القربى ولا الرحم
وظل يجفو الالف من بعضه * شوقا الى الهجران والصرم

الصفة كساها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة (ومن دعائه) رضي الله عنه في حروبه اللهم انت أرضى للرضا وأسخط للسخط وأقدر على ان تغير ما كرهت وأعلم بما تقدر لا تغلب على باطل ولا تعجز عن حق وما أنت بغافل عما يعمل الظالمون (وقال) علي رضي الله عنه

لمن راية سوداء يخفق ظلها
اذا قيل قدمها حضين تقدما
فيوردها في الصف حتى يردها
حياض المنايا تقطر الموت والدما
جزى الله قوما قاتلوا في لقائهم
لدى الروع قوما ما أعز وأكرما
وأطيب أخبارا وأكرم شيمة
اذا كان أصوات الرجال تغمغما

(حضين) الذي ذكره هو أبو ساسان الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي صاحب رايته يوم صفين ويروى عنه انه قال بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها

أرى علل الدنيا علي كثيرة
وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة
وان الذي دون الممات قليل
وان افتقادي فاطما بعد أحمد
دليل على أن لا يدوم خليل

(ولما) قتل عمرو بن عبد ود وقد كان عمرو فانكشفت عورته فتنحى عنه وقال

آلى ابن عبد حين شد ألية * وحلفت فاستمعوا من الكذاب
ألا يفر ولا يهلل فالتقى * أسدان يضطربان كل ضراب
حتى

حتى اذا نادمهم سيفه * بكل كاس مرة الطعم
ترى جباها بهاماتهم * تغور بين الجلد والعظم
على اهازيج ظبا بينها * ما تشتهي من خرق ومن خرم
طاعوا له من بعد عصيانهم * وطاعة الاعداء عن رغم
وكم اعدوا واستعدوا له * هيهات ليس الخصم كالقصم

(ومن قولنا)

كم ألجم السيف في أبناء ملحمة * ما منهم فوق متن الارض ديار
واورد النار من أرواح مارقة * كادت تميز من غيظ لها النار
كأنما صال في ثنى مفاضته * مستأسد حنق الاحشاء هدار
لما رأى الفتنة العمياء قد رحبت * منها على الناس آفاق واقطار
وأطبقت ظلم من فوقها ظلم * ما يستضاء بها نور ولا نار
قاد الجياد الى الاعداء سارية * قباطرا كطي العصب اضمار
مسومة تتبارى في ململة * كأنها الاعتدال الخلق افهار
تزور عند احتماس الطعن أعينها * وهن من فرجات النقع نظار
تفوته بالطعن أقواما وتدركه * من آخرين اذا لم يدرك الثار
فانساب ناصر دين الله يقدمهم * وحوله من جنود الله أنصار
كتائب تتبارى حول رايته * وجحفل كسواد الليل جرار
قوم لهم في مكر الليل غمغمة * تحت العجاج واقبال وادبار
يستقبلون كراديسا اكردسة * كما تدفع بالتيار تيار
من كل أروع لا يرعى اهابته * كأنه مخدر في الخيل هصار
في قسطل من عجاج الحرب مقتم * بين السماء وبين الارض أستار
فكم بساحتهم من شلو مطرح * كأنه فوق ظهر الارض جبار
كأنما رأسه اقلات حنظلة * رمى عداه الى الرأسين جبار
وكم على النهر أوصالا مفرقة * تقسمتها المنايا فهي أشطار
قد قادت بعضها الهنديه هامهم * فهن بين حوامي الخيل أعسار

(ومن قولنا في الحروب)

وهو مفارس فرسانها * في معرك الحرب بجاجاع
مستقدم للموت معتمد * مفرق الشمل جماع
ر باقة تعصت منها الربا * لفيلق كالسيل دفاع
كأنما باضت نعام الفلا * منهم بهام فوق أدراع
تراهم عند احتماس الوغى * كأنهم جن باجزاع
بكل مأثور على متنه * مثل مدب النمل في القاع
يرتد طرف العين من حده * عن كوكب للموت لماع

اليوم يمنعني الفرار حفيظتي * ومصمم في الرأس ليس بناب
اعرضت حين رأيته متقطرا * كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو انني كنت المقطر بزني أثوابي
نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت دين محمد بصواب
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يامعشر الاحزاب
في أبيات غير هذه وبعض الرواة ينفيها عن علي رضي الله عنه (وعمرو) هذا هو ابن عبدود بن نضر ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وكان قد جزع المزاد وهو موضع حفر فيه الخندق يوم الاحزاب وفي ذلك يقول الشاعر
عمرو بن ود كان أول فارس جزع المزاد وكان فارس يليل
ولما صار مع المسلمين في الخندق دعا البراز وقال
ولقد بححت من الندا ء بجمعهم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن المشجع موقف البطل المناجز
اني كذلك لم ازل متسرعا نحو الهزاهز
ان السماحة والشجا عة في الفتى خير الغرائز
فبرز علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا عمرو انك عاهدت الله لقريش ان لا يدعوك احد الى خلتين الا اخذت احداهما فقال اجل قال فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني أدعوك الى المبارزة فقال يا ابن أخي ما أحب أن اقتلك قال علي لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو وقاتحم عن فرسه وعرقبه ثم اقبل الى علي فتجاولا كعمامتين تكشفت * عنهم ما رهجا صبا وشمال

(ومن قولنا في الحروب)

ورب ملتقة العوالى * يلمع الطرف فى ذراها
اذا وطت حزون أرض * طحطحت الشم من رباها
يقودها منه ليث غاب * اذا رأى فرصة قضاها
تمضى بآرائه سيوف * يستبق الموت فى ظباها
بيض تخلى القلوب سودا * اذا انتضى عزمه انتضاها
تتبعه الطير فى الاعادى * يجنى كلا العشب من كلاها
أقدم اذ كسع كل ليث * عن حومة الموت اذ رآها
فاقتحم الموت فى غمار * تفغر بالموت لهوتاها
عنت له أوجه المنايا * فعافها القوم واشتهاها

(فرسان العرب فى الجاهلية والاسلام) كان فارس العرب فى الجاهلية ربيعة ابن مكدم من بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وكان يعقر على قبره فى الجاهلية ولم يعقر على قبر احد غيره (قال) حسان بن ثابت وقد مر على قبره

نفرت قلوصى من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفرى يا ناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وطول قفر مهمه * لتركتها تحبو على عرقوب

(وكان) بنو فراس بن غنم بن كنانة أنجد العرب كان الرجل منهم يعدل عشرة من غيرهم وفيهم يقول على بن أبى طالب رضى الله عنه لاهل الكوفة من فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب أبدلكم الله بى من هو شر لكم وابدلنى بكم من هو خير منكم وددت والله ان لى بجميعكم وأنتم مائة ألف ثلثمائة من بنى فراس بن غنم (ومن فرسان العرب فى الجاهلية) عنترة الفوارس وعتيبة بن الحرث بن شهاب وابو براء عمرو بن مالك ملاعب الاسنة وزيد الخيل وبسطام بن قيس والاحيمر السعدى وعامر بن الطفيل وعمرو بن عبدود وعمرو بن معديكرب وفى الاسلام عبد الله بن حازم السلمى وعباد بن الحصين وعمير بن الحباب وقطرى بن الفجاءة والحريش بن هلال السعدى وشبيب الحرورى وقالوا ما استحيا شجاع قط أن يفر عن عبد الله بن حازم وقطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة وقالوا ذهب حاتم بالسخاء والاحنف بالحلم وخريم بالنعمة وعمير بن الحباب بالسمر وبينا عبد الله بن حازم عند عبد الله بن زياد اذ دخل جرذ أبيض فعجب منه عبد الله وقال هل رأيت يا أبا صالح اعجب من هذا ونظر فاذا عبد الله قد تضاءل حتى صار كأنه فرخ واصفر كأنه جرادة ذكر فقال عبد الله أبو صالح يعصى الرحمن ويتهاون بالسلطان ويقبض على الثعبان ويمشى الى الليث ويلقى الرماح بنحره وقد اعتراه من جرذ ما ترون اشهد أن الله على كل شئ قدير (وكان) شبيب الحرورى يصيح فى جنبات الجيش فلا يلوى احد على احد (وفيه يقول الشاعر)

ان صاح يوما حسبت الصخر منحدرا * والريح عاصفة والموج يلتطم

في موقف كادت نفوس كماته * تترى قبيل ورود الآجال

وعلت بينهما غبرة ستر تهما فلم يرع المسامع الا التكبير فعلموا أن عليا قتله ولما قتل عمرو جاءت اخته فقالت من قتله فقيل على بن أبى طالب فقالت كفء كريم ثم انصرفت وهى تقول

لو كان قاتل عمرو غير قاتله
لكنت ابكى عليه آخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب به
وكان يدعى قديما بيضة البلد
من هاشم فى ذراها وهى صاعدة
الى السماء تميت الناس بالحسد
قوم أبى الله الا أن يكون لهم
مكارم الدين والدنيا بلا أمد
يا أم كلثوم أبكيه ولا تدعى
بكاء معولة حرى على ولد

(أم كلثوم) بنت عمرو بن عبد ود وبيضة البلد تمدح به العرب وتذم فمن مدح به جعله اصلا كما ان البيضة أصل الطائر ومن ذم به أراد أن لا اصل له قال الراعى يهجو عدى بن الرقاع العاملى

يا من توعدنى جهلا بكثرته
متى تهددنى بالعز والعدد
أنت امرؤ نال من عرضى وعزته
كعزة العير يحمى تلعة الاسد
لو كنت من احد يهجى هجوتكم
يا ابن الرقاع ولكن لست من احد
تأبى قضاعة ان ترضى لكم نسبا
وابنا نزار فانتم بيضة البلد

(وقال ابو عبيدة) عاملة بن عدى ابن الحرث بن مرة بن أدد بن زياد بن يشجب يطعن فى نسبه من قحطان ويقال هو عاملة بن معاوية بن قاسط بن هنب فلذلك قال الراعى هذا ويقال ان جندل بن الراعى قالها وقد قال يحيى بن أبى حفصة الاموى فى عاملة

ولسنا الى نأى عاملة التى * اجتبها من نحو بصرى انتحادها

(ولما

(وأما قتل) أمر الحجاج بشق صدره فاذا له فؤاد مثل فؤاد الجمل فكانوا اذا ضربوا به الارض ينزو كما تنزو المثانة المنفوخة ورجال الانصار اشجع الناس (قال) عبد الله بن عباس ما استلت السيوف ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم ابنا قيلة يعني الاوس والخزرج وهما الانصار من بني عمرو بن عامر من الازد (العتبي) لما اسن ابو براء عامر بن مالك ضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه (أنشأ يقول)

دفعتكم عني وما دفع راحة ۞ بشيء اذا لم يستعن بالانامل
يضعفني حلمي وكثرة جهلكم ۞ علي واني لا أصول بجاهل

(وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ رأى همدان وغناءها في الحرب يوم صفين

ناديت همدان والابواب مطبقة ۞ ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه ۞ وجه جميل وقلب غير وجاب

(وقال ابن براقة الهمداني)

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها ۞ مراغمة ما دام للسيف قائم
متى يجمع القلب الذكي وصارما ۞ وانفا حميا تجتنبك المظالم
وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم ۞ فهل أنا في ذا يا آل همدان ظالم

(وقال تأبط شرا)

قليل التشكي للمهم يصيبه ۞ كثير الهوى شتى النوى والمسالك
يبيت بموماة ويضحي بغيرها ۞ جحيشا ويعروري ظهور المهالك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل ۞ له كالئ من قلب شيحان فاتك
ويجعل عينيه ربيئة قلبه ۞ الى سلة من حد أخضر باتك
اذا هزه في عظم قرن تهللت ۞ نواجذ أفواه المنايا الضواحك

(وقال الحريث [illegible])

[illegible]
[illegible]

(ونسيرة [illegible])

[illegible]

(وقال) عبد الله بن الزبير [illegible] أوسطه [illegible] الخندق قال [illegible] عليه وسلم [illegible] (وقال) أبو بكر [illegible] بشرهم [illegible] النبي [illegible] عشرة آلاف (وقال) [illegible] مالكا [illegible] كان يخرج في الحلقة [illegible] الجل الثقال [illegible] الى النعمان بن مقرن [illegible] وطلحة الازدي ولا [illegible]

تدافعها الاحياء حتى كأنها ۞ ثياب بدا للمشترين عوارها ۞ قذفنا بها المأنات قذف حاذف ۞ بسود حصى حفت عليه صغارها

ويشبه قول علي رضي الله عنه وعففت عن أثوابه قول عنترة بن شداد العبسي

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك ۞ ان كنت جاهلة بما لم تعلم
يخبرك من شهد الوقيعة أنني ۞ أغشى الوغى وأعف عند المغنم

(وقال حبيب بن أوس الطائي)

ان الاسود أسود الغاب همتها ۞ يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

قد [illegible] أرديته وأطلقت [illegible] من كان [illegible] [illegible] الله [illegible] وعلى آل [illegible] قطعة من كلام [illegible] الراشدين [illegible] على [illegible] السبق [illegible] (قال بعض المتكلمين) [illegible] [illegible] جملة [illegible] الصحابة [illegible] رضي الله عنهم [illegible] وأنفاسه

[illegible] الى صفات الملاعات [illegible]

من [illegible] يكاد الميت يفهمه * ٤٦ * حسنا ويعبده القرطاس والقلم (قال معاوية) بن ابى سفيان رحمه الله

معديكرب) يصف صبره وجلده فى الحرب

أعاذل عدتى بدنى ورمحى * وكل مقلص سلس القياد
أعاذل انما أفنى شبابى * اجابتى الصريخ الى المنادى
مع الابطال حتى سل جسمى * وأقرح عاتقى حمل النجاد
ويبقى بعد حلم القوم حلمى * ويفنى قبل زاد القوم زادى
ومن عجب عجبت له حديث * بديع ليس من بدع السداد
تمنى أن يلاقينى قييس * وددت وأينما منى ودادى
[illegible] وسابغة قميصى * كأن قتيرها حدق الجراد
وسيف لابن ذى [illegible] * [illegible] نصله من عهد عاد
فلو لاقيتنى القيت ليثا * هصورا ذا ظبا وشبا حداد
ولاستيقنت ان الموت حق * وصرح شحم قلبك عن سواد
أريد حباءه ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

(ومن قوله فى قيس بن مكشوح المرادى)

تمنانى على فرس * عليه جالس أسده
على مفاضة كالنهـ * ـى أخلص ماءه جدده
فلو لاقيتنى لاقيـ * ـت ليثا فوقها لبده
[illegible] ضيغما هصرا * صلخدا ناشزا كتده
[illegible] القرنان [illegible] * [illegible]
[illegible] فيرديه * فيخفضه فيقصده
[illegible] * [illegible] فيرديه

([illegible] المكيدة فى الحرب) قال النبى صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة (وقال) المهلب [illegible] عليكم بالمكيدة فى الحرب فانها أبلغ من النجدة (وكان) المهلب يقول اناة فى عواقبها فوت خير من عجلة فى عواقبها درك (وقال) مسلمة بن عبد الملك ما أخذت أمرا قط بحزم فلمت نفسى فيه وان كانت العاقبة على ولا أخذت أمرا وضيعت الحزم فيه وان كانت لى العاقبة (وسئل) بعض أهل التجربة بالحرب أى المكايد فيها أحزم قال اذكاء العيون وافشاء الغلبة واستطلاع الاخبار واظهار السرور وأمانة [illegible] والاحتراس من المكايد الباطنة من غير استقصار لمستنصح ولا استنامة لمستغش [illegible] الناس [illegible] من الحرب بعيره (وفى كتاب) للهند الحازم يحذر عدوه على كل [illegible] والمغارة ان [illegible] والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى (وكتب الحجاج) الى المهلب يستعجله فى حرب الازارقة فكتب اليه ان من البلية أن يكون الرأى [illegible] (وكان بعض أهل التجربين) يقول لاصحابه شاوروا فى حربكم [illegible] من أولى العزم والجبناء من أولى الحزم فان الجبان لا يألو برأيه ما [illegible] والشجاع لا [illegible] ما [illegible] ثم خلصوا من بين الرأيين نتيجة تحمل [illegible] عنكم

أفضل ما اعطى الرجل العقل والحلم فاذا ذكر ذكر واذا أساء استغفر واذا وعد أنجز (وصف معاوية) الوليد بن عتبة فقال انه لبعيد الغور ساكن الفور وان العود من لحائه والولد من آبائه والله انه لنبات أصل لا يجاف ونجل فحل لا يقرف (ومرض معاوية) مرضا شديدا [illegible] [illegible] [illegible] ذلك [illegible] [illegible] [illegible] زياد [illegible] [illegible] انه يجمع [illegible] العراق [illegible] [illegible] [illegible] فلما [illegible] قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الا انه مراى [illegible] تركت معاوية فقال رحمهم [illegible] واقامة عزى غمزة كادت تطمس وجهى

عنكم معرة الجبان وتهور الشجعان فتكون أنفذ من السهم الزالج والحسام الوالج

(وكان الاسكندر) لا يدخل مدينة الا هدمها وقتل أهلها حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها فخرج اليه فلاطفه الاسكندر وأعظمه فقال له أصلح الله الملك ان أحق من زين لك أمرك وأعانك على كل ما هويت لأنا وان أهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكاني منك فاحب أن لا تشفعني فيهم وأن تخالفني في كل ما سألتك لهم فاعطاه من العهود على ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه فلما توثق منه قال فان حاجتي اليك أن تهدمها وتقتل أهلها قال ليس الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك (قيل) صالح سعيد بن العاصي حصنا من حصون فارس على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا فقتلهم كلهم الا رجلا واحدا (ابن الكلبي) قال لما فتح عمرو بن العاصي قيسارية سار حتى نزل غزة فبعث اليه علجها ان ابعث الي رجلا من أصحابك اكلمه ففكر عمرو وقال ما لهذا أحد غيري قال فخرج حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع قط مثله فقال العلج حدثني هل في أصحابك احد مثلك قال لا تسأل عن هذا اني هين عليهم اذ بعثوا بي اليك وعرضوني لما عرضوني له ولا يدرون ما تصنع بي قال فامر له بجائزة وكسوة وبعث الى البواب اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه فخرج من عنده فمر برجل من نصارى غسان فعرفه فقال يا عمرو قد أحسنت الدخول فاحسن الخروج ففطن عمرو لما أراد فرجع فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت فيما أعطيتني فلم أجد ذلك يسع بني عمي فاردت أن آتيك بعشرة منهم فتعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خيرا من أن يكون عند واحد فقال صدقت اعجل بهم وبعث الى البواب أن خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى اذا أمن قال لا عدت لمثلها أبدا فلما صالحه عمرو ودخل عليه العلج قال له أنت هو قال نعم على ما كان من غدرك (ولما أتي) بالهرمزان أسيرا الى عمر بن الخطاب قيل له يا أمير المؤمنين هذا زعيم العجم وصاحب رئيسهم فقال له عمر اعرض عليك الاسلام نصحا لك في عاجلك وآجلك قال يا أمير المؤمنين انما أعتقد ما أنا عليه ولا أرغب في الاسلام فدعا له عمر بالسيف فلما هم بقتله قال يا أمير المؤمنين شربة من ماء أفضل من قتلي على ظما فامر له بشربة من ماء فلما أخذها قال أنا آمن حتى أشربها قال نعم فرمى بها وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج قال صدقت لك التوقف عنك وانظر في أمرك ارفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الآن يا أمير المؤمنين اشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وما جاء به حق من عنده قال عمر أسلمت خير اسلام فما أخرك قال كرهت أن تظن اني اسلمت جزعا من السيف وايثار الاسلام بالرهبة فقال عمر ان لاهل فارس عقولا بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك ثم أمر به أن يبر ويكرم فكان عمر يشاوره في توجيه العساكر والجيوش لاهل فارس (وهذا) نظير فعل الاسير الذي أتي به معن بن زائدة في جملة الاسرى فامر بقتلهم فقال له أتقتل الاسرى عطاشا يا معن فامر بهم فسقوا فلما شربوا قال أتقتل أضيافك يا معن فخلى سبيلهم (وذكروا) ان ملكا من ملوك العجم كان معروفا بشدة القوة وسطوة القطنة وحسن السياسة وكان اذا أراد محاربة ملك من الملوك وجه اليه من يبحث عن اخباره واخبار

بجذبة كاد يكسر عضوا مني (ودخل الاحنف بن قيس) على معاوية وافدا ٤٧ لاهل البصرة ودخل معه النمر بن قطبة وعلى النمر عباءة قطوانية وعلى الاحنف مدرعة صوف وشملة فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمتهما عينه فقال النمر يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها فاومأ اليه بالجلوس ثم أقبل على الاحنف فقال ثم مه فقال يا أمير المؤمنين اهل البصرة عدد يسير وعظم كسير مع تتابع من المحول واتصال من الذحول فالمكثر فيها قد أطرق والمقل قد أملق وبلغ منه المخنق فان رأى أمير المؤمنين ان ينعش الفقير ويجبر الكسير ويسهل العسير ويصفح عن الذحول ويداوي المحول ويأمر بالعطاء ليكشف البلاء ويزيل اللأواء وان السيد من يعم ولا يخص [illegible] بالجفلى [illegible] الاقوى [illegible] [illegible] [illegible] ورواه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فقال له [illegible] [illegible] ثم [illegible] (ومن [illegible]) [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] زيادتهم [illegible] يا أمير المؤمنين [illegible] الملك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تعالى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فقال معاوية مرحبا بكم يا معشر العرب أما والله لئن فرقت بينكم الدعوة لقد جمعتكم الرحم ان الله اختاركم من الناس واختارنا

منكم ثم حفظ عليكم نسبكم بأن تخيرلكم ٤٨ بلاداً تجتاز عليها المنازل حتى صفاكم من الام كما تصفى الفضة البيضاء من خبثها
فصونوا أخلاقكم ولا تدنسوا
أنسابكم واعراضكم فان الحسن
منكم أحسن لقربكم منه
والقبيح منكم أقبح لبعدكم عنه
ثم قال الاحنف واقطعاً مر الاحنف من
ما [illegible] لا [illegible]
[illegible] لا وان اسال
زيادا [illegible]
[illegible] الامير [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قوارف [illegible] الامام [illegible]
رجل بيت الخطيب الارتية
وقد [illegible] الدول
والذ [illegible]
[illegible]
وقد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ينكرون الا [illegible] كان بهذا الاقتداء [illegible]

رعيته قبل أن يظهر شعار سته ويكشف عن ثلاث خصال من حاله فكان يقول العيون انظروا واهل ترد على الملك اخبار رعيته على حقائقها ام يخدعونها المهدي ذلك اليه وانظروا الى الذي في أي صنف هو من رعيته أفمن اشتد أنفه وقل شرهه أم فمن قل أنفه واشتد شرهه وانظروا الى صنف رعيته القوام بأمره أمن نظر ليومه وغده أم من شغل يومه عن غده فان [illegible] لا يخدع عن أخباره والذي [illegible] قل شرهه واشتد أنفه والهوا [illegible] قال اشتغلوا عنه [illegible] وان [illegible] ضد ذلك قال [illegible] كانه [illegible] تنظر [illegible] فذهب أحسن من سلامة مع [illegible] أدى الى اغتراره (وكانت ملوك العجم) قبل ملوك [illegible] ثم [illegible] بن بابك [illegible] ملكتهم وصار بخراسان [illegible] وكان [illegible] فاظهر [illegible] ثم أرسل وقد [illegible] الروع [illegible] والشكاية [illegible] كان غناتهم [illegible]

[illegible]

[illegible] صلى الله [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا تقصدوا [illegible] لا يحب المعتدين ولا تحتقروا اعداء الله

ولا تغلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان وعند شن الغارات (ولما وجه ابو بكر رضي الله عنه) يزيد بن ابي سفيان الى الشام شيعه راجلا فقال له يزيد اما ان تركب واما ان أنزل فقال ما انت بنازل وما أنا براكب اني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله ثم قال انك ستجد قوما حبسوا انفسهم لله فذرهم وما حبسوا انفسهم له يعني الرهبان وستجد قوما فحصوا عن اوساط رؤسهم فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف ثم قال له اني موصيك بعشر لا تغدر ولا تمثل ولا تقتل هرما ولا امرأة ولا وليدا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا ما أكلتم ولا تحرقن نخلا ولا تخربن عامرا ولا تغل ولا تجبن (وقال ابو بكر رضي الله عنه) لخالد بن الوليد سر على بركة الله فاذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا من الحملة فاني لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان في العرب غرة واقلل من الكلام فان ما لك ما وعي عنك واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سريرتهم واستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه (كتب خالد بن الوليد) الى مرازبة فارس مع ابن نفيلة الغساني الحمد لله الذي فض خدمتكم وفرق جمعكم وأوهن بأسكم وسلب ملككم وأذل عزكم فاذا أتاكم كتابي هذا فابعثوا الي بالرهن واعتقدوا منا الذمة واجيبوا الى الجزية والا والله الذي لا اله الا هو لاسيرن اليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ويرغبون في الآخرة كما ترغبون في الدنيا (كتب عمر بن الخطاب) الى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ومن معه من الاجناد أما بعد فاني آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو واقوى المكيدة في الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا واعلموا ان عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم أسأل الله ذلك لنا ولكم وترفق بالمسلمين في سيرهم ولا تجشمهم مسيرا يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم فانهم سائرون الى عدو مقيم حامي الانفس والكراع وأقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها أنفسهم ويرمون اسلحتهم وأمتعتهم ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها من اصحابك الا من تثق بدينه ولا يرزأ احدا من اهلها شيأ فان لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فما صبروا لكم فتولوهم خيرا ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح واذا وطئت أرض العدو فاذك العيون بينك وبينهم ولا يخف

مع هذا الاختصار وكانت قريش معجبة بشعر زهير وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء وكلام ابن ابي سلمى فما سمعنا مثل كلامه من احد فجعلوا ابن ابي سلمى نهاية في التجويد كما ترى (وذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه) قال ان من أشعر شعرائكم زهيرا كان لا يعاظل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح الرجل الا بما يكون في الرجال واخذ معنى قول زهير

سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم *

طريح بن اسمعيل الثقفي فقال لابي العباس عبد الله بن محمد بن علي السفاح

قد طلب الناس ما بلغت ولم ... يألوا فما قاربوا وقد جهدوا
فهم ملوك ما لم يروك فان ... لاح لهم منك بارق خمدوا
نعروهم رعدة لديك كما ... قد قف تحت الدجنة الصرد
لا خوف ظلم ولا قلى خلق ... لكن جلالا كساكه الصمد
ما يملك الله الانام فما ... يفقد من العالمين مفتقد

(وقال معاوية رحمه الله) المروأة احتمال الجريرة واصلاح أمر العشيرة والنبل الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة (فقر من كلامه رضي الله عنه) ما رأيت تبذيرا قط الا والى جنبه حق مضيع أنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه اولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة التسلط على المماليك من لؤم المقدرة وسوء الملكة (وقال يحيى بن خالد) ما حسن أدب رجل الا ساء أدب غلمانه (وقال معاوية) اصلاح ما في يدك أسلم من طلب ما في أيدي

عليك امرهم وليكن عندك من العرب او من اهل الارض من تطمئن الى نصحه وصدقه فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدقك في بعضه والغاش عين عليك وليس عينا لك وليكن منك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم وتنتقى للطلائع أهل الرأى والبأس من اصحابك وتخير لهم سوابق الخيل فان لقوا عدوا كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك واجعل امر السرايا الى أهل الجهاد والصبر على الجلاد ولا تخص بها احدا بهوى فتضيع من رأيك وأمرك اكثر مما حابيت به اهل خاصتك ولا تبعثن طليعة ولا سرية في وجه تتخوف فيه غلبة أو ضيعة ونكاية فاذا عاينت العدو فاضمم اليك أقاصيك وطلائعك وسراياك واجمع اليك مكيدتك وقوتك ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكرهك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتله وتعرف الارض كلها كمعرفة أهلها فتصنع بعدوك كصنعه بك ثم أذك احراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك ولا تؤتى باسير ليس له عقد الا ضربت عنقه لترهب به عدو الله وعدوك والله ولى أمرك ومن معك وولى النصر لكم على عدوكم والله المستعان (واوصى عبد الملك بن مروان) أميرا سيره الى ارض الروم فقال أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذى ان وجد ربحا اتجر والا تحفظ برأس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة وكن من احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتيال عدوك عليك (وكان زياد) يقول لقواده تجنبوا اثنين لا تقاتلوا فيهما العدو الشتاء وبطون الاودية (وأغزى الوليد بن عبد الملك) جيشا فى الشتاء فغنموا وسلموا فقال لعباد يا أبا حرب اين رأى زياد من رأيي فقال يا امير المؤمنين قد اخطأت وليس كل عورة تصاب (العتبى) قال جاشت الروم وغزت المسلمين برا وبحرا فاستعمل معاوية على الصائفة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فلما كتب له عهده قال ما أنت صانع بعهدى قال أتخذه اماما لا أعصيه قال اردد على عهدى ثم بعث الى سفيان بن عوف العامرى فكتب له عهده ثم قال له ما أنت صانع بعهدى قال اتخذه اماما أمام الحزم فان خالفه خالفته فقال معاوية هذا الذى لا يكفكف من عجله ولا يدفع فى ظهره من خور ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثفال (وقال دريد بن الصمة) لمالك بن عوف النضرى قائد هوازن يوم حنين يا مالك انك قد اصبحت رئيس قومك وان هذا يوم له ما بعده من الايام مالى أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصغير قال سقت مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم قال ولم قال أردت أن اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل عنهم فانقض به وقال راعى ضأن والله وهل يرد المنهزم شئ انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت ومالك ويحك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيأ ارفعهم الى ممتنع بلادهم وعلياء قومهم ثم الق الصباء على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد أخذت اهلك ومالك قال لا والله ما افعل انك قد كبرت وذهل عقلك قال دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفتنى ثم انشأ يقول

الناس غضبي على من أملك وماغضبي على من لا أملك * ولما توفى معاوية رحمه الله واستخلف يزيد ابنه اجتمع الناس على بابه ولم يقدروا على الجمع بين تهنئة وتعزية حتى اتى عبد الله بن همام السلولى فدخل عليه فقال يا امير المؤمنين آجرك الله على الرزيه وبارك لك فى العطيه وأعانك على الرعيه فلقد رزئت عظيما وأعطيت جسيما فاشكر الله على ما أعطيت واصبر له على ما رزيت فقد فقدت خليفة الله ومنحت خلافة الله ففارقت جليلا ووهبت جزيلا اذ قضى معاوية نحبه فغفر الله ذنبه ووليت الرياسه فأعطيت السياسه فأوردك الله موارد السرور ووفقك لصالح الامور وأنشده

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة
واشكر حباء الذى بالملك أصفاكا
لا رزء أصبح فى الاقوام نعلمه
كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت والى امر الناس كلهم
فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف
اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

يريد ابا ليلى معاوية بن يزيد وولى بعد ابيه شهورا ثم انخلع عن الامر فقال القائل

* والملك بعد ابى ليلى لمن غلبا *

وأول من فتح الباب فى الجمع بين تهنئة وتعزية عبد الله بن همام فولجه الناس (ومن جيد ما قيل فى ذلك) قصيدة ابى تمام الطائى يمدح الواثق ويرثى المعتصم يقول فيها

ان اصبحت هضبات قدس أزالها * قدر فازالت هضاب شمام

او فقد ذو النون فى الهيجا فقد * دفع الاله الناس عن الصمصام اوكنت منا غار باعدوانقد * رحنا باسى غارب وسنام

تلك الرزية لا رزية مثلها
والقسم ليس كسائر الاقسام

وهذا المعنى كثير (وكان معاوية) رحمه الله قد ترك قول الشعر فى آخر عمره فنظر يوما الى جارية فى داره ذات خلق رائع فدعاها فوجدها بكرا فافترعها وأنشأ يقول

سمت غوايتى فأرحت حلمى
وفى على تحملى اعتراضى
على أنى أجيب اذا دعتنى
ذوات الدل والحدق المراض

(فقر لجماعة الصحابة والتابعين رضى الله عنهم) ابن عباس الرخصة من الله صدقة فلا تردوا صدقته لكل داخل هيبة فابدأوا بالتحية ولكل طاعم حشمة فابدأوا باليمين (ابن مسعود رحمه الله) الدنيا كلها هموم فما كان منها فى سرور فهو ربح (عمرو بن العاص) من كثر اخوانه كثر غرماؤه وقال أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار (المغيرة بن شعبة) العيش فى القاء الحشمة وفى كل شئ سرف الا فى المعروف هذا كقول الحسن بن سهل وقد أنفق فى دخول ابنته بوران على المأمون أموالا عظيمة فقيل له لا خير فى السرف قال لا سرف فى الخير فرد اللفظ واستوفى المعنى (معاذ بن جبل) الدين هدم الدين (زياد) اوض من احبك اذا ولى ولاية بعشر وده قبلها (مصعب بن الزبير) التواضع من مصايد الشرف (الاحنف بن قيس) من لم يصبر على كلمة سمع كلمات وقيل له من السيد قال الذى اذا

يا ليتنى فيها جذع * اخب فيها واضع
اقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

(وكان قتيبة بن مسلم) يقول لاصحابه اذا غزوتم فاطيلوا الاظفار وقصوا الشعر والحظوا الناس شزرا وكلوهم رمزا واطعنوهم وخزا (وكان ابو مسلم) يقول لقواده اشعروا قلوبكم الجراءة فانها من اسباب الظفر واكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب (وكان) سعيد بن زيد يقول لبنيه تصروا الاعنه وأشحذوا الاسنه تأكلوا القريب ويرهبكم البعيد (وقال) عيسى بن على لما وجهنى المنصور الى المدينة لمحاربة عبد الله بن الحسن جعل يوصينى ويكثر فقلت يا امير المؤمنين الى متى توصينى

انى أنا ذاك الحسام الهندى * أكلت جفنى وفريت غمدى
*فكلما انطلب عندى عندى *

(المحاماة عن العشيرة ومنع المستجير) قال عبد الملك بن مروان لجعيل بن علقمة الثعلبى ما مبلغ عزكم قال لم يطمع فينا ولم نؤمن قال فما مبلغ حفاظكم قال يدفع الرجل منا عمن استجار به من غير قومه كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك مثلك من يصف قومه (وقال) عبد الملك بن مروان لابن مسطاع العنبرى أخبرنى عن مالك بن مسمع قال لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف لا يسألونه فى أى شئ غضب قال عبد الملك هذا والله السودد قال ولم يل قط مالك بن مسمع ولا اسماء بن خارجة شيأ للسلطان (وكانت) العرب تتمدح بالذب عن الجار فيقولون فلان منيع الجار حامى الزمار نعم حتى كان فيهم من يحمى الجراد (وقال) مروان بن أبى حفصة يمدح معن بن أبى زائدة ويصف مفاخر بنى شيبان ومنعهم لمن استجارهم

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان اعطوا أطابوا واجزلوا
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل

(وقال آخر)

هم يمنعون الجار حتى كأنه * كتيبة زور بين خافيتى نسر

(وذكر) ان معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجى خراسان فاختان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر عند هانئ بن عروة المرادى فبلغ ذلك معاوية فهدر دم هانئ فخرج هانئ الى معاوية فكان فى جواره ثم حضر مجلسه وهو لا يعرفه فلما نهض الناس ثبت مكانه فسأله معاوية عن أمره فقال انا هانئ بن عروة فقال ان هذا اليوم ليس باليوم الذى يقول فيه أبوك

ارجل جمتى وأجر ذيلى * وتحمل شكتى أفق كميت
وأمشى فى سراة بنى غطيف * اذا ما سامنى امر أبيت

قال أنا والله يا أمير المؤمنين اليوم اعز منى فى ذلك اليوم قال بم ذلك قال بالاسلام قال أين كثير بن شهاب قال عندى وعندك يا أمير المؤمنين قال انظر الى ما اختانه فخذ منه بعضا وسوغه بعضا وقد أمناه ووهبناه لك (الشيبانى) قال لما نزل محمد بن ابى بكر مصر وصير

اليه معاوية بن حديج الكندي تفرق عن محمد من كان معه فتغيب فدل عليه فأخذه وضرب عنقه وبعث برأسه الى معاوية فكان اول رأس طيف به في الاسلام وكان محمد بن جعفر بن ابي طالب معه فاستجار بأخواله من خثعم فغيبوه وكان سيد خثعم يومئذ رجلا في ظهره بزخ من كسر أصابه فكان اذا مشى ظن الجاهل انه يتبختر في مشيته فذكر لمعاوية انه عنده فقال له اسلم الينا هذا الرجل فقال ابن اختنا لجأ الينا لنحقن دمه فدعه عنك يا امير المؤمنين قال والله لا ادعه حتى تأتيني به قال لا والله لا آتيك به قال كذبت والله لتأتيني به انك ما علمت لأوره قال أجل اني لأوره حين اقاتلك على ابن عمك لتحقن دمه واقدم ابن عمي دونه تسفك دمه فسكت عنه معاوية وخلى بينه وبينه (الشيباني) قال سعيد بن مسلم نذر المهدي دم رجل من اهل الكوفة كان يسعى في فساد دولته وجعل لمن دل عليه أو جاءه به مائة ألف درهم قال فأقام الرجل حينا متواريا ثم انه ظهر بمدينة السلام فكان ظاهرا كغائب خائفا مترقبا فبينما هو يمشي في بعض نواحيها اذ بصر به رجل من أهل الكوفة فعرفه فأهوى الى مجامع ثوبه وقال هذا بغية امير المؤمنين فأمكن الرجل من قياده ونظر الى الموت امامه فبينما هو على تلك الحالة اذ سمع وقع الحوافر من وراء ظهره فالتفت فاذا معن بن زائدة فقال يا ابا الوليد اجرني أجارك الله فوقف وقال للرجل الذي تعلق به ما شأنك قال بغية أمير المؤمنين الذي نذر دمه واعطى لمن دل عليه مائة الف فقال يا غلام انزل عن دابتك واحمل اخانا فصاح الرجل يا معشر الناس يحال بيني وبين من طلبه امير المؤمنين قال له معن اذهب فأخبره انه عندي فانطلق الى باب امير المؤمنين فأخبر الحاجب فدخل الى المهدي فأخبره فأمر بحبس الرجل ووجه الى معن من يحضره فأتته رسل امير المؤمنين وقد لبس ثيابه وقرب اليه دابته فدعا اهل بيته ومواليه فقال لا يخلص الى هذا الرجل وفيكم عين تطرف ثم ركب ودخل حتى سلم على المهدي فلم يرد عليه فقال يا معن اتجير علي قال نعم يا أمير المؤمنين قال ونعم ايضا واشتد غضبه فقال له معن يا أمير المؤمنين قتلت في طاعتكم باليمن في يوم واحد خمسة عشر الفا ولي ايام كثيرة قد تقدم فيها بلائي وحسن عنائي فما رأيتموني اهلا ان تهبوا لي رجلا واحدا استجار بي فأطرق المهدي طويلا ثم رفع رأسه وقد سري عنه فقال قد اجرنا من اجرت فقال معن ان رأى امير المؤمنين ان يصله فيكون قد احياه واغناه فعل قال قد امرنا له بخمسة آلاف قال يا أمير المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فأجزل له الصلة قال قد امرنا له بمائة الف قال فعجلها يا امير المؤمنين فأفضل الدعاء ما تقدم البر فعجله فحمل المال فدعا الرجل فقال له خذ صلتك والحق بأهلك واياك ومخالفة خلفاء الله تعالى ﴿الجبن والفرار﴾ قال عمرو بن معديكرب الفزعات ثلاث فمن كانت فزعته في رجليه فذلك الذي لا تقله رجلاه ومن كانت فزعته في رأسه فذلك الذي يفر عن ابويه ومن كانت فزعته في قلبه فذلك الذي يقاتل (وقال) الاحنف اسرع الناس الى الفتنة اقلهم حياء من الفرار (وقالت) عائشة ام المؤمنين ان الله خلق اقواما قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فأف للجبناء (وقال الشاعر)

أقبل هابوه واذا أدبر عابوه (وله) سرك من دمك ٥٢ (وله) من تسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون (وله) الكامل من عدت هفواته * وقال يزيد بن محمد المهلبي

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

(الحسن البصري) ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون ابن آدم راحل الى الآخرة كل يوم مرحلة ما أنصفك من كلفك اجلاله ومنعك ماله بدن لا يشتكي مثل مال لا يزكى ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حي لمعرق في الموتى (قال الطائي)

تأمل رويدا هل تعدن سالما
الى آدم أم هل تعد ابن سالم

وقال أبو نواس

وما نحن الا هالك وابن هالك
وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق

(وكان المأمون) يقول لو وصفت الدنيا نفسها ما عدت هذا البيت وهو مأخوذ من قول مزاحم العقيلي

قضين الهوى ثم ارتمين قلوبنا
بأسهم أعداء وهن صديق

(عمر بن عبد العزيز رحمه الله) ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى لا تكن ممن يلعن ابليس في العلانية ويواليه في السر (الشعبي) اني لاستحي من الحق اذا عرفته أن لا أرجع اليه (قطعة من كلام النبي علي بن ابي طالب اهل البيت رضي الله عنهم) والهم كلام يعرض في حلى البيان ويفش في فص الزمان ويحفظ على وجه الدهر ويسخر قلائد الدر ويخجل نور الشمس والبدر

بقر

يفرجبان القوم عن ام نفسه * ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الجواد عدوه * ويحرم معروف البخيل أقاربه

(وقال) خالد بن الوليد عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسمي موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة أو رمية ثم ها انا ذا اموت حتف نفسي كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء (ومن أشعار الفرارين الذين حسنوا فيها الفرار على قبحه حتى حسن قول الفرار السلمي)

وفوارس ابستها بفوارس * حتى اذا التبست أملت بها يدي
وتركتهم نقض الرماح ظهورهم * من بين مقتول وآخر مسند
هل ينفعني ان تقول نساؤهم * وقتلت دون رجالهم لا تبعد

(وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى) ما اعتذر احد من الفرارين بأحسن مما اعتذر به الحرث ابن هشام حيث يقول

والله يعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهري بأشقر مزبد
فصرفت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذي سمعه صاحب رتبيل فقال يا معشر العرب حسنتم كل شيء فحسن حتى الفرار وبعد هذا يأتي قول حسان في ذلك واسلم الحرث يوم فتح مكة وحسن اسلامه وخرج في زمن عمر الى الشام من مكة بأهله وماله فاتبعه اهل مكة يبكون فرق وبكى وقال اما لو كنا نستبدل دارا بدارنا أو جارا بجارنا ما اردنا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله (وقال آخر)

قامت تشجعني هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي منع الابصار رؤيته * ما يشتهي الموت عندي من له أدب
للحرب قوم أضل الله سعيهم * اذا دعتهم الى نيرانها وثبوا
واست منهم ولا أهوى فعالهم * لا القتل يعجبني منهم ولا السلب

(وقال محمود الوراق)

أيها الفارس المشيح المغير * ان قلبي من السلاح يطير
ليس لي قوة على رهج الخيل اذا ثور الغبار مثير
واستدارت رحى الحروب بقوم * فقتيل وهارب واسير
حيث لا ينطق الجبان من الذعر ويعلو الصياح والتكبير
انا في مثل ذا وهذا بليد * ولبيب في غيره نحرير

(وقال أيمن بن خريم)

ان للفتنة ميطا عاجلا * فرويد الميط منها يعتدل
فاذا كان عطاء فانتهز * واذا كان قتال فاعتزل
انما يوقدها فرسانها * حطب النار فدعها تشتعل

ومما يحتج به الفارون ما قاله صاحب كليلة ودمنة ان الحازم يكره القتال ما وجد

ولم لا يطولون ذيول البلاغة ويجرون فضول البراعة وابوهم الرسول وامهم البتول وكلهم قد غذي بدر الحكم وربي في حجر العلم ما منهم الا مربي بالحجى ومبشر بالاحوذية مؤدم آخر

نمته العرانين من هاشم
الى النسب الأصرح الأوضح
الى نبعة فرعها في السما
ومغرسها في ذرى الأبطح

وهم كما قال مسلم بن بلال العبدي وقد قيل له خطب جعفر بن سليمان خطبة لم ير أحسن منها فلا يدري اوجهه احسن ام خطبته فقال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون وفيهم يقول القائل

لو كان يوجد عرف مجد قبلهم
لوجدته منهم على أميال
ان جئتهم أبصرت بين بيوتهم
كرما يقيك مواقف التسآل
نور النبوة والمكارم فيهم
متوقد في الشيب والأطفال

وسئل سعيد بن المسيب من أبلغ الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السائل انما أعني من دونه فقال معاوية وابنه وسعيد وابنه وان ابن الزبير لحسن الكلام ولكن ليس على كلامه ملح فقال له رجل فأين أنت من علي وابنه وابن عباس وابنه فقال انما عنيت من تقاربت أشكالهم وتدانت أحوالهم وكانوا كسهام الجعبة وبنو هاشم اعلام الانام وحكام الاسلام (فصل لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في ذكر قريش وبني هاشم) قد علم الناس كيف كرم قريش وسخاؤها وكيف عقولها ودهاؤها وكيف رأيها وذكاؤها وكيف سياستها

مانصنع بهذه قال اعددتهم لمحمد واصحابه فقالت ما ارى يقوم لمحمد واصحابه شئ قال والله انى لارجو ان أخدمك بعضهم (ثم انشأ يقول)

ان يقبلوا اليوم فمالى عله * هذا سلاح كامل واله

* وذو غرارين سريع السله * فلما لقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امرأته فقال

انك لو شاهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه

ولحقتنا بالسيوف المسلمه * يفلقن كل ساعد وجمجمه

ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنطقى فى اللوم ادنى كلمه

(وقال أسلم بن زرعة) وكان وجهه عبيد الله بن زياد لحرب أبي بلال الخارجى فى الفين وأبو بلال فى أربعين رجلا فشد واعليه شدة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه فلما دخل على ابن زياد عنفه فى ذلك وقال اتمضى فى الفين وتنهزم عن اربعين خرج عنه وهو يقول لان يذمنى ابن زياد حيا خير من ان يمدحنى وانا ميت (وفى رواية) اخرى ان يشتمنى الامير وانا حى احب الى من ان يمدحنى وانا ميت (فقال شاعر الخوارج)

أألفا مؤمن اسلم كذا كم * ولكن الخوارج مؤمنونا

هم الفئة القليلة قد علمتم * على الفئة الكثيرة ينصرونا

(ومثل) ذلك قول عبد الله بن مطيع بن الاسود العدوى وكان فر يوم الحرة من جيش مسلم بن عقبة فلما كان ايام حصار الحجاج بمكة لعبد الله بن الزبير جعل يقاتل اهل الشام (ويقول)

انا الذى فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الا مره

فاليوم اجزى كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

فلم يزل يقاتل حتى قتل (واحسن الفرار كله ما قال قيس بن الخطيم)

اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا * صدود الخدود وازورار المناكب

اجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدى بالسيف مخراق لاعب

(وفر) عتيبة بن الحرث بن هشام يوم ابرق من ابنه حمزة (وقال)

يا حسرتا لقد تركت حسره * يا لهف نفسى قد تركت حمزه

ثم النقى خاذله ابصره * فديت نفسى تركت حمزه

هل ينزل الحر الكريم بكره

(وفر) ابو خراش الهذلى من فائد واصحابه يوم عرفات فقال

رفونى وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وانكرت الوجوه هم هم

وقلت وقد جاوزت اصحاب فائد * أأعجزت اعلى الحرام انا احلم

فلولا دراك الشد قاظت حليلتى * تخير من خطابها وهى ايم

ولولا دراك الشد لاقيت حتفى * وكان خراش يوم ذلك ييتم

(وفر) خبيب بن عوف يوم حرد اهبر من ابى فديك فقال

عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وكان الحسن عليه السلام جوادا كريما لا يرد سائلا ولا يقطع نائلا وأعطى شاعرا مالا كثيرا فقيل له أتعطي شاعرا يعصى الرحمن ويقول البهتان فقال ان خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك وان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وقد روى مثل ذلك عن الحسين رضى الله عنه وقيل ان شاعرا مدحه فأجزل ثوابه فليم على ذلك فقال أترانى خفت أن يقول لست ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ولا ابن علي بن أبي طالب ولكني خفت ان يقول لست كرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كعلى رضى الله عنه فيصدق ويحمل عنه ويبقى مخلدا فى الكتب محفوظا على ألسنة الرواة فقال الشاعر أنت والله يا ابن رسول الله أعرف بالمدح والذم منى ولما توفى الحسن أدخله قبره الحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم ثم وقف محمد على قبره وقد اغرورقت عيناه وقال رحمك الله أبا محمد فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح تضمنه بدنك ولنعم الجسد جسد تضمنه كفنك ولنعم الكفن كفن تضمنه لحدك وكيف لا تكون كذلك وأنت سليل الهدى وخامس أصحاب الكساء وخلف اهل التقى وجدك النبي المصطفى وأبوك علي المرتضى وامك فاطمة الزهرا وعمك جعفر الطيار في جنة المأوى وعلة تلك أن تستكف ابن ... ربيت فى حجر الاسلام ورضعت ثدى الايمان

بذات

بذلت لهم ياقوم حولى وقوتى * ونصحى وماضمت يداى من الصبر
فلما تناهى الامر بى من عدوكم * الى مهجتى وليت اعداء كم ظهرى
وطوت ولم احفل ملامة عاجز * يقيم لاطراف الردينية السمر
فلو كان لى روحان عرضت واحدا * لكل ردينى وابيض ذى اثر

(رجع) بنا القول الى الفرارين والجبناء وماقيل فيهم * فر خالد بن عبد الله بن اسيد عن المصعب بن الزبير بالبصرة (فقال فيه الفرزدق)

وكل بنى السوداء قد فرفرة * فلم يبق الا فرة فى ال خالد *
فضحتم امير المؤمنين وانتم * تعدون سودانا غلاظ السواعد

(وقيل) لرجل جبان فى بعض الوقائع تقدم (فانشأ يقول)

وقالوا تقدم قلت لست بفاعل * اخاف على فخارتى ان تحطما
فلو كان لى راسان أتلفت واحدا * ولكنه راس اذا راح أعقما
ولو كان مبتاعا لدى السوق مثله * فعلت ولم احفل بان اتقدما
فايتم اولادا وارمل نسوة * فكيف على هذا ترون التقدما

(وقالت هند بنت النعمان بن بشير لزوجها روح بن زنباع) كيف سودك قومك وانت جبان غيور قال اما الجبن فان لى نفسا واحدة فانا احوطها واما الغيرة فما احق بها من كانت له امرأة حمقاء مثلك فتأتيه بولد من غيره فترميه فى حجره (وقال كعب ابن زهير)

جهلا علينا وجبنا من عدوكم * لبئست الخلتان الجهل والجبن

(فضائل الخيل) قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الخيل اعرافها ادفاؤها واذنابها مذابها والخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم بطونها كنز وظهورها حرز واصحابها معانون عليها (وسأل) رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى اريد ان اشترى فرسا اعده فى سبيل الله فقال له اشتراده هم أوكميتا اقرح ارثم محجلا مطلق اليمين فانها ايمن الخيل (وقيل لبعض الحكماء) اى الاموال اشرف قال فرس يتبعها فرس فى بطنها فرس (صفة جياد الخيل) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب من الخيل الشقر وقال لو جمعت خيل العرب فى صعيد واحد ماسبقها الا الاشقر (وسأله رجل) اى المال خير فقال سكة مابورة ومهرة مأمورة (وكان) عليه الصلاة والسلام يكره الشكال فى الخيل وقالوا انما سميت خيلا لاختيالها (ووصف) اعرابى فرسا فقال اذا تركته نعس واذا حركته طار (وارسل) سلم بن عمرو لابن عم له بالشام يشترى له خيلا فقال له لاعلم لى بالخيل فقال الست صاحب قنص قال بلى قال انظر كل شئ تستحسنه فى الكلب فاطلبه فى الفرس فاتى بخيل لم يكن فى العرب مثلها (وقال بعض الضبيين)

متقارب عمل الشوى شنج النسا * سباق اندية الجياد عمثل
واذا يعلل بالسياط جيادها * اعطاك نائله ولم يتعلل

فعليك يا أبا محمد منا السلام * (وقام رجل) من ولد ابى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب على قبره فقال ان اقدامكم قد نقلت وان اعناقكم قد حملت الى هذا القبر وليا من أولياء الله يبشر نبى الله بقدومه وتفتح ابواب السماء لروحه وتبتهج الحور العين بلقائه ويأنس به سادة اهل الجنة من امته ويوحش أهل الحجى والدين فقده رحمة الله عليه وعنده تحتسب المصيبة به (ألفاظ لاهل العصر فى ذكر المصيبة بابناء النبوة) قد نعى سليل من سلالة النبوة وفرع من شجر الرسالة وعضو من اعضاء الرسول وجزء من اجزاء الوصى والبتول كتبت ولبنى ما كتبت وانا ناعى الفضل من اقطاره وداعى المجد الى ثنى نوبه وصداره ومخبر ان شمس الكرم واجبة والمآثر مودعه وبقايا النبوة مرتفعة وآمال الامامة منقطعة والدين متخاذل واجم والتقوى دمعان هام وساجم كتابى وقد شملت محن الدهر وفقئت عين المجد وقصر باع الفضل وكسفت شمس المساعى وخسف قمر المعالى وتجدد فى بيت الرسالة رزء جدد المصائب واستعاد النوائب كل هذا لفقد من حط الكرم بربعه ثم أدرج فى برده وامتزج المجد به فدفن بدفنه انها المصيبة عمت بيت الرسالة وغضت طرف

الامامة وحيفت جانب الوحى المنزل وذكرت بموت النبى المرسل كتبت والدهر ينعى مهجته والمجد

(سال) المهدى مطر بن دراج عن اى الخيل افضل قال الذى اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاخر واذا استعرضته قلت زاجر قال فأى هذه افضل قال الذى طرفه امامه وسوطه عنانه (وقال آخر) الذى اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر جفا واذا استعرض استوى (وسال) معاوية بن ابى سفيان صعصعة بن صوحان اى الخيل افضل قال الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافى الثلاث قال فسر لنا قال اما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والحزام واما القصير الثلاث فالصلب والعسيب والقضيب واما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك واما الصافى الثلاث فالاديم والعين والحافر (وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن معديكرب) كيف معرفتك بعراب الخيل قال معرفة الانسان بنفسه واهله وولده فامر بافراس فعرضت عليه فقال قدموا اليها الماء فى التراس فما شرب ولم يكتف فهو من العراب وماثنى سنبكه فليس منها (قالت) انما المحفوظ ان عمر شك فى العتاق والهجون فدعى سلمان بن ربيعة الباهلى بطست من ماء فوضع بالارض ثم قدم اليها الخيل فرسا فرسا فما ثنى سنبكه وشرب هجنه (وقال حسان بن ثابت يصف طول عنق الفرس)

بكل كميت جوزه نصف حلقه * أقب طوال مشرف فى الحوارك

(وقال زهير)

وملجمنا اما ان ينال قذاله * ولا قدماه الارض الا اناملة

(وقال آخر)

[illegible] لساقاظليم خاضب فوجئ بالرعب
حديد الطرف والمنكب والعرقوب والقلب

(وقال آخر)

هريت قصير عذار اللجام * اسيل طويل عذار الرسن

لم يرد بقوله قصير عذار اللجام قصر خده وانما أراد طويل مشق الفم واراد بطول عذار الرسن طول الخد (وقال آخر)

بكل هريت نقى الاديم * طويل الحزام قصير اللبب

(وقال أبو عبيدة) يستدل على عتاقة الفرس برقة جحافله وارنبته وسعة منخريه وعرى نواهقه ودقة حقويه وما ظهر من اعالى اذنيه ورقة سالفته واديمه وشعره وابين من ذلك كله لين شكيل ناصيته وعرفه (وكانوا) يقولون اذا اشتدت نفسه ورحب منخره وطال عنقه واشتد حقوه وانهرت شدقه وعظمت فصوصه وصلبت حوافره ووقت ألحق بجياد الخيل (قيل) لرجل من بنى اسد اتعرف الفرس الكريم من المقرف قال نعم اما الكريم فالجواد الجيد الذى نهز نهز العير وانفه تأنيف السير الذى اذا عدى اسلهب واذا اقبل اجلعب واذا انتصب اتلاب واما المقرف فانه الذلول الجنبة الضخم الارنبة الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذى اذا ارسلته قال امسكنى واذا امسكته قال ارسلنى (وكان) محمد بن السائب الكلبى يحدث ان الصافنات الجياد المعروضة على سليمان بن داود

ان حادث قضاء الله استأثر بفرع النبوة وعنصر الدين والمروءة *ووقع بين الحسن ومحمد بن الحنفية لحاء ومشى الناس بينهما بالنمائم فكتب اليه محمد بن الحنفية اما بعد فان ابى واباك على بن ابى طالب لاتفضلنى فيه ولا افضلك وامى امرأة من بنى حنيفة وامك فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو ملئت الارض بمثل امى لكانت امك خيرا منها فاذا قرأت كتابى هذا فاقدم حتى تترضانى فانك أحق بالفضل منى (وخطب) الحسين بن على رضوان الله عليهما غداة اليوم الذى استشهد فيه فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ياعباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت على احد اوبقى عليها احد لكانت الانبياء احق بالبقاء واولى بالرضاء وارضى بالقضاء غير أن الله تعالى خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلعه والدار قلعه فتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون * وكان لمعاوية بن ابى سفيان عين بالمدينة يكتب اليه بما يكون من امور الناس وقريش فكتب اليه ان الحسين بن على اعتق جارية له وتزوجها فكتب معاوية الى الحسين من أمير المؤمنين معاوية الى الحسين بن على * أما بعد فانه بلغنى انك تزوجت جاريتك وتركت أكفاءك من قريش ممن تستنجبه للولد وتمجد به فى الصهر

عليهما السلام كانت الف فرس ورثها عن ابيه فلما عرضت عليه الهته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب فعرقبها الا افراسا لم تعرض عليه فوفد اقوام من الازد وكانوا اصهاره فلما فرغوا من حوائجهم قالوا يانبي الله ان ارضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم لاتورون ناركم حتى يأتيكم بطعامكم فساروا بالفرس فكانوا لاينزلون منزلا الا ركبه احدهم للقنص فلا يفلته شئ وقعت عينه عليه من ظبي او بقر او حمار الى ان قدموا الى بلادهم فقالوا ما لفرسنا الا زاد الراكب فسموه زاد الراكب فاصل فحول العرب من نتاجه ويقال ان اعوج كان منها وكان فحلا لهلال بن عامر انتجته امه ببعض بيوت الحي فنظروا الى طرف يضع جحفلته على كاذتها اعلى الفخذ مما يلي الحياة فقالوا ادركوا ذلك الفرس لاينزي فرسكم لعظم اعوج وطول قوائمه فقاموا فوجدوا المهر فسموه اعوج (واخبرنا) فوج ابن سلام عن ابي حاتم عن الاصمعي قال اغير على اهل الفسار واعوج موثق بثمامة فجال صاحبه في متنه ثم زجره فاقتلع الثمامة فخرجت تخف كالخذروف وراءه فغدا بياض يومه وامسى يمشي من جميم قباء (وقال الشاعر في وصف فرس)

واحمر كالديباج اما سماؤه * فريا واما ارضه فمحول

قوله سماؤه اعلاه وارضه اسفله يريد قوائمه (وللطائي نظير هذا حيث يقول)

امتى متن وصهوتين الى * حوافر صلبة له ملس
فهو لدى الروع والجلائب ذو * اعلى مندى واسفل يبس
صهصلق في الصهيل تحسبه * كأنه قطعة من الغلس

(وقال حبيب أيضا يصف فرسا اهداه اليه الحسن بن وهب الكاتب)

ما مقرف يختال في اشطانه * ملآن من صلف به وتلهوق
بحوافر حفر وصلب صلب * واشاعر شعر وخلق اخلق
وبشعله قبدو كأن حلوابا * في صهوتيه بدؤ شيب المفرق
ذو أولق تحت العجاج وانما * من صحة افراط ذاك الاولق
تغري العيون به ويفلق شاعر * في نعته عفوا وليس بمفلق
بصهد في قلته ومصوب * ويجمع في حسنه ومفرق
فدالك الاوصاح سيل قرارة * فيه مفرق عليه وملتق
صافي الاديم كانما البسته * من سندس ثوبا ومن استبرق
مسود شطر مثل ما اسود الدجى * مبيض شطر كابيضاض المهرق
فكأن فارسه يصرف اذ غدا * في متنه ابن الصباح الابلق
املسه املده لو علقت * في صهوتيه العمر لم تتعلق
يرقى وماهو بالسليم ويغتدي * دون السلاح سلاح اروع مملق

(وقال) ابو سويد شهد ابو دلف بيعة بدر وتحته فرس ادهم وعليه نضح الدم فاستوقفه رجل من الشعراء (وانشد)

فلا لقد لك نظرت ولا لولدك انتقيت فكتب اليه الحسين بن علي اما بعد فقد بلغني كتابك وتعييرك اياي باني تزوجت مولاتي وتركت اكفائي من قريش فليس فوق رسول الله منتهى في شرف ولا غاية في نسب وانما كانت ملك يميني خرجت عن يدي بأمر التمست فيه ثواب الله تعالى ثم ارتجعتها على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة ووضع عنا به النقيصة فلا لوم على امرئ مسلم الا في أمر مأثم وانما اللوم لوم الجاهلية فلما قرأ معاوية كتابه نبذه الى يزيد فقرأه وقال اشد ما فخر عليك الحسين قال لا ولكنها ألسنة بني هاشم الحداد التي تفلق الصخر وتغرف من البحر والحسين رضي الله عنه هو القائل

لعمرك انني لأحب دارا
تحل بها سكينة والرباب
احبهما وأبذل كل مالي
وليس للائم عندي عتاب

سكينة ابنته والرباب امها وهي بنت امرئ القيس بن الجرول الكلبية وفي سكينة يقول عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي كذبا عليها

قالت سكينة والدموع ذوارف
تجري على الخدين والجلباب
ليت المغيري الذي لم اجزه
فيما اطال تصيدي وطلابي
كانت ترد لنا المنى أيامنا
اذ لا نلام على هوى ونصاب
خبرت ما قالت فبت كأنما
يرمي الحشى بنوافذ النشاب
أسكين ما ماء الفرات وطيبه * منا على ظمأ وفقد شراب
بألذ منك وان نأيت وقلما * ترعى النساء أمانة الغياب

كم ذات جرعه المنون وسلم * لو يستطيع شكى اليك الادهم
فى كل منبت شعرة من جلده * ين يفقه الحسام المخذم *
وكانما عقد النجوم بطرفه * وكانه يسرى المجرة ملجم
وكانه بين البوارق لقوة * شقراء كاسرة طوت ماتطعم
ماتدرك الارواح ادنى شده * لابل يفوت الريح فهو مقدم
رجعته اطراف الاسنة اشقرا * واللون ادهم حين ضرجه الدم

قال فامر له بعشرة آلاف (ومن قولنا فى وصف الفرس)

ومقربة يشقر فى النقع كمتها * ويخضر حينا كلما بلها الرشح
تطير بلاريش الى كل صيحة * وتسبح فى البر الذى مابه سبح

(وقال عدى بن الرقاع)

يخرجن من فرجات النقع دامية * كان آذانها اطراف أقلام

(وطلب) البحترى الشاعر من سعيد بن حميد الكاتب فرسا ووصف له انواعا من الخيل فى شعره (فقال)

لاكلفن العيس ابعدهمة * يجرى اليها خائف اومرتجى
والى سراة بنى حميد انهم * اصروا كواكب اشرقت فى مذحج
والبيت لولا ان فيه فضيلة * تعلو البيوت بفضلها لم يحجج
فاعن على غزو العدو بمنطو * احشاؤه طى الرداء المدرج
امااشقر ساطع اغشى الوغا * منه بمثل الكوكب المتأجج
متسربل شية طلت اعطافه * بدم فما تلقاه غير مضرج
او ادهم صافى الاديم كانه * تحت الكريم مظهر بالسبرج
ضرم يهيج السوط من شؤبوبه * هيج الجنائب من حريق العرفج
خفت مواقع وطئه فلو انه * يجرى برملة عالج لم يرهج
اواشهب يقق يضئ وراءه * متن كمثل اللجة المترجرج
يخفى الحجول ولوبلغن لبانه * فى ابيض متلألئ كالدملج
اومى بمصرف اسود متعرف * فيمايليه وسائر متبرج
اوابلق يلقى العيون اذابدا * من كل لون معجب بنموذج
جذلان تحسده الجياد اذامشى * عنقا باحسن حلة لم تنسج
وعريض اعلى المتن لوعاليته * بالزئبق المنهال لم يترجرج
خاضت قوائمه الوثيق بناؤها * امواج تحنيب بهن مدرج
ولانت أبعد فى السماحة همة * من ان تضن بملجم او مسرج

(واول) من شبه الخيل بالظبى والسرحان والنعامة فتبعه الشعراء وحذوا حذوه وعلى مثاله (امرؤ القيس بن حجر)

له أيطلا ظبى وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل

ان تدن لى نائلا أشفى به * داء الفؤاد فقد اطلت عذابى وعصيت فيك أقاربى وتقطعت * بينى وبينهم عرى الاسباب
فتركتنى لابالوصال ممتعا
منهم ولاأسعفتنى بثواب
فقعدت كالمهريق فضلة مائه
فى حر هاجرة للمع سراب
وكانت سكينة من أجمل نساء زمانها وأعقلهن وكان مصعب ابن الزبير قد جمع بينها وبين عائشة بنت طلحة بن عبد الله فلما قتل مصعب قالت سكينة
فان تقتلوه تقتلوا الماجد الذى
يرى الموت الابالسيوف حراما
وقبلك ماخاض الحسين منية
الى القوم حتى أوردوه حماما
(وقال على بن الحسين رحمه الله) لو كان الناس يعرفون جملة الحال فى فضل الاستبانة وجملة الحال فى فضل التبيين لاعربوا عن كل مايتلجلج فى صدورهم ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم وعلى ان درك ذلك كان لايعدمهم فى الايام القليلة العدة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين مغمور بالجهل ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب التثبت ومصروف بسوء العادة عن فضل التعلم (وقال رضى الله عنه) المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة وأقل مافيه أن تكون به المغالبة والمغالبة من امتن أسباب القطيعة (ومن دعائه) اللهم ارزقنى خوف الوعيد وسرور رجاء الموعود حتى لاأرجو الامارجيت ولاأخاف الاماخوفت (وح) هشام بن عبد الملك آل الولاية أخوه فطاف بالبيت واراد استلام الحجر فلم يقدر عليه كان

كان على الكتفين منه اذا انتحى * مداك عروس او صراية حنظل
مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
دريد كخذروف الوليد امره * تتابع كفيه بخيط موصل
كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل

فاخذت الشعراء هذا التشبيه من امرئ القيس فحذوا عليه (فقال طفيل الخيل)

اني وان قل مالي لا يفارقني * مثل النعامة في اوصالها طول
تقريبها المرطى والجوز معتدل * كانه سبد بالماء مغسول
او ساهم الوجه لم تقطع اباجله * يصان وهو ليوم الروع مبذول

(وقال) عبد الملك بن مروان لاصحابه أي المناديل افضل فقال بعضهم مناديل مصر التي كانها غرقئ البيض وقال بعضهم مناديل اليمن التي كانها انوار الربيع فقال ما صنعتم شيأ افضل المناديل مناديل عبدة بن الطبيب (حيث يقول)

لما نزلنا نصبنا ظل اخبية * وفاز باللحم للقوم المراجيل
وردوا اشقر لا يونيه طابخه * ما قارب النضج منها فهو مأكول
وقد ونينا على عوج مسومة * اعرافهن لايدينا مناديل

(سوابق الخيل) * قال الاصمعي ما سبق في الرهان فرس اهضم قط (وانشد لابي النجم)

منتفخ الجوف عريض كلكله

(قال) وكان هشام بن عبد الملك رجلا مسبقا لا يكاد يسبق فسبقت له فرس انثى وصلت اختها ففرح لذلك فرحا شديدا وقال علي بالشعراء قال أبو النجم فدعينا فقيل لنا قولوا في هذه الفرس واختها فسأل اصحاب الشعر النظرة حتى يقولوا فقلت له هل لك في رجل ينقدك اذا استنسؤك قال هات (فقلت من ساعتي)

اشاع للغراء فينا ذكرها * قوائم عوج أطعن امرها
وما نسينا بالطريق مهرها * حتى نقيس قدره وقدرها
وصبره اذا عدا وصبرها * والماء يعلو نحره ونحرها
ملومة شد المليك ازرها * اسفلها وبطنها وظهرها

قد كاد هاديها يكون شطرها

قال أبو النجم فامر لي بجائزة وانصرفت (ابو القاسم) جعفر بن أحمد بن محمد وابو الحسن علي بن جعفر البصري قالا حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي ان هرون الرشيد ركب في سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود الحلبة قال الاصمعي فدخلت الميدان لشهودها فيمن شهد من خواص امير المؤمنين والحلبة يومئذ افراس للرشيد ولولديه الامين والمأمون ولسليمان ابن أبي جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر فجاء فرس ادهم يقال له الربيد لهرون الرشيد سابقة فابتهج لذلك ابتهاجا علم ذلك في وجهه وقال علي بالاصمعي فنوديت له من كل جانب فاقبلت مسرعا حتى مثلت بين يديه فقال يا اصمعي خذ بناصية الربيد ثم صفه من قونسه الى سنبكه فانه يقال ان فيه عشرين اسما من

منبر جالس عليه فبينا هو كذلك اذ اقبل علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ازار ورداء وكان احسن الناس وجها وأعطرهم رائحة وأكثرهم خشوعا وبين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز وطاف بالبيت وأتى ليستلم الحجر فتنحى له الناس هيبة واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من أهل الشام من الذي أكرمه الناس هذا الاكرام وأعظموه هذا الاعظام فقال هشام لا أعرفه لئلا يعظم في صدور اهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا

هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها
الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق
في كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته
فما يكلم الا حين يبتسم
مشتقة من رسول الله نبعته
طابت عناصره والخيم والشيم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت
عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يحاب نور الهدى عن نور غرته
كالشمس يحاب عن اشراقها القتم
حمال اثقال اقوام اذا افترحوا
حلو الشمائل تحلو عنده نعم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
بجده أنبياء الله قد ختموا
الله فضله قدما وشرفه * جرى بذاك له في لوحه القلم
من جده دان فضل الانبياء له * وفضل امته دانت له الامم

اسماء الطير قلت نعم يا امير المؤمنين وانشدك شعرا جامعا فيه من قول ابي حزرة قال فانشدناه ابوك قال فانشدته

واقب كالسرحان تم له * ما بين هامته الى النسر

الاقب اللاحق المخطف البطن وذلك يكون من خلقته وربما حدث من هزال او بعد قود والانثى قباء والجمع قب والمصدر القبب والسرحان الذئب شبهه في ضموره وعدوه به وجمعه سراحين وقد قالوا سراح والهامة اعلى الراس وهي ام الدماغ وهي من اسماء الطير والنسر هو ما ارتفع من بطن الحافر من اعلاه كانه النوى والحصى وهو من اسماء الطير وجمعه انسور

رحبت نعامته ووفر فرخه * وتمكن الصردان في النحر

رحبت اتسعت نعامته جلدة رأسه التي تغطي الدماغ وهي من اسماء الطير وقوله ووفر فرخه الفرخ هو الدماغ وهو من اسماء الطيور ووفر أي تم يقال وفرت الشيء ووفرته بالتخفيف فهو موفور والصردان عرقان في اصل اللسان ويقال انهما عرقان اخضران مكتنفان باطن اللسان منهما الريق ونفس الرئة وهما من اسماء الطير وفي الظهر صرد ايضا وهو بياض يكون في موضع السرج من اثر الدبر يقال فرس صرد اذا كان ذلك به والنحر موضع القلادة من الصدر وهو البرك

وأناف بالعصفور من سعف * هام أشم موثق الجذر

واناف اشرف والعصفور منبت الناصية والعصفور ايضا عظم ناتئ في كل جبين والعصفور من الغرر ايضا وهي التي سالت ودقت ولم تجاوز الى العينين ولم تستدر كالقرحة وهو من اسماء الطير والسعف يقال فرس بين السعف وهو الذي سالت ناصيته هام اي سائل منتشر اشم مرتفع والشمم في الانف ارتفاع ... ويروى هاد اشم يريد عنقا مرتفعا وجمعه هواد وقوله موثق اي شديد قوي والجذر الاصل من كل شيء قال الاصمعي وغيره هو بالفتح وقال ابو عمرو بن العلاء هو بالكسر

وازدان بالديكين صلصله * ونبت دجاجته عن الصدر

ازدان افتعل من قولك زان يزين وكان الاصل ازتان فقلبت التاء دالا لقرب مخرجها من مخرج الزاي وكذلك ازداد من زاد يزيد والديكان واحدهما ديك وهو العظم الناتئ خلف الاذن وهو الذي يقال له الخششاء والخشاء والصلصل بياض الناصية ويقال هو اصل الناصية والدجاجة اللحم الذي على زوره بين يديه والديك والصلصل والدجاجة من اسماء الطير

والناهضان امر جلزهما * فكأنما عثما على كسر

الناهضان واحدهما ناهض وهو لحم المنكبين ويقال هو اللحم الذي يلي العضدين من اعلاهما والجمع نواهض ويقال في الجمع انهض على غير قياس والناهض فرخ القطا وهو من اسماء الطير وقوله امر جلزهما اي فتل واحكم يقال امررت الحبل فهو ممر اي فتلته والجلز الشد وقوله فكأنما عثما على كسر اي كأنهما كسرا ثم جبرا ويقال عثمت

عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغياهب والاملاق والظلم

سهل الخليقة لا تخشى بوادره

تزينه الاثنتان الحلم والكرم

لا يخلف الوعد ميمون نقيبته

رحب الفناء أريب حين يعتزم

ما قال لا قط الا في تشهده

لولا التشهد كانت لاؤه نعم

من معشر حبهم دين وبغضهم

كفر وقربهم منجى ومعتصم

يستدفع السوء والبلوى بحبهم

ويسترب به الاحسان والنعم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم

في كل بدء ومختوم به الكلام

ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم

أو قيل من خير اهل الارض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم

ولا يدانيهم قوم وان كرموا

هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت

والاسد أسد الشرى والبأس محتدم

يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم

خيم كريم وايد بالندى هضم

لا ينقص العسر بسطا من أكفهم

سيان ذلك ان اثروا وان عدموا

اي الخلائق ليست في رقابهم

لاولية هذا اوله نعم

من يعرف الله يعرف اولية ذا

فالدين من بيت هذا ناله الامم

وليس قولك من هذا بضائره

العرب تعرف من أنكرت والعجم

(وقد روى) ان الحزين الكناني وفد على عبد الله بن عبد الملك بن مروان وهو أمير على مصر فانشده قصيدة منها

لما وقفت عليه في الجموع ضحى

وقد تعرضت الحجاب والخدم

حييته بسلام وهو مرتفق * وضجة القوم عند الباب تزدحم

في كفه خيزران والبيت الذي يلمه

ايده والعثم الجبر على عقدة وعوج وعثمان فعلان منه

مسحنفر الجنبين ملتئم * ما بين شيمته الى الغر

مسحنفر الجنبين أى منتفخهما ملتئم اى معتدل وشيمته منخره والشيمة ايضا من قولك فرس بين الشيمة وهى بياض فيه ويقال ان تكون شامة اوشام فى جسده والغر فى الاغلب على الذى يسمى الرخمة من الفرس وهى عضلة الساق

وصفت سماناه وحافره * واديمه ومنابت الشعر

السمانى طائر وهو موضع من الفرس لا احفظه الا ان يكون اراد السمامة وهى دائرة تكون فى سالفة الفرس وهو عنقه والسمامة من الطير ايضا والاديم الجلد

وسما الغراب لموقعه معا * فأبين بينهما على قدر

سما الغراب اى ارتفع والغراب رأس الورك ويقال للصلوين الغرابان وهما مكتنفا عجب الذنب ويقال لهما اعالى الوركين واوقعان منه فى اعالى الخاصرتين فابين اى فرق بينهما على قدر اى على استواء واعتدال

واكتن دون قبيحه خطافه * ونأت سمامته على الصقر

اكتن اى استتر والقبيح ملتقى الساقين ولا يقال انه مركب الذراعين فى العضدين والخطاف من اسماء الطير وهو حيث ادركت عقب الفارس اذا حرك رجليه ويقال لهذين الموضعين من الفرس المركلان ونأت اى بعدت والسمامة دائرة تكون فى عنق الفرس وقد ذكرناها وهى من اسماء الطير والصقر احسبها دائرة فى الراس ولا وقفت عليها وهى من اسماء الطير

وتقدمت عنه القطاة له * فنأت بموقعها عن الحر

القطاة مقعد الردف وهى من اسماء الطير والحر من الطير يقال انه ذكر الحمام وهو من الفرس سواد يكون فى ظاهر اذنيه

وسما على نقويه درنحدأته * نغربان بينهما مدى الشبر

النقوان واحدهما نقو والجمع انقاء وهو عظم ذو مخ وانما يعنى ههنا عظام الوركين لان الخرب هو الذى تراه مثل المدهن فى ورك الفرس وهو من الطير ذكر الحبارى والحداة من الطير واصلها الهمز ولكنه خفف وهى سالفة الفرس وجمعها حداء على وزن فعال كما تقول عظاة وعظاء ويقال عظاية والذا فتحت الالف قلت حدأة وهو الفاس ذات الرأسين وجمعها حدا مثل نواة ونوى وقطاة وقطا

يدع الرضيم اذا جرى فلقا * بتوائم كمواسم سمر

الرضيم الحجارة الفلق المكسورة فلقا بتوائم جمع توأم وقد قالوا تؤم على وزن فعل جمع تؤم وهى على غير قياس يقال هم متى يعنى حوافره والمواسم جمع ميسم الحديد فى صلابتها وقوله سمر اى لون واحد وهو اصلب الحوافر

ركبن فى محض الشوى سبط * كفت الوثوب مشدد الاسر

الشوى ههنا القوائم والواحدة شواة ويقال فرس محض الشوى اذا كانت قوائمه

ويقال انها لداود بن سلم فى قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو الذى يقول فيه الاخطل

ولقد غدوت على التجار بمسمح
هرت عواذله هرير الاكلب

لذ يقبله النعيم كأنما
مسحت ترائبه بماء مذهب

لباس أردية الملوك تروقه
من كل مرتقب عيون الربرب

ينظرن من خلل الستور اذا بدا
نظر الهجان الى الفنيق المصعب

ويقال بل قالها فى على بن الحسين اللعين الشنئرى وسمى اللعين لان عمر سمعه ينشد شعرا والناس يصلون فقال من هذا اللعين فعلق به هذا الاسم ولهقله من شاء فقد أحسن ما شاء وأجاد وزاد (وقال ذو الرمة) فى بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى

من آل أبى موسى ترى الناس حوله
كأنهم الكروان عاين بازيا

هم بين من اميت عليه مهابة
تفادى الاسود الغلب منه تفاديا

فما يعرفون الضحك الا تبسما
ولا ينبسون القول الا تناجيا

وما الفحش منه يرهبون ولا الخنا
عليه ولكن هيبة هى ماهيا

فتى السن كهل الحلم يسمع قوله
يوازن أدناه الجبال الرواسيا

(ومن) أجود ما للمحدثين فى ذلك قول أبى عبادة البحترى فى الفتح ابن خاقان

ولما حضرنا سدة الاذن أخرت
رجال عن الباب الذى انا داخله

فأفضيت من قرب الى ذى مهابة
أقابل بدر التم حين اقابله

بدا لى محمود السجية شمرت
سرابيله عنه وطالت حمائله

كما انتصب الرمح الردينى ثقفت * انابيبه واهتز للطعن عامله

وكالبدر وافقه لتم سعوده * وتم سناه واستهلت منازله

معصوبة سبط سهل كفت الوثوب أى مجتمع من قولك كفت الشئ اذا جمعته وقمته
مشدد الاسراى الخلق قال الاصمعى فامرلى بالف درهم (وقال ابو النجم يصف الحلبة)

* ثم جمعنا برهان نأمله * قيد له من كل افق بجفله
فقلت للسائس قده اعجله * واغدا دعنا فى الرهان نرسله
نعلو به الحزن ولانسهله * اذا علا الاخشب صاح جندله
ترنم النوح يبكى مثكله * كان فى الصوت الذى يفصله
زما ودف يتغنى جلجله * حتى وردنا المصر يطوى قبله
طى التجار العصب اذتنحله * وقد رأينا فعلهم فنفعله
نطويه والطى الرقيق نجزله * نضمر الشحم ولسنا نهزله
حتى اذا الليل تولى انجله * واتبع الايدى منه ارجله
قمنا على هول شديد وجله * نمدحبلا فوق خط نعدله
نقول قدم ذا وهذا ادخله * وقام مشقوق القميص يعقله
فوق الجاسى قليلا يفضله * ادرك عقلا والرهان عمله
حتى اذا ادرك منه لامرسله * ثار عجاج مستطير قسطله
تنفش منه الخيل مالاتغزله * مرايغطيها ومرا تجعله
مر القطا انصب عليه اجدله * وهو رخى البال سام وهله
قدامها ميلا ان يشله * تطيره الجن وحينا ترجله
تسبح أخراه ويطفو أوله * ترى الغلام ساجيا ما يركله
نعطيه ماشاء وليس يسأله * كأنه من زبد تسربله
فى كرسف النداف لولا بلله * نخال مسكا عله معلله
ثم تناولنا الكلام نتزله * عن مفرع الكتفين حلو عطله
منتفخ الجوف عريض كاهله * فوافت الخيل ونحن نشكله
* والجن عكاف به تقبله *
(وقال آخر فى فرس أبى الاعور السلمى)
ترى كلمع البرق سام ناظره * تسبح اولاه ويطفو آخره
* فما يمس الارض منه حافره *

قول هذا أشبه من قول أبى النجم لانه يقول تسبح اخراه ويطفو أوله وقال الاصمعى اذا
رأيت الفرس كما قال أبو النجم فحمار الكساح أسرع منه لان اضطراب مؤخره قبيح وكان
ابو النجم وصافا للخيل الا انه غلط فى هذا البيت وقد غلط رؤبة أيضا فى الفرس فقال يصف
قوائمه * يهوين شتى ويقعن وقعا *
ولما أنشده مسلم بن قتيبة قال له أخطأت فى هذا يا أبا الجحاف جعلته مقيدا قال قربنى
من ذنب البعير وأنشد الاصمعى
قد أطرق الحى على سابح * أسطع مثل الصدع الاجرد

فسلمت فاعتاقت جنانى هيبة * تنازعنى القول الذى أنا قائله
الى مسرف فى الجود لو أن حاتما * لديه لأضحى حاتم وهو عاذله
فلما تأملت الطلاقة وانثنى
الى ببشر آنستنى مخايله
دنوت فقبلت الندى من يد امرئ
جميل محياه سباط أنامله
صفت مثل ما تصفو المدام خلاله
ورقت كما رق النسيم شمائله
(ووقعت) حرب بالجزيرة بين بنى
تغلب فتولى الاصلاح بينهم
الفتح بن خاقان فقال البحترى
فيما تعلق بعضه بذكر الهيبة
بنى تغلب أعزز على بأن أرى
دياركم أمست وليس لها اهل
خلت دمنة من ساكنيها وأوحشت
مرابع من سنجار يهمى بها الوبل
اذا ما التقوا يوم الهياج تحاجزوا
وللموت فيما بينهم قسمة عدل
كفى من الاحياء لاقى كفيه
ومثل من الاقوام راجعه مثل
اذا ما أخ جر الرماح انتمى له
أخ لا بليد فى الطعان ولا وغل
تحوطهم البيض الرقاق وضمر
عتاق وأنساب بها ايدرك النبل
بطعن يكب الدارعين دراكه
وضرب كما ترغو المخزمة البزل
تجافى أمير المؤمنين عن التى
علمتم والجانى فى مثلها الشكل
وكانت يد الفتح بن خاقان عندكم
يد الغيث عند الارض أجدبها المحل
ولولاه طلت بالعقوق دماؤكم
فلا قود يعطى الاذل ولا عقل
تلافيت يا فتح الاراقم بعدما
سقاهم بأوحى سمه الارقم الصل
وهبت لهم بالسلم باقى نفوسهم
وقد أشرفوا أن يستتمهم القتل
أتاك وفود الشكر يثنون بالذى * تقدم من نعماك عندهم قبل
فلم أر يوما كان أكثر سودد ا من اليوم ضمهم الى بابك السبل لما

لما أتيت الحي في دفقة * كان عرجونا بمثنى يدي
أقبل يختال في شأوه * يضرب في الاقرب والابعد
كأنه سكران اوعابس * أوابن رب حرث المولد

وقال عنترة

أما اذا استقبلته فكأنه * جذع سما فوق النخيل مشذب
واذا عرضت له استوت اقتاده * وكأنه مستدبرا مستصوب

وقال ابن المعتز

وقد يحضر الهيجا في شبح النسا * تكامل في اسنانه فهو قارح
له عنق يختال طول عنانه * وصدر اذا أعطيته الجري سابح
اذا مال عن أعطافه قلت شارب * عناه بتصريف المدامة طافح

وقال أيضا

ولقد وطئت الغيث يحملني * طرف كلون الصبح حين وقد
يمشي ويعرض في العنان كما * صدق المعشوق بالدلال وصد
طارت به رجل مرصعة * رجاجة لحصى الطريق وبد
وكأنه موج يسيل اذا * أطلقته واذا حبست جمد

(في الحلبة والرهان) والحلبة مجمع الخيل ويقال مجتمع الناس للرهان وهو من قولك حلب بنو فلان على بني فلان واحلبوا اذا اجتمعوا ويقال منه أخذ حلب الحالب اللبن في القدح اي جمعه فيه والحلب الخيل الذي يعد في صدور الخيل عند الارسال للقبض والمنصبة الخيل حين تنصب للارسال وأصل الرهان من الرهن كان الرجل يراهن صاحبه في المسابقة يضع هذا رهنا وهذا رهنا فأيهم ماسبق فرسه أخذ رهنه ورهن صاحبه والرهان مصدر راهنته مراهنة ورهانا كما تقول قاتلته مقاتلة وقتالا وهذا كان من أمر الجاهلية وهو القمار المنهي عنه فان كان الرهن من أحدهما بشيء مسمى على انه ان سبق لم يكن له شيء وان سبقه صاحبه أخذ الرهن فهذا حلال لان الرهن انما هو من أحدهما دون الآخر وكذلك ان جعل كل واحد منهما رهنا وأدخلا بينهما محللا وهو فرس ثالث يكون مع الاولين ويسمى أيضا الدخيل ولا يجعل لصاحب الثالث شيء ثم يرسلون الافراس الثلاثة فان سبق احد الاولين أخذ رهنه ورهن صاحبه فكان له طيبا وان سبق الدخيل أخذ الرهنين جميعا وان سبق هو لم يكن عليه شيء ولا يكون الدخيل الا رائعا جوادا لا يأمنان أن يسبقهما والا فهو قمار لانهما كأنهما لم يدخلا بينهما محللا قال الاصمعي السابق من الخيل الاول والمصلي الثاني الذي يتلوه قال وانما قيل له مصلي لانه يكون عند صلوى السابق وهما جانبا ذنبه عن يمينه وشماله ثم الثالث والرابع لا اسم لواحد منها الى العاشر فانه يسمى سكيتا قال أبو عبيدة لم نسمع في سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه اسما لشيء منها الا الثاني والعاشر فان الثاني اسمه المصلي والعاشر السكيت وما سوى ذلك يقال له الثالث والرابع وكذلك الى التاسع ثم السكيت

ولما قضوا صدر السلام تهافتوا
على يد بسام سجيته البذل
اذا شرعوا في خطبة قطعتهم
جلالة طلق الوجه جانبه سهل
اذا نكسوا ابصارهم من مهابة
ومالوا بلحظ خلت أنهم قبل
نصبت لهم طرفا حديدا ومنطقا
سديدا ورأيا مثل ما تقضي النصل
وسات سخيمات الصدور رفعالك الـ
ـكريم وأبرى غلها قولك الفصل
بك التأم الشعب الذي كان بينهم
على حين بعد منه واجتمع الشمل
فما برحوا حتى تعاطت أكفهم
قراك فلا ضغن لديهم ولا دخل
وبرز واذ ولى العصب تضعو ذيولها
عطاء كريم ما تكاءده بخل
وما عمهم عمرو بن غنم بنسبة
كما عمهم بالامس نائلك الجزل
فهم ما رأوا من غبطة في اصطلاحهم
فذلك بها النعمى جرت ولك الفضل
عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل
ابن قاسط وللطائيين في ذلك اشعار
كثيرة مختارة عنها قول البحتري
يحذر عاقبة الحرب
أما لربيعة الفرس انتهاء
عن الزلزال فيها والحروب
وكانوا وقعوا أيام سلم
على تلك الضغائن والندوب
اذا ما الجرح رم على فساد
تبين فيه تفريط الطبيب
رزية هالك جلبت رزايا
وخطب بات يكشف عن خطوب
يشق الجيب ثم يجيء أمر
يصغر فيه تشقيق الجيوب
وقبر عن أيامن برقعيد
اذا هي ناحرت أفق الجنوب

تسح ترابه أبدا عليها * عهادا من مراق دم صبيب

قول لابى عدى من رشيد ٦٦ يرذ شريد شملهما الغريب أخاف عليهما امرا دمرمى ٭ من الكلا الذى عقباه يوبهو

و يقال السكيت بالتشديد والتخفيف فا جاء بعد ذلك لم يعتد به والفسكل بالكسر الذى يجىء
آخر الخيل والعامة تسميه الفسكل بالضم وقال أبو عبيدة القاشور الذى يجىء فى الحلبة
آخر الخيل وهو الفسكل وانما قيل للسكيت سكيتا لانه آخر العدد الذى يقف العاد عليه
والسكت الوقوف هكذا كانوا يقولون فأما اليوم فقد غيروا وكان من شأنهم أن يمسحوا
على وجه السابق قال جرير

اذا شئتم أن تمسحوا وجه سابق ٭ جواد فمدوا فى الرهان عنانيا

ومن قولنا فى هذا المعنى

واذا جياد الخيل ماطلها المدى ٭ وتقطعت فى شأوها المبهور
خلوا عنانى فى الرهان ومسحوا ٭ منى بغرة أبلق مشهور

(وصف السلاح) كانت درع على صدر الا ظهر لها فقيل له فى ذلك فقال اذا ا
عدوى من ظهرى فلا يبق (وروى الجراح) بن عبد الله قد ظاهر بين درعين ى
ذلك فقال لست أقى بدنى وانما أقى صدرى ٭ واشترى زيد بن حاتم ادراعا ست
أشترى ادراعا وانما أشترى أعمارا (وقال) حبيب بن المهلب لبنيه لا حدكم فى
السوق فان كنتم لا بد فاعلين فالى زراد او سراح او وراق (العت بث عمر بن
الخطاب الى عمرو بن معدى كرب ان يبعث اليه بسيفه المعروف با فبعث به اليه
فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه فكتب اليه فى ذلك ه انما بعثت الى
أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث بالساعد الذى يضرب به ٭ وسا الخطاب يوما عن
السلاح فقال يسأل أمير المؤمنين عما بدا له قال ما تقول فى قال هو المجن وعليه
تدور الدوائر قال فما تقول فى الرمح قال أخوك وربما خانك فالقوس قال فالنبل قال منايا
تخطئ وتصيب قال فما تقول فى الدرع قال مثقلة للراجل مشغلة للفارس وانها لحصن
حصين قال فما تقول فى السيف قال هناك لا أم لك يا أمير المؤمنين فضربه عمر بالدرة وقال
بل لا أم لك قال الحمى صرعتنى (الهيثم بن عدى) قال وصف سيف عمرو بن معديكرب
الذى يقال له الصمصامة لموسى الهادى فدعا به فوضع بين يديه مجردا ثم قال لحاجبه
ائذن للشعراء فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه فبدرهم ابن يامين فقال

حاز صمصامة الزبيدى عمرو ٭ من جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا ٭ خير ما أغمدت عليه الجفون
أخضر المتن بين حديه نور ٭ من فرند تمتد فيه العيون
أوقدت فيه للصواعق نارا ٭ ثم ساطت به الزعاف المنون
فاذا ما سللته بهر الشمـــــس ضياء فلم تكد تستبين
فكان الفرند والرونق الجا ٭ رى فى صفحتيه ماء معين
وكان المنون نيطت اليه ٭ فهو من كل جانبيه منون
ما يبالى من انتضاه لحرب ٭ أشمال سطت به أم يمين

فأمر له ببدرة وخرجوا ٭ وضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقطعه

وأعلم أن حربهما خبال
على الداعى اليها والمجيب
لعل أبا المعمر يتليها
ببعد الهم والصدر الرحيب
فكم من سودد قد بات يعطى
عطية مكثر فيها مطيب
أهيثم يا ابن عبد الله دعوى
مشير بالنصيحة ومهيب
تناس ذنوب قومك ان حفظ الذنوب
اذا قدمن من الذنوب
فللسهم السديد أحب غبا
الى الرامى من السهم المصيب
متى أحرزت نصر بنى عبيد
الى اخلاص ود بنى حبيب
فقد اصبحت أغلب تغلبى
على ايدى العشيرة والقلوب
يناسب قوله ٭ اذا ما الجرح رم
على فساد ٭ قول أبى الطيب المتنبى
لعلى بن براهيم التنوخى احد
بنى القصص
فلا تغررك ألسنة موالى
تقلبهن أفئدة أعادى
وكن كالموت لا يرثى لباك
بكى منه ويروى وهو صاد
فان الجرح ينغر بعد حين
اذا كان البناء على فساد
(وفى هذه القصيدة)
كأن الهام فى الهيجا عيون
وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم
فما يخطرن الا فى فؤاد
كأن البيت الاول من هذين
ينظر الى قول مسلم بن الوليد من
طرف خفى

ولو ان قوما يخلقون منية ٭ من بأسهم كانوا بنى جبريلا قوم اذا احمر الهجير من الوغى ٭ جعلوا الجماجم للسيوف مقيلا الى

الى الفربوس فقال ما أجود سيفك فغضب وقال الشاعر

متى تلقنى تعدو ببزمهيم * واض كميت أو أغر محجل
تلاقى امرأ ان تلقه فبسيفه * تعلمك الايام ما كنت تجهل

وقال أبو الشيص

خلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال
فى رداء من الصفيح صقيل * وقميص من الحديد مذال

و بلغ أبا الاغر ان أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شر فوجه ابنه الاغر وقال يا بنى كن يدا لاصحابك على من قاتلهم واياك والسيف فانه ظل الموت واتق الرمح فانه رشاء المنية ولا تقرب السهام فانها رسل لا تؤامر مرسلها قال فبماذا أقاتل قال بما قال الشاعر

جلاميد يملأن الاكف كأنها * رؤس رجال حلقت بالمواسم

(وذكر اعرابى) قوما تحاربوا فقال أقبلت الفحول تمشى مشى الوعول فلما تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها (وقال آخر) يذكر قوما أسروا استنزلوهم عن الجياد بلينة الخرصات ونزعوهم نزع الدلاء بالاشطان (وقال اعرابى) فى آخرين اتبعوا قوما أغاروا عليهم فقال احتثوا كل جمالية عيرانة كما يخصفون أخفاف المطى بحوافر الخيل حتى أدركوهم بعد ثالثة فجعلوا المران أرشية المنايا فاستقوا بها أرواحهم * ومن أحسن ما قيل فى السيف قول حبيب

ويهتز مثل السيف لولم تسله * يدان لسلته ظباه من الغمد

(وقال فى صفة الرماح)

مثقفات سلبن الروم زرقتها * والعرب ألوانها والعاشر القصفا

ومن الافراط القبيح قول النابغة فى وصف السيف

يقد السلوقى المضاعف نسجه * ويوقد فى الصفاح نار الحباحب

فذكر انه يقد الدرع المضاعف نسجه والفارس والفرس ويقع بها فى الارض فيقدح النار من الحجارة * وأقبح منه فى الافراط قول الآخر

تظل تحفر عنه ان ضربت به * بين الذراعين والقيدين والسادى

وقد جمع العلوى وصف الخيل والسلاح كله فأحسن وجود حيث يقول

بحسبى من مالى من الخيل أعيط * سليم الشظا عارى النواهق أمعط
وأبيض من ماء الحديد مهند * وأسمر عسال الكعوب عنطنط
ومعطوفة الاطراف كبداء سمحة * منجدة الاعضاد صفراء شوحط
فياليت مالى غير ما قد جمعته * على جنة تيارها يتغطغط
ويا ليتنى أمسى على الدهر ليلة * وليس على نفسى أمير مسلط

(ومن قولنا فى وصف الرمح والسيف)

بكل ردينى كأن سنانه * شهاب بدا فى ظلمة الليل ساطع
تقاصرت الآجال فى طول متنه * وعادت به الآمال وهى فجائع

كلابية أعيا الرجال خضوعها وفرسان هيجاء تجيش صدورهم * بأحقادها حتى تضيق دروعها

* يعلوا الرجال بأرجوان ناقع
وترى مساقط شفرتيه كأنها
ملح تبدد من وراء الدارع
وتراه معتما اذا جردته
بدم الرجال على الاديم الناقع
وكان وقعته بجمجمة الفتى
خدر المدامة أو نعاس الهاجع
أردت هذا البيت وقول النمرى
* وتراه معتما اذا جردته *
يشير اليه قول أبى الطيب وذكر سيفا

يبس النجيع عليه فهو مجرد
من غمده وكأنما هو مغمد

ريان لو قذف الذى أسقيته
لجرى من المهجات بحر مزبد

وبنو عبيد وبنو حبيب اللذان ذكرهما البحترى هم بنو عبيد بن الحرث بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب وحبيب بن الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم ابن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب وفيهم حبيب بن حرقة بن تغلب بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم فلا أدرى أيهما أراد

(وقال البحترى)

اساءت لأخوالى ربيعة ان عفت
مصانعها منها وأقوت ربوعها
بكرهى ان باتت خلاء ديارها
ووحشا مغانيها وشتى جميعها
اذا افترقوا من وقعة جمعتهم
دماء لأخرى ما يطل نجيعها
تذم الفتاة الرود شيمة بعلها
اذا بات دون الثار وهو ضجيعها
حمية شعب جاهلى وعزة

وساءت ظنون الحرب فى حسن ظنه * فهنّ لحبات القلوب قوارع
وذى شطب تقضى المنايا لحكمه * وليس لما تقضى المنية دافع
فرند اذا ما اعتنّ للعين راكد * وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع
يسلّ أرواح الكماة انسلاله * ويرتاع منه الموت والموت رائع
اذا ما التقت أمثاله فى وقيعة * هنالك ظن النفس بالنفس واقع

(ومن قولنا فى السيف)

بكل مأثور على متنه * مثل مدبّ النمل بالقاع
يرتد طرف العين من حده * عن كوكب للموت لماع

(وقال اسحق بن خلف البهرانى فى صفة السيف)

ألقى بجانب خصره * أمضى من الأجل المتاح
وكأنما ذرّ الهبا * عليه أنفاس الرياح

(النزع بالقوس)

(ابراهيم الشيبانى) قال كان رجل من أهل الكوفة قد بلغ ... ل من أهل السلطان انه يعرض له ضيعة بواسط فى مغرم لزمه للخليفة فخما ... على بغل وأزرع له خرجا بدنانير وقال له اذهب الى واسط فاشتر لى هذه الضيعة ... ة فان كنالك ما فى هذا الخرج والا فاكتب الى أمدك بالمال فخرج فلما ... ن البيوت لحق به اعرابى راكب على حمار معه قوس وكنانة فقال له الى ا ... يه فقال الى واسط قال فهل لك فى الصحبة قال نعم فسارا حتى قربا فعنت لهـ ... د فقال له الاعرابى أى هذه الظبا أحب اليك المتقدم منها أم المتأخر فأذكيه قال له المتقدم فرماه فخرمه بالسهم فاشتويا وأكلا فاغتبط الرجل بصحبة الاعرابى ثم عنّ له زفة قطا فقال أيها تريد فأصرعها لك فأشار الى واحدة منها فرماها فاقتصدها ثم اشتويا وأكلا فلما انقضى طعامهما فوّق له الاعرابى سهما ثم قال له اين تريد أن أصيبك فقال له اتق الله واحفظ زمام الصحبة قال لا بد منه قال له اتق الله ربك واستبقنى ودونك البغل والخرج فانه مترع مالا قال فاخلع ثيابك فانسلخ من ثيابه ثوبا ثوبا حتى بقى مجردا قال له اخلع امواقك وكان لابسا خفين طاقين فقال له اتق الله فىّ ودع لى الخفين أتبلغ بهما من الحرفان الرمضاء تحرق قدمىّ قال لا بد منه قال فدونك الخف فاخلعه فلما تناول الخف ذكر الرجل خنجرا كان معه فى الخف فاستخرجه ثم ضرب به صدره فشقه الى عانته وقال له الاستقصاء فرقة فذهبت مثلا وكان هذا الاعرابى من رماة الحدق (وحدث العتبى) عن بعض أشياخه قال كنت عند المهاجر بن عبد الله والى اليمامة فأتى بأعرابى كان معروفا بالسرف فقال له اخبرنى عن بعض عجائبك قال عجائبى كثيرة ومن أعجبها انه كان لى بعير لا يسبق وكانت لى خيل لا تلحق فكنت أخرج فلا أرجع خائبا فخرجت فاحترشت ضبا فعلقته على قتبى ثم مررت بخباء ليس فيه الا عجوز فقلت يجب ان يكون لهذه رائحة من غنم وابل فلما أصبحت اذا بابل واذا شيخ عظيم البطن شثن الكفين ومعه عبد أسود فلما

تقتل من وترا أغرّ بقوسها * عليها بأيد ما تكاد تطيعها
اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها * تذكرت القربى ففاضت دموعها
شواجر أرماح تقطع بينها
شواجر أرحام ملوم قطوعها
فكنت أمين الله مولى حياتها
ومولاك فتح يوم ذاك شفيعها

(وقال أبو تمام الطائى)

مهلا بنى مالك لا تجلبن الى
حى الاراقم دؤلول ابنة الرقم
لم يألكم مالك صفحا ومغفرة
لو كان ينفر قين الحى فى غنم
أخرجتموه بكره من سجيته
والنار قد تنتضى من ناضر السلم
اوطأتموه على جمر العقوق ولو
لم يحرج الليث لم يخرج من الاجم
لولا مناشدة القربى لغادركم
حصائد المرهفين السيف والقلم
لا تجعلوا البغى ظهرا انه جمل
من القطيعة يرعى وادى النقم

(وقال أيضا)

مهلا بنى عمرو بن غنم انكم
هدف الاسنة والقنا تتحطم
ما منكم الا مرذى بالحجى
أو مبشر بالاحوذية مؤدم
عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب
بن سعد سهمكم لا يسهم
شاهت وجوه رجال من لدن خلقت يدا
جشم بن بكر كفها والمعصم
تغزو فتغلب تغلب مثل امها
وتصيح غنم فى البلاد فتغنم
ويتذكرون غدا صنائع مالك
ان جل خطب أو تدوفع مغرم
مالى رأيت ترابكم يبسا له
مالى أرى أطوادكم تتهدم
ما هذه القربى التى لا تصطفى
ما هذه الرحم التى لا ترحم
حسد القرابة للقرابة قرحة * أعيت عوائدها وجرح أدرم
تلكم قريش لم تكن اباؤها * تهفو ولا أحلامها تتقسم
رأى

رآنى رحب بى ثم قام الى ناقة فاحتلبها وناولنى العلبة فشربت مايشرب الرجل فتناول الباقى فضرب بها جبهته ثم احتلب تسع أينق فشرب ألبانهن ثم نحر حوارا فطبخه فأكلت شيأ وأكل الجميع حتى ألقى عظامه بيضا وجثى على كومة وتوسدها ثم غط غطيط البكر فقلت هذه والله الغنيمة ثم قمت الى فحل ابله فخطمته ثم قرنته بعيرى وصحت به فاتبعنى واتبعته الابل ارباارباقى قطار فصارت خلفى كأنها حبل ممدود فمضيت أبادر ثنية بينى وبينها مسيرة ليلة للمسرع ولم أزل أضرب بعيرى مرة بيدى ومرة برجلى حتى ... الفجر فأبصرت الثنية واذا عليها سواد فلما دنوت منه اذا الشيخ قاعد وقوسه فى حجره ... أضيفنا قلت نعم قال استخر نفسك عن هذه الابل قلت لا فأخرج سهما كأنه ... ب ثم قال انظره بين اذنى الضب المعلق فى القتب ثم رماه فصدع عظمه عن دم ... ال لى ماتقول قلت أنا على رأيى الاول قال انظر هذا السهم الثانى فى فقرة ظهره ... ثم رمى به فكأنما قدره بيده ثم قال رأيك فقلت انى أحب ان استثبت قال انظر ... سهم الثالث فى عكوة ذنبه والرابع والله فى بطنك ثم رماه فلم يخط العكوة قلت انزل آ... ... ر فدفعت اليه خطام فحله وقلت هذه ابلك لم تذهب منها وبرة وأنا انظر متى يرميه ... بقصد به قلبى فلما تباعدت قال اقبل فأقبلت والله فرقا من شره لا طمعا فى خيره ... ... حسبك تجشمت الليلة ماتجشمت الامن حاجة قلت نعم قال فاقرن من هذه الا... ... ين وامض لطيتك قال قلت اما والله لا أمضى حتى أخبرك عن نفسك فلا والله مارأيت اعرابيا أشد ضرسا ولا أعدى رجلا ولا أرمى يدا ولا أكرم عفوا ولا أسخى نفسا منك فصرف وجهه عنى حياء وقال خذ الابل برمتها مباركا لك فيها

(وقال) النبى صلى الله عليه وسلم اركبوا وارموا وان ترموا أحب الى من ان تركبوا وقال كل لهو المؤمن باطل الا فى ثلاث تأديبه فرسه ورميه عن كبد قوسه وملاعبته امرأته فانه حق ان الله ليدخل الجنة بالسهم الواحد عامله المحتسب والقوى به فى سبيل الله أى والرامى به فى سبيل الله (وروى) عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على المنبر وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ألا ان القوة الرمى ألا ان القوة الرمى ألا ان القوة الرمى * وكان أرمى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى وقاص لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته فكان لا يرد له دعاء ولا يخيب له سهم (وذكر أسامة بن زيد) ان شيوخا من اسلم حدثوه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم وهم يرمون ببطحان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا يا بنى اسماعيل فقد كان أبوكم راميا وأنا مع ابن الادرع فتعلق القوم فقالوا يا رسول الله من كنت معه فقد نضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا وأنا معكم كلكم فانتضلوا ذلك اليوم ثم رجعوا بالسواء ليس لاحد على أحد منهم فضل (وقال عمر) اتزروا وارتدوا وانتعلوا واحتفوا وارموا الاغراض والقوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وعليكم بالمعدية أو قال بالعربية ودعوا التنعم وزى العجم (وقال أيضا) ان تخورقوا كم مانزوتم ونزعتم * وجنى قوم من أهل المدينة جناية فأرسل

حيث أنت فادما ترد الشا * م فحتال بين أرجل غيرك
ان ارضا تسرى اليها الواسطا * عت لساورت اليك من قبل سيرك

لما اقام الوحى بين ظهورهم
ورأوا رسول الله أحمد منهم
ومن الحزامة لو تكون حزامة
ان لا تؤخر من به تتقدم

ومالك هو ابن طوق بن مالك بن عتاب بن زافر بن مرة بن شريح ابن عبد الله بن عمرو ابن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير ابن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وفيه يقول دعبل يهجوه

الناس كلهم يغدو لحاجته
من بين ذى فرح فيها ومهموم
ومالك ظل مشغولا بنسبته
يرم منها بناء غير مرموم
يبغى بيوتا خرابا لا أنيس بها
مابين طوق الى عمرو بن كلثوم

والتكثير من المعنى المعترض يزيح عن ثغرة الغرض لكنى أجرى منه الى غاية الاجاده واقصد قصد الافاده ثم أعود حيث اريد (وقال) ابن الخياط المكى واسمه عبد الله بن سالم فى باب الهيبة فى مالك بن أنس الفقيه رحمة الله عليه وقيل ان هذا من قول ابن المبارك

يأبى الجواب فما يراجع هيبة
والسائلون نواكس الاذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى
فهو المهيب وليس ذا سلطان

وقول الفرزدق * يكاد يمسكه عرفان راحته * قد تجاذبه جماعة من الشعراء قال اشجع بن عمرو السلمى لجعفر البرمكى

عت لساورت اليك من قبل سيرك

السلطان اليهم جندا من محاربه ابن زياد فقال رجل من أهل البادية يذمر أصحابه فقال يامعشر العرب ويابنى المحصنات قاتلوا عن أحسابكم وأنسابكم فوالله ان ظهر هؤلاء عليكم لايدعون بها لبنة حمراء ولانخلة خضراء الا وضعوها بالارض ولاعترا كم من نشاب معهم فى جعاب كأنها ايور الفيلة يقرعون بها كأنها الغبط تئط احداهن أطيط الزرنوق يمعط أحدهم فيها حتى يتفرق شعر ابطيه ثم يرسل نشابة كأنها رشاء منقطع فما بين أحدكم وبين أن تنفضخ عينه أو ينصدع قلبه منزلة فخلع قلوبهم فطاروا رعبا

(مشاورة المهدى لاهل بيته فى حرب خراسان)

هذا ماتراجع فيه المهدى ووزراؤه ومادار بينهم من تدبير الرأى فى حرب خراسان أيام تحاملت عليهم العمال واعتفت فحماتهم الدالة وماتقدم لهم من المكانة على ان نكثوا بيعتهم ونقضوا موثقهم وطردوا العمال والتووا بما عليهم من الخراج وحمل المهدى مايحب من مصلحتهم ويكره من عنتهم على ان أقال عثرتهم واغتفر زلتهم واحتمل دالتهم تطولا بالفضل واتساعا بالعفو وأخذا بالحجة ورفقا بالسياسة ولذلك لم يزل مذحمله الله اعباء الخلافة وقلده أمور الرعية رفيقا بمدار سلطانه بصيرا بأهل زمانه باسطا للمعدلة فى رعيته تسكن الى كنفه وتأنس بعفوه وتثق بحلمه فاذا وقعت الاقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده هوادة ولا اغضاء ولا مداهنة اثرة للحق وقياما بالعدل وأخذا بالحزم فدعا أهل خراسان الاغترار بحلمه والثقة بعفوه ان كسروا الخراج وطردوا العمال وسألوا ماليس لهم من الحق ثم خلطوا احتجاجا باعتذار وخصومة باقرار وتنصلا باعتلال فلما انتهى ذلك الى المهدى خرج الى مجلس خلائه وبعث الى نفر من لحمته ووزرائه فاعلمهم الحال واستنصحهم للرعية ثم أمر الموالى بالابتداء وقال للعباس بن محمد اى عم تعقب قولنا وكن حكما بيننا وارسل الى ولديه موسى وهرون فاحضرهما الامر وشاركهما فى الرأى وامر محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم واثبات مقالتهم فى كتاب فقال سلام صاحب المظالم ايها المهدى ان فى كل امر غاية ولكل قوم صناعة استفرغت رأيهم واستغرقت اشغالهم واستنفدت اعمارهم وذهبوا بها وذهبت بهم وعرفوا بها وعرفت بهم ولهذه الامور التى جعلنا فيها غاية وطلبت معونتنا عليها اقوام من ابناء الحرب وساسة الامور وقادة الجنود وفرسان الهزاهز واخوان التجارب واطفال الوقائع الذين وشحتهم سجالها وفيأتهم ظلالها وعضتهم شدائدها وقرمتهم نواجذها فلو عجمت ماقبلهم وكشفت ماعندهم لوجدت نظائر تؤيد امرك وتجارب توافق نظرك واحاديث تقوى قلبك فاما نحن معاشر عمالك واصحاب دواوينك فحسن بنا وكثير منا ان نقوم بثقل ماحملتنا من عملك واستودعتنا من امانتك وشغلتنا به من امضاء عدلك وانفاذ حكمك واظهار حقك (فاجابه المهدى) ان فى كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة وفى كل حال تدبير يبطل الآخر الاول ونحن اعلم بزماننا وتدبير سلطاننا (قال نعم) ايها المهدى انت متسع الرأى وثيق العقدة قوى المنة بليغ الفطنة معصوم النية محضور الروية مؤيد البديهة موفق العزيمة معان بالظفر مهدى الى الخير

واليه أشار أبو تمام الطائى فى قوله

ديمة سمحة القياد سكوب * مستغيث بها الثرى المكروب

لو سعت بقعة لاعظام نعمى
لسعى نحوها المكان الجديب

وفى هذه القصيدة فى وصف الديمة ومدح محمد بن عبد الملك الزيات

لذ شؤبوبها وطاب فلو تسطيع * قامت فعانقتها القلوب

فهو ماء يجرى وماء يليه
وعزال تنشى وأخرى تصوب

أيها الغيث حى أهلا بمغدا * ك وعند السرى وحين تؤوب

لابى جعفر خلائق تحكيهن * قد يشبه النجيب النجيب

وانشدها أبا جعفر بن الزيات فقال يا أبا تمام والله انك لتحلى شعرك من جواهر لفظك وبدائع معانيك مايزيد حسنا على بهى الجواهر فى اجياد الكواعب ومايدخر لك شئ من جزيل المكافأة الا يقصر عن شعرك فى الموازاة وكان بحضرته رجل من الفيلسوفين فقال هذا الفتى يموت شابا فقيل له من أين حكمت عليه بهذا فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس ما علمت به أن النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده قال الصولى مات وقد نيف على الثلاثين وقال فى أبى دلف العجلى القاسم بن عيسى

تكاد عطاياه يجن جنونها
اذا لم يعوذها بنغمة طالب

تكاد مغانيه تهش عراصها
فتركب من شوق الى كل راكب

(وقال البحترى) ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لسعى اليك المنبر وقال ابو الطيب المتنبى لبدر بن عمار ان

ان هممت فنى عزمك مواقع الظن وان اجتمعت صدع فملك ملتبس الشك فاعزم يهد
الله الى الصواب قلبك وقل ينطق الله بالحق لسانك فان جنودك جمة وخزائنك عامرة
ونفسك سخية وامرك نافذ (فاجابه) المهدى ان المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا
بركة لا يهلك عليهما رأى ولا يتفيل معهما حزم فاشيروا برأيكم وقولوا بما يحضركم فانى
من ورائكم وتوفيق الله من وراء ذلك (قال الربيع) ايها المهدى ان تصاريف وجوه
الرأى كثيرة وان الاشارة ببعض معاريض القول يسيرة ولكن خراسان ارض بعيدة
سافة متراخية الشقة متفاوتة السبيل فاذا ارتأيت من محكم التدبير ومبرم التقدير
ـا الصواب رأيا قد احكمه نظرك وقلبه تدبيرك فليس وراءه مذهب طاعن ولا دونه
صومة عائب ثم أجبت البريد به وانطوت الرسل عليه كان بالحرى ان لا يصل اليهم
محى حدث منهم ما ينقضه فالسر ان ترجع اليك الرسل وترد عليك الكتب بحقائق
اخبار واردآثارهم ومصادر امورهم تحدث رأيا غيره وتبتدع تدبيرا سواه قد
انفرجت وتحللت العقد واسترخى الحقان وامتد الزمان ثم لعل الموقع الآخرة
كمصدراء لكن الرأى لك ايها المهدى وفقك الله ان تصرف اجالة النظر وتقليب
الفكر فيما جمعت استشرته فيه من التدبير لحربهم والحيل فى امرهم الى الطلب
لرجل ذى دين فاد عقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى فى سواك ولا متهما
فى اثرة عليك ولا ظن خلة مكروهة ولا منسوبا الى بدعة محذورة فيقدح فى ملكك
ويريض الامور لغيرك د اليه امورهم وتفوض اليه حربهم وتأمره فى عهدك
ووصيتك اياه بلزوم امرك الحزم وخلاف نهيك اذا خالفه الرأى عن استحالة
الامور واشتداد الاحوال ض امر الغائب عنها ويثبت رأى الشاهد لها فانه
اذا فعل ذلك فواثب امرهم يسقط عنه ما يأتى من بعد دعت الحيلة وقويت
المكيدة ونفذ العمل واحتد النظر ان شاء الله (قال الفضل بن العباس) ايها المهدى ان
ولى الامور وسائس الحروب ربما نحى جنوده وفرق امواله فى غير ما ضيق امر حزبه
ولا ضغطة حال اضطرته فيقعد عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديما منها فاقدا لها
لا يثق بقوة ولا يصول بعدة ولا يفزع الى ثقة فالرأى لك ايها المهدى وفقك الله ان تعفى
خزائنك من الانفاق للاموال وجنودك من مكابدة الاسفار ومقارعة الخطار وتغرير
القتال ولا تسرع للقوم فى الاجابة لما يطلبون والعطاء لما يسألون فيفسد عليك ادبهم
ويجرئ من رعيتك غيرهم ولكن اغزهم بالحيلة وقاتلهم بالمكيدة وصارعهم باللين
وخاتلهم بالرفق وابرق لهم بالقول وارعد نحوهم بالفعل وابعث البعوث وجند الجنود
وكتب الكتائب واعقد الالوية وانصب الرايات واظهر انك موجه اليهم الجيوش مع
احنق قوادك عليهم واسوئهم اثرا فيهم ثم ادسس الرسل وابثث الكتب وضع بعضهم
على طمع من وعدك وبعضا على خوف من وعيدك واوقد بذلك واشباهه نيران التحاسد
فيهم واغرس اشجار التنافس بينهم حتى تملأ القلوب من الوحشة وتنطوى الصدور على
البغضة ويدخل كلا من كل الحذر والهيبة فان مرام الظفر بالغيلة والقتال بالحيلة

رجع ما انقطع * قال أعرابى لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين رضى الله عنه هل رأيت الله حين عبدته فقال لم أكن لأعبد من لم أره قال فكيف رأيته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان ورأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور فى القضيات ذلك الله الذى لا اله الا هو فقال الاعرابى الله أعلم حيث يجعل رسالاته قال الجاحظ قال محمد بن على صلاح شأن الدنيا بحذافيرها فى كلمتين لان صلاح شأن جميع الناس التعاشر وهو ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل قال الجاحظ لم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير ولا حظا من الصلاح لان الانسان لا يتغافل عن شئ الا وقد عرفه وفطن له قال الطائى

ليس الغبى بسيد فى قومه
لكن سيد قومه المتغابى

وقال ابن الرومى لأبى محمد بن وهب بن عبد الله بن سليمان

تظل اذا نامت عيون ذوى العمى
وان حدقوا وازرقا اليك جواحظا
تغافلنى لهم وسنان بل متواسنا
ويوقظهم يقظان بل متياقظا

وكان أخوه زيد بن على رضى الله عنه دينا شجاعا ناسكا من أحسن بنى هاشم عبارة وأجملهم اشارة وكانت ملوك بنى أمية تكتب الى صاحب العراق أن امنع أهل الكوفة من حضور زيد بن على فان له لسانا أقطع من ظبة السيف وأحد من شبا الاسنة وأبلغ من السحر والكهانة ومن كل

والمناهبة بالكتب والمكايدة بالرسل والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل في القلوب القوي الموقع من النفوس المعقود بالحجج الموصول بالحيل المبني على اللين الذي يستميل القلوب ويسترق العقول والآراء ويستميل الأهواء ويستدعي المواتاة أنفذ من القتال بظبات السيوف وأسنة الرماح كما أن الوالي الذي يستنزل طاعة رعيته بالحيل ويفرق كلمة عدوه بالمكايدة أحكم عملا وألطف منظرا وأحسن سياسة من الذي لا ينال ذلك إلا بالقتال والإتلاف للأموال والتغرير والخطار وليعلم المهدي أنه إن وجه لقتالهم رجالا لم يسر لقتالهم إلا بجنود كثيفة تخرج عن حال شديدة وتقدم على أسفار ضيقة وأموال متفرقة وقواد غششة إن ائتمنهم استنفدوا ماله وإن استنصحهم كانوا عليه لا له (قال المهدي) هذا رأي قد أسفر نوره وأبرق ضوءه وتمثل صوابه للعيون وتجسد حقه في القلوب ولكن فوق كل ذي علم عليم (ثم نظر) إلى ابنه علي فقال ما تقول قال علي أيها المهدي إن أهل خراسان لم يخلعوا عن طاعتك ولم ينصبوا من دونك أحدا يقدح في تغيير ملكك ويريض الأمور لفساد دولتك ولو فعلوا لكان الخطب أيسر والشأن أصغر والحال أذل لأن الله مع حقه الذي لا يخذله وعند موعده الذي لا يخلفه ولكنهم قوم من رعيتك وطائفة من شيعتك الذين جعلك الله عليهم واليا وجعل العدل بينك وبينهم حاكما طلبوا حقا وسألوا إنصافا فإن أجبت إلى دعوتهم ونفست عنهم قبل أن يتلاحم منهم حال أو يحدث من عندهم فتق أطعت أمر الرب وأطفأت نائرة الحرب ووفرت خزائن المال وطرحت تغرير القتال وحمل الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حلمك وإسجاح خليقتك ومعدلة نظرك فأمنت أن تنسب إلى ضعفه وأن يكون ذلك فيما بقي دربة وإن منعتهم ما طلبوا ولم تجبهم إلى ما سألوا اعتدلت بك وبهم الحال وساويتهم في ميدان الخطاب فما أرب المهدي أن يعمد إلى طائفة من رعيته مقرين بملكته مذعنين بطاعته لا يخرجون أنفسهم عن قدرته ولا يبرئونها من عبوديته فيملكهم أنفسهم ويخلع نفسه عنهم ويقف على الحيل معهم ثم يجازيهم في حد المقارعة ومضمار المخاطرة أيريد المهدي وفقه الله الأموال فلعمري لا ينالها ولا يظفر بها إلا بإنفاق أكثر منها مما يطلب منهم وأضعاف ما يدعي قبلهم ولو نالها لحملت إليه أو وضعت بخزائنها بين يديه ثم تجافى لهم عنها وطال عليهم بها لكان مما إليه ينسب وبه يعرف من الجود الذي طبعه الله عليه وجعل قرة عينه ونهمة نفسه فيه فإن قال المهدي هذا رأي مستقيم سديد في أهل الخراج الذين شكوا ظلم عمالنا وتحامل ولاتنا فأما الجنود الذين نقضوا مواثيق العهود وأنطقوا لسان الإرجاف وفتحوا باب المعصية وكسروا قيد الفتنة فقد ينبغي لهم أن أجعلهم نكالا لغيرهم وعظة لسواهم فيعلم المهدي أنه لو أتي بهم مغلولين في الحديد مقرنين في الأصفاد ثم اتسع لحقن دمائهم عفوه ولإقالة عثرتهم صفحه واستبقاهم لما هم فيه من حربه أو لمن بإزائهم من عدوه لما كان بدعا من رأيه ولا مستنكرا من نظره لقد علمت العرب أنه أعظم الخلفاء والملوك عفوا وأشدها وقعا وأصدقها صولة وأنه

والحصر والله للمماراة أسرع في هدم الفتى من النار في يبس العرفج ومن السيل إلى الحدور وقال له هشام بن عبد الملك بلغني أنك تروم الخلافة وأنت لا تصلح لها لأنك ابن أمة قال زيد فقد كان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ابن أمة وإسحق بن حرة فأخرج الله من صلب إسماعيل خير ولد آدم فقال له قم فقال إذا والله لا تراني إلا حيث تكره فلما خرج من الدار قال ما أحب أحد الحياة قط إلا ذل فقال له سالم مولى هشام لا يسمعن هذا الكلام منك أحد وكان زيد كثيرا ما ينشد

شرده الخوف وأزرى به
كذاك من يكره حر الجلاد
مخرق الخفين يشكو الوجى
تنكبه أطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة
والموت حتم في رقاب العباد

وقد رويت هذه الأبيات لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وقد رويت لأخيه موسى قال عبد الرحمن بن يحيى بن سعد حدثني رجل من بني هاشم قال كنا عند محمد بن علي بن الحسين وأخوه زيد جالس فدخل رجل من أهل الكوفة فقال له محمد بن علي إنك لتروي طرائف من نوادر الشعر فكيف قال الأنصاري لأخيه فأنشده

لعمرك ما إن أبو مالك
بوان ولا بضعيف قواه
ولا بألد له نازع * يعادي أخاه إذا ما نهاه
ولكنه غير مخلافة * كريم الطبائع حلو الثناء

لايتعاظمه عفو ولا يتكاءده صفح وان عظم الذنب وجل الخطب فالرأى للمهدى وفقه الله تعالى ان يحل عقدهم الغيظ بالرجاء لحسن ثواب الله فى العفو عنهم وأن يذكر أولى حالاتهم وضيعة عيالاتهم برا بهم وتوسعا لهم فانهم اخوان دولته وارکان دعوته واساس حقه الذين بعزتهم يصول وبحجتهم يقول وانما مثلهم فيما دخلوا فيه من مساخطه وتعرضوا له من معاصيه وانطووا فيه عن اجابته ومثله فى قلة ما غير ذلك من رأيه فيهم او نقل من حاله لهم او تغير من نعمته بهم كمثل رجلين أخوين متناصرين متوازرين اصاب احدهما خبل عارض واهو حادث فنهض الى اخيه بالاذى وتحامل عليه بالمكروه فلم يزدد أخوه الا رقة له والطافا به واحتيالا لمداواة مرضه ومراجعة حاله عطفا عليه وبرا به ومرحمة له (فقال المهدى) اما على فقد كوى سمت اللبان وفض القلوب فى اهل خراسان ولكل نبأ مستقر فقال ماترى يا أبا محمد يعنى موسى ابنه (فقال موسى) ايها المهدى لا تسكن الى حلاوة ما يجرى من القول على ألسنتهم وأنت ترى الدماء تسيل من خلال فعلهم الحال من القوم ينادى بضمرة شر وخفية حقد قد جعلوا المعاذير عليها سترا واتخذوا العلل من دونها حجابا رجاء أن يدافعوا الايام بالتأخير والامور بالتطويل فيكسروا حبل المهدى فيهم ويفنوا جنوده عنهم حتى يتلاحم امرهم وتتلاحق مادتهم وتستفحل حربهم وتستمر الامور بهم والمهدى من قولهم فى حال غرة ولباس أمنة قد فتر لها وأنس بها وسكن اليها ولولا ما اجتمعت به قلوبهم وبردت عليه جلودهم من المناصبة بالقتال والاضمار للقراع عن داعية ضلال او شيطان فساد لرهبوا عواقب اخبار الولاة وغب سكون الامور فليشدد المهدى وفقه الله ازرهم ويكتب كتائبه نحوهم وليضع الامر على اشد ما يحضره فيهم وليوقن انه لا يعطيهم خطة يريد بها صلاحهم الا كانت دربة الى فسادهم وقوة على معصيتهم وداعية الى عودتهم وسببا لفساد من بحضرته من الجنود ومن ببابه من الوفود الذين ان أقرهم وتلك العادة وأجراهم على ذلك الادب لم يبرح فى فتق حادث وخلاف حاضر لا يصلح عليه دين ولا تستقيم به دنيا وان طلب تغييره بعد استحكام العادة واستمرار الدربة لم يصل الى ذلك الا بالعقوبة المفرطة والمؤنة الشديدة والرأى للمهدى وفقه الله أن لا يقبل عثرتهم ولا يقبل معذرتهم حتى تطأهم الجيوش وتأخذهم السيوف ويستحر بهم القتل ويحدق بهم الموت ويحيط بهم البلاء ويطبق عليهم الذل فان فعل المهدى بهم ذلك كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم وهزيمة لكل عادة سوء فيهم واحتمال المهدى فى مؤنة غزوتهم هذه تضع عنه غزوات كثيرة ونفقات عظيمة (قال المهدى) قد قال القوم فاحكم يا أبا الفضل (فقال العباس) بن محمد ايها المهدى أما الموالى فاخذوا بفروع الرأى وسلكوا جنبات الصواب وتعدوا أمورا قصر بنظرهم عنها انه لم تأت تجاربهم عليها (وأما الفضل) فاشار بالاموال أن لا تنفق والجنود أن لا تفرق وبان لا يعطى القوم ما طلبوا ولا يبذل لهم ما سألوا وجاء بأمر بين ذلك استصغارا لامرهم واستهانة بحربهم وانما يهيج جسيمات الامور صغارها (وأما على) فاشار باللين وأفرط فى الرفق واذا جرد الوالى لمن غمط امره وسفه حقه اللين بحتا والخير محضا لم يخلطهما بشدة تعطف

وان سدته سدت مطواعة * ثم مهما وكانت اليه كفاه فوضع محمد يده على كتف زيد فقال هذه صفقتك يا اخي واعيذك بالله أن تكون قتيل اهل العراق وكانت بين جعفر بن الحسن بن الحسين بن على وبين زيد رضوان الله عليهم منازعة فى وصية فكانا اذا تنازعا انثال الناس عليهما ليسمعوا محاورتهما فكان الرجل يحفظ على صاحبه اللفظة من كلام جعفر ويحفظ الآخر اللفظة من كلام زيد فاذا انفصلا وتفرق الناس عنهما قال هذا لصاحبه قال فى موضع كذا وكذا وقال الآخر قال فى موضع كذا وكذا فيكتبون ما قالا ثم يتعلمونه كما يتعلم الواجب من الفرض والنادر من الشعر والسائر من المثل وكانا أعجوبة دهرهما وأحدوثة عصرهما ولما قتله يوسف بن عمر وصلب جثته بالكناسة وبعث برأسه مع شبة بن عقال وكلف آل ابى طالب البراءة من زيد وقام خطباؤهم بذلك فكان اول من قام عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على رحمة الله عليه فأوجز فى كلامه ثم جلس وقام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب فأطنب وكان شاعرا خطيبا لسنا فانصرف الناس وهم يقولون ابن الطيار من أخطب الناس فقيل لعبد الله ابن الحسن فى ذلك فقال لو شئت أن أقول لقلت ولكن لم يكن مقام سرور وانما كان مقام مصيبة وعبد الله هذا هو ابو محمد وابراهيم الخارجين على ابى جعفر المنصور وهو القائل لابنيه محمد وابراهيم اى بنى انى مؤد حق الله فى تأديبكما فأديا الى حق الله فى الاستماع منى أى بنى

القلوب على لينه ولا بشر يجيبهم الى خيره فقد ملكهم الخلع لعذرهم ووسع لهم الفرجة التي أعناقهم فان أجابوا دعوته وقبلوا لينه من غير خوف اضطرهم ولا شدة وتزوة في رؤسهم يستدعون بها البلاء الى أنفسهم ويستصرخون بها رأى المهدى فيهم وان لم يقبلوا دعوته ويسرعوا لاجابته باللين المحض والخير الصراح فذلك ما عليه الظن بهم والرأى فيهم وماقد يشبه أن يكون من مثلهم لان الله تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم المقيم والملك الكبير ما لا يخطر على قلب بشر ولا تدركه الفكر ولا تعلمه نفس ثم دعا الناس اليها ورغبهم فيها فلولا انه خلق نارا جعلها لهم رحمة يسوقهم بها الى الجنة لما أجابوا ولا قبلوا (وأما موسى) فاشار بان يعصبوا بشدة لا لين فيها وان يرموا بشر لا خير معه واذا اضمر الوالى لمن فارق طاعته وخالف جماعته الخوف مفردا والشر مجردا ليس معهما طمع ولا خير يثنيهم اشتدت الامور بهم وانقطعت الحال منهم الى أحد أمرين اما أن تدخلهم الحمية من الشدة والانفة من الذلة والامتعاض من القهر فيدعوهم ذلك الى التمادى في الخلاف والاستبسال في القتال والاستسلام للموت واما أن ينقادوا بالكره ويذعنوا بالقهر على بغضة لازمة وعداوة باقية تورث النفاق وتعقب الشقاق فاذا امكنتهم فرصة أو ثابت لهم قدرة أو قويت لهم حال عاد أمرهم الى أصعب واغلظ وأشد مما كان (وقال) في قول ابى الفضل أيها المهدى اكفى دليل واوضح برهان وأبين خبر بان قد أجمع رأيه وحزم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم وتوجيه البعوث نحوهم مع اعطائهم ما سألوا من الحق واجابتهم الى ما سألوه من العدل (قال المهدى) ذلك رأى (قال هرون) خلطت الشدة أيها المهدى باللين وانتظم أمر الدنيا بالدين فصارت الشدة أمر فطام لما تكره وعاد اللين أهدى قائد الى ما تحب ولكن أرى غير ذلك (قال المهدى) لقد قلت قولا بديعا وخالفت به أهل بيتك جميعا والمرء مؤتمن بما قال وظنين بما ادعى حتى يأتى ببينة عادلة وحجة ظاهرة فاخرج عما قلت (قال هرون) أيها المهدى ان الحرب خدعة والاعاجم قوم مكرة وربما اعتدلت الحال بهم واتفقت الاهواء منهم فكان باطن ما يسرون على ظاهر ما يعلنون وربما افترقت الحالان وخالف القلب اللسان فانطوى القلب على محجوبة تبطن واستسر بمدخولة لا تعلن والطبيب الرفيق بطبه البصير بامره العالم بمقدم يده وموضع ميسمه لا يتعجل بالدواء حتى يقع على معرفة الداء فالرأى للمهدى وفقه الله أن يفر باطن أمرهم فر المسنة ويمخض ظاهر حالهم مخض السقاء بمتابعة الكتب ومظاهرة الرسل وموالاة العيون حتى تهتك حجب عيونهم وتكشف أغطية امورهم فان انفرجت الحال وافضت الامور به الى تغيير حال او داعية ضلال اشتملت الاهواء عليه وانقاد الرجال اليه وامتدت الاعناق نحوه بدين يعتقدونه واثم يستحلونه عصبهم بشدة لا لين فيها ورماهم بعقوبة لا عفو معها وان انفرجت العيون واهتصرت الستور ورفعت الحجب والحال فيهم مريعة والامور بهم معتدلة في ارزاق يطلبونها واعمال ينكرونها وظلامات يدعونها وحقوق يسألونها بماتة سابقتهم ودالة مناصحتهم فالرأى للمهدى وفقه الله أن يتسع لهم عما طلبوا ويتجافى لهم عما كرهوا

كف الأذى وارفض البذى واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك الى الكلام فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب واحذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا لانه يرديك بمشورته واعلم يا بنى أن رأيك اذا احتجت اليه وجدته نائما ووجدت هواك يقظان فاياك أن تستبد برأيك فانه حينئذ هواك ولا تفعل فعلا الا وأنت على يقين أن عاقبته لا ترديك وان نتيجته لا تجنى عليك وهو القائل اياك ومعاداة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم أو معاداة لئيم (وكتب) الى صديق له أوصيك بتقوى الله تعالى فان الله جعل لمن اتقاه المخرج من حيث يكره والرزق من حيث لا يحتسب وعبد الله هو القائل

أنس حرائر ما هممن بريبة
كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا
ويصدهن عن الخنى الاسلام

(قال) وهذا كما روى ان عبد الملك بن مروان استقبل عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومى فقال له قد علمت قريش انك أطولها صبوة وأبعدها توبة ويحك أما لك في نساء قريش ما يكفيك من نساء بنى عبد مناف ألست القائل

نظرت اليها بالمحصب من منى
ولى نظر لولا التحرج عازم
فقلت أصبح أم مصابيح راهب * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم

ويشعب من امرهم ما صدعوا ويرتق من فتقهم ما قطعوا ويولي عليهم من احبوا ويداوي بذلك مرض قلوبهم وفساد أمورهم فانما المهدي وأمته وسواد أهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعي الحرب الذي يحتال لمرابض غنمه وضوال رعيته حتى يبرئ المريضة من داء علتها ويرد الصحيحة الى انس جماعتها ثم ان خراسان بخاصة الدين لهم دالة محمولة ومانة مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة لانهم ايدي دولته وسيوف دعوته وانصار حقه وأعوان عدله فليس من شان المهدي الاضطغان عليهم ولا المؤاخذة لهم ولا التوعر بهم ولا المكافأة باساءتهم لان مبادرة حسم الامور ضعيفة قبل أن تقوى ومحاولة قطع الاصول ضئيلة قبل أن تغلظ أحزم في الرأي وأصح في التدبير من التأخير لها والتهاون بها حتى يلتئم قليلها بكثيرها وتجتمع أطرافها الى جمهورها (قال المهدي) مازال هرون يقع وقع الحيا حتى خرج خروج القدح من الماء قال وانسل انسلال السيف فيما ادعى فدعوا ما سبق موسى فيه انه هو الرأي وثنى بعده هرون ولكن من لاعنة الخيل وسياسة الحرب وقادة الناس ان امعن بهم اللجاج وأفرطت بهم الدالة (قال صالح) لسنا نبلغ ايها المهدي بدوام البحث وطول الفكر أدنى فراسة رايك وبعض لحظات نظرك وليس ينقص عنك من بيوتات العرب ورجالات العجم ذو دين فاضل ورأي كامل وتدبير قوي تقلده حربك وتستودعه جندك ممن يحتمل الامانة العظيمة ويضطلع بالاعباء الثقيلة وأنت بحمد الله ميمون النقيبة مبارك العزيمة مخبور التجارب محمود العواقب معصوم العزم فليس يقع اختيارك ولا يقف نظرك على احد توليه أمرك وتسند اليه ثغرك الا أراك الله ما تحب وجمع لك منه ما تريد (قال المهدي) اني لارجو ذلك لقديم عادة الله فيه وحسن معونته عليه ولكن أحب الموافقة على الرأي والاعتبار للمشاورة في الامر المهم (قال محمد بن الليث) أهل خراسان ايها المهدي قوم ذوو عزة ومنعة وشياطين خدعة زروع الحمية فيهم نابتة وملابس الانفة عليهم ظاهرة فالروية عنهم عازبة والعجلة عنهم حاضرة تسبق سيولهم مطرهم وسيوفهم عذلهم لانهم بين سفلة لا تعدو مبلغ عقولهم ومنظر عيونهم وبين قادة لا يلجمون الا بشدة ولا يفطمون الا بالمر وان ولى المهدي عليهم وضيعا لم تنقد له العظماء وان ولى أمرهم شريفا تحامل على الضعفاء وان أخر المهدي امرهم ودافع حربهم حتى يصيب لنفسه من حشمه ومواليه او بني عمه او بني أبيه ناصحا يتفق عليه أمرهم وثقة تجتمع له أملاؤهم بلا انفة تلزمهم ولا حمية تدخلهم ولا عصبية تنفرهم تنفست الايام بهم وتراخت الحال بأمرهم فدخل بذلك من الفساد الكبير والضياع العظيم ما لا يتلافاه صاحب هذه الصفة وان وجد ولا يستصلحه وان جهد الا بعد دهر طويل وشر كبير وليس المهدي وفقه الله فاطما عادتهم ولا قارعا صفاتهم بمثل أحد رجلين لا ثالث لهما ولا عدل في ذلك بهما أحدهما لسان ناطق موصول بسمعك ويد ممثلة لعينك وصخرة لا تزعزع وبهمة لا تثنى وبازل لا يفزعه صوت الجلجل نقي العرض نزيه النفس جليل الخطر قد اتضعت الدنيا عن قدره وسما نحو الآخرة بهمته فجعل الغرض الاقصى لعينه نصبا

طلبن الهوى حتى اذا ما وجدنه
صدرن وهن المسلمات الكرائم

فاستحسنه عبد الملك وقضى حوائجه ووصله وقال آخر في هذا المعنى

تعطلن الا من محاسن أوجه
فهن حوال في الصفات عواطل
كواس عوار صامتات نواطق
بعف الكلام باخلات بواذل
برزن عفافا واحتجبن تسترا
وشيب بحق القول منهن باطل
فذو الحلم مرتاد وذو الجهل طامع
وهن عن الفحشاء حيد نواكل

(وقال العديل بن الفرخ) فيما يتطرف طرفا من هذا المعنى

لعب النعيم بهن في أطلاله
حتى لبسن زمان عيش غافل
يأخذن زينتهن أحسن ما ترى
فاذا عطلن فهن غير عواطل
واذا خبأن خدودهن أرينني
حدق المهى وأخذن نبل القاتل
يرميننا لا يستترن بجنة
الا الصبا وعلمن أين مقاتلي
يلبسن أردية الشباب لاهلها
ويجر باطلهن ذيل الباطل

(وتعرض لعبد الله بن الحسن) رجل بما يكره فقال فيما أنشده ثعلب

أظنت سفاها من سفاهة رأيها
بأن اهجها لما هجتني محارب
فلا وأبيها انني بعشيرتي
ونفسي عن ذاك المقام لراغب

(وأنشد) هذين البيتين أبو العباس المبرد لرجل لم يسمه في رجل يعرف بابن البعير وقبلهما يقولون أبناء البعير وما لهم * سنام ولا في ذروة المجد غارب

والغرض الادنى اقدمه موطئا فليس يقبل عملا ولا يتعدى املا وهو رأس موالىك
وانصح بنى أبيك رجل قد غذى بلطف كرامتك ونبت فى ظل دولتك ونشأ على
قوائم أدبك فان قلدته امرهم وحملته ثقلهم واسندت اليه ثغرهم كان قفلا فتحه أمرك
وبابا اغلاقه نهيك فجعل العدل عليه وعليهم أميرا والانصاف بينه وبينهم حاكما واذا
أحكم المنصفة وسلك المعدلة فاعطاهم مالهم وأخذ منهم ما عليهم غرس فى الذى لك بين
صدورهم واسكن لك فى السويداء داخل قلوبهم طاعة راسخة العروق باسقة الفروع
متماثلة فى حواشى عوامهم متمكنة من قلوب خواصهم فلا يبقى فيهم ريب الا نفوه ولا
يلزمهم حق الا أدوه وهذا أحدهما والآخر عود من غيضتك ونبعة من أرومتك
فتى السن كهل الحلم راجح العقل محمود الصرامة مأمون الخلاف يجرد فيهم سيفه
ويبسط عليهم خيره بقدر ما يستحقون وعلى حسب ما يستوجبون وهو فلان أبيها
المهدى فسلطه أعزك الله عليهم ووجهه بالجيوش اليهم ولا تمنعك ضراعة سنه وحداثة
مولده فان الحلم والثقة مع الحداثة خير من الشك والجهل مع الكهولة وانما
أحداثكم اهل البيت فيما طبعكم الله عليه واختصكم به من مكارم الاخلاق ومحامد
الفعال ومحاسن الامور وصواب التدبير وصرامة الانفس كفراخ عتاق الطير
المحكمة لاخذ الصيد بلا تدريب والعارفة لوجوه النفع بلا تأديب فالحلم والعلم والعزم
والحزم والجود والتؤدة والرفق ثابت فى صدوركم مزروع فى قلوبكم مستحكم لكم
متكامل عندكم بطبائع لازمة وغرائز ثابتة (قال معاوية بن عبد الله) أفتاه اهل
بيتك أيها المهدى فى الحلم على ما ذكروا واهل خراسان فى حال عز على ما وصف ولكن
ان ولى المهدى عليهم رجلا ليس بقديم الذكر فى الجنود ولا بنبيه الصوت فى الحروب
ولا بطويل التجربة للامور ولا بمعروف السياسة للجيوش والهيبة فى الاعداء
دخل ذلك امران عظيمان وخطران مهولان أحدهما ان الاعداء يغتمزونها منه
ويحتقرونها فيه ويجترؤن بها عليه فى النهوض به والمقارعة له والخلاف عليه قبل امتحان
الاختبار لامره والتكشف لحاله والعلم بطباعه والامر الآخر ان الجنود التى يقود
والجيوش التى يسوس اذا لم يختبروا منه البأس والنجدة ولم يعرفوه بالصوت والهيبة
انكسرت شجاعتهم وماتت نجدتهم واستأخرت طاعتهم الى حين اختبارهم ووقوع
معرفتهم وربما وقع البوار قبل الاختبار وبباب المهدى وفقه الله رجل مهيب
نبيه حنيك صيت له نسب زاكٍ وصوت عال قد قاد الجيوش وساس الحروب وتألف
أهل خراسان واجتمعوا عليه بالمقة ووثقوا به كل الثقة فلو ولاه المهدى أمرهم لكفاه
الله شرهم (قال المهدى) جانبت قصد الرمية وأبيت الا عصبية اذ رأى الحدث
من اهل بيتنا كرأى عشرة حلماء من غيرنا ولكن اين تركتم ولى العهد قالوا لم يمنعنا من
ذكره الا كونه شبيه جده ونسيج وحده ومن الدين وأهله بحيث يقصر القول عن
أدنى فضله ولكن وجدنا الله عز وجل حجب عن خلقه وستر من دون عباده علم ما تختلف
به الايام ومعرفة ما تجرى عليه المقادير من حوادث الامور وريب المنون المخترمة

(وساير عبد الله بن الحسن) أبا العباس السفاح بظاهر مدينة الانبار وهو ينظر الى بناء قد بناه أبو العباس
ويدور به فأنشد عبد الله
ألم تر حوشبا أمسى يبنى
بناء نفعه لبنى بقيله
يؤمل أن يعمر عمر نوح
وأمر الله يحدث كل ليله
(وكان ابو العباس) له مكرما
ولحقه معظما فتبسم مغضبا
وقال لو علمنا الا شرطنا حق المسايرة
فقال عبد الله بوادر الخواطر
واغفال المسامح والله ما قلتها عن
روية ولا عارضنى فيها ذكر
وأنت أجمل من أقال وأولى
من صفح قال صدقت خذ فى غير
هذا (ولما قتل المنصور) ابنه
محمدا وكان عبد الله فى السجن
بعث برأسه اليه مع الربيع
حاجبه فوضع بين يديه فقال
رحمك الله أبا القاسم فقد كنت
من الذين يوفون بعهد الله ولا
ينقضون الميثاق والذين يصلون
ما أمر الله به أن يوصل ويخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب
ثم تمثل
فتى كان يحميه عن الذل سيفه
ويكفيه سوآت الامور اجتنابها
ثم التفت الى الربيع فقال له قل
لصاحبك قد مضى من بؤسنا
مدة ومن نعيمك مثلها والموعد
الله تعالى قال الربيع فما رأيت
المنصور قط أكثر انكسارا منه
حين أبلغته الرسالة * أخذ
العباس بن الاحنف هذا المعنى
وقيل عمارة بن عقيل بن بلال
ابن جرير فقال
فان تلحظى حالى وحالك مرة * بنظرة عين عن هوى النفس تحجب

الحوالى القرون ومواضى الملوك فكرهنا شسوعه عن محلة الملك ودار السلطان ومقر الامامة والولاية وموضع المدائن والخزائن ومستقر الجنود ومعدن الجود ومجمع الاموال التى جعلها الله قطبا لدار الملك ومصيدة لقلوب الناس ومثابة لاخوان الطمع وثوار الفتن ودواعى البدع وفرسان الضلال وأبناء الموت وقلنا ان وجه المهدى ولى عهده حدث فى جيوشه وجنوده ماقد حدث بجنود الرسل من قبله لم يستطع المهدى ان يعقبهم بغيره الا ان ينهد اليهم بنفسه وهذا خطر عظيم وهول شديد ان تنفست الايام بمقامه واستدارت الحال بامامه حتى يقع عوض لا يستغنى عنه أو يحدث أمر لابد منه صار ما بعده مما هو أعظم هولا وأجل خطرا له تبعا وبه متصلا (قال المهدى) الخطب أيسر مما تذهبون اليه وعلى غير ما تصفون الامر عليه نحن اهل البيت نجرى من أسباب القضايا ومواقع الامور على سابق من العلم ومحتوم من الامر قد انبأت به الكتب وتنبأت عليه الرسل وقد تناهى ذلك بأجمعه الينا وتكامل بحذافيره عندنا فبه ندبر وعلى الله نتوكل انه لابد لولى عهدى وولى عهدى عقبى بعدى أن يقود الى خراسان البعوث ويتوجه نحوها بالجنود اما الاول فانه يقدم اليهم رسله ويعمل فيهم حيله ثم يخرج نشطا اليهم حنقا عليهم يريد ان لا يدع احدا من اخوان الفتن ودواعى البدع وفرسان الضلال الا توطأه بحر القتل والبسه قناع القهر وقلده طوق الذل ولا أحدا من الذين عملوا فى قص جناح الفتنة واخماد نار البدعة ونصرة ولاة الحق الا اجرى عليهم ديم فضله وجداول نيله فاذا خرج مزمعا به مجمعا عليه لم يسر الا قليلا حتى يأتيه أن قد عملت حيله وكدحت كتبه ونفذت مكايده فهدأت نافرة القلوب ووقعت طائرة الاهواء واجتمع عليه المختلفون بالرضا فيميل نظرا لهم وبرا بهم وتعطفا عليهم الى عدو قد اخاف سبيلهم وقطع طريقهم ومنع حجاجهم بيت الله الحرام وسلب تجارهم رزق الله الحلال وأما الآخر فانه يوجه اليهم ثم تعتقد له الحجة عليهم باعطاء ما يطلبون وبذل ما يسألون فاذا سمحت الفرق بقرابتهم له وجنح أهل النواحى باعناقهم نحوه فاصغت اليه الافئدة واجتمعت له الكلمة وقدمت عليه الوفود قصد لاول ناحية نجمت بطاعتها وألقت بازمتها فالبسها جناح نعمته وأنزلها ظل كرامته وخصها بعظيم حبائه ثم عم الجماعة بالمعدلة وتعطف عليهم بالرحمة فلا تبقى فيهم ناحية دانية ولا فرقة قاصية الا دخلت عليها بركته ووصلت اليها منفعته فاغنى فقيرها وجبر كسيرها ورفع وضيعها وزاد رفيعها ما خلا ناحيتين ناحية يغلب عليها الشقاء وتستميلهم الاهواء فتستخف بدعوته وتبطئ عن اجابته وتتثاقل عن حقه فتكون آخر من يبعث وابطأ من يوجه فيصطلى عليها موجدة ويبتغى لها علة لا يلبث ان يجد بحق يلزمهم وأمر يجب عليهم فتستلحمهم الجيوش وتأكلهم السيوف ويستحر بهم القتل ويحيط بهم الاسر ويفنيهم التتبع حتى يخرب البلاد ويوتم الاولاد وناحية لا يعطيهم امانا ولا يقبل لهم عهدا ولا يجعل لهم ذمة لانهم أول من فتح باب الفرقة وتدرع جلباب الفتنة وربض فى شق العصا ولكنه يقتل اعلامهم ويأسر قوادهم ويطلب هرابهم فى لجج البحار

بجنس يوم من بؤس عيشتى * تجزيت يوما من نعيمك بحسنه (ولما قتل المنصور) محمد بن عبد الله اعترضته امرأة معها صبيان فقالت يا أمير المؤمنين أنا امرأة محمد بن عبد الله وهذان ابناه أيتمهما سيفك وأضرعهما خوفك فنا شدتك الله يا أمير المؤمنين أن تصعر لهما خدك فينأى عنهما رفدك أو تعطفك عليهما شوابك النسب وأواصر الرحم فالتفت الى الربيع فقال اردد عليهما ضياع أبيهما ثم قال كذا والله أحب أن تكون نساء بنى هاشم (وكان أهل المدينة) لما ظهر محمد أجمعوا على حرب المنصور ونصر محمد فلما ظفر المنصور أحضر جعفر بن محمد ابن على بن الحسين الصادق فقال له قد رأيت اطباق اهل المدينة على حربى وقد رأيت أن أبعث اليهم من يغور عيونهم ويجمر نخلهم فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان أعطى فشكر وان أيوب ابتلى فصبر وان يوسف قدر فغفر فاقتد بأيهم شئت وقد جعلك الله من نسل الذين يعفون ويصفحون فقال ابو جعفر ان أحدا لا يعلمنا الحلم ولا يعرفنا العلم وانما قلت هممت ولم ترنى فعلت وانك لتعلم ان قدرتى عليهم تمنعنى من الاساءة اليهم * وعزى جعفر ابن محمد رجلا فقال أعظم بنعمة فى مصيبة جلبت أجرا وأقطع بمصيبة فى نعمة أكسبت كفرا هذا كقول الطائى

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلى الله بعض القوم بالنعم (وكان جعفر) بن محمد يقول انى لأملق احيانا فأتاجر الله

وقلل الجبال وخمل الاودية وبطون الارض تقتيلا وتقليلا وتنكيلا حتى يدع الديار خرابا والنساء ايامى وهذا أمر لا نعرف له في كتبنا وقتنا ولا نصح منه غير ما قلنا تفسيرا واما موسى ولي عهدي فهذا أوان توجهه الى خراسان وحلوله بجرجان وما قضى الله له من الشخوص اليها والمقام فيها خير للمسلمين مغبة وله باذن الله عاقبة من المقام بحيث يغمر في لجج بحورنا ومدافع سيولنا ومجامع أمواجنا فيتصاغر عظيم فضله ويتذأب مشرق نوره ويتقلل كثير ما هو كائن منه فمن يصحبه من الوزراء ويختاره من الناس (قال محمد بن الليث) أيها المهدي ان ولي عهدك اصبح لامتك واهل ملتك علما قد تثنت نحوه أعناقها ومدت سمته ابصارها وقد كان اقرب داره منك ومحل جواره لك عطل الحال غفل الامر واسع العذر فاما اذا انفرد بنفسه وخلا بنظره وسار الى تدبيره فان من شأن العامة ان تتفقد مخارج رأيه وتستنصت لمواقع آثاره وتسأل عن حوادث أحواله في بره ومرحمته واقساطه ومعدلته وتدبيره وسياسته ووزرائه وأصحابه ثم يكون ما سبق اليهم اغلب الاشياء عليهم واملك الامور بهم والزمها لقلوبهم وأشدها استمالة لرأيهم وعطفا لاهوائهم فلا يعلم المهدي وفقه الله باطراء فيما يقوى عمد مملكته ويسدد أركان ولايته ويستجمع رضا امته بأمر هو أزين لحاله وأظهر لجماله وأفضل مغبة لامره واجل موقعا في قلوب رعيته واحمد حالا في نفوس اهل ملته ولا ادفع مع ذلك باستجماع الاهواء له وابلغ في استعطاف القلوب عليه من مرحمة تظهر من فعله ومعدلة تنتشر عن أثره ومحبة للخير واهله وان يختار المهدي وفقه الله من خيار اهل كل بلدة وفقهاء اهل كل مصر أقواما تسكن العامة اليهم اذا ذكروا وتأنس الرعية بهم اذا وصفوا ثم تسهل لهم عمارة سبل الاحسان وفتح باب المعروف كما قد كان فتح له وسهل عليه (قال المهدي) صدقت ونصحت ثم بعث في ابنه موسى فقال اي بني انك قد أصبحت لسمت وجوه العامة نصبا ولمثنى أعطاف الرعية غاية فحسنتك شاملة واساءتك نائبة وأمرك ظاهر فعليك بتقوى الله وطاعته فاحتمل سخط الناس فيهما ولا تطلب رضاهم بخلافهما فان الله عز وجل كافيك من أسخطه عليك ايثارك رضاه وليس بكافيك من يسخطه عليك ايثارك رضا من سواه ثم اعلم ان لله تعالى في كل زمان فترة من رسله وبقايا من صفوة خلقه وخبايا لنصرة حقه يجدد حبل الاسلام بدعواهم ويشيد أركان الدين بنصرتهم ويتخذ لاولياء دينه أنصارا وعلى اقامة عدله اعوانا يسدون الخلل ويقيمون الميل ويدفعون عن الارض الفساد وان أهل خراسان اصبحوا ايدي دولتنا وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكاره بطاعتهم ونستصرف نزول العظائم بمناصحتهم وندافع ريب الزمان بعزائمهم ونزاحم ركن الدهر بصبائرهم فهم عماد الارض اذا أرجفت كنفها وخوف الاعداء اذا برزت صفحتها وحصون الرعية اذا تضايقت الحال بها قد مضت لهم وقائع صادقات ومواطن صالحات أخمدت نيران الفتن وقصمت دواعي البدع واذلت رقاب الجبابرة ولم ينفكوا كذلك ما جروا مع ريح دولتنا وأقاموا في ظل

بالصدقة غير بحق (وقال جعفر) رضي الله عنه من تخلق بالخلق الجميل وله خلق سوء اصيل فخلقه لا محالة زائل وهو الى خلقه الاول آيل كطلي الذهب على النحاس ينسحق وتظهر صفوته للناس وهذا كقول العرجي

يا أيها المتحلي غير شيمته
ومن خلائقه الاقصار والملق
ارجع الى خلقك المعروف وارض به
ان التخلق يأتي دونه الخلق

(وكان يقول) ما توسل الي احد بوسيلة هي اقرب الي من يد سلفت مني اليه اتبعها اختها لتحسن ربها وحفظها لان منع الاواخر يقطع لسان الاوائل (وقيل لجعفر) رحمه الله ان ابا جعفر المنصور لا يلبس منذ صارت اليه الخلافة الا الخشن ولا يأكل الا الجشب فقال لو يحه مع ما قد مكن له من السلطان وجبي اليه من الخراج قالوا انما يفعل ذلك بخلا وجمعا للمال فقال الحمد لله الذي حرمه من دنياه ما ترك له من دينه انتهى قال ومن دعاء جعفر رضي الله عنه اللهم انك بما انت اهل له من العفو أولى مني بما انا اهل له من العقوبة (وكان عبد الله بن معاوية) ابن عبد الله بن جعفر عالما سريا وكان حماسيا فويها وشاعرا مجيدا كتب الى بعض اخوانه اما بعد فقد عاقني الشك في امرك عن عزيمة الرأي فيك وذلك انك ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ثم اعقبتني جفاء من غير ذنب فاطمعني اولك في اخائك وآيسني آخرك من وفائك فلا انا في غير الرجاء مجمع لك اطراحا ولا انا في [illegible] انتظاره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف

دعوتنا واعتصموا بحبل طاعتنا التي اعزالله بها ذلتهم ورفع بها ضعتهم وجعلهم بها أربابا في أقطار الارض وملوكا على رقاب العالمين بعد لباس الذل وقناع الخوف واطباق البلا ومخالفة الاسى وجهد البأس والضر فظاهر عليهم لباس كرامتك وأنزلهم في حدائق نعمتك ثم اعرف لهم حق طاعتهم ووسيلة دالتهم وما تقدم من سابقتهم وحرمة مناصحتهم بالاحسان اليهم والتوسعة عليهم والاثابة لمحسنهم والاقالة لمسيئهم اي بني ثم عليك العامة فاستدع رضاها بالعدل عليها واستجلب مودتها بالانصاف لها وتحسن بذلك لربك وتوثق به في عين رعيتك واجعل عمال العذر وولاة الحجج مقدمة بين يدي عملك ونصفة منك لرعيتك وذلك ان تأمر قاضي كل بلد وخيار أهل كل مصر أن يختاروا لانفسهم رجلا توليه أمرهم وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم فان أحسن حمدت وان اساء عذرت هؤلاء عمال العذر وولاة الحجج فلا يسقطن عليك ما في ذلك اذا انتشر في الآفاق وسبق الى الاسماع من انعقاد ألسنة المرجفين وكبت قلوب الحاسدين واطفاء نيران الحروب وسلامة عواقب الامور ولا ينفكن في ظل كرامتك نازلا وبعرا حبالك متعلقا رجلان أحدهما كريم من كرائم رجالات العرب واعلام بيوتات الشرف له ادب فاضل وحلم راجح ودين صحيح والآخر له دين غير مغمور وموضع غير مدخول بصير بتقليب الكلام وتصريف الرأي وانحاء العرب ووضع الكتب عالم بحالات الحروب وتصاريف الخطوب يضع آدابا نافعة وآثارا باقية من محاسنك وتحسين أمرك وتحلية ذكرك فتستشيره في حربك وتدخله في أمرك فرجل اصبته كذلك فهو يأوي الى محلتي ويرعى في خضرة جناني ولا تدع ان تختار لك من فقهاء البلدان وخيار الامصار اقواما يكونون جيرانك وسمارك وأهل مشاورتك فيما تورد وأصحاب مناظرتك فيما تصدر فسر على بركة الله أصحبك الله من عونه وتوفيقه دليلا يهدي الى الصواب قلبك وهاديا ينطق بالخير لسانك وكتب في شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة ببغداد

* (باب في مداراة العدو) *

في كتاب للهند ان العدو الشديد الذي لا تقوى له ترد بأسه عنك بمثل الخشوع والخضوع له كما ان الحشيش انما يسلم من الريح العاصفة بلينه وانثنائه معها (وقالوا) ازوي للقرد في دولته (وقال احمد بن يوسف الكاتب) اذا لم تقدر أن تعض يد عدوك فقبلها (وقال سابق البربري)

وداهن اذا ما خفت يوما مسلطا * عليك ولن يحتال من لا يداهن

(وقالت الحكماء) رأس العقل مناهضة الفرصة عند امكانها والانصراف عما لا سبيل اليه كما قيل

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك في عرض مصون

(التحفظ من العدو وان أبدى لك المودة) قالت الحكماء احذر الموتور ولا تطمئن

بايضاح الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فبك فاجتمعنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف والسلام وهو القائل

رأيت فضيلا كان شيأ ملففا
فكشفه التمحيص حتى بداليا
فأنت أخي ما لم تكن لي حاجة
فان عرضت أيقنت أن لا أخا ليا
كلانا غني عن أخيه حياته
ونحن اذا متنا أشد تغانيا
فلا زاد ما بيني وبينك بعدما
ما بلوتك في الحاجات الا تماديا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما ان عين السخط تبدي المساويا
(والقائل أيضا)
لسنا وان أحسابنا كرمت
يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا
تبني ونفعل مثل ما فعلوا
وهذا كقول عامر بن الطفيل
قال أبو الحسن علي بن سليمان
الاخفش أنشدني محمد بن الحسن
ابن الحرون لعامر بن الطفيل
تقول ابنة العمري ما لك بعدما
أراك صحيحا كالسليم المعذب
فقلت لها همي الذي تعرفينه
من الثأر في حيي زبيد وأرحب
ان اغز زبيدا اغز قوما اعزة
مركبهم في الحي خير مركب
وان اغز حيي خثعم فدماؤهم
شفاء وخير الثأر للمتأوب
فما أدرك الاوتار مثلي محقق
بأجرد طاو كالعسيب المشذب
وأسمر خطي وأبيض باتر
وزغف دلاص كالغدير المثوب
واني وان كنت ابن سيد عامر
وفي السر منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة
أبى الله أن أسمو بأم ولا أب
ولكنني أحمي حماها واتقي * أذاها وأرمي من وراها بمنكب وقال ايضا يهني بعض الهاشميين باملاك زاد الله في نعمته

إليه ولكن أشد ما تكون حذراً منه ألطف ما يكون مداخلة لك فإنما السلامة من العدو بتباعدك منه وانقباضك عنه وعند الأنس إليه والثقة به تمكنه من مقاتلك (وقالوا) لا تطمئن إلى العدو وإن أبدى لك المقاربة وإن بسط إليك وجهه وخفض لك جناحه فإنه يتربص بك الدوائر ويضمر لك الغوائل ولا يرتجي صلاحاً إلا في فسادك ولا رفعة إلا بسقوط جاهك كما قال الأخطل

بني أمية إني ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمناً زفر
واتخذوه عدواً إن شاهده * وما تغيب من أخلاقه دعر
إن الضغينة تلقاها وإن قدمت * كالعر يكمن حيناً ثم ينتشر

(وفي كتاب الهند) الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة إن قرب والمغاورة إن بعد والكمين إن انكشف والاستطراد إن ولى والمكر إن فر (وأوصى) بعض الحكماء ملكاً فقال لا يكونن العدو الذي كشف لك عن عداوته بأخوف عندك من الظنين الذي يستتر لك بعداوته فإنه ربما تخوف الرجل السم الذي هو أقتل الأشياء وقتله الماء الذي هو محيي الأشياء وربما تخوف أن تقتله الملوك التي تملكه ثم تقتله العبيد التي يملكها لم يقل أحد في العدو المندمل العداوة مثل قول الأخطل

إن الضغينة تلقاها وإن قدمت * كالعر يكمن حيناً ثم ينتشر

(وقد أشار الحسن بن هانئ إلى هذا المعنى فأجاده حيث يقول)

وابن عم لا يكاشفنا * قد لبسناه على غمره
كمن الشنآن فيه لنا * ككمون النار في حجره

وشبهوا العدو إذا كان هذا أولى بالحية المطرقة قال ابن أخت تأبط شراً

مطرق يرشح موتاً كما أطرق أفعى ينفث السم صل

(قال عبد الله بن الزبير) لمعاوية ويقال معاوية قالها لعبد الله بن الزبير ما لي أراك تطرق إطراق الأفعوان في أصول الشجر (وفي كتاب) الهند إذا أحدث لك العدو صداقة لعلة ألجأته إليك فمع ذهاب العلة رجوع العداوة كالماء تسخنه فإذا أمسكت عنه عاد إلى أصله بارداً والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر إلا مراً (وقال دريد)

وما تخفى الضغينة حيث كانت * ولا النظر المريض من الصحيح

(وقال زهير)

وما لك في صديق أو عدو * تخبرك العيون عن القلوب

وقيل لزياد ما السرور فقال من طال عمره حتى يرى في عدوه ما يسره

(باب من أخبار الأزارقة)

كان أول من خرج من الخوارج بعد علي رضي الله عنه حوثرة الأقطع فإنه خرج إلى النخيلة واجتمع إليه جماعة من الخوارج ومعاوية بالكوفة قد بايعه الحسن والحسين وقيس بن سعد بن عبادة ثم خرج الحسن يريد المدينة فوجه إليه معاوية وقد تجاوز في طريقه يسأله أن يكون المتولي لمحاربتهم فقال الحسن والله لقد كففت عنك لحقن دماء

عليهم وبارك لكم في فواضله وجعل نوافله ونسأل الله الذي قسم لكم ما تحبون من السرور أن يجنبكم ما تكرهون من المحذور ويجعل ما أحدثه لك زيناً ومتاعاً حسناً ورشداً ثابتاً ويجعل سبيل ما أصبحت عليه تماماً لصالح ما سموت إليه من اجتماع الشمل وحسن موافقة الأهل ألف الله ذلك بالصلاح وتممه بالنجاح ومد لك في ثروة العدد وطيب الولد مع الزيادة في المال وحسن السلامة في الحال وقرة العين وصلاح ذات البين * وحيا أبو عاصم محمد بن حمزة الأسلمي المدني الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن أبي طالب رحمة الله عليه فقال

له حق وليس عليه حق
ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقاً
عليه لغيره وهو الرسول

فلما ولي الحسن المدينة أتاه متنكراً في زي الأعراب فقال

ستأتي مدحتي الحسن بن زيد
وتشهد لي بصفين القبور
قبور لم تزل مذ غاب عنها
أبو حسن تعاديها الدهور
قبور لو بأحمد أو علي
يلوذ مجيرها حمي المجير
هما أبواك من وضعا فضعه
وأنت برفع من رفعا جدير

فقال من أنت قال أنا الأسلمي قال ادن حياك الله وبسط له رداءه وأجلسه عليه وأمر له بعشرة آلاف درهم وكان الحسن بن زيد قد عود داود بن سلم مولى بني تيم أن يصله فلما مدح داود جعفر بن سليمان بن علي وكان بينه وبين الحسن بن زيد تباعد أغضبه ذلك وقدم الحسن من حج أو عمرة فدخل عليه داود بن سلم مهنئاً

المسلمين وما أحسب ذلك يسعني فكيف ان أقاتل قوما أنت أولى بالقتال منهم فلما رجع بالجواب وجه اليهم جيشا أكثره أهل الكوفة ثم قال لابي حوثرة تقدم فاكفني أمر ابنك فسار اليه أبوه فدعاه الى الرجوع فأبى فأداره فصمم فقال له أي بني أجيئك بابنك لعلك تراه فتحن اليه فقال له يا أبت انا والله الى طعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح اشوق مني الى ابني فرجع الى معاوية فأخبره فقال يا أبا حوثرة عتا هذا جدا فلما نظر الى أهل الكوفة قال يا أعداء الله أنتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدموا سلطانه واليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه ثم جعل يشد عليهم (ويقول)

احمل على هذي الجموع حوثره * فعن قريب ستنال المغفره

فحمل عليه رجل من طيء فقتله فرأى اثر السجود قد لوح جبهته فندم على قتله (وكان) مرداس أبو بلال قد شهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وانكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى شدة الطلب للشراة عزم على الخروج فقال لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام مع هؤلاء الظالمين تجري علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لشديد ولكنا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق فأرادوا ان يولوا أمرهم حريثا فأبى فولوا أمرهم مرداسا فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له يا ابن أخي أين تريد فقال أريد ان أهرب بديني ودين أصحابي من أحكام هؤلاء الجورة قال أعلم أحد بكم قال لا قال فارجع قال أوتخاف علي مكروها فاني لا اجرد سيفا ولا أخيف أحدا ولا أقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ أصحابه الاربعين فحط ذلك المال فأخذ منه عطاءه واعطيات أصحابه ورد ما بقي وقال قولوا لصاحبكم انما أخذنا اعطياتنا فقال له أصحابه لماذا تترك الباقي قال انهم يقسمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة فلا تقاتلوهم ما داموا على الصلاة فوجه اليهم ابن زياد أسلم بن زرعة الكلابي في الفين فلما وصل اليهم قال له مرداس اتق الله يا أسلم فانا لا نريد قتالا ولا نروع أحدا وانما هربنا من الظلم ولا نأخذ من الفيء الا اعطياتنا ولا نقاتل الا من قاتلنا قال لا بد من ردكم الى ابن زياد قال وان أراد قتلنا قال وان أراد قتلكم قال فتشركه في دمائنا قال نعم فشدوا عليه شدة رجل واحد فهزموه وقتلوا أصحابه ثم وجه اليهم ابن زياد عبادا فقاتلهم يوم الجمعة حتى كان وقت الصلاة فناداهم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي فوادعوهم فلما دخلوا في الصلاة شدوا عليهم فقتلوهم وهم بين راكع وساجد وقائم في الصلاة وقاعد فقال عمران بن حطان يرثي ابا بلال

يا عين ابكي لمرداس ومصرعه * يا رب مرداس اجعلني كمرداس
ابقيتني هائما أبكي لمرزاتي * في منزل موحش من بعد ايناس
انكرت بعدك ما قد كنت اعرفه * ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

وكان المنى في جعفر أن يؤمرا
حوى المنبرين الطاهرين كليهما
اذا ما خطا عن منبر أم منبرا
كأن بني حواء صفوا أمامه
فخير في أنسابهم فتخيرا
فقال داود نعم جعلني الله فداك
فكنتم خيرة اختياره وانا القائل
لعمري لئن عاقبت او جدت منعما
بعفو عن الجاني وان كان معذرا
لأنت بما قدمت أولى بمدحه
وأكرم فخرا ان فخرت وعنصرا
هو الدرة الزهراء من فرع هاشم
ويدعو عليا ذا المعالي وجعفرا
وزيد الندى والسبط سبط محمد
وعمك بالطف الزكي المطهرا
وما نال منها جعفر غير مجلس
اذا ما نفاه العزل عنه تأخرا
بحقكم نالوا ذراها وأصبحوا
يرون به عزا عليكم ومفخرا
فعاد له الحسن بن زيد الى ما كان عليه وامر بصلته ويحسن اليه الى أن مات * قوله وان كان ... الا ان حذوا أعداءه على أبيات الثلاثة أصدق ... ولما ولي الحسن بن زيد المدينة دخل عليه ابراهيم بن علي بن هرمة فقال له الحسن يا ابراهيم لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك فقد رزقني الله تعالى بولادة نبيه صلى الله عليه وسلم الممادح وجنبني المقابح وان من حقه علي ان لا اغضي على تقصير في حق وجب وانا أقسم لئن اتيت بك سكران لأضربنك حدا للخمر وحدا للسكر ولأزيدن الا فقال لم وضع حرمتك بي فليكن تركك لها لله عز وجل تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فنهض ابن هرمة وهو يقول

اماشربت بكاس دار أولها * على القرون فذاقوا جرعة الكاس

وليس فى الافراق كلها اشد بصائر من الخوارج ولا اشد اجتهادا ولا اوطن انفسا على الموت منهم الذى طعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى الى قاتله و يقول عجلت اليك رب لترضى (ولما مالت) الخوارج الى اصبهان حاصرت بها عتاب بن ورقاء سبعة أشهر يقاتلهم فى كل يوم فيناديهم

يا ابن ابى الماخور والاشرار * كيف ترون يا كلاب النار

شد أبى هريرة الهرار * يهركم بالليل والنهار

* وهو من الرحمن فى جوار *

فتعاظمهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمله اصحابه فظنت الخوارج انه قد قتل فكانوا اذا تواقفوا ينادونهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من بأس حتى ابل من علته فخرج اليهم فقال يا اعداء الله اترون بى بأسا فصاحوا به قد كنا نرى انك قد لحقت بأمك الهاوية فى النار الحامية فلما طال الحصار على عتاب قال لاصحابه ما تنتظرون انكم والله ما تؤتون من قلة وانكم فرسان عشائركم ولقد حاربتموهم مرارا فانتصفتم منهم وما بقى مع هذا الحصار الا ان تفنى ذخائركم فيموت احدكم فيدفنه صاحبه ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ان يضعف احدكم ان يمشى الى قرنه فلما اصبح صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارون وقد نصبوا لواء لجارية لهم يقال لها ياسمين فقال من أراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن أراد الجهاد فليخرج معى فخرج فى الفين وسبعمائة فارس فلم تشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج مثله فقتلوا أميرهم الزبير بن على وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب بن ورقاء فخرج فى ذلك ابن صرة بن زعاف الطائى وكانا مجتهدين بالبصرة فى أيام زياد فاستعرض الناس فاشتد على بنى ضبيعة لهوه وتمادى الناس فخرج رجل من قطيعة بالسيف فقاد الناس من بعض البيوت الحرورية فانجح بنفسه فنادوه فناموا ودعا الشكر فوثبه فقتلوه بالرغ يا بلال خبرهما وكان على دين الخوارج الا انه كان لا يرى اعتراض الناس فقال فرس لاقرب الله خيرا وخاب لا اخف الله عنه فاقد رجاء عشيرة الطائى ثم جعلا لا يمران بقبيلة الاقتلا من وجدا فيها حتى مرا الى بنى سعد من الازد وكانوا رماة وكان فيهم مائة يجيدون الرمى فرموهما اشد رمى ... بنى سعد البقاء الاادعاء فقال رجل منهم لابنى للقوم عند ما سوى السهام مشحوذة فى الظلام فهربت عنهم الخوارج فاستقبلوا قبيلة بنى يشكر حتى خرجوا الى المدينة واستقبلهم الناس فقتلوا عن آخرهم ثم عاد الناس الى زياد فقال ألا ينهى كل قوم سفهاءهم فكانت القبائل اذا أحست بخارجى فيهم اوثقوه واتوا به زيادا فمنهم من يحبسه ومنهم من يقتله ولزياد أخرى فى الخوارج انه أتى بامرأة منهم فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء الابعد زياد وكن اذا أرغمن على الخروج قلن لولا التعرية لاسارعنا (ومن مشاهير فرسان الخوارج عمرو القنا) من بنى سعد بن زيد مناة وعبيدة بن هلال من بنى يشكر من بكر بن وائل وهو الذى طعن صاحب المهلب فى فخذه فشكها مع

وكيف تصبرى عنها وحبى

لها حب تمكن فى عظامى

أرى طيب الحلال على خبثا

وطيب العيش فى خبث الحرام

وكان ابراهيم منهوما فى الخمر وجلده خيثم بن عراك صاحب شرطة المدينة لرباح بن عبد الله الحارثى فى ولاية ابى العباس ولما وفد على ابى جعفر المنصور ومدحه استحسن شعره ووصله وقال له سل حاجتك قال تكتب لى الى عامل المدينة ان لا يحدنى اذا أتى بى سكران فقال أبو جعفر هذا حد من حدود الله تعالى لا يجوز لى أن أعطله قال فاحتل لى يا أمير المؤمنين فكتب الى عامل المدينة من اتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة واجلد ابن هرمة ثمانين فكان الشرط يمرون به مطروحا فى سكك المدينة فيقولون من يشترى مائة بثمانين (وقال موسى) بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب رحمة الله عليه

اذا أنا لم اقبل من الدهر كل ما

تكرهت منه طال عتبى على الدهر

الى الله كل الامر فى الخلق كله

وليس الى المخلوق شئ من الامر

تعودت مس الضر حتى ألفته

وأسلمنى طول البلاء الى الصبر

ووسع صدرى للاذى الانس بالاذى

وان كنت احيانا يضيق به صدرى

وصيرنى يأسى من الناس راجيا

لسرعة لطف الله من حيث لا أدرى

السرج وهما اللذان يقول فيهما المنجب السدوسي من فرسان المهلب وكان قال له مولاه الجلاح وددت أنا فضضنا عسكرهم فأستلب منه جاريتين احداهما لك والاخرى لي

أجلاح انك ان تعانق طفلة * شرقا بها الجاري كالتمثال
حتى تعانق في الكتيبة معلما * عمرو القنا وعبيدة بن هلال
وترى المقعطر في الكتيبة معلما * في عصبة يسطو مع الضلال

والمقعطر من مشاهير فرسانهم وقطري أنجدهم قاطبة وصالح بن مخراق من بهمهم وكذلك سعد الطلائع (ولما اختلف) أمر الخوارج وانحاز قطري فيمن معه وبقي عبد ربه قال المهلب لاصحابه ان الله تعالى قد أراحكم من اقران أربعة قطري بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وانما بين أيديكم عبد ربه في حثار من حثار الشيطان وكانت الخوارج تقاتل على السوط يؤخذ منها والعلق الخسيس أشد قتال (وسقط) في بعض أيامهم رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادي يرتجز

الليل ليل فيه ويل ويل * وسال بالقوم المرأة السيل
* ان جاز للاعداء فينا قول *

(وتفرقت) مقالة الخوارج على أربعة اضرب فقال نافع بن الازرق باستعراض الناس والبراءة من عثمان وعلي وطلحة والزبير واستحلال الامانة وقتل الاطفال * وقال أبو بيهس هيصم بن جابر الضبعي ان اعداءنا كاعداء الرسول يحل لنا المقام فيهم كما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام المسلمون بين المشركين * وقال عبد الله بن اباض لا نقول ان من خالفنا انه مشرك لان معهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول وانما هم كفار النعم ومواريثهم ومناكحهم والاقامة معهم حل ودعوة الاسلام تجمعهم * وقالت الصفرية بقول عبد الله بن اباض ورأت القعود حتى صار عامتهم قعدا وانما سموا صفرية لاصفرار وجوههم وقيل لانهم اصحاب ابن الصفار

(فرش كتاب الزبرجدة في الاجواد والاصفياء)

قال الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه تغمده الله برحمته قد مضى قولنا في الحروب وما يدخلها من النقص والكمال وتقدم الرجال على منازلهم من الصبر والجلد والعدة والعدد ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الاجواد والاصفياء اذ كان اشرف ملابس الدنيا وازين حللها اجلبها لحمد وادفعها للذم واسترها للعيب كرم طبيعة يتحلى بها السمح السري والجواد السخي [٢] ولو لم يكن في الكرم الا انه صفة من صفات الله تعالى تسمى بها فهو الكريم عز وجل ومن كان كريما من خلقه فقد تسمى باسمه واحتذى على صفته (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه (وفي الحديث) المأثور الخلق عيال الله فأحب الخلق الى الله انفعهم لعياله (وقال) الحسن والحسين لعبد الله بن جعفر انك قد اسرفت في بذل المال قال بأبي وأمي انتما ان الله قد عودني ان يتفضل علي وعودته ان اتفضل على عباده فأخاف ان اقطع العادة فيقطع عني (وقال) المأمون لمحمد ابن عبادة المهلبي انت متلاف قال منع الجود سوء الظن بالمعبود يقول الله عز وجل

[٢] قوله ولو لم يكن الخ جوابه محذوف اي لكفى

وشأن الناس كلهم * فما أدري بمن أثق
رأيت معالم الخيرات سدت دونها الطرق
فلا حسب ولا نسب * ولا دين ولا خلق
فلست مصدق الاقوا م في شيء وان صدقوا

وكان المنصور حبسه لخروجه عليه مع اخويه ثم ضربه ألف سوط فما نطق بحرف واحد فقال الربيع عذرت هؤلاء الفساق في صبرهم فما بال هذا الفتى الذي نشأ في النعمة والدعة فقال

* اني من القوم الذين يزيدهم * جلدا وصبرا قسوة السلطان

(وولدت) هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة موسى ولها ستون سنة ولا يعلم امرأة ولدت بنت ستين سنة الا قرشية * اجتاز علي بن محمد العلوي بالجسر بعد ما قتل عمر بن يحيى بن عبد الله بن الحسين وقاتله الحسين بن اسمعيل هناك قد جرد رجلا للقتل فلما رأت أم الرجل عليا سألته أن يشفع فيه فقال علي الى الحسين فانشده

فقلت أبوس ركب المطايا
وجئتك استلينك بالكلام
وعز علي أن القاك الا
وفيما بيننا حد الحسام
ولكن الجناح اذا أصيبت
قوادمه يرف على الاكام

فقال له وما حاجتك قال العفو عن ابن هذه المرأة فتركه (وسئل) العباس بن الحسين عن رجل فقال لجليسه اطرب من الابل على الحداء ومن الثمل على الغناء وذكر العباس رجلا فقال ما الحمام على الاحرار وطول السقم في الاسفار وعظم الدين على الاقتار

وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا ﴿ مدح الكرم وذم البخل ﴾ (قال) النبي صلى الله عليه وسلم اصطناع المعروف يقي مصارع السوء (وقال) عليه الصلاة والسلام ان الله يحب الجود ومكارم الاخلاق ويبغض سفسافها (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لقوم من العرب من سيدكم قالوا الحر بن قيس على بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم واي داء ادوأ من البخل (وقال) الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (وقال) اكثم بن صيفي حكيم العرب ذللوا اخلاقكم للمطالب وقودوها الى المحامد وعلموها المكارم ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم وصلوا من رغب اليكم وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر (اخذه الشاعر فقال)

أمن خوف فقر تعجلته * واخرت انفاق ما تجمع
فصرت الفقير وانت الغني * وما كنت تعدو الذي تصنع

(وكتب) رجل من البخلاء الى رجل من الاسخياء يأمره بالابقاء على نفسه ويخوفه بالفقر فرد عليه الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا واني اكره ان اترك امرا قد وقع لامر لعله لا يقع (وكان) خالد بن عبد الله القسري يقول على المنبر ايها الناس عليكم بالمعروف فان الله لا يعدم فاعله جوازيه وما ضعفت الناس عن ادائه قوي الله على جزائه (واخذه من قول الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

واخذها الحطيئة من بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى في ما انزله على داود عليه السلام من يفعل الخير يجده عندي لا يذهب العرف بيني وبين عبدي (وكان) سعيد بن العاص يقول على المنبر من رزقه الله رزقا حسنا فليفنه سرا وجهرا حتى يكون اسعد الناس به فانما يترك ما يترك لاحد رجلين اما مصلح فلا يقل عليه شيء واما مفسد فلا يبقى له شيء (اخذه الشاعر فقال)

اسعد بمالك في الحياة فانما * يبقى خلافك مصلح او مفسد
فاذا جمعت لمفسد لم يغنه * وأخو الصلاح قليله يتزيد

(وقال) ابو ذر ان لك في مالك شريكين الحدثان والوارث فان استطعت ان لا تكون ابخس الشركاء حظا فافعل (وقال) بزرجمهر الفارسي اذا اقبلت عليك الدنيا فانفق منها فانها لا تفنى (اخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف
وان تولت فاحرى ان تجود بها * فالحمد منها اذا ما أدبرت خلف

(وكان) كسرى يقول عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم أهل حسن الظن بالله ولو ان أهل البخل لم يدخل عليهم من ضرر بخلهم ومذمة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الا سوء ظنهم بربهم في الخلف لكان عظيما

(واخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

باشد من لقائه (وقال) العباس بن الحسين للمأمون يا أمير المؤمنين ان لساني ينطلق بمدحك غائبا وقد احببت ان يتزيد عندك حاضرا افتأذن يا أمير المؤمنين في الكلام فقال له قل فوالله انك لتقول فتحسن وتحضر فتزين وتغيب فتؤتمن فقال ما بعد هذا كلام يا أمير المؤمنين افتأذن بالسكوت قال اذا شئت * وذكر رجلا بالبلاغة فقال ما شبهت كلامه الا بثعبان ينهال بين رمال وماء يتغلغل بين جبال * وسمع المنتجع بن نبهان كلام العباس بن الحسين فقال هذا كلام يدل سائره على غابره واوله على آخره (وسأل) المأمون العباس ابن الحسين عن رجل فقال رأيت له هيكلا واناة ولم اسمع لحنا ولا حالة يحدثك الحديث على مطاويه وينشدك الشعر على مدارجه (وكان) المأمون يقول لمن اراد ان يسمع لهوا بلا حرج فليسمع كلام العباس والعباس بن الحسين من اشعر الهاشميين وقدر بعد في طبقة ابراهيم بن المهدي وهو القائل

أتاح لك الهوى بيض حسان
سبينك بالعيون وبالثغور
نظرت الى الصور فكدت تقضي
واولى لو نظرت الى النحور
وهو القائل ايضا
صادتك من بعض القصور
بيض نواعم في الخدور
هو يحور الحسبا
لي باعين نجل حور
وكانما يفترن
عن الرباب من الحور
يصبغن تفاح الخدود * بماء رمان النهود وهو العباس بن الحسين بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي

من

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا * والبخل من سوء ظن المرء بالله

محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز) قال خرجت مع موسى الهادي امير المؤمنين من جرجان فقال لي اما ان تحملني واما ان أحملك ففهمت ما أراد فانشدته ابيات ابن صرمة الانصاري

أوصيكم بالله أول وهلة * واحسابكم والبر بالله أول
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم * وان كنتم اهل السيادة فاعدلوا
وان انتم اعوزتموا فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فأفضلوا

فامر لي بعشرين الفا (وقال عبد الله بن عباس) سادات الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء (وقال أبو مسلم الخولاني) ما شيء أحسن من المعروف الا ثوابه وما كل من قدر على المعروف كانت له نية فاذا اجتمعت القدرة والنية تمت السعادة (وأنشد)

ان المكارم كلها حسن * والبذل أحسن ذلك الحسن
كم عارف بي لست أعرفه * ومخبر عني ولم يرني
يأتيهم خبري وان بعدت * داري ويوعدهم وطني
اني لحر المال ممتهن * ولحر عرضي غير ممتهن

(وقال خالد بن عبد الله القسري) من اصابه برايه معروف فقد وجب على شكره (وقال عمرو بن العاصي) والله لرجل ذكرني ينام على شقه مرة وعلى شقه اخرى يرى اني موضع لحاجته لاوجب على حقا اذا سألنيها مني اذا قضيتها له (وقال عبد العزيز بن مروان) اذا امكنني الرجل من نفسه حتى اضع معروفي عنده فيده عندي اعظم من يدي عنده (وانشد لابن عباس رضي الله تعالى عنهما)

اذا طارقات الهم ضاجعت الفتى * واعمل فكر الليل والليل عاكر
وباكرني في حاجة لم يجد لها * سواي ولا من نكبة الدهر ناصر
فرجت بمالي همه عن خناقه * وزايله الهم الطروق المساور
وكان له فضل علي بظنه * بي الخير اني للذي ظن شاكر

(وقيل) لابي عقيل البليغ العراقي كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه قال رايت رغبته في الانعام فوق رغبته في الشكر وحاجته الى قضاء الحاجة اشد من حاجة صاحب الحاجة (وقال زياد) كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود مجدا ان اسمه لم يقع في ذم قط (وقال آخر)

الا تراني وقد قطعتني عذلا * ماذا من الفضل بين البخل والجود
الا يكن ورق يوما اراح به * للخابطين فاني لين العود
لا يعدم السائلون الخير افعله * اما نوالا واما حسن مردود

(قوله) الا يكن ورق يريد المال وضربه مثلا ويقال ان فلان يختبط ما عنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق لتأكله السائمة فجعل طالب الرزق مثل الخابط (وقالت اسماء بنت خارجة) ما أحب ان أرد احدا في حاجة طلبها الا انه لا يخلو ان يكون كريما

طالب رضي الله عنه وأم عبيد الله جدة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب عم محمد بن علي أبي الخلفاء وكان الرشيد والمأمون يقربان العباس غاية التقريب لنسبه وأدبه (قال أبو دلف) دخلت على الرشيد وهو في طارمة على طنفسة ومعه عليها شيخ جميل المنظر فقال لي الرشيد يا قاسم ما خبر ارضك فقلت يا أمير المؤمنين خراب يباب أخربها الاكراد والاعراب فقال قائل هذا آفة الجبل وهو أفسده فقلت فانا أصلحه قال الرشيد وكيف ذلك فقلت انسد عوأته علي واصلحه وانت بي فقال الرشيد ان همته لترمى به من وراء سنه ثم جعلت بعد ذا انسأت عن الشيخ فقيل العباس بن الحسين وكان يومئذ ذاك الوقت صغير السن ثم دخل موسى بن جعفر رضي الله عنه محمد بن الرشيد الامين بالانبار وموسى على بغلة فقال للفضل بن الربيع من صاحب هذا فقال له الفضل كيف تركت أمير المؤمنين على هذه الدابة التي ان طلبت عليها لم تسبق وان طلبت عليها لم تلحق فقال ست احتاج ان اطلب ولا الى ان اطلب ولكنها دابة تنحط عن خيلاء الخيل وترتفع عن ذلة العير وخير الامور اوساطها ثم أصيب علي ابن موسى بمصيبة فسار اليه الحسن بن سهل فقال انا لم نأتك معزين بل جئناك مقتدين فالحمد لله الذي جعل حياتكم للناس رحمة ومصائبكم لهم قدوة (وكان) علي بن موسى الرضى رحمه الله قد ولاه المأمون عهده وعقد له الخلافة بعده ونزع السواد عن بني العباس وأمرهم بلباس الخضرة ومات علي بن

فأصون له عرضه اولئيما فأصون عرضي عنه (وقال ارسطاطاليس) من اتبعك من بلاده فقد ابتدأك بحسن الظن بك والثقة بما عندك

(الترغيب في حسن الثناء واصطناع المعروف)

قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اردتم ان تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء (وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري) اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقيل لبعض الحكماء) ما افادك الدهر قال العلم به قيل فما احمد الاشياء قال ان تبقى للانسان احدوثة حسنة (وقال بعض اهل التفسير) في قول الله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين انه اراد حسن الثناء من بعده (وقال اكثم بن صيفي) انما انتم اخبار فطيبوا اخباركم (اخذ هذا المعنى حبيب الطائي فقال)

وما ابن آدم الا ذكر صالحة ‍ * ‍ أو ذكر سيئة يسري بها الكلم

اما سمعت بدهر باد أمته ‍ * ‍ جاءت باخبارها من بعدها امم

(وقالوا) الايام مزارع فما زرعت فيها حصدته (ومن قولنا في هذا المعنى وغيره من مكارم الاخلاق)

يا من تجلد للزما ‍ * ‍ ن اما زمانك مستاجلد

سلطته على هوا ‍ * ‍ ك وعقدو ملك ليس من غد

ان الحياة مزارع ‍ * ‍ فازرع بها ما شئت تحصد

والناس لا يبقى سوى ‍ * ‍ آثارهم والعين تفقد

اوما سمعت بمن مضى ‍ * ‍ هذا يذم وذاك يحمد

المال ان أصلحته ‍ * ‍ يصلح وان افسدته يفسد

(وقال الاحنف بن قيس) ما ادخرت الآباء للابناء ولا ابقت الموتى للاحياء شيأ افضل من اصطناع المعروف عند ذوي الاحساب (وقالوا) تربية المعروف اولى من اصطناعه لان اصطناعه نافلة وتربيته فريضة (وقالوا) احي معروفك باماتة ذكره وعظمه بالتصغير له (وقالت الحكماء) من تمام كرم المنعم التغافل عن حجته والاقرار بالفضيلة لشاكر نعمته (وقالوا) المعروف شهال ثلاث تعجيله وتيسيره وتستيره فمن أخل بواحدة منها فقد بخس المعروف حقه وسقط عنه الشكر (وقيل) لمعاوية أي الناس أحب اليك قال من كانت له عندي يد صالحة قيل فان لم تكن له قال لمن كانت لي عنده يد صالحة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فان لم يقم بتلك المؤنة عرض النعمة للزوال (ابن المبارك) عن حميد عن الحسن قال لان اقضي حاجة لاخ لي أحب الي من عبادة سنة (وقال ابراهيم بن السندي) قلت لرجل من اهل الكوفة من وجوه أهلها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوائج الرجال وادخال المرافق على الضعفاء فقلت له اخبرني عن الحالة التي خففت عليك النصب وهونت عليك التعب في القيام بحوائج الناس ما هي قال قد والله سمعت تغريد الطير بالاسحار في فروع الاشجار وسمعت خفق اوتار العيدان وترجيع اصوات القيان فما طربت من صوت

موسى في حياة المأمون بطوس فشق قبر الرشيد ودفنه فيه تبركا به وكان الرشيد قد مات بطوس فدفن هناك ولذلك قال دعبل بن علي الخزاعي

اربع بطوس على قبر الزكي بها ‍ * ‍ ان كنت تربع من دين على وطر

ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا ‍ * ‍ على الزكي بقرب الرجس من ضرر

هيهات كل امرئ رهن بما كسبت ‍ * ‍ له يداه فخذ من ذاك او فذر

قبران في طوس خير الناس كلهم ‍ * ‍ وقبر شرهم هذا من العبر

وكان دعبل مداحا لاهل البيت كثير التعصب لهم والغلو فيهم وله المرثية المشهورة وهي من جيد شعره واولها

مدارس آيات عفت من تلاوة ‍ * ‍ ومنزل وحي مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى ‍ * ‍ وبالبيت والتعريف والجمرات

ديار علي والحسين وجعفر ‍ * ‍ وحمزة والسجاد ذي الثفنات

قفا نسأل الدار التي خف اهلها ‍ * ‍ متى عهدها بالصوم والصلوات

وأين الاولى شطت بهم غربة النوى ‍ * ‍ أفانين في الآفاق مفترقات

أحب قصي الدار من أجل حبهم ‍ * ‍ وأهجر فيهم أسرتي وثقاتي

وهي طويلة (ولما) دخل المأمون بغداد أحضر دعبلا بعد أن اعطاه الامان وكان قد هجاه وهجا اباه فقال يا دعبل من القائل الاوهد فقال يا امير المؤمنين قد هجوت من هو اشد مني اراد المأمون قول دعبل يهجوه

اني من القوم الذين سيوفهم ‍ * ‍ قتلت أخاك وشرفتك بمقعد

شادوا بذكرك بعد طول خموله ‍ * ‍ واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فتغير عليه ثم قال قط

قط طربي من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد أحسن ومن شكر حوائج من صون شفاعة محتسب لطالب شاكر قال ابراهيم فقلت له الله أبوك لعهد حشيت كرما (اسمعيل بن مسرور) عن جعفر بن محمد قال ان الله خلق خلقا من رحمته برحمته لرحمته وهم الذين يقضون الحوائج للناس فمن استطاع منكم ان يكون منهم فليكن ❁ (الجود مع الاقلال) قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن الانصار ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العطية ما كان من معسر الى معسر وقال عليه الصلاة والسلام افضل العطية جهد المقل (وقالت الحكماء) القليل من القليل احمد من الكثير الى الكثير (أخذ هذا المعنى حبيب) فنظمه في أبيات كتب بها الى الحسن بن وهب الكاتب واهدى اليه قلما

قد بعثنا اليك أكرمك الله بشيء فكن له ذا قبول
لا تقسه الى جدا كفك الغمر ولا نيلك الكثير الجزيل
واستجز قلة الهدية مني * ان جهد المقل غير القليل

(وقالوا) جهد المقل افضل من غنى المكثر (وقال صريع الغواني)

ليس السماح لمكثر في قومه * لكن لمقتر قومه المتحمد

(وقال أبو هريرة) ما وددت ان احدا ولدتني أمه الا أم جعفر بن أبي طالب تبعته ذات يوم وأنا جائع فلما بلغ الباب التفت فرآني فقال لي ادخل فدخلت فتفكر حينا فما وجد في بيته شيأ الا نحيا كان فيه سمن مرة فأنزله من رف لهم فشقه بين ايدينا فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن والزيت (وهو يقول)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(وقيل) لبعض الحكماء من اجود الناس قال من جاد من قلة وصان وجه السائل عن المذلة (وقال حماد عجرد)

ابرق بخير تؤمل للجزيل فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود
بث النوال ولا تمنعك قلته * فكل ما سد فقرا فهو محمود
وللبخيل على امواله علل * زرق العيون عليها اوجه سود

(وقال حاتم)

اضاحك ضيفي قبل انزال رحله * ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب

(وقال عبد الملك بن مروان) ما كنت أحب ان أحدا ولدني من العرب الا عروة بن الورد لقوله

اتهزأ مني ان سمنت وان ترى * بجسمي مس الحق والحق جاهد
لاني امرؤ عافى انائي شركة * وانت امرؤ عافي انائك واحد
اقسم جسمي في جسوم كثيرة * واحسو قراح الماء والماء بارد

(ومن احسن ما قيل في الجود مع الاقلال قول صريع)

فقال لا بأس عليك وقد رويتها وانما احببت ان اسمعها منك فأنشدها دعبل فلما انتهى الى قوله

ألم تر أني مذ ثلاثين حجة
اروح واغدو دائم الحسرات
ارى فيأهم في غيرهم متقسما
وايديهم من فيئهم صفرات
اذا وتروا مدوا الى أهل وترهم
أكفا عن الاوتار منقبضات
وآل رسول الله نحف جسومهم
وآل زياد غلظ القصرات
بنات زياد في القصور مصونة
وبنت رسول الله في الفلوات

بكى المأمون وجدد له الامان وأحسن له الصلة والشيء يستدعي ما قرع بابه وجذب أهدابه (قال سليمان بن قتيبة) مررت على ابيات آل محمد

فلم أرها عهدي بها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها
وان اصبحت من اهلها قد تخلت
وكانوا رجاء ثم عادوا رزية
ألا عظمت تلك الرزايا وجلت
وان قتيل الطف من آل هاشم
اذل رقاب المسلمين فذلت

ويشبه قوله

وكانوا رجاء ثم عادوا رزية

قول امرأة من العرب مرت بالجسر بجثة جعفر بن يحيى البرمكي مصلوبا فقالت لئن اصبحت نهاية في البلاء لقد كنت غاية في الرجاء

(الفاظ لاهل العصر في اوصاف الاشراف لها في هذا الموضع موقع)

فلان من شرف العنصر الكريم ومعدن الشرف الصميم أصل راسخ وفرع شامخ ومجد باذخ وحسب شادخ فلان كريم

فلو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

(ومن افرط ما قيل في الجود قول بكر بن النطاح)

اقول لمرتاد الندى عند مالك * تمسك بجدوى مالك وصلاته
فتى جعل الدنيا وقاء لعرضه * فاسدى بها المعروف قبل عداته
فلو خذلت امواله جود كفه * لقاسم من يرجوه شطر حياته
وان لم يجز في العمر قسم لمالك * وجاز له اعطاه من حسناته
وجاد بها من غير كفر بربه * واشركه في صومه وصلاته

(وقال آخر في هذا المعنى واحسن)

ملأت يدي من الدنيا مرارا * وما طمع العواذل في اقتصادي
ولا وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على الجواد

(العطية قبل السؤال) قال سعد بن العاصي قبح الله المعروف ان لم يكن ابتدئ من غير مسئلة فالمعروف عوض عن مسئلة الرجل اذا بذل وجهه فقلبه خائف وفرائصه ترعد وجبينه يرشح لا يدري ايرجع بنجح الطلب ام بسوء المنقلب قد انتقع لونه وذهب دم وجهه اللهم فان كانت الدنيا لها عندي حظ فلا تجعل لي حظا في الآخرة (وقال اكثم بن صيفي) كل سؤال وان قل اكثر من كل نوال وان جل (وقال على بن ابي طالب رضي الله عنه) لاصحابه من كانت له الى منكم حاجة فليرفعها في كتاب لاصون وجوهكم عن المسئلة (حبيب) عطاؤك لا يفنى ويستغرق الثنا * وتبقى وجوه الراغبين بمائها

(وقال حبيب ايضا)

ذل السؤال شجا في الحلق معترض * من دونه شرق من خلفه جرض
ماماء كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهي اذا افنيته عوض
اني بايسر ما ادنيت منبسط * كما بايسر ما أقصيت منقبض

(وقالوا) من بذل اليك وجهه فقد وفاك عن نعمتك (وقالوا) أكمل الخصال ثلاثة وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافأة وحلم بغير ذل (وقالوا) السخي من كان مسرورا ببذله متبرعا بعطائه لا يلتمس عرض دنيا فيحبط عمله ولا طلب مكافأة فيسقط شكره ويكون مثله فيما اعطى مثل الصائد الذي يلقي الحب للطائر لا يريد نفعها ولكن نفع نفسه (نظر المنذر ابن أبي سبرة) الى ابي الاسود الدؤلي وعليه قميص مرقوع فقال له ما أصبرك على هذا القميص فقال له رب مملوك لا يستطاع فراقه فبعث اليه بتخت من ثياب (فقال أبو الاسود)

كساني ولم استكسه فحمدته * أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وان احق الناس ان كنت شاكرا * بشكرك من اعطاك والعرض وافر

(وسأل معاوية) صعصعة بن صوحان ما الجود فقال التبرع بالمال والعطية قبل السؤال

(ومن قولنا في هذا المعنى)

كريم على العلات جزل عطاؤه * ينيل وان لم يعتمد لنوال
وما الجود من يعطي اذا ما سألته * ولكن من يعطي بغير سؤال

الطرفين شريف الجانبين قد ركب الله دوحته في قرارة المجد وغرس نبعته في محل الفضل اصل شريف وعرق كريم ومغرس عظيم ومغرز صميم المجد لسان اوصافه والشرف نسب اسلافه نسب نخم وشرف ضخم يستوفي شرف الارومة بكرم الابوة والامومة وشرف الخؤلة والعمومة ما اتته المحاسن عن كلالة ولا ظفر بالهدى عن ضلالة بل تناول المجد كابرا عن كابر واخذ الفخر عن اسرة ومنابر

شرف تتابع كابرا عن كابر * كالرمح انبوبا على انبوب

استق عرقه من منبع النبوة ورضعت شجرته من ثدي الرسالة وتهدلت اغصانه عن نبعة الامامة وتبحبحت اطرافه في عرصة الشرف والسيادة وتفقأت بيضته عن سلالة الطهارة قد جذب القرآن بضبعه وشق الوحي عن بصره وسمعه مختار من اكرم المناسب منتخب من اشرف العناصر مرتضى من اعلى الحسائب مؤثر من العشائر قد ورث الشرف جامعا عن جامع وشهد له نداء الصوامع هو من مضر في سويداء قلبها ومن هاشم في سواد طرفها ومن الرسالة في مهبط وحيها ومن الامامة في موقف عزها ينزع الى المحامد بنفس وعرق ويحن الى المكارم بوراثة وخلق يتناسب اصله وفرعه ويتناصف مجده وطبعه هو الطيب اصله وفرعه الزكي بذره وزرعه يجمع الى عز النصاب هزة الآداب لا غرو أن يجري الجواد على عرقه وتلوح مخايل الليث في شبله ويكون النجيب فرعا منجب الاصل وقال

(وقال بشار العقيلي)

مالكي تنشق عن وجهه الحر * ب كما انشقت الدجا عن ضياء
لنجاح السماء قبض يديه * لقريب وناز ح الدار ناء
ليس يعطيك للرجاء وللخو * ف ولكن يلذ طعم العطاء
لا ولا ان يقال شيمته الجو * د ولكن طبائع الاباء

(وقال آخر)

ان بين السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار

(وقال حبيب)

لئن جحدتك ما اوليت من نعم * انى لفى اللؤم امضى منك فى الكرم
انسى ابتسامك والالوان كاسفة * تبسم الصبح فى داج من الظلم
رددت رونق وجهى فى صحيفته * رد الصقال بهاء الصارم الخذم
وما ابالى وخير القول اصدقه * حقنت لى ماء وجهى أو حقنت دمى

(استنجاح الحوائج) كانوا يستفتحون حوائجهم بركعتين يقولون فيهما اللهم بك استنجح من الطلب وباسمك استفتح وبمحمد نبيك اليك اتوجه اللهم ذلل لى صعوبته وسهل لى حزونته وارزقنى من الخير أكثر مما ارجو واصرف عنى من الشر أكثر مما اخاف (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود (وقال) خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج فى غير حينها ولا تطلبوها من غير أهلها فان الحوائج تطلب بالرجاء وتدرك بالقضاء (وقال) مفتاح نجح الحاجة الصبر على طول المدة ومغلاقها اعتراض الكسل دونها (قال الشاعر)

انى رأيت وفى الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد فى أمر يحاوله * فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر

(ومن امثال) العرب فى هذا من أدمن قرع الباب يوشك ان يفتح له (اخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
اخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

(وقال) خالد بن صفوان فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها واشد من المصيبة سوء الخلف منها (وقالوا) صاحب الحاجة مبهوت وطالب الحوائج كالمغرور (وقالت) الحكما لا تطلب حاجتك من كذاب فانه يقربها بالقول ويبعدها بالفعل ولا من أحمق فانه يريد نفعك فيضرك ولا من رجل له اكلة من جهة رجل فانه لا يؤثر حاجتك على أكله وقال دعبل بن على الخزاعى

جئتك مسترفدا بلا سبب * اليك الا بحرمة الادب
فاقض ذمامى فاننى رجل * غير ملح عليك فى الطلب

(وقال شبيب) بن شيبة انى لاعرف امرا لا يتلاقى به اثنان الا وجب به النجح بينهما قيل

لاصله همع نباهة شرفه نزاهة سلفه ومع كرم أرومته وحزمه مزية أدبه وعلمه ان تخالف ثمرة غرس ارتيد لها من المنابت أزكاها ومن المغارس أطيبها وأغذاها وأنماها قد جمع شرف الاخلاق الى شرف الاعراق وكرم الآداب الى كرم الانساب له فى المجد أول وآخر وفى الكرم تليد وطارف وفى الفضل حديث وقديم لا غرو أن يغمر فضله وهو نجل الصيد الاكارم أو يغزر علمه وهو فيض البحور الخضارم دوحة رسب عرقها وسمق فرعها وطاب عودها واعتدل عمودها وتفيأت ظلالها وتهدلت ثمارها وتفرعت أغصانها وبرد مقيلها مجد يلحظ الجوزاء من عال ويطول النجم كل مطال شرف تضع له الافلاك خدودها وجباهها وتلثم النجوم أرضه بافواهها وشفاهها نسب المجد به عريق وروض الشرف به أنيق ولسان الثناء بفضله نطوق وفلك المجد عليه يدور ويد العلا اليه تشير محله شاهق ومجده باسق * قد تم ما استفتحت به التأليف وجعلته مقدمة التصنيف مع ما اقترن به وانضاف اليه والتف به وانعطف عليه ورأيت ان أبتدئ مقدمات البلاغات بغرر التحاميد رأوصافها وما يتعلق بأثنائها وأطرافها وقد قال سهل بن بن هارون فى أول كتاب عمله يجب على كل مبتدئ مقالة أن يبتدئ بحمد الله قبل استفتاحها كما بدأ بالنعمة قبل استحقاقها (ولاهل العصر) أولى ما فغر به الناطق فيه

١٢ فر ل واقتتح به كلمه حمد الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه حمد الله خير ما يبتدئ به القول وختم واقتتح

له وماذا الذ قال العقل فان العاقل لا يسأل ما لا يمكن ولا يرد عما يمكن وقال الشاعر

اتيتك لا أدلي بقربى ولا يد * اليك سوى انى بجودك واثق

فان تولنى عرفا اكن لك شاكرا * وان قلت لى عذرا أقل انت صادق

(وقال الحسن بن هانئ)

فان تولني منك الجميل فاهله * والا فانى عاذر وشكور

(وقال آخر)

لعمرك ما اخلقت وجها بذلته * اليك ولا عرضته المعاير

فتى وفرت ايدى المكارم عرضه * عليه وخانت ماله غير وافر

(ودخل) محمد بن واسع على بعض الامراء فقال اتيتك فى حاجة فان شئت قضيتها وكنا كريمين وان شئت لم تقضها وكنا لئيمين اراد ان قضيتها كنت انت كريما بقضائها وكنت انا كريما بسؤالك اياها لانى وضعت الطلبة فى موضعها فان لم تقضها كنت انت لئيما بمنعك وكنت انا لئيما بسوء اختيارى لك (وسرق حبيب هذا المعنى فقال)

عياش انك للئيم وانني * مذ صرت موضع مطلبى للئيم

(ودخل) سوار القاضى على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فقال أصلح الله الامير

لنا حاجة والعذر فيها مقدم * خفيف معناها مضعفة الاجر

فان تقضها فالحمد لله وحده * وان عاق مقدور ففي أوسع العذر

قال له ما حاجتك أبا عبد الله قال كتاب لى ان رأى الامير اكرمه الله ان ينفذه فى خاصته كتب الى موسى بن عبد الملك فى تعجيل ارزاقى قال أو غير ذلك أبا عبد الله نعجلها لك من ارزاقنا فاذا وردت مخيرا بين ان تأخذ أو ترد (فانشد سوار يقول)

فبابك أيمن ابوابهم * ودارك مأهولة عامره

وكفك حين ترى المجتدين * اندى من الليلة الماطره

وكلبك آنس بالمعتفين * من الام بابنتها الزائره

(ودخل) أبو حازم الاعرج على بعض اهل السلطان فقال اتيتك فى حاجة رفعتها الى الله قبلك فان يأذن الله فى قضائها اقضيتها وحمدناك وان لم يأذن فى قضائها لم تقضها وعذرناك (وفى) بعض الحديث اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه (أخذه) الطائى فنظمه فى شعره (فقال) قد تأولت فيك قول رسول الله اذ قال مفصحا افصاحا

ان طلبتم حوائجا عند قوم * فتنقوا لها الوجوه الصباحا

فلعمرى لقد تنقيت وجها * ما به خاب من اراد النجاحا

(قال) المنصور لرجل دخل عليه سل حاجتك قال يبقيك الله يا أمير المؤمنين قال سل حاجتك فانك لست تقدر على هذا المقام فى كل حين قال والله يا امير المؤمنين ما أستقصر عمرك ولا أخاف بخلك وان اعطاءك لشرف وان سؤالك لزين وما بامرئ بذل اليك وجهه نقص ولا شين فوصله واحسن اليه ۞ (استنجاز المواعد) من امثالهم فى هذا انجز حر ما وعد (وقالوا) وعد الكريم نقد ووعد اللئيم تسويف (وقال) الزهرى حقيق على

به الخطاب وتم (قال أبو العباس) عبد الله ٩٠ بن المعتز بالله ان الله جل ثناؤه لا يعدل بنظير ولا يغلب بظهير جل عن موقع تحصيل أدوات البشر وانطف عن الحاظ خطرات الفكر لا يحمد الا بتوفيق منه يقتضى حمدا فى تحصى نعماؤه ويكافأ بلاؤه عجز أقصى الشكر عن أداء نعمته وتضاءل ما خلق فى سعة قدرته قدر فقدر وحكم فأحكم وجعل الدين جامعا اشمل عباده والشرائع منارا على سبيل طاعته يتبعها أهل اليقين به ويحيد عنها أهل الشك فيه أخذ ابو العباس قوله ولا يحمد الا بتوفيق منه يقتضى حمدا من قول محمود بن الحسين الوراق

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة
على له فى مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله
وان طالت الايام واتصل العمر
اذا عم بالسراء عم سرورها
وان مس بالضراء أعقبها الاجر
فما منهما الا له فيه نعمة
تضيق بها الاوهام والبر والبحر

وانما أخذه محمود من قول أبى العتاهية

أحمد الله فهو ألهمنى الحمد
على الحمد والمزيد لديه
كم زمان بكيت فيه فلما
صرت فى غيره بكيت عليه

وقد اضطربت الرواية فى هذين البيتين وقائلهما وهذا البيت الثانى كثير قال ابراهيم بن العباس

كذاك أيامنا لاشك نندبها
اذا تقضت ونحن اليوم نشكرها

آخر

وما مر يوم أرتجى فيه راحة
فأفقده الا بكيت على أمسى

ومحمود القائل أيضا تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال فى القياس بديع

سن اورق بوعد أن يثمر بفعل (وقال) المغيرة من أخر حاجة فقد ضيعها (وقال) الموبذان لقارسي الوعد السحابة والانجاز المطر (وقال) غيره المواعيد رؤس الحوائج والانجاز بدانها (وقال) عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وصدق الوعد ثلث الايمان وما ظنك بشيء جعله الله مدحة في كتابه وفخرا لانبيائه فقال تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد (وذكر) جبار بن سلمى عامر بن الطفيل فقال كان والله اذا وعد الخير وفى واذا اوعد الشر اخلف (وهو القائل)

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي * ويأمن مني سطوة المتهدد

واني وان أوعدته او وعدته * ليكذب ايعادي ويصدق موعدي

(وقال ابن أبي حاتم)

اذا قلت في شيء نعم فأتمه * فان نعم دين على الحر واجب

والا فقل لا تسترح وترح بها * لئلا يقول الناس انك كاذب

ولو لم يكن في خلف الوعد الا قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لكفى (وقال) عمر بن الحرث كانوا يفعلون ولا يقولون ثم صاروا يقولون ويفعلون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون فزعم انهم ضنوا بالكذب فضلا عن الصدق (وفي هذا المعنى يقول الحسن بن هانئ)

قال لي ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يك شحم فنفس

(ومثله) قول الاحنف ويقال انها لمسلم بن الوليد صريع الغواني

ما ضر من شغل الفؤاد بحبه * لو كان عللني بوعد كاذب

صبرا عليك فما أرى لي حيلة * الا التمسك بالرجاء الخائب

سأموت من كمد وتبقى حاجتي * فيما لديك وما لها من طالب

(قال) عبد الرحمن ابن أم الحكم لعبد الملك بن مروان في مواعد وعدها اياه فطله بها انحن الى الفعل احوج منا الى القول وأنت بالانجاز أولى منك من المطل واعلم انك لا تستحق الشكر الا بانجاز الوعد واستتمامك المعروف (القاسم) بن معن المسعودي قال قالت لعيسى بن موسى ايها الامير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا أوصلت لي خيرا منذ صحبتك قال ألم اكلم لك أمير المؤمنين في كذا واسأله لك كذا قال قلت بلى فهل استنجزت ما وعدت واستتممت ما بدأت قال حال من دون ذلك أمور قاطعة واحوال عائدة قلت أيها الامير فما زدت على ان انبهت العجز من رقدته وأثرت الحزن من ربضته ان الوعد اذا لم يشفعه انجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه (وقال) عبد الصمد بن الفضل الرقاشي لخالد بن ديسم عامل الري

أخالد ان الري قد اجحفت بنا * وضاق علينا رحبها ومعاشها

وقد اطمعتنا منك يوما سحابة * اضاءت لنا برقا وابطا رشاشها

فلا غيمها يصحو فييأس طامع * ولا ماؤها يأتي فيروى عطاشها

(وقال سعيد) بن سلم وعد أبي بشار العقيلي حين مدحه بالقصيدة التي يقول فيها

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن أحب مطيع وكان كثيرا ما ينقل أخبار الماضين وحكم المتقدمين فيحلي بها نظامه ويزين بها كلامه وهو القائل

اني وهبت لظالمي ظلمي
وشكرت ذاك له على علمي
ورأيته أسدى الي يدا
لما أبان بجهله حلمي
رجعت اساءته عليه ولي
فضل فعاد مضاعف الجرم
فكأنما الاحسان كان له
وأنا المسيء اليه في الزعم
ما زال يظلمني وأرحمه
حتى رثيت له من الظلم

وهو القائل

أراني اذا ما ازددت مالا وثروة
وخيرا الى خير تزايدت في الشر
فكيف بشكر الله ان كنت انما
أقوم مقام الشكر لله بالكفر
باي اعتذار أم بأية حجة
يقول الذي يدري من الامر ما ادري
اذا كان وجه العذر ليس ببين
فان اطراح العذر خير من العذر

ولابن المعتز * البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول ومجلي الشبهة وموجب الحجة والحاكم عند اختصام الظنون والمفرق بين الشك واليقين وهو من سلطان الرسل الذي انقاد به المستصعب واستقام الاصيد وبهت الكافر وسلم الممتنع حتى أشب الحق بانصاره وخلا ربع الباطل من عماره وخير البيان ما كان مصرحا عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقيه وموجزا ليخف على اللفظ تعاطيه وفضل القرآن على سائر الكلام معروف غير مجهول وظاهر غير خفي يشهد بذلك عجز المتعاطين ووهن المتكلفين وتحير الكذابين وهو المبلغ الذي لا يمل والجديد الذي

ضنت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

(فكتب اليه بشار بالغد)

مازال ما منيتني من همي * الوعد غم فاسترح من غمي

ان لم ترد مدحي فراقب ذمي

فقال له أبي يا أبا معاذ هلا استنجحت الحاجة بدون الوعيد فاذ لم تفعل فتربص ثلاثا وثلاثا فاني والله ما رضيت بالوعد حتى سمعت الابرش الكلبي يقول لهشام يا امير المؤمنين لا تصنع الي معروفا حتى تعدني فانه لم يأتني منك سبب على غير وعد الا هان علي قدره وقل مني شكره قال له هشام ان قلت ذلك لقد قاله سيد اهلك ابو مسلم الخولاني ان أوقع المعروف في القلوب وابرده على الاكباد معروف منتظر بوعد لا يكدره المطل (وكان) يحيى ابن خالد بن برمك لا يقضي حاجة الا بوعد ويقول من لم يبت على سرور الوعد لم يجد للصنيعة طعما (وقالوا) الخلف الأم من البخل لانه من لم يفعل المعروف لزمه ذم اللؤم وحده ومن وعد وأخلف لزمه ثلاث مذمات ذم اللؤم وذم الخلف وذم الكذب (وقال [illegible] الاشجع)

لله درك من فتى * لو كنت تفعل ما تقول

لا خير في كذب الجوا * د وحبذا صدق البخيل

(استبطأ) حبيب الطائي الحسن بن وهب في عدة وعدها اياه [illegible] فبعث اليه بالف درهم وكتب اليه

اعجلتنا فاتاك [illegible] * [illegible] لم يقال

فخذ القليل وكن [illegible] * [illegible]

(وقال عبد الملك) بن [illegible] دخلت على امير المؤمنين [illegible] بن داب

(وهو ينشده قول الشاعر)

[illegible]

دعوت الى ما [illegible] * [illegible]

فتى يجري الساري [illegible] * [illegible]

فتى ليس بالراضي بادنى [illegible] * [illegible]

ورفع رأسه الى المهدي وقال [illegible] فانه

وانشدني فانشده قول السموأل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل

اذا المرء أعيته المروءة ناشئا * [illegible]

تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

ونحن اناس لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

لايخلق والحق الصادع والنور الساطع ٩٢ والماحي ظلم الضلال ولسان الصدق النافي للكذب ونذير قدمته الرحمة امل الهلاك وناعي الدنيا المنقولة وبشير الآخرة الخالدة ومفتاح الخير ودليل الجنة ان أوجز كان كافيا وان أكثر كان مذكرا وان أومأ كان مقنعا وان أطال كان مفهما وان أمر فناصحا وان حكم فعادلا وان أخبر فصادقا وان بين فشافيا سهل على الفهم صعب على المتعاطي قريب المأخذ بعيد المرام سراج تستضيء به القلوب حلو اذا تذوقته العقول بحر العلوم وديوان الحكم وجوهر الكلم ونزهة المتوسمين وروح قلوب المؤمنين نزل به الروح الامين على محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى اله الطيبين فخصم الباطل وصدع بالحق وتألف من الفرقة وأنقذ من الهلكة فوصل الله له النصر وأضرع به خد الكفر (قال) علي ابن عيسى الرماني البلاغة ما حط التكلف عنه وبني على التبيين وكانت الفائدة أغلب عليه من القافية بان يجمع مع ذلك سهولة المخرج مع قرب المتناول وعذوبة اللفظ مع رشاقة المعنى وان يكون حسن الابتداء كحسن الانتهاء وحسن الوصل كحسن القطع في المعنى والسجع وكانت كل كلمة تدوقه تدعى على حقها والى جنب أختها حتى لا يقال لو كان كذا في موضع كذا لكان أولى حتى لا يكون فيه لفظ مختلف ولا معنى مستكره ثم ألبس بهاء الحكمة ونور المعرفة وشرف المعنى وجزالة اللفظ وكانت حلاوته في الصدر وجلالته في النفس تفتق الفهم وتنثر دقائق الحكم وكان [illegible]

وماماتمناسيد حتف انفه * ولاطل مناحيث كان قتيل

تسيل على حد السيوف نفوسنا * وليست على غير السيوف تسيل

وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول

فنحن كماء المزن ما فى نصابنا * كهام ولا فينا يعد بخيل

واسيافنا فى كل شرق ومغرب * بها من قراع الدارعين فلول

فقال أحد جلسائه بهذا يغتنم سل حاجتك قلت يا أمير المؤمنين تكتب لى فى العطاء ثلاثين رجلا من اهلى فرضى قال نعم على اذا وعدت فقلت يا أمير المؤمنين انك متمكن من العدة وليس دونك حاجز عن الفعل فما معنى العدة فنظر الى ابن دأب كانه يريد منه كلاما فى فضل الموعد فقال ابن داب

حلاوة الفعل بوعد ينجز * لاخير فى الفعل كنهب ينهز

فضحك المهدى وقال

الفعل احسن ما يكو * ن اذا تقدمه ضمان

(وقال) المهلب بن أبى صفرة لبنيه يا بنى اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا وقال الشاعر

اروح بتسليمى عليك واغتدى * وحسبك بالتسليم منى تقاضيا

(وقال آخر) كفاك مخبرا وجهى بشانى * وحسبك ان أراك وان ترانى

وما ظنى بان يغبيه أمرى * ويعلم حاجتى ويرى مكانى

(كتب العتابى) الى بعض اهل السلطان اما بعد فان سحاب وعدك قد ابرقت فليكن وبلها سالما من علل المطل والسلام (وكتب) الجاحظ الى رجل وعده اما بعد فان شجرة وعدك قد أورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل والسلام (وعد عبد الله بن طاهر) دعبلا بغلام فلما طال عليه تصدى له يوما وقد ركب الى باب الخاصة فلما رآه قال اسأت الاقتضاء وجهلت المأخذ ولم تحسن النظر ونحن أولى بالفضل فالك الغلام والدابة كما نزل ان شاء الله فاخذ بعنانه دعبل وانشده

ياجواد اللسان من غير فعل * ليت فى راحتيك جود اللسان

عين مهران قد لطمت مرارا * فاتق ذا الجلال فى مهران

عرت عينا فدع لمهران عينا * لاتدعه يطوف فى العميان

قال فنزل له عن دابته وامر له بالغلام (وسأل خلف بن خليفة) ابان بن الوليد جارية فوعده بها وابطأت عليه فكتب اليه

ارى حاجتى عند الامير كانها * تهم زمانا عنده بمقام

واحصر من اذكارها ان لقيته * وشدق الحياء ملجم بلجام

أراها اذا كان النهار نسيئة * وبالليل تقضى عند كل منام

فيارب اخرجها فانك مخرج * من الميت حيا فصحا بكلام

فنعلم ماشكرى اذا ماقضيتها * وكيف صلاتى عندها وصيامى

شريف القصد معتدل الوزن جميل المذهب كريم المطلب فصيحا فى معناه ٩٣ بينا فى فحواه وكل هذه الشروط قد حواها القرآن ولذلك عجز عن معارضته جميع الانام

(ألفاظ لاهل العصر فى ذكر القرآن) القرآن حبل الله الممدود وعهده المعهود وظله العميم وصراطه المستقيم وحجته الكبرى ومحجته الوسطى وهو الواضح سبيله الراشد دليله الذى من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا ومن أعرض عنه ضل وهوى فضائل القرآن لا تستقصى فى ألف قرن حجة الله وعهده ووعيده ووعده به يعلم الجاهل ويعمل العالم العامل وينتبه الساهى ويتذكر اللاهى بشير الثواب ونذير العقاب وشفاء الصدور وجلاء الامور من فضائله انه يقرأ دائما ويكتب ويملى ولا يمل ما أهون الدنيا على من جعل القرآن امامه وتصور الموت أمامه طوبى لمن جعل القرآن مصباح قلبه ومفتاح لبه من حق القرآن حفظ ترتيبه وحسن ترتيله قال بعض الحكماء الحكمة موقظة للقلوب من سنة الغفلة ومنقذة للبصائر من سكرة الحيرة ومحيية لها من موت الجهالة ومستخرجة لها من ضيق الضلالة والعلم دواء القلوب العليلة ومشحذ للأذهان الكليلة ونور فى الظلمة وأنس فى الوحشة وصاحب فى الوحدة وسمير فى الخلوة ووصلة فى المجلس ومادة العقل وتلقيح للفهم ونافى العمى المزرى باهل الاحساب المقصر بذوى الالباب

أنطق الله سبحانه أهله بالبيان الذى جعله صفة لكلامه فى تنزيله وأيد به رسله ايضاحا للمشكلات وفصلا بين الشبهات شرف

(وكتب أبو العتاهية الى رجل وعده بعدة ومطله بها)

لا جعل الله لي اليك ولا * عندك ما عشت حاجة أبدا
ما جئت في حاجة أسربها * الا تثاقلت ثم قلت غدا

(وكتب دعبل الى رجل وعده وعدا واخلفه)

احسبت ارض الله ضيقة * عني فأرض الله لم تضق
وجعلتني فقعا بقرقرة * فوطأتني وطأ على حنق
فاذا سألتك حاجة ابدا * فاضرب بها قفلا على غلق
واعدّ لي غلا وجامعة * فاجمع يديّ بها الى عنقي
ما اطول الدنيا واوسعها * وادلني بمسالك الطرق

(ومن قولنا في رجل كتب الى بعدة في صحيفة ومطلني بها)

صحيفة طابعها اللوم * عنوانها بالجهل مختوم
اهدى لها والخلف في طيها * والمطل والتسويف واللوم
من وجهه نحس ومن قربه * رجس ومن عرفانه شوم
لا تطمع ان بت ضيفا له * فخبزه في الجوف هاضوم
تكلمه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم
لا تأتدم شيأ على أكله * فانه بالجوع مأدوم *

(وقلت فيه)

صحيفة افنيت ليت بها وعسى * عنوانها راحة الراجي اذا يئسا
وعده هاجس في القلب اذ برمت * احشاء صدري به من طول ما هجسا
براعة غرّني منها وميض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كأنما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا

(وقلت فيه)

رجاء دون اقربه السحاب * ووعد مثل ما لمع السراب
وتسويف يكل الصبر عنه * ومطل ما يقوم له حساب

❊(لطيف الاستمناح) قالت الحكماء لطيف الاستمناح سبب النجاح والانفس ربما انطلقت وانشرحت بلطيف السؤال وانقبضت وامتنعت بجفاء السائل كما قال الشاعر

وجفوتني فقطعت عنك فوائدي * كالدر يقطعه جفاء الحالب

(وقال العتابي) ان طلبت حاجة الى ذي سلطان فاجمل في الطلب اليه واياك والالحاح عليه فان الحاجة تكلم عرضك وتريق ماء وجهك فلا تأخذ منه عوضا لما يأخذ منك واعلم ان الالحاح يجمع عليك اخلاق ماء الوجه وحرمان النجاح فانه ربما مل المطلوب اليه حتى يستخف بالطالب وقال الحسن بن هانئ

تأن مواعيد الكرام فربما * حملت من الالحاح سمحا على بخل

الوضيع وأعز به الذليل وسوّد به المسوّد من تحلى بغيره فهو معطل ومن تعطل منه فهو مغفل لا تبليه الايام ولا تخترمه الدهور يتجدد على الابتذال ويزكو على الانفاق فلله على من به من عباده الحمد والشكر * قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار وبصرك مواقع رشدك وعواقب غيك قال السائل ليس هذا اريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان يستمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول قال ليس هذا اريد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء فينا بكاء اى قلة الكلام وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا اريد قال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت قال ليس هذا اريد قال عمرو فكأنك تريد تخبير اللفظ في حسن الافهام قال نعم قال انك ان اردت تقرير حجة الله عز وجل في عقول المكلفين وتخفيف المؤنة عن المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالالفاظ الحسنة في الآذان المقبولة عند الاذهان رغبة في سرعة اجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب واستوجبت من الله جزيل الثواب فقيل لعبد الكريم بن روح الغفاري من هذا الذي صبر له عمرو هذا الصبر قال سألت عن ذلك ابا حفص الشمري فقال ومن يجترئ عليه هذه الجراءة الا حفص بن سالم * وعمرو بن عبيد بن باب هو رئيس المعتزلة في وقته وهو أول من تكلم على

(وقال

(وقال آخر)

ان كنت طالب حاجة فتجمل * فيها بأحسن ماطلبت واجمل
ان الكريم اخا المروأة والنهى * من ليس فى حاجاته بمثقل

(المدائنى) قال قدم قوم من بنى امية على عبد الملك بن مروان فقالوا يا امير المؤمنين نحن ممن تعرف وحقنا مالا تنكر وجئناك من بعيد ونمت بقريب ومهما تعطنا فنحن اهله (دخل عبد الملك بن صالح) فقال اسألك بالقرابة والخاصة ام بالخلافة والعامة قال بل بالقرابة والخاصة قال يده يا امير المؤمنين اطلق من لسانى بالمسئلة فأعطاه واجزل له (ودخل ابو الريان على عبد الملك بن مروان وكان عنده اثيرا فرآه خاثرا فقال يا ابا الريان مالك خاثرا قال اشكو اليك الشرف يا امير المؤمنين قال كيف ذلك قال نسئل مالا نقدر عليه ونعتذر فلا نعذر فقال عبد الملك ما احسن ما استمنحت واستنورت يا ابا الريان اعطوه كذا وكذا (العتابى) قال كتب الشعبى الى الحجاج يسأله حاجة فاعتل عليه فكتب اليه الشعبى والله لاعذرتك وانت والى العراق وابن عظيم القريتين فقضى حاجته وكان جد الحجاج لامه عروة بن مسعود الثقفى (العتبى) قال قدم عبد الله بن زرارة الكلابى على امير المؤمنين معاوية فقال انى لم ازل اهز ذوائب الرحال اليك فلم اجد معولا الا عليك امتطى الليل بعد النهار واسم المجاهل بالآثار يقودنى اليك امل وتسوقنى بلوى والمجتهد يعذر واذا بلغتك فقطنى فقال احطط عن راحلتك (ودخل) كريز بن زفر بن الحرث على يزيد بن المهلب فقال اصلح الله الامير انت اعظم من ان يستعان بك ويستعان عليك ولست تفعل من الخير شيأ الا وهو يصغر عنك وانت اكبر منه وليس العجب ان تفعل ولكن العجب ان لا تفعل قال سل حاجتك قال حملت عن عشيرتى عشر ديات قال قد أمرت لك بها وشفعتها بمثلها (العتبى عن أبيه) قال اتى رجل الى حاتم الطائى فقال انها وقعت بينى وبين قوم ديات فاحتملتها فى مالى واملى فقدمت مالى وكنت أملى فان تحملها عنى فرب هم قد فرجته وغم كفيته ودين قضيته وان حال دون ذلك حائل لم اذم يومك ولم أيأس من غدك فحملها عنه (المدائنى) قال سأل رجل خالدا القسرى حاجة فاعتل عليه فقال له لقد سألت الامير من غير حاجة قال وما دعاك الى ذلك قال رأيتك تحب من لك عنده حسن بلاء فأردت أن اتعلق منك بحبل مودة فوصله وحباه وأدنى مكانه (الاصمعى) قال دخل أبو بكر الهجرى على المنصور فقال يا أمير المؤمنين تعصى فى وانتم اهل البيت بركة فلو أذنت لى فقبلت رأسك قال اخترمنها ومن الجائزة فقال يا امير المؤمنين ان اهون على من ذهاب درهم من الجائزة أن لا تبقى حاكة فى فى فضحك المنصور وامر له بجائزة (وذكروا) ان جارا لابى دلف ببغداد لزمه كبير دين فادح حتى احتاج الى بيع داره فساوموه بها فسألهم ألفى دينار فقالوا له ان دارك تساوى خمسمائة قال وجوارى من ابى دلف بألف وخمسمائة فبلغ ابا دلف فأمر بقضاء دينه وقال له لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا (ووقفت) امرأة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت اشكو اليك قلة الجرذان قال ما احسن هذه الكناية املؤا لها بيتها خبزا ولحما وسمنا (ابراهيم بن احمد) عن الشيبانى قال كان ابو جعفر المنصور أيام بنى امية اذا دخل دخل مستترا فكان يجلس فى حلقة ازهر السمان المحدث فلما افضت

المخلوف واعتزل مجالس الحسن البصري وهو أول المعتزلة * ودخل عمرو بن عبيد على أبي جعفر المنصور فقال عظنى فقال يا أمير المؤمنين ان الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها يا أمير المؤمنين ان هذا الامر لو كان باقيا لاحد قبلك ماوصل اليك ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد قال فبكى المنصور حتى بل ثوبه ثم قال حاجتك يا أبا عثمان وكان المنصور لما دخل عليه طرح عليه طيلسانا فقال يرفع هذا الطيلسان عنى فرفع فقال له أبو جعفر لا تدع اتياننا قال نعم لا يضمنى واياك بلد الا دخلت اليك ولا بدت لى حاجة الا سألتك ولكن لا تعطنى حتى أسألك ولا تدعنى حتى آتيك قال اذن لا تأتينا أبدا * وقد روى مثل هذا لابن السماك مع الرشيد وقوله لو كان هذا الامر باقيا لاحد قبلك ماوصل اليك كقول ابن الرومى

لعمرك ما الدنيا بدار اقامة
اذا زال عن عين البصير غطاؤها
وكيف بقاء الناس فيها وانما
ينال بأسباب الفناء بقاؤها

(ووعظ شبيب بن شيبة المنصور) فقال يا أمير المؤمنين ان الله لم يجعل فوقك أحدا فلا تجعل فوق شكره شكرا * ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده المهدى فقال له هذا ابن أخيك المهدى ولى عهد المسلمين فقال سميته اسما لم يستحق عمله ويقضى اليك الامر وأنت عنه مشغول * وكان عمرو بن عبيد يقول اللهم اغننى بالافتقار اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك وقال له المنصور يا أبا عثمان أعنى باصحابك قال يا أمير المؤمنين أظهر الحق يتبعك اهله * وقال عمر الشمرى وكان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم واذا تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير فى المتكلم اذا كان كلامه

لمن يشهده دون قائله وإذا أطال الكلام عرضت للمتكلم أسباب التكلف ولا خير في شيء يأتيك به التكلف قال معمر

الأشعث قلت لبهلة الهندي أيام اجتلب يحيى بن خالد أطباء الهند ما البلاغة عند أهل الهند قال بهلة عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة ولكني لا أحسن ترجمتها ولم أعالج هذه الصناعة فأثق من نفسي بالقيام بخصائصها وتلخيص لطائف معانيها قال أبو الأشعث فلقيت بتلك الصحيفة التراجمة فإذا فيها أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما أو فيلسوفا عليما ومن قد تعود حذف فضول الكلام وإسقاط مشتركات الألفاظ وقد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة التصفح والاعتراض ووجه التطرف والاستظراف قال إسحاق بن حسان بن قوهي لم يفسر أحد البلاغة تفسير عبد الله بن المقفع قال البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الإشارة ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون سجعا ومنها ما يكون خطبا ومنها ما يكون رسائل فعامة

الخلافة إليه قدم عليه أزهر فرحب به وقربه وقال له ما حاجتك يا أزهر قال داري متهدمة وعلي أربعة آلاف درهم وأريد أن ابني محمدا يبني بعياله فوصله باثني عشر ألفا وقال قد قضينا حاجتك يا أزهر فلا تأتنا طالبا فأخذها وارتحل فلما كان بعد سنة أتاه فلما رآه أبو جعفر قال ما جاء بك يا أزهر قال جئتك مسلما قال إنه يقع في خلدي يا أمير المؤمنين أنك جئت طالبا قال ما جئت إلا مسلما قال قد أمرنا لك باثني عشر ألفا واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما فأخذها ومضى فلما كان بعد سنة أتاه فقال ما جاء بك يا أزهر قال أتيت عائدا قال إنه يقع في خلدي أنك جئت طالبا قال ما جئت إلا عائدا قال قد أمرنا لك باثني عشر ألفا واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما ولا عائدا فأخذها وانصرف فلما مضت السنة أقبل فقال له ما جاء بك يا أزهر قال دعاء كنت أسمعك تدعو به يا أمير المؤمنين جئت لأكتبه فضحك أبو جعفر وقال إنه دعاء غير مستجاب وذلك أني قد دعوت الله به أن لا أراك فلم يستجب لي وقد أمرنا لك باثني عشر ألفا وتعال متى شئت فقد أعيتني فيك الحيلة (أرسل) أعرابي إلى داود ابن المهلب فقال له إني مدحتك فاستمع قال على رسلك ثم دخل بيته وتقلد سيفه وخرج فقال قل فإن أحسنت حكمناك وإن أسأت قتلناك فأنشأ يقول

أمنت بداود وجود يمينه ... من الحدث المخشي والبؤس والفقر
فأصبحت لا أخشى بداود نبوة ... من الحدثان إذ شددت به أزري
له حكم لقمان وصورة يوسف ... وملك سليمان وعدل أبي بكر
فتى تفرق الأموال من جود كفه ... كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال قد حكمناك فإن شئت على قدرك وإن شئت على قدري قال بل على قدري فأعطاه خمسين ألفا فقال له جلساؤه هلا احتكمت على قدر الأمير فقال لم يكن في ماله ما يفي بقدره قال له داود أنت في هذه أشعر منك في شعرك وأمر له بمثل ما أعطاه (قال الأصمعي) كنت عند الرشيد إذ دخل عليه إبراهيم الموصلي فأنشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري ... فليس إلى ما تأمرين سبيل
فعال فعال المكثرين تجملا ... ومالي كما قد تعلمين قليل
فكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ... ورأي أمير المؤمنين جميل

فقال لله أبيات تأتينا بها ما أحسن أصولها وأبين فصولها يا غلام أعطه عشرين ألفا قال والله لا أخذت منها درهما قال ولم قال لأن كلامك يا أمير المؤمنين خير من شعري قال أعطوه أربعين ألفا قال الأصمعي فعلمت والله أنه أصيد لدراهم الملوك مني (العتبي) عن أبيه قال قدم زيد بن منبه من البصرة على معاوية وهو أخو يعلى بن منبه صاحب الجمل مع عائشة ومتولي تلك الحروب ورأس أهل البصرة وكانت ابنته عند عتبة بن أبي سفيان فلما دخل على معاوية شكا دينا فقال يا كعب أعطه ثلاثين ألفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين ألفا أخرى ثم قال له الحق بصهرك يعني عتبة فقدم على عتبة بمصر فقال إني سرت إليك شهرين أخوض فيهما المتالف ألبس أردية الليل مرة وأخوض في لجج السراب أخرى موقرا من حسن الظن بك وهاربا من دهر قطم ودين لزم بعد غنى جدعنا به أنوف الحاسدين فقال عتبة إن الدهر أعاركم غنى وخلطكم بنا ثم استرد ما أمكنه

أخذه وقد لكم منا ما الاضبعة معه وأنا ارفع يدى ويدك بيد الله فأعطاه ستين ألفا كما اعطاه معاوية (ابراهيم) الشيبانى قال قال عبد الله بن على بن سويد بن منجوف أعدم أبي اعدامة البصرة وابتعنى نخرج الى خراسان فلم يصب بها طولا فبينا هو يشكو تعذر الاشياء عليه اذ عدا غلامه على كسوته وبغلته فذهب بهما فاتى أباساسان حضين بن المنذر الرقاشي فشكا اليه حاله فقال والله يا ابن اخى ما عمك ممن يحمل محاملك ولعلى ان احتال لك فدعا بكسوة حسنة فالبسنى اياها ثم قال امض بنا فأتى باب والى خراسان فدخل وتركنى بالباب فلم البث أن خرج الحاجب فقال اين على بن سويد فدخلت الى الوالى فاذا حضين على فراش جنبه فسلمت على الوالى فرد على ثم اقبل عليه حضين فقال اصلح الله الامير هذا على بن سويد بن منجوف سيد فتيان بكر بن وائل وابن سيد كهولها وأكثر الناس مالا حاضرا بالبصرة وفى كل موضع ملكت به بكر بن وائل مالا وقد تحمل بى الى الامير فى حاجة قال هى مقضية قال فانه يسألك أن تقيد له من ماله ومراكبه وسلاحه الى ما أحببت قال لا والله لا أفعل ذلك به نحن أولى بزيادته قال وقد أعفيناك من هذه اذ كرهتها فهو يسألك ان تحمله حوائجك قال ان كانت حاجة فهو فيها ثقة ولكن أسألك أن تكلمه فى قبول معاونة منا انا نحب أن يرى على مثله من أثرنا فأقبل على فقال يا أبا الحسن عزمت عليك أن لا ترد على عمك شيأ اكرمك به فسكت قال فدعا لى بمال ودواب وكساء وورقيق فلما خرجت قلت أباساسان اتق الله أوقفتنى على خطة ما وقفت على مثلها قال اذهب اليك يا ابن اخى فعمك اعلم بالناس منك ان الناس ان علموا لك غرارة من مال حشوا لك أخرى وان يعلموا فقرك تعدوا عليك مع فقرك (ابراهيم) الشيبانى قال ولد لابى دلامة ابنة ليلا فأوقد السراج وجعل يخيط خريطة من شقيق فلما أصبح طواها بين اصابعه وعدا بها الى المهدى فاستأذن عليه وكان لا يحجب عليه (فأنشده)

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس

ثم ارتقوا من شعاع الشمس فى درج * الى السماء فأنتم أكرم الناس

قال له المهدى أحسنت والله أبا دلامة فما الذى غدا بك الينا قال ولدت لى جارية يا أمير المؤمنين قال فهل قلت فيها شعرا قال نعم (قلت)

فما ولدتك مريم أم عيسى * ولم يكفلك لقمان الحكيم

ولكن قد تضمك أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

قال فضحك المهدى قال فتريد ان اعينك به فى تربيتها أبا دلامة قال تملأ هذه يا امير المؤمنين وأشار اليه بالخريطة بين أصبعيه فقال المهدى وما عسى أن تحمل هذه قال من لم يقنع بالقليل لم يقنع بالكثير فأمر أن تملأ مالا فلما نشرت احدت عليهم صحن الدار فدخل فيها أربعة آلاف درهم * وكان المهدى قد كسى ابا دلامة ساجا فأخذ به وهو سكران فأتى به الى المهدى فأمر بتمزيق الساج عليه وأن يحبس فى بيت الدجاج فلما كان فى بعض الليل وصحا أبو دلامة من سكره ورأى نفسه بين الدجاج صاح يا صاحب البيت فاستجاب له السجان قال مالك يا عدو الله قال ويلك من أدخلنى مع الدجاج قال اعمالك الخبيثة اتى بك

هذه الأبواب الوحى فيها والاشارة الى المعنى والايجاز هو البلاغة فأما الخطب فيما بين السماطين وفى اصلاح ذات البين فالاكثار فى غير خطل والاطالة فى غير املال وليكن فى صدر كلامك دليل على حاجتك كما أن خير ابيات الشعر البيت الذى اذا سمعت صدره عرفت قافيته كأنه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة التواهب حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه فانه لا خير فى كلام لا يدل على معناك ولا يشير الى مغزاك والى العمود الذى اليه قصدت والغرض الذى اليه نزعت فقيل له فان مل المستمع الاطالة التى ذكرت انها احق بذلك الموضع قال اذا أعطيت كل مقام حقه وقمت بالذى يجب من سياسة الكلام وارضيت من يعرف حقوق ذلك فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فانهما لا يرضيان بشئ فأما الجاهل فلست منه وليس منك ورضا جميع الناس شئ لا ينال وقد مدحوا الاطالة فى مكانها كما مدحوا الايجاز فى مكانه قال ابو داود بن جرير فى خطباء اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

قال ابو وجزة السعدى يصف كلام رجل

يكفى قليل كلامه وكثيره * ثبت اذا طال النضال مصيب

وانشد ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ولم يسم قائله وهو مولد ولم ينقصه تولده من حظ القديم شيأ

طبيب بداء فنون الكلام * فلم يعى يوما ولم يهذذ

أمير المؤمنين وانت سكران فامر بتمزيق ساجك وحبسك مع الدجاج قال له ويلك أرقب لي سراجا وجئني بدواة وورق فكتب ابو دلامة الى المهدي

امن صهباء صافية المزاج * كأن شعاعها لهب السراج
تهش لها النفوس وتشتهيها * اذا برزت ترقرق في الزجاج
امير المؤمنين فدتك نفسي * علام حبستني وخرقت ساجي
اقاد الى السجون بغير ذنب * كأني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لهان ذاكم * ولكني حبست مع الدجاج
دجاجات يطيف بهن ديك * ينادي بالصياح اذا يناجي
وقد كانت تخبرني ذنوبي * بأني من عذابك غير ناجي
على اني وان لاقيت شرا * لخيرك بعد ذاك الشر راجي

ثم قال اوصلها الى امير المؤمنين فأوصلها اليه السجان فلما قرأها أمر باطلاقه وادخله عليه فقال له أين بت الليلة يا ابا دلامة قال مع الدجاج يا أمير المؤمنين قال فما كنت تصنع قال كنت اقوقي معهن حتى اصبحت فضحك المهدي وامر له بصلة جزيلة وخلع عليه كسوة شريفة (وكتب) ابو دلامة الى عيسى بن موسى وهو والي الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
فأما بعد ذاك فلي غريم * من الانصار قبح من غريم
لزوم ما علمت لباب داري * لزوم الكلب اصحاب الرقيم
له مائة علي ونصف أخرى * ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بني تميم

قال فبعث اليه بمائة ألف درهم (ولقي ابو دلامة) ابا دلف في مصاده وهو بالعراق فأخذ بعنان فرسه (وانشده)

اني حلفت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد * ولتملأن دراهما حجري

فقال اما الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأما الدراهم فلما نرجع ان شاء الله تعالى قال له جعلت فداك لا تفرق بينهما فاستلفها وصبت في حجره حتى أثقلته (ودخل) ابو دلامة على المهدي فأنشده أبياتا اعجب بها فقال له سلني ابا دلامة واحتكم وأفرط ما شئت فقال كلب يا أمير المؤمنين أصطاد به قال قد امرنا لك بكلب وههنا بلغت امنيتك قال لا تعجل علي يا أمير المؤمنين فانه بقي علي قال وما بقي عليك قال غلام يقود الكلب قال وغلام يقود الكلب قال وخادم يطبخ الصيد قال وخادم يطبخ الصيد قال ودار نسكنها قال ودار تسكنها قال وجارية تأوي اليها قال وجارية تأوي اليها قال قد بقي الآن المعاش قال قد أقطعناك ألف جريب عامرة وألف جريب غامرة قال وما الغامرة يا أمير المؤمنين قال التي لا تعمر قال انا اقطع امير المؤمنين خمسين الفا من فيافي بني اسد قال قد جعلتها كلها لك عامرة قال فيأذن لي امير المؤمنين في تقبيل يده قال اما هذه فدعها قال ما منعتني

فان هو اطنب في خطبة * قضى للمطيل على النزر وان هو أوجز في خطبة * قضى للمقل على المكثر (وقال آخر يصف خطيبا)

فاذا تكلم خلته متكلما * بجميع عدة ألسن الخطباء
فكأن آدم كان علمه الذي * قد كان علمه من الاسماء

(وكان) ابو داود يقول تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشديق في الاعراب نقص والنظر في عيون الناس عي ومس اللحية هلك والخروج عما بني عليه الكلام اسهاب * وقال بعضهم يهجو رجلا بالعي

ملي ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(ووصف العتابي رجلا بالبلاغة فقال) كان يظهر ما غمض من الحجة ويصور الباطل في صورة الحق ويفهمك الحاجة من غير اعادة ولا استعانة قيل له وما الاستعانة قال يقول عند مقاطع كلامه يا هناه واسمع وفهمت وما أشبه ذلك وهذا من أمارات العجز ودلائل الحصر وانما ينقطع عليه كلامه فيحاول وصله بهذا فيكون أشد لانقطاعه (وكان) أبو داود يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية الكلام وحليها الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه (قال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال بعض جهابذة الالفاظ ونقاد المعاني المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في اذهانهم المختلجة في نفوسهم المتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة

شأ

شيأ ايسر على أم ولدى فقدامنه (ودخل) ابو دلامة على ابى جعفر المنصور يوما وعليه قلنسوة طويلة وكان قد اخذ اصحابه بلباسها واخذهم بلباس دراريع عليها مكتوب بين كتفى الرجل فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وأمرهم بتعليق السيوف على اوساطهم فدخل عليه ابو دلامة فى ذلك الزى فقال له كيف اصبحت ابا دلامة قال بشر حال يا امير المؤمنين قال كيف ذلك ويلك قال وما ظنك يا امير المؤمنين بمن أصبح وجهه فى وسطه وسيفه على استه ونبذ كتاب الله وراء ظهره قال فضحك ابو جعفر وامر بتغيير ذلك وأمر لابى دلامة بصلة (واوصل) ابو دلامة الى العباس بن المنصور رقعة فيها هذه الابيات

قف بالديار واى الدهر لم تقف * على منازل بين السهل والنجف
وما وقوفك فى اطلال منزلة * لولا الذى استحدثت من قلبك الكلف
ان كنت أصبحت مشغوفا بجارية * فلا وربك لا يشفيك من شغف
ولا يزيدك الا العل من أسف * فهل لقلبك من صبر على الاسف
هذى مقالة شيخ من بنى أسد * يهدى السلام الى العباس فى الصحف
خطه من بوادى المصر كاتبة * قد طالما ضربت فى اللام والالف
وطالما اختلفت صيفا وشاتية * الى معلمها باللوح والكتف
حتى اذا ما استوى الثديان وامتلأت * منها وخيفت على الاشراف للعرف
صينت ثلاث سنين ما ترى احدا * كما تصان بحر درة الصدف
بينا الفتى يتمشى نحو مسجده * مبادرا لصلاة الصبح بالسدف
حانت له نظرة منها فأبصرها * مطلة بين سجفيها من الغرف
فخر فى الترب ما يدرى غداة اذ * أخر منكشفا او غير منكشف
وجاءه القوم افواجا بجمعهم * لينضحوا الرجل المغشى بالنطف
فوسوسوا بقران فى مسامعه * خوفا من الجن والانسان لم يخف
شيأ ولكنه من حب جارية * امسى واصبح من موت على شرف
قالوا لك الخير ما أبصرت قلت لهم * جنية اقصدتنى من بنى خلف
ابصرت جارية محجوبة لهم * تطلعت من اعالى القصر ذى الشرف
فقلت من أين كم والله يأجره * يعرفونه منى الى ضعف
فقام شيخ زهى من تجارهم * قد طالما خدع الاقوام بالحلف
فابتاعها لى بألفى احمر فغدا * بها الى فألقاها على كتفى
فبت ألثمها طورا وتلثمنى * طورا ونفعل بعض الشئ فى اللحف
بتنا كذلك حتى جاء صاحبها * يبغى الدنانير بالميزان ذى الكفف
وذكر حق على زندوكيف به * والحق فى طرف والعين فى طرف
وبين ذاك شهود ما أبالى بهم * أكنت معترفا ام غير معترف
فان تصلنى قضيت القوم حقهم * وان تقل لا تحق القوم فى تلف

لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ولا حاجة اخيه وخليطه ولا معنى شريكه ٩٩ والمعاون له على أمره وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه الا بغيره وانما يحيى تلك المعانى ذكرهم لها واخبارهم عنها واستعمالهم اياها وهذه الخصال هى التى تقربها من الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفى منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا وهى التى تلخص الملتبس وتحل المنعقد وتجعل المهمل مقيدا والمقيد مطلقا والمجهول معروفا والوحشى مألوفا وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة وحسن الاختصار ورقة المدخل يكون ظهور المعنى وكلما كانت الدلالة أوضح وافصح وكانت الاشارة أبين وانور كانت أنفع وانجع فى البيان والدلالة الظاهرة على المعنى الخفى هو البيان الذى سمعت الله يمدحه ويدعو اليه ويحث عليه بذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت أصناف العجم والبيان اسم لكل شئ كشف لك عن قناع المعنى وهتك لك الحجب دون الضمير حتى يفضى السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن اى جنس كان ذلك الدليل لان مدار الامر والغاية التى اليها يجرى القائل والسامع انما هو الفهم والافهام فبأى شئ بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان فى ذلك الموضع ثم اعلم) حفظك الله ان حكم المعانى خلاف حكم الالفاظ لان المعانى مبسوطة الى غير غاية وممتدة الى غير نهاية واسماء المعانى محصورة معدودة ومحصلة محدودة وجميع اصناف الدلالة على المعانى من لفظ وغير لفظ خمسة اشياء

فلما قرأ العباس الابيات أعجب بها واستظرفها وقضى عنه ثمن الجارية واسم ابي لا رند (ابراهيم بن المهدى) قال لى جعفر بن يحيى انى استأذنت أمير المؤمنين فى الحجامة واردت أن اخلو وأفر من اشغال الناس واتروح فهل انت مساعدى قلت جعلنى الله فداك انا اسعد الناس بمساعدتك وآنس بمخالاتك قال بكر الى بكور الغراب قال فأتيت عند الفجر الثانى فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرنى للميعاد قال فصلينا ثم انضنا فى الحديث حتى جاء وقت الحجامة فاتى بحجام فحجمنا فى ساعة واحدة ثم قدم الينا طعام فطعمنا فلما غسلنا ايدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وظللنا بأسر يوم مر بنا ثم انه ذكر حاجة فدعا الحاجب فقال اذا جاء عبد الملك القهرمانى فائذن له فنسى الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمى على جلالته وسنه وقدره وادبه فأذن له الحاجب فما راعنا الا طلعة عبد الملك فتغير لذلك جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر عبد الملك اليه على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء ووقف على باب المجلس وقال اصنعوا بى ما صنعتم بأنفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بالطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عنى فانه شئ ما شربته قط فتهلل وجه جعفر وفرح وكان الرشيد قد عتب على عبد الملك بن صالح ووجد عليه فقال له جعفر بن يحيى جعلنى الله فداك قد تفضلت وتطولت واسعدت فهل من حاجة تبلغها مقدرتى أو تحيط بها نعمتى فأقضيها لك مكافأة لما صنعت قال بلى ان قلب امير المؤمنين عاتب على فسله الرضا عنى قال قد رضى عنك امير المؤمنين ثم قال على أربعة آلاف دينار قال حاضرة ولكن من مال أمير المؤمنين أحب لك قال وابنى ابراهيم أحب أن أشد ظهره بصهر من اولاد أمير المؤمنين قال قد زوجه امير المؤمنين عائشة قال واحب ان تخفق الالوية على رأسه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر قال وانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدامه على قضاء الحوائج من غير استئذان امير المؤمنين فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم نلبث أن دعا بأبى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن وابراهيم ابن عبد الملك فعقد النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم بأول أمر عبد الملك فاحببتم معرفة آخره وانى لما دخلت على امير المؤمنين مثلت بين يديه وابتدأت القصة من أولها فجعل يقول احسن والله احسن والله فما صنعت فاخبرته بما سأل وبما أجبته به فجعل يقول فى ذلك احسنت احسنت وخرج ابراهيم واليا على مصر (وقدم) رجل على ملك من ملوك الاكاسرة فمكث ببابه حينا لا يصل اليه فتلطف فى رقعة اوصلها اليه وفيها أربعة اسطر فى السطر الاول الضر والامل أقدمانى عليك والسطر الثانى الفقر لا يكون معه صبر السطر الثالث الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة العدو والسطر الرابع فاما نعم مثمرة واما لا مريحة فلما قرأها وقع تحت كل سطر منها الف مثقال وأمر له بها (وقد) دخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فانشده

لا تنقص ولا تزيد * أولها اللفظ ثم الاشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التى تسمى نصبة والنصبة هى الحال التى تقوم مقام تلك الاصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات ولكل واحدة من هذه الدلائل الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها وحلية مخالفة لحلية أختها وهى التى تكشف لك عن أعيان المعانى فى الجملة وعن حقائقها فى التفسير وعن اجناسها واقدارها وعن خاصها وعامها وعن طبقاتها فى السار والضار وعما يكون منها لغوا بهرجا وساقطا مطرحا وفى نحو قول ابى عثمان ان المعانى غير مقصورة ولا محصورة يقول ابو تمام الطائى لابى دلف القاسم ابن عيسى العجلى

ولو كان يفنى الشعر افنته ما قرت * حياضك منه فى العصور الذواهب
ولكنه فيض العقول اذا انجلت * سحائب منه اعقبت بسحائب

كما أشار الى قول أوس بن حجر الاسدى

اقول بما صبت على غمامتى * وجهدى فى حبل العشيرة أحطب

(وقال) بعض البلغاء فى اللسان عشر خصال محمودة اداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وحاكم يفصل الخطاب وواعظ ينهى عن القبيح وناطق يرد الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء ومعرب يشكر به الاحسان ومعز تذهب به الاحزان وحامد يذهب الضغينة ومونق يلهى الاسماع (وقال ابو العباس بن المعتز لحظة القلب أسرع خطرة من لحظة العين وابعد مجالا وهى الغائصة فى اعماق أودية الفكر والمتأملة لوجوه العواقب والجامعة

سألت

سألت الندى هل أنت حر فقال لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثني عن والد بعد والد

فامر له بعشرة آلاف (ودخل أعرابي على خالد بن عبد الله القسري فأنشده)

أخالد اني لم ازرك لخلة * سوى أنني عاف وانت جواد
أخالد بين الحمد والاجر حاجتي * فأيهما تأتي فأنت عماد

فأمر له بخمسة آلاف درهم (ومن قولنا في هذا المعنى) ودخلت على ابي العباس القائد فأنشدته

الله جرد للندى والباس * سيفا فقلده ابا العباس
ملك اذا استقبلت غرة وجهه * قبض الرجاء اليك روح الياس
وبه عليك من الحياء سكينة * ومحبة تجري من الانفاس
واذا احب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

ثم سألته حاجة فيها بعض الغلظ فاتكأ علي فأخذت سهما من بين يديه فوقعت فيها على البديهة

ماضر عندك حاجتي ماهزها * عذرا اذا اعطيت نفسك قدرها
انظر الى عرض البلاد وطولها * اولست اكرم اهلها وأبرها
حاشى لجودك ان يوعر حاجتي * ثقتي بجودك سهلت لي وعرها
لا يجتني حلو المحامد ماجد * حتى يذوق من المطالب مرها

فقضى الحاجة وسارع اليها * وابطأ عبد الله بن يحيى عن الديوان فارسل اليه المتوكل يتعرف خبره فكتب اليه

عليل من مكانين * من الافلاس والدين
ففي هذين لي شغل * وحسبي شغل هذين

فبعث اليه بألف دينار * عبد الله بن منصور قال كنت يوما في مجلس الفضل بن يحيى فأتاه الحاجب فقال ان بالباب رجلا قد اكثر في طلب الاذن وزعم ان له يدا يمت بها فقال ادخله فدخل رجل جميل رث الثياب فسلم فأحسن فاومأ اليه بالجلوس فجلس فلما علم انه قد انطلق وأمكنه الكلام قال له ما حاجتك قال له قد اعربت رثاثة هيئتي وضعف طاقتي قال اجل فما الذي تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال اما الجوار فقد يمكن أن يكون كما قلت وقد يوافق الاسم الاسم ولكن ما علمك بالولادة قال اعلمتني امي انها لما وضعتني قيل انه ولد الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمي الفضل فسمتني فضيلا اعظاما لاسمك ان تلحقني به فتبسم الفضل وقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون قال صدقت هذا المقدار الذي أتيت عليه فما فعلت امك قال توفيت رحمها الله قال فما منعك عن اللحوق بنا فيما مضى قال لم ارض نفسي للقائك في عامية وحداثة تقعدني عن لقاء الملوك قال يا غلام اعطه لكل عام من سنيه ألفا واعطه من كسوتنا ومراكبنا ما يصلح له فلم يخرج من الدار الا وقد طاف به اخوانه

لا يبلغ ما غاب وحضر والميزان الشاهد على ما نفع وضر والقلب كالمملي للكلام على اللسان اذا نطق واليد اذا كتبت والعاقل يكسو المعاني وشي الكلام في قلبه ثم يبديها بألفاظ كواس في أحسن زينة والجاهل يستعجل باظهار المعاني قبل العناية بتزيين معارضها واستكمال محاسنها * وقيل لجعفر ابن يحيى البرمكي ما البيان قال أن يكون الاسم يحيط بمعناك ويكشف عن مغزاك وتخرجه من الشركة ولا يستعان عليه بالفكرة ويكون سليما من التكلف بعيدا من الصنعة بريا من التعقيد غنيا عن التأويل * وذكر سهل بن هرون وقيل ثمامة بن اشرس جعفر بن يحيى فقال قد جمع في كلامه وبلاغته الهدو والتمهل والجزالة والحلاوة وكان يفهم افهاما يغنيه عن الاعادة للكلام ولو كان يستغني مستغن عن الاشارة بمنطقه لاستغنى عنها جعفر كما استغنى عن الاعادة فانه لا يتحسس ولا يتوقف في منطقه ولا يتلجلج ولا يتسعل ولا يترقب لفظا قد استدعاه من بعد ولا يلتمس معنى قد عصاه بعد طلبه له * وقيل لبشار بن برد بم فقت اهل عصرك وسبقت اهل عصرك في حسن معاني الشعر وتهذيب ألفاظه فقال لاني لم أقبل كل ما تورده علي قريحتي ويناجيني به طبعي ويبعثه فكري ونظرت الى مغارس الفطن ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات فسرت اليها بفهم جيد وغريزة قوية فأحكمت سبرها واتقيت حرها وكشفت عن حقائقها واحترزت من متكلفها والله ما ملك قيادي قط الاعجاب بشئ مما آتي به * وكان بشار بن برد

خطيبا شاعرا راجزا سجاعا صاحب منثور ١٠٢ ومزدوج ويلقب بالمرعث لقوله من لظبى مرعث ساحر الطرف والنظر

وخاصة اهله (وكتب) حبيب الطائى الى أحمد بن ابى دواد

اعلم وانت المرء غير معلم * وافهم جعلت فداك غير مفهم
ان اصطناع العرف مالم توله * مستكملا كالثوب مالم يعلم
والشكر مالم يستتر بصنيعة * كالخط تقرؤه وليس بمعجم
ويفوتنى فى القول اكثار وقد * أسرجت فى كرم الفعال فالجم

(وقال دعبل فى طاهر بن الحسين)

أبا ذا اليمينين والدعوتين * ومن عنده العرف والنائل
اترضى لمثلى فتى ان يقيم * ببابك مطرح خامل
رضيت من الود والعائدات * ومن كل ما أمل الآمل
بتسليمة بين خمس وست * اذا ضمك المجلس الحافل
وما كنت ارضى بذا من سواك * أيرضى بذا رجل عاقل
وان ناب شغل ففى دونما * تدبره شغل شاغل
عليك السلام فانى امرؤ * اذا ضاق بى بلد راحل

(ونظر زياد) الى رجل من ضبة يأكل أكلا قبيحا وهو أقبح الناس وجها فقال يا أخا ضبة كم عيالك قال سبع بنات أنا اجمل منهن وهن آكل منى فضحك زياد وقال لله درك ما ألطف سؤالك افرضوا لكل واحدة منهن مائة وخادما وعجلوا لهن بأرزاقهن فخرج الضبى وهو يقول

اذا كنت مرتاد السماحة والندى * فناد زيادا او أخا لزياد
يجبك امرؤ يعطى على الحمد ماله * اذا ضن بالمعروف كل جواد
ومالى لا اثنى عليك وانما * طريقى من معروفكم وتلادى

(ووقف دعبل) ببعض امراء الرقة فلما مثل بين يديه قال اصلح الله الامير انى لا اقول كما قال صاحب معن

بأى الخلتين عليك أثنى * فانى عند منصرفى مسول
أبالحسنى وليس لها ضياء * على فمن يصدق ما اقول
ام الاخرى ولست لها باهل * وانت لكل مكرمة فعول

ولكنى أقول

ماذا أقول اذا أتيت معاشرى * صفرا يدى من عند اروع مجزل
ان قلت اعطانى كذبت وان اقل * ضن الامير بماله لم يجمل
ولانت اعلم بالمكارم والعلى * من ان اقول فعلت مالم تفعل
فاختر لنفسك ما اقول فاننى * لا بد مخبرهم وان لم أسأل

* قال له قاتلك الله وأمر له بعشرة آلاف درهم (العتبى) قال دخل ابن دعبل على بشر بن مروان لما قدم الى الكوفة فقعد بين السماطين ثم قال ايها الامير انى رأيت رؤيا فاذن لى فى قصصها فقال قل فقال

قال لى ان تأتى

قلت او يغلب القدر

وليس هذا موضع استقصاء ذكره واخبار شعره وسأستقبل ذلك ان شاء الله (وقال الوليد بن عبيد) البحترى كنت فى حداثتى اروم الشعر وكنت أرجع فيه الى طبعى ولم اكن أقف على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضابه حتى قصدت أبا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت فى تعريفه عليه فكان اول ما قال لى يا أبا عبادة تخير الاوقات وأنت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة جرت فى الاوقات أن يقصد الانسان لتأليف شئ او حفظه فى وقت السحر وذلك ان النفس قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وان أردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا وأكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق فاذا أخذت فى مديح سيد ذى اياد فأشهر مناقبه واظهر مناسبه وأبن معالمه وشرف مقامه ونضد المعانى واحذر المجهول منها واياك أن تشين شعرك بالالفاظ الرديئة وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجساد واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل شعرك الا وأنت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه اغيب

اغفيت قبل الصبح نوم مسهد * في ساعة ما كنت قبل انامها
فرأيت انك رعتني بوليدة * مغنوجة حسن علي قيامها
وببدرة حملت الي وبغلة * شهباء ناجية يصر لجامها

قال له بشر بن مروان كل شيء رأيت فهو عندي الا البغلة فانها دهماء فارهة قال امرأتي طالق ثلاثا ان كنت رأيتها الا دهماء الا اني غلطت * الشيباني عن البطين الشاعر قال قدمت على علي بن يحيى الارمني فكتبت اليه

رأيت في النوم اني راكب فرسا * ولي وصيف وفي كفي دنانير
فقال قوم لهم حذق ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تعبير
رؤياك فسر غدا عند الامير تجد * تعبير ذاك وفي الفال التباشير
فجئت مستبشرا مستشعرا فرحا * وعند مثلك لي بالفعل تبشير

قال فوقع لي في أسفل كتابي اضغاث احلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ثم أمر لي بكل شيء ذكرته في أبياتي ورأيته في منامي * وقال بشار العقيلي

حتى متى ليت شعري يا ابن يقطين * اثني عليك بما لا منك تولينى
اما علمت جزاك الله صالحة * عني وزادك خيرا يا ابن يقطين
اني أريدك للدنيا وزينتها * ولا أريدك يوم الدين للدين

(وقال آخر في مثل هذا المعنى)

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس * اني لاطريك في اهلي وجلاسي
اثني عليك ولي حال تكذبني * فيما اقول فاستحيي من الناس
حتى اذا قيل ما أعطاك من صفد * طأطأت من سوء حالي عندها راسي

(الاخذ من الامراء) حدثنا جعفر بن محمد عن يزيد بن سمعان عن عبد الله بن ثور عن عبد الحميد بن وهب عن أبي الخلال قال سألت عثمان بن عفان عن جائزة السلطان فقال لحم طري ذكي (جعفر) بن محمد عن يحيى بن محمد العامري عن المعتمر عن عمران بن جرير قال انطلقت أنا ورجل الى عكرمة فرأى الرجل عليه عمامة متخرقة فقال الرجل عندنا عمائم الا نبعث اليك بعمامة منها قال عكرمة انا لا نقبل من الناس شيأ انما نقبل من الامراء (وقال هشام بن حسان) رأيت على الحسن البصري خميصة لها اعلام يصلي فيها اهداها اليه مسلمة بن عبد الملك (وكان النبي صلى الله عليه وسلم) يلبس خفين اسودين اهداهما اليه النجاشي صاحب الحبشة (وقال نافع) كان عبد الله بن عمر يقبل هدايا أهل الفتنة مثل المختار وغيره * ودخل مالك بن انس على هرون الرشيد فشكا اليه دينا لزمه فأمر له بالف دينار عين فلما وضع يديه للقيام قال يا امير المؤمنين وزوجت ابني محمدا فصار علي فيه الف دينار قال ولابنه محمد الف دينار قال فلقد مات مالك وتركها لوارثه في مزود (وقال الاصمعي) حدثني اسحق بن يحيى بن طلحة قال كان الربيع بن خثيم في الف ومائة من العطاء فكلم فيه معاوية فالحقه بالفين فلما حضر العطاء نودي الربيع بن خثيم فقيل له في الفين فقعد فنظروا فوجدوا على اسمه مكتوبا كلم فيه اسحق بن يحيى بن طلحة امير

فاجتنبه ترشد ان شاء الله قال فأعملت نفسي فيما قال فوقفت على السياسة * وقالوا البليغ من يحول الكلام على حسب الاماني ويخيط الالفاظ على قدود المعاني * ولذكر الطائي الليل ذكر بعض أهل العصر وهو أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي الليل فقال فيه تجم الاذهان وتنقطع الاشغال ويصح النظر وتؤلف الحكمة وتدر الخواطر ويتسع مجال القلب والليل أضوأ في مذاهب الفكر واخفى لعمل البر وأعون على صدقة لسر وأصح لتلاوة الذكر وتدبر الامور يختارون الليل على النهار فيما لم تصف فيه الاناة لرياضة التدبير وسياسة التقدير في دفع الملم وامضاء المهم وانشاء الكتب وتصحيح المعاني وتقويم المباني واظهار الحجج وايضاح المنهج واصابة نظم الكلام وتقريبه من الافهام * وقال بعض رؤساء الكتاب ليس الكاتب في كل وقت على غير نسخة لم تحرر بصواب لانه ليس أحد أولى بالاناة وبالروية من كاتب يعرض عقله وينشر بلاغته فينبغي له ان يعمل النسخ ويرويها ويقبل عفو القريحة ولا يستكرهها ويعمل على ان جميع الناس اعداء له علماء بكتابه منتقدون عليه متفرغون اليه * وقال آخر ان لابتداء الكلام فتنة تروق وجدة تعجب فاذا سكنت القريحة وعدل التأمل وصفت النفس فليعد النظر وليكن فرحه باحسانه مساويا لغمه باساءته فقد قالت الخوارج لعبد الله بن وهب الراسبي نبايعك الساعة فقد رأينا ذلك فقال دعوا الرأي حتى يبلغ أناه فانه لاخير في الرأي الفطير والكلام القضيب * وقال معاوية

المؤمنين فالحقه بالفين (وقال رجل لابراهيم بن ادهم) يا ابا اسحق كنت اريد ان تقبل مني هذه الجبة كسوة قال ان كنت غنيا قبلتها منك وان كنت فقيرا لم اقبلها منك قال فاني غني قال وكم مالك قال الفا دينار قال فانت تود أنها أربعة آلاف قال نعم قال فانت فقير لا أقبلها منك * وامر ابراهيم بن الاغلب المعروف بزيادة الله بمال يقسم على الفقهاء فكان منهم من قبل ومنهم من لم يقبل فكان أسد بن الفرات فيمن قبل فجعل زيادة الله يغمص على كل من قبل منهم فبلغ ذلك اسد بن الفرات فقال لا عليه انما أخذنا بعض حقوقنا والله سائله عما بقي * وقد فخرت العرب بأخذ جوائز الملوك وكان من اشرف ما يتمولونه فقال ذو الرمة

وما كان مالي من تراث ورثته * ولا دية كانت ولا كسب مأثم
ولكن عطاء الله من كل رحلة * الى كل محجوب السرادق خضرم

(وقال آخر) يهجو مروان بن ابي حفصة ويعيبه بأخذه من العامة ويفخر بانه لا يأخذ الا من الملوك فقال

عطايا أمير المؤمنين ولم تكن * مقسمة من هؤلا وأولائكا
وما نلت حتى شبت الا عطية * تقوم بها مصرورة في ردائكا

(تفضيل بعض الناس على بعض في العطاء) ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفقراء فقال ان سعيد بن خذيم منهم فاعطاه ألف دينار وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أعطيت فاغن * وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من العرب فاعطاهم وفضل رجلا منهم فقيل له في ذلك فقال كل القوم عيال عليه * واعطى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين المؤلفة قلوبهم فاعطى الاقرع بن حابس التميمي وعيينة ابن حصن الفزاري مائة من الابل واعطى العباس بن مرداس السلمي خمسين فشق ذلك عليه فقال ابياتا فاتاه بها وانشده اياها فقال

أيذهب نهبي ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع
ولا كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت غير امرئ منهم * ومن تضع اليوم لم يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال اقطع عني لسان العباس فاعطاه حتى ارضاه * وقال صفوان بن أمية لقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خلق الله خلقا ابغض الي منه فما زال يعطيني حتى ما خلق الله خلقا احب الي منه وكان صفوان بن امية من المؤلفة قلوبهم (شكر النعمة) سليمان التيمي قال ان الله أنعم على عباده بقدر قدرته وكلفهم من الشكر بقدر طاقتهم (وقالوا) مكتوب في التوراة اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك (وقالوا) كفر النعمة يوجب زوالها وشكرها يوجب المزيد فيها (وقالوا) من حمدك فقد وفاك حق نعمتك * وجاء في الحديث من نشر معروفا فقد شكره ومن ستره فقد كفره (وقال عبد الله بن عباس) لو ان فرعون مصر اسدى الي يدا صالحة لشكرته عليها (وقالوا) اذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر (وقالوا) ما محل الله تعالى

ابن ابي سفيان رحمه الله لعبد الله بن جعفر ما عندك في كذا وكذا فقال اريد أن اصقل عقلي بشومة القائلة ثم أروح فأقول أبعد ما عندي * وقال الشاعر

ان الحديث تغر القوم جلوته
حتى يغيره بالوزن مضمار
فعند ذلك تستكفي بلاغته
او يستمر به عي واكثار

(وقالوا) كل مجرب بالخلاء يسر * وقال ابو الطيب المتنبي

واذا ما خلا الجبان بأرض
طلب الطعن وحده والنزالا

(وكان) قلم ابن المقفع يقف كثيرا فقيل له في ذلك فقال ان الكلام يزدحم في صدري فيقف قلمي لتخيره (وقالوا) الكاتب يتصفح أكثر مما يتصفح الخطاب لان الكاتب مخير والخاطب مضطر ومن يرد عليه كتابك فليس يعلم أسرعت فيه أم ابطأت وانما ينظر أأخطأت أم اصبت فابطاؤك غير قادح في اصابتك كما ان اسراعك غير مغف على غلطك * ووصف بعض الكتاب النسخ فقال ينبغي ان يصحبها الفكر الى استقرارها ثم تستمر باعادة النظر فيها بعد اختيارها ويودع بين سطورها ثم تحرر على ثقة بصحتها وتتامل بعد التحرير حرفا حرفا الى آخرها فقد كتب المأمون مصحفا اجتمع عليه فكان أوله بسم الله الرحيم فاغفلوا الرحمن لان العين لا تتدبر ذلك ثقة أنه لا يغلط فيه حتى فطن المأمون له * وقال محمد ابن عبد الملك الزيات للحسن بن وهب حرر هذه النسخة ويكر بها فصحح الحسن فقال له لم تصحفت قال حتى تصفحت * وقال احمد بن اسمعيل بطاحة كان بعض العلماء الاغبياء ينظر في نسخه بعد نفوذ كتبه فقال بعض الكتاب

عباده شيأ أقل من الشكر واعتبر ذلك بقول الله عز وجل وقليل من عبادى الشكور (محمد ابن صالح الواقدى) قال دخلت على يحيى بن خالد البرمكى فقلت ان ههنا قوما جاؤا يشكرون لك معروفا فقال يا محمد هؤلاء يشكرون معروفا فكيف لنا بشكر شكرهم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ما أنعم الله على عبده نعمة فرأى عليه أثرها الا كتب حبيب الله شاكرا لانعمه وما أنعم الله على عبده نعمة فلم ير أثرها عليه الا كتب بغيض الله كافرا لانعمه (وكتب) على بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز انى بأرض كثرت فيها النعم وقد خفت على من قبلى من المسلمين قلة الشكر والضعف عنه فكتب اليه عمر رضى الله عنه ان الله تعالى لم ينعم على قوم نعمة فحمدوه عليها الا كان ما أعطوا أكثر مما أخذوا منه واعتبر ذلك بقول الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله فاى نعمة أفضل مما أوتى داود وسليمان (وسمع) النبى صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها تنشد أبيات زهير بن حباب

ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ما جنى
يجزيك أو يثنى عليك فان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبى عليه الصلاة والسلام صدق يا عائشة لا شكر الله من لا يشكر الناس

(قال) أنشدنى الرياشى

اذا أنا لم أشكر على الخير أهله * ولم أذم الجبس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشكر باسمه * وشق لى الله المسامع والفما

(وأنشدنى فى الشكر)

سأشكر عمرا ما تراخت منيتى * ايادى لم تمنن وان هى جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتى من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(قلة الكرام فى كثرة اللئام) * قال النبى صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة (وقالت) الحكماء الكرام فى اللئام كالغرة فى الفرس

(وقال الشاعر)

تفاخرنى بكثرتها قريط * وقلب والد الحجل الصقور
فان أك فى شراركم قليلا * فانى فى خياركم كثير
بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الباز مقلاة نزور

(السموأل)

تعيرنا أنا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

(وقال حبيب)

ولقد يكون ولا كريم تناله * حتى يخوض اليه أنف لئيم

(وقال ابن أبى حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لى بفتى كريم

مستلب اللب معيا الشباب * عذبه الهجر أشد العذاب
يؤمل الصبر وأنى له * به وقد مكن منه التصابي

كاظر فى نسخة ينبغى اصلاحها بعد نفوذ الكتاب

* (أوصاف بليغة فى البلاغات على ألسنة اقوام من اهل الصناعات) * قال بعض من ولد عقائل هذا المنثور وألف فواصل هذه الشذور * تجمع قوم من اهل الصناعات فوصفوا البلاغة من طريق صناعاتهم (فقال الجوهرى) أحسن الكلام نظاما ما ثقبته يد الفكرة ونظمته الفطنة ووصل جوهر معانيه فى سموط ألفاظه فاحتملته نحور الرواة (وقال العطار) أطيب الكلام ما عجن عنبر ألفاظه بمسك معانيه ففاح نسيم نشقه وسطعت رائحة عبقه فتعلقت به الرواة وتعطرت به السراة (وقال الصائغ) خير الكلام ما أحميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز فى معنى وجيز (وقال الصيرفى) خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنته بمعيار الفصاحة فلا نظر يزيفه ولا سماع يبهرجه (وقال الحداد) أحسن الكلام ما نصبت عليه منفخة القريحة واشعلت عليه نار البصيرة ثم أخرجته من فحم الافحام ورققته بفطيس الافهام (وقال النجار) خير الكلام ما أحكمت نجر معناه بقدوم التقدير وأنشرته بمنشار التدبير فصار بابا للبيت البيان

٥٥ ذر ل ومعارضة لسقف اللسان (وقال النجاد) أحسن الكلام ما لطفت رفارف ألفاظه وحسنت مطارح معانيه

بلوت ومرّ بي خمسون حولا * وحسبك بالمجرّب من عليم
فلا أحد يعد ليوم خول * ولا أحد يعود على عديم

(وقال دعبل)

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * والله يعلم اني لم أقل فندا
اني لاغلق عيني ثم أفتحها * على كثير ولكن ما أرى احدا

(وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول حبيب الطائي)

ان الجياد كثير في البلاد وان * قلوا كما غيرهم قل وان كثروا
لا يدهمنك من دهمائهم عجب * فان جلهم أو كلهم بقر
وكلما أمّت الاخطار بينهم * هلكى تبين من أضحى له خطر
لو لم تصادف شياه البهم احدها * في الجدل لم يدح الارحام والغرر

(من جاد أولا وضن آخرا) نزل اعرابي برجل من أهل البصرة فاكرمه واحسن اليه ثم أمسك فقال الاعرابي

تسرّى فلما جاشت المرء نفسه * رأى انه لا يستقيم له السرد

(وكان) يزيد بن منصور يجري لبشار العقيلي وظيفة في كل شهر ثم قطعها عنه فقال

أبا خالد مازلت سابح غمرة * صغيرا فلما شبت خيمت بالشاط
جريت زمانا سابقا ثم لم تزل * تأخر حتى جئت تقطو مع القاطي
كسنور عبد الله بيع بدرهم * صغيرا فلما شب بيع بقيراط

(وقال) مسلم بن الوليد صريع الغواني لمحمد بن منصور بن زياد

أبا حسن قد كنت قدمت نعمة * وألحقت شكرا ثم أمسكت وانيا
فلا ضير لم تلحقك مني ملامة * اسأت بنا عودا وأحسنت باديا
فاقسم لا اجزيك بالسوء مثله * كفى بالذي جازيتني لك جازيا

(من ضن أولا ثم جاد آخرا) قدم الحرث بن خالد المخزومي على عبد الملك فلم يصله فرجع وقال فيه

صحبتك اذ عيني عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسي الومها
حبست عليك النفس حتى كانما * بكفيك تجري بؤسها ونعيمها

فبلغ قوله عبد الملك فارسل اليه فرده وقال أرأيت عليك غضاضة من مقامك ببابي قال لا ولكني اشتقت الى أهلي ووطني ووجدت فضلا من القول فقلت وعلي دين لزمني قال وكم دينك قال ثلاثون ألفا قال فقضاء دينك احب اليك أم ولاية مكة قال بل ولاية مكة فولاه اياها (وقدم) الحطيئة المدينة فوقف الى عتيبة فقال اعطني فقال مالك عندي حق فاعطيك وما في مالي فضل عن عيالي فاعود به عليك فخرج عنه مغضبا وعرفه به جلساؤه فامر برده ثم قال له يا هذا انك وقفت الينا فلم تستأنس ولم تسلم وكتمتنا نفسك كانك الحطيئة قال هو ذلك قال اجلس فلك عندنا كل ما تحب قال له من أشعر الناس قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فتنزهت في رياض محاسنه عيون الناظرين واصاخت لثمار بهجته آذان السامعين (وقال المانح) أبين الكلام ما علقت ونم الفاظه بفكرة معانيه ثم أرسلته في قليب الفطن فامتحت به سقاء يكشف الشبهات واستنبطت به معنى يروي من ظما المشكلات (وقال الخياط) البلاغة قميص فجربانه البيان وجيبه المعرفة وكماه الوجازة ودخاريصه الافهام ودروزه الحلاوة ولابسه جسد اللفظ وروح المعنى (وقال الصباغ) احسن الكلام مالم تنض بهجة ايجازه ولم تكشف صبغة اعجازه قد صقلته يد الروية من كمود الاشكال فراع كواعب الآداب وألف عذارى الالباب (وقال الحائك) أحسن الكلام ما اتصلت لحمة ألفاظه بسدى معانيه فخرج مفوّفا منيرا وموشى محبرا (وقال البزاز) أحسن الكلام ما صدق رقم ألفاظه وحسن نشر معانيه فلم يستعجم عند نشر ولم يستبهم عند طي (وقال الرائض) خير الكلام مالم يخرج عن حد التخليع الى منزلة التقريب الا بعد الرياضة وكان كالمهر الذي اطمع قول رياضته في تمام ثقافته (وقال الجمال) البليغ من أخذ بخطام كلامه فأناخه في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا لم يند عن الآذان ولم يشذ عن الاذهان (وقال المخنث) خير الكلام ما تكسرت أطرافه وتثنت أعطافه وكان لفظه حلة ومعناه حلية (وقال الجزار) أبلغ الكلام ما طبخته مراجل العلم وصفاه راوق الفهم ونضدته ان الحكمة فقسمت في المفاصل عقدو

فقال

فقال لو كان له خذ بيده هذا فامض به الى السوق فلا يشيرن الى شيء الا اشتريته له فمضى معه الى السوق فعرض عليه الخز والقز فلم يلتفت الى شيء منه وأشار الى الكرابيس والقطن فاشترى له منها حاجته ثم قال امسك فانه قد أمرني ان ابسط يدي بالنفقة قال لا حاجة لي ان يكون له علي اقوى يدا اعظم من هذه (ثم أنشأ يقول)

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لا ذم عليك ولا حمد
وأنت امرؤ لا الجود منك سجية * فتعطي وقد يعدي على النائل الوجد

(من مدح أمير الخيبة) * قال سعيد بن مسلم مدحني اعرابي فابلغ فقال

ألا قل لساري الليل لا تخش ضلة * سعيد بن سلم نور كل بلاد
لنا سيد اربى على كل سيد * جواد حثى في وجه كل جواد

قال فتأخرت عنه قليلا فهجاني فابلغ فقال

لكل اخي مدح ثواب علمته * وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت سعيدا والمديح مهزة * فكان كصفوان عليه تراب

(ومدح) الحسن بن رجاء أبا دلف فلم يعطه شيأ فقال

ابا دلف ما كذب الناس كلهم * سواي فاني في مديحك اكذب

(وقال آخر في مثل هذا المعنى)

اني مدحتك كاذبا فاثبتني * لما مدحتك ما يثاب الكاذب

(وقال آخر في مثل هذا المعنى)

لئن اخطأت في مدحيك ما اخطأت في منعي
لقد احللت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

(ومدح) حبيب الطائي عياش بن لهيعة وقدم عليه مصر واستسلفه مائتي مثقال فشاور فيه زوجته فقالت له هو شاعر يمدحك اليوم ويهجوك غدا فاعتل عليه واعتذر اليه ولم يقض حاجته فقال فيه

عياش انك للئيم وانني * مذ صرت موضع مطلبي للئيم

ثم هجاه حتى مات وهجاه بعد موته فقال فيه

لا استقيت اطلالك الدائره * ولا انقضت عثرتك العاثره
يا اسد الموت تخلصته * من بين فكي اسد القاهره

(ومن قولنا) في هذا المعنى وسألت بعض موالي السلطان اطلاق محبوس فتلكأ فيه فقلت

هات المثلث ان يفك أسيرا * اران يكون من الزمان مجيرا
لبست قوافي الشعر فيك مدارعا * سودا وخلت اوجها وصدورا
هلا عطفت برحمة لما دعت * ويلا عليك مدا محي وثبورا
لو ان لومك عاد جودا عشره * ما كان عندك حاتم مذكورا

(قال) ومدح ربيعة الرقي يزيد بن حاتم الازدي وهو والي مصر فاستبطأه ربيعة فشخص

وفي الافكار رقته وفي العقول حدته (وقال الفقاعي) خير الكلام ماروحت ألفاظه غباوة الشك ورفعت رقته فظاظة الجهل فطاب حساه فطنته وعذب مص جرعته (وقال الطبيب) خير الكلام ما اذا باشر دواء بيانه سقم الشبهة استطلقت طبيعة الغباوة فشفى من سوء التفهم وأورث صحة التوهم (وقال الكحال) كما أن الرمد قذى الابصار فكذا الشبهة قذى البصائر فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة واجل رمص الغفلة بمرود اليقظة ثم قال أجمعوا كلهم على ان ابلغ الكلام ما اذا اشرقت شمسه انكشف لبسه واذا صدقت أنواؤه اخضرت احماؤه

*(فقر في وصف البلاغة لغير واحد)

قال اعرابي البلاغة التقرب من البعيد والتباعد من الكلفة والدلالة بقليل على كثير (قال عبد الحميد بن يحيى) البلاغة تقريب المعنى في الافهام من أقرب وجوه الكلام (ابن المعتز) البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام (سهل بن هرون) البيان ترجمان العقول وروض القلوب (وقال) العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم (ابراهيم بن الامام) يكفي من البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع (العتابي) البلاغة مد الكلام بمعانيه اذا قصر وحسن التأليف اذا طال (اعرابي) البلاغة ايجاز في غير عجز واطناب في غير خطل (وقيل) لليوناني ما البلاغة قال تصحيح الاقسام واختيار الكلام (وقيل) للرومي ما البلاغة قال حسن الاقتضاب

اليه من مصر وقال

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فارسل فى طلبه فرد اليه فلما دخل عليه قال له أنت القائل أرانى ولا كفران لله راجعا قال نعم قال فهل قلت غير هذا قال لا والله قال لترجعن بخفى حنين مملوأة مالا فامر بخلع نعليه وملئت له مالا فقال فيه لما عزل عن مصر وولى يزيد بن حاتم السلمى مكانه

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر بن حاتم

(وفيها يقول)

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فهم الفتى الازدى انفاق ماله * وهم الفتى القيسى جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام انى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

(اجواد اهل الجاهلية) * الذين انتهى اليهم الجود فى الجاهلية ثلاثة نفر حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى وهرم بن سنان المرى وكعب بن مامة الايادى ولكن المضروب به المثل حاتم وحده وهو القائل لغلامه يسار وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمر غلامه فاوقد نارا فى يفاع من الارض لينظر اليها من أضل الطريق ليلا فيصمد نحوه (فقال فى ذلك)

اوقد فان الليل ليل قر * والريح يا واقد ريح صر

عل يرى نارك من يمر * ان جلبت ضيفا فانت حر

(وقالوا) لم يكن حاتم ممسكا شيأ ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما (ومر) حاتم فى سفره على عنزة وفيهم أسير فاستغاث بحاتم ولم يحضره فكاكه فاشتراه من العنزيين واطلقه واقام مكانه فى القيد حتى ادى فداءه (وقالت) نوار امرأة حاتم اصابتنا سنة اقشعرت لها الارض واغبر افق السماء وراحت الابل حدبا حدابير وضنت المراضع على أولادها فما تبض بقطرة وحلقت السنة المال وأيقنا بالهلاك فوالله انا لفى ليلة صنبر بعيدة ما بين الطرفين اذ تضاغى صبيتنا جوعا عبد الله وعدى وسفانة فقام حاتم الى الصبيين وقمت أنا الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هدأة من الليل واقبل يعللنى بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت فلما تهورت النجوم اذا شئ قد رفع كسر البيت ثم عاد فقال من هذا قالت جارتك فلانة أتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب فما وجدت معولا الا عليك يا أبا عدى فقال اعجليهم فقد اشبعك الله واياهم فاقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشى جنابتيها أربعة كأنها نعامة حولها رئالها فقام الى فرسه فوجأ لبته بمدية فخر ثم كشطه عن جلده ودفع المدية الى المرأة فقال لها شأنك فاجتمعنا على اللحم نشوى ونأكل ثم جعل يمشى فى الحى يأتيهم بيتا بيتا فيقول هبوا ايها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا والتفع فى ثوبه ناحية ينظر الينا فلا والله ان ذاق منه مزعة وانه لاحوج اليه منا فاصبحنا وما على الارض من الفرس الا عظم وحافر فانشأ حاتم (يقول)

مهلا نوار اقلى اللوم والعذلا * ولا تقولى لشئ فات ما فعلا

عند البداهة والغرارة يوم الاطالة (وقيل) للهندى ما البلاغة قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة (وقيل) للفارسى ما البلاغة قال معرفة الفصل من الوصل (وقال على بن عيسى الرمانى) البلاغة ايصال المعنى الى القلب فى حسن صورة من اللفظ * (ومن كلام أهل العصر فى صفة البلاغة والبلغاء) * أبلغ الكلام ما حسن ايجازه وقل مجازه وكثر اعجازه وتناسبت صدوره وأعجازه ابلغ الكلام ما يؤنس مسمعه ويونس مضيعه * البليغ من يجتنى من الالفاظ أنوارها ومن المعانى ثمارها * ليست البلاغة أن يطال عنان القلم اوسنانه او يبسط رهان القول وميدانه بل هى أن يبلغ امد المراد بألفاظ أعيان ومعان افراد من حيث لا تزيد على الحاجة ولا اخلال يفضى الى الفاقة * البلاغة ميدان لا يقطع الا بسوابق الاذهان ولا يسلك الا ببصائر البيان * فلان يعبث بالكلام ويقوده بألين زمام حتى كأن الالفاظ تحاسد فى التسابق الى خواطره والمعانى تتغاير فى الانثيال على أنامله هذا كقول أبى تمام الطائى

تغاير الشعر فيه اذ سهرت له * حتى ظننت قوافيه ستقتتل

* فلان مشرف المشرق وصيرفى المنطق البيان أصغر صفاته والبلاغة عنوخطراته كأنه أوحى بالتوفيق الى صدره وحسن الصواب بين طبعه وفكره * فلان يحز مفصل الكلام ويسبق فيها الى درك المرام كأنما جمع الكلام حوله حتى انتقى منه وانتخب وتناول منه ما طلب وترك بعد ذلك أذنابا الاروسا ولا

ولا تقولي لمال كنت مهلكه * مهلا وإن كنت أعطي الإنس والخبلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة * إن الجواد يرى في ماله سبلا

(ولحاتم بن عبد الله أيضا)

أماوي قد طال التجنب والهجر * وقد عذرتني في طلابكم العذر
أماوي إن المال غاد ورائح * ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أماوي إما مانع فمبين * وإما عطاء لا ينهنهه الزجر
أماوي إني لا أقول لسائل * إذا جاء يوما حل في مالي النذر
أماوي ما يغني الثراء عن الفتى * إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
أماوي إن يصبح صداي بقفرة * من الأرض لا ماء لدي ولا خمر
ترى أن ما أنفقت لم يك ضرني * وأن يدي مما بخلت به صفر
إذا أنا دلاني الذين يلونني * بمظلمة لج جوانبها غبر
وراحوا سراعا ينفضون أكفهم * يقولون قد دمى أظافرنا الحفر
أماوي إن المال مال بذلته * فأوله شكر وآخره ذكر
وقد يعلم الأقوام لو أن حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر
فإني وجدي رب واحد أمه * أخذت فلا قتل عليه ولا أسر
ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتي * شهودا وقد أودى بإخوته الدهر
غنينا زمانا بالتقصد والغنى * وكل سقاناه بكأسيهما الدهر
فما زادنا ماوي على ذي قرابة * غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

(وأما هرم بن سنان) فهو صاحب زهير الذي يقول فيه

متى تلاق على علاته هرما * تلق السماحة في خلق وفي خلق

وكان سنان أبو هرم سيد غطفان ومات أمه وهي حامل به وقالت إذا أنا مت فشقوا بطني فإن سيد غطفان فيه فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا وفي بني سنان (يقول زهير)

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن إذا فزعوا إنس إذا أمنوا * مرزؤون بهاليل إذا قصدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

(وقال زهير في هرم بن سنان)

وأبيض فياض يداه غمامة * على معتفيه ما تغب فواضله
تراه إذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله
أخو ثقة لا تتلف الخمر ماله * ولكنه قد يتلف المال نائله

(أخذ الحسن بن هانئ هذا المعنى فقال)

فتى لا تلوك الخمر شحمة ماله * ولكن أيادعود وبواد

(وقال زهير) في هرم بن سنان وأهل بيته

وأجسادا لا نفوسا * فلان يرضى بعفو الطبع ويقنع بما خف على السمع ويوجز فلا يخل ويطنب فلا يمل * لله فلان أخذ بأزمة القول يقودها كيف أراد ويجذبها أنى شاء فلا تعصيه بين الصعب والذلول ولا تسلم عند الحزونة والسهول كلامه يشتد مرة حتى تقول الصخر الأملس ويلين تارة حتى تقول الماء أو أسلس يقول فيصول ويجيب فيصيب ويكتب فيطبق المفصل وينسق الدر المفصل ويرد مشارع الكلام وهي صافية لم تطرق وجامة لم ترتق خاطره البرق أو أسرع لمعا والسيف أو أحد قطعا والماء أو أسلس جريا والفلك أو أقوم هديا هو ممن يسهل الكلام على لفظه وتتزاحم المعاني على طبعه يتناول المرمى البعيد بقريب سعيه ويستنبط المشرع العميق بيسير جريه لسانه يفلق الصخور ويغيض البحور ويسمع الصم ويستنزل العصم خطيب لا تمالئه حبسة ولا ترتهنه لكنة ولا تتمشى في خطابه رتة ولا تحيف بيانه عجمة ولا تعترض لسانه عقدة * فلان رقيق الأسلة عذب العذبة لو وضع لسانه على الشعر حلقه أو على الصخر فلقه أو على الجمر أحرقه أو على الصفا خرقه * قد أحسن السفارة واستوفى العبارة وأدى الألفاظ واستغرق الأغراض وأصاب شواكل المراد وطبق مفاصل السداد وبسط لسان الخطاب ومد أطناب الإطناب وطلب الأمد في الإسهاب قال حتى قال الكلام لو أعفيت وكتب حتى قالت الأقلام قد أحفيت قد اتسع له مشرع الإطناب وانفرج له مسالك الإسهاب أرسل لسانه في ميدانه

البيك اعملتها فتلا مرافقها * شهرين يجهض من أرحامها العلق

حتى دفعن الى حلو شمائله * كالغيث تنبت فى آثاره الورق

من اهل بيت يرى ذو العرش فضلهم * يبنى لهم فى جنان الخلد مرتفق

المطعمين اذا ما أزمة أزمت * والطيبين ثيابا كلما عرقوا

كأن آخرهم فى الجود أولهم * ان الشمائل والاخلاق تتفق

ان قامروا أقمروا أوفاخروا فخروا * أوناضلوا انضلوا أوسابقوا اسبقوا

تنافس الارض موتاهم اذا دفنوا * كما تنفس عند الباعة الورق

(وأما كعب) بن مامة الايادى فلم يأت عنه الامأثر من ايثاره رفيقه السعدى بالماء حتى مات عطشا ونجا السعدى وهذا أكثر من كل ما أتى لغيره وله يقول حبيب

يجود بالنفس اذضن البخيل بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(وله ولحاتم الطائى)

كعب وحاتم اللذان تقسما * خطط العلا من طارف وتليد

هذا الذى خلف السحاب ومات ذا * فى الجهد ميتة خضرم صنديد

الا يكن فيها الشهيد فقومه * لا يسمعون به بألف شهيد

(أجواد أهل الاسلام) * وأما اجواد اهل الاسلام فاحد عشر رجلا فى عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم فاجواد الحجاز ثلاثة فى عصر واحد عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص واجواد البصرة خمسة فى عصر واحد وهم عبد الله ابن عامر بن كريز وعبيد الله بن ابى بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسلم بن زياد وعبيد الله بن معمر القرشى ثم التيمى وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى (وله يقول الشاعر)

نضر الله اعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

واجواد اهل الكوفة ثلاثة فى عصر واحد وهم عتاب بن ورقاء الرياحى واسماء بن خارجة الفزارى وعكرمة بن ربعى الفياضى (فمن جود) عبيد الله بن عباس انه اول من فطر جيرانه واول من وضع الموائد على الطرق واول من حيا على طعامه واول من نهبه (وفيه يقول شاعر المدينة)

وفى السنة الشهباء اطعمت حامضا * وحلوا ولحما تامكا وممزعا

وانت ربيع لليتامى وعصمة * اذا المحل من جو السماء تطلعا

ابوك ابو الفضل الذى كان رحمة * وغوثا ونور الخلائق اجمعا

(ومن) جوده انه اتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ان لى عندك يدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه ثم قال له ما يدك عندنا قال رأيتك واقفا بزمزم وغلامك يمتح لك من مائها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كسائى حتى شربت قال انى لاذكر ذلك وانه يتردد بين خاطرى وفكرى ثم قال لقيمه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم قال ادفعها اليه وما اراها تفى بحق يده عندنا فقال فاعطاه الاثنين ألفا

وأرخى له من عنانه قال وأطال وجال فى بسيط الكلام كل مجال اذا اتصف فى الكلام طفح اذيه وسال أتيه واشال عليه الكلام كانثيال الغمام واستجاب له الخطاب كصوب الرباب ألفاظ كغمزات الالحاظ ومعان كأنها فلق غان ألفاظ كما نورت الاشجار ومعان كما تنفست الاسحار ألفاظ قد استعارت حلاوة العتاب بين الاحباب واستلانت كتشكى العشاق يوم الفراق كلام قريب شاسع ومطمع مانع كالشمس تقرب ضياء وتبعد علاء أو كالماء يرخص موجودا ويغلو مفقودا كلام لا تمجه الآذان ولا تبليه الازمان ألفاظ كالبشرى مسموعة أو ازاهير الرياض مجموعة ومعان كأنفاس الرياح تعبق بالريحان والراح كلام سهل متسلسل كالمدام بماء الغمام يقرب اذنه على الافهام كلام كبرد الشراب على الاكباد الحرار وبرد الشباب فى خلع العذار كلام كثير العيون سامى المتون رقيق الحواشى سهل النواحى كلام هو السحر الحلال والماء الزلال والبرود والحبر والامثال والعبر والنعيم الخاضر والشباب الناضر نظرت منه الى صورة الشرف بجملتها وصورة البلاغة سبكا ونحتا ألفاظ هى خدع الدهر وعقد السحر كلام يسر المحزون ويسهل الحزون ويعطل الدر المخزون كلام بعيد من الكلف قريب من الكلف كلام كما تنفس السحر عن نسيمه وتبسم الدر عن نظيمه ألفاظ تأتق الفاظ تهذيبها ومعان عن الفهم بتهذيبها ألفاظ حسنها فى رقتها منسوخة فى صحيفة الصبا وطنتها من فقال

فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسمعيل ولد غيرك لكان فيه ما كفاه فكيف وقد ولد سيد الاولين والآخرين محمدا صلى الله عليه وسلم ثم شفعك به وبأبيك (ومن) جوده ايضا ان معاوية حبس عن الحسين بن علي صلاته حتى ضاقت عليه حاله فقيل لو وجهت الى ابن عمك عبيد الله فانه قدم بنحو من ألف ألف درهم فقال الحسين واين تقع ألف ألف من عبيد الله فوالله لهو اجود من الريح اذا عصفت واسخى من البحر اذا زخر ثم وجه اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة ألف درهم فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان من ارق الناس قلبا والينهم عطفا انهملت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية مما اجترحت يداك من الاثم حين اصبحت لين المهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لقهرمانه احمل الى الحسين نصف ما املكه من فضة وذهب وثوب ودابة واخبره اني شاطرته مالي فان اقنعه ذلك والا فارجع واحمل اليه الشطر الآخر فقال له القيم فهذه المؤن التي عليك من اين تقوم بها قال اذا بلغنا ذلك دللتك على امر يقيم حالك فلما اتى الرسول برسالته الى الحسين قال انا لله حملت والله على ابن عمي وما حسبته يتسع لنا بهذا كله فاخذ الشطر من ماله وهو اول من فعل ذلك في الاسلام (ومن جوده) ان معاوية بن ابي سفيان اهدى اليه وهو عنده بالشام من هدايا النيروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهها مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال هل في نفسك منها شيء قال نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام فضحك عبيد الله وقال فشأنك بها فهي لك قال جعلت فداءك اخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيجد علي قال فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن فاذا حان خروجنا حملها اليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحيلة في الكرم اكثر من الكرم ولوددت اني لا اموت حتى اراك مكانه يعني معاوية فظن عبيد الله انها مكيدة منه قال دع عنك هذا الكلام فانا قوم نفي بما وعدنا ولا ننقض ما اكدنا (ومن جوده) ايضا انه اتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له تصدق فاني نبئت ان عبيد الله بن عباس اعطى سائلا الف درهم واعتذر اليه فقال له واين انا من عبيد الله قال اين انت منه في الحسب ام كثرة المال قال فيهما قال اما الحسب في الرجل فمروأته وفعله واذا شئت فعلت واذا فعلت كنت حسيبا فاعطاه الفي درهم واعتذر اليه من ضيق الحال فقال له السائل ان لم تكن عبيد الله بن عباس فانت خير منه وان كنت هو فانت اليوم خير منك امس فاعطاه الفا اخرى فقال السائل هذه هزة كريم حسيب والله لقد نقرت حبة قلبي فافرغتها في قلبك فما اخطأت الا باعتراض الشك من جوانحي (ومن جوده) ايضا انه جاءه رجل من الانصار فقال يا ابن عم رسول الله انه ولد لي في هذه الليلة مولود واني سميته باسمك تبركا مني به وان امه ماتت فقال عبيد الله بارك الله لك في الهبة واجزل لك الاجر على المصيبة ثم دعا بوكيله فقال انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع اليه مائتي دينار للنفقة على تربيته ثم قال للانصاري عد الينا بعد ايام فانك جئتنا وفي العيش يبس وفي المال قلة قال الانصاري لو سبقت حاتما بيوم واحد ما ذكرته العرب ابدا ولكنه سبقك فصرت له تاليا وانا اشهد ان عفوك اكثر

سلاستها مكتوبة في نحر الهوى كلام كالبشرى بالولد الكريم قرع به سمع الشيخ العقيم كلام قرب حتى أطمع وبعد حتى امتنع وقرب حتى صار قاب قوسين أو أدنى ثم علا حتى صار بالمنزل الأعلى رقيق المزاج حلو السماع نقي السبك مقبول اللفظ قرأت لفظا جليا حوى معنى خفيا وكلاما قريبا مرمى غرضا بعيدا الوأن كلاما أذيب به صخر أو أطفئ به جمر أو عوفي به مريض أو جبر به مهيض لكان كلامه الذي يقود سامعه الى السجود ويجري في القلوب كجري الماء في العود ألفاظه أنوار ومعانيه ثمار كلامه انس المقيم الحاضر وزاد الراحل المسافر كلامه يصغي اليه المقبور وينتفض له العصفور كلام يقضي حق البيان ويلبس رونق الحسن والاحسان كلام منه يجتنى الدر وبه يعقد السحر وعنده يعتب الدهر وله ينشرح الصدر

(ومن ألفاظهم في وصف النظم والنثر والشعر والشعراء)

نثر كنثر الورد نظم كنظم العقد نثر كالسحر أو ادق ونظم كالماء أو أرق رسالة كالروضة الأنيقة وقصيدة كالمخدرة الرشيقة رسالة تقطر ظرفا وقصيدة تمزج بماء الراح لطفا نثره سحر البيان ونظمه قطع الجمان نثر كما تفتح الزهر ونظم كما تنفس السحر نثر ترف نواحيه وحواشيه ونظم تروق ألفاظه ومعانيه نثر كالحديقة تفتحت أحداق وردها ونظم كالخريدة تورّدت أسرار خدها رسالة تضحك عن غرر وزهر وقصيدة تنطوي على حبر ودرر لم ترص في برك بأخوات النثرة من ثولك حتى وصلتها ببنات

من مجهوده وطل كرمك اكثر من وابله ﴿ جود عبد الله بن جعفر ﴾ ومن جود عبد الله ابن جعفر ان عبد الرحمن بن أبي عمار دخل على نخاس يعرض قيانا فعلق واحدة منهن فشهر بذكرها حتى مشى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه ان قال

يلومنى فيك أقوام اجالسهم * فما ابالي اطار اللوم ام وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فحج فبعث الى مولى الجارية فاشتراها منه باربعين ألف درهم وأمر قيمة جواريه ان تزينها وتحليها ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالى لا أرى ابن أبي عمار زارنا فاخبر الشيخ فاتاه مسلما فلما أراد ان ينهض استجلسه ثم قال مافعل حب فلانة قال في اللحم والدم والمخ والعصب قال اتعرفها لو رأيتها قال لو أدخلت الجنة لم أنكرها فامر بها عبد الله ان تخرج اليه وقال له انما اشتريتها لك والله مادنوت منها فشأنك بها مباركا لك فيها فلما ولى قال يا غلام احمل معه مائة ألف درهم ينعم بها معها قال فبكى عبد الرحمن فرحا وقال يا أهل البيت لقد خصكم الله بشرف ماخص به أحد قبلكم من صلب آدم فتهنيكم هذه النعمة وبورك لكم فيها (ومن جوده) أيضا انه أعطى امرأة سألته مالا عظيما فقيل له انها لاتعرفك وكان يرضيها اليسير قال ان كان يرضيها اليسير فاني لا أرضى الا بالكثير وان كانت لاتعرفني فانا أعرف نفسي ﴿ جود سعيد بن العاص ﴾ ومن جود سعيد بن العاص انه مرض وهو بالشام فعاده معاوية ومعه شرحبيل بن السمط ومسلم بن عقبة المري ويزيد بن شجرة الزهري فلما نظر سعيد معاوية وثب عن صدر مجلسه اعظاما لمعاوية فقال له معاوية أقسمت عليك أبا عثمان ان لاتتحرك فقد ضعفت بالعلة فسقط فتبادر معاوية نحوه حتى حنا عليه وأخذ بيده فاقعده على فرشه وقعد معه وجعل يسائله عن علته ومنامه وغذائه ويصف له ما ينبغي ان يتوقاه واطال القعود معه فلما خرج التفت الى شرحبيل بن السمط ويزيد بن شجرة فقال هل رأيتما خللا في مال ابي عثمان فقالا ما رأينا شيأ ننكره فقال لمسلم بن عقبة ماتقول قال رأيت قال وماذاك قال رأيت على حشمه ومواليه ثيابا وسخة ورأيت صحن داره غير مكنوس ورأيت التجار يخاصمون قهرمانه قال صدقت كل ذلك قد رأيته فوجه اليه مع مسلم بثلثمائة ألف فسبق رسول يبشره بها ويخبره بما كان فغضب سعيد وقال للرسول ان صاحبك ظن انه احسن فاساء وتاول فاخطأ فاما وسخ ثياب الحشم فمن كثرة حركته اتسخ ثوبه واما كنس الدار فليست اخلاقنا اخلاق من جعل داره مرآته وتزينه لباسه ومعروفه عطره ثم لايبالي بمن مات هزلا من ذي لحمة او حرمة واما منازعة التجار قهرماني فمن كثرة حوائجه وبيعه وشرائه لم يجد بدا من ان يكون ظالما أو مظلوما واما المال الذي امر به امير المؤمنين فوصلته كل ذي رحم قاطعة رهناه كرامته المنعم بها عليه وقد قبلناه وامرنا لصاحبك منه بمائة الف ولشرحبيل بن السمط بمثلها وليزيد بن شجرة بمثلها وفي سعة الله وبسط يد امير المؤمنين ما عاشه معولنا فركب مسلم بن عقبة الى معاوية فاعلمه فقال صدق ابن عمي فيما قال واخطأت فيما انتهيت اليه فاجعل نصيبك من المال لروح بن زنباع عقوبة لك فانه من جنى جناية عوقب بمثلها كما انه من فعل خيرا كوفئ عليه (ومن جوده)

ايضا

توسم به المواسم والمشاعر كلام أنسى حلاوة الاولاد بحلاوته وطلاوة الربيع بطلاوته وشعر من حلة الشباب مسروق ومن طينة الوصال مخلوق قصيدة فى فنها فريدة هى عروس كسوتها القوافى وحليتها المعانى شعر يترقرق فيه ماء الطبع ويرتفع له حجاب القلب والسمع شعر لامزية الاعجاز أخطأته ولا فضيلة الايجاز تخطته شعر رويته لما رأيته وحفظته لما لحظته ابيات ترجعات تخلنا على لزمان تحلى بها مكارم وتجلى فيها مفاخر شعر رائق حق شائق فانه مع قرب لفظه بعيد المرام مستمر النظام قوى الاسر صافى البحر نظام قد البس من البداوة فصاحتها وغشى من الحضارة سجاحتها فان شئت قلت عبيد وبيد وان شئت حبيب والوليد قصيدة روضة تجتنى بالافكار ونحل يتنازل بالاسماع والابصار ونقل العلم والادب ألذ من نقل المآكل والمشرب وفاكهة الكلام اطيب من فاكهة الطعام نظم كنظم الجمان وروض كالجنان وامن الافراد وطيب الرقاد قصيدة لم ار غيرها بكرا استوفت أقسام الحسن واستكملت احكام الدرية فعليها رونق الشباب وعليها قرة المذكيات الصلاب روح الشعر وتاج الدهر ومقدمة عساكر الصدر كل منه شعر خير من بيت

تجري بشعر حكيم به لا يجوز انه جرير وبيته في صده [illegible] بمذهب الاعرابي شعر [illegible] على [illegible]

ايضا ان معاوية كان يدايل بينه وبين مروان بن الحكم فى ولاية المدينة فكان مروان يقارضه فلما دخل على معاوية قال له كيف تركت اباعبد الملك يعنى مروان قال تركته منفذا الامرك مصلحا العملك قال معاوية انه كصاحب الخبزة كفى انضاجها فأكلها قال كلا يا امير المؤمنين انه من قوم لا يأكلون الا ما حصدوا ولا يحصدون الا ما زرعوا قال فما الذى باعد بينك وبينه قال خفته على شرفى وخافنى على مثله قال فأى شئ كان له عندك قال أسوءه حاضرا وأسره غائبا قال يا اباعثمان تركتنا فى هذه الحروب قال حملت الثقل وكفيت الحزم قال فما أبطأبك قال غنا ولك عنى أبطأنى عنك ولو كنت قريبا لو دعوت لاجبناك ولو أمرت لاطعناك قال ذلك ظننا بك فاقبل معاوية على أهل الشام فقال يا أهل الشام هؤلاء قومى وهذا كلامهم ثم قال اخبرنى عن مالك فقد نبئت انك تجرى فيه قال يا أمير المؤمنين لنا مال يخرج لنا منه فضل فاذا كان ما خرج قليلا انفقناه على قلته وان كان كثيرا فكذلك غير انا لاندخر منه شيأ عن معسر ولا طالب ولا محتاج ولا نستأثر منه بفلذة لحم ولا مزعة شحم قال فكم يدوم لك هذا قال من السنة نصفها قال فما تصنع فى باقيها قال نجد من يسلفنا ويسارع الى معاملتنا قال ما احد احوج الى ان يصلح من شأنه منك قال ان شأننا الصالح يا أمير المؤمنين ولو زدت فى مالى مثله ما كنت الا على هذه الحال فامر له معاوية بخمسين ألف درهم وقال اشتربها ضيعة تعينك على مروأتك فقال سعيد بل اشترى بها حمدا وذكرا باقيا أطعم بها الجائع وازوج بها الايم وافك بها العانى وأواسى بها الصديق وأصلح بها حال الجار فلم تأت عليه ثلاثة أشهر وعنده منها درهم فقال معاوية ما فضيلة بعد الايمان بالله هى أرفع فى الذكر ولا انبه فى الشرف من الجود وحسبك أن الله تبارك وتعالى جعل الجود آخر صفاته *(ومن جوده) أيضا ما حكاه الاصمعى قال كان سعيد بن العاص يسمر معه سماره الى أن ينقضى حين من الليل فانصرف عنه القوم ليلة ورجل قاعد لم يقم فأمر سعيد باطفاء الشمعة وقال حاجتك يا فتى فذكر أن عليه دينا أربعة آلاف درهم فأمر له بها وكان اطفاؤه للشمعة أكثر من عطائه ۞(جود عبيد الله بن ابى بكرة) ومن جود عبيد الله بن ابى بكرة انه اهدى اليه رجل برمة فأمر له بمائة ألف درهم فقال اصلحك الله ما وصلنى احد بمثلها قط ولقد قطعت لسانى عن شكر غيرك ومارأيت الدنيا فى يد احد احسن منها فى يدك ولولا أنت لم تؤلها بهجة الا ظلمت ولا نور الا انطمس ۞(جود عبيد الله بن معمر القرشى التيمى) ومن جود عبيد الله بن معمر القرشى ان رجلا اتاه من اهل البصرة كانت له جارية نفيسة قد استأدبها بانواع الادب حتى برعت وفاقت فى جميع ذلك ثم ان الدهر قعد بسيدها ومال عليه وقدم عبيد الله بن معمر البصرة من بعض وجوهه فقالت لسيدها انى أريد أن اذكر لك شيأ استحى منه اذ فيه جفاء منى غير أنه يسهل ذلك على ما أرى من ضيق حالك وقلة مالك وزوال نعمتك وما أخافه عليك من الاحتياج وضيق الحال وهذا عبيد الله بن معمر قدم البصرة وقد علمت شرفه وفضله وسعة كفه وجود نفسه فلو أذنت لى فاصلحت من شأنى ثم تقدمت بى اليه وعرضتنى عليه هدية رجوت أن يأتيك

وتصير الآذان له أصدافا فلله دره ما أحلى شعره وأنق دره وأعلى قدره وأعجب أمره قد أخذ برقاب القوافى وملك رق المعانى فهو برهان حق وشعره لسان صدق فلان يغرب بما يجلب ويبدع فيما يصنع حسن السبك محكم الرصف بديع الوصف مرغوب فى شعره متنافس فى سحره هو ضارب فى قداح الشعر بأعلى السهام آخذ فى عيون الفضل بأوفى الاقسام شعاره أشعاره ودأبه آدابه هو ممن يبتده فيبتدع طبعه يملى عليه مالا يمل الاستماع اليه قريحة غير قريحة وطبع غير طبع ونجم غير وخيم ابيد عنده بليد وعبيد لديه من العبيد والفرزدق عنده أقل من فرزدقة خبز وجرير يقاد اليه بجرير قد نسج الا ليلى جدتها الجديدان ولا تزداد الا حسنا على تردد الازمان نظمه قد نظم حاشيتى البر والبحر وأدرك ناحيتى الشرق والغرب أشعاره قد وردت المياه وركبت الافواه وسارت فى البلاد ولم تسر بزاد وطارت فى الآفاق ولم تمش على ساق شعره أسير من الامثال وأسرى من الخيال سار مسير الرياح وطار بغير جناح أشعاره سارت مسير الشمس وهبت هبوب الريح وطبقت تخوم الارض وانتظمت الشرق الى الغرب قد كادت الايام تنشدها والليالى تحفظها والجن تدرسها والطير تتغنى بها أبيات أسفر عنها طبع المجد فعلمت كيف تبسم الزهر على صفحات الحدائق وكيف يغرس الدر فى رياض المهارق شعر قد أحسن خدمته بكمال فكره ووقف كيف شاء نذرعالى أمره شعر يعلق فى كعبة المجد ويتوج به مفرق الدهر

من ... كأنه ما قلت الله به وينهضك ان شاء الله قال فبكى وجدا عليها وجزعا لفراقها ثم قال لها لولا أنك نطقت بهذا ما ابتدأتك به ابدا ثم نهض بها حتى اوقفها بين يدى عبيد الله فقال اعزك الله هذه جارية ربيتها ورضيت بها لك فاقبلها منى هدية فقال مثلى لا يستهدى لمثلك فهل لك فى بيعها فأجزل لك الثمن عليها حتى ترضى قال الذى تراه قال يقنعك منى عشرة بدر فى كل بدرة عشرة آلاف درهم قال والله يا سيدى ما امتد املى الى عشر ما ذكرت ولكن هذا فضلك المعروف وجودك المشهور فامر عبيد الله باخراج المال حتى صار بين يدى الرجل وقبضه وقال للجارية ادخلى الحجاب فقال سيدها اعزك الله لو أذنت لى فى وداعها قال نعم فوقفت وقام وقال لها وعيناه تدمعان

ابوح بحزن من فراقك موجع * اقاسى به ليلا يطيل تفكرى
ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن * يفرقنا شئ سوى الموت فاعذرى
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

قال عبيد الله بن معمر قد شئت ذلك فخذ جاريتك وبارك الله لك فى المال فذهب بجاريته وماله فعاد غنيا فهؤلاء اجواد الاسلام المشهورون فى الجود المنسوبون اليه وهم احد عشر رجلا كما ذكرنا وسمينا وبعدهم طبقة اخرى من الاجواد قد شهروا بالجود وعرفوا بالكرم وحمدت افعالهم وسنذكر ما امكننا ذكره منها ان شاء الله تعالى ❊(الطبقة الثانية من الاجواد) فمنهم الحكم بن حنطب قيل لنصيب بن رباح خرف شعرك ابا محجن قال لا ولكن خرف الكرم لقد رأيتنى ومدحت الحكم بن حنطب فأعطانى ألف دينار ومائة ناقة واربعمائة شاة (وسأل) اعرابى الحكم بن حنطب فأعطاه خمسمائة دينار فبكى الاعرابى فقال ما يبكيك يا اعرابى لعلك استقللت ما اعطيناك قال لا والله ولكنى ابكى لما تأكل الارض منك ثم انشأ يقول

وكأن آدم حين حان وفاته * اوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم * فكفيت آدم عيلة الابناء

(العتبى) قال أخبرنى رجل من أهل منبج قال قدم علينا الحكم بن حنطب وهو مملق فاغنانا قال له كيف اغناكم وهو مملق قال علمنا المكارم فعاد غنينا على فقيرنا ❊(ومنهم معن بن زائدة) وكان يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج * واتاه رجل يسأله ان يحمله فقال يا غلام أعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبعيرا وجارية وقال لو عرفت مركوبا غير هؤلاء لاعطيتك (العتبى) قال لما قدم معن بن زائدة البصرة واجتمع اليه الناس أتاه مروان بن ابى حفصة فأخذ بعضادتى الباب فانشده شعره الذى قال فيه

فما احجم الاعداء عنك تقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الحتف والجود فيهما * أبى الله الا ان يضر وينفعا

❊(ومنهم يزيد بن المهلب) وكان هشام بن حسان اذا ذكره قال والله ان كانت السفن لتجرى فى جوده (وقيل) ليزيد بن المهلب مالك لا تبنى دارا قال منزلى دار الامارة او الحبس (ولما) اتى يزيد بن عبد الملك برأس يزيد بن المهلب نال منه بعض جلسائه فقال

جاءت القصيدة ومعها غرة الملك وعليها رواء الصدق وفيها سيما العلم وعندها لسان المجد ولها صيال الحق لا غرو واذا فاض بحر العلم على لسان الشعر أن يتيح ما لا عين وقعت على مثله ولا أذن سمعت بشبهه شعر يكتب فى غرة الدهر ويشرح فى جبهة الشمس

❊وهذه جملة من فصول أهل العصر تليق بهذا الموضع❊

كتب أبو الفضل بن العميد الى أبى محمد بن خلاد الرامهرمزى القاضى * وصل كتابك الذى وصلت جناحه بفنون صلاتك وتفقدك وضروب برك وتعهدك فارتحت لكل ما أوليت وابتهجت بجميع ما أهديت وأضفت احسانك فى كل فصل الى نظائره التى وكلت بها ذكرى ووقفت عليها شكرى وتأملت النظم فملكنى العجب به وبهرنى التعجب منه وقد رمت ان أجرى على العادة فى تشبيه مستحسن من زهر جنى وحال وحلى وشذور الفرائد فى نحور الخرائد وبأعذارى غدون فى الحلل البيض وقد رحن فى الخطوط السود فلم اره اشئ عدلا ولا ارضى ما عددته مثلا والله يزيدك من فضله ولا يخليك من احسانه وطوله ويلهمك من بر اخوانك ما تتم به صنيعك لديهم وتربّ معه احسانك اليهم (وكتب) أبو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب الى أبى سعيد الشبيبى * قد رأى شيخ الدولتين كيف الكلف بسادتى من أهل ميكال أيدهم الله بين ود أضمره على البعد وايثار أظهره على تراخى المزار وتقريظ يمليه على الملوان ومدح أنطق فيه لسان الزمان حتى ان ذكرهم

له

له مه ان يزيد بن المهلب طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما * ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب فى الحبس فانشده

اصبح فى قيدك السماحة والجـ * ـود وفك العناة والاغلال

قال أتمدحنى وانا فى هذه الحال قال اصبتك رخيصا فاشتريتك فأمر له بعشرة آلاف (وقال) سليمان بن عبد الملك لموسى بن نصير اغرم ديتك خمسين مرة قال ليس عندى ما اغرم قال والله لتغرمن ديتك مائة مرة قال يزيد بن المهلب انا اغرمها عنه يا أمير المؤمنين قال اغرم فغرمها عنه مائة ألف (العتبى) قال اخبرنى عوانة قال استعمل الوليد بن عبد الملك عثمان بن حيان المرى على المدينة وأمره بالغلظة على أهل الظنة فلما استخلف سليمان اخذه بالفى ألف درهم فاجتمعت القيسية فى ذلك فحملوا شطرها وضاق ذرعا بالشطر الثانى ووافق ذلك استعمال سليمان يزيد بن المهلب على العراق فقال عمر بن هبيرة عليكم بيزيد بن المهلب فما لها أحد غيره فحملوا الى يزيد وفيهم عمر بن هبيرة والقعقاع بن حبيب والهذيل بن زفر بن الحرث وانتهوا الى رواق يزيد قال يحيى بن اقتل وكان حاجبا ليزيد ابن المهلب وكان رجلا من الازد فاستاذن لهم فخرج يزيد الى الرواق فقرب ورحب ثم دعا بالغداء فاتوا بطعام ما انكروا منه الا كثرة ما عرفوا فلما تغدوا تكلم عثمان بن حيان وكان لسنا مفوها وقال زادك الله فى توفيقك أيها الامير ان الوليد بن عبد الملك وجهنى الى المدينة عاملا عليها وأمرنى بالغلظة على أهل الظنة والاخذ عليهم وان سليمان اغرمنى غرما والله ما يسعه مالى ولا تحمله طاقتى فاتيناك لتحمل من هذا المال ما خف عليك وما بقى والله ثقيل على ثم تكلم كل منهم بما حضره وقد اختصرنا كلامهم فقال يزيد بن المهلب مرحبا بكم واهلا ان خير المال ما قضى فيه الحقوق وحملت به المغارم وانما لى من المال ما فضل عن اخوانى وايم الله لو علمت ان أحدا أملأ بحاجتكم منى لهديتكم اليه فاحتكموا واكثروا فقال عثمان بن حيان النصف أصلح الله الامير قال نعم وكرامة اغدوا على مالكم فخذوه فشكروا له وقاموا فخرجوا فلما ساروا الى باب السرادق قال عمر بن هبيرة قبح الله رأيكم والله ما يبالى يزيد انصفها تحمل أم كلها فلم لا كلكم بالنصف الباقى قال القوم هذا والله الرأى وسمع يزيد مناجاتهم فقال لحاجبه انظر يا يحيى ان كان بقى على القوم شئ فليرجعوا اليه فقالوا أقلنا قال قد فعلت قالوا فان رأيت ان تحملها كلها فانت اهلها وان ابيت فما لها احد غيرك قال قد فعلت وغدا يزيد بن المهلب الى سليمان فقال يا أمير المؤمنين اتانى عثمان بن حيان واصحابه قال امسك فى المال قال نعم قال سليمان والله لآخذنه منهم قال يزيد انى قد حملته قال فأده قال يزيد والله ما حملته الا لأوديه ثم قال يا امير المؤمنين ان هذه الحالة وان عظم خطبها لحمدها والله اعظم منها ويدى مبسوطة بيدك فابسطها لسؤالها ثم غدا يزيد بالمال على الخزان فدفعه اليهم ودخلوا على سليمان فاخبروه بقبض المال فقال وفت يمين سليمان احملوا الى ابى خالد ماله

فقال عدى بن الرقاع العاملى

ولله عينا من رأى كحمالة * تحملها كبش العراق يزيد

اذا جرى على لسانى اهتزت له نفسى وفضلهم اذا جرى على سمعى انفرج له صدرى ١١٥ فتلك عصبة خير اصلها باهر وشرفها على شرف النماء زاهر وشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء والله يتم اعدادها ولا يعدمنى ودادها واذا كان اكبارى لهم هذا الاكبار فكل منتسب الى حبهم أتبرك كثير فى يدى وطرأ على فلان منتسبا الى جملتهم وحبذا الجملة ومعتزيا الى خدمتهم ونعمت الخدمة فقررناه عن طبع سمح ولفظ عذب وصلة تتر بنظم فان شاء قال أنا الوليد وان شاء قال أنا عبد الحميد ولم أعظم بن خرجته تلك النعمة ونتجته تلك السدة أن يأخذ من كل حسنة بعروة ويقدح فى كل نار بجذوة وآنسنا بالمقام مدة أكدتها شوافع عدة الى ان تذكر معاهد رأى فيها الدهر طلقا والزمان غلاما والفضل رهنا والافضال لزاما فخف حنين الركاب وركب عزيم الاياب

(فصل كتبه الامير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى الى أبى القاسم الداودى جوابا عن كتاب له ورد عليه)

وأبو الفضل رئيس نيسابور وأعمالها فى وقتنا هذا وسيمر من كلامه وشعره ونظامه ما يغنى عن التنويه ويكفى عن التنبيه ويجل عن التشبيه ويكون كما قال أبو الحسن الاخفش على بن سليمان * استهدى ابراهيم بن المدبر أبا العباس محمد بن يزيد جليسا يجمع الى تأديب ولده الاستماع بايناسه فندبنى لذلك وكتب اليه

معى قد انفذت اليك أعزك الله فلانا وجملة أمره انه كما قال الشاعر اذا زرت الملوك فان حسبى * شفيعا عندهم أن يخبرونى

(الاصمعي) قال قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة من بني ضبة فقال رجل منهم

والله ما ندري اذا ما فاتنا * طلب اليك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد * احدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتنا التي عودتنا * اولا فأرشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فقال

مالي أرى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك أم هابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
اني رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة آلاف درهم (ومر) يزيد بن المهلب في طريق البصرة باعرابية فاهدت اليه عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية ما عندك من نفقة قال ثمانمائة درهم قال ادفعها اليها قال انها لا تعرفك و يرضيها اليسير قال ان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي وان كان يرضيها اليسير فانا لا ارضى الا بالكثير (ومنهم يزيد بن حاتم) وكتب اليه رجل من العلماء يستوصله فبعث اليه ثلاثين ألف درهم وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك بثلاثين ألفا لا أكثرها امتنانا ولا أقللها تجبرا ولا استثيبك عليها ثناء ولا أقطع لك بها رجاء والسلام (وكان) ربيعة الرقي قد قدم مصر فاتى يزيد بن حاتم السلمي فلم يعطه شيأ ثم عطف على يزيد ابن حاتم فشغل عنه ببعض الامر فخرج وهو يقول

اراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فسأل عنه يزيد فاخبر انه قد خرج وقال كذا وأنشد البيت فارسل في طلبه فاتي به فقال كيف قلت فانشده البيت فقال شغلنا عنك ثم أمر بخفيه فخلعتا من رجليه وملئتا مالا وقال ارجع بهما بدلا من خفي حنين فقال فيه لما عزل عن مصر و ولي مكانه يزيد بن حاتم

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر ابن حاتم

(وفيها يقول)

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أني هجوته * ولكنني فضلت أهل المكارم

(وخرج) اليه رجل من الشعراء يمدحه فلما بلغ مصر وجده قد مات فقال فيه

لئن مصر فاتتني بما كنت ارتجي * واخلفني منها الذي كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبة * ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل
وما كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

(ومنهم ابو دلف) واسمه القاسم بن اسمعيل وفيه يقول علي بن جبلة

انما الدنيا ابو دلف * بين مبداه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف * ولت الدنيا على اثره

(وقال فيه رجل من شعراء الكوفة)

(وفصل لأبي الفضل) وقفت على ما أتحفني به الشيخ من نظمه الرائق البديع وخطه المزري بزهر الربيع موشحا بغرر ألفاظه التي لو أعيرت حليها لعطلت قلائد النحور وأبكار معانيه التي لو قسمت حلاوتها لأعذبت موارد البحور فسرحت طرفي منها في رياض جادتها سحائب العلوم والحكم وهب عليها نسيم الفضل والكرم وابتسمت عنها ثغور المعالي والهمم ولم أدر وقد حيرتني أصنافها وبهرتني ثغورها وأوصافها حتى كستني اهتزازا واعجابا وأنشأت بيني وبين التماسك سترا وحجابا ولم أدر أدهتني لها نشوة راح أم ازدهتني نغمة ارتياح وانتظم عندي منها عقد ثناء وقريض أم قرع سمعي منها اغناء مديد وغريض وكيفما كان فقد حوى رتبة الاعجاز والابداع وأصبح نزهة القلوب والاسماع فما من جارحة الا وهي تود لو كانت أذنا فتلتقط درره وجواهره أو عينا فتجتلي مطالعه ومناظره أو لسانا فيدرس محاسنه ومفاخره

(وله فصل من كتاب الى أبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي) وصل كتاب مولاي وسيدي أبدع الكتب هوادي وأعجازا وأبرعها بلاغة وايجازا فحسبت ألفاظه درا لسحاب أو أصفى قطرا وديمة ومعانيه درا لسخاب بل أوفى قدرا وقيمة وتأملت الابيات فوجدتها فائقة النظم والرصف عبقة النسيم والعرف فائزة بقداح الحسن والظرف مالكة لزمام القلب والطرف ولا غرو أن يصدر مثلها عن ذلك الخاطر وهو هدف الفقر والنوادر الله

الله اجرى من الارزاق اكثرها * على العباد على كفى ابى دلف
بارى الرياح فاعطى وهى جارية * حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف
ماخط لا كاتباه فى صحيفته * يوما كما خط لا فى سائر الصحف

فاعطاه ثلاثين ألفا ومدحه آخر فقال فيه

يشبهه الرعد اذا الرعد رجف * كانه البرق اذا البرق خطف
كانه الموت اذا الموت أزف * تحمله الى الوغا الخيل القطف
ان سار سار المجد اوحل وقف * انظر بعينيك الى اسنى الشرف
هل ناله بقدرة أو بكلف * خلق من الناس سوى أبى دلف

فاعطاه خمسين الفا * (ومن أخبار معن بن زائدة) * قال شرحبيل بن معن بن زائدة حج هرون الرشيد وزميله أبو يوسف القاضى وكنت كثيرا ما أسايره اذ عرض له اعرابى من بنى أسد فانشده شعرا امدحه فيه وفرّطه فقال له هرون الم انهك عن مثل هذا فى مدحك يا أخا بنى اسد اذا قلت فينا فقل كقول القائل فى أبى هذا

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها فى غيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
بهاليل فى الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم فى الجاهلية أول
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان احسنوا فى النائبات واجملوا
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا * أجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

* (ومنهم خالد بن عبد الله القسرى) * وهو الذى يقول فيه الشاعر

الى خالد حتى أنخن بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

(بينا) خالد بن عبد الله القسرى جالس فى مظلة له اذ نظر الى اعرابى يخب به بعيره مقبلا نحوه فقال لحاجبه اذا قدم فلا تحجبه فلما قدم ادخله عليه فسلم وقال

اصلحك الله قل ما بيدى * فما أطيق العيال اذ كثروا
اناخ دهر القى بكلكله * فأرسلونى اليك وانتظروا

فقال خالد أرسلوك وانتظروا والله لا تنزل حتى تنصرف اليهم بما يسرهم وأمر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة * (ومنهم عدى بن حاتم) * دخل عليه ابن دارة فقال انى مدحتك قال أمسك حتى آتيك بمالى ثم امدحنى على حسبه فانى أكره ان لا أعطيك ثمن ما تقول لى الف شاة والف درهم وثلاثة أعبد وثلاث اماء وفرسى هذا حبس فى سبيل الله فامدحنى على حسب ما اخبرتك فقال

تحن قلوصى فى معد وانما * تلاقى الربيع فى ديار بنى ثعل
وأبقى الليالى من عدى بن حاتم * حساما كنصل السيف سل من الخلل
ابوك جواد لا يشق غباره * وانت جواد ليس تعذر بالعلل
فان تفعلوا شرا فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

فقال له عدى امسك لا يبلغ مالى اكثر من هذا * (اصفاد الملوك على المدح) * سعيد بن

وصدف الدرر والجواهر والله يمتعه بما منحه من هذه الغرر والاوضاح كما أطلق فيه ألسنة الثناء والامتداح وأبو منصور هذا يعيش الى وقتنا هذا وهو فريد دهره وقريع عصره ونسيج وحده وله مصنفات فى العلم والادب تشهد له بأعلى الرتب وقد فرقت ما اخترته منها فى هذا الكتاب مع ما تعلق بشىء كتبته من الخطاب * منها من كتاب سماه سحر البلاغة قال فى صدر هذا الكتاب أخرجت بعضه من غرر نجوم الارض ونكت أعيان الفضل من أبناء العصر فى النثر وحليت بعضه من نظم امراء الشعراء الذين أوردت ملح أشعارهم فى كتابى المترجم بيتيمة الدهر فلفقت جميع ذلك ورتبته وسقته ونسقته وأنفقت عليه ما رزقته وعلقته بكد الناظر وجهد الخاطر وتعب اليمين وعرق الجبين وتعمدت فيه لذة الجدة ورونق الحداثة وحلاوة الطراوة ولم أشبه بشىء من كلام غير أهل العصر الا فى قلائل وقلائد من ألفاظ الجاحظ وابن المعتز تخللت اثناءه وتوشحت تضاعيفه ولم أخل كلماته التى هى وسائط الآداب وصياقل الالباب وما تستمتع به أنفس الادباء وتلذ أعين الكتاب من لفظ صحيح أو معنى صريح أو تجنيس أنيس أو تشبيه بلا شبيه أو تمثيل بلا مثيل ولا عديل أو استعارة مختارة أو طباق ذى رونق باق فمن مرافق هذا الكتاب قرب تناوله من الكتاب اذا وشوا ديباجة كلامهم بما يقتبسونه من نوره وسماحة قياده لافراد الشعراء اذا رصعوا عقود نظامهم بما يلتقطونه من شذوره أما الخاطبات

مسلم الباهلى قال قدم على الرشيد اعرابى من باهلة وعليه جبة حبرة ورداء يمان قد شده على وسطه ثم ثناه على عاتقه وعمامته قد عصبها على فوديه وارخى لها عذبة من خلفه فمثل بين يدى الرشيد فقال سعيد يا اعرابى خذ فى شرف أمير المؤمنين فاندفع فى شعره فقال الرشيد يا اعرابى اسمعك مستحسنا وانكرك متهما فقل لنا بيتين فى هذين يعنى محمدا الامين وعبد الله المأمون ابنيه وهما حفافاه فقال يا امير المؤمنين حملتنى على الوعر القردد وارجعتنى على السهل الجدد روعة الخلافة وبهر الدرجة ونفور القوافى على البديهة فاروِدنى تتألف لى نوافرها ويسكن روعى قال قد فعلت وجعلت اعتذارك بدلا من امتحانك قال يا امير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق فانشأ يقول

بنيت لعبد الله ثم محمد * ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما * وانت امير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وانت يا اعرابى بارك الله فيك فسل ولا تكن مسئلتك دون احسانك قال الهنيدة يا امير المؤمنين فأمر له بمائة ناقة وسبع خلع (وقال مروان بن ابى حفصة) دخلت على المهدى فاستنشدنى فانشدته الشعر الذى أقول فيه

طرقتك زائرة فحى خيالها * بيضاء تفشر بالحياء دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها * قاد القلوب الى الصبا فأمالها

حتى انتهيت الى قولى

شهدت من الانفال آخر آية * بتراثهم فأردتم ابطالها
او تدفعون مقالة عن ربه * جبريل بلغها النبى فقالها
هل تطمسون من السماء نجومها * باكفكم او تسترون هلالها

قال وانشدته ايضا شعرى الذى أقول فيه

يا ابن الذى ورث النبى محمدا * دون الاقارب من ذوى الارحام
الوحى بين بنى البنات وبينكم * قطع الخصام فلات حين خصام
ما للنساء مع الرجال فريضة * نزلت بذلك سورة الانعام
أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام
التى سهامهم الكتاب فحاولوا * ان يشرعوا فيها بغير سهام
ظفرت بنو ساقى الحجيج بحقهم * وغررتم بتوهم الاحلام

قال) مروان بن ابى حفصة فلما انشدت المهدى الشعرين قال وجب حقك على هؤلاء وعنده جماعة من اهل بيته قد امرت لك بثلاثين ألفا وفرضت على موسى خمسة آلاف وعلى هرون مثلها وعلى على اربعة آلاف وعلى العباس كذا وعلى فلان كذا فحسبت سبعين ألفا قال فامر بالثلاثين ألفا فاتى بها ثم قال اغد على هؤلاء وخذ ما فرضت لك فاتيت موسى فامر لى بخمسة آلاف وأتيت هرون فامر لى بمثلها واتيت عليا قال قصر بى دون أخوتى فلن أقصر بنفسى فامر لى بخمسة آلاف فأخذت من الباقين سبعين ألفا ودخل اعشى ربيعة) على عبد الملك بن مروان وعن يمينه الوليد وعن يساره سليمان

والمحاورات فانه استخرج بغرّة من غرره ۞ وتوّج بدرة من درره ۞ وقد ذكر جملة من أخرج معظم كتابه من نثرهم ونظمهم وهم الصابيان والخالديان وبديع الزمان وأبو نصر بن المرزبان وابن أبى العلاء الاصبهانى وأبو الطيب المتنبى وأبو الفتح البستى وأبو الفضل الميكالى وشمس المعالى والصاحب ابن عباد وجماعة يكثر بهم التعداد قد ذكرهم فى كتابه فكل ما مرّ أو يمرّ من ذكر ألفاظ أهل العصر فمن كتابه نقلت وعليه عوّلت وفى ابى منصور يقول ابو الفتح على ابن محمد البستى

قلبى رهين بنيسابور عند أخ
ما مثله حين تستقرى البلاد أخ
له صحائف أخلاق مهذبة
من الحجى والعلى والظرف تنتسخ

وأما الذين ذكر أسماءهم فى كتابه فسأظهر من غرر شعرهم الرصين وأجلو من جواهر نثرهم الثمين ما أخذ من البلاغة باليمين ۞ فصل لابى الفضل ۞ وصل كتاب الشيخ المبشر من خبر سلامته التى هى غرة الزمان البهيم وعذر الدهر المليم بما أشرقت له آفاق الفضل والكرم وتمت به نفائس الآلاء والنعم فسرحت طرفى من محاسن ألفاظه فى أنوار تروق أزاهرها وقلائد تروع دررها وجواهرها ومبار تسترق الرقاب باطنها وظاهرها ۞ (له الى أبى سعد بن خلف الهمذانى) وصل كتابك متحملا من أخبار سلامته وآثار نعم الله بساحته ما أذى روح المرء ونفسه وجمع فنون الفضل وتقاسيمه وجدّد عهدى من عمره واصلته ومعسول كلامه ومحاورته ما ترك غصن المقة غضا تروق أوراقه ووجه فقال

فقال له عبد الملك ماذا بقي يا أبا المغيرة قال ضى ماضى وبقي وانشا يقول

وما أنا في حق ولا في خصومة * بمهتضم حقي ولا قارع سني
ولا مسلم مولاي من سوء ما جني * ولا خائف مولاي من سوء ما أجني
وفضلي في الاقوام والشعر انني * أقول الذي أعني واعرف ما اعني
وان فؤادي بين جنبي عالم * بما ابصرت عيني وما سمعت اذني
واني وان فضلت مروان وابنه * على الناس قد فضلت خير اب وابن

فضحك عبد الملك وقال للوليد وسليمان اتلوماني على هذا وامر له بعشرة آلاف (العتبي) قال دخل الفرزدق على عبد الرحمن بن الحكم فقال له عبد الرحمن ابا فراس دعني من شعرك الذي لا يأتي آخره حتى ينسى اوله وقل في بيتين يعلقان افواه الرواة واعطيكها عطية لم يعطكها أحد قبلي فغدا عليه وهو يقول

وانت ابن بطحاوي قريش فان تشا * فكن من ثقيف سيل ذي حدب غمر
وانت ابن سوار المدين الى العلا * تلقت بك الشمس المضيئة للبدر

قال احسنت وامر له بعشرة آلاف (ابو سويد) قال اخبرني الكرفي قال اعترض الفضل بن يحيى بن خالد في وقت خروجه الى خراسان فتى من التجار كان شخص الى الكوفة فقطع به واخذ جميع ما كان معه فاخذ بعنان دابة الفضل وقال

سأرسل بيتا ليس في الشعر مثله * يقطع اعناق البيوت الشوارد
اقام الندى والبأس في كل منزل * اقام به الفضل بن يحيى بن خالد

قال فامر له بمائة الف درهم (العتبي) قال ابو الجنوب مروان بن ابي حفصة ابياتا ورفعها الى زبيدة ابنة جعفر يمتدح ابنها محمدا وفيها يقول

لله درك يا عقيلة جعفر * ماذا ولدت من العلا والسودد
ان الخلافة قد تبين نورها * للناظرين على جبين محمد

فامرت ان يملأ فمه درا (قال) الحسن بن رجاء الكاتب قدم علينا على بن جبلة الى عسكر الحسن بن سهل والمأمون هناك بانيا على خديجة ابنة الحسن بن سهل المعروفة ببوران ونحن اذ ذاك نجري على نيف وسبعين الف ملاح وكان الحسن بن سهل مع المأمون يتصبح فكان الحسن يجلس للناس الى وقت انتباهه فلما قدم على بن جبلة نزل بي فقلت له قد قوي شغل الامير قال اذا لا اضيع معك قلت اجل فدخلت على الحسن بن سهل في وقت ظهوره فاعلمته مكانه فقال الا ترى ما نحن فيه فقلت لست بمشغول عن الامر له فقال يعطى عشرة آلاف الى ان نتفرغ له فاعلمت على بن جبلة فقال في كلمة له

اعطيتني يا ولي الحق مبتدئا * عطية كافأت حمدي ولم ترني
ما شمت برقك حتى نلت ريقه * كانما كنت بالجدوى تبادرني

(عرض رجل لابن طوق) وقد خرج متنزها في الرحبة فناوله رقعة فيها جميع حاجته فاخذها فاذا فيها

جعلتك دنياي فان انت جدت لي * بخير والا فالسلام على الدنيا

الثقة طلقات يهلل اشراقه فكم جنيت عنه من ثمر مسرة كانت عوائق الايام تجاذبنيه وحويت به من علق مضنة قل يجود الدهر بمثله لبنيه * وله فصل الى بعض الحكام بجوين * وصل كتاب الحاكم قد وشحه بمحاسن فقره ونتائج فكره من لفظ بهي أعطته القلوب فضل المقاده ومعنى سني جاده صوب الاصابه والاجاده وبرهن اتفقت على الاعتراف بفضله ألسنة الثناء والشهاده فسرحت طرفي مما حواه في بدائع وطرف قد جمعت في الحسن والاحسان بين واسطة وطرف حتى لم تبق في البلاغة يتيمة الا نظمتها ولا في الظرف غنيمة الا اقتسمتها ولا في البر نقيصة الا جبرتها وتممتها * وله الى الامير السيد أبي سهل يهنيه بالقدوم * كتبت وأنا بمنزلة من ارتد اليه شبابه بعد المشيب وارتدى برداء من العمر قشيب والحمد لله رب العالمين وصل كتاب مولاي مبشرا من خبر عوده الى مقر عزه وشرفه محروسا في حفظ الله وكنفه بما لم تزل الآمال تتنسم روائحه وتترقب غادي صنع الله فيه ورائحه واثقة بأن عادة الله الكريمة عنده تسايره وتوافقه وتلزم جنابه فلا تفارقه حتى تخرجه من غمرة الغماء خروج السيف من الغمد والبدر بعد السرار الى الانجلاء فعددت يوم وروده عيدا أعاد عهد السرور جديدا ورد طرف الحسود كليلا وقد كان حديدا ولم أشبهه في اهداء الروح والشفاء وتلافي الروح بعد ان أشفى على المكروه كل الاشفاء الا بقميص يوسف حين تلقاه يعقوب عليه السلام من البشير وألقاه على وجهه فنظر بعين

فقال والله لاصدقن ظنك فاعطاه حتى اغناه (عرض دعبل بن علي الشاعر) لعبد الله بن طاهر الخراساني وهو راكب في حراقة في دجلة فاشار اليه برقعة فامر باخذها فاذا فيها

عجبت لحراقة ابن الحسين * كيف تسير ولا تغرق
وبحران من تحتها واحد * وآخر من فوقها مطبق
واعجب من ذاك عيدانها * اذا مسها كيف لا تورق

فامر له بخمسة آلاف درهم وجارية وفرس (وخرج عبد الله بن طاهر) فتلقاه دعبل برقعة فيها

طلعت قناتك بالسعادة فوقها * معقودة بلواء ملك مقبل
تهتز فوق طريدتين كأنما * تهفو بفصلها جناحا أجدل
ربح البخيل على احتمال عرضه * بندى يديك ووجهك المتهلل
لو كان يعلم ان ذلك عاجل * مافاض منه جدول في جدول

فامر له بخمسة آلاف * ووقف رجل من الشعراء الى عبد الله بن طاهر فانشده

اذا قيل أى فتى تعلمون * أهش الى الباس والنائل
وأضرب للهام يوم الوغا * وأطعم في الزمن الماحل
أشار اليك جميع الانام * اشارة غرقى الى ساحل

فامر له بخمسين ألف درهم (أحمد بن مطير) قال أنشدت عبد الله بن طاهر ابياتا كنت مدحت بها بعض الولاة وهي

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نعيم فيه للناس انعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندى * ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو أن يوم البؤس لم يثن كفه * على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولو ان يوم الجود فرغ كفه * لبذل الندى ما كان بالارض معدم

فقال لي عبد الله كم عطاك قلت خمسة آلاف قال فقبلتها قلت نعم قال لي اخطأت ماثمن هذه الابيات ألف (ودخل حماد عجرد) على ابي جعفر بعد موت ابي العباس اخيه فانشده

ايوك بعد ابي العباس اذبانا * يا اكرم الناس اعراقا وعيدانا
لو مج عود على قوم عصارته * لمج عودك فينا الشهد والبانا

فامر له بخمسة آلاف درهم (الفخذمي) قال جاء موسى سهوان الى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان فقال ان هنا جارية تعشقتها وأبوا أن ينقصوني من مائتي دينار فقال لو رك فيه فذهب الى سعيد بن خالد بن اسيد وامه عائشة بنت طلحة الطلحات فدعى بمطرف خز فبسطه وعقد في كل ركن من اركانه مائة دينار فقال لموسى خذ المطرف بما فيه فأخذه ثم غدا عليه فأنشده

اباخالد اعني سعيد بن خالد * اخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد

بصير فكم أوسعته لثما واستلاما والتقطت منه بردا وسلاما حتى لم تبق غلة في الصدر الا بردتها ولا غمة في النفس الاطردتها ولا شريعة من الانس الا وردتها * وله فصل من رسالة وكاد فرط التعجب مرة وعظم الاعجاب تارة يقف بي عند أول فصل من فصوله ويثبطني من استيفاء غرره وحجوله ويوهمني ان المحاسن ماحوته قلائده ونظمته فرائده فليس في قوس احسان وراءها منزع ولا لاقتراح جنان فوقها مطلع حتى اذا جاوزته الى افقه وتزيدته واجلت فكري في نكته وعيونه رأيت مايحير الطرف ويعجز الوصف ويعلو على الاول محلا ومكانا ويفوقه حسنا واحسانا فزدت كيف شئت في رياضه وحدائقه واقتبست نور الحكم من مطالعه ومشارقه وسلت معانيه والفاظه فضيلة السبق والبراعة وتلقيتها بواجبها من الشكر والاذاعة فانها جمعت الى حسن الايجاز درجة الاعجاز والى فضيلة الابداع جلالة الموقع في القلوب والاسماع (وله فصل) وصل كتاب الشيخ فقسم عندي من حال افضاله واكرامه ومحاسن خطابه وكلامه مالم أشبهه الا بانوار الجود وحبر البرود وقلائد العقود * وذكر أبو منصور الثعالبي الامير أبا الفضل في كتاب اللغة فقال في بعض فصوله من اراد ان يسمع سر النظم وسحر الشعر ورقية الدهر ويرى صوب العقل وذوب الظرف ونتيجة الفضل فليستنشد ما أسفر عنه طبع مجده وأثمره عالي فكره من ملح تمتزج بالنفوس لنفاستها وتشرب بالقلوب لسلاستها

عبيد الندى ماعاش يرضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بعميد
دعوه دعوه انكم قـد رقـدتم * وماهو عن احسابكم برقود

(العتبى) قال سمعت عمى ينشد لابى العباس الزبيرى

وكل خليفـة وولى عهـد * لكم يا آل مروان الفـداء
امارتكم شفاء حيث كانت * وبعض امارة الاقـوام داء
فأنتم تحسنون اذا ملكتم * وبعض القوم ان ملكوا أساؤا
أأجعلكم وغيركم سواء * وبينكم وبينهـم الهـواء
هم أرض لارجلكم وأنتم * لأيديهـم وأرجلهـم سماء

فقلت له كم أعطى عليها قال عشرين ألفا (الاصمعى) قال حدثنى رؤبة قال دخلت على أبى مسلم صاحب الدعوة فلما أبصرنى نادى يارؤبة فأجبته

لبيك اذ دعوتنى لبيكا * احمد ربا ساقنى اليكا * الحمد والنعمة فى يديكا

قال بل فى يدى الله تعالى قلت له وانت اذا أنعمت أحمدت ثم قلت يأذن لى أمير المؤمنين فى الانشاد قال نعم (فأنشدته)

مازال يأتى الملك فى اقطاره * وعن يمينه وعن يساره
مشمـرا لايصطلى بناره * حتى أقر الملك فى قراره

فقال يارؤبة انك أتيتنا وقد شف المال واستنفده الانفاق وقد أمرنا لك بجائزة وهى تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر اطرق مستتب فلا تلق بجنبيك الاسدة قال رؤبة فقلت الذى أفادنى الامير من كلامه أكثر من الذى أفادنى من ماله (ودخل) نصيب بن رباح على هشام فأنشده

اذا استبق الناس العلا سبقتهم * يمينك عفوا ثم صلت شمالك

فقال هشام بلغت غاية المدح فسلنى فقال يا أمير المؤمنين يداك بالعطية أطلق من لسانى بالمسئلة قال لابد أن تفعل قال لى ابنة نفضت عليها من سوادى فكسدها فلو أنفقها أمير المؤمنين بشئ يجعله لها قال فأقطعها أرضا وامر لها بحلى وكسوة فنفقت السوداء (الرياشى) عن الاصمعى قال مدح نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فأمر له بمال كثير وكسوة شريفة ورواحل موقرة برا وتمرا فقيل له أتفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود قال اما لئن كان عبدا ان شعره لحر وائن كان أسود ان ثناه لابيض وانما أخذ ما لايفنى وثيابا تبلى ورواحل تنضى واعطى مديحا يروى وثناء يبقى (وذكروا) عن أبى النجم العجلى انه أنشد هشاما شعره الذى يقول فيه * الحمد لله الوهوب المجزل * وهو من اجود شعره حتى انتهى الى قوله * والشمس فى الجو كعين الاحول * وكان هشام أحول فأغضبه ذلك فامر به فطرد فأمل أبو النجم رجعته فكان يأوى الى المسجد فأرق هشام ذات ليلة فقال لحاجبه ابغنى رجلا عربيا فصيحا يحدثنى وينشدنى فطلب له ما سأل فوجد أبا النجم فأتى به فلما دخل عليه قال أين تكون منذ أقصيناك قال حيث ألفانى رسولك قال فمن كان أبا النجم مثواك قال رجلين أتغدى عند أحدهما واتعشى عند

وايم الله ما مر يوم أسعفنى فيه الزمان بمواجهة وجهه وأسعدنى بالاقتباس من نوره والاغتراف من بحره فشاهدت غمار المجد والسودد تنثر من شمائله ورأيت فضائل الدهر عيالا على فضائله وقرأت نسخة الفضل والكرم من ألحاظه وانتهبت فضائل الفوائد من ألفاظه الا تذكرت ما أنشدته ادام الله تأييده لابن الرومى

لولا عجائب صنع الله ما نبتت * تلك الفضائل فى لحم ولاعصب

وقول الطائى

فلو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع

وقول كشاجم

ما كان أحوج ذا الكمال الى * عيب يوقيه من العين

وربما بقول ابى الطيب

فان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

ثم استعرت فيه بيان أبى اسحق الصابى حيث يقول للصاحب ورثه الله اعمارها ركابا بلغه فى البلاغة تواردها شهر الله حسبى فيك من كل ما * تعوذ العبد على المولى

فلا تزل ترفل فى نعمة * أنت بها من غيرك الاولى

وقال فى فصل منه وما انسى لا انسى ايامى عنده بفيروزاباد احدى قراه برستاق جوين سقاها الله ما يحكى اخلاق صاحبها من سبل القطر فانها كانت بطالته المدوية

 وعشرته العطريه وآدابه العلويه وألفاظه اللؤلؤيه مع جلالته نعمه المذكوره ودقائق كرمه

الآخر قال فما لك من الولد قال ابنتان قال أزوجتهما قال زوجت احداهما قال فما أوصيتها ليلة اهديتها قال قلت لها

سبي الحماة وابهتي عليها * وان أبت فازدلفي اليها
ثم اقرعي بالعود مرفقيها * وجددي الحلف به عليها

قال فهل أوصيتها بعد هذا قال نعم

أوصيت من برة قلبا برا * بالكلب خيرا والحماة شرا
لا تسأمي خنقا لها وجرا * والحي عميهم بشر طرا
وان كسوك ذهبا ودرا * حتى يروا حلو الحياة مرا

قال هشام ما هكذا أوصى يعقوب ولده قال أبو النجم ولا أنا كيعقوب ولا ولدي كولده قال فما حال الاخرى قال هي ظلامة التي أقول فيها

كأن ظلامة اخت شيبان * يتيمة ووالداها حيان
الرأس قمل كله وصيبان * وليس في الرجلين الا خيطان
فهي التي يذعر منها الشيطان

قال هشام لحاجبه ما فعلت الدنانير التي أمرتك بقبضها قال هي عندي وهي خمسمائة دينار قال له ادفعها الى أبي النجم ليجعلها في رجلي ظلامة مكان الخيطين (أبو عبيدة) قال حدثني يونس بن حبيب قال لما استخلف مروان بن محمد دخل عليه الشعراء يهنونه بالخلافة فتقدم اليه طريح بن اسمعيل الثقفي قال الوليد بن يزيد فقال الحمد لله الذي أنعم بك على الاسلام اماما وجعلك لاحكام دينه قواما ولامة محمد المصطفى جنة ونظاما ثم انشده شعره الذي يقول فيه

تسوعد الذي سناد ونهمة * خلافتنا تسعين عاما واشهرا

فقال مروان كم الاشهر قال وفاء المائة يا أمير المؤمنين تبلغ فيها أعلى درجة وأسعد عاقبة في النصرة والتمكين فأمر له بمائة ألف درهم ثم تقدم اليه ذو الرمة متحانيا كبرة قد انحاث عمامته منحدرة على وجهه فوقف بسويعة فقيل له تقدم قال اني أجل امير المؤمنين أن أخاطب بشر فه مادحا بلوثة عمامتي فقال مروان ما أراك انه ابقت لنا منك مني ولا مدح في كلامك امتاعا قال بلى والله يا أمير المؤمنين أبدعته قرارا الاحسن امتداحا ثم تقدم فأنشد شعرا يقول فيه

فقلت لها سيري امامك سيد * تفرع من مروان او من محمد

فقال له ما فعلت مي فقال طويت غدائرها ببرد بلى ومحا التراب محاسن الخد فالتفت مروان الى العباس بن الوليد فقال أما ترى القوافي تنثال انثيالا الا يعطى بكل من سمى من آبائي ألف دينار قال ذو الرمة لو علمت لبلغت به عبد شمس (الربيع حاجب المنصور) قال قلت يوما للمنصور ان الشعراء ببابك وهم كثيرون طالت أيامهم ونفدت نفقاتهم فقال اخرج اليهم فاقرأ عليهم السلام وقل لهم من مدحني منكم فلا يصفني بالاسد فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فانما هي دويبة منتنة تأكل التراب ولا بالجبل

المشكوره وفوائد مجالسه المعموره ١٢٢ ومحاسن أقواله وأفعاله التي يعيا بها الواصفون اغوذجات من الجنة التي وعد المتقون واذا تذكرتها في تلك المرابع التي هي مراتع النواظر والمصانع التي هي مطالع العيش الناضر والبساتين التي اذا أخذت بدائع زخارفها ونشرت طرائف مطارفها طوى لها الديباج الخسرواني ونفى منها الوشي الصنعاني فلم نشبه الا بشيمه وآثار قلمه وأزهار كلمه تذكرت سحرا وسيما وخيرا عميما وارتياحا مقيما وروحا وريحانا ونعيما وكثيرا ما أحكي للاخوان اني استغرقت أربعة أشهر بحضرته وتوفرت على خدمته ولازمت في أكثر أوقاتي عالي مجلسه وتعطرت بغبار مواكبه فبالله يمينا كنت غنيا عنها لو خفت حسامها اني ما أنكرت طرفا من أخلاقه ولم أشاهد الا مجدا وشرفا من أحواله وما رأيته اغتاب غائبا أو سب حاضرا او حرم سائلا او خيب آملا او أطاع سلطان الغضب في الحضر او تصلى بنار الضجر في السفر او بطش بطش المتجبر ولا وجدت المآثر الا ما يتعاطاه والمآثم الا ما يتخطاه * وقال في فصل منه يصفه وأما فنون الأدب فهو ابن بجدتها وأخو جملتها وأبو عذرتها ومالك أزمتها وكأنما يوحى اليه في الاستئثار بمحاسنها والتفرد بدائعها ولله هو اذا غرس الدر في القراطيس وطرز بالظلام رداء النهار وألقت بحار خواطره جواهر البلاغة على أنامله فهناك الحسن برمته والحسن بكليته * وذكر عمرو بن علي المطوعي في كتاب ألفه في شعر أبي فانما

فنهم من اكتفى كلامه بشرف الاكتساب دون شرف الانتساب كالمكتسبين من الشعراء بالمدائح المترشحين بها الاخذ الجوائز والمنائح وهم الاكثرون من أهل هذه الصناعة ومنهم من شرفت بنات فكره عند أهل العقول وجلبت لديهم فضائل القبول اشرف قائلها لا لكثرة عقائلها وكرم واشيها لا لرقة حواشيها كالعدد الكثير والجم الغفير من الخلفاء والأمراء والجلة والوزراء منهم من أخذ بحبل الجودة من طرفيه وجمع رداء الحسن من حاشيتيه كامرئ القيس بن حجر الكندى فى المتقدمين وهو امير الشعراء غير منازع وسيدهم غير مجاذب ولا مدافع وعبد الله بن المعتز بالله أمير المؤمنين فى المولدين وهو أشعر ابناء الخلافة الهاشمية وأبرع انشاء الدولة العباسية ومن جل كلامه فى التشبيه عن ان يمثل بنظير أو شبيه وغلت أشعاره فى الاوصاف عن ان تتعاطاها ألسنة الوصاف والامير أبى فراس بن حمدان فارس البلاغة ورجل الفصاحة ومن حكمت له شعراء العصر قاطبة بالسيادة واعترفت لكلامه بالاحسان والاجادة حتى قال ابو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب بدئ الشعر بملك وختم بملك يعنى امرأ القيس وأبا فراس وهذه الطائفة اشهر الثلاثة تقدما وأثبتها فى مواطن الفخر ومواطئ الشرف قدما واسبق الشعراء فى ميدان البلاغة وارجحهم فى ميزان

ناغماه وحجر أصم ولا بالبصير فانما هو عطائط بلب ومن ليس فى شعره هذا فليدخل ومن كان فى شعره فلينصرف فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن هرمة فانه قال له انا له يا ربيع فأدخلنى فادخله فلما مثل بين يديه قال المنصور يا ربيع قد علمت انه لا يجيبك أحد غيره هات يا ابن هرمة فأنشده قصيدته التى يقول فيها

له لحظات عن حفافى سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل
لهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا اسود من كرم التراب القبائل
اذا ما أتى شيأ مضى كالذى أتى * وان قال انى فاعل فهو فاعل

فقال حسبك ههنا بلغ هذا عين الشعر قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم فقمت اليه وقبلت رأسه وأطرافه ثم خرجت فلما كدت أن اخفى على عينيه سمعته يقول يا ابراهيم فأقبلت اليه فزعا فقلت لبيك فداك أبى وأمى قال احتفظ بها فليس لك عندنا غيرها فقلت بأبى وأمى أنت احفظها حتى أوافيك بها على الصراط بخاتم الجهبذ (على بن الحسين) قال أنشد على بن الجهم جعفرا المتوكل شعره الذى أوله * هى النفس ما حملتها تتحمل * وكان فى يد المتوكل جوهرتان فأعطاه التى فى يمينه فأطرق متفكرا فى شئ يقوله ليأخذ التى فى يساره فقال مالك مفكرا انما تفكر فيما تأخذ به الاخرى خذها لا بورك لك فيها فانشأ يقول

بسر من راى امام عدل * تغرف من بحره البحار
يرجى ويخشى لكل أمر * كأنه جنة ونار
الملك فيه وفى بنيه * ما اختلف الليل والنهار
يداه فى الجود ضرتان * عليه كلتاهما تغار
لم تأت منه اليمين شيأ * الا أتت مثله اليسار

(وقال آخر فى الهول)

اذا سألت الندى عن كل مكرمة * لم تلف نسبتها الا الى الهول
لو زاحم الشمس الفى الشمس مظلمة * لو زاحم الصم الجاها الى الميل
امضى من الدهر ان نابته نائبة * وعند أعدائه امضى من السيل

(ودخل) شاعر من أهل الرى يقال له أبو زيد على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فأنشده

اشرب هنيأ عليك التاج مرتفعا * من شاذمهر ودع غمدان لليمن
فأنت أولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن على وابن ذى يزن

فأمر له بعشرة آلاف درهم (ودخلت) ليلى الاخيلية على الحجاج فأنشدته

اذا ورد الحجاج أرضا مريضة * تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة سقاها

فقال لها لا تقولى غلام ولكن قولى همام ثم قال اى النساء أحب اليك انزلك عندها قالت ومن نساؤك أيها الامير قال أم الجلاس ابنة سعيد بن العاص الاموية وهند ابنة اسماء بن خارجة الفزارية وهند ابنة المهلب بن أبى صفرة العتكية قالت القيسية أحب

إلى فلما كان من الغد دخلت عليه قال يا غلام أعطها خمسمائة قالت أيها الامير احسبها أدماً قال قائل انما أمر لك بشاء قالت الامير أكرم من ذلك فجعلها إبلا على استحياء وانما كان امرلها بشاء ﴿فرش كتاب الوفود﴾ قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الاجواد والاصفاد على مراتبهم ومنازلهم وما جروا عليه وما ندبوا اليه من الاخلاق الجميلة والافعال الجزيلة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الوفود الذين وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الخلفاء والملوك فانها مقامات فضل ومشاهد حفل يتخير لها الكلام ويستهذب الالفاظ ويستجزل المعاني ولا بد للوافد عن قومه أن يكون عميدهم وزعيمهم الذي عن قوسه ينزعون وعن رأيه يصدرون فهو واحد يعدل قبيلة ولسان يعرب عن ألسنة وما ظنك بوافد قوم يتكلم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أو خليفته أو بين يدي ملك جبار في رغبة او رهبة فهو يوطد لقومه مرة ويتحفظ عن امامه أخرى أتراه مدخرا نتيجة من نتائج الحكمة او مستبقيا غريبة من غرائب الفطنة أم تظن القوم قدموه وافضل هذه الخطة الا وهو عندهم في غاية الحذاقة واللسانة ومجمع الشعر والخطابة ألا ترى ان قيس بن عاصم المنقري لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر (ولما) توفي قيس بن عاصم قال فيه الشاعر

عليك سلام الله قيس بن عاصم ❊ ورحمته ما شاء ان يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة ❊ اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد ❊ ولكنه بنيان قوم تهدما

﴿وفود العرب على كسرى﴾ ابن القطامي عن الكلبي قال قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثني فارس ولا غيرها فقال كسرى وأخذته عزة الملك يا نعمان لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم من الامم ونظرت في حال من يقدم علي من وفود الامم فوجدت الروم لها حظا في اجتماع الفتها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان لها دينا يبين حلالها وحرامها ويرد سفيهها ويقيم جاهلها ورأيت الهند نحوا من ذلك في حكمتها وطبها مع كثرة انهار بلادها وثمارها وعجيب صناعاتها وطيب أشجارها ودقيق حسابها وكثرة عددها وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات أيديها وفروسيتها وهمتها في آلة الحرب وصناعة الحديد وان لها ملكا يجمعها والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال في المعاش وقلة الريف والثمار والحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواصيهم وتدبر امرهم ولم أر للعرب شيأ من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ومع ان مما يدل على مهانتها وذلها وصغر همتها محلتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة والطير الحائرة يقتلون أولادهم من الفاقة ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذاتها فأفضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الابل التي يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها وان قرى أحدهم ضيفا عدها مكرمة

شرف العقائل بمن ولدها
وخير الشعر أكرمه رجالا
وشر الشعر ما قال العبيد

واذا اتفق من اجتمعت فيه هذه الشرائط وانتظمت عنده هاتيك المحاسن كان خليقا بأن تخلد في صحائف القلوب أشعاره وتدون في ضمائر النفوس آثاره وتكتب على الاحداق والعيون اخباره وجديرا بان يختص بسرعة الجال في المجالس وخفة المدار في المدارس كالامير الجليل السيد مولانا أبي الفضل من نال الاسماء بفضله ومن وعدته نفسه بمزيد

تودع عقود الدر لو كن لفظه
فينظمها من توأم وفريد

وهذه مقطعات لاهل العصر في وصف البلاغة (قال ابو الفتح البستي)

مدحتك فالتامت قلائد لم يفز
بامثالها الصيد الكرام الاعاظم
لأنك بحر والمعاني لآلئ
وفكري غواص وشعري ناظم

وقال أيضا

ما ان سمعت بنوار على
في الوقت يمتع سمع المرء والبصرا
حتى اتاني كتاب منك مبتسم
عن كل لفظ ومعنى يشبه الدررا
فكان لفظك في لألائه زهرا
وكان معناك في أثنائه ثمرا
تسابقا فأصابا القصد في طلق
لله من ثمر قد سابق الزهرا

(وقال) ايضا

لما اتاني كتاب منك مبتسم ❊
عن كل لفظ ولفظ غير محدود ❊ حكت معانيه في أثناء أسطره ❊ آثارك البيض في أحوالي السود ❊ كأنه ألم بقول الطائي وان

وان أطعم أكلة عدها غنيمة تنطق بذلك أشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ما خلا هذه التنوخية التي أسس جدي اجتماعها وشد مملكتها ومنعها من عدوها فجرى لها ذلك الى يومنا هذا وان لها مع ذلك آثارا ولبوسا وقرى وحصونا وأمورا تشبه بعض أمور الناس يعني اليمن ثم لا أراكم تستكينون على ما بكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس حتى تفتخروا وتريدوا أن تنزلوا فوق مراتب الناس (قال) النعمان اصلح الله الملك حق لامة الملك منها أن يسمو فضلها و يعظم خطبها وتعلو درجتها الا ان عندي جوابا في كل ما نطق به الملك في غير رد عليه ولا تكذيب له فان أمنني من غضبه نطقت به قال كسرى قل فأنت آمن قال النعمان أما أمتك أيها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها الذي هي به من عقولها واحلامها و بسطة محلها وبحبوحة عزها وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك (وأما الامم) التي ذكرت فأى أمة تقرنها بالعرب الا فضلتها قال كسرى بماذا قال النعمان بعزها ومنعتها وحسن وجوهها و بأسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة عقولها وانفتها ووفائها (فأما عزها ومنعتها) فانها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوخوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرها من الامم انما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور (وأما حسن وجوهها) وألوانها فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المنحرفة والصين المنحفة والترك المشوهة والروم المقشرة (واما انسابها واحسابها) فليست أمة من الامم الا وقد جهلت آباءها واصولها وكثيرا من أولها حتى ان احدهم ليسأل عمن وراء أبيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه وليس أحد من العرب الا يسمى آباءه أبا فأبا أحاطوا بذلك احسابهم وحفظوا به انسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا ينتسب الى غير نسبه ولا يدعى الى غير أبيه (وأما سخاؤها) فان أدناهم رجلا الذي تكون عنده البكرة والناب عليها بلاغه في حموله وشبعه وريه فيطرقه الطارق الذي يكتفي بالفلذة ويجتزي بالشربة فيعقرها له و يرضى أن يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر (واما حكمة ألسنتهم) فان الله تعالى اعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشياء وضربهم للامثال وابلاغهم في الصفات ماليس لشئ من ألسنة الاجناس ثم خيلهم أفضل الخيل ونساؤهم اعف النساء ولباسهم افضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم الجزع ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سفر ولا يقطع بمثلها بلد قفر (وأما دينها وشريعتها) فانهم متمسكون به حتى يبلغ أحدهم من نسكه بدينه ان لهم أشهرا حرما وبلدا محرما وبيتا محجوجا ينسكون فيه مناسكهم ويذبحون فيه ذبائحهم فيلقى الرجل قاتل ابيه او اخيه وهو قادر على اخذ ثاره وادراك رغمه منه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله بأذى (وأما وفاؤها) فان أحدهم يلحظ اللحظة و يومئ الايماء فهي ولث وعقدة لا يحلها الا خروج نفسه وان احدهم يرفع عودا من الارض فيكون رهنا بدينه فلا يغلق رهنه ولا تخفر ذمته وان احدهم ليبلغه أن رجلا استجار به وعسى ان يكون نائيا عن داره

يرى أقبح الاشياء أوبة آمل * كست يد المأمول حلة خائب * واحسن من نور تفتحه الصبا * بياض العطايا في سواد المطالب

(وقال ابو الفتح البستي) في أبي نصر أحمد بن علي الميكالي

جمع الله في الامير أبي نصر * خصالا تعلو بها الاقدار
راحة برة وصدر فضاء * وذكاء تبدو له الاسرار
خطه روضة وألفاظه الازهار * يضحكن والمعاني ثمار

(وقال عمر بن علي المطوعي) يمدح أبا الفضل الميكالي من قصيدة

والى الامير ابن الامير المعتلي * بكمال سودده على الامراء
وطئت بي الوجناء وجنة مهمه * متقاذف الاكناف والارجاء
كيما ألاحظ منه في افق العلا * فلكا يدير كواكب العلياء
كالبدر غير دوامه متكاملا * كالبحر غير عذوبة وصفاء
بالفضل يكنى وهو فيه كامن * كالري يكمن في زلال الماء
يامن اذا خط الكتاب يمينه * أهدى الينا الوشي من صنعاء
لم تجر كفك في البياض موقعا * الا تجلت عن يد بيضاء
قرم يداه وقلبه ما منهما * في النظم والاعطاء الا الطائي

(وقال فيه) ايضا

كلام الامير الندب في ثق نظمه * ينوب عن الماء الزلال لمن ظما
فنروى متى نروى بدائع نظمه * ونظما اذا لم نرو يوما له نظما

وكتب اليه ايضا

أقول وقد جادت جفوني بأدمع * كأني قد استقليتهن من السحب * وقد علقت بي للنزاع نوازع * كتبن معاناة العناء على قلبي * الى سيد أوفى على الشمس

فيصاب فلا يرضى حتى يفنى تلك القبيلة التى اصابته او تفنى قبيلته لما اخفر من جواره وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون انفسهم دون نفسه واموالهم دون ماله (واما قولك ايها الملك) يئدون أولادهم فانما يفعله من يفعله منهم بالاناث انفة من العار وغيرة من الازواج (واما قولك) ان افضل طعامهم لحوم الابل على ماوصفت منها فما تركوا مادونها الا احتقارا له فعمدوا الى اجلها وافضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع انها أكثر البهائم شحوما واطيبها لحوما وأرقها ألبانا واقلها غائلة واحلاها مضغة وانه لاشئ من اللحمان يعالج ما يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه (وأما تحاربهم) واكل بعضهم بعضا وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا أنست من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوها اليها بالزحف وانه انما يكون فى المملكة العظيمة أهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم أمورهم وينقادون لهم بازمتهم (واما العرب) فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكا أجمعين مع انفتهم من أداء الخراج والوطف بالعسف (واما اليمن التى وصفها الملك) فانما اتى جد الملك اليها الذى أتاه عند غلبة الحبش له على ملك متسق وأمر مجتمع فأتاه مسلوبا طريدا مستنصرا قد تقاصر عن ابوابه وصغر فى عينه ما شيد من بنائه ولولا ما وتر به من يليه من العرب لمال الى مجال ولوجد من يجيد الطعان ويغضب للاحرار من غلبة العبيد الاشرار (قال) فعجب كسرى لما أجابه النعمان به وقال انك لاهل لموضعك من الرياسة فى أهل اقليمك ولما هو افضل ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه من الحيرة (فلما) قدم النعمان الحيرة وفى نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص العرب وتهجين أمرهم بعث الى أكثم بن صيفى وحاجب بن زرارة التميميين والى الحرث بن ظالم وقيس بن مسعود البكريين والى خالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل العامريين والى عمرو بن الشريد السلمى وعمرو بن معديكرب الزبيدى والحرث ابن ظالم المرى فلما قدموا عليه فى الخورنق قال لهم قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت أن يكون لها غور أو يكون انما أظهرها لامر أراد أن يتخذ به العرب خولا كبعض طماطمته فى تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بملوك الامم الذين حوله فاقتص عليهم مقالات كسرى وما رد عليه فقالوا أيها الملك وفقك الله ما أحسن ما رددت وأبلغ ما حججته به فمرنا بأمرك وادعنا الى ما شئت قال انما أنا رجل منكم وانما ملكت وعززت بمكانكم وما يتخوف من ناحيتكم وليس شئ احب الى مما سدد الله به أمركم وأصلح به شأنكم وأدام به عزكم والرأى ان تسيروا بجماعتكم أيها الرهط وتنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم أن العرب على غير ما ظن أو حدثته نفسه ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه فانه ملك عظيم السلطان كثير الاعوان مترف معجب بنفسه ولا تنخزلوا له انخزال الخاضع الذليل وليكن أمر بين ذلك تظهر به وثاقة حلومكم وفضل منزلتكم وعظيم اخطاركم وليكن أول من يبدأ منكم بالكلام أكثم بن صيفى لسنى حاله ثم تتابعوا على الامر

وزادت معاليه ضياء على الشهب * أبي الفضل من راحت فواضل كفه * وراحته تربى على عدد الترب

سقى الله أرضا حل فيها سحائبا
كأنك الفياض أو لفظه العذب
سحائب يحدوها نسيم كخلقه
ويقذفها برق كصارمه العضب
ولازال أفلاك السعود مطيفة
بحضرته اثنتا بها وهو كالقطب

وقال ابو منصور الثعالبي للامير أبي الفضل

لك في المفاخر معجزات جمة
أبدا لغيرك فى الورى لم تجمع
بحران بحر فى البلاغة شابه
شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي
كالنور او كالسحر أو كالدر أو
كالوشي في برد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى
وافى الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضرا
فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت أفراسا بديع وأنت مجد مبدع
ونقشت في فص الزمان بدائعا
تزري بآثار الربيع الممرع
يا مهدي الطرف البديع كأنما
قد ابدعوه بالرياح الاربع
لاشئ أسرع منه الا خاطري
في شكر ذاك اللطف الموقع
لو أنني انصفت في اكرامه
لجلال مهديه الكريم الاروع
أطعمته حب القلوب وحبه
وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيع
برد الشباب لجله والبرقع

وكتب اليه في جواب كتاب وودعاه
أنسيم الرياض حول الغدير
مازجته ريا الطيب الانيق أم ورودا بشيرنا بحج سعيد أم سرير مرأى أمر عسير فى ملاءة الشباب جديدا

من منازلكم التى وضعتكم بها فانما دعانى الى التقدمة اليكم على بجميل كل رجل منكم على التقدم قبل صاحبه فلا يكونن ذلك منكم فيجد فى آدابكم مطعنا فانه ملك مترف وقادر مساط ثم دعا لهم بما فى خزائنه من طرائف حلل الملوك كل رجل منهم حلة وعممه عمامة وختمه بياقوتة وأمر لكل رجل منهم بنجيبة مهرية وفرس نجيبة وكتب معهم كتابا * أما بعد فان الملك ألقى الى من أمر العرب ما قد علم واجبته بما قد فهم بما أحببت ان يكون منه على علم ولا يتلجلج فى نفسه ان أمة من الامم التى احتجزت دونه بمملكتها وحمت ما يليها بفضل قوتها تبلغها فى شئ من الامور التى يتعزز بها ذو الحزم والقوة والتدبير والمكيدة وقد اوفدت أيها الملك رهطا من العرب لهم فضل فى احسابهم وانسابهم وعقولهم وآدابهم فليسمع الملك وليغامض عن جفاء ان ظهر من منطقهم وليكرمنى باكرامهم وتعجيل سراحهم وقد نسبتهم فى أسفل كتابى هذا الى عشائرهم فخرج القوم فى اهبتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن فدفعوا اليه كتاب النعمان فقرأه وأمر بانزالهم الى أن يجلس لهم مجلسا يسمع منهم فلما ان كان بعد ذلك بأيام أمر مرازبته ووجوه أهل مملكته فحضروا وجلسوا على كراسى عن يمينه وشماله ثم دعا بهم على الولاء والمراتب الذين وصفهم النعمان بها فى كتابه وأقام الترجمان ليؤدى اليه كلامهم ثم أذن لهم فى الكلام ❁ (فقام اكثم بن صيفى) فقال ان افضل الاشياء أعاليها واعلى الرجال ملوكها وأفضل الملوك أعمها نفعا وخير الازمنة أخصبها وافضل الخطباء أصدقها الصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحزم مركب صعب والعجز مركب وطئ آفة الرأى الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الامور الصبر حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة اصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعى من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء شر البلاد بلاد لا أمير بها شر الملوك من خافه البرئ المرء يعجز لا المحالة أفضل من الاولاد البررة خير الاعوان من لم يراء بالنصيحة أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته يكفيك من الزاد ما بلغك المحل حسبك من شر سماعه الصمت حكم وقليل فاعله البلاغة الايجاز من شدد نفر ومن تراخى تألف فتعجب كسرى من أكثم ثم قال ويحك يا أكثم ما أحكمك واوثق كلامك لولا وضعك كلامك فى غير موضعه قال اكثم الصدق ينبئ عنك لا الوعيد قال كسرى لو لم يكن للعرب غيرك لكفى قال أكثم رب قول انفذ من صول ❁ (ثم قام حاجب بن زرارة التميمى) فقال ورى زندك وعلت يدك وهيب سلطانك ان العرب أمة قد غلظت أكبادها واستحصدت مرتها ومنعت درتها وهى لك وامقة ما تألفتها مسترسلة ما لاينتها سامعة ما سامحتها وهى العلقم مرارة وهى الصاب غضاضة والعسل حلاوة والماء الزلال سلاسة نحن وفودها اليك وألسنتها لديك ذمتنا محفوظة وأحسابنا ممنوعة وعشائرنا فينا سامعة مطيعة ان نؤب لك حامدين خيرا فلك بذلك عموم محمدتنا وان نذم لم نخص بالذم دونها (قال) كسرى يا حاجب ما أشبه حجر التلال بألوان صخرها قال حاجب بل زئير الاسد بصولتها قال كسرى وذلك ❁ (ثم قام الحرث بن عباد البكرى) فقال دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها

بحث ايك من التصابي نضير * آم كتاب الامير سيدنا الفرد فيا حبذا كتاب الامير * وثمار الصدور ما اجتنيه

فى سطور فيها اشفاء الصدور
غضتها أنامل تفتق الأذ
وار والزهر فى رياض السطور
كاللئى قد جمعن لى النعم الغر
مع الامن من صروف الدهور
يا أبا الفضل وابنه واخاه
جل باريك من لطيف خبير
شيم ينتضين درر المعالى
ويعبرن عن نسيم العبير
وسجايا كأنهن لدى النشر
رضاب الحبا بأرى مشور
ومحيا لدى الملوك عبا
صادق البشر مخجل للبدور
فأجابه أبو الفضل بأبيات يقول
فيها فى صفة أبياته
وهدى زفت الى السمع بكر
تتهادى فى حلية وشذور
عجب الناس ان بدت من سواد
فى بياض كالمسك فى الكافور
نظمت فى بلاغة من معان
مثل نظم العقود فوق النحور
كم تذكرت عندها من عهود
للتلاقى فى ظل عيش نضير
فذممت الزمان اذ ضن عنا
باجتماع يضم شمل السرور
ولئن راعنا الزمان ببين
ألبس الانس ذلة المهجور
فعسى الله أن يعيد اجتماعا
فى أمان من حادثات الدهور
انه قادر على رد ما فا
ت وتيسير كل أمر عسير
(وقال ابو اسحق) ابراهيم بن هلال
الصابى فى الوزير المهلبى

قل للوزير أبى محمد الذى * قد أعجزت كل الورى أوصافه لك فى المجالس منطق يشفى الجوى * ويسوغ فى أذن الاديب سلافه

وعلو سنائها من طال رشاؤه كثر متحه ومن ذهب ماله قل منحه تناقل الاقاويل يعرف اللب وهذا مقام سيوجف بما تنطق به الركب وتعرف به كنه حالنا العجم والعرب ونحن جيرانك الادنون واعوانك المعينون خيولنا جمة وجيوشنا فخمة ان استنجدتنا فغير ربض وان استطرقتنا فغير جهض وان طلبتنا فغير غمض لا ننثني لذعر ولا نتنكر لدهر رماحنا طوال وأعمارنا قصار قال كسرى أنفس عزيزة وأمة ضعيفة (قال الحرث) أيها الملك وأنى يكون لضعيف عزة أو لصغير مرة قال كسرى لو قصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك قال الحرث أيها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغررا بنفسه على الموت فهي منية استقبلها وجنان استدبرها والعرب تعلم اني أبعث الحرب قدما وأحبسها وهي تصرف بها حتى اذا جاشت نارها وسعرت لظاها وكشفت عن ساقها جعلت مقادها رمحي وبرقها سيفي ورعدها زئيري ولم أقصر عن خوض خضخاضها حتى انغمس في غمرات لججها وأكون فلكا لفرساني الى بحبوحة كبشها فاستمطرها دما وأترك حماتها جزر السباع وكل نسر قشعم ثم قال كسرى لمن حضره من العرب أكذلك هو قالوا فعاله انطق من لسانه قال كسرى ما رأيت كاليوم وفدا أحشد ولا شهودا أوفد ﴿ثم قام عمرو بن الشريد السلمي﴾ فقال أيها الملك نعم بالك ودام في السرور حالك ان عاقبة الكلام متدبرة واشكال الامور معتبرة وفي كثيرة ثقلة وفي قليل بلغة وفي الملوك سورة العز وهذا منطق له ما بعده شرف فيه من شرف وخمل فيه من خمل لم نأت لضيمك ولم نفد لسخطك ولم نتعرض لرفدك ان في أموالنا منتقدا وعلى عزنا معتمدا ان أورينا نارا أثقبنا وان أود دهر بنا اعتدلنا الا انا مع هذا لجوارك حافظون ولمن رامك كافحون حتى يحمد الصدر ويستطاب الخبر قال كسرى ما يقوم قصد منطقك بافراطك ولا مدحك بذمك قال عمرو كفى بقليل قصدي هاديا وبأيسر افراطي مخبرا ولم يلم من غربت نفسه عما يعلم ورضي من القصد بما بلغ قال كسرى ما كل ما يعرف المرء ينطق به اجلس ﴿ثم قام خالد بن جعفر الكلابي﴾ فقال احضر الله الملك اسعادا وارشده ارشادا ان لكل منطق فرصة ولكل حاجة غصة وعي المنطق أشد من عي السكوت وعثار القول انكأ من عثار الوعث وما فرصة المنطق عندنا الا بما نهوى وغصة المنطق بما لا نهوى غير مستساغة وتركي ما أعلم من نفسي ويعلم من سمعي انني له مطيق أحب الي من تكلفي ما أتخوف ويتخوف مني وقد أوفدنا اليك ملكنا النعمان وهو لك من خير الاعوان ونعم حامل المعروف والاحسان انفسنا بالطاعة لك باخعة ورقابنا بالنصيحة خاضعة وأيدينا لك بالوفاء رهينة قال له كسرى نطقت بعقل وسموت بفضل وعلوت بنبل ﴿ثم قام علقمة بن علاثة العامري﴾ فقال نهجت لك سبل الرشاد وخضعت لك رقاب العباد ان للاقاويل مناهج وللآراء موالج وللعويص مخارج وخير القول اصدقه وافضل الطلب انجحه انا وان كانت المحبة احضرتنا والوفادة قربتنا فليس من حضرك منا بافضل ممن عزب عنك بل لو قست كل رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا لوجدت له في آبائه دنيا اندادا وأكفاء كلهم

وكان لفظك جوهر متحلل * وكأنما آذاننا أصدافه
والمهلبي هذا هو أبو محمد الحسن بن هرون بن ابراهيم بن عبد الله بن يزيد ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب وزر لاحمد بن بويه الديلمي وكانت وزارته سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان أبو محمد من سروات الناس وأدبائهم وأجوادهم واعفائهم وفيه يقول ابو اسحق الصابي

نعم الله كالوحوش فما تأ * لف الا الاخيار انسا كما
نفرتها آثام قوم وصيرتـ * ـن اليها البر والتقى أشراكا

وكان قبل اتصاله بالسلطان سائحا في البلاد على طريق الفقر والتصوف قال ابو علي الصوفي كنت معه في بعض أوقاته أماشيه في احدى طرقاته فضجر لضيق الحال فقال

ألا موت يباع فأشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه
ألا رحم المهيمن نفس حر * تصدق بالوفاة على اخيه

ثم تصرف بما يرضيه الدهر وبلغ المهلبي مبلغه قال أبو علي دخلت البصرة فاجتزت بسر من رأى واذا أنا بشطيات وحراقات ودبادب وطيارات في عدة وعدد فسألت لمن هذا فقيل للوزير المهلبي ونعتوا الى صاحبي فوصلت اليه حتى رأيته فكتبت اليه رقعة وتوصلت حتى دخلت فسلمت وجلست حتى خلا مجلسه فدفعت اليه الرقعة وفيها

ألا قل للوزير بلا احتشام * مقال مذكر ما قد نسيه
أتذكر اذ تقول لضيق عيش * ألا موت يباع فأشتريه

فنظر الي وقال نعم ثم نهض وأنهضني معه الى مجلس الانس وجعل يذاكرني ماضي ويذكر لي كيف

الى

الى الفضل منسوب وبالشرف والسودد موصوف وبالرأى الفاضل والادب النافذ معروف يحمى حماه ويروى ندماه ويذود اعداه لا تخمد ناره ولا يحترز منه جاره أيها الملك من يبل العرب يعرف فضلهم فاصطنع العرب فانها الجبال الرواسى عزا والبحور الزواخر طميا والنجوم الزواهر شرفا والحصى عددا فان تعرف لهم فضلهم يعزوك وان تستنصر خهم لا يخذلوك قال كسرى وخشى ان يأتى منه كلام يحمله على السخط عليه حسبك أبلغت واحسنت ﴿ثم قام قيس بن مسعود الشيبانى﴾ فقال اطاب الله بك المراشد وجنبك المصائب ووقاك مكروه الشصائب ما أحقنا اذ أتيناك باسماعك مالا يحنق صدرك ولا يزرع لنا حقدا فى قلبك لم نقدم أيها الملك لمساماة ولم ننتسب لمعاداة ولكن لتعلم أنت ورعيتك ومن حضرك من وفود الامم انا فى المنطق غير محجمين وفى الناس غير مقصرين ان جورينا فغير مسبوقين وان سومينا فغير مغلوبين قال كسرى غير انكم اذا عاهدتم غير وافين وهو يعرض به فى تركه الوفاء بضمانه السواد قال قيس أيها الملك ما كنت فى ذلك الا كواف غدر به أوكخافر أخفر بذمته قال كسرى ما يكون لضعيف ضمان ولا لذليل خفارة قال قيس أيها الملك ما أنا فيما أخفر من ذمتى أحق بالزامى العار منك فيما قتل من رعيتك وانتهك من حرمتك قال كسرى ذلك من ائتمن الخانة واستنجد الاثمة ناله من الخطا ما نالنى وليس كل الناس سواء كيف رأيت حاجب بن زرارة لم يحكم قواه فيبرم ويعهد فيوفى ويعد فينجز قال وما أحقه بذلك وما رأيته الا لى قال كسرى القوم بزل فأفضلها أشدها ﴿ثم قام عامر بن الطفيل العامرى﴾ فقال كثر فنون المنطق وليس القول أعمى من حندس الظلماء وانما الفخر فى الفعال والعجز فى النجدة والسودد مطاوعة القدرة وما أعلمك بقدرنا وأبصرك بفضلنا وبالحرى ان ادالت الايام وثابت الاحلام أن تحدث لنا امورا لها اعلام قال كسرى وما تلك الاعلام قال مجتمع الاحياء من ربيعة ومضر على أمر يذكر قال كسرى وما الامر الذى يذكر قال مالى علم بأكثر مما خبرنى به مخبر قال كسرى متى تكاهنت يا ابن الطفيل قال لست بكاهن ولكنى بالرمح طاعن قال كسرى فان أتاك آت من جهة عينك العوراء ما أنت صانع قال ما هيبتى فى قفاى بدون هيبتى فى وجهى وما أذهب عينى عبث ولكن مطاوعة العبث ﴿ثم قام عمرو بن معديكرب الزبيدى﴾ فقال انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فبلاغ المنطق الصواب وملاك النجعة الارتياد وعفو الرأى خير من استكراه الفكرة وتوقيف الخبرة خير من اعتساف الحيرة فاجتبذ طاعتنا بلفظك واكتظم بادرتنا بحلمك وألن لنا كنفك يسلس لنا قيادنا فانا أناس لم يوقس صفاتنا قراع مناقير من أراد لنا قضما ولكن منعنا حمانا من كل من رام لنا هضما ﴿ثم قام الحرث بن ظالم المرى﴾ فقال ان من آفة المنطق الكذب ومن لؤم الاخلاق الملق ومن خطل الرأى خفة الملك المسلط فان أعلمناك ان مواجهتنا لك عن ائتلاف وانقيادنا لك عن تصاف فما أنت لقبول ذلك منا بخليق ولا للاعتماد عليه بحقيق ولكن الوفاء بالعهود واحكام ولث العقود والامر بيننا وبينك معتدل ما لم يأت من قبلك ميل أو زلل قال كسرى من أنت قال الحرث بن ظالم قال ان فى أسماء آبائك

ترقت حاله وقدم الطعام فطعمنا واقبل ثلاثة من الغلمان على رأس احدهم ثلاث بدر ومع الآخر تخوت ثياب ومع الآخر طيب وبخور واقبلت بغلة رائعة بسرج ثقيل فقال لى يا باعلى تفضل بقبول هذا ولا تتخلف عن حاجة تعرض لك فشكرته وانصرفت فلما هممت بالخروج من الباب استردنى وأنشدنى بديها

رق الزمان لفاقتى
ورثى لطول تحرقى
وأنالنى ما أرتجى
وأجار مما أتقى
فلاغفرن له الكثير
من الذنوب السبق
الا جنايته التى
فعل المشيب بمفرقى

قال بعض العلماء العقول لها صور مثل صور الاجسام فاذا أنت لم تسلك بها سبيل الادب حارت وضلت وان بعثتها فى أوديتها كلت وملت فاسلك بعقلك شعاب المعانى والفهم واستبقه بالجام للعلم واوتد لعقلك أفضل طبقات الادب وتوقى عليه آفة العطب فان العقل شاهد لك على الفضل وحارسك من الجهل واعلم ان مغارس العقول كمغارس الاشجار فاذا طابت بقاع الارض للشجر زكا ثمرها واذا كرمت النفوس للعقول طاب خبرها فاعمر نفسك بالكرم تسلم من الآفة والسقم واعلم أن العقل فى النفس الذميمة بمنزلة الشجرة الكريمة فى الارض الذميمة ينتفع بثمرها على خبث المغرس فاجتن ثمر العقول وان

اتالنص اثام الاهس وقيل الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها وسمع الشعبى

لدليلا على قلة وفائك وأن تكون أولى بالغدر وأقرب من الوزر قال الحرث ان في الحق مغضبة والسرو التغافل ولن يستوجب أحد الحلم الا مع القدرة فلتشبه أفعال الملك مجالسك قال كسرى هذا فتى القوم * ثم قال كسرى قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم وتفنن فيه متكلموكم ولولا اني أعلم أن الادب لم يثقف اودكم ولم يحكم أمركم وانه ليس لكم ملك يجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة فنطقتم بما استولى على ألسنتكم وغلب على طباعكم لم أجز لكم كثيرا مما تكلمتم به واني لاكره أن أجبه وفودي أو أحنق صدورهم والذي أحب من اصلاح مدبركم وتألف شواذكم والاعذار الى الله فيما بيني وبينكم وقد قبلت ما كان في منطقكم من صواب وصفحت عما كان فيه من خلل فانصرفوا الى ملككم فأحسنوا موازرته والتزموا طاعته واردعوا سفهاءكم وأقيموا أودهم وأحسنوا أدبهم فان في ذلك صلاح العامة ﴿ وفود حاجب بن زرارة على كسرى ﴾ العتبي عن أبيه ان حاجب بن زرارة وفد على كسرى لما منع تميما من ريف العراق فاستأذن عليه فأوصل اليه أسيد العرب أنت قال لا قال فسيد مضر قال لا قال فسيد بني أبيك أنت قال لا ثم أذن له فلما دخل عليه قال له من أنت قال سيد العرب قال أليس قد أوصلت اليك أسيد العرب فقلت لا حتى اقتصرت بك على بني أبيك فقلت لا قال له أيها الملك لم أكن كذلك حتى دخلت عليك فلما دخلت عليك صرت سيد العرب قال كسرى آه املؤا فاه درا ثم قال انكم معشر العرب غدر فان أذنت لكم أفسدتم البلاد وأغرتم على العباد وآذيتموني قال حاجب فاني ضامن للملك أن لا يفعلوا قال فمن لي بان تفي أنت قال أرهنك قوسي فلما جاء بها ضحك من حوله وقالوا لهذه العصا يفي قال كسرى ما كان ليسلمها لشئ أبدا فقبضها منه وأذن لهم أن يدخلوا الريف (ثم ان مضر) أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هلك قومك وأكلتهم الضبع يريدون الجوع والعرب يسمون السنة الضبع والذئب قال جرير * من ساقت السنة الشهباء والذئب * فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم فاحيوا وقد كان دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسني يوسف (ومات) حاجب بن زرارة فارتحل عطارد بن حاجب الى كسرى يطلب قوس أبيه فقال له ما أنت الذي رهنتها قال أجل قال فما فعل قال هلك وهو أبي وقد وفى له قومه ووفى هو للملك فردها عليه وكساه حلة فلما وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم عطارد بن حاجب وهو رئيس تميم وأسلم على يديه أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فباعها من رجل من اليهود باربعة آلاف درهم ﴿ وفود أبي سفيان الى كسرى ﴾ الاصمعي قال حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المري قال ابو سفيان اهديت لكسرى خيلا وأدما فقبل الخيل ورد الادم وأدخلت عليه فكان وجهه وجهان من عظمه فالقى الي مخدة كانت عنده فقلت واجوعاه أهذه حظي من كسرى بن هرمز قال فخرجت من عنده فأمر علي أحد من حشمه الا أعظمها حتى دفعت الى خازن له فأخذها وأعطاني ثمانمائة اناء من فضة وذهب (قال الاصمعي) فحدثت بهذا الحديث أبا اليوروستان الفارسي فقال كانت وظيفة المخدة الفا الا أن الخازن اقتطع منها مائتين

الحجاج بن يوسف وهو على المنبر يقول أما بعد فان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا فناء لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقصروا من الامل لقصر الاجل فقال كلام حكمة خرج من قلب خرب وأخرج ألواحه فكتب وقد روى ذلك عن سفيان الثوري وقد سمع ابراهيم بن هشام وهو يخطب على المنبر ويقول ان يوما أشاب الصغير وأسكر الكبير ليوم شره مستطير * قال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشي ظرفا وبستان يحمل في ردن وروضة تقلب في حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء وقال من صنف كتابا فقد استهدف فان أحسن فقد استعطف وان أساء فقد استقذف وقال لا أعلم جارا أبر ولا خليطا أنصف ولا رفيقا أطوع ولا معلما أخضع ولا صاحبا أظهر كفاية وأقل جناية ولا أقل املالا وابراما ولا أقل خلافا واجراما ولا أقل غيبة ولا أبعد من عضيهة ولا أكثر أعجوبة وتصرفا ولا أقل صلفا وتكلفا ولا أبعد من مراء ولا أترك لشغب ولا أزهد في جدال ولا أكف عن قتال من كتاب ولا أعلم قرينا أحسن مواتاة ولا أعجل مكافأة ولا أحضر معونة ولا أقل مؤنة ولا شجرة أطول عمرا ولا أجمع أمرا ولا أطيب ثمرة ولا أقرب مجتنى ولا أسرع ادراكا في كل أوان ولا أوجد في غير ابان من كتاب ولا أعلم نتاجا في حداثة سنه وقرب ميلاده ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من التدابير الحسنة

ووفد

﴿وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر﴾ قال وفد حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر قال فلقيت رجلا ببعض الطريق فقال لى أين تريد قلت هذا الملك قال فانك اذا جئته متروك شهرا ثم تترك شهرا آخر ثم عسى أن يأذن لك فان أنت خلوت به وأعجبته فأنت مصيب منه خيرا وان رأيت أبا أمامة النابغة فاظعن فانه لاشئ لك قال فقدمت عليه ففعل بي ما قال ثم خلوت به وأصبت مالا كثيرا ونادمته فبينا انا معه اذا رجل يرتجز حول القبة ويقول

تنام أم تسمع رب القبه * يا أوهب الناس لعنس صلبه
ضرابة بالمشفر الاذبه * ذات عباب فى يديها خلبه

فقال النعمان أبو أمامة ائذنوا له فدخل فحياه وشرب معه ووردت النعم السود ولم يكن لاحد من العرب بعير أسود غيره ولا يفتحل أحد فحلا أسود فاستأذنه النابغة فى الانشاد فأذن له فأنشده قصيدته التى يقول فيها

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فأمر له بمائة ناقة من الابل السود برعاتها فما حسدت أحدا قط حسدى له فى شعره وجزيل عطائه ﴿وفود قريش على سيف بن ذى يزن بعد قتله الحبشة﴾ نعيم بن حماد قال أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثورى قال قال ابن عباس لما ظفر سيف بن ذى يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتاه وفد قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وأسد بن عبد العزى وعبد الله بن جدعان فقدموا عليه وهو فى قصر له يقال له غمدان وله يقول أبو الصلت والد أمية بن أبى الصلت

لم يدرك الثار أمثال ابن ذى يزن * لجج فى البحر للاعداء أحوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده القول الذى قالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد تاسعة * من السنين لقد أبعدت ايغالا
حتى أتى ببنى الاحرار يقدمهم * انك عمرى لقد أسرعت ارقالا
من مثل كسرى وبهرام الجنود له * ومثل وهرز يوم الجيش اذ صالا
لله درهم من عصبة خرجوا * ما ان رأيت لهم فى الناس أمثالا
صيدا جحاجحة بيضا خضارمة * أسدا تربب فى الغابات أشبالا
أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد * غادرت أوجههم فى الارض افلالا
اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا
ثم اطل بالمسك اذ شالت نعامتهم * واسبل اليوم فى برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

فطلبوا الاذن عليه فاذن لهم فدخلوا فوجدوه متضمخا بالعنبر يلصق وبيص المسك فى مفرق رأسه وعليه بردان اخضران قد اتزر باحدهما وارتدى بالآخر وسيفه بين يديه والملوك عن يمينه وشماله وابناء الملوك والمقاول فدنا عبد المطلب فاستأذنه فى الكلام

والعلوم الغريبة ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الاخبار اللطيفة ومن الحكم الرقيقة ومن المذاهب القديمة والتجارب الحكمية والاخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخية والامثال السائرة والامم البائدة ما يجمع الكتاب (ودخل الرشيد) على المأمون وهو ينظر فى كتاب فقال ماهذا فقال كتاب يشحذ الفكرة ويحسن العشرة فقال الحمد لله الذى رزقنى من يرى بعين قلبه أكثر مما يرى بعين جسمه (وقيل) لبعض العلماء ما بلغ من سرورك بأدبك وكتبك فقال هى ان خلوت لذتى وان اهتممت سلوتى وان قلت ان زهر البستان ونور الجنان يجلوان الابصار ويمتعان بحسنهما الالحاظ فان بستان الكتب يجلو العقل ويشحذ الذهن ويحيى القلب ويقوى القريحة ويعين الطبيعة ويبعث نتائج العقول ويستثير دفائن القلوب ويمتع فى الخلوة ويؤنس فى الوحشة ويضحك بنوادره ويسر بغرائبه ويفيد ولا يستفيد ويعطى ولا يأخذ وتصل لذته الى القلب من غير سآمة تدركك ولا مشقة تعرض لك وقال أبو الطيب المتنبى

وللسر منى موضع لا يناله * نديم ولا يفضى اليه شراب
وللخود منى ساعة ثم بيننا * فلاة الى غير اللقاء تجاب
وما العشق الا غرة وطماعة * يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادى للغوانى رمية * وغير بنانى للرخاخ ركاب
تركنا لاطراف القنا كل لذة * فليس لنا الا بهن لعاب
نصرفه للطعن فوق سوابح * قد انقصفت فيهن منه كعاب

فقال له قل وقال إن الله تعالى أيها الملك أحلك محلا رفيعا صعبا منيعا باذخا شامخا وأنبتك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته ونبل أصله وبسق فرعه في أكرم معدن وأطيب موطن فأنت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذي به تخصب وملكها الذي به تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي إليه يلجأ العباد سلفك خير سلف وأنت لنا بعدهم خير خلف ولن يهلك من أنت خلفه ولن يخمل من أنت سلفه نحن أيها الملك أهل حرم الله وذمته وسدنة بيته أشخصنا إليك الذي أبهجك لكشف الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة قال من أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم فأدناه وقربه ثم أقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا فذهبت مثلا وكان أول ما تكلم به قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فأهل الليل والنهار أنتم ولكم الكرامة ما أقمتم والحباء إذا ظعنتم قال ثم استنهضوا إلى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الأنزال فأقاموا ببابه شهرا لا يصلون إليه ولا يأذن لهم في الانصراف ثم انتبه إليهم انتباهة فدعا بعبد المطلب من بينهم فخلا به وأدنى مجلسه وقال يا عبد المطلب إني مفوض إليك من علي أمر لو غيرك كان لم أبح له به ولكني رأيتك معدنه فأطلعتك عليه فليكن مصونا حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره إني أجد في العلم المخزون والكتاب المكنون الذي ادخرناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولنفسك خاصة قال عبد المطلب مثلك أيها الملك بر وسر وبشر ما هو فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر قال ابن ذي يزن إذا ولد مولود بتهامة بين كتفيه شامة كانت له الإمامة إلى يوم القيامة قال عبد المطلب أبيت اللعن لقد أبت بخير ما آب به أحد فلولا إجلال الملك لسألته عما سارّه إليّ ما أزداد به سرورا قال ابن ذي يزن هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد وجدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويفتتح كرائم الأرض ويضرب بهم الناس عن عرض يخمد الأديان ويكسر الأوثان ويعبد الرحمن قوله حكم وفصل وأمره حزم وعدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب طال عمرك ودام ملكك وعلا جدك وعز فخرك فهل الملك يسرني بأن يوضح فيه بعض الإيضاح فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الطنب والعلامات والنصب إنك يا عبد المطلب لجده من غير كذب فخر عبد المطلب ساجدا قال ابن ذي يزن ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئا مما ذكرت لك قال عبد المطلب أيها الملك كان لي ابن كنت له محبا وعليه حدبا مشفقا فزوجته كريمة من كرائم قومه يقال لها آمنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام بين كتفيه شامة فيه كل ما ذكرت من علامة مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه (قال) ابن ذي يزن إن الذي قلت لك كما قلت فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ولن يجعل

عليه ذهب الألباب إن هذه الآداب شوارد فاجعلوا الكتب لها أزمة كتاب الرجل عنوان عقله ولسان فضله (ابن المعتز) من قرأ سطرا من كتاب قد خط عليه فقد خان كاتبه لأن الخط يحرر ما تحته (بزرجمهر) الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الكلم (بعض الكتاب) إعجام الخط يمنع من استعجامه وشكله يؤمن من إشكاله كأن هذا الكاتب نحا إلى قول أبي تمام

ترى الحادث المستعجم الخطب معجما
لديه ومشكولا إذا كان مشكلا

ما كتب قر وما حفظ فر الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة وقال ابن المعتز يصف كتابا

وذو نكت موشي عجمته
وحاكته الأنامل أي حوك
بشكل يرفع الإشكال عنه
كأن سطوره أغصان شوك

(جملة من ألفاظ أهل العصر في صفة الكتب وتهاديها وما يتعلق بأسمائها ومعانيها) حضرة مولاي تجل عن أن يهدى إليها غير الكتب التي لا يترفع عنها كبير ولا يمتنع منها خطير وقد فكرت فيما أنفذت به مقيم الرسم في جملة الخدم وحافظا للاسم في عمار الحشم فلم أجد إلا الورق الذي سبق ملكه والمال الذي همه رخوله فعدلت إلى الأدب الذي تنفق سوقه بيابه سيدنا ولا تكسد وتهب ريحه بجانبه ولا تركد وأنفذت كتابي هذا راجيا أن أشرف بقبوله ويوقع إلي بحصوله والواجب على ذوي الاختصاص الله

اللهم عليه سبيلا طوماذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون لكم الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم فاعلون وأبناؤهم ولولا اني أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار مهاجره فاني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار هجرته وبيت نصرته ولولا اني أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه وأوطأت أقدام العرب عقبه ولكني صارف اليك ذلك عن تقصير مني بمن معك ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد وعشر إماء سود وخمسة أرطال فضة وحلتين من حلل اليمن وكرش مملوء عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال اذا حال الحول فأنبئني بما يكون من أمره فما حال الحول حتى مات ابن ذي يزن فكان عبد المطلب ابن هاشم يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك فانه الى نفاد ولكن يغبطني بما يبقى لي ذكره وفخره ولعقبي فاذا قالوا له وما ذاك قال سيظهر بعد حين

﴿وفود عبد المسيح على سطيح﴾ جرير بن حازم عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرافة فعظم ذلك على أهل مملكته فما كان أوشك أن كتب اليه صاحب اليمن يخبره أن بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب اليه صاحب السماوة يخبره أن وادي السماوة انقطع تلك الليلة وكتب اليه صاحب طبرية أن الماء لم يجر تلك الليلة في بحيرة طبرية وكتب اليه صاحب فارس يخبره أن بيوت النيران خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بألف سنة فلما تواترت الكتب أبرز سريره وظهر لاهل مملكته فأخبرهم الخبر فقال الموبذان أيها الملك اني رأيت تلك الليلة رؤيا هالتني قال له وما رأيت قال رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت دجلة وانتشرت في بلادنا قال رأيت عظيما فما عندك في تأويلها قال ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء ولكن أرسل الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم أصحاب علم بالحدثان فبعث اليه عبد المسيح بن نفيلة الغساني فلما قدم عليه اخبره كسرى الخبر فقال له أيها الملك والله ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء ولكن جهزني الى خال لي بالشام يقال له سطيح قال جهزه فلما قدم على سطيح وجده قد احتضر فناداه فلم يجبه وكلمه فلم يرد عليه فقال عبد المسيح

أصم أم يسمع غطريف اليمن * يا فاصل الخطة أعيت من ومن
أتاك شيخ الحي من آل سنن * أبيض فضفاض الرداء والبدن
رسول قيل العجم يهوي للوثن * لا يرهب الوعد ولا ريب الزمن

فرفع اليه رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت في الواد وانتشرت في البلاد عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وفاض وادي السماوة وظهر صاحب الهراوة فليست الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات عدد سقوط الشرفات وكل ما هو آت آت (ثم قال)

ما صدر عنه من الرخصة فيما تسهل كلفته وتجل عند ذوي الالباب قيمته ويحلو ثمرته وهو علم يقتنى وادب يجتنى (قال أبو الحسن ابن طباطبا العلوي)

لا تنكرن اهداءنا لك منطقا * منك استفدنا حسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من * يتلو عليه وحيه وكلامه

وأهدى أحمد بن يوسف الى المأمون في يوم مهرجان هدية قيمتها ألف ألف درهم وكتب

على العبد حق فهو لابد فاعله * وان عظم المولى وجلت فضائله
ألم ترنا نهدي الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى وهو قابله

(قال أبو الفتح البستي)

لا تنكرن اذا أهديت نحوك من * علومك الغر أو آدابك النتفا
فقيم الباغ قد يهدي لمالكه * برسم خدمته من باغه التحفا

(وكتب أبو اسحق الصابي) الى عضد الدولة في هذا المعنى العبد تلاطف ولا تكاثر الموالي في هداياها والموالي تقبل الميسور منها قبولا هو محسوب في عطاياها ولما كان أدام الله تعالى عزه مبرزا على ملوك الارض في الخطر الذي قصروا عنه شديدا والسعي الذي وقفوا منه بعيدا والآداب التي عجزوا عن استعلامها فضلا عن علمها والادوات التي نكلوا عن استفهامها فضلا عن فهمها وجب أن يعدل عن اختياراتهم فيما تحظى به الجسوم البهيمية الى اختيار ما تحظى به النفوس العقلية وعما ينفق في سوقهم العامية الى ما ينفق في سوقه

الخاصية افرادا لرتبته العليا وغايته القصوى ١٣٤ وتمييزا له عمن لا يجرى معه فى هذا المضمار ولا يتعلق منه بالغبار وقد

ان كان ملك بنى ساسان افرطهم * فان ذا الدهر اطوار دهارير
منهم بنو الصرح بهرام واخوته * والهرمزان وسابور وسابور
فربما اصبحوا منهم بمنزلة * يهاب صوتهم الاسد المهاصير
حثوا المطى وجدوا فى رحالهم * فما يقوم لهم سرج ولا كور
والناس أولاد علات فمن علموا * ان قد أقل فمحقور ومهجور
والخير والشر مقرونان فى قرن * فالخير متبع والشر محذور

ثم أتى كسرى فاخبره فغمه ذلك ثم تعزى فقال الى ان يملك منا أربعة عشر ملكا يدور الزمان فهلكوا كلهم فى اربعين سنة ﴿ وفود همدان على النبى صلى الله عليه وسلم ﴾ قدم مالك بن نمط فى وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه من تبوك فقال مالك بن نمط يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد اتوك على قلص نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تأخذهم فى الله لومة لائم مخلاف خارف ويام عهدهم لا ينقض عن سبب ماحل ولا سوداء عنقفير ما قامت لعلع وما جرى اليعفور بصلع فكتب اليهم النبى صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله الى مخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذى المعشار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه ان لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عفاها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والكبش الحوارى وعليهم الصالغ والقارح ﴿ وفود النخع على النبى صلى الله عليه وسلم ﴾ قدم أبو عمرو النخعى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رأيت فى طريقى هذه رؤيا رأيت أتانا تركتها فى الحى ولدت جديا اسفع احوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من أمة تركتها مصرة حملا قال نعم تركت أمة لى أظنها قد حملت قال فقد ولدت غلاما وهو ابنك قال فما له اسفع احوى قال ادن منى فدنا منه فقال هل بك برص تكتمه قال نعم والذى بعثك بالحق ما رآه مخلوق ولا علم به قال فهو ذلك قال ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان قال ذلك ملك العرب عاد الى أفضل زيه وبهجته قال ورأيت عجوزا شمطاء تخرج من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بينى وبين ابن لى يقال له عمرو ورأيتها تقول لظى لظى بصير واعمى اطعمونى آكلكم آكلكم اهلكم ومالكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم تلك فتنة فى آخر الزمان قال وما الفتنة يا رسول الله قال يقتل الناس امامهم ثم يشتجرون اشتجار اطباق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصابعه يحسب المسىء انه محسن ودم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء ﴿ وفود كلب على النبى صلى الله عليه وسلم ﴾ قدم قطن بن حارثة العليمى فى وفد كلب على النبى صلى الله عليه وسلم فذكر كلاما فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا نسخته هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر كلب واحلافها ومن ضاده الاسلام من غيرها مع قطن بن حارثة العليمى باقامة الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لحقها فى شدة عقدها ووفاء

حملت الى الخزانة عمرها الله شيأ من الدفاتر وآلة النجوم فان رأى مولانا أن يتطول على عبده بالاذن فى عرض ذلك عليه مشرفا له وزائدا فى احسانه اليه فعل ان شاء الله تعالى (وأهدى أبو الطيب) المتنبى الى أبى الفضل ابن العميد فى يوم نوروز قصيدة مدحه فيها بقوله فى آخرها

كثر الفكر كيف نهدى كما أهـ * ـدى الى ربه الرئيس عباده
والذى عندنا من المال والخيـ * ـل فمنه هباته وقياده
فبعثنا بأربعين مهارا * كل مهر ميدانه انشاده
فارتبطها فان قلبا نماها * مربط يسبق الجياد جياده

وفى هذه الكلمة يقول وقد احتفل فيها واجتهد فى تجويد ألفاظها ومعانيها فتعقب عليه أبو الفضل فى مواضع وقف عليها فقال

هل لعذرى الى الهمام أبى الفضـ * ـل قبول سواد عينى مداده
أنا من شدة الحياء عليل * مكرمات المعل عواده
ما كفانى تقصير ما قلت فيه * عن علاه حتى ثناه انتقاده
انى أردت أن أرى كأبى الفضـ * ـل وهذا الذى أتاه اعتياده
غمرتنى فوائد شاء فيها * أن يكون الكلام مما أفاده
ما سمعنا بمن أحب العطايا * فاشتهى أن يكون منها فؤاده

وقد كان مدحه بقصيدة التى أولها باد هواك صبرت أم لم تصبرا * وبكاك ان لم يجر دمعك أو جرى عهدها

عهدها بعض شهود من المسلمين سعد بن عبادة وعبد الله بن أنيس ودحية بن خليفة الكلبي عليهم في الهمولة الراعية البساط الظؤار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحمولة المائرة لهم لاغية وفي الشوى الورى مسنة حامل أو حائل وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها ومما أخرجت أرضها وفي العذى شطره بقيمة الأمين فلا تزاد عليهم وظيفة ولا تفرق يشهد الله تعالى على ذلك ورسوله وكتب ثابت بن قيس بن شماس

﴿ وفود ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ وفدت ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب لهم كتابا حين أسلموا ان لهم ذمة الله وان واديهم حرام عضاهه وصيده وظلم فيه وان ما كان لهم من دين الى أجل فبلغ أجله فانه لياط مبرأ من الله ورسوله وان ما كان لهم من دين في رهن وراء عكاظ فانه يقضى الى رأسه ويلاط بعكاظ

﴿ وفود مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ وفد ظبيان بن حداد في سراة مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله عز وجل بما هو أهله الحمد لله الذي صدع الارض بالنبات وفتق السماء بالرجع ثم قال نحن قوم من سراة مذحج من يحابر بن مالك ثم قال فتوقلت بنا القلاص من أعالي الحوف ورؤس الهضاب يرفعها عوار الربا ويخفضها بطنان الرقاق وتلحقها دياجي الدجائم قال وسروات الطائف كانت لبني مهلائيل بن قينان غرسوا وديانه وذللوا خشانه ورعوا قربانه ثم ذكر نوحا حين خرج من السفينة بمن معه قال فكان أكثر بنيه بناتا وأسرعهم نباتا عاد وثمود فرماهم الله بالدمالق وأهلكهم بالصواعق ثم قال وكانت بنو هانئ من ثمود تسكن الطائف وهم الذين خطوا مشاربها وأتوا جداولها وأحيوا غراسها ورفعوا عريشها ثم قال وان حمير ملكوا معاقل الارض وقرارها وكهول الناس وأعمارها ورؤس الملوك وغرارها فكان لهم البيضاء والسوداء وفارس الحمراء والجزية الصفراء فبطروا النعم واستحقوا النقم فضرب الله بعضهم ببعض ثم قال وان قبائل من الازد نزلوا على عهد عمرو بن عامر ففتحوا فيها الترائع وبنوا فيها المصانع واتخذوا الدسائع ثم ترامت مذحج بأسنتها وتنزت بأعنتها فغلب العزيز أذلها وقتل الكثير أقلها ثم قال وكان بنو عمرو بن حديبة يخبطون عضيدها ويأكلون حصيدها ويرشحون خضيدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعيم الدنيا أقل وأصغر عند الله من خرء بعيضة ولو عدلت عند الله جناح ذباب لم يكن لكافر منها خلاق ولا لمسلم منها لحاق

﴿ وفود لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ وفد لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن المنتفق قال لقيط فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا المدينة لانسلاخ رجب فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا فقال أيها الناس الا اني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام الا لأسمعكم اليوم الا فهل من امرئ قد بعثه قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم لعله ان يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو تلهيه الضلال الا واني مسؤل هل بلغت الا اسمعوا الا اجلسوا فجلس

جالست رسطاليس والاسكندرا
وملت بحر عشارها فاضافني
من بحره البدر النضار لمن قرا
وسمعت بطليموس دارس كتبه
متملكا متبديا متحضرا
ورأيت كل الفاضلين كأنما
رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما
وأتى فذلك اذ أتيت مؤخرا

وفيها يقول

فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا
ودعاك خالقك الرئيس الاكبرا
خلفت صفاتك في العيون كلامه
كالخط يملأ مسمعي من أبصرا

أخذه من قول الطائي يصف قصائده

بقرب يراها من يراها بسمعه
ويدنو اليها ذو الحجا وهو شاسع

كتاب كتب لي أمانا من الدهر وهنأني أيام العمر كتاب أوجب من الاعتداد فوق الاعداد وأودع بياض الوداد سواد الفؤاد كتاب النظر فيه نعيم مقيم والظفر به فتح عظيم كتاب ارتحت لعيانه واهتززت بعنوانه كتاب هو من الكتب الميامين التي تأتي من قبل اليمين كتاب عددته من حجول العمر وغرره واعتددته من فرص العيش وغرره كتاب هو أنفس طالع وأكرم مطلع وأحسن واقع وأجل متوقع كتاب لو قرئ على الحجارة لانفجرت أو على الكواكب لانتثرت كتاب كدت أطير به طربا ونشرا وتبلغه ألفا ويحامله عشرا كتاب نسبت لحسنه الروض والزهر وغفرت للزمان ما تقدم من ذنبه وما تأخر كتاب أملته هزة الجد على بنانك

الناس وقت انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يارسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم انى ابتغى سقطه فقال ضن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله قال علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه وعلم ما في غد وعلم المني حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه وعلم الغيث يشرف عليكم اذلين مشفقين فيظل يضحك قد علم ان غوثكم قريب قال لقيط لن نعدم من رب يضحك خيرا وعلم يوم الساعة قلت يارسول الله انى سائلك عن حاجتي فلا تعجلني قال سل عما شئت قال قلت يارسول الله علمنا ما تعلم الناس وما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذحج التي تدنو الينا وخثعم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون حتى تبعث الصيحة فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من شيء الا مات والملائكة الذين عند ربك فيصبح ربك يطوف في الارض وقد خلت عليهم البلاد فيرسل ربك بهضب من عند العرش فلعمر الهك ما يدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى يلقيه من قبل رأسه فيستوى جالسا ثم يقول ربك مهيم لما كان فيه يقول امس لعهده بالحياة يحسبه حديثا عهده باهله فقلت يارسول الله كيف يجمعنا بعد ما قد تمزقتنا الرياح والبلا والسباع قال انبئك بمثل ذلك في إل الله اشرفت على الارض وهي مدرة يابسة فقلت لا تحيا هذه ابدا ثم ارسل ربك عليها السماء فلم تلبث الا أياما حتى اشرفت عليها وهي شربة واحدة ولعمر الهك لهو اقدر على ان يجمعكم من الماء على ان يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء قال ابن اسحق الاصواء اعلام القبور من مصارعهم فتنظرون اليه ساعة وينظر اليكم قال قلت يارسول الله كيف ونحن ملء الارض وهو شخص واحد ينظر وننظر قال انبئك بمثل ذلك في إل الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها ساعة واحدة ويريانكم قال قلت يارسول الله فما يفعل بنا ربنا اذا لقيناه قال تعرضون عليه بادية صفحاتكم لا تخفى منكم خافية فيأخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم فلعمر الهك ما تخطئ وجه واحد منكم قطرة فاما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء واما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الاسود ثم ينصرف نبيكم ويتفرق على أثره الصالحون قال فتسلكون جسرا من النار يطأ أحدكم الجمرة يقول حس يقول ربك أوانه فتطلعون على حوض الرسول لا يظما والله ناهله فلعمر الهك ما يبسط احد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والاذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما أحدا قال قلت يارسول الله فبم نبصر يومئذ قال بمثل بصرك ساعتك وذلك مع طلوع الشمس في يوم اشرقته الارض واجهته بالجبال قال قلت يارسول الله فبم نجزى من سيآتنا وحسناتنا قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها أو يعفو قال قلت يارسول الله فما الجنة أم النار قال لعمر الهك ان النار سبعة أبواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قال قلت يارسول الله فعلام نطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر الهك ما تعلمون وخير من

ونطق به لسان الفضل عن لسانك آنا آلتقط ١٣٦ من كل حرف تديره أناملك تحفة وآخذ من كل سطر تتجشم تخطيطه نزهه اذا قرأت من خطك حرفا وجدت على قلبي خفا واذا تأملت من كلامك لفظا ازددت من أنسي حظا كتاب كتب لي أمانا من الزمان وتوقيع وقع مني موقع الماء من العطشان كتاب هو تعلة المسافر وأنسة المستوحش وزبدة الوصال وعقلة المستوفز كتاب هو رقية القلب السليم وغرة العيش البهيم كتاب هو سحر بلا سهر وصفو بلا كدر كتاب تمتعت منه بالنعيم الابيض والعيش الاخضر واستلمته استلام الحجر الاسود وكان طرفي من سطوره بوشي مهلل وتاج مكلل وأوردت سمعي من محاسنه ما أنساني سماع الاغاني من مطربات الغواني نشأت سحابة من لفظك غيثها نعمة سابغة وغيثها حكمة بالغة سقت روضة القلب وقد جهدتها يد الجدب فاهتزت وربت واكتست ما اكتسبت كتاب احسبته ساقطا الى من السماء هتزازا لطلعه وابتهاجا بحسن موقعه تناولته كما يتناول الكتاب المرقوم وفضضته كما يفض الرحيق المختوم كتاب كالمشترى شرفا به البشر وقميص يوسف جاء به البشير كتاب هو من الحسن روضة حزن بل جنة عدن وفي شرح النفس وبسط الانس برد الاكباد والقلوب وقميص يوسف في أجفان يعقوب قد أهديت الى محاسن الدنيا مجموعة في ورقه ومباهج الحلى والحلل محصورة في طبقه كتاب الصحة بالقلب

صفـله معـه وازواج مطهرة قال قلت يارسول الله اولنا فيها أزواج أومنهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذون بهن مثل لذاتكم فى الدنيا وتلذذنكم غيران لاتوالد قال لقيط اقصى ماتحن بالغون ومنتهون اليه قال قلت يارسول الله علام ابايعك قال فبسط الى يده قال على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وزيال الشرك فلا تشرك بالله الها غيره قال فقلت وان انا ما بين المشرق والمغرب فقبض يده وظن انى اشترط عليه شيأ لا يعطينيه قال قلت نحل منها حيث شئنا ولا يجزى عن امرئ الانفسه فبسط الى يده وقال ذلك لك تحل حيث شئت ولا يجزى عنك الانفسك فانصرفنا عنه ۞ (وفود قيلة على النبي صلى الله عليه وسلم)

خرجت قيلة ابنة مخرمة التميمية تبغى الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عم بناتها وهو أثوب بن ازهر قد انتزع منها بناتها فبكت جويرية منهن حديباء قد أخذتها الفرصة عليها مسيح من صوف فذهبت بها فبينماهما ترتكان الجمل اذ تنفجت الارنب فقالت الحديباء القصية والله لا يزال كعبك اعلى من كعب اثوب ثم سنح الثعلب فسمته اسما نسيه ناقل الحديث ثم قالت فيه مثل ما قالت فى الارنب فبينماهما ترتكان الجمل اذ برك الجمل وأخذه رعدة فقالت الحديباء أخذتك والامانة اخذة اثوب قالت قيلة فقلت لها فما أصنع ويحك قالت قلبى ثيابك ظهورها لبطونها وادحرجى ظهرك لبطنك وقلبى احلاس جملك ثم خلعت سبجها فقلبته ثم ادحرجت ظهرها لبطنها فلما فعلت ما امرتنى به انتفض الجمل ثم قام فناج وبال فقالت اعيدى عليه اداتك ففعلت ثم خرجنا نرتك فاذا اثوب يسعى وراءنا بالسيف صلتا فوألنا الى حواء ضخم فداراه حتى ألقى الجمل الى رواقه الاوسط جملا ذلولا واقتحمت داخله وادركنى بالسيف فاصابت ظبته طائفة من قرون رأسه ثم قال ألقى الى ابنة أخى يادفار فألقيتها اليه فجعلها على منكبيه وذهب بها وكانت اعلم به من أهل البيت وخرجت الى اخت لى ناكح فى بنى شيبان ابتغى الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما انا عندها تحسب انى نائمة اذجاء زوجها من الشام فقال لها وأبيك لقد وجدت لقيلة صاحب صدق قالت أختى من هو قال حريث بن حسان الشيبانى وافد بكر بن وائل ذا صباح فقالت اختى لا تخبرها فتتبع اخا بكر بن وائل بين سمع الارض وبصرها ليس معها أحد من قومها قالت وسمعت ما قالا فغدوت الى جملى فشددت عليه ثم نشدت عنه فوجدته غير بعيد فسألته الصحبة فقال نعم وكرامة وركابهم مناخة قالت فسرت معه صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى بالناس صلاة الغداة قد اقيمت حين شق الفجر والنجوم شابكة فى السماء والرجال لا تكاد تعارف من ظلمة الليل فصففت مع الرجال وكانت امرأة قريبة عهد بجاهلية فقال الرجل الذى يلينى من الصف امرأة أنت ام رجل فقلت لا بل امرأة فقال انك كدت تفتنينى فصلى فى النساء وراءك فاذا صف من نساء قد حدث عند الحجرات لم اكن رأيته اذ دخلت فكنت فيهن حتى اذا طلعت الشمس دنوت فجعلت اذا رأيت رجلا ذا رآء وقشر طمح اليه بصرى لارى رسول الله فوق الناس حتى جاء رجل فقال السلام عليك يارسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وعليه تعنى النبي صلى الله

والكبد وشممته شم الولد ورددت المسك ذكيا والزهر جنيا والماء مريا والعيش هنيا والسحر بابليا كتاب مطلعه مطلع أهلة الاعياد وموقعه موقع نيل المراد كتاب وجدته قصير العمر كليالى الوصال بعد الهجر لم أبدأبه حتى استكمل وقارب الآخر منه الاول كتاب منتقض الاطراف منقطع الاكناف أبتر الجوارح مضطرب الجوانح كتاب كأنه توقيع مضرز أوتعريض متبرز كاد يلتقى طرفاه ويتقارب مفتتحه ومنتهاه كتاب التقت طرفاه صغرا واجتمعت حاشيتاه قصرا ما أظننى ابتدأته حتى ختمته ولا استفتحته حتى اتممته ولا لحظته حتى استوفيته ولا نشرته حتى طويته وأحسبنى لولم أجود ضبطه ولم ألزم يدى حفظه لطار حتى يختلط بالجو فلا أرى منه الاهباء منثورا وهواء منشورا كتاب حسبته يطير من يدى نلفته ويلطف عن حس اقلته وعجبت كيف لم تحمله الرياح قبل وصوله الى وكيف لم يختلط بالهواء عند حصوله لدى كتاب قص الاقتصار أجنحته فلم يدع له قوادم ولا خوافى وأخذ الاختصار جنته فلم يبق ألفاظا ولا معانى طالع كتابك كإيماء بطرف أو وحى بكف (وقال ابو العباس عبد الله بن المعتز) استعرت من على بن يحيى المنجم جزأ فيه أخبار معبد بخط حماد بن اسحق الموصلي وكان وعدني به فبعثت الى بست ورقات اطاف فرددتها وكتبت اليه ان كنت أردت بقولك

عليه وسلم أسمال مليتين كانتا بزعفران قد نفضتا ومعه عسيب نخلة مقشو غير توصيتين من أعلاه وهو قاعد القرفصاء فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعا فى الجلسة ارعدت من الفرق فقال جليسه يارسول الله ارعدت المسكينة فقال رسول الله ولم ينظر الى وانا عند ظهره يامسكينة عليك السكينة قالت فلما قالها صلى الله عليه وسلم اذهب الله ما كان أدخل فى قلبى من الرعب وتقدم صاحبى اول رجل فبايعه على الاسلام عليه وعلى قومه ثم قال يارسول الله اكتب بيننا وبين تميم كتابا بالدهناء لايجاوزها الينا منهم الامسافر أومجاور قال ياغلام اكتب له بالدهناء قالت فلما رأيته أمر بان يكتب له شخص بى وهى وطنى ودارى فقلت يارسول الله انه لم يسألك السوية من الارض اذ سألك انما هذه الدهناء مقيد الجمل ومرعى الغنم ونساء بنى تميم وابناؤها وراء ذلك فقال امسك ياغلام صدقت المسكينة المسلم اخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان فلما رأى حريث أن قد حيل دون كتابه قال كنت انا وانت كما قال فى المثل حتفها تحمل ضأن باظلافها فقلت اما والله ان كنت لدليلا فى الظلماء جوادا لدى الرحل عفيفا عن الرفيقة ولكن لاتلنى على حظى اذ سألت حظك قال واى حظك فى الدهناء لا ابالك قلت مقيد جملى تريده لجمل امرأتك فقلت لاجرم أنى اشهد رسول الله انى لك اخ ما حييت اذ أثنيت على عنده فقلت اذ بدأتها فلن اضيعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيلام ابن هذه ان يفصل الخطة و ينتصر من وراء الحجرة فقلت فقد والله ولدته يارسول الله حراما فقاتل معك يوم الربذة ثم ذهب يميرنى من خيبر فاصابته حماها وترك على النساء فقال ايغلب احدكم على ان يصاحب صويحبه فى الدنيا معروفا والذى نفس محمد بيده ان احدكم ليبكى فيستعبر اليه صويحبه فيا عباد الله لاتعذبوا اخوانكم فكتب لها فى قطعة اديم احمر لقيلة والنسوة قيلة ان لايظلمن حقا ولايكرهن على منكح وكل مؤمن مسلم لهن نصير أحسن ولاتسئن * (كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكيدر دومة) * من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكيدر دومة حين أجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله فى دومة الجندل واكنافها ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامى واغفال الارض والحلقة ولكم السلاح والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور بعد الخمس لاتعدل سارحتكم ولاتعد فاردتكم ولايحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله وميثاقه * (كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر الحضرمى) * من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاقيال العباهلة من حضرموت باقام الصلاة وايتاء الزكاة فى التبعة شاة وفى التيمة لصاحبها وفى السيوب الخمس لاخلاط ولا وراط ولاشناق ولاشغار ومن أجبى فقد أربى وكل مسكر حرام * (حديث جرير بن عبد الله البجلى) * قدم جرير بن عبد الله البجلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن منزله ببيشة فقال سهل ودكداك وسلم واراك وحمض وعلاك الى نخلة ونخلة ماؤها ينبوع وجنابها مريع وشتاؤها ربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير الماء الشبم وخير المال الغنم

نيرا الجزء الذى لايعجز أفقد أصبت وان كنت اردت بجزأنيه فائدة للقارئ ومتعة للسامع فقد أحسنت وقد رددت عليك بعد ان طار اللحظ عليه طيرة فأجابنى اذا كان السفر عندك مخافة فما أصنع (وقال ابو العباس) دخل رجل على الحسن بن سهل بعد ان تأخر عنه اياما فقال ما ينقضى يوم من عمرى لا اراك فيه الاعلمت انه مبتور القدر منحوس الحظ مغبون الايام فقال الحسن هذا لانك توصل الى بحضورك سرورا لااجده عند غيرك واتنسم من ارواح عشرتك ما تجد الحواس به بغيتها وتستوفى منه لذتها فنفسك تألف منى مثل ما آلفه منك (وكان) يقال محادثة الرجال تلقيح الالباب وقال ابن الرومى

ولقد سئمت ما ربى
فكان أطيبها اخبيث
الا الحديث فانه
مثل اسمه أبدا حديث

(قال مخارق) لقينى ابو اسحق اسمعيل ابن القاسم قبل نسكه فقال أنا والله صب بك ولوع اليك معمور القلب بشكرك واللسان بذكرك متشوف الى قربك متشوف الى رؤيتك ومفاوضتك وقد طالت الايام على ما اعده نفسى من الاجتماع معك ومن قضاء الوطر منك فما عندك انا الفداء لك اتزورنى ام ازورك قلت جعلنى الله فداك مايكون عند من هو مثلك بهذا الموضع وفى هذا الحال الا الانقياد الى امرك والسمع والطاعة لك ولولا ان اسىء الادب فى أمر بدأت فيه بالفضل لقلت ان وخير

وخير المرعى الاراك والسلم اذا اخلف كان لجينا واذا اسقط كان دريننا واذا أكل كان لبنا * وفي كلامه عليه السلام ان الله خلق الارض السفلى من الزبد الجفاء والماء الكباء ﴿حديث عياش بن أبي ربيعة﴾ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عياش بن أبي ربيعة الى بني عبد كلال وقال له خذ كتابي بيمينك وادفعه بيمينك في ايمانهم فهم قائلون لك اقرأ فاقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين فاذا فرغت منها فقل آمن محمد وانا اول المؤمنين فان تأتيك حجة الا وقد دحضت ولا كتاب زخرف الا وذهب نوره وهم قارئون فاذا رطنوا فقد ترجوا فقل حسن آمنت بالله وبما انزل من كتاب الله فاذا اسلموا فسلهم قضبهم الثلاثة التي اذا تخصروا بها سجدوا لهم وهي الاثل قضيب ملمع ببياض وقضيب ذو عجز كانه من خيزران والاسود البهيم كانه من ساسم ثم اخرج بها فحرقها في سوقهم ﴿حديث راشد بن عبد الله السلمي﴾ عبد الله بن الحكم الواسطي عن بعض اشياخ أهل الشام قال قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد الله اميرا على القضاء والمظالم قال راشد بن عبد الله

صحا القلب عن سلمى واقصر شأوه * وردت عليه ما نفته تماضر
وحكمه شيب القذال عن الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فأقصر جهلي اليوم وارتد باطلي * عن الجهل لما ابيض مني الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوة * بمعرض ذي الآجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب الفرض أخصبت * وحلت ولاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

﴿وفود نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ وفد ابو ليلى نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم فانشده شعره الذي يقول فيه

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا * وانا لنبغي فوق ذلك مظهرا

قال له النبي صلى الله عليه وسلم الى أين أبا ليلى قال الى الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما انتهى الى قوله

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية وبقي حتى وفد على عبد الله بن الزبير في أيامه بمكة وامتدحه فقال له يا أبا ليلى ان ادنى رسائلك عندنا الشعر لك في مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بشركتك أهل الاسلام في فيئهم ثم احسن صلته واجازه ﴿وفود طهية بن ابي زهير النهدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ لما قدمت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم قام طهية بن ابي زهير فقال يا رسول الله اتيناك من غوري تهامة باكوار الميس ترمي بنا العيس نستحلب الصبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام

كثيرا ما ابتدأت به من القول بقلب قوما عندي من الشوق اليك والشغف بك دون ما حولك هذا القول مني فوجبت لك المنة به علي وانا بين يديك فثن عناني الى ما أردت وقدني كيف شئت تجدني كما قال القائل

ما شئتم فاني اليوم فاعله
والقلب صب فاجشمه جشما

(وذكر سهل بن هرون رجلا) فقال لم ارأحسن منه فهما لجليل ولا تفهما منه لدقيق أشار اليه أبو تمام فقال

وكنت أعز عزا من قنوع
تعرضه صفوح من ملول
فصرت اذل من معنى دقيق
به فقر الى ذهن جليل

(وقال سعيد بن مسلم للمامون) لو لم أشكر الله تعالى الا على حسن ما ابلاني من أمير المؤمنين من قصده الي بحديثه واشارته الي بطرفه لقد كان في ذلك أعظم الرفعة وارفع ما توجبه الحرمة فقال يفعل أمير المؤمنين ذلك لان أمير المؤمنين يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لم يجده عند أحد ممن مضى ولا يظن انه يجده عند أحد ممن بقي فانك لتستقصي حديثي وتقف عند مقاطع كلامي وتخبر بما كنت أغفلته منه (وقال المتوكل) لابي العيناء ما تحسن قال افهم وافهم * وقال بعض الحكماء لتلميذه وقد ضرب الوسق أفهمت قال نعم قال بل لم تفهم لاني لا أرى عليك سرور الفهم * وقد قيل من نظر الى الربيع وانواره والروض واصباغه ولم يبتهج كان عديم حس اوسقيم

ونستحيل الجهام من ارض غائلة النطا غليظة الوطا نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهرى ومات الودى برئنا يارسول الله من الدثن والعثن ومايحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ماطما البحر وقام تعار ولنا نعم همل اعقال ماتبض ببلال ووفير كثير الرسل قليل الرسل اصابتها سنية حمراء مؤزلة ليس بها علل ولانهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا يابني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لاتلطط في الزكاة ولاتلحد في الحياة ولاتثاقل عن الصلاة وكتب معه كتابا الى بني نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني نهد بن زيد السلام على من آمن بالله ورسله لكم يابني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم العارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لايمنع سرحكم ولايعضد طلحكم ولايحبس دركم مالم تضمر والاماق وتاكلوا الرباق من أقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى عليه فعليه الربوة

(وفود جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

الجلى قال حدثني ابو الحسن على بن احمد بن عمرو بن الاجدع الكوفي ببيت قال حدثني ابراهيم بن على مولى بنى هاشم قال حدثنا ثقات شيوخنا ان جبلة بن الايهم بن أبي شمر الغساني لما اراد ان يسلم كتب الى عمر بن الخطاب من الشام يعلمه بذلك ويستأذنه في القدوم عليه فسر بذلك عمر والمسلمون فكتب اليه ان اقدم ولك مالنا وعليك ما علينا فخرج جبلة في خمسمائة فارس من عك وجفنة فلما دنا من المدينة البسهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والفضة ولبس يومئذ جبلة تاجه وفيه قرط مارية وهي جدته فلم يبق يومئذ بالمدينة احد الاخرج ينظر اليه حتى النساء والصبيان وفرح المسلمون بقدومه واسلامه حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر بن الخطاب فبيناهو يطوف بالبيت اذ وطئ على ازاره رجل من بني فزارة فحله فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزاري عمر بن الخطاب فبعث اليه فقال مادعاك ياجبلة الى ان لطمت أخاك هذا الفزاري فهشمت انفه فقال انه وطئ ازاري فحله فلولا حرمة هذا البيت لاخذت الذي فيه عيناه فقال له عمر اما أنت فقد اقررت اما ان ترضيه والا اقدته منك قال أتقيده مني وانا ملك وهو سوقة قال ياجبلة انه قد جمعك واياه الاسلام فما تفضله بشيء الا بالعافية قال والله لقد رجوت ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية قال عمر دع ذلك قال اذن اتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك قال واجتمع قوم جبلة وبنو فزارة فكادت تكون فتنة فقال جبلة اخرني الى غد يا أمير المؤمنين قال ذلك لك فلما كان جنح الليل خرج هو وأصحابه فلم يثن حتى دخل القسطنطينية على هرقل فتنصر وأقام عنده واعظم هرقل قدوم جبلة وسر بذلك واقطعه الاموال والارضين والرباع فلما بعث عمر بن الخطاب رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فأجابه الى المصالحة على غير الاسلام قال

نفسي به ومر ابو تمام بابر شهر من ارض فارس فسمع جارية تغنى بالفارسية تشاقه شجي الصوت فقال

وسمعة تشوق السمع حسنا
ولم تصممه لايصمم صداها
لوت اوتارها فشجت وشاقت
فلو يسطيع حاسدها فداها
ولم افهم معانيها ولكن
ورت كبدي فلم اجهل شداها
فكنت كأنني اعمى معنى
بحب الغانيات ولايراها

(قال ابو الفضل) احمد بن ابي طاهر قلت لأبي تمام اخذت هذا المعنى من احد قال نعم اخذته من قول بشار بن برد

ياقوم اذني لبعض الحي عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لاترى تهذي فقلت لهم
الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

(وقال بشار) أيضا في هذا المعنى

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها
قلبي فأضحى به من حبها اثر
انى ولم ترها تهذي فقلت لهم
ان الفؤاد يرى مالا يرى البصر

(وقال)

يزهدني في حب عبدة معشر
قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى
فبالقلب لابالعين يبصر ذو اللب
وماتبصر العينان في موضع الهوى
ولاتسمع الاذنان الامن القلب

(وقد قال أبو يعقوب الخزيمي) في هذا المعنى وكان قد عور ثم عمي وقيل انها للخليل بن احمد

قالت اتم زأبي غداة لقيتها
بالرجال بصبوة الصبيان
نأجبتها نفسي فداؤك انما
أذني وعيني في الهوى سيان

وقريب من هذا قول الحكم بن قنبر وان لم يكن مثله

اراد

أراد ان يكتب جواب عمر قال الرسول ألقيت ابن عمك هذا الذي يلد نا يعني جبلة الذي آتانا راغبا في ديننا قال مالقيته قال القه ثم ائتني اعطك جواب كتابك وذهب الرسول الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال الرسول فلم ازل اتلطف في الاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فرأيت رجلا اصهب اللحية ذا سبال وكان عهدي به اسمر اسود اللحية والرأس فنظرت اليه فانكرته فاذا هو قد دعا بسحالة الذهب فذرها في لحيته حتى عاد اصهب وهو قاعد على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسود من ذهب فلما عرفني رفعني معه في السرير فجعل يسائلني عن المسلمين فذكرت خيرا وقلت قد اضعفوا أضعافا على ما تعرف فقال كيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير فرأيت الغم قد تبين فيه لما ذكرت له من سلامة عمر قال فانحدرت عن السرير فقال لم تأبى الكرامة التي أكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال علام قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة ألا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال أبعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل من بني فزارة أكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما قال ذرني من هذا ان كنت تضمن لي أن يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر بعده رجعت الى الاسلام قال ضمنت لك التزويج ولم أضمن لك الامرة قال فأومأ الى خادم بين يديه فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل في آنية الذهب والفضة فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيم أحببت قال فاكل في الذهب والفضة وأكلت في الخلنج فلما رفع الطعام جيء بطساس الفضة وأباريق الذهب وأومأ الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسا فالتفت فاذا خدم معهن كراسي مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ثم سمعت حسا فاذا عشر جوارقد أقبلن مطمومات الشعر متكسرات في الحلي عليهن ثياب الديباج فلم أر وجوها قط أحسن منهن فاقعدهن على الكراسي عن يمينه ثم سمعت حسا فاذا عشر جوار أخرى فاجلسهن على الكراسي عن يساره ثم سمعت حسا فاذا جارية كأنها الشمس حسنا وعلى رأسها تاج على ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه وفي يدها اليمنى جامة فيها مسك وعنبر وفي يدها اليسرى جامة فيها ماء ورد فأومأت الى الطائر او قال فصفرت بالطائر فوقع في جامة ماء الورد فاضطرب فيه ثم أومأت اليه أو قال فصفرت به فطار حتى نزل على صليب في تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في ريشه عليه وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابه ثم التفت الى الجواري اللواتي عن يمينه فقال بالله اطر بنني فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدانهن ويقلن

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق في الزمان الاول

يسقون من ورد البريص عليهم * راحا يصفق بالرحيق السلسل

العين تبصر من تهوى وتفقده
وناظر القلب لا يخلو من النظر

(وقال آخر)

أما والذي لو شاء لم يخلق الهوى
لئن غبت عن عيني ما غبت عن قلبي

تريبنك عين الوهم حتى كأنني
أناجيك من قرب وان لم تكن قربي

(وقال أبو عثمان سعيد بن الحسن الناجم)

لئن كان عن عيني أحد غائبا
فما هو عن عين الضمير بغائب

له صورة في القلب لم يقصها النوى
ولم تحتطفها أكف النوائب

اذا ساءني منه تشحط مزاره
وضاقت بقلبي في نواه مذاهبي

عطفت على شخص له غير نازح
محلته بين الحشا والترائب

(وذكر أبو عبيدة) كيسان مستملية في بعض الامر فقال والله ما فهموا ولو فهمهم لوهم وكان كيسان يوصف بالبلادة والغفلة (وقال الجاحظ) كان يكتب غير ما يسمع ويستفهم غير ما يكتب ويقرأ غير ما يستفهم ويملي غير ما يقرأ أمليت عليه يوما شعرا لعقر بن علوان فقرأ أبا عمرو فكتب أبا بشر وقرأ ابا حفص واستفهم أبا زيد (قال ابن عباد) للمحدث على جليسه السامع لحديثه ان يجمع له باله ويصغي الى حديثه ويكتم عليه سره ويبسط له عذره (وقال) ينبغي للمحدث اذا أنكر عين السامع ان يستفهمه عن معنى حديثه فان وجده قد احاط له الاستماع أتم له الحديث وان كان لاهيا عنه حرمه حسن الاقبال عليه ونفع المؤانسة له وعرفه بسوء

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه اعفة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اتدري من قائل هذا قلت لا قال فانه حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الجوارى اللاتى عن يساره فقال بالله ابكيننا فاندفعن يتغنين بعيدانهن ويقلن

لمن الدار أقفرت بمعان * بين اعلى اليرموك فالجمان
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر * محلا لحادث الازمان
قد أراني هناك دهرا مكينا * عند ذى التاج مقعدى ومكانى
ودنا الفصح فالولائد ينظمن * سراعا أكلة المرجان
لم يعللن بالمغافير والصمغ * ولا نقف حنظل الشريان

قال فبكى حتى جعلت الدموع تسيل على لحيته ثم قال أتدرى من قائل هذا قلت لا أدرى قال حسان بن ثابت ثم انشأ يقول

تنصرت الاشراف من أجل لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة * وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمى لم تلدنى وليتنى * رجعت الى الامر الذى قال لى عمر
ويا ليتنى ارعى المخاض بقفرة * وكنت أسيرا فى ربيعة أو مضر
ويا ليت لى بالشام أدنى معيشة * اجالس قومى ذاهب السمع والبصر

ثم سألنى عن حسان أحى هو قلت نعم تركته حيا فامر لى بكسوة ومال ونوق موقرة برا ثم قال لى ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية وأقرئه سلامى وان وجدته ميتا فادفعها الى أهله وانحر الجمال على قبره فلما قدمت على عمر أخبرته خبر جبلة وما دعوته اليه من الاسلام والشرط الذى شرطه وانى ضمنت له التزويج ولم اضمن له الامرة فقال هلا ضمنت له الامرة فاذا أفاءه الله الى الاسلام قضى عليه بحكمه عز وجل ثم ذكرت له الهدية التى أهداها الى حسان بن ثابت فبعث اليه وقد كف بصره فأتى وقائد يقوده فلما دخل قال يا أمير المؤمنين انى لاجد رياح آل جفنة عندك قال نعم هذا رجل اقبل من عنده قال هات يا ابن أخى انه كريم من كرام مدحتهم فى الجاهلية فحلف ان لا يلقى أحدا يعرفنى الا اهدى الى معه شيأ فدفعت اليه الهدية المال والثياب وأخبرته بما كان أمر به فى الابل ان وجد ميتا فقال وددت انى كنت ميتا فنحرت على قبرى قال الزبير وانصرف حسان وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم تغذهم آباؤهم باللوم
لم ينسنى بالشام اذ هو ربها * ملكا ولا متنصرا بالروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده * الا كبعض عطية المذموم

فقال له رجل كان فى مجلس عمر أتذكر ملوكا كفرة أبادهم الله وأفناهم قال من الرجل

الاستماع والتفهم يرفع حق الحادث *وقال نشاط المحدث على قدر فهم المستمع (وكان عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه يقول حدث الناس ما حدجوك باسماعهم ولحظوك بأبصارهم فاذا رأيت منهم فترة فأمسك * وقال أبو الفتح البستى

اذا احتبست فى لفظى فتورا
وحفظى والبلاغة والبيان
فلا ترتب بفهمى ان رقصى
على مقدار ايقاع الزمان

(وقال عامر بن عبد قيس) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقال الحسن) وقد سمع متكلما يعظ فلم تقع موعظته من قلبه ولم يرق لها يا هذا ان بقلبك لشرا أو بقلبى (وقال محمد بن صبيح) المعروف بابن السماك لجارية له كيف ترين ما أعظ الناس به قالت هو حسن الا انك تكرره قال انما اكرره ليفهمه من لم يكن فهمه قالت الى أن يفهمه البطىء يثقل على سمع الذكى (واستعاد ابن عباس) حديثا فقال لولا انى أخاف ان أغض من بهائه وأريق من مائه وأخلق من جدة روائه لأعدته * وقال أبو تمام الطائى يصف قصائده

منزهة عن السرق المورى
مكرمة عن المعنى المعاد

أخذه البحترى فقال

لا يعمل المعنى المكرر فيه واللفظ المردد

والالفاظ المملولة كاجل التكرير * وقد قال الحسن بن سهل الآداب عشرة فثلاثة شهرجانية وثلاثة انوشروانية

قال مزنى قال اما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك طوق الحمامة قال ثم جهزنى عمر الى قيصر وأمرنى ان اضمن لجبلة ما اشترط به فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه فى أم الكتاب

﴿وفود الاحنف على عمر بن الخطاب رضى الله عنه﴾ المدائنى قال قدم الاحنف بن قيس التميمى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى أهل البصرة وأهل الكوفة فتكلموا عنده فى أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان مفاتيح الخير بيد الله وقد اتتك وفود أهل العراق وان اخواننا من اهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الامم الخالية والملوك الجبابرة ومنازل كسرى وقيصر وبنى الاصفر فهم من المياه العذبة والجنان المختلفة فى مثل حولاء السلى وحدقة البعير تأتيهم ثمارهم غضة لم تخضر وانا نزلنا ارضا نشاشة طرف فى فلاة وطرف فى ملح اجاج جانب منها منابت القصب وجانب سبخة نشاشة لا يجف ترابها ولا ينبت مرعاها تأتينا منافعها فى مثل مرى النعامة يخرج الرجل الضعيف منا يستعذب الماء من فرسخين وتخرج المرأة بمثل ذلك ترنق ولدها ترنق العنز تخاف عليه العدو والسبع فالا ترفع خسيستنا وتنعش ركيستنا وتجبر فاقتنا وتزيد فى عيالنا عيالا وفى رجالنا رجالا وتصغر درهمنا وتكبر قفيزنا وتأمر لنا بحفر نهر نستعذب به الماء هلكنا قال عمر هذا والله السيد هذا والله السيد قال الاحنف فما زالت اسمعها بعدها فاراد زيد بن جبلة أن يضع منه فقال يا امير المؤمنين انه ليس هناك وامه باهلية قال عمر هو خير منك ان كان صادقا يريد ان كانت له نية فقال الاحنف

أنا ابن الباهلية ارضعتنى * بثدى لا اجد ولا وخيم
اغض على القذى اجفان عينى * الى شر السفيه الى الحليم

قال فرجع الوفد واحتبس الاحنف عنده حولا واشهرا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا كل منافق صنع اللسان وانى خفتك فاحتبستك فلم يبلغنى عنك الا خير رأيت لك جولا ومعقولا فارجع الى منزلك واتق الله ربك وكتب الى أبى موسى الاشعرى ان يحتفر لهم نهرا

﴿وفود الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه﴾ العتبى عن أبيه قال وفد الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاراد أن يقرع بينهما فى الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم قال الاحنف

ثوى قدح عن قومه طالما ثوى * فلما أتاهم قال قوموا تناجوا

فقال عمرو بن الاهتم انا كنا وانتم فى دار جاهلية فكان الفضل فيها لمن جهل فسفكنا دماءكم وسبينا نساءكم وانا اليوم فى دار الاسلام والفضل فيها لمن حلم فغفر الله لنا ولك قال فغلب يومئذ عمرو بن الاهتم على الاحنف ووقعت القرعة لآل الاهتم فقال عمرو بن الاهتم

لما دعتنى للرياسة منقر * لدى مجلس اضحى به النجم باديا
شددت لها ازرى وقد كنت قبلها * لامثالها مما اشد ازاريا

وثلاثة عربية وواحدة اربت عليهن فأما الشهرجانية فضرب العود واللعب الشطرنج ولعب الصوالج واما النوشروانية فالطب والهندسة والفروسية واما العربية فالشعر والنسب وأيام الناس واما الواحدة التى اربت عليهن فقطعات الحديث والسمر وما يتلقاه الناس بينهم فى المجالس وكان يقال خذ من العلوم أنفعها ومن الآداب طرفها * وكان يقال مقطعات الأدب قراضات الذهب وحضر بشار بن برد مجلسا فقال لا تجعلوا مجلسنا غناء كله ولا شعرا كله ولا سمرا كله ولكن انتهبوه انتهابا (وقال الحسن) رحمه الله حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور واقدعوا هذه الأنفس فانها طلعة وانكم لا تزعوها تنزع بكم الى شر غاية * وقال اردشير بن بابك ان للآذان كلالا وللقلوب ملالا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما (ويروى) فى حكمة آل داود لا ينبغى للعاقل ان يخلى نفسه من أربع عدة لمعاده وصلاح لمعاشه وفكر يقف به على ما يصلحه من فساده ولذة فى غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث وما أحسن ما قال أبو الفتح بن كشاجم

عجبى ممن تناهت حاله
وكفاه الله ذلات الطلب
كيف لا يقسم شطرى عمره
بين حالين نعيم وأدب
ساعة يجتمع فيها نفسه * من غذاء وشراب منتخب
ودنو من دمى هن له * حين يشتاق الى اللعب لعب

وعمرو بن الاهتم هو الذى تكلم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن الزبرقان فقال عمرو مطاع فى أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله يا رسول الله انه ليعلم منى اكثر مما قال ولكن حسدنى قال اما والله يا رسول الله انه لزمن المروأة ضيق العطن احمق الوالد لئيم الخال والله ما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الاخرى رضيت عن ابن عمى فقلت أحسن ما علمت ولم اكذب وسخطت عليه فقلت أقبح ما علمت ولم اكذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ﴿وفود عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه﴾ اذ أوفده سعد لما فتحت القادسية على يدى سعد بن أبى وقاص ابلى فيها عمرو بن معديكرب بلاء حسنا فاوفده سعد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكتب اليه معه بالفتح واثنى فى الكتاب على عمرو فلما قدم على عمر بن الخطاب سأله عن سعد فقال اعرابى فى نمرته اسد فى تامورته نبطى فى جبوته يقسم بالسوية ويعدل فى القضية وينفر فى السرية وينقل الينا حقنا نقل الذرة فقال عمر لشد ما تقارضتما الثناء وكان عمر قد كتب الى سعد يوم القادسية ان يعطى الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال سعد لعمرو بن معديكرب ما معك من القرآن قال ما معى شئ قال ان امير المؤمنين كتب الى ان اعطى الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال عمرو

اذا قتلنا ولا يبكى لنا احد * قالت قريش ألا تلك المقادير
نعطى السوية من طعن له نفذ * ولا سوية اذ تعطى الدنانير

قال فكتب سعد بابياته الى عمر فكتب اليه ان يعطى على مقاماته فى الحرب ﴿وفود اهل اليمامة على ابى بكر الصديق رضى الله عنه﴾ وفد اهل اليمامة على ابى بكر الصديق رضى الله عنه بعد ايقاع خالد وقتله مسيلمة الكذاب فقال لهم ابو بكر ما كان يقول صاحبكم قالوا اعفنا يا خليفة رسول الله قال لا بد ان تقولوا قالوا كان يقول يا ضفدع كم تنقين لا الشراب تمنعين ولا الماء تكدرين لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم لا يعدلون فقال لهم أبو بكر ويحكم ما خرج هذا من ال ولا بر فاين ذهب بكم * قال ابو عبيدة الال الله تعالى والبر الرجل الصالح ﴿وفود عمرو بن معديكرب على مجاشع بن مسعود﴾ وفد عمرو بن معديكرب الزبيدى على مجاشع بن مسعود السلمى وكانت بين عمرو وبين سليم حروب فى الجاهلية فقدم عليه البصرة يسأله الصلة فقال له اذكر حاجتك فقال له حاجتى صلة مثلى فاعطاه عشرة آلاف درهم وفرسا من بنات الغبراء وسيفا جرازا ودرعا حصينة وغلاما خبازا فلما خرج من عنده قال له أهل المجلس كيف وجدت صاحبك قال لله بنو سليم ما أشد فى الهيجاء لقاءها واكرم فى اللأواء عطاءها واثبت فى المكرمات بناءها والله يا بنى سليم لقد قاتلنا كم فى الجاهلية فما أجبنا كم ولقد هاجيناكم فما أفحمناكم ولقد سألناكم فما أبخلناكم

فلله مسؤلا نوالا ونائلا * وصاحب هيج يوم هيج مجاشع

﴿وفود الحسن بن على رضى الله عنهما على معاوية رضى الله عنه﴾ أبو بكر بن أبى شيبة

قال

فاذا ما نال من ذا حظه * فحديث ونشيد وكتب
مرة جد وأخرى راحة * فاذا ما غسق الليل انتصب
فقضى الدنيا نهارا حقها * وقضى لله ليلا ما وجب
تلك أقسام متى يعمل بها * دهره يسعد ويرشد واصب

(وقال أبو العباس) محمد بن يزيد قسم كسرى أيامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس لقضاء الحوائج (قال الحسن بن خالويه) ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم قد جزأ نهاره ثلاثة أجزاء جزء لله وجزء لأهله وجزء لنفسه ثم جزء جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة وكان يقول أبلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغى فانه من أبلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر (وقال شبيب) بن شيبة ان ابتليت بمقام لا بد لك فيه من الاطالة فقدم احكام البلوغ فى طلب السلامة من الخطل قبل التقدم من احكام البلوغ فى شرف التجويد ثم اياك ان تعدل بالسلامة شيأ فقليل كاف خير من كثير غير شاف (وكان جعفر بن يحيى) يقول لكتابه ان استطعتم ان يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا (وقال) ثمامة بن أشرس لم أر قط انطق من جعفر بن يحيى بن خالد وكان صاحب ايجاز (وكان) أبو وائلة اياس بن معاوية على تقدمه

قال وفد الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية بعد عام الجماعة فقال له معاوية والله لاحبونك بجائزة ما اجزت بها أحدا قبلك ولا اجيز بها أحدا بعدك فامر له بمائة ألف وفي بعض الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ابنته فاطمة فوجد الحسن طفلا يلعب بين يديها فقال لها ان الله تعالى سيصلح على يدي ابنك هذا بين فئتين عظيمتين من المسلمين ❁ (وفود زيد بن منبه على معاوية رحمه الله) العتبي قال قدم زيد بن منبه على معاوية من البصرة وهو أخو يعلى بن منبه صاحب جمل عائشة ومتولي تلك الحروب ورأس اهل البصرة وكان عتبة بن أبي سفيان قد تزوج ابنة يعلى بن منبه فلما دخل على معاوية شكا اليه دينا لزمه فقال يا كعب اعطه ثلاثين الفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين ألفا اخرى ثم قال له الحق بصهرك يعني عتبة فقدم عليه مصر فقال انى سرت اليك شهرين اخوض فيهما المتالف ألبس أردية الليل مرة واخوض في السراب أخرى موقرا من حسن الظن بك وهاربا من دهر قطم ودين لزم بعد غنى جدعنا به انوف الحاسدين فلم أجد الا اليك مهربا وعليك معولا فقال عتبة مرحبا بك واهلا ان الدهر اعاركم غنى وخلطكم بنا ثم استرد ما أمكنه أخذه وقد ابقى لكم منا ما لا ضيعة معه وانا واضع يدي ويدك بيد الله فاعطاه ستين ألفا كما أعطاه معاوية رحمه الله ❁ (وفود عبد العزيز ابن زرارة على معاوية رحمه الله) ❁ العتبي عن أبيه قال وفد عبد العزيز بن زرارة على معاوية وهو سيد أهل الكوفة فلما أذن له وقف بين يديه وقال يا أمير المؤمنين لم أزل أهز ذوائب الرحال اليك اذ لم أجد معولا الا عليك أمتطي الليل بعد النهار وأسم المجاهل بالآثار يقودني اليك أمل وتسوقني بلوى والمجتهد يعذر واذ بلغتك فقطني فقال معاوية احطط عن راحلتك رحلها وخرج عبد العزيز بن زرارة مع يزيد بن معاوية الى الصائفة فهلك هنالك فكتب به يزيد بن معاوية الى معاوية فقال لزرارة أتاني اليوم نعي سيد شباب العرب قال زرارة يا أمير المؤمنين هو ابني أو ابنك قال بل ابنك قال للموت ما تلد الوالده أخذه سابق البربري فقال

وللموت تغذو الوالدات سخالها * كما لخراب الدهر تبنى المساكن

(وقال آخر)

للموت يولد منا كل مولود * لا شيء يبقى ولا يبقى بموجود

❁ (وفود عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية) المدائني قال قدم عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية فقال له كم كان عطاؤك فقال له ألف ألف قال قد أضعفناها لك قال فداك أبي وأمي وما قلتها لاحد قبلك قال اضعفناها لك ثانية فقيل ليزيد أتعطي رجلا واحدا أربعة آلاف ألف فقال ويحكم انما أعطيتها اهل المدينة أجمعين فما يده فيها الا عارية فلما كان في السنة الثانية قدم عبد الله بن جعفر وقدم مولى له يقال له نافع كانت له منزلة من يزيد بن معاوية قال نافع فلما قدمنا عليه أمر لعبد الله بن جعفر بألف ألف وقضى عنه ألف ألف ثم نظر الى فتبسم فقلت هذه اتلك الليلة وكنت سامرته ليلة في خلافة معاوية واسمعته فيها وذكرته بها وقد مت عليه هدايا من مصر كثيرة فامر بها لعبد الله بن جعفر

في البلاغة وفضل عقله وعلمه بالاكثار معيبا والى التطويل منه وبا وقال له عبد الله بن شبرمة أنا وأنت لا نتفق أنت لا تشتهي ان تسكت وانا لا أشتهي ان أسمع وقيل له ما فيك عيب الا كثرة كلامك قال أفتسمعون صوابا أم خطأ قالوا بل صوابا قال فالزيادة في الخير خير (قال الجاحظ) وليس كما قال بل للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستثقال والكلال فذلك هو الفضال والهذر وهو الخطل والاسهاب الذي سمعت الخطباء يعيبونه (وذكر الاصمعي) ان ابن هبيرة لما أراد اياسا على القضاء قال اني والله لا أصلح له قال وكيف ذلك قال لاني دميم ولاني حديد ولاني عيي قال ابن هبيرة أما الحدة فان السوط يقومك وأما العي فقد عبرت عما تريد وأما الدمامة فاني لا أريد ان أحاسن بك ولم يصفه أحد بالعي وانما كان يعاب بالاكثار ولكنه أراد المدافعة عن نفسه والحديث شجون (وقال) ابو العيناء ذكرت لبعض القيان فعشقتني على السماع فلما رأتني استقبحتني فقلت

ومن لم يرقه منظري فلما رأتني تنكرت

وقالت قبيح أحول ماله جسم

فان تنكري مني احولالا فانني

أديب اريب لا عيي ولا فدم

فكتبت الي انا لم نردك لتولية ديوان الزمام (وكان) عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كتب الى عدي بن أرطاة ان قبلك رجلين من مزينة يعني بكر بن عبد الله واياس بن معاوية تولى احدهما قضاء البصرة فاحضرهما فقال بكر والله ما أحسن القضاء فان كنت

وكانت له مائة ناقة فقلت لابن جعفر لو سألته منها شيأ نحتلبه فى طريقنا ففعل فامر بصرفها كلها اليه فلما أراد الوداع أرسل الى فدخلت عليه فقال ويلك انما أخوتك لا تفرغ اليك هات قول جميل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

قال فأسمعته فقال أحسنت والله هات حاجتك فما سألته شيأ الا أعطانيه فقال ان يصلح الله هذا الامر من قبل ابن الزبير تلقانا بالمدينة فان هذا لا يحسن الا هنالك فنع والله من ذلك شؤم ابن الزبير ❁ (وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان) قال بذيح وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وكان زوج ابنته أم كلثوم من الحجاج على الفى الف فى السر وخمسمائة ألف فى العلانية وحملها اليه الى العراق فمكثت عنده ثمانية أشهر قال بذيح فلما خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك بن مروان خرجنا معه حتى دخلنا دمشق فانا لنحط رحالنا اذ جاءنا الوليد بن عبد الملك على بغلة وردة ومعه الناس فقلنا جاء الى ابن جعفر ليحييه ويدعوه الى منزله فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له لكن أنت لا مرحبا بك ولا أهلا فقال مهلا يا ابن أخى فلست أهلا لهذه المقالة منك قال بلى والشر منها قال وفيم ذلك قال انك عمدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة بنى عبد مناف ففرشتها عبد ثقيف يتفخذها قال وفى هذا عتب على يا ابن أخى قال وما أكثر من هذا قال والله ان أحق الناس أن لا يلومنى فى هذا لانت وأبوك ان من كان قبلكم من الولاة ليصلون رحمى ويعرفون حقى وانك وأباك منعتمانى ما عندكما حتى ركبنى من الدين ما والله لو أن عبدا مجدعا حبشيا أعطانى بها ما أعطانى عبد ثقيف لزوجتها فانما فديت بها رقبتى من النار قال فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك وكان الوليد اذا غضب عرف ذلك فى وجهه فلما رآه عبد الملك قال مالك أبا العباس قال انك سلطت عبد ثقيف وملكته ورفعته حتى تفخذ نساء عبد مناف وأدركته الغيرة فكتب عبد الملك الى الحجاج يعزم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى يطلقها فما قطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة يجريها عليها حتى خرجت من الدنيا قال ومازال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى هلك قال بذيح فما كان يأتى علينا هلال الا وعندنا عير مقبلة من الحجاج عليها الطف وكسوة وميرة حتى لحق عبد الله بن جعفر بالله ثم استأذن ابن جعفر على عبد الملك فلما دخل عليه استقبله عبد الملك بالترحيب ثم أخذ بيده فأجلسه معه على سريره ثم سأله فألطف المسئلة حتى سأله عن مطعمه ومشربه فلما انقضت مسائلته قال له يحيى بن الحكم أمن خبثة كان وجهك أبا جعفر قال وما خبثة قال أرضك التى جئت منها قال سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها طيبة وتسميها خبثة لقد اختلفتما فى الدنيا وأظنكما فى الآخرة مختلفين فلما خرج من عنده هيأ له ابن جعفر هدايا والطافا فقلت لبذيح ما قيمة ذلك قال قيمته مائة ألف من وصف ووصائف وكسوة وحرير والطاف من لطف الحجاز قال فبعثنى بها فدخلت عليه وليس عنده أحد فجعلت أعرض عليه شيأ شيأ قال فما رأيت مثل اعظامه لكل ما عرضت عليه من ذلك وجعل يقول كلما اريته شيأ عافى

الله

صادقا فاتحل لو لبنى وان كنت كاذبا فذلك أوجب لتركى فقال اياس انكم اوقفوه على شفير جهنم فانتدى منها بيمين يكفرها ويستغفر الله تعالى منها فقال له عدى أما اذا اهتديت لها فأنت احق بها فولاه ودخل اياس الشأم وهو غلام صغير فقدم خصما له الى بعض القضاة وكان الخصم شيخا فصال عليه اياس بالكلام فقال له القاضى خفض عليك فانه شيخ كبير قال الحق أكبر منه قال اسكت قال فمن ينطق بحجتى قال ما أراك تقول حقا قال لا اله الا الله فدخل القاضى على عبد الملك فأخبره فقال اقض حاجته الساعة وأخرجه من الشأم لا يفسد اهلها (وقال) محمد بن الطيب السرخسى تلميذ يعقوب بن اسحق الكندى كنت يوما عند العباس ابن خالد وكان من حبب الله اليه أن يحدث فاخذ يحدثنى وينتقل من حديث الى حديث وكانى صحن له فلما بلغتنا الشمس انتقلنا الى موضع آخر حتى صار الظل فيأ فلما أكثر وأضجر وملت حسن الادب فى حسن الاستماع وذكرت قول الاوزاعى ان حسن الاستماع قوة للمحدث قلت له اذا كنت وانا أسمع قد عميت عما لا كلفة على فيه فكيف أراك وانت المتكلم فقال ان الكلام يجلو الفضول اللزجة الغليظة التى تعرض فى اللهوات واصل اللسان ومنابت الاسنان فوثبت وقلت لا أرانى معك اليوم الا أبارج الفيقرا فانت تتغرغر بى فاجتهد فى أن أجلس فلم افعل * (قال) احمد بن الطيب كنا مرة عند بعض اخواننا فتكلم وأعجبه من نفسه البيان ومنا

الله أبا جعفر ما رأيت كاليوم وما كان يريد أن يتكلف لنا شيأ من هذا وان كنا لنذمّه محتشمين قال فخرجت من عنده وأذن لأصحابه فوالله بينا انا أحدثه عن تعجب عبد الملك واعظامه لما أهدى اليه اذا بفارس قد أقبل علينا فقال أبا جعفر ان أمير المؤمنين يقرأ السلام عليك ويقول لك جمعت لنا وخش رقيق الحجاز وأباقهم وحبست عنا فلانة فابعث بها الينا وذلك انه حين دخل عليه أصحابه جعل يحدثهم عن هدايا ابن جعفر ويعظمها عندهم فقال له يحيى بن الحكم وماذا أهدى اليك ابن جعفر جمع لك وخش رقيق الحجاز وأباقهم وحبس عنك فلانة قال ويلك وما فلانة هذه قال ما لم يسمع والله أحد بمثلها قط جمالا وكمالا وخلقا وأدبا لو أراد كرامتك بعث بها اليك قال وأين تراها وأين تكون قال هي والله معه وهي نفسه التي بين جنبيه فلما قال الرسول ما قال وكان ابن جعفر في اذنه بعض الوقر اذا سمع ما يكره تصامّ فأقبل عليه فقال ما يقول يا بديح قال قلت فان أمير المؤمنين يقرأ السلام ويقول انه جاءني بريد من ثغر كذا يقول ان الله نصر المسلمين وأعزهم قال اقرأ أمير المؤمنين السلام وقل له أعز الله نصرك وكبت عدوك فقال الرسول يا أبا جعفر انى لست أقول هذا واعاد مقالته الاولى فسألني فصرفته الى وجه آخر فاقبل علىّ الرسول فقال يا ماص أيرسل أمير المؤمنين يتهكم وعن أمير المؤمنين تجيب هذا الجواب أما والله لاطلبن دمك فانصرف وأقبل علىّ ابن جعفر فقال من ترى صاحبنا قال صاحبك بالامس قال أظنه فما الرأي عندك قلت يا أبا جعفر قد تكلفت له ما تكلفت فان منعتها اياه جعلتها سببا لمنعك ولو طلب أمير المؤمنين احدى بناتك ما كنت أرى أن تمنعها اياه قال ادعها الى فلما أقبلت رحب بها ثم اجلسها الى جنبه ثم قال أما والله ما كنت أظن أن يفرق بيني وبينك الا الموت قالت وماذاك قال انه حدث أمر وليس والله كاننا فيه الا ما أحببت جاء الدهر فيه بما جاء قالت وما هو قال ان أمير المؤمنين بعث يطلبك فان تهويني فذاك والا والله لم يكن أبدا قالت ما شيء لك فيه هوى ولا أظن فيه فرجا عنك الا فديته بنفسي وأرسلت عينيها بالبكا فقال لها اما اذ فعلت فلا تريني مكروها فمسحت عينيها وأشار اليها فقال ويحك يا بديح استحثها قبل أن تتقدم الىّ من القوم بادرة قال ودعا بأربع (١) ودعا صاحب نفقته بخمسمائة دينار ودعا مولاة له كانت تلى طيبه فدحست لى اربعة عظيمة مملوأة طيبا ثم قال عجلها ولك فخرجت أسوقها حتى انتهيت الى الباب واذا الفارس قد بلغ عني فلم يكن الحاجب أن تمس رجلاى الارض حتى ادخلت على عبد الملك وهو يتلظى فقال لى يا ماص وكذا أنت المجيب عن أمير المؤمنين والمتهكم برسله قلت يا أمير المؤمنين ائذن لى أتكلم قال وما تقول يا كذا وكذا قلت ائذن لى جعلنى الله فداك أتكلم قال تكلم قلت يا أمير المؤمنين انا أصغر شأنا وأقل خطرا من أن يبلغ كلامى من أمير المؤمنين ما أرى وهل أنا لا عبد من عبيد أمير المؤمنين نعم قد قلت ما بلغك وقد يعلم أمير المؤمنين انا انما نعيش في كنف هذا الشيخ وان الله لم يزل اليه محسنا فجاءه من قبلك شيء ما أتاه قط مثله انما طلبت نفسه التي بين جنبيه فاجبت بما بلغك لاسهل الامر عليه ثم سألني فاخبرته واستشارني فاشرت عليه وها هي ذه قد جئتك بها فادفعه الى صاحبها واستكسى الله عزوجل

(١) بياض بالاصل

حسن الاستماع حتى أفرط فعرض لبعض من حضر ملال فقال اذا بارك الله في الشيء لم يفن وقد جعل الله تعالى في حديث أخينا البركة وانشد عبد الله بن سالم الخياط في رجل كثير الكلام

لى صاحب في حديثه البركه
يزيد عند السكون والحركه
لو قال لا في قليل أحرفها
لردها بالحروف مشتبكه

(ومن طرائف التطويل) ما أنشأه البديع وسمر من كلامه ما هو آنق من زهر الربيع (وقال) الاصمعي بالعلم وصلنا وبالملح نلنا (وقال) الاصمعي ايضا أنشدت محمد بن عمران قاضي المدينة وكان أعقل من رأيته

يا أيها السائل عن منزلى
نزلت في الخان على نفسى
يغدو علىّ الخبز من خابز
لا يقبل الرهن ولا ينسى
آكل من كيسى ومن كسرتى
حتى لقد أوجعني ضرسى

(فقال) اكتب لى هذه الابيات فقلت اصلحك الله هذا لا يشبه مثلك وانما يروى مثل هذا الاحداث فقال اكتبها فالاشراف تعجبهم الملح (وقد قال) أبو الدرداء رحمه الله تعالى انى لاستجم نفسى ببعض الباطل ليكون أقوى لها على الحق (وقال) ابن الماجشون لقد كنا بالمدينة وان الرجل ليحدثنى بالحديث من الفقه فيمليه علىّ ويذكر الخبر من الملح فاستعيده فلا يفعل ويقول لا اعطيك ملحى واهبك ظرفي وادبي (وقال) ابن الماجشون انى لاسمع بالكلمة المليحة وما لى الا قميص واحد (وقال) الزبير بن بكار روى الغاضري ينازع

قال أدخلها ويلك قال فأدخلتها عليه وعنده مسلمة ابنه غلام ما رأيت مثله ولا أجمل منه حين اخضر شاربه فلما جلست وكلمها أعجب بكلامها فقال لله أبوك أمسكك لنفسي أحب إليك أم أهبك لهذا الغلام فإنه ابن أمير المؤمنين قالت يا أمير المؤمنين لست لك بحقيقة وعسى أن يكون هذا الغلام لي وجيها قال فقام من مكانه ما راجعها فدخل وأقبل عليها مسلمة فقال يا لكاع أعلى أمير المؤمنين تختارين قالت يا عدو نفسه أتلومني أن اخترتك أمير الله لقد قال رأى من اختارتك قال فضحكت والله مجلسه واطلع علينا عبد الملك قد ادهن بدهن وارى الشيب وعليه حلة تتلألأ كأنها الذهب بيده مخصرة يخطر بها فجلس مجلسه على سريره ثم قال إيها لله أبوك أمسكك لنفسي أحب لك أم أهبك لهذا الغلام قالت ومن أنت أصلحك الله قال أنا الخضيبي هذا أمير المؤمنين قالت لست مختارة على أمير المؤمنين أحدا قال فأين قولك آنفا قالت رأيت شيخا كبيرا وأرى أمير المؤمنين أشب الناس وأجلهم ولست مختارة عليه أحدا قال دونكها يا مسلمة قال بديح فنثرت عليه الكسوة والدنانير التي معي وأريته الجواري والطيب قال عافى الله ابن جعفر أخشى أن لا يكون لها عندنا نفقة وطيب وكسوة فقلت بلى ولكنه أحب أن يكون معها ما تكتفي به حتى تستأنس قال فقبضها مسلمة فلم تلبث عنده إلا يسيرا حتى هلك قال بديح فو الذي ذهب بنفس مسلمة ما جلست معه مجلسا ولا وقفت موقفا أنازعه فيه الحديث إلا قال ابغني مثل فلانة فأقول ابغني مثل ابن جعفر قال فقلت لبديح ويلك فما أجازه به قال قال حين دفع إليه حاجته ويحك لأجيزنك جائزة لو نشر لي مروان من قبره ما زدته عليها فأمر له بمائة ألف وايم الله إني لأحسبه أنفق في هديته ومسيره ذلك وجاريته التي كانت عدل نفسه مائتي ألف ((وفود الشعبي على عبد الملك بن مروان)) كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف أن ابعث إليّ رجلا يصلح للدين والدنيا أتخذه سميرا وجليسا وخليلا فقال الحجاج ما له إلا عامر الشعبي وبعث به إليه فلما دخل عليه وجده قد كبا مهتما فقال ما بال أمير المؤمنين قال ذكرت قول زهير

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عني عذار لجامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برامي
فلو أنني أرمى بنبل رأيتها * ولكنني أرمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا * أنوء ثلاثا بعدهن قيامي

فقال له الشعبي ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين حجة

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبيّ ردائيا

ولما بلغ سبعا وسبعين سنة قال

باتت تشكّى إليّ النفس موهنة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فإن تزادي ثلاثا تبلغي أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانينا

ولما بلغ تسعين سنة قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

أشعب الطمع عند بعض الولاة ويقول أصلح الله الأمير إن هذا يدخل عليّ في صناعتي ويطلب مشاركتي في بضاعتي وهيئته هيئة قاض والأمير يضحك وكانا جميعا فرسي رهان ورضيعي لبان في بيانهما الآن الغاضري كان لا يتخلق بالطمع تخلق أشعب (وأتى) الغاضري يوما الحسن بن زيد فقال جعلت فداك إني عصيت الله ورسوله قال بئس ما صنعت وكيف ذلك قال لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة وأنا أطعت امرأتي فاشتريت غلاما فهرب قال الحسن فاختر واحدة من ثلاث إن شئت فثمن الغلام قال بأبي أنت قف عند هذه ولا تجاوزها قال أعرض عليك الخصلتين قال لا حسبي هذه (وقد روي) نحو هذا عن أشعب أنه قال له بعض إخوانه لو صرت إلى العشية تتفرج قال أخاف أن يجيء ثقيل قلت ليس معنا ثالث فمضى معي فلما صلينا الظهر ودعوت بالطعام فإذا بداق يدق الباب قال ترى أن قد صرنا إلى ما نكره قلت له إنه صديق وفيه عشر خصال إن كرهت واحدة منهن لم آذن له قال هات قلت أولها أنه لا يأكل ولا يشرب فقال التسع لك قل له يدخل (ورأى) سفيان الثوري الغاضري وهو يضحك الناس فقال يا شيخ أما علمت أن لله يوما يخسر فيه المبطلون فرئي جسم الغاضري وما زال ذلك يعرف فيه حتى لقي الله عز وجل وأشعب الطامع هو أشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير وكان أحلى الناس (قال) الزبير بن أبي بكر كان أهل المدينة يقولون قد عبر كل شيء إلا ملح أشعب وإنما

ولما بلغ عشرا ومائة سنة قال

ألدس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاضالع
أخبر اخبار القرون التى خلت * أنوء كانى كلما قمت راكع

ولما بلغ ثلاثين ومائة وحضرته الوفاة قال

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر
فقوما فقولا بالذى تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لا صديقه * أضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى سنة ثم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الشعبى فلقد رأيت السرور فى وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها ❁ (وفود الحجاج بابراهيم بن طلحة على عبد الملك بن مروان) * عمر بن عبد العزيز قال لما ولى الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قتله ابن الزبير استخص ابراهيم بن محمد بن طلحة فقربه وعظم منزلته فلم تزل تلك حاله عنده حتى خرج الى عبد الملك بن مروان فخرج معه معادلا لا يقصر له فى بر واعظام حتى حضر به عبد الملك فلما دخل عليه لم يبدأ بشئ بعد السلام الا ان قال له قدمت عليك أمير المؤمنين برجل الحجاز لم أدع له بها نظيرا فى الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلوت منه فى الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة وهو ابراهيم بن محمد بن طلحة وقد أحضرته بابك ليسهل عليه اذنك وتعرف له ما عرفتك فقال اذكرتنا رحما قريبة وحقا واجبا يا غلام ائذن لابراهيم بن محمد بن طلحة فلما دخل عليه أدناه عبد الملك حتى أجلسه على فراشه ثم قال له يا ابن طلحة ان أبا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به فى الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلاه منك فى الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة فلا تدعن حاجة فى خاصة نفسك وعامتك الا ذكرتها فقال يا أمير المؤمنين ان أول الحوائج وأحق ما قدم بين يدى الامور ما كان لله فيه رضا ولحق نبيه صلى الله عليه وسلم اداء ولك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة وعندى نصيحة لا أجد بدا من ذكرها ولا أقدر على ذلك الا وانا خال فأخلنى يا امير المؤمنين ترد عليك نصيحتى قال دون أبى محمد قال نعم دون ابى محمد قال عبد الملك للحجاج قم فلما خطرف الستر اقبل على فقال يا ابن طلحة قل نصيحتك فقال تالله يا أمير المؤمنين لقد عمدت الى الحجاج فى تغطرسه وتعجرفه وبعده من الحق وقربه من الباطل فوليته الحرمين وهما ماهما وبهما من بهما من المهاجرين والانصار والموالى الاخيار يطؤهم ويسومهم الخسف ويحكم فيهم بغير السنة بعد الذى كان من سفك دمائهم وما انتهك من حرمهم ثم ظننت ان ذلك فيما بينك وبين الله زاهق وفيما بينك وبين نبيك غدا اذا جاثاك للخصومة بين يدى الله فى أمته أما والله لا تنجو هنالك الا بحجة فاربع على نفسك أو دع فقال له عبد الملك كذبت ومنت وظن بك الحجاج ما لم يجده فيك وقد يظن الخير بغير أهله قم فانت الكاذب المائن قال فقمت وما أعرف طريقا فلما خطرفت الستر لحقنى لاحق فقال احبسوا هذا وقال للحجاج ادخل فدخل فمكث مليا من النهار لا أشك

وخبر ابى الغيث بمشية برة وكان أبو الغيث يعالج الخبز بالمدينة وبرة بنت سعيد بن الاسود كانت من اجمل النساء واحسنهن مشية واشعب يضرب به المثل فى الطمع وكان أشعب قد نشأ فى حجر عائشة بنت عثمان رحمها الله مع ابى الزناد قال أشعب فلم يزل يعلو وانحط حتى بلغنا الغاية (وقال اشعب) اسلمتنى أمى الى بزاز فسألتنى بعد سنة أين بلغت فقلت فى نصف العمل قالت وكيف قلت تعلمت النشر وبقى الطى قالت انت لا تفلح (وسألته) صديقة له خاتما فقالت أذكرك به قال اذكرى انك سألتينى ومنعتك (وقيل له) كم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال ثلثمائة وثلاثة عشر درهما ثم تنسك فى آخر عمره وغزا ومات على خير رحمه الله تعالى (وقيل) لاشعب أرأيت اطمع منك قال نعم كلبة آل فلان رأت رجلين يمضغان علكا فتبعتهما فرسخين تظن انهما يأكلان شيأ (واهدى رجل) من ولد عامر بن لؤى الى اسمعيل الاعرج فالوذجة وأشعب حاضر فقال كل يا أشعب فاكل منها فقال كيف تراها فقال عليه الطلاق ان لم تكن عملت قبل ان يوحى ربك الى النحل أى ليس فيها حلاوة (وروى ابو عفان) قال دخل ابو نواس الحسن بن هانئ على يحيى بن خالد فقال له انشدنى بعض ما قلت فانشده

انى انا الرجل الحكيم بطبعه
ويزيد فى علمى حكاية من حكى
أتتبع الظرفاء اكتب عنهم
كيما احدث من احب فيضحكا

فقال له يحيى بن خالد ان زندك ليورى بأول قدحة فقال ارغب الا فى معنى قول يحيى

العزيز قال فانخت قلوصي ثم أقمت عليها أداتي وتوجهت عنده فلقيت جريرا في الطريق جائيا من عنده فقلت من أين أبا حزرة قال من عند أمير يعطي الفقراء ويمنع الشعراء فقلت فما ترى فاني خرجت اليه قال عوّل عليه في مال ابن السبيل كما فعلت فانطلقت فوجدته قاعدا على كرسي في عرصة داره قد أحاط الناس به فلم أجد اليه سبيلا للوصول فناديت باعلى صوتي

يا عمر الخيرات والمكارم * وعمر الدسائع العظائم
اني امرؤ من قطن بن دارم * اطلب حاجي من أخي مكارم
اذ تنتحي والليل غير نائم * عند أبي يحيى وعند سالم

فقام ابو يحيى ففرّج لي وقال يا أمير المؤمنين ان لهذا البدوي عندي شهادة قال أعرفها ادن مني يا دكين انا كما ذكرت لك ان لي نفسا توّاقة وان نفسي تاقت الى أشرف منازل الدنيا فلما أدركتها وجدتها تتوق الى الآخرة والله ما رزأت من أموال الناس شيأ فأعطيك منه وما عندي الا ألفا درهم أعطيك أحدهما فأمر لي بألف درهم فوالله ما رأيت ألفا كانت أعظم بركة منه

(وفود كثير والاحوص على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) * حماد الراوية قال قال لي كثير عزة الا أخبرك عما دعاني الى ترك الشعر قلت نعم قال شخصت أنا والاحوص ونصيب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكل واحد منا يدل عليه بسابقة واخاء قديم ونحن لا نشك انا سنشركه في خلافته فلما رفعت لنا اعلام خناصرة لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتى العرب فسلمنا فرد ثم قال أما بلغكم ان امامكم لا يقبل الشعر قلنا ما وضح لنا خبر حتى انتهينا اليك ووجمنا وجمة عرف ذلك فينا فقال ان يك ذو دين بني مروان قد ولي وخشيتم حرمانه فان ذا دنياها قد بقي ولكم عندي ما تحبون وما ألبث حتى ارجع اليكم وأمنحكم ما أنتم أهله فلما قدم كانت رحالنا عنده بأكرم منزل وأكرم منزول عليه فأقمنا عنده أربعة أشهر يطلب لنا الاذن هو وغيره فلا يؤذن لنا الى أن قلت في جمعة من تلك الجمع لو أني دنوت من عمر فسمعت كلامه فحفظته كان ذلك رأيا ففعلت فكان مما حفظت من كلامه لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة بالتقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه أو عقابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم في كلام كثير لا أحفظه ثم قال أعوذ بالله ان آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر عيلتي وتبدو مسكنتي في يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى حتى ظننت انه قاض نحبه وارتج المسجد وما حوله بالبكاء وانصرفت الى صاحبي فقلت لهما خذا في شرج من الشعر غير ما كنا نقول لعمر وآبائه فان الرجل آخري ليس بدنيوي الى ان استأذن لنا مسلمة في يوم جمعة بعدما أذن للعامة فلما دخلت سلمت ثم قلت يا أمير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة وتحدثت بجفائك ايانا وفود العرب قال يا كثير انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل أفي واحد من هؤلاء انت قلت بلى ابن السبيل منقطع به وانا صاحبك قال ألست

ومازال الاشراف يمزحون ويسمعون بالابيات لا يقدح في أديانهم ولا يغض من مروآتهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة (وقال) اني لأمزح ولا أقول الا حقا (وقيل) لسعيد بن المسيب ان قوما من أهل العراق لا يرون انشاد الشعر فقال انسكوا نسكا أعجميا (وقيل) لابن سيرين ان قوما يزعمون ان انشاد الشعر ينقض الوضوء فأنشد

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

وقام يصلي وقيل بل أنشد

أنبئت ان عجوزا جئت أخطبها * عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

(وقيل) لأبي السائب المخزومي أترى أحدا لا يشتهي النسيب فقال أما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا (وروى) مصعب بن عبد الله الزبيري عن عروة بن عبد الله بن عروة الزبيري قال كان عروة بن أذينة نازلا في دار أبي بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه

ان التي زعمت فؤادك ملها * خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فبك الذي زعمت بها وكلاكما * أبدى لصاحبه الصبابة كلها
ولعمرها لو كان حبك فوقها * يوما وقد ضحيت اذن لأظلها
فاذا وجدت لها وساوس سلوة * شفع الضمير الى الفؤاد فسلها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فأدقها وأجلها
لما عرضت مسلما لي حاجة * أخشى صعوبتها وأرجو ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي * ما كان أكثرها لنا وأقلها
فدنا فقال لعلها معذورة * في بعض رقبتها فقلت لعلها

صاحب

صاحب أبي سعيد فقال لي هال ما أرى ضيع أبي سعيد مقطعا به قلت يا امير المؤمنين تأذن لي في الانشاد قال نعم ولا تقل الا حقا فقلت

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تقبل اشارة مجرم
وصدقت بالفعل المقال مع الذي * اتيت فأمسى راضيا كل مسلم
الا انما يكفي الفتى بعد زيغه * من الاود البادي ثقاف المقوم
وقد لبست لبس الهلوك ثيابها * تراءى لك الدنيا بكف ومعصم
وتومض أحيانا بعين مريضة * وتبسم عن مثل الجمان المنظم
فأعرضت عنها مشمئزا كأنما * سقتك مدوفا من سمام وعلقم
وقد كنت في أجبالها في ممنع * ومن بحرها في مزبد الموج مفعم
وما زلت تواقا الى كل غاية * بلغت بها أعلى البناء المقوم
فلما أتاك الملك عفوا ولم يكن * لطالب دنيا بعده من تكلم
ومالك اذ كنت الخليفة مانع * سوى الله من مال رغيب ودرهم
تركت الذي يفنى وان كان مونقا * وآثرت ما يبقى برأي مصمم
وأضررت بالفاني وشمرت للذي * امامك في يوم من الشر مظلم
سما لك هم في الفؤاد مؤرق * بلغت به أعلى المعالي بسلم
فما بين شرق الارض والغرب كلها * مناد ينادي من فصيح واعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتني * لاخذ لدينار ولا اخذ درهم
ولا بسط كف لامرئ غير مجرم * ولا السفك منه ظالما ملء محجم
ولو يستطيع المسلمون لقسموا * لك الشطر من أعمارهم غير ندم
فاربح بها من صفقة لمبايع * وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

قال فأقبل علي وقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم الاحوص فاستأذنه في الانشاد فقال قل ولا تقل الا حقا فقال

وما الشعر الا خطبة من مؤلف * لمنطق حق او لمنطق باطل
فلا تقبلن الا الذي وافق الرضى * ولا ترجعنا كالنساء الارامل
رأيناك لم تعدل عن الحق يمنة * ولا شأمة فعل الظلوم المخاتل
ولكن أخذت الحق جهدك كله * فتقفو مثال الصالحين الاوائل
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا * ومن ذا يرد الحق من قول قائل
ومن ذا يرد السهم بعد مضائه * على فوقه اذ غار من نزع نابل
ولولا الذي قد عودتنا خلائف * غطاريف كانوا كالليوث البواسل
لما وخدت شهرا برحلي جسرة * تقد متون البيد بين الرواحل
ولكن رجوناك مثل الذي به * صبينا زمانا من دويك الاوائل
فان لم يكن للشعر عندك موضع * وان كان مثل الدر في نظم قائل
وكان مصيبا صادقا لا تعيبه * سوى انه يبني بناء المنازل

قال فأتاني أبو السائب المخزومي فقلت له بعد الترحيب به ألك حاجة فقال نعم أبيات لعروة بلغني أنك سمعته ينشدها فأنشدته الابيات فلما بلغت قوله * فقدنا وقال لعلها معذورة * البيت طرب وقال هذا والله الدائم الصبابة الصادق العهد لا الذي يقول

ان كان أهلك يمنعونك رغبة * عني فأهلي بي أضن وأرغب

لقد عدا هذا الاعرابي طوره واني لارجو أن يغفر الله لصاحب هذه الابيات لحسن الظن بها وطلب العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لاخلط بهذه الابيات طعاما حتى الليل وانصرف (وكان أبو السائب) غزير الادب كثير الطرب وله فكاهات مذكورة وأخبار مشهورة وكان جده يكنى أبا السائب أيضا وكان خليطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكره قال نعم الخليط كان أبو السائب لا يشاري ولا يماري واسم أبي السائب عبد الله وكان اشراف أهل المدينة يستظرفونه ويقدمونه لشرف منصبه وحلاوة ظرفه وكان عروة بن اذينة على زهده وورعه وكثرة علمه وفهمه رقيق الغزل كثيره وهو القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * اقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

وقد روى هذان البيتان لعروة (وهزئت به سكينة) بنت الحسين بن علي بن ابي طالب

قان لنا قربى ومحض مودة * وميراث آباء مشوا بالمناصل
فذادوا عدو السلم عن عقر دارهم * وارسوا عمود الدين بعد التمايل
وقبلك ما اعطى هنيدة جلة * على الشعر كعبا من سديس وبازل
رسول الاله المستضاء بنوره * عليه سلام بالضحى والاصائل

فقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم نصيب فاستأذنه في الانشاد فلم يأذن له وامره بالغزو الى دابق فخرج اليها وهو محموم وامر لي بثلثمائة وللاحوص بمثلها ولنصيب بمائة وخمسين

(وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) ابن الكلبي لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفدت اليه الشعراء كما كانت تفد الى الخلفاء قبله فاقاموا ببابه اياما لا يأذن لهم بالدخول حتى قدم عدي بن ارطاة على عمر بن عبد العزيز وكانت له منه مكانة فقال جرير

يا أيها الرجل المزجي مطيته * هذا زمانك اني قد مضى زمني
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * اني لدى الباب كالمصفود في قرن
وحش المكانة من أهلي ومن ولدي * نائي المحلة عن داري وعن وطني

قال نعم ابا حرزة ونعمى عين فلما دخل على عمر قال يا أمير المؤمنين ان الشعراء ببابك واقوالهم باقية وسهامهم مسنونة قال يا عدي مالي وللشعراء قال يا أمير المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مدح وأعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال ومن مدحه قال عباس بن مرداس فكساه حلة قطع بها لسانه قال وتروي قوله قال نعم

رأيتك يا خير البرية كلها * نشرت كتابا جاء بالحق معلما
ونورت بالبرهان أمرا مدمسا * واطفأت بالبرهان نارا مضرما
فمن مبلغ عني النبي محمدا * وكل امرئ يجزى بما قد تكلما
تعالى علوا فوق عرش إلهنا * وكان مكان الله اعلى واعظما

قال صدقت فمن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن أبي ربيعة قال لا قرب الله قرابته ولا حيي وجهه اليس هو القائل

الاليت اني يوم حانت منيتي * شممت الذي ما بين عينيك والفم
وليت طهوري كان ريقك كله * وليت حنوطي من مشاشك والدم
ويا ليت سلمى في القبور ضجيعتي * هنالك اوفي جنة او جهنم

فليته والله تمنى لقاءها في الدنيا ويعمل عملا صالحا والله لا دخل الي ابدا فمن بالباب غير من ذكرت قلت جميل بن معمر العذري قال هو الذي يقول

الا ليتنا نحيا جميعا وان نمت * يوافي لدى الموتى ضريحي ضريحها
فما انا في طول الحياة براغب * اذا قيل قد سوى عليها صفيحها
اظل نهاري لا اراها ويلتقي * مع الليل روحي في المنام وروحها

اعزب به فوالله لا دخل علي ابدا فمن غير من ذكرت قال كثير عزة قال هو الذي يقول
رهبان مدين والذين عهدتهم * يبكون من حذر العذاب قعودا

رضي الله عنهم فقالت لها انت الذي تزعم انك بغير عاشق وانت تقول قالت وابنته امري فيه شبه

قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها
غطى هواك وما القى على بصري
والله ما خرج هذا من قلب سليم قط (وروى الزبير) عن رجل لم يسمه قال قال لي أبو السائب أنشدني للاحوص فانشدته

قالت وقلت تحرجي وصلي
حبل امرئ بوصالكم صب
صاحت اذن بعلي فقلت لها
الغدر شيء ليس من ضربي
شيئان لا أدنو لوصلهما
عرس الخليل وجارة الجنب
أما الخليل فلست فاجعه
والجار أوصاني به ربي
عوجا كذا نذكر لغانية
بعض الحديث مطيكم صحبي
ونقل لها فيم الصدود ولم
نذنب بل انت بدأت بالذنب
ان تقبلي نقبل ونترككم
منا بدار السهل والرحب
أو تهجري تكدر معيشتنا
وتصدعي متلائم الشعب

فقال هذا والله المحب حقا لا الذي يقول

وكنت اذا حبيب رام هجري
وجدت وراي منفسحا عريضا

اذهب فلا صحبك الله ولا وسع عليك (وخرج أبو حازم) يوما يرمي الجمار فاذا هو بامرأة حاسرة قد فتنت الناس بحسن وجهها والهتهم بجمالها فقال لها يا هذه انك بمشعر حرام وقد فتنت الناس وشغلتيهم عن مناسككم فاتقي الله واستتري فان الله عز وجل يقول في كتابه العزيز وليضربن بخمرهن

لو يسمعون كما سمعت حديثها * خروا لعزة ركعا وسجودا

اعزب به فى بالباب غير من ذكرت قال الاحوص الانصارى قال ابعده الله واسحقه اليس هو القائل وقد انشد على رجل من اهل المدينة جارية هربت منه

الله بينى وبين سيدها * يفر عنى بها وأتبع

اعزب به عن بالباب غير من ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال اليس هو القائل يفخر بالزنا

هما دلتانى من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا * أحى يرجى ام قتيل نحاذره
واصبحت لا القوم اولوس واصبحت * معلقة دونى عليها دساكره
فقلت ارفعوا الاحراس لا يشعروا بنا * ووليت فى اعقاب ليل اباد ره

اعزب به فو الله لا دخل على ابدا عن بالباب غير من ذكرت قال الاخطل التغلبى قال اليس هو القائل

ولست بصائم رمضان عمرى * ولست بآكل لحم الاضاحى
ولست بزاجر عنسا بكورا * الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائم كالعير يدعو * قبيل الصبح حى على الفلاح
ولكنى سأشربها شمولا * واسجد عند منبلج الصباح

اعزب به فو الله لا وطئ لى بساطا ابدا وهو كافر عن بالباب غير من ذكرت قال جرير بن الخطفى قال اليس هو القائل

لولا مراقبة العيون ارينا * مقل المها وسوالف الآرام
هل ينهينك ان قتلن مرقشا * اوما فعلن بعروة بن حزام
ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد اولئك الاقوام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعى بسلام

فان كان ولا بد فهذا فاذن له فخرج حتى اذا كان اذن له فدخل ونظر اليه فقال

ان الذى بعث النبى محمدا * جعل الخلافة فى امام عادل
وسع الخلائق عدله ووفاؤه * حتى ارعوى فاقام ميل المائل
والله أنزل فى القرآن فريضة * لابن السبيل وللفقير العائل
انى لارجو منك خيرا عاجلا * والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال اتق الله يا جرير ولا تقل الا حقا فانشأ يقول

كم باليمامة من شعثاء ارملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
ممن بعدك تكفى فقد والده * كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به * خبلا من الجن او مسا من البشر
خليفة الله ماذا تأمرون بنا * لسنا اليكم ولا فى دار منتظر
مازلت بعدك فى هم يؤرقنى * قد طال فى الحى اصعادى ومنحدرى

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البرئ المغفلا الشعر للحرث بن خالد المخزومى فقال أبو حازم لاصحابه تعالوا ندعو الله ان يعذب هذه الصورة الحسنة أن لا يعذبها بالنار فجعل أبو حازم يدعو وأصحابه يؤمنون فبلغ ذلك الشعبى فقال ما أرقكم يا أهل الحجاز وأظرفكم أما والله لو كان من قرى العراق لقال اعزبى عليك لعنة الله (وكان) أبو حازم من فضلاء التابعين وله مقامات جميلة مع الملوك وكلام محفوظ يدل على فضله وعقله وهو القائل كل عمل تكره من أجله الموت فاتركه ولا يضرك متى مت وكان يقول ما أحببت أن يكون معك غدا فقدمه اليوم وكان يقول انما بينى وبين الملوك يوم واحد أما أمس فلا يجدون لذته وانا واياهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى أن يكون اليوم وقال أبو العتاهية

حتى متى نحن فى الايام نحسبها
وانما نحن فيها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نأمله
لعله أجلب اليومين للحين

(وروى) الزبير بن أبى بكر قال قدمت امرأة من هذيل المدينة وكانت جميلة رمها ابن لها صغير وهى ايم فخطبها الناس واكثروا فقال فيها عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود

لا ينفع الحاضر المجهود باديتا * ولا يعود لباد على حضر

انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا * من الخليفة ما نرجو من المطر

أتى الخلافة أو كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر

هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فقال يا جرير والله لقد وليت هذا الامر وما املك الا ثلثمائة فمائة اخذها عبد الله ومائة أخذتها ام عبد الله يا غلام اعطه المائة الباقية فقال والله يا أمير المؤمنين انها لاحب مال كسبته الى ثم خرج فقالوا له ما وراءك قال ما يسوءكم خرجت من عند أمير المؤمنين يعطى الفقراء ويمنع الشعراء وانى عنه لراض ثم أنشأ يقول

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه * وقد كان شيطانى من الجن راقيا

(وفود نابغة بنى جعدة على ابن الزبير رحمه الله تعالى) الزبير بن بكار قاضى الحرمين قال اقحمت السنة نابغة بنى جعدة فوفد الى ابن الزبير فدخل عليه فى المسجد الحرام ثم أنشده

حكيت لنا الصديق لما وليتنا * وعثمان والفاروق فارتاح معدم

وسويت بين الناس فى الحق فاستووا * فعاد صباحا حالك اللون مظلم

اتاك ابو ليلى تجوب به الرجا * دجى الليل جواب الفلاة عثمثم

لتجبر منه جانبا دغدغت به * صروف الليالى والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك ابا ليلى فالشعر ادنى وسائلك عندنا اما صفوة اموالنا فلآل الزبير واما عفوته فان بنى اسد وتيما تشغلها عنك ولكن لك فى مال الله سهمان سهم برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم بشركتك فى فيئهم ثم اخذ بيده ودخل به دار النعم فاعطاه قلائص سبعا وجملا رحيلا واوقر له الركاب برا وتمرا فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحب صرفا فقال ابن الزبير ويح ابى ليلى لقد بلغ به الجهد قال النابغة اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما وليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت فانجزت فانا والنبيون فراط القاصفين قال الزبير بن بكار الفارط الذى يتقدم الى الماء يصلح الرشاء والدلاء والقاصف الذى يتقدم لشراء الطعام (وفود اهل الكوفة على ابن الزبير رحمه الله) قال لما قتل المصعب ابن الزبير المختار بن ابى عبيد خرج حاجا فقدم على اخيه عبد الله بن الزبير بمكة ومعه وجوه اهل العراق فقال له يا امير المؤمنين جئتك بوجوه اهل العراق لم ادع لهم بها نظيرا لتعطيهم من هذا المال قال جئتنى بعبيد اهل العراق لاعطيهم مال الله والله لا فعلت فلما دخلوا عليه واخذوا مجالسهم قال لهم يا أهل الكوفة وددت والله ان لى بكم من اهل الشام صرف الدينار والدرهم بل لكل عشرة رجلا قال عبد الله بن ظبيان اتدرى يا امير المؤمنين ما مثلنا ومثلك فيما ذكرت قال وما ذاك قال فان مثلنا ومثلك ومثل اهل الشام كما قال اعشى بكر بن وائل

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعلق اخرى غيرها الرجل

وبعلم ما اخفى سلمان كله
وخارجة يبدى بنا ويعيد
متى تسألى عما اقول فتخبرى
فللحب عندى طارف وتليد

فقال له سعيد بن المسيب قد أمنت ان تسألنا ولو سألتنا ما شهدنا لك بزور (وكان عبيد الله) احد الفقهاء السبعة الذين انتهى اليهم علم المدينة وقد ذكرهم عبيد الله فى هذه الابيات وهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث ابن هشام بن المغيرة المخزومى والقاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق وعروة بن الزبير بن العوام وسعيد ابن المسيب بن حزن وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت الانصارى (وقيل) لعبيد الله اتقول الشعر على شرفك فقال لا بد للمصدور ان ينفث وعبيد الله هو القائل

شققت القلب ثم ذررت فيه
هواك فليم والتأم الفطور
تغلغل حب عثمة فى فؤادى
فباديه مع الخافى يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب
ولا حزن ولم يبلغ سرور

اخذه مسلم بن عمرو الخاسر فقال

سقتنى بعينيها الهوى وسقيتها
فدب دبيب الخمر فى كل مفصل

وقال ابو نواس

احب اللوم فيها ليس الا
لترداد اسمها فيما ألام
ويدخل حبها فى كل قلب
مداخل لا تغلغلها المدام

احبينالك نحن واحب اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك ثم انصرف القوم من عنده خائبين فكاتبوا عبد الملك بن مروان وغدروا بمصعب بن الزبير ﴿وفود رؤبة على ابي مسلم﴾ الاصمعي قال حدثني رؤبة قال قدمت على ابي مسلم صاحب الدعوة فانشدته فناداني يارؤبة فنوديت له من كل مكان يارؤبة فاجبت

لبيك اذ دعوتني لبيكا * احمد رباساقني اليكا

الحمد والنعمة في يديكا

قال بل في يدي الله عز وجل قلت وانت لما انعمت حمدت ثم استأذنت في الانشاد فاذن لي (فانشدته)

مازال ياتي الملك من أقطاره * وعن يمينه وعن يساره

مشمرا لا يصطلى بناره * حتى أقر الملك في قراره

فقال انك أتيتنا وقد شف المال واستنفده الانفاق وقد أمرنا لك بجائزة وهي تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر اطرق مستتب فلا تلق بجنبيك الاسدة قال فقلت الذي افادني الامير من كلامه أحب الي من الذي افادني من ماله ﴿وفود العتابي على المأمون﴾ الشيباني قال كان كلثوم العتابي أيام هرون الرشيد في ناحية المأمون فلما خرج الى خراسان شيعه الى قومس حتى وقف على سنداد كسرى فلما اراد وداعه قال له المأمون لاتدع زيارتنا ان كان لنا من هذا الامر شيء فلما افضت الخلافة الى المأمون وفد اليه العتابي زائرا فحجب عنه فتعرض ليحيى بن اكثم فقال ايها القاضي ان رأيت ان تذكرني لأمير المؤمنين فقال له يحيى ما أنا بالحاجب قال له قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فدخل على المأمون فقال يا أمير المؤمنين اجرني من العتابي ولسانه فلم ياذن له وشغل عنه فلما رأى العتابي جفاءه قد تمادى (كتب اليه)

ماعلى ذا كنا افترقنا بسندا * د ولا هكذا رأينا الاخاء

لم اكن احسب الخلافة يزدا * د بها ذو الصفاء الا صفاء

تضرب الناس بالمهندة البيـ * ـض على غدرهم وتنسى الوفاء

فلما قرأ ابياته دعا به فلما دنا منه سلم بالخلافة ووقف بين يديه فقال يا عتابي بلغتنا وفاتك فغمتنا ثم انتهت الينا وفادتك فسرتنا فقال يا أمير المؤمنين لو قسم هذا الرجل على أهل منى وعرفات لرضيهم فانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال سل حاجتك قال يدك بالعطية اطلق من لساني بالمسئلة فاحسن جائزته وانصرف ﴿وفود ابي عثمان المازني على الواثق﴾ ابو عثمان بكر بن محمد قال له هل خلفت وراءك احدا يهمك امره قلت اخية لي ربيتها وكانها ابنتي قال ليت شعري ما قالت حين فارقتها (قال انشدتني قول الاعشى)

تقول ابنتي حين جد الرحيل * ارانا سواء ومن قد يتم

ابانا فلا رمت من عندنا * فانا نخاف بان تخترم

ارانا اذا أضمرتك البلا * د نجفى وتقطع منا الرحم

قال ليت شعري ما قالت لها قال انشدتها يا أمير المؤمنين قول جرير

مازلت تعذلني وتطلب شاقني * حتى سلات بجيث حل شرابي ثم انصرفت بغير جرم كان لي * ماهكذا الاحباب للاحباب

اخذ ابو نواس قوله احب اللوم فيها البيت من قول ابي محمد بن ابي امية

وحدثني عن مجلس كنت زينه
رسول امين والنساء شهود
فقلت له رد الحديث الذي مضى
وذكرك من بين الحديث اريد
انا شده بالله الا اعدته
كأني بطيء الفهم عنه بعيد

وقول ابي نواس في البيت الاول كقوله

اذا غاديتني بصبوح لوم
فمزوجا بتسمية الحبيب
لاني لا اعد اللوم فيها
عليك اذا فعلت من الذنوب
ولا انا ان عمدت ارى جنانا
وان ضنت بموس النصيب
مقنعة بثوب الحسن ترعى
بغير تكلف ثمر القلوب

وقيل في جنان هذه يقول ابو نواس

ياذا الذي عن جنان ظل يخبرنا
بالله قل واعد ياطيب الخبر
قالوا اشتكتك وقالت ما ابتليت به
اراه من حيث ما اقبلت في اثري
ويرفع الطرف نحوي ان مررت به
حتى ليخجلني من شدة النظر
وان وقفت له كيما يكلمني
في الموضع الخلو لم ينطق من الحصر
مازال يفعل بي هذا ويديمه
حتى لقد صار من همي ومن وطري

وفي جنان ايضا يقول ابو نواس وكان بها صبا ولها محبا

جنان تسبني ذكرت بخير
وتزعم انني رجل خبيث
وان مودتي كذب ومين * واني للذي تطوي بثوث
وليس كذا ولا ردعا لها * ولكن الملول هو النكوث

ثق بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

قال انا لك النجاح وامر له بعشرة آلاف درهم ثم قال حدثنى حديثا ترويه عن ابى مهدية مستطرفا قلت يا امير المؤمنين حدثنى الاصمعى قال قال لى ابو مهدية بلغنى ان الاعراب والاعراب سواء فى الهجاء قلت نعم قال فاقرأ الاعراب اشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاعراب ولا يغرنك الغرب وان صام وصلى فضحك الواثق حتى شغر برجله وقال اقداق أبو مهدية من الغربة شرا وامر لى بخمسمائة دينار ۞(الوافدات على معاوية * وفود سودة ابنة عمارة على معاوية)۞ عامر الشعبى قال وفدت سودة ابنة عمارة بن الاشتر الهمدانية على معاوية بن ابى سفيان فاستأذنت عليه فاذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها كيف أنت يا ابنة الاشتر قالت بخير يا امير المؤمنين قال لها انت القائلة لابيك

شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة * يوم الطعان وملتقى الاقران

وانصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها بهوان

ان الامام اخا النبى محمد * علم الهدى ومنارة الايمان

فقد الجيوش وسر امام لوائه * قدما بابيض صارم وسنان

قالت يا امير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسى قال هيهات ليس مثل مقام أخيك ينسى قالت صدقت والله يا امير المؤمنين ما كان أخى خفى المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

وبالله اسال يا امير المؤمنين اعفائى مما استعفيته قال قد فعلت فقولى حاجتك قالت يا امير المؤمنين انك للناس سيد ولامورهم مقلد والله سائلك عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك ويبسط بسلطانك فيحصدنا حصاد السنبل ويدوسنا دياس البقر ويسومنا الخسيسة ويسلبنا الجليلة هذا ابن ارطاة قدم بلادى وقتل رجالى وأخذ مالى ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزلته فشكرناك واما لا فعرفناك فقال معاوية اياى تهددين بقومك والله لقد هممت ان اردك اليه على قتب اشرس فينفذ حكمه فيك فسكتت (ثم قالت)

صلى الاله على روح تضمنه * قبر فاصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغى به ثمنا * فصار بالحق والايمان مقرونا

قال ومن ذلك قالت على بن أبى طالب رحمه الله قال ما أرى عليك منه اثرا قالت بلى أتيته يوما فى رجل ولاه صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائما يصلى فانفتل من الصلاة ثم قال برأفة وتعطف ألك حاجة فاخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم انى لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ اذا قرأت كتابى هذا فاحتفظ بما فى يديك من عملنا

ولى قلب ينازعنى اليها * وشوق بين اضلاعى حثيث

رات كانى بها وقديم وجدى * فقلت كذا كان الحديث

وكانت جنان مولاة لبعض الثقفيين وفى معشوقها قول ابن ابى امية يقول العباس بن الاحنف

وحدثتنى يا سعد عنها فزدتنى * جنونا فزدنى من حديثك يا سعد

واهل المدينة اكثر الناس ظرفا واكثرهم طيبا واحلاهم مزاحا واشدهم اهتزازا للسماع وحسن ادب عند الاستماع (وقال) عبد الله بن جعفر ان لى عند السماع هزة لو سئلت عندها لاعطيت ولو قاتلت لابليت (وروى) ابو العيناء قال قال الاصمعى مررت بدار الزبير بالبصرة فاذا شيخ قديم من اهل المدينة من ولد الزبير يكنى ابا ريحانة جالس بالباب عليه شملة تستره فسلمت عليه وجلست اليه فبينما انا كذلك اذ طلعت علينا سويداء تحمل قربة فلما نظر اليها لم يتمالك ان قام اليها فقال لها بالله غنى صوتا فقالت ان موالى أعجلونى فقال لا بد من ذلك قالت أما والقربة على كتفى فلا قال فانا أحملها فأخذ القربة منها فاندفعت تغنى

فؤادى أسير لا يفك ومهجتى * تفيض وأحزانى عليك تطول

ولى مقلة قرحى لطول اشتياقها * اليك وأجفانى عليك همول

فديتك أعدائى كثير وشقتى * بعيد وأشياعى اليك قليل

فطرب وصرخ صرخة وضرب بالقربة الى الارض فشقها فقامت الجارية تبكى وقالت ماهذا جزائى منك أسعفتك بحاجتك وعرضتنى لما اكره من موالى قال لا تغتمى فان المصيبة على

حملت ونزع الشملة ووضع يدا من خلف ويدا من قدام وباع الشملة وابتاع لها قربة جديدة وقعد يتلقى الحاج

من يقبضه منك والسلام فعزله يا أمير المؤمنين ما خرمه بخزام ولا ختمه بختام فقال معاوية اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها فقالت ألي خاصة أم لقومي عامة قال وما أنت وغيرك قالت هي والله اذا الفحشاء واللؤم ان كان عدلا شاملا والا يسعني ما يسع قومي قال هيهات لمظكم ابن أبي طالب الجرأة وغركم قوله

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(وقوله)

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

اكتبوا لها بحاجتها ﴿وفود بكارة الهلالية على معاوية﴾ محمد بن عبد الله الخزاعي عن الشعبي قال استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان فأذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت امرأة قد اسنت وعشي بصرها وضعفت قوتها ترعش بين خادمين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال كيف أنت يا خالة فقالت بخير يا أمير المؤمنين قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من عاش كبر ومن مات فقد قال عمرو بن العاص هي والله القائلة يا أمير المؤمنين

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا * سيفا حساما في التراب دفينا
قد كنت أدخره ليوم كريهة * فاليوم أبرزه الزمان مصونا

قال مروان وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين

أترى ابن هند للخلافة مالكا * هيهات ذاك وان أراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة * أغراك عمرو للشقا وسعيد

قال سعيد بن العاص هي والله القائلة

قد كنت اطمع ان اموت ولا أرى * فوق المنابر من امية خاطبا
فالله اخر مدتي فتطاولت * حتى رأيت من الزمان عجائبا
في كل يوم للزمان خطيبهم * بين الجميع لآل أحمد عائبا

ثم سكتوا فقالت يا معاوية كلامك اعشى بصري وقصر حجتي أنا والله قائلة ما قالوا وما خفي عليك مني أكثر فضحك وقال ليس يمنعنا ذلك من برك اذكري حاجتك قالت الآن فلا ﴿وفود الزرقاء على معاوية﴾ عبيد الله بن عمرو الغساني عن الشعبي قال حدثني جماعة من بني امية ممن كان يسمر مع معاوية قال بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعتبة والوليد اذ ذكروا الزرقاء ابنة عدي بن قيس الهمدانية وكانت شهدت مع قومها بصفين فقال أيكم يحفظ كلامها قال بعضهم نحن نحفظه يا أمير المؤمنين قال فاشيروا علي في أمرها فقال بعضهم نشير عليك بقتلها قال بئس الرأي اشرتم به علي أيحسن بمثلي أن يتحدث عنه انه قتل امرأة بعد ما ظفر بها فكتب الى عامله بالكوفة أن يوفدها اليه مع ثقة من ذوي محارمها وعدة من فرسان قومها وان يمهد لها وطاء لينا ويسترها بستر خصيف ويوسع لها في النفقة فارسل اليها فاقرأها الكتاب فقالت ان كان

فاجتازبه رجل من ولد علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فعرف حاله فقال يا ابا ريحانة احسبك من الذين قال الله تعالى فيهم فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قال لا يا ابن رسول الله ولكني من الذين قال الله تعالى فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فضحك وامر له بألف درهم (ومر) بالاوقص المخزومي وهو قاضي المدينة سكران وهو يتغنى بليل فاشرف عليه وقال يا هذا شربت حراما وايقظت نياما وغنيت خطأ خذه عني واصلح له الغناء وسمع سعيد بن المسيب منشدا ينشد

فلم ترعيني مثل سرب رأيته
خرجن من التنعيم معتمرات
مررن بفخ ثم رحن عشية
يلبين للرحمن مؤتجرات
ولما رأت ركب النميري اعرضت
وكن بان يلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرانين بزلا
نواعم لا شعثا ولا غبرات
فاجرزن لما قمن يحجبن دونها
حجابا من القسي والحبرات
تضوع طيبا بطن نعمان اذ مشت
به زينب في نسوة عطرات
يخبئن اطراف البنان من التقى
ويخرجن شطر الليل معتجرات
فقال سعيد هذا والله مما يلذ استماعه ثم قال

وليست كأحوى وسعت جيب درعها * وابدت بنان الكف للجمرات

وغالت ببان المسك وحفا مرجلا * على مثل بدر لاح في الظلمات وقامت تراءى بين جمع فأفتنت * برؤيتها من راح من عرفات

أمير المؤمنين جعل الخيار إلي فإني لا آتيه وإن كان حتما فالطاعة أولى فحملها وأحسن جهازها على ما أمر به فلما دخلت على معاوية قال مرحبا وأهلا قدمت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك قالت بخير يا أمير المؤمنين أدام الله لك النعمة قال كيف كنت في مسيرك قالت ربيبة بيت أو طفلا ممهدا قال بذلك أمرناهم أتدرين فيم بعثت إليك قالت أنى لي بعلم ما لم أعلم قال ألست الراكبة الجمل الأحمر والواقفة بين الصفين تحضين على القتال وتوقدين الحرب فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولم يعد ما ذهب والدهر ذو غير ومن تفكر أبصر والأمر يحدث بعده الأمر قال لها معاوية أتحفظين كلامك يومئذ قالت لا والله لا أحفظه ولقد أنسيته قال لكني أحفظه لله أبوك حين تقولين أيها الناس ارعووا وارجعوا إنكم قد أصبحتم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة فيا لها فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع لناعقها ولا تنساق لقائدها إن المصباح لا يضيء في الشمس ولا تنير الكواكب مع القمر ولا يقطع الحديد إلا الحديد ألا من استرشدنا أرشدناه ومن سألنا أخبرناه أيها الناس إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها فصبرا يا معشر المهاجرين على الغصص فكأن قد اندمل شعب الشتات والتأمت كلمة الحق ودمغ الحق الظلمة فلا يجهلن أحد فيقول كيف وأنى ليقضي الله أمرا كان مفعولا ألا وإن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده * والصبر خير في الأمور عواقبا * إيها في الحرب قدما غير ناكصين ولا متشاكسين ثم قال لها والله يا زرقاء لقد شركت عليا في كل دم سفكه قالت أحسن الله بشارتك وأدام سلامتك فمثلك بشر بخير وسر جليسه قال أو يسرك ذلك قالت نعم والله لقد سررت بالخبر فأنى لك بتصديق الفعل فضحك معاوية وقال والله لوفاؤكم له بعد موته أعجب من حبكم له في حياته اذكري حاجتك قالت يا أمير المؤمنين آليت على نفسي أن لا أسأل أميرا أعنت عليه أبدا ومثلك أعطى عن غير مسألة وجاد عن غير طلبة قال صدقت وأمر لها وللذين جاؤوا معها بجوائز وكسا

(وفود أم سنان بنت جشمة على معاوية رحمه الله) عن سعيد بن أبي حذافة قال حبس مروان وهو والي المدينة غلاما من بني ليث في جناية جناها فأتته جدة الغلام وهي أم سنان بنت جشمة بن خرشة المذحجية فكلمته في الغلام فأغلظ مروان فخرجت إلى معاوية فدخلت عليه فانتسبت له فعرفها فقال لها مرحبا يا ابنة جشمة ما أقدمك أرضنا وقد عهدتك تشتمين وتحضين علينا عدونا قالت إن لبني عبد مناف أخلاقا طاهرة وأحلاما وافرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا ينتقمون بعد عفو وإن أولى الناس باتباع ما سن آباؤه لأنت قال صدقت نحن كذلك فكيف قولك

عزب الرقاد فمقلتي لا ترقد * والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا * إن العدو لآل أحمد يقصد
هذا علي كالهلال تحفه * وسط السماء من الكواكب أسعد
خير الخلائق وابن عم محمد * إن يهدكم بالنور منه تهتدوا

قال فكانوا يرون أن الشعر الثاني له والأول لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفي يقوله في زينب بنت يوسف أخت الحجاج وطلبه الحجاج حتى ظفر به فقال أنت القائل ما قلت قال وهل قلت أصلح الله الأمير إلا

يخبئن أطراف البنان من التقى * ويخرجن شطر الليل معتجرات

فقال له كم كنتم إذ تقول

ولما رأت ركب النميري أعرضت

قال والله ما كنت إلا أنا وصاحب لي على حمار هزيل فضحك وعفا عنه وهو القائل

أهاجتك الظعائن يوم بانوا * بذي الزي الجميل من الأثاث
ظعائن أسلكت في بطن قو * تحث إذا ونت أي احتثاث
كأن على الهوادج يوم بانوا * نعاجا ترتعي بقل البراث
يهيجك الحمام إذا تغنى * كما هيج النوادب بالمراثي

(وقال ابن المعتز) وعد الدنيا إلى خلف وبقاؤها إلى تلف وبعد عطائها المنع وبعد أمانها الفجع طواحة طراحة آسية جراحة كم راقد في ظلها قد أيقظته وواثق بها قد خانته حتى يلفظ نفسه ويودع دنياه ويسكن رمسه وينقطع عن أمله ويشرف على عمله وقد رج الموت جبانه ونقض قوى حركاته وطمس البلى جمال بهجته وقطع نظام صورته وصار كخط من رماد تحت صفائح أنضاد وقد أسلمه الأحباب وافترش التراب في بيت قد نجرته المعاول وفرشت فيه الجنادل ما زال مضطربا في أمله حتى استقر في أجله

ماءال

مازال مذ شهد الحروب مظفرا * والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت كان ذلك يا أمير المؤمنين وأرجو أن تكون لنا خلفا فقال رجل من جلسائه كيف يا أمير المؤمنين (وهي القائلة)

أما هلكت أبا الحسين فلم تزل * بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت * فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفا كما * أوصى اليك بنا فكنت وفيا

قالت يا أمير المؤمنين لسان صدق وقول نطق ولئن تحقق ما ظننا فحظك الاوفر والله ما ورثك والله الشنآن في قلوب المسلمين الا هؤلاء فادحض مقالتهم وأبعد منزلتهم فانك ان فعلت ذلك تزدد من الله قربا ومن المؤمنين حبا قال وانك لتقولين ذلك قالت سبحان الله والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتذر اليه بكذب وانك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا كان والله علي أحب الينا منك وأنت أحب الينا من غيرك قال ممن قالت من مروان بن الحكم وسعيد بن العاصي قال وبم استحققت ذلك عندك قالت بسعة حلمك وكريم عفوك قال فانهما يطمعان في ذلك قالت هما والله من الرأي على ما كنت عليه لعثمان بن عفان رحمه الله قال والله لقد قاربت فما حاجتك قالت يا أمير المؤمنين ان مروان تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد منها البراح لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنة يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين حبس ابن ابني فأتيته فقال كيت وكيت فألقمته أخشن من الحجر وألقمته أمر من الصاب ثم رجعت الى نفسي باللائمة وقلت لم لا أصرف ذلك الى من هو أولى بالعفو منه فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون في أمري ناظرا وعليه معديا قال صدقت لا أسألك عن ذنبه والقيام بحجته اكتبوا لها باطلاقه قالت يا أمير المؤمنين وأنى لي بالرجعة وقد نفد زادي وكلت راحلتي فأمر لها براحلة وخمسة آلاف (ووفدت عكرشة بنت الاطرش على معاوية رحمه الله) أبو بكر الهذلي عن عكرمة قال دخلت عكرشة بنت الاطرش بن رواحة على معاوية متوكئة على عكاز فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست فقال لها معاوية الآن يا عكرشة صرت عندك أمير المؤمنين قالت نعم اذ لا علي حي قال ألست المتقلدة حمائل السيوف بصفين وأنت واقفة بين الصفين تقولين أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان الجنة لا يرحل من أوطنها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنصرم همومها وكونوا قوما مستبصرين في دينهم مستظهرين بالصبر على طلب حقهم ان معاوية دلف اليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فأجابوه واستدعاهم الى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله في دين الله اياكم والتواكل فان ذلك ينقض عرى الاسلام ويطفئ نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الاخرى يا معشر المهاجرين والانصار امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم فكأني بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة تقصع قصع البعير فكأني أراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون

ومحت الأيام ذكره واعتادت الالحاظ فقره (وكتب وهو معتقل الى أستاذه) أبي العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب بشوقه

ما وجد صاد بالحبال موثق
بماء مزن بارد مصفق
بالريح لم يكدر ولم يرنق
جادت به أخلاف دجن مطبق
بصخرة ان ترشقه تبرق
ماد عليها كالزجاج الازرق
صريح غيث خالص لم يمذق
الا كوجدي بك لكن أتقي
يا فاتحا لكل باب مغلق
وصيرفيا ناقدا للمنطق
ان قال هذا بهرج لم ينفق
انا على البعاد والتفرق
لنلتقي بالذكر ان لم نلتق

(فأجابه) أخذت أطال الله بقاءك أول هذه الابيات مما أمليته عليك من قول جميل

وما صاديات حمن يوما وليلة
على الماء يغشين العصي حواني
لواغب لم يصدرن عنه لوجهة
ولا هن من برد الحياض دواني
يرين حباب الماء والموت دونه
فهن لاصوات السقاة رواني
بأكثر مني غلة وصبابة
اليك ولكن العدو عداني

وأخذت آخرها من قول رؤبة ابن العجاج

اني وان لم ترني فانني
أخوك والراعي اذا استرعيتني
أراك بالود وان لم ترني

فاستخفى في ذلك ونسب الى سوء الادب (وكان أبو العباس) عبد الله ابن المعتز في المنصب العالي من الشعر والنثر وفي النهاية من اشراق ديباجة البيان والغاية من رقة حاشية اللسان وكان كما قال المرزبان اذا انصرف من بديع الشعر الى رقيق النثر أتى بحلاوة

هذه عكرشة بنت الأطرش بن رواحة فإن كنت اتهمتني أهل الشام لولا قدر الله وكان أمر الله قدرا مقدورا فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين إنه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا وإنا قد فقدنا ذلك فما يجبر لنا كسير ولا ينعش لنا فقير فإن كان ذلك عن رأيك فمثلك تنبه عن الغفلة وراجع التوبة وإن كان عن غير رأيك فما مثلك استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة قال معاوية يا هذه إنه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تنبثق وبحور تنفهق قالت يا سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقا فجعل فيه ضررا على غيرنا وهو علام الغيوب قال معاوية يا أهل العراق نبهكم علي بن أبي طالب فلم تطاقوا ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وإنصافها ﴿ قصة دارمية الحجونية مع معاوية رحمه الله تعالى ﴾ سهل بن أبي سهل التميمي عن أبيه قال حج معاوية فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث إليها فجيء بها فقال ما جاء بك يا ابنة حام فقالت لست لحام إن عبتني أنا امرأة من بني كنانة قال صدقت أتدرين لم بعثت إليك قالت لا يعلم الغيب إلا الله قال بعثت إليك لأسألك علام أحببت عليا وأبغضتني وواليته وعاديتني قالت أو تعفيني قال لا أعفيك قالت أما إذ أبيت فإني أحببت عليا على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وأبغضتك على قتال من هو أولى منك بالأمر وطلبتك ما ليس لك بحق وواليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء وحبه المساكين وإعظامه لأهل الدين وعاديتك على سفكك الدماء وجورك في القضاء وحكمك بالهوى قال فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك قالت يا هذا بهند والله كان يضرب المثل في ذلك لا بي قال معاوية يا هذه اربعي فإنا لم نقل إلا خيرا إنه إذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها وإذا عظم ثدياها تروى رضيعها وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكنت قال لها يا هذه هل رأيت عليا قالت إي والله قال فكيف رأيته قالت رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتنك ولم تشغله النعمة التي شغلتك قال فهل سمعت كلامه قالت نعم والله فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست قال صدقت فهل لك من حاجة قالت أو تفعل إذا سألتك قال نعم قالت تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها قال تصنعين بها ماذا قالت أغذو بألبانها الصغار وأستحيي بها الكبار وأكتسب بها المكارم وأصلح بها بين العشائر قال فإن أعطيتك ذلك فهل أحل عندك محل علي بن أبي طالب قالت سبحان الله أو دونه فأنشأ معاوية يقول

إذا لم أعد بالحلم مني عليكم * فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم
خذيها هنيئا واذكري فعل ماجد * جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال أما والله لو كان علي حيا ما أعطاك منها شيئا قالت لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين ﴿ وفود أم الخير بنت حريش على معاوية ﴾ عبد الله بن عمر الغساني عن الشعبي قال كتب معاوية إلى واليه بالكوفة أن يحمل إليه أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقي برحلها وأعلمه أني مجازيه بالخير خيرا وبالشر شرا بقولها فيّ فلما ورد عليه كتابه

السحر وليس بعد ذي الرمة أكثر افتنانا وأكبر تصرفا وإحسانا في التشبيه منه وإنما فرقت جملة ما اخترت من شعره ونثره في جملة هذا الكتاب لئلا أخرج عما تقدم به الشرط في البسط وآتي ههنا ببعض ما اخترته له قال

وفتيان سروا والليل داج
وضوء الصبح متهم الطلوع
كأن بزاتهم أمراء جيش
على أكتافهم صدأ الدروع

(وقال أيضا)

في ليلة أكل المحاق هلالها
حتى تبدى مثل وقف العاج
والصبح يتلو المشتري فكأنه
عريان يمشي في الدجى بسراج

(وقال) أيضا يصف فرسا

ولقد غدوت على طمر سابح
عقدت سنابكه عجاجة قسطل
متلثم لجم الحديد يلوكها
لوك الفتاة مساوكا من إسحل
ومحجل غير اليمين كأنه
متبختر يمشي بكم مسبل

(وقال)

قد أغتدي بقارح
مسوم يعبوب
ينفي الحصى بحافر
كالقدح المكبوب
قد ضحكت غرته
في موضع التقطيب

(وقال أيضا)

ولقد وطئت الغيث يحملني
طرف كلون الصبح حين وفد
يجتاع أطراف الصوار فما الأ
خرى عليه إذا جرى بأشد
يمشي فيعرض في العنان كما
صدف المعشق ذو الدلال وصد
فكأنه موج يذوب إذا
أطلقته فإذا حبست جمد

(وقال) أيضا يصف سيفا ولي صارم فيه المنايا كوامن * فما ينتضى إلا لسفك دماء ر لب

ركب اليها فاقرأها كتابه فقالت أما أنا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمور تختلج في صدري فلما شيعها وأراد مفارقتها قال لها يا أم الخير ان أمير المؤمنين كتب الي انه مجازيني بالخير خيرا وبالشر شرا فمالي عندك قالت يا هذا لا يطمعك برك بي ان أسرك بباطل ولا يؤيسك معرفتي بك ان أقول فيك غير الحق فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فأنزلها مع الحرم ثم أدخلها في اليوم الرابع وعنده جلساؤه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال لها وعليك السلام يا أم الخير بحق ما دعوتني بهذا الاسم قالت يا أمير المؤمنين لكل أجل كتاب قال صدقت فكيف حالك يا خالة وكيف كنت في مسيرك قالت لم أزل يا أمير المؤمنين في خير وعافية حتى صرت اليك فأنا في مجلس أنيق عند ملك رفيق قال معاوية بحسن نيتي ظفرت بكم قالت يا أمير المؤمنين يعيذك الله من دحض المقال وما تردي عاقبته قال ليس هذا أردنا أخبرينا كيف كان كلامك اذ قتل عمار بن ياسر قالت لم أكن زورته قبل ولا رويته بعد وانما كانت كلمات نفثها لساني عند الصدمة فان أحببت ان أحدث لك مقالا غير ذلك فعلت فالتفت معاوية الى جلسائه فقال أيكم يحفظ كلامها فقال رجل منهم انا أحفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين قال هات قال كأني بها بين بردين زئبريين كثيفي النسج وهي على جمل أرمك وبيدها سوط منتشر الضفيرة وهي كالفحل يهدر في شقشقته تقول يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ان الله قد أوضح لكم الحق وأبان الدليل وبين السبيل ورفع العلم ولم يدعكم في عمياء مدلهمة فأين تريدون رحمكم الله أفرارا عن أمير المؤمنين أم فرارا من الزحف أم رغبة عن الاسلام أم ارتدادا عن الحق أما سمعتم الله جل ثناؤه يقول ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ثم رفعت رأسها الى السماء وهي تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة وبيدك يا رب أزمة القلوب فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى وألف القلوب على الهدى واردد الحق الى أهله هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والوصي التقي والصديق الأكبر انها احن بدرية وأحقاد جاهلية وثب بها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس ثم قالت فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون صبرا يا معشر المهاجرين والانصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكأني بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لا تدري أين يسلك بها من فجاج الأرض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وعما قليل ليصبحن نادمين حتى تحل بهم الندامة فيطلبون الاقالة ولات حين مناص انه من ضل والله عن الحق وقع في الباطل الا ان أولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها واستطابوا الآخرة فسعوا لها فالله الله أيها الناس قبل أن تبطل الحقوق وتعطل الحدود وتقوى كلمة الشيطان فالى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأبي سبطيه خلق من طينته وتفرع من نبعته وجعله باب دينه وأبان ببغضه المنافقين وها هو ذا مفلق الهام ومكسر الاصنام صلى والناس مشركون وأطاع

كأن سيوفا بين عيدانها تجلى
يفرج أغصان الوقود اضطرامها
كما شقت الشقراء عن متنها جلا

(وقال) بعض أهل العصر وهو السري الموصلي

يوم رذاذ مسك الحجب
يضحك فيه السرور من كثب
ومجلس أسبلت ستائره
على شموس البهاء والحسب
وقد جرت خيل راحنا خببا
في حلبها أو همهن بالخبب
والتهبت نارنا فمنظرها
يغنيك عن كل منظر عجب
اذا ارتمت بالشرار فاطردت
على ذراها مطارد اللهب
رأيت ياقوتة مشبكة
تطير عنها قراضة الذهب
فانهض الى مجلس الذي ابتسمت
فيه رياض الجمال والأدب

(وقال) بعض أهل العصر وهو أبو الفرج الببغاء

ومقتحم الظلام فأهدى
في كراته حياة النفوس
كأن كالآبنوس غير محلى
فهذا وهو مذهب الآبنوس
أتى النار فيه أبو حمدان
فكسته مصبغات عروس

(وقال) أبو الفضل الميكالي

كأن الشرار على نارنا
وقد راق منظرها كل عين
سحالة تبر اذا ما علا
فتاه وفتات اللجين

(وقال) ابن المعتز يصف سحابة

وموقرة بثقل الماء جاءت * تهادى فوق أعناق الرياح
فباتت ليلها سحا ووبلا * وطلا مثل أفواه الجراح

والناس كارهون فلم يزل فى ذلك حتى قتل مبارزيه وأفنى أهل أحد وهزم الاحزاب وقتل الله به أهل خيبر وفرق به جمع أهوائهم فيالها من وقائع زرعت فى قلوب نفاقا وردة وشقاقا وزادت المؤمنين ايمانا قد اجتهدت فى القول و بالغت فى النصيحة وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله فقال معاوية يا أم الخير ما أردت بهذا الكلام الا قتلى ولو قتلتك ما حرجت فى ذلك قالت والله ما يسوءنى ان يجرى قتلى على يدى من يسعدنى الله بشقائه قال هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين فى عثمان بن عفان رحمه الله قالت وما عسيت أن أقول فى عثمان استخلفه الناس وهم به راضون وقتلوه وهم له كارهون قال معاوية يا أم الخير هذا أصلك الذى تبنين عليه قالت لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ما أردت بعثمان نقصا ولكن كان سابقا الى الخير وانه لرفيع الدرجة غدا قال فما تقولين فى الزبير قالت وما أقول فى ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأنا أسألك بحق الله يا معاوية فان قريشا تحدثت انك أحلمها أن تعفينى من هذه المسائل وتسألنى عما شئت من غيرها قال نعم ونعمة عين قد أعفيتك منها ثم أمر لها بجائزة رفيعة وردها مكرمة ❊ (وفود أروى بنت عبد المطلب على معاوية رحمه الله) العباس بن بكار قال حدثنى محمد بن عبد الله المدنى وأبو بكر الهذلى أن أروى بنت الحرث بن عبد المطلب دخلت على معاوية وهى عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحبا بك وأهلا يا خالة كيف كنت بعدنا فقالت يا ابن أخى لقد كفرت يد النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة فى الاسلام بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وسلم فأتعس الله منكم الجدود وأضرع منكم الخدود ورد الحق الى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هى العليا ونبينا صلى الله عليه وسلم هو المنصور فوليتم علينا من بعده وتحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أقرب اليه منكم وأولى بهذا الامر فكنا فيكم بمنزلة بنى اسرائيل فى آل فرعون وكان على بن أبى طالب رحمه الله بعد نبينا بمنزلة هرون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار فقال لها عمرو بن العاصى كفى أيتها العجوز الضالة واقصرى عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت له وأنت يا ابن النابغة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغنى بمكة وآخذهن لاجرة ادعاك خمسة نفر من قريش فسئلت أمك عنهم فقالت كلهم أتانى فانظروا أشبههم به فألحقوه به فغلب عليك شبه العاصى بن وائل فلحقت به فقال مروان كفى أيتها العجوز واقصرى لما جئت له فقالت وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما جرأ على هؤلاء غيرك فان أمك القائلة فى قتل حمزة

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لى عن عتبة من صبر * شكر وحشى على دهرى
حتى ترم أعظمى فى قبرى

فأجابتها بنت عمى وهى تقول

(وقال)
ولجة للمنايا خضت غمرتها
بصارم ذكره صمصامة خذم
وقادح صبغ الخيلان دهمته
بشهبة كاختلاط الصبح بالظلم
(وقال)
وليل ككحل العين خضت ظلامه
بأزرق لماع وأبيض صارم
ومضبورة الاعضاد حرف كأنها
تصافح رضراض الحصى بمناسم
(وقال) يصف حية
نعت رقطاء لا يحيا لديغها
لو قدها السيف لم يعلق به بلل
تلقى اذا انسلخت فى الارض جلدتها
كأنها كم درع قده بطل
(وقال أيضا)
وأسأرمنى الدهر عضبا مهندا
يفل شبا خطى وقلبا مشيعا
ورأيا كمرآة الصناع أرى به
مراتب غيب الدهر من حيث ما سعى
(أخذه من قول المنصور لابنه المهدى)
لا تبرمن أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه ولما دفن المنصور وقف الربيع على قبره فقال رحمك الله يا أمير المؤمنين وغفر لك فقد كان لك حمى من العقل لا يطير به الجهل وكنت ترى باطن الامر بمرآة من الرأى كما ترى ظاهره ثم التفت الى يحيى بن محمد أخى المنصور فقال هذا كما قال أبو دعبل الجمحى
عقم النساء فما يلدن شبيهه
إن النساء بمثله عقم وبعده
متهلل بنعم بلا متباعد * سيان منه الوفر والعدم

خزيت في بدر وبعد بدر * يا ابنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك قالت ما لي اليك حاجة وخرجت عنه

(فرش كتاب مخاطبة الملوك)

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الوفود والوافدات ومقاماتهم بين يدي نبي الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي الخلفاء والملوك ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه وتأييده وتسديده في مخاطبة الملوك والتزلف اليهم بسحر البيان الذي يمازج الروح لطافة ويجري مع النفس رقة والكلام الرقيق مصايد القلوب وان منه لما يستعطف المستشيط غيظا والمندمل حقدا حتى يطفئ جمرة غيظه ويسل دفائن حقده وان منه لما يستميل قلب اللئيم ويأخذ بسمع الكريم وبصره وقد جعله الله تعالى بينه وبين خلقه وسيلة نافعة وشافعا مقبولا قال تبارك وتعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وسنذكر في كتابنا هذا ان شاء الله تعالى من تخلص من انشوطة الهلاك وتفلت من حبائل المنية بحسن التنصل ولطيف التوصل ولين الجواب ورقيق الاستعتاب حتى عادت سيآته حسنات وعوض بالثواب بدلا من العقاب وحسبك هذا الباب أوجب على الانسان من حفظ عرضه وألزم له من قوام بدنه ﴿البيان﴾ في كل شئ كشف لك قناع المعنى الخفي حتى يتأدى الى الفهم ويتقبله العقل وذلك البيان الذي ذكره الله في كتابه ومن به على عباده فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وسئل النبي صلى الله عليه وسلم فيم الجمال فقال في اللسان يريد البيان (وقال) صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا (وقالت) العرب أنفذ من الرمية كلمة خفية (وقال الراجز)

لقد خشيت أن تكون ساحرا * راوية مرا ومرا شاعرا

(وقال سهل بن هرون) العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم (وقالوا) البيان بصر والعي عمى كما ان العلم بصر والجهل عمى والبيان من نتاج العلم والعي من نتاج الجهل (وقالوا) ليس لمنقوص البيان بهاء ولو حك بيافوخه عنان السماء (وقال صاحب المنطق) حد الانسان الحي الناطق المبين (وقال) الروح عماد البدن والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم ﴿تبجيل الملوك وتعظيمهم﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه (وقالت الحكماء) لا يؤمن ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه (وقال زياد) لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين (وقال يحيى بن خالد بن برمك) مسألة الملوك عن حالها من سجية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة واذا كان عليلا فأردت أن تسأله عن حاله فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة فان الملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف وأنشد

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا ملوا يعاتبونا
وفي المقال لا ينازعونا * وفي العطاس لا يشمتونا

نزر الكلام من الحياء تخاله * ضمنا وليس بجسمه سقم

أخذ البيت الاخير من قول ليلى الاخيلية

لا تقربن الدهر آل مطرف * ان ظالما أبدا وان مظلوما
قوم رباط الخيل حول بيوتهم * وأسنة زرق يخلن نجوما
ومخرق عنه القميص تخاله * وسط البيوت من الحياء سقيما
حتى اذا رفع اللواء رأيته * يوم الهياج على الخميس زعيما

(وقال)

يشبهون ملوكا في تجلتهم * وطول أنصبة الاعناق والامم
اذا بدا المسك يجري في مفارقهم * راحوا كأنهم مرضى من الكرم

(وقال أبو علي الحاتمي) وما أحسن أبياتا أنشدها أبو عمر المطرز غلام ثعلب يعترض في أثنائها هذا المعنى

خفا لهم للحلم صما عن الخنا * وخرسا عن الفحشاء عند التهاتر
ومرضى اذا لاقوا حياء وعفة * وعند الحروب كالليوث الخوادر
لهم عز انصاف وذل تواضع * بهم ولهم ذلت رقاب العشائر
كأن بهم وصما يخافون عاره * وليس بهم الا اتقاء المعاير

(وأنشد)

أحلام عاد لا يخاف جليسهم * وان نطق العوراء غرب لسان
اذا حدثوا لم يخش سوء استماعهم * وان حدثوا أدوا بحسن بيان

(وقال ابن المعتز)

وعاقد زنار على غصن الآس * دقيق المعاني مخطف الخصر مياس
سقاني عقارا صب فيها مزاجها * فأضحكت عن ثغر الحباب فم الكاس

(وقال) يا ليلة نسي الزمان بها * أحداثه كوني بلا فجر
باح المساء ببدرها ووشت * فيها الصبا بواقع القطر

وفي الخطاب لا يكيفونا * يثني عليهم و يجلونا

فافهم وصاتي لا تكن مجنونا

* اعتل الفضل بن يحيي فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا أتاه عائدا لم يزد على السلام عليه والدعاء له ويخفف في الجلوس ثم يلقى حاجبه فيسأله عن حاله ومأكله ومشربه ونومه وكان غيره يطيل الجلوس فلما أفاق من علته قال ما عادني في علتي هذه الا اسمعيل ابن صبيح (وقال) أصحاب معاوية لمعاوية انا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فنريد ان تجعل لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك أن أقول اذا شئتم (وقيل) ذلك ليزيد فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت الخيزرانة (ومن تمام) خدمة الملوك أن يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه أن يمشي اليها ويجعل النعل اليمنى مقابلة الرجل اليمنى واليسرى مقابلة اليسرى واذا رأى متكأ يحتاج الى اصلاح أصلحه قبل أن يؤمر فلا ينتظر في ذلك أمره ويتفقد الدواة قبل أن يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه ووضعه بين يديه على كسره (ودخل) الشعبي على الحجاج قال له كم عطاؤك قال ألفين قال ويحك كم عطاؤك قال ألفان قال فلم لحنت فيما لا يلحن في مثلك قال لحن الامير فلحنت وأعرب الامير فأعربت ولم أكن ليلحن الامير فأعرب انا عليه فأكون كالمقرّع له بلحنه والمستطيل عليه بفضل القول قبله فأعجبه ذلك منه ووهبه مالا (قبلة اليد) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم (ومن حديث) وكيع عن سفيان قال قال قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب (ومن) حديث الشعبي قال لقي النبي عليه الصلاة والسلام جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه (قال) اياس بن دغفل رأيت أبا نضرة يقبل خد الحسن (الشيباني) عن أبي الحسن عن مصعب قال رأيت رجلا دخل على علي بن الحسين في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه فلم ينهه (العتبي) قال دخل رجل على عبد الملك بن مروان فقبل يده وقال يدك يا أمير المؤمنين أحق يد بالتقبيل لعلوها في المكارم وطهرها من المآثم وانك تقل التثريب وتصفح عن الذنوب فمن أراد بك سوأ جعله الله حصيد سيفك وطريد خوفك (ودخل) جعفر بن يحيي في زي العامة وكتمان الفراهة على سليمان صاحب بيت الحكمة ومعه ثمامة بن أشرس فقال ثمامة هذا أبو الفضل فنهض اليه سليمان فقبل يده وقال له بأبي أنت ما دعاك الى أن تحمل عبدك هذه المنة التي لا أقوم بشكرها ولا أقدر ان أكافئ عليها (الشعبي) قال ركب زيد بن ثابت فأخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال له لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا فقال له زيد أرني يدك فأخرج اليه يده فأخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفعل بأهل بيت نبينا (وقالوا) قبلة الامام في اليد وقبلة الاب في الرأس وقبلة الاخ في الخد وقبلة الاخت في الصدر وقبلة الزوجة في الفم (من كره من الملوك تقبيل اليد) العتبي قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال أف له ان العرب ما قبلت

الايدى

ثم انقضت والقلب يتبعها * في حيثما سقطت من الدهر (وقال) يا رب اخوان صحبتهم * لا يملكون لسلوة قلبا

لو تستطيع قلوبهم نفرت

أجسامهم فتعانقت حبا

(هذا كقول ابن الرومي)

أعانقه والنفس بعد مشوقة

اليه وهل بعد العناق تدان

وألثم فاه كي تزول حرارتي

فيشتد ما ألقى من الهيمان

ولم يك مقدار الذي بي من الجوى

ليرويه ما قد ترشف الشفتان

كأن فؤادي ليس يشفي غليله

سوى أن يرى الروحان يمتزجان

(ومن منثوره) لا يزال الاخوان يسافرون في المودة حتى يبلغوا الشقة فاذا بلغوها ألقوا عصا التسيار واطمأنت بهم الدار وأقبلت وفود التناصح وأمنت خبايا الضمائر فحلوا عقد التحفظ ونزعوا ملابس التخلق (وله) وسار فلان في جيوش عليهم أرديتها السيوف وأقمصة الحديد وكأن رماحهم قرون الوعول وكأن دروعهم زبد السيول على خيل تأكل الارض بحوافرها وتمد بالنقع سرادقها قد نشرت في وجوهها غرر كأنها صحائف البرق وأمسكها تحجيل كأنه أسورة اللجين وقرطت عذرا كأنها الشنف تتلقف الاعداء أوائلها ولم تنهض أواخره قد صب عليهم وقار الصبر وهبت معهم ريح النصر (وله في عليل) أذن الله في شفائك وتلقى داءك بدوائك ومسح بيد العافية عليك ووجه وفد السلامة اليك وجعل علتك ماحية لذنوبك مضاعفة لثوابك (وكتب) الى عبيد الله

الايدى الا هلوعا ولا فعلته العجم الا خضوعا (واستأذن) رجل المأمون فى تقبيل يده فقال
له ان قبلة اليد من المسلم ذلة ومن الذمى خديعة ولا حاجة بك أن تذل ولا بنا أن نخدع
(واستأذن) أبو دلامة الشاعر المهدى فى تقبيل يده فقال أما هذه فدعها قال ما منعت
عيالى شيأ أيسر فقدا عليهم من هذه

﴿ حسن التوقيع فى مخاطبة الملوك ﴾

قال هرون الرشيد لمعن بن زائدة كيف زمانك يا معن قال يا أمير المؤمنين أنت الزمان
فان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان وهذا نظير قول سعيد بن مسلم وقد قال له
أمير المؤمنين الرشيد من بيت قيس فى الجاهلية قال يا أمير المؤمنين بنو فزارة قال فمن
بيتهم فى الاسلام قال يا أمير المؤمنين الشريف من شرفتموه قال صدقت أنت وقومك
(ودخل) معن بن زائدة على أبى جعفر فقال له كبرت يا معن قال فى طاعتك يا أمير المؤمنين
قال وانك لتجلد قال على أعدائك يا أمير المؤمنين قال وان فيك لبقية قال هى لك يا أمير
المؤمنين قال أى الدولتين أحب اليك أدولتنا أو دولة بنى أمية قال ذلك اليك
يا أمير المؤمنين ان زاد برك على برهم كانت دولتك أحب الى وان زاد برهم على برك كانت
دولتهم أحب الى قال صدقت (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح أهذا منزلك قال
هو لأمير المؤمنين ولى به قال كيف ماؤه قال أطيب ماء قال فكيف هواؤه قال أصح
هواء (وقال) أبو جعفر المنصور لجرير بن يزيد انى أردتك لامر قال يا أمير المؤمنين قد أعد
الله لك منى قلبا معقودا بطاعتك ورأيا موصولا بنصيحتك وسيفا مشهورا على عدوك
فاذا شئت فقل (وقال) المأمون لطاهر بن الحسين صف لى ابنك عبد الله قال يا أمير
المؤمنين ان مدحته عبته وان ذممته اغتبته ولكنه قدح فى كف مثقف ليوم نضال
فى خدمة أمير المؤمنين (وأمر) بعض الخلفاء رجلا بأمر فقال أنا أطوع لك من الرداء
وأذل لك من الحذاء (وقال آخر) انا أطوع لك من يدك وأذل لك من نعلك (وقال)
المنصور لمسلم بن قتيبة ما ترى فى قتل أبى مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال
حسبك أبا أمية (وقال) المأمون ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء فى ربيعة قال بلى ولكن
منابرهم الجذوع (وقال) المنصور لاسحق بن مسلم أفرطت فى وفائك لبنى أمية قال يا أمير
المؤمنين انه من وفى لمن لا يرجى كان لمن يرجى أوفى (وقال) هرون لعبد الملك بن صالح
صف لى منبجا قال رقيقة الهواء لينة الوطاء قال فصف لى منزلك بها قال دون منازل أهلى
وفوق منازل أهلها قال ولم وقدرك فوق أقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين أتأسى به
واقفو اثره واحذو مثاله (ودخل المأمون) يوما بيت الديوان فرأى غلاما جميلا على أذنه
قلم فقال من أنت يا غلام قال أنا الناشئ فى دولتك والمتقلب فى نعمتك والمؤمل لخدمتك
الحسن بن رجاء فقال المأمون بالاحسان فى البديهة تفاضلت العقول ارفعوا هذا الغلام
فوق مرتبته (على بن يحيى) قال انى عند المتوكل حين دخل عليه الرسول برأس اسحق
ابن اسمعيل فقام على بن الجهم يخطر بين يدى المتوكل ويقول

أهلا وسهلا بك من رسول ... جئت بما يشفى من الغليل
برأس اسحق بن اسمعيل

ابن سليمان بن وهب فى يوم عيد أخرتنى العلة عن الوزير أعزه الله فحضرت بالدعاء فى كتابى لينوب عنى
ويعمر ما خلته العوائق منى
وأنا أسأل الله تعالى أن يجعل
هذا العيد أعظم الاعياد
السالفة بركة على الوزير ودون
الاعياد المستقبلة فيما يحب
ويحب له ويقبل ما توسل به الى
مرضاته ويضاعف الاحسان
اليه على الاحسان منه ويمتعه
بصحبة النعمة ولباس العافية
ولا يريه فى مسرة نقصا ولا يقطع
عنه مزيدا ويجعلنى من كل
سوء فداءه ويصرف عيون
الغير عنه وعن حظى منه (وله
الى بعض الرؤساء) لا تشن
حسن الظفر بقبح الانتقام
وتجاوز عن كل مذنب لم يسلك
من الاقدار طريقا حتى اتخذ
من رجاء عفوك رفيقا (وله
اعتذارا الى القاسم بن عبيد الله)
نزع عن ظلمى ان كنت بريأ
وتفضل بالعفو ان كنت مسيأ
فوالله انى لأطلب عفو ذنب لم
أجنه والتمس الاقالة مما لا اعرفه
لتزداد تطولا وأزداد تذللا وأنا
أعيذ حالى عندك بكرمك من
واش يكيدها وأحرسها بوفائك
من باغ يحاول افسادها وأسأل
الله تعالى أن يجعل حظى منك
بقدر ودى لك ومحلى من رجائك
بحيث أستحق منك (وله اليه) لو
كان فى الصمت موضع يسع حالى
لخففت عن سمع الوزير ونظره
ولم أشغل وجها من فكره وما
زالت الشكوى تعرب عن
لسان البلوى ومن انفثات حالته كان فى الصمت هلكته وقد كان الصبر يتصرفنى على ستر أمرى حتى خذلنى

فقال المتوكل قوموا التقطوا هذا الجوهر لا يضيع (ودخل) ابن عقال بن شبة على أبي عبيد الله كاتب المهدي فقال يا ابن عقال لم أرك منذ اليوم قال والله اني لالقاك بشوق وأغيب عنك بتوق (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح وكان أسود هل لك فيما يثمر المحادثة يريد المنادمة فقال أصلح الله الامير اللون مرمد والشعر مفلفل ولم أقعد اليك بكريم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلي ولساني فان رأيت أن لا تفرق بينهما فافعل (ولما) ودع المأمون الحسن بن سهل عند خروجه من مدينة السلام قال له يا أبا محمد ألك حاجة تعهد الي فيها قال نعم يا امير المؤمنين ان تحفظ علي من قلبك ما لا استعين على حفظه الا بك (وقال) سعيد بن مسلم بن قتيبة للمأمون لو لم أشكر الله الا على حسن ما أبلاني في أمير المؤمنين من قصده الي بحديثه واشارته الي بطرفه لكان ذلك من أعظم ما توجبه النعمة وتفرضه الصنيعة قال المأمون ذلك والله لان الامير يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لا يجده عند غيرك ﴿وامدح الرئيس والقائد الجسيم﴾ في سيرة العجم ان اردشير بن يزدجرد لما استوثق له أمره جمع الناس فخطبهم خطبة حضهم فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصنف الناس أربعة أصناف فخروا له سجدا وتكلم متكلمهم فقال لا زلت أيها الملك محبوا من الله بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة وحسن المزيد ولا زالت تتابع لديك المكرمات وتشفع اليك الذمامات حتى تبلغ الغاية التي يؤمن زوالها ولا تنقطع زهرتها في دار القرار التي اعدها الله لنظرائك من أهل الزلفى عنده والحظوة لديه ولا زال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة البحور والانهار حتى تستوي أقطار الارض كلها في علوك عليها ونفاذ امرك فيها فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما عمنا عموم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم وأصبحت قد جمع الله بك الايادي بعد افتراقها وألف بين القلوب بعد تباغضها وأذهب عنا الاحن والحسائك بعد توقد نيرانها بفضلك الذي لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال اردشير طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعي اذا كان للاجابة أهلا (دخل) حسان بن ثابت على الحرث الغساني فقال أنعم صباحا أيها الملك السماء غطاؤك والارض وطاؤك ووالدي ووالدتي فداؤك أنى يناويك المنذر فوالله لقذالك أحسن من وجهه ولامك أحسن من ابيه ولظلك خير من شخصه ولصمتك خير من كلامه ولشمالك خير من يمينه ثم أنشأ يقول

قذالك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر
ويسرى يديك اذا أعسرت * كيمنى يديه فلا تمتر

(ودخل) خالد بن عبد الله القسري على عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة فقال يا أمير المؤمنين من تكن الخلافة قد زانته فأنت قد زنتها ومن تكون شرفته فأنت قد شرفتها كما قال الشاعر

واذا الدر زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا

(وهذا كقول أحمد بن اسمعيل) فصاحة الشكوى على قدر البلوى الآن يكون بالشاكي انقباض وبالمشكو اليه اعراض (وقد أحسن) أبو العباس بن المعتز في صفة الماء في ارجوزته التي أنشدتها آنفا وقد قال في قصيدة له وذكر ابلا فتبدى لهن بالنجف المد

بر ماء صافي الجمام عزيز
تمشي على حصى يسلب الماء
ء فاذا مسته يجلي
واذا دارت الهمدورة شمس
خلته كسرت عليه الحلي

(وقال)

لا مثل منزلة الدويرة منزل
يا دار جادك وابل وسقاك
بؤس الدهر غيرك صرفه
لم يمح من تلبي الهوى ومحاك
لم يحل للعينين بعدك منظر
ذم المنازل كلهن سواك
أي المعاهد منك أندب طيبه
ممساك بالآصال أم مغداك
أم برد ظلك ذي الغصون وذي الجنى
أم أرضك الميثاء أم رياك
وكأنما سطعت مجامر عنبر
أو فت فأر المسك فوق ثراك
وكأنما حصباء أرضك جوهر
وكأن ماء الورد دمع نداك
وكأنما أيدي الربيع ضحية
نشرت ثياب الوشي فوق رباك
وكأن درعا مفرغا من فضة
ماء الغدير جرت عليه صباك

* وعشقت عاتكة المرية ابن عم لها فراودها على نفسها فقالت فاطمة ماء أي ماء تقوله

تحدر عن غر طوال الذوائب
بمنعرج من بطن وادٍ تقابلت
عليه رياح الصيف من كل جانب
نفت جرية الماء القذى عن متونه * فما ان به عيب تراه لشارب

فقال

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله أعطى صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا (ابن أبي طاهر) قال دخل المأمون بغداد فتلقاه وجوه أهلها فقال له رجل منهم يا أمير المؤمنين بارك الله لك في مقدمك وزاد في نعمتك وشكرك عن رعيتك تقدمت من قبلك وأتعبت من بعدك وآيست ان يعاين مثلك اما فيما مضى فلا نعرفه واما فيما بقي فلا نرجوه فنحن جميعا ندعو لك ونثني عليك خصب لنا جنابك وعذب ثوابك وحسنت نظرتك وكرمت مقدرتك جبرت الفقير وفككت الاسير فانت يا أمير المؤمنين كما قال الاول

مازلت في البذل والنوال واطـ * ـلاق لعان بجرمه غلق
حتى تمنى البراء انهم * عندك اسرى في القيد والحلق

(ودخل) رجل على خالد بن عبد الله القسري فقال ايها الامير انك لتبذل ما جل وتجبر ما اعتل وتكثر ما قل ففضلك بديع ورأيك جميع (وقال) رجل للحسن بن سهل لقد صرت لا أستكثر كثيرك ولا أستقل قليلك قال وكيف ذلك قال لانك أكثر من كثيرك وان قليلك أكثر من كثير غيرك (وقال) خالد بن صفوان لوال دخل عليه قدمت فاعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجلسك وصلاتك وعداتك حتى كانك من كل أحد وكانك لست من أحد (وقال) الرشيد لبعض الشعراء هل أحدثت فينا شيأ قال يا أمير المؤمنين المديح كله دون قدرك والشعر فيك كله فوق قدري ولكني استحسن قول العتابي

ماذا عسى مادح يثني عليك وقد * ناداك في الوحي تقديس وتطهير
فت الممادح الا ان السننا * مستنطقات بما تخفي الضمائر

* (مدح) خالد بن صفوان رجلا فقال قريع المنطق جزل الالفاظ عربي اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا قؤولا يهنأ الجرب ويداوي الدبر ويقل المفاصل ويطبق المفصل لم يكن بالهذر في منطقه ولا بالزمر في مروءته متبوعا غير تابع كانه علم في رأسه نار (دخل) سهل بن هرون على الرشيد فوجده يضاحك ابنه المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له في البركات حتى يكون كل يوم من أيامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر احسنه وأجوده ومن الحديث أصحه وأبلغه ومن البيان أفصحه وأوضحه اذ رام أن يقول لم يعجزه قال سهل يا أمير المؤمنين ما ظننت أحدا تقدمني الى هذا المعنى فقال بل أعشى همدان (حيث يقول)

رأيتك أمس خير بني لؤي * وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غدا تزيد الخير ضعفا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

* وكان المأمون قد استثقل سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس عنده على منازلهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ أقبل سهل بن هرون على ذلك الجمع فقال ما لكم تسمعون ولا تعون وتنظرون ولا تبصرون وتفهمون ولا تتعجبون وتعجبون ولا تنصفون اما والله انه ليقول ويفعل في اليوم القصير مثل ما قالت وفعلت بنو مروان في الدهر الطويل عربكم كعجمهم وعجمهم كعبيدهم ولكن كيف يعرف الدواء من لا يعرف الداء قال فرجع له

باطيب ممن يقصر الطرف دونه * تقى الله واستحياء بعض العواقب (وانشد الاصمعي) قال أنشدني أبو عمرو بن العلاء لجابر بن الارق وقال هو احسن ما قيل في معناه

ايا ويح نفسي كلما التحت لوحة * على شربة من ماء احواض مارب
بقايا نطاف اودع الغيم صفوها * مصقلة الارجاء زرق المشارب
ترقرق دمع المزن فيهن والتوت * عليهن أنفاس الرياح الغرائب

(وأنشد اسحق) بن ابراهيم لابي الير بوعي وروية لمضرس بن ربعي الاسدي

فالقت عصا التسيار عنها وخيمت * بارجاء عذب الماء زرق محافره
أزال القذى عن مائه واذا الصبا * يروح عليه ناسما ويباكره

واول من أتى بهذا زهير بن ابي سلمى في قوله

فلما وردن الماء زرقا جمامه * وضعن عصى الحاضر المتخيم

(وقال ابن الرومي)

وما حدلت عن حر صفحته القذى * من الريح معطار الاصائل والبكر
به عبق مما تسحب فوقه * نسيم الصبا يجري على النور والزهر

ويتعلق بهذا الباب قول البحتري يصف بركة الجعفري وهو قصر ابتناه المتوكل في سر من رأى

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها * والآنسات اذا لاحت مغانيها
ما بال دجلة كالغيرى تنافسها * في الحسن طورا وأطوارا تباهيها
اذا علتها الصبا أبدت لها حبكا * مثل الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس احيانا يغازلها * وريق الغيث أحيانا يباكيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها * ليلا حسبت سماء ركبت فيها

المأمون الى رأيه الاول (وكان) الحجاج يستثقل زياد بن عمرو العتكي فلما اثنى الوفد على الحجاج عند عبد الملك بن مروان قال زياد يا أمير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذي لا ينبو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك عند الحجاج أحد أخف ولا أحب اليه منه (الشيباني) قال أقام المنصور صالحا ابنه فتكلم في أمر فاحسن فقال شبيب بن شيبة تالله ما رأيت كاليوم ابين بيانا ولا اعرب لسانا ولا اربط جاشا ولا أبل ريقا ولا احسن طريقا وحق لمن كان المنصور اباه والمهدي اخاه ان يكون كما قال زهير

هو الجواد فان يلحق بشأوهما ٭ على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل ٭ فمثل ما قدما من صالح سبقا

وخرج شبيب بن شيبة من دار الخلافة يوما فقيل له كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقيل) لبعض الخلفاء ان شبيب بن شيبة يستعمل الكلام ويستعد به فلو أمرته أن يصعد المنبر فجأة لافتضح قال فأمر رسولا فاخذ بيده فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ألا ان لامير المؤمنين اشباها أربعة فمنها الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فاما الاسد الخادر فاشبه منه صولته ومضاؤه واما البحر الزاخر فاشبه منه جوده وعطاؤه واما القمر الباهر فأشبه منه نوره وضياؤه واما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه وبهاؤه ثم نزل (وقال) عبد الملك بن مروان لرجل دخل عليه تكلم بحاجتك قال يا أمير المؤمنين بهر الدرجة وهيبة الخلافة يمنعاني من ذلك قال فعلى رسلك فانا لا نحب مدح المشاهدة ولا تزكية اللقاء قال يا أمير المؤمنين لست أمدحك ولكن أحمد الله على النعمة فيك قال حسبك فقد أبلغت (ودخل) رجل على المنصور فقال له تكلم بحاجتك فقال يبقيك الله يا أمير المؤمنين قال تكلم بحاجتك فانك لا تقدر على المقام كل حين قال والله يا أمير المؤمنين ما استقصر أجلك ولا أخاف بخلك ولا اغتنم مالك وان عطاءك لشرف وان سؤالك لزين وما لامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين قال فاحسن جائزته وأكرمه (ابراهيم) بن السندي قال دخل العماني على المأمون وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال له اياك أن تنشدني الا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دلقان قال فغدا عليه في زي الاعراب فانشده ثم دنا فقبل يده وقال قد والله يا أمير المؤمنين أنشدت يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد ورأيت وجوههما وقبلت أيديهما وأخذت جوائزهما وأنشدت مروان وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المنصور ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المهدي ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته الى كثير من أشباه الخلفاء وكبراء الامراء والسادة الرؤساء فلا والله يا أمير المؤمنين ما رأيت فيهم أبهى منظرا ولا أحسن وجها ولا أنعم كفا ولا اندى راحة منك يا أمير المؤمنين قال فاعظم له الجائزة على شعره واضعف له على كلامه واقبل عليه بوجهه وبشره فبسطه حتى تمنى جميع من حضره أنهم قاموا مقامه (العتبي) عن سفيان بن عيينة قال قدم على عمر بن

كأنما الفضة البيضاء سائلة ٭ من السبائك تجري في مجاريها

تنصب فيها وفود الماء معجلة ٭ كالخيل خارجة من حبل مجريها

كأن جن سليمان الذين ولوا ٭ ابداعها فادقوا في معانيها

فلو تمر بها بلقيس معرضة ٭ قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها

لا يبلغ السمك المقصور غايتها ٭ لبعد ما بين قاصيها ودانيها

يعمن فيها بأوساط مجنحة ٭ كالطير تنقض في جو خوافيها

ولم ينفق أحد من خلفاء بني العباس في البناء ما انفقه المتوكل وذلك انه أنفق على أبنيته ثلاثمائة ألف ألف وفي أبنيته يقول (علي بن الجهم)

ومازلت أسمع أن الملو ٭ ك تبني على قدر أخطارها

وأعلم أن عقول الرجا ٭ ل يقضى عليها بآثارها

صحون تسافر فيها العيون ٭ فتحسر من بعد أقطارها

وقبة ملك كأن النجو ٭ م تفضي اليها بأسرارها

اذا أوقدت نارها بالعراق ٭ أضاء الحجاز سنا نارها

لها شرفات كأن الربيع ٭ كساها الرياض بأنوارها

فهن كمصطفات خرجن ٭ لفصح النصارى وافطارها

نظمن الفسيفس نظم الحلي ٭ لعون النساء وأبكارها

فمن بين عاقصة شعرها ٭ ومصلحة عقد زنارها

(وللبحتري فيها شعر كثير منه)

أرى المتوكلية قد تعالت ٭ مصانعها وأكملت التماما

قصور كالكواكب لامعات ٭ يكدن يضئن للساري الظلاما

عمر

عبد العزيز ناس من اهل العراق فنظر الى شاب منهم يتحوّس للكلام فقال اكبروا اكبروا فقال يا أمير المؤمنين انه ليس بالسن ولو كان الامر كله بالسن لكان فى المسلمين من هو أسن منك فقال عمر صدقت رحمك الله تكلم فقال يا امير المؤمنين انا لم نأتك رغبة ولا رهبة أما الرغبة فقد دخلت علينا منازلنا وقدمت علينا بلادنا وأما الرهبة فقد أمننا الله بعدلك من جورك قال فما أنتم قال وفد الشكر قال فنظر محمد بن كعب القرظى الى وجه عمر يتهلل فقال يا أمير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان ناسا خدعهم الثناء وغرهم شكر الناس فهلكوا وانا أعيذك بالله أن تكون منهم فالقى عمر رأسه على صدره ❁ (التنصل والاعتذار) قال النبى صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان أو كاذبا لم يرد على الحوض وقال المعترف بالذنب كمن لا ذنب له (وقال) الاعتراف يهدم الاقتراف (وقال الشاعر)

اذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائبا * اليك ولم تغفر له فلك الذنب

(واعتذر) رجل الى ابراهيم بن المهدى فقال قد عذرتك غير معتذر ان المعاذير يشوبها الكذب (واعتذر) رجل الى جعفر بن يحيى فقال قد اغناك الله بالعذر عن الاعتذار واغنانا بحسن النية عن سوء الظن (وقال) ابراهيم الموصلى سمعت جعفر بن يحيى يعتذر الى رجل من تأخر حاجة ضمنها وهو يقول احتج اليك بغالب القضاء واعتذر اليك بصادق النية (وقال رجل لبعض الملوك) أنا من لا يحاجك عن نفسه ولا يغالطك فى جرمه ولا يلتمس رضاك الا من جهة عفوك ولا يستعطفك الا بالاقرار بالذنب ولا يستميلك الا بالاعتراف بزلة (وقال الحسن بن وهب)

ما احسن العفو من القادر * لاسيما عن غير ذى ناصر
ان كان لى ذنب ولا ذنب لى * فماله غيرك من غافر
أعوذ بالود الذى بيننا * ان يفسد الاول بالآخر

(وكتب الحسن بن وهب الى محمد بن عبد الملك الزيات)

أبا جعفر ما أحسن العفو كله * ولاسيما عن قائل ليس لى عذر

(وقال آخر)

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

(وقالت) الحكماء ليس من العدل سرعة العذل (وقال الاحنف بن قيس) رب ملوم لا ذنب له (وقال آخر) لعل له عذرا وأنت تلوم

(وقال حبيب)

ابرني منك وطء العذر عندك لى * فيما أتيت فلم تقبل ولم تلم
وقام علمك بى فاحتج عندك لى * مقام شاهد عدل غير متهم

(وقال آخر)

اذا اعتذر الجانى محا العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

وروض مثل برد الوشى فيه * جنى الحوذان بنشر والخزاما
غرائب من فنون النور فيها
جنى الزهر الفرادى والتواما
يضاحك نورها طورا وطورا
عليه الغيم ينسجم انسجاما
ولولم يستهل لها غمام
بريقه لكنت لها غماما

(وقال أيضا)

قد تم حسن الجعفرى ولم يكن
ليتم الا بالخليفة جعفر
ملك تبوأ خير دار أنشئت
فى خير مبدو للأنام ومحضر
فى رأس مشرفة حصاها لؤلؤ
وترابها مسك يشاب بعنبر
مخضرة والغيث ليس بساكب
ومضيئة والليل ليس بمقمر
رفعت بمنخرق الرياح وجاورت
ظل الغمام الصيب المستعبر
وبعده
ورفعت بنيانا كان زهاءه
اعلام رضوى أو شواهق مثبر
عال على لحظ العيون كانما
ينظرن منه الى بياض المشترى
ملأت جوانبه الفضاء وعانقت
شرفاته قطع السحاب الممطر
وتسيل دجلة تحته ففناؤه
من لجة فرشت بروض أخضر
شجر تلاعبه الرياح فتنثنى
أعطافه فى سائح متفجر

(أخذ أبو بكر الصنوبرى قول البحترى فى صفة البركة فقال يصف موضعا)

سقاحلبا سافك دمعه
بطىء الرقوء اذا ما سفك
مياديته يسطهن الرياض
وساحاته يبنهن البرك
ترى الريح تنسج من مائه * دروعا مضاعفة أو شبك
كان الزجاج عليها أذيب * وماء اللجين بها قد سبك

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

عذيرى من طول البكا لوعة الاسى * وليس لمن لا يقبل العذر من عذر

(وقال آخر)

فهبنى مسيأ كالذى قلت ظالما * فعفو جميل كى يكون لك الفضل

فان لم أكن للعفو عندك للذى * أتيت به أهلا فانت له أهل

(ومن الناس) من لا يرى الاعتذار ويقول اياك وما يعتذر منه (وقالوا) ما اعتذر مذنب الا ازداد ذنبا (وقال الشاعر) محمود الوراق

اذا كان وجه العذر ليس بين * فان اطراح العذر خير من العذر

(قال ابن شهاب) الزهرى دخلت على عبد الملك بن مروان فى رجال من أهل المدينة فرآنى أحدثهم سنا فقال لى من انت فانتسبت له فقال اقد كان ابوك وعمك نعاقين فى فتنة ابن الاشعث فقلت يا أمير المؤمنين ان مثلك اذا عفا لم يعدد واذا صفح لم يثرب فاعجبه ذلك وقال أين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وقبيصة بن ذؤيب قال فاين أنت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء فلما انصرفت من عنده لم أبارح عروة بن الزبير حتى مات (ودخل) ابن السماك على محمد بن سليمان ابن على فرآه معرضا عنه فقال لى أرى الامير كالعاتب على قال ذلك لشئ بلغنى عنك كرهته قال اذا لا ابالى قال ولم قال لانه اذا كان ذنبا غفرته وان كان باطلا لم تقبله (دخل) جرير بن عبد الله على ابى جعفر المنصور وكان واجدا عليه فقال له تكلم بحجتك فقال لو كان لى ذنب تكلمت بعذرى ولكن عفو امير المؤمنين أحب الى من براءتى (وأتى) موسى الهادى برجل فجعل يقرعه بذنوبه فقال يا امير المؤمنين ان اعتذارى مما تقرعنى به رد عليك واقرارى به يلزمنى ذنبا لم اجنه ولكن (اقول)

فان كنت ترجو فى العقوبة راحة * فلا تزهدن عند المعافاة فى الاجر

(سعى) بعبد الملك بن الفارسى الى المأمون فقال له المأمون ان العدل من عدله ابو العباس وقد كان وصفك بما وصف به ثم تتنى الاخبار بخلاف ذلك فقال يا امير المؤمنين ان الذى بلغك عنى تحميل على ولو كان كذلك لقلت نعم كما بلغك فاخذت بحظى من الله فى الصدق واتكلت على امير المؤمنين فى سعة عفوه قال صدقت (محمد بن القاسم) الهاشمى ابو العيناء قال كان احمد بن يوسف الكاتب قد تولى صدقات البصرة فجار فيها وظلم وكثر الشاكى له والداعى عليه ووافى باب امير المؤمنين زهاء خمسين رجلا من جلة البصريين فعزله المأمون وجلس لهم مجلسا خاصا واقام احمد بن يوسف لمناظرتهم فكان مما حفظ من كلامه ان قال يا امير المؤمنين لو ان احدا ممن ولى الصدقات سلم من الناس لسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فاعجب المأمون بجوابه واستجزل مذاهبه وخلى سبيله (محمد بن القاسم) الهاشمى أبو العيناء قال قال لى ابو عبد الله احمد بن ابى دواد دخلت على الواثق فقال لى ما زال اليوم قوم فى ثلبك ونقصك فقلت يا امير المؤمنين لكل امرئ منهم

فى الجو من رفقة غيران * مكان الطيور بطير السمك

وقد نظم الزهر نظم النجوم * فانترق النظم او مشتبك

كما درج الماء من الصبا

ودبج وجه السماء الحبك

يباهين اعلام قص القيان

ونقش عصابها او التكك

واخذ قوله

اذا النجوم تراءت فى جوانبها

فقال

ولما تعالى البدر وامتد ضوءه

بدجلة فى تشرين فى الطول والعرض

وقد قابل الماء المفضض نوره

وبعض نجوم الليل يقفو سنا بعض

توهم ذو العين البصيرة انه

يرى باطن الافلاك من ظاهر الارض

ولاهل العصر فى هذا النحو كلام

قال الامير أبو الفضل الميكالى يصف بركة وقع عليها شعاع الشمس فالقته على مهو مطل عليها (يقول)

اما ترى البركة الغراء قد لبست

نورا من الشمس فى حافاتها سطعا

والمهو من فوقها يلهيك منظره

كانه ملك فى دسته ارتفعا

والماء من تحته القى الشعاع على

اعلى سمواته فارتج ملمعا

كانه السيف مصقولا تقلبه

كف الكمى الى ضرب الكمى سعى

(وقال على) بن محمد الايادى يمدح المعز ويصف دار البحر بالمنصورية

ولما استطال المجد واستولت البنا

على النجم وامتد الرواق المروق

بنى قبة للملك فى وسط جنة

لها منظر يزهى به الطرف مونق

محشوقة الساحات أما عراصها

فخضر وأما دبرها فهى نطق

تحف بقصر ذى قصور كأنما * ترى البحر فى أرجائه وهو متأق له بركة للماء ملء فنائه ما

ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولى جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وما ذل من كنت ناصره ولا ضاع من كنت حافظه فماذا قلت لهم يا أمير المؤمنين (قال) قلت اباعبدالله

وسعى الى بعيب عزة معشر * جعل الاله خدودهن نعالها

(قال) أبو العيناء قلت لاحمد بن أبى دواد ان قوما تظافروا علىّ قال يد الله فوق أيديهم قلت انهم عدد وأنا واحد قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قلت ان للقوم مكرا قال ولا يحيق المكر السيء الا باهله قال أبو العيناء فحدثت بهذا الحديث احمد بن يوسف الكاتب فقال ما يرى ابن أبى دواد الا ان القرآن أنزل عليه * هجا نهار بن توسعة قتيبة بن مسلم وكان ولى خراسان بعد يزيد بن المهلب فقال

كانت خراسان ارضا اذ يزيد بها * وكل باب من الخيرات مفتوح
فبدلت بعده قردا نطوف به * كأنما وجهه بالخل منضوح

فطلبه فهرب منه ثم دخل عليه بكتاب امه فقال ويحك باى وجه تلقانى قال بالوجه الذى ألقى به ربى وذنوبى اليه أكثر من ذنوبى اليك فقربه ووصله وأحسن اليه (وأقبل) المنصور يوما كان الفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب فقام الناس اليه ولم يقم فاستشاط المنصور غيظا وغضبا ودعابه فقال ما منعك من القيام مع الناس حين رأيتنى قال خفت أن يسألنى الله تعالى لم فعلت ويسألك عنه لم رضيت وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن غضبه وقربه وقضى حوائجه (يحيى بن أكثم) قال انى عند المأمون يوما حتى أتى برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال له المأمون كفرت نعمتى ولم تشكر معروفى قال يا أمير المؤمنين واين يقع شكرى فى جنب ما أنعم الله به علىّ فنظر الىّ وقال متمثلا

فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد * لكثرة مال أو علو مكان
لما ندب الله العباد لشكره * فقال اشكروا لى ايها الثقلان

ثم التفت الى الرجل فقال له هلا قلت كما قال أصرم بن حميد

رشحت حمدى حتى انى رجل * كلى بكل ثناء فيك مشتغل
خولت شكرى ما خولت من نعم * فحر شكرى لما خولتنى خول

(الاستعطاف والاعتراف) لما سخط المهدى على يعقوب بن داود قال له يا يعقوب قال لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب لموجدتك قال ألم أرفع من قدرك اذ كنت وضيعا وابعد من ذكرك اذ كنت خاملا والبسك من نعمتى مالم اجد لك بها يدين من الشكر فكيف رأيت الله اظهر عليك ورد اليك منك قال ان كان ذلك بعلمك يا أمير المؤمنين فتصديق معترف منيب وان كان مما استخرجته دفائن الباغين فعائذ بفضلك فقال والله لولا الحنث فى دمك بما تقدم لك لالبستك منه قميصا لا تشد عليه زرا ثم أمر به الى الحبس فتولى وهو يقول الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وأنت بهما جدير (أخذت) الشعراء معنى قوله ألبستك منه قميصا لا تشد عليه زرا فقال معلى الطائى

لها مجلس قد قام فى وسط مائها
كما قام فى فيض الفرات الخورنق
كأن صفاء الماء فيها وحسنه
زجاج صفت أرجاؤه فهو أزرق
اذا بث فيها الليل أشخاص نجمه
رأيت وجوه الزنج بالنار تحرق
وان صافحتها الشمس لاحت كأنها
فرند على تاج المعز ورونق
كأن شرافات المقاصر حولها
عذارى عليهن الملاء المنطق
يذوب الجفاء الجعد عن وجه مائها
كما ذاب آل الصحصحان المرقرق
(وقال عبد الكريم بن ابراهيم)
يارب فتيان صدق رحت بينهم
والشمس كالدنف المشوق فى الافق
مرضى اصائلها احمرى شمائلها
ترنح الغصن الممطور فى الورق
معاطما شمس ابريق اذا مزجت
تقلدت عقد مرجان من النزق
عن ماحل طافح بالماء معتلج
كأنما نفسه صيغت من الحدق
تضمه الريح احيانا وتفرقه
فالماء ما بين محبوس ومنطلق
من أخضر ناضر والطل يلحقه
وأبيض تحت قطى الضحى يقق
تهزه الريح احيانا فيحنيها
للزجر خفق فؤاد العاشق القلق
كأن حافاته نقش من زبد
مناطقا رصعت من لؤلؤ نسق
كأن قبته من سندس غط
حسناء مجلوة اللبات والعنق
اذا تبلج حجر فوق زرقته
حسبته فرسا دهماء فى بلق
أولا زورد اجرى فى متنه ذهب

طوقته بحسام طوق داهية * مايستطيع عليه شد أزرار

(وقال حبيب)

طوقته بالحسام طوق ردى * أغناه عن مس طوقه بيده

(وقال)

طوقته بالحسام منصلتا * آخر طوق يكون فى عنقه

(ولما) رضى الرشيد عن يزيد بن مزيد اذن له بالدخول عليه فلما مثل بين يديه قال الحمد لله الذى سهل لى سبيل الكرامة بلقائك ورد على النعمة بوجه الرضا منك وجزاك الله يا أمير المؤمنين فى حال سخطك جزاء المحسنين المراقبين وفى حال رضاك جزاء المنعمين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد تثبت تحرجا عند الغضب وتمتن تطولا بالنعم وتستبقى المعروف عند الصنائع تفضلا بالعفو (لما ظفر) المأمون بابراهيم بن المهدى وهو الذى يقال له ابن شكلة أمر باد خاله عليه فلما مثل بين يديه قال ولى الثار محكم فى القصاص والعفو أقرب للتقوى وقد جعل الله كل ذنب دون عفوك فان صفحت فبكرمك وان أخذت فبحقك قال المأمون انى شاورت أبا اسحق والعباس فى قتلك فأشارا على به قال اما ان يكونا قد نصحاك فى عظم قدر الملك وما جرت عليه عادة السياسة فقد فعلا ولكن أبيت ان تستجلب النصر من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا فقال له المأمون ما يبكيك قال جذلا اذ كان ذنبى الى من هذه صفته ثم قال يا أمير المؤمنين انه وان كان جرمى يبلغ سفك دمى فحلم أمير المؤمنين وتفضله يبلغانى عفوه ولى بعدهما شفعة الاقرار بالذنب وحرمة الاب بعد الاب فقال المأمون أولم يكن فى حق نسبك ما يبلغ الصفح عن زلتك ابلغك الله محسن تنصلك ولطيف توصلك فصواب تصويب ابراهيم لرأى أبى اسحق والعباس التلطف فى طلب الرضا ودفع المكروه عن نفسه من تخطئتهما (وقال المأمون) لاسحق بن العباس لاتحسبنى أغفلت اجلابك مع ابن المهلب وتأييدك لرأيه وايقادك لناره قال يا أمير المؤمنين والله لاجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من جرمى اليك ولرحمى أمس من أرحامهم وقد قال كما قال يوسف لاخوته لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وأنت يا أمير المؤمنين احق وارث لهذه المنة وممتثل بها قال هيهات تلك أجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم فى اسلامك وفى دار خلافتك قال يا أمير المؤمنين فوالله للمسلم أحق باقالة العثرة وغفران الزلة من الكافر هذا كتاب الله بينى وبينك يقول الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فهى للناس يا أمير المؤمنين سنة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت اجلس وريت بك زنادى فلا قدح بارى من العاثرين من اهلك امثالك (العتبى) عن ابيه قال قبض مروان بن محمد لمعاوية بن عمرو بن عتبة ماله بالبرذاسان ٢ فقال انى قد وجدت قطيعة عملك لابيك انى أقطعتك بستانى والبستان لايكون الاعامرا وأنا مسلم اليك العامر وقابض منك الغامر فقال يا أمير المؤمنين ان سلفك الصالح لو شهد والمجلس هذا كانوا شهودا على ما ادعيته وشفعاء فيما

ماشئت من كرم واف ومن خلق * ماء كالزجاج الازرق غدير كعين الشمس موارد كالمبارد وماء كلسان الشمعة فى صفاء الدمعة يسبح فى الرضراض سبح النضناض ماء أزرق كعين السنور صاف كقضيب البلور ماء اذا مسته يد النسيم حكى سلاسل الفضة ماء اذا صافحته راحة الريح لبس الدرع كالمسح كأن الغدير بتراب الماء رداء مصندل بركة كأنها مرآة السماء بركة مفروزة بالخضرة كأنها مرآة مجلوة على ديباجة خضراء بركة ماء كأنها مرآة الصناع غدير ترقرقت فيه دموع السحائب وتواترت عليه أنفاس الرياح الغرائب ماء أزرق جمامه طامية أرجاؤه يبوح باسراره صفاؤه وتلوح فى قراره حصباؤه ماء كأنما يقلده من يشم سده يتسلسل كالزرافين ويرضع اولاد الرياحين انحل عقد السماء ووهى عقد الانواء انحل سلك القطر عن در البحر أسعد السحاب جفون العشاق وأكف الاجواد وانحل خيط السماء وانقطع شريان الغمام سحابة يحلى عليها ماء البحر وتفض علينا عقود الدر سحاب حكى المحب فى انسكاب دموعه والتهاب النار بين ضلوعه سحابة تحدو من الغيوم جمالا وتمد من الامطار حبالا سحابة ترسل الامطار أمراجا والامواج أفواجا تحللت عقد السماء بالديمة الهطلاء غيث أجش يروى الهضاب والآكام ويحيى النبات والسوام غيث كغزارة فضله

٢ قوله بالبرذاسان فى نسخة بالفرسان ولم رد طلبته

طلبته يسألونك باحسانك الى مكافاة احسان سلفي اليهم فشفع بنا الاموات واحفظ منا القرابات واجعل مجلسك هذا مجلسا يلزم من بعدنا شكره قال لا والله الا ان أجعلها طعمة مني لك لا قطيعة من عمك لابيك قال قد قبلت ذلك ففعل (العتبي) قال امر عبد الملك بن مروان بقطع ارزاق آل أبي سفيان وجوائزهم لموجدة وجدها على خالد بن يزيد ابن معاوية فدخل عليه عمرو بن عتبة فقال يا امير المؤمنين ان ادنى حقك متعب وبعضه فادح لنا وانا مع حقك علينا احق عليك باكرام سلفنا اسلفك فانظر الينا بالعين التي نظروا بها اليهم وضعنا بحيث وضعتنا الرحم منك قال عبد الملك انما يستحق عطيتي من استعطاها فأما من ظن انه يكتفي بنفسه فسنكله الى نفسه ثم أمر له بعطية وبلغ ذلك خالدا فقال بالحرمان يهددني يد الله فوق يده باسطة وعطاء الله دونه مبذول فاما عمرو فقد اعطى من نفسه أكثر مما أخذ لها (العتبي) قال حدثنا طارق بن المبارك عن عمرو بن عتبة قال جاءت دولة المسودة وأنا حديث السن كثير العيال متفرق المال فجعلت لا أنزل قبيلة من قبائل العرب الاشهرت فيها فلما رأيت أمري لا يكتتم أتيت سليمان بن علي فاستأذنت عليه قرب المغرب فاذن لي وهو لا يعرفني فلما صرت اليه قلت أصلحك الله لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما قبلتني غانما واما رددتني سالما قال ومن أنت فانتسبت له فعرفني وقال مرحبا اقعد فتكلم غانما سالما قلت اصلحك الله ان الحرم التي أنت أقرب الناس اليهن معنا وأولى الناس بهن بعدنا قد خفن بخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فاعتمد سليمان على يديه وسالت دموعه على خديه ثم قال يا ابن أخي يحقن الله دمك ويستر حرمك ويسلم مالك ان شاء الله ولو أمكنني ذلك في جميع قومك لفعلت فلم أزل في جوار سليمان آمنا (وكتب) سليمان الى أبي العباس أمير المؤمنين أما بعد يا أمير المؤمنين فانا انما حاربنا بني امية على عقوقهم ولم نحاربهم على أرحامهم وقد دفت الي منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا وقد أحسن الله اليك فأحسن فان رأى أمير المؤمنين ان يكتب لهم أمانا ويأمر بانفاذه الي فليفعل فكتب لهم كتابا منشورا وأنفذه الى سليمان بن علي في كل من لجأ اليه من بني أمية فكان يسميه أبو مسلم كهف الاباق (دخل) عبد الملك بن صالح يوما على الرشيد فلم يلبث في مجلسه أن التفت الرشيد فقال متمثلا

أريد حياته ويريد قتلي ✽ عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال أما والله لكأني أنظر الى شؤبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد وقع فأقلع عن براجم بلا معاصم وجماجم بلا غلاصم فمهلا مهلا فبي والله يسهل لكم الوعر ويصفو لكم الكدر والقت لكم الامور مقاليد أزمتها فالتدارك التدارك قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل قال عبد الملك أفذا ما تكلمت أم تواما يا أمير المؤمنين قال بل فذا قال اتق الله يا أمير المؤمنين في ذي رحمك وفي رعيتك التي استرعاك الله ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد محضت لك النصيحة وأديت لك الطاعة وشددت أواخي ملكك باثقل من ركني يلملم وتركت عدوك سبيلا لا تتعاوره الاقدام فالله الله في ذي رحمك ان تقطعه بعد ان وصلته ان الكتاب لنميمة واش وناغ باغ ينهش

وسلاسة طبعك وسلامة عقدك وصفاء ودك وبل كالنيل سحابة يضحك من بكائها الروض ويخضر من سوادها الارض سحابة لا تجف جفونها ولا يخف أنينها ديمة روت أديم الثرى ونبهت عيون النور من الكرى سحابة ركبت أعناق الرياح وسحت كافواه الجراح مطر كافواه القرب وحل الى الركب اندية من الله معها على البيوت بالثبوت وعلى السقوف بالوقوف أقبل السيل ينحدر انحدارا ويحمل أحجارا وأشجارا كأن به جنة أو في أحشائه أجنة وبعض ما مر من هذه الالفاظ محلول نظام ما تقدم انشاده

✽(ولهم في مقدمات المطر)✽

لبست السماء جلبابها وسحبت السحائب أذيالها قد احتجبت الشمس في سرادق الغيم ولبس الجو مطرفه الادكن باحت الريح بأسرار الندى وضربت خيمة الغمام ورش جيش النسيم وابتل جناح الهواء واغرورقت مقلة السماء وبشر النسيم بالندى واستعدت الارض للقطر هبت شمائل الجنائب لتأليف شمل السحائب ألقت أشباك الغيوم وأسبلت الستور على النجوم

✽(وفي الرعد والبرق)✽

قام خطيب الرعد ونبض عرق البرق سحابة ارتجزت رواعدها وأذهبت بروقها مطاردها نطق لسان الرعد وخفق قلب البرق فالرعد ذو صخب والبرق ذو لهب ابتسم البرق عن قهقهة الرعد زأرت أسد الرعد ولمعت سيوف البرق رعدت الغمائم وبرقت وانحلت عزالي السماء فطبقت هدرت رواعدها وقربت أباعدها وصدقت مواعدها كأن

اللحم ويبلغ الدم فكم ايل ٍمام فيك كابدته ومقام ضيق فرجته وكنت كما قال الشاعر أخو بني كلاب

ومقام ضيق فرجته * بلساني ومقامي وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامي وزحل

فرضي عنه ورحب به وقال وريت بك زنادي (والتفت) الرشيد يوما الى عبد الملك بن صالح فقال اكفرا بالنعمة وغدرا بالامام قال لقد بؤت اذا باعباء الندم وسعيت فى استجلاب النقم وما ذاك يا أمير المؤمنين الا بغي باغ نافسني فيك بقديم الولاية وحق القرابة يا أمير المؤمنين انك خليفة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فى امته وأمينه على رعيته لك عليها فضل الطاعة واداء النصيحة ولها عليك التثبت فى حادثها والعدل فى حكمها فقال له هرون تضع لى من لسانك وترفع على من جنانك بحيث يحفظ الله لى عليك هذا قمامة كاتبك يخبرني بفعلك فقال عبد الملك احقا يا قمامة قال نعم لقد أردت ختل أمير المؤمنين والغدر به فقال عبد الملك كيف لا يكذب على من خلفي من بهتني فى وجهي قال الرشيد هذا ابنك شاهد عليك قال يا أمير المؤمنين هو بين مأمور او عاق فان كان مأمورا فمعذور وان كان عاقا فما أخاف من عقوقه اكثر (وقال) الرشيد يوما وكان معتلا عليه اتبقون بالرقة قال ونجعث قال له يا بن فاعلة ما حملك على ان سألتك عن مسئلة فرددت على فى مسئلتين وامر به الى الحبس فلم يزل فى حبسه حتى اطلقه الامين (ابراهيم بن السندى) قال سمعت عبد الملك بن صالح يقول بعد اخراج المأمون له من الحبس وذكر الرشيد وفعله به فقال والله ان الملك لشئ ما نويته ولا تمنيته ولا نصبت له ولا اردته ولو اردته لكان الى أسرع من الماء الى الحدور ومن النار الى يبس العرفج وانى لمأخوذ بما لم أجن ومسؤل عما لا اعرف ولكن حين رآني للملك قمنا وللخلافة خطيرا ورأى لى يدا تنالها اذا مدت وتبلغها اذا بسطت ونفسا تكمل لخصالها وتستحقها بفعالها وان كنت لم اجن تلك الخصال ولم اصطنع تلك الفعال ولم اترشح لها فى السر ولا اشرت اليها فى الجهر ورآها تحن حنين الوالدة الوالهة وتميل ميل الهلوك خاف ان ترغب الى خير مرغب وتنزع الى اخصب منزع عاقبني عقاب من سهر فى طلبها وجهد فى التماسها فان كان انما حسبني انى اصلح لها وتصلح لى وأليق بها وتليق بي فليس ذلك بذنب جنيته فاتوب منه ولا تطاولت له فاحط نفسي عنه وان زعم انه لا صرف لعقابه ولا نجاة من عذابه الا أن اخرج له من حد العلم والحلم والحزم فكما لا يستطيع المضياع ان يكون مصلحا كذلك لا يستطيع العاقل ان يكون جاهلا وسواء عليه اعاقبني على علمي وحلمي ام عاقبني على نسبي وسني وسواء عليه عاقبني على جمالي او عاقبني على محبة الناس لى ولو اردتها لاعجلته عن التفكير وشغلته عن التدبير ولما كان فيها من الخطب الا اليسير (ابراهيم بن السندى) قال كنت اساير سعد بن سلم حتى قيل له ان امير المؤمنين قد غضب على رجاء بن ابي الضحاك وامر باخذ ماله فارتاع بذلك وجزع فقيل له ما يروعك منه فوالله ما جعل الله بينكما نسبا ولا سببا فقال بلى ان النعمة نسب بين أهلها والطاعة سبب مؤكد بين

البرق قلب مشوق بين الهضاب وخفوق (ويتصل بهذه الانحاء) ما حكاه عمر بن على المطوعى قال رأى الامير السيد ابو الفضل عبيد الله بن أحمد أدام الله عزه أيام مقامه بجوين أن يطالع قرية من قرى ضياعه تدعى بخاب على سبيل التنزه والتفرج فكنت فى جملة من استصحبه اليها من أصحابه واتفق انا وصلنا والسماء مصحية والجو صاف لم يطرز ثوبه بعلم الغمام والافق فيروزج لم يعبق به كافور السحاب فوقع الاختيار على ظل شجرة باسقة الفروع متسقة الاوراق والغصون قد سترت ما حواليها من الارض طولا وعرضا فنزلنا تحتها مستظلين بسماوة أفنانها مستترين من وهج الشمس بستارة أغصانها وأخذنا نتجاذب اذيال المذاكرة ونتساحب أهداب المناشدة والمحاورة فما شعرنا بالسماء الا وقد ارعدت وابرقت واظلمت بعدما اشرقت ثم جادت بمطر كأفواه القرب فأجادت وحكت أنامل الاجواد ومدامع العشاق بل أوفت عليها وزادت حتى كاد غيثها يعود عيثا وهم وبلها ان يستحيل ويلا فصبرنا على أذاها وقلنا سحابة صيف عما قليل تقشع فاذا نحن بها قد أمطرتنا بردا كالثغور لكنها من ثغور العذاب لا من الثغور العذاب فأيقنا بالبلاء وسلمنا لاسباب القضاء فما مرت الا ساعة من النهار حتى سمعنا خرير الانهار ورأينا السيل قد بلغ الزبا والماء قد غمر القيعان والربا فبادرنا الى حصن القرية لائذين من السيل بافنيتها وعائذين من القطر بابنيتها وآثوا بما قدمنا ... كافور ... الاولياء

الاولياء (وبعث) بعض الملوك الى رجل وجد عليه فقال لما مثل بين يديه أيها الامير ان الغضب شيطان فاستعذ بالله منه وانما خلق العفو للمذنب والتجاوز للمسيء فلا تضق عما وسع الرعية من حلمك وعفوك فعفا عنه وأطلق سبيله (لما) اتهم سالم بن قتيبة أبا مجلز على بعض الامر قال اصلح الله الامير تثبت فان التثبت نصف العفو (قال) الحجاج لرجل دخل عليه أنت صاحب الكلمة قال ابوء بالذنب واستغفر الرب واسأل العافية قال قد عفونا عنك (وأرسل) بعض الملوك فى رجل أراد عقوبته فلما مثل بين يديه قال أسألك بالذى أنت بين يديه أذل منى بين يديك وهو على عقابك أقدر منك على عقابى الا نظرت فى امرى نظر من برئى أحب اليه من سقمى وبراءتى احب اليه من جرمى (وقال) خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين وجد عليه يا أمير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظة وأنت تجل عن العقوبة ونحن مقرون بالذنب فان تعف عنى فاهل ذلك أنت وان تعاقبنى فأهل ذلك انا (امر) معاوية بن ابى سفيان بعقوبة روح بن زنباع فقال انشدك الله يا أمير المؤمنين ان تضع منى خسيسة انت رفعتها وتنقض منى مريرة انت ابرمتها وتشمت بى عدوا انت وقمته الا اتى حلمك وعفوك على خطئى وجهلى فقال معاوية خليا عنه اذا اراد الله امرا يسره (وجد) عبد الملك بن مروان على رجل فجفاه واطرحه ثم دعا به ليسأله عن شئ فرآه شاحبا ناحلا فقال له متى اعتللت فقال ما مسنى سقم ولكنى جفوت نفسى اذ جفانى الامير وآليت ان لا أرضى عنها حتى يرضى عنى امير المؤمنين فادعاه الى نفسه (وقعد) الحسن بن سهل لنعيم بن حازم فأقبل اليه حافيا حاسرا وهو يقول ذنبى اعظم من السماء ذنبى اعظم من الارض فقال له الحسن ايها الرجل لا بأس عليك قد تقدمت لك طاعة وحدثت لك توبة وليس للذنب بينهما موضع وان وجد موضعا فما ذنبك فى الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين فى العفو (اذنب) رجل من بنى هاشم ذنبا الى المأمون فعاتبه فيه فقال يا امير المؤمنين من حمل مثل حالى ولبس ثوب حرمتى ومت بمثل قرابتى اغتفر له مرتى زلتى قال صدقت يا ابن عمى وصفح عنه (واعتذر) رجل الى المأمون من ذنب فقال له ان كانت زلتى قد أحاطت بحرمتى فان فضلك محيط بها وكرمك موقوف عليها (أخذه صريع الغوانى فقال)

ان كان ذنبى قد أحاط بحرمتى * أحاط بذنبى عفوك المتأسولا

(دخل) زيد بن عمر بن هبيرة على أبى جعفر المنصور وبعد ما كتب أمانه فقال يا أمير المؤمنين ان امارتكم بكر ودولتكم جديدة فأذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تخف على قلوبهم طاعتكم وتسرع الى أنفسهم محبتكم ومازلت مستبطئا لهذه الدعوة فلما قام قال أبو جعفر عجبا من كل من يأمر بقتل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (الهيثم بن عدى) قال لما انهزم عبد الله بن على من الشام قدم على المنصور وفد منهم فتكلموا عنده ثم قام الحرث فقال يا امير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة وانما نحن وفد توبة ابتلينا بفتنة استخفت كريمنا واستفزت حليمنا ونحن بما قدمنا معترفون ومما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فقد أجرمنا وان تعف عنا فطالما أحسنت الى من أساء منا فقال المنصور للحرسى هذا

تماء الوبل وغلقت طرازيم ساطين الوحل ونحن بحمد الله تعالى على سلامة الابدان وان فقدنا بياض الاكمام والاردان ونشكره على سلامة الانفس والارواح شكر التاجر على بقاء رأس المال اذا فجع بالارباح فبتنا تلك الليلة فى سماء تكف ولا تكف وتبكى علينا الى الصباح بأدمع هوام وأربعة سجام فلما سل سيف الصبح من غمد الظلام وصرف بوالى الصحو عامل الغمام رأينا صواب الرأى ان نوسع الاقامة بها رفضا ونتخذ الارتحال عنها فرضا فما زلنا نطوى الصحارى أرضا فأرضا الى ان وافينا المستقر ركضا فلما نفضنا غبار ذلك المسير الذى جمعنا فى ربقة الاسير وأفضينا الى ساحة التيسير بعد ما أصبنا بالامر العسير وتذاكرنا مالقينا من التعب والمشقة فى قطع ذلك الطريق وطى تلك الشقة أخذ الامير السيد أطال الله بقاءه القلم فعلق هذه الابيات ارتجالا

دهتنا السماء غداة السحاب
بغيث على افقه مسبل
فجاء برعد له رنة
كرنة ثكلى ولم تثكل
وثنى بوبل عداطوره
فعاد وبالا على الممحل
وأشرف أصحابنا من اذاه
على خطر هائل معضل
فمن لائذ بفناء الجدار
وآوى الى نفق مهمل
ومن مستجير ينادى الغريق
هنالك ومن صارخ معول
وجادت علينا سماء السقوف
بدمع من الوجد لم يهمل
كأن حراماها ان تريه * بيسا من الارض لم يملل
وأقبل سيل له روعة * فأدبر كل عن المقبل

خطيبهم وأمر بردضياعه عليه بالغوطة (قال) احمد بن ابى دواد ما رأينا رجلا نزل به الموت فما شغله ذلك ولا اذهله عما كان يحب ان يفعله الا تميم بن جميل فانه كان تغلب على شاطئ الفرات واوفى به الرسول باب امير المؤمنين المعتصم فى يوم الموكب حين يجلس للعامة ودخل عليه فلما مثل بين يديه دعا بالنطع والسيف فاحضرا فجعل تميم بن جميل ينظر اليهما ولا يقول شيأ وجعل المعتصم يصعد النظر فيه ويصوبه وكان جسيما وسيما ورأى ان يستنطقه لينظر اين جنانه ولسانه من منظره فقال يا تميم ان كان لك عذر فأت به او حجة فادل بها فقال اما اذ قد أذن لى امير المؤمنين فانى أقول الحمد لله الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يا امير المؤمنين ان الذنوب تخرس الالسنة وتصدع الافئدة ولقد عظمت الجريرة وكبر الذنب وساء الظن ولم يبق الا عفوك او انتقامك وارجو ان يكون اقربهما منك واسرعهما اليك اولاهما بامتنانك واشبههما بخلائقك (ثم انشأ يقول)

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا * يلاحظنى من حيثما أتلفت
واكبر ظنى انك اليوم قاتلى * واى امرئ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذى يدلى بعذر وحجة * وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الاوس بن تغلب موقف * يسل على السيف فيه واسكت
وما جزعى من ان اموت وانى * لاعلم ان الموت شئ موقت
ولكن خلفى صبية قد تركتهم * واكبادهم من حسرة تتفتت
كأنى أراهم حين أنعى اليهم * وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة * اذود الردى عنهم وان مت موتوا
فكم قائل لا يبعد الله روحه * وآخر جذلان يسر ويشمت

قال فتبسم المعتصم وقال كاد والله يا تميم ان يسبق السيف العذل اذهب فقد غفرت لك الصبوة وتركتك للصبية (وحكى) ان امير المؤمنين المهدى قال لابى عبيد الله لما قتل ابنه انه لو كان فى صالح خدمتك وما تعرفنا من طاعتك ووفائك ما يجب به الصفح عن ولدك ما تجاوز أمير المؤمنين ذلك به الى غيره ولكنه نكص على عقبيه وكفر بربه قال ابو عبيد الله رضانا عن أنفسنا وسخطنا عليها موصول برضاك وسخطك ونحن خدم نعمتك تثيبنا على الاحسان فنشكر وتعاقبنا على الاساءة فنصبر (أبو الحسن) المدائنى قال لما حج المنصور مر بالمدينة فقال للربيع الحاجب على بجعفر بن محمد قتلنى الله ان لم أقتله فمطل به ثم ألح عليه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل على الغوائل فى ملكى قتلنى الله ان لم اقتلك فقال يا امير المؤمنين ان سليمان صلى الله على محمد وعليه أعطى فشكر وان ايوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وانت على ارث منهم واحق من تأسى بهم فنكس أبو جعفر رأسه مليا وجعفر واقف ثم رفع رأسه فقال الى أبا عبد الله فانت القريب القرابة وذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بشماله واجلسه معه

يقلع ما شاء من دوحة * وما يلق من صخرة يحمل
كان باحشائه اذ بدا * اجنة حبلى ولم تحمل
قرن عاص رده غامرا
ومن معلم عاد كالمجهل
كفانا بليته ربنا
فقد وجب الشكر للمفضل
فقل للسماء ارعدى وابرقى
فانا رجعنا الى المنزل
أخذ المطوعى قوله فلما سل سيف الصبح من غمد الظلام من قول (أبى الفتح البستى)
رب ليل أغمد الانوار الا
نور ثغر أو مدام أو ندام
قد نعمنا بدياجيه الى أن
سل سيف الصبح من حد الظلام
(وقال بعض أهل العصر وهو ابو العباس الناشى)
خليلى هل للمزن مقلة عاشق
أم النار فى أحشائها وهى لا تدرى
اشارت الى أرض العراق فأصبحت
وكاللؤلؤ المنثور أدمعها تجرى
سحاب حكت ثكلى اصيبت بواحد
فعاجت له نحو الرياض على قبر
تسربل وشيا من حزون تطرزت
مطارفها طرزا من البرق كالتبر
فوشى بلا رقم ورقم بلا يد
ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر
(وقال آخر)
أرقت لبرق شديد الوميض
ترامى غواربه بالشهب
كأن تألقه فى السماء
سطور كتبن بماء الذهب
(وقال ابن المعتز)
كأن الرباب الجون دون سحابه
خليع من الفتيان يسحب مئزرا
اذا لحقته خيفة من رعوده
تلفت واستل الحسام المذكرا
(وقد قال حسان بن ثابت)
كان الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل

على

على فراشه وانحرف له عن بعضه واقبل عليه بوجهه يحادثه ويسائله ثم قال يا ربيع عجل لابي عبد الله كسوته وجائزته واذنه فلما حال الستر بيني وبينه امسكته بثوبه فقال ما أرانا يا ربيع الا وقد حبسناه فقلت لا عليك هذه مني لا منه فقال هذه ايسر سل حاجتك فقلت له اني منذ ثلاث ادفع عنك واداري عليك ورايتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رأيت الامر انجلى عنك وانا خادم سلطان ولا غنى لي عنه فاحب منك ان تعلمنيه قال نعم قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بحفظك الذي لا يرام ولا اهلك وأنت رجائي فكم من نعمة انعمتها علي قل لك عندها شكري فلم تحرمني وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني بك ادرأ في نحره واستعيذ بخيرك من شره فانك على كل شيء قدير وصلى الله على محمد وآله وسلم (المدايني) قال لما كان يزيد بن راشد خطيبا وكان فيمن دعا الى خلع سليمان بن عبد الملك والبيعة لعبد العزيز بن الوليد فنذر سليمان قطع لسانه فلما افضت الخلافة اليه دخل عليه يزيد بن راشد فجلس على طرف البساط متفكرا ثم قال يا أمير المؤمنين كن كنبي الله صلى الله عليه وسلم ابتلى فصبر واعطى فشكر وقدر فغفر قال ومن أنت قال يزيد بن راشد فعفا عنه (حبس) الرشيد رجلا فلما طال حبسه كتب اليه ان كل يوم يمضي من نعيمك يمضي من بؤسي مثله والامد قريب والحكم لله فاطلقه (وحبس) أسد ابن عبد الله القسري وهو والي خراسان بدار من دور الاستخراج ودهقان يعذب في حبسه وحول اسد مساكين يستجدونه فامر لهم بدراهم تقسم فيهم فقال الدهقان يا اسد ان كنت تعطي من يرحم فارحم من يظلم فان السموات تنفرج لدعوة المظلوم يا أسد احذر من ليس له ناصر الا الله واتق من لا جنة له الا الابتهال الى الله ان الظلم مصرعه وخيم ولا يغتر بابطاء الغياث من ناصر متى شاء ان يجيب أجاب وقد املى لقوم ليزدادوا اثما فامر اسد بالكف عنه (عتب) المأمون على رجل من خاصته فقال له يا امير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاساءة فقال صدقت ورضي عنه (وكان) ملك من ملوك فارس عظيم المملكة شديد النقمة وكان له صاحب مطبخ فلما قرب اليه طعامه صاحب المطبخ سقطت نقطة من الطعام على يديه فزوى لها الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ انه قاتله فكفأ الصحفة على يديه فقال الملك علي به فلما أتاه قال له قد علمت ان سقوط النقطة اخطأت بها يدك فما عذرك في الثانية قال استحييت للملك ان يقتل مثلي في سني وقديم حرمتي في نقطة فاردت ان أعظم ذنبي ليحسن به قتلي فقال له الملك لئن كان لطف الاعتذار ينجيك من القتل ما هو بمنجيك من العقوبة اجلدوه وخلوه (الشيباني) دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبض ضياعهم فقال يا أمير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين يديك ربيب دولتك وسليل نعمتك وغصن من أغصان دوحتك اتأذن في الكلام قال نعم قال استمتع الله حاطة ديننا ودنيانا ورعاية ادنانا واقصانا ببقائك ونسأله ان يزيد في عمرك من اعمارنا وفي أثرك من آثارنا ويقيك الاذى باسماعنا وابصارنا هذا مقام العائذ بفضلك الهارب الى كنفك وظلك الفقير الى رحمتك وعدلك ثم تكلم في حاجته فقضاها (وقال) عيينة بن أيوب وكان يطلبه الحجاج بجناية

(وقال ابن المعتز) باكية يضحك فيها برقها * موصلة بالارض مرخاة الطنب
رأيت فيها برقها منذ بدا
كمثل طرف العين أو قلب يجب
جرت بها ريح الصبا حتى بدا
منها لي البرق كامثال الشهب
تحسبه طورا اذا ما انصدعت
أحشاؤها عنه شجاعا يضطرب
وتارة تحسبه كأنه
أبلق مال جله حين وثب
وتارة تحسبه كأنه
سلاسل مفصولة من الذهب
(وقال الطائي)
يا سهم البرق الذي استطارا
صار على رغم الدجا نهارا
آض لنا ماء وكان نارا
(وينشد أصحاب المعاني)
ما زال يجدل للعينين نضرتها
والنار تلفح عيدانا فتحترق
(وقال ابن المعتز) يمدح الشرب
في الصحو ويذمه في المطر
أنا لا اشتهي سماء كبطن الـ * ـعير
والشرب تحتها في خراب
بين سقف قد صار منخل ماء
وجدار ملقى وتل تراب
وبيوت يوقع الوكف فيهن
رابغناء بغير صواب
انما اشتهي الصبوح على وجه * سماء مصقولة الجلباب
ونسيم من الصبا يتمشى
فوق روض مجدد الشباب
وكأن الشمس المضيئة دينا * ر
جلته حدائد الضراب
في غداة وكاسها مثل شمس
طلعت في ملاءة من سراب
أو عروس قد ضمخت بخلوق
فهي صفراء في قميص حباب
وغناء لا عذر للعود فيه * يهدي الاوتار والمضراب وبراة البساط من وضر الطيـ * ـب وسح الاقدام في كل باب

جناها فهرب منه (وكتب اليه)

أذقني طعم النوم أو سل حقيقة * على فان قامت ففصل بنانيا

خلعت فؤادي فاستطار فاصبحت * ترامى به البيد القفار تراميا

ولم يقل أحد في هذا المعنى أحسن (من قول النابغة) الذبياني للنعمان بن المنذر

أتاني أبيت اللعن انك لمتني * وتلك التي تصطك منها المسامع

فبت كاني ساورتني ضئيلة * من الرقش في أنيابها السم ناقع

كلفتني ذنب امرئ وتركته * كذي العر تكوى غيره وهو راتع

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

(وقال فيه أيضا)

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث اي الرجال المهذب

فان أك مظلوما فعبد ظلمته * وان تك ذا عتب فمثلك يعتب

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عني جناية * لمبلغك الواشي اغش واكذب

ألم تر ان الله اعطاك صورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

(وقال ابن الطثرية)

فهبني امرأ اما بريأ أعبته * واما مسيأ تاب منه واعتبا

وكنت كذي داء يبغي لدائه * طبيبا فلما لم يجده تطببا

(وقال الممزق العبدي لعمرو بن هند)

تروح وتغدو وما تحل وضينها * اليك ابن ماء المزن وابن المحرق

احقا أبيت اللعن ان ابن هرتنا * على غير اجرام بريقي مشرق

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فادركني ولما امزق

فانت عميد الناس مهما تقل نقل * ومهما تضع من باطل لا يحقق

تالك

ابنه

بز

(وتمثل) بهذه الابيات عثمان بن عفان في كتابه الى علي بن أبي طالب يوم الدار وكتب محمد ابن الزيات لما أحس بالموت وهو في حبس المتوكل برقعة الى المتوكل (فيها)

هي السبيل فمن يوم الى يوم * كانه ما تريك العين في النوم

لا تعجلن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم

ان المنايا وان أصبحت ذا فرح * تحوم حولك حوما أيما حوم

(فلما) وصلت الى المتوكل وقرأها أمر باطلاقه فوجده ميتا (وقال) رجل للمنصور وقد آراد عقوبة رجل يا أمير المؤمنين ان الانتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد جاوز حد المنصف ونحن نعيذ امير المؤمنين ان يرضى لنفسه أوكس النصيبين دون ان يبلغ ارفع الدرجتين (جرى) بين أبي مسلم صاحب الدعوة وقائد من قواده فقال له شر وامر كلام فقال له قائده كلمة فيها بعض الغلظ ثم ندم على ما كان منه فجعل يتضرع ويتنصل اليه فقال

وتشاط الغلمان ان عرضت حاجة جاتنا في جحيتهم والذهاب * وجفاف الريحان والنرجس الغض بأيدي الخلان والاصحاب

لاتندى أنوفهم كلما حيوا

بضغث تندى أنوف الكلاب

ذاك يوم أراه غنما وحظا

من عطاء المهيمن الوهاب

(وقال الصنوبري)

أنيس ظباء بوحش الظبا

وصبغ حيا مثل صبغ الحيا

ويوم تكامل الشمس من

صفاء الهوا وصفاء الهوى

بشمس الدنان وشمس القيان

وشمس الجنان وشمس السما

وشبيه بالابيات التي كتبها ثعلب

الى أبي العباس بن المعتز لجميل

(قول الآخر)

وما وجد ملواح من الهيم خليت

عن الورد حتى جوفها يتصلصل

تحوم وتغشاها العصي وحولها

أقاطيع أنعام تعل وتنهل

بأ كثر مني لوعة وصبابة

الى الورد الا انني أتجمل

(وقال أبو حية النميري)

كفى حزنا اني أرى الماء معرضا

لعيني ولكن لا سبيل الى الورد

وما كنت أخشى أن تكون منيتي

بكف اعز الناس كلهم عندي

وقال ابن المقفع كان لي أخ أعظم

الناس في عيني وكان رأس

ما عظمه في عيني صغر الدنيا في

عينه وكان خارجا من سلطان

بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا

يكثر اذا وجد وكان خارجا من

سلطان فرجه فلا تدعو اليه

مؤنة ولا يستخف له رأيا ولا بدنا

وكان لا يتأثر عند نعمة ولا يستكين

عند مصيبة وكان خارجا من سلطان لسانه فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يماري فيما علم وكان خارجا من سلطان الجهالة

له أبو مسلم لاعليك لسان سبق ووهم اخطأ وانما الغضب شيطان وانما جرأتك على طول احتمالي عنك فان كنت للذنب متعمدا فقد شاركتك فيه وان كنت مغلوبا فان العذر يسعك وقد عفونا على كل حال فقال أصلح الله الامير ان عفو مثلك لا يكون غرورا قال اجل قال فان عظم الذنب لايدع قلبي يسكن وألح في الاعتذار فقال له ابو مسلم عجبا لك انك اسأت فاحسنت فلما أحسنت أسيء (دخل) أبو دلف على المأمون وقد كان عتب عليه ثم اقاله فقال له وقد خلا مجلسه قل ابادلف وما عسيت أن تقول وقد رضي عنك أمير المؤمنين وغفر لك ما فعلت فقال يا امير المؤمنين

ليالي تدني منك بالبشر مجلسي * ووجهك من ماء البشاشة يقطر

فمن لي بالعين التي كنت مرة * الي بها في سالف الدهر تنظر

قال المأمون لك بها رجوعك الى مناصحتك واقبالك على طاعتك ثم عاد له الى ما كان عليه * وقال له المأمون يوما أنت الذي تقول

اني امرؤ كسروي الفعال * أصيف الجبال وأشتو العراقا

ما أراك قدمت لحق طاعة ولا قضيت واجب حرمة قال يا أمير المؤمنين انما هي نعمتك ونحن فيها خدمك وما هراقة دمي في طاعتك الا بعض ما يجب لك (ودخل) أبو دلف على المأمون فقال انت الذي يقول فيك ابن جبلة

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فقال يا أمير المؤمنين شهادة زور وكذب شاعر وملق مستجد ولكني الذي يقول فيه ابن أخيه

ذريني أجوب الارض في طلب الغنى * فما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

الكرخ منزل أبي دلف وكان اسمه قاسم بن عبد الله (وقال) المنصور لمعن بن زائدة ما اظن ماقيل عنك من ظلمك أهل اليمن واعتسافك عليهم الاحقا قال كيف ذلك يا أمير المؤمنين قال بلغني عنك انك أعطيت شاعرا البيت قاله الف دينار فانشده البيت وهو

معن بن زائدة الذي زيدت به * فخرا الى فخر بنو شيبان

قال نعم يا أمير المؤمنين قد اعطيته ألف دينار لكن على قوله

مازلت يوم الهاشمية معلما * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

قال فاستحيا المنصور وجعل ينكت بالمخصرة ثم رفع رأسه وقال اجلس يا أبا الوليد (أتى) عبد الملك بن مروان باعرابي سرق فامر بقطع يده فانشأ يقول

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها * بعفوك ان تلقى نكالا يشينها

ولا خير في الدنيا وكانت حبيبة * اذا ما شمالي فارقتها يمينها

فابي الا قطعه فقالت امه يا أمير المؤمنين واحدي وكاسبي قال بئس الكاسب كان لك وهذا حد من حدود الله قالت يا امير المؤمنين اجعله من بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها

فلا يتقدم أبدا الا على ثقة بمنفعة وكان أكثر دهره صامتا فاذا قال بز القائلين وكان ضعيفا مستضعفا فاذا وجد الجد فهو الليث عاديا وكان لا يدخل في دعوى ولا يشارك في مراء ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا فهما وشهودا عدولا وكان لا يلوم أحدا فيما يكون العذر في مثله حتى يعلم ما عذره وكان لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء ولا يستشير صاحبا الا ان يرجو منه النصيحة وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى ولا يتشهى ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولي ولا يخص نفسه بشيء دون اخوانه من اهتمامه وحيلته وقوته فعليك بهذه الاخلاق ان أطقتها ولن تطيق ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع * وعلى قوله وان قال بز القائلين قال ابن كناسة واسمه محمد بن عبد الله ويكنى أبا يحيى في ابراهيم بن أدهم الزاهد

رأيتك لا ترضى بما دونه الرضى
وقد كان يرضى دون ذاك ابن أدهما
وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها
وكان لأمر الله فيها معظما
وأكثر ما تلقاه في الناس صامتا
وان قال بز القائلين فأفحما
أشبع الغني في الناس ان مسه الغنى
وتلقى به البأساء عيسى بن مريما
أهان الهوى حتى تجنبه الهوى
كما اجتنب الجاني الدم الطالب الدما

(الفاظ لاهل العصر في ذكر التقى والزهد)

فلان عذب المشرب عف المطلب نقي الساحة من المآثم بريء الذمة من الجرائم اذا رضي لم يقل غير الصدق واذا سخط لم يتجاوز جانب الحق يرجع الى نفس أمارة بالخير

فعفا عنه ❁(تذكير الملوك بذمام متقدم)* قال ثمامة بن اشرس للمأمون لما صارت اليه الخلافة كان لي أملان أمل لك وامل بك فاما املي لك فقد بلغته واما أملي بك فلا أدري مايكون منك فيه قال يكون أفضل مارجوت واملت فجعله من سماره وخاصته (الاصمعي) قال لما مات يزيد بن عبد الملك وصارت الخلافة الى هشام بن عبد الملك خر اصحابه سجودا الا الابرش الكلبي فقال له يا ابرش مامنعك ان تسجد كما سجدوا قال ياأمير المؤمنين لانك ذهبت عنا وتركتنا قال فان ذهبت بك معي قال أو تفعل يا امير المؤمنين قال نعم قال فالآن طاب السجود ثم سجد (ولما صارت) الخلافة الى أبي جعفر كتب اليه رجل من اخوانه

انا بطانتك الالى * كانوا بدولتك نكابد
ونرى فنعرف بالعدا * وة والبعاد لمن تباعد
ونبيت من شفق عليـ * ـك ربيئة والليل هاجد
هـذا أوان وفائها * سبقت به منك المواعد

فوقع ابو جعفر على كل بيت منها صدقت صدقت ثم دعا به والحقه في خاصته (وقال حبيب) الشاعر في هذا المعنى

وان أولى الموالي ان تواسيه * عند السرور لمن واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في الموطن الخشن

❁(حسن التخلص من السلطان) * أبو الحسن المدائني قال كان العباس بن سهل والي المدينة لعبد الله بن الزبير فلما بايع الناس عبد الملك بن مروان ولي عثمان بن حيان المري وأمره بالغلظة على أهل الظنة فعرض يوما بذكر الفتنة واهلها فقال له قائل هذا العباس ابن سهل على ماتعلم كان مع ابن الزبير وعمل له فقال عثمان بن حيان ويلي والله لاقتلنه قال العباس فبلغني ذلك فتغيبت حتى أضر بي التغيب فاتيت ناسا من جلسائه فقلت لهم مالي أخاف وقد أمنني عبد الملك بن مروان فقالوا والله مايذكرك الا تغيظ عليك وقلما كلم على طعامه في ذنب الا انبسط فلو تنكرت وحضرت عشاءه وكلمته قال ففعلت وقلت على طعامه وقد أتى بجفنة ضخمة ذات ثريد ولحم والله لكأني انظر الى جفنة حيان بن معبد والناس يتكاوسون عليها وهو يطوف في حاشيته يتفقد مصالحها يسحب اردية الخز حتى ان الحلك ليتعلق به فيلعقه ثم يؤتى بجفنة تهادى بين أربعة ما يستقلون بها الا بمشقة وعناء وهذا بعدما يفرغ الناس من الطعام ويتنحون عنه فيأتي الحاضر من أهله والطارى من اشرافه قومه ومابأ كثرهم من حاجة الى الطعام وماهو الا الفخر بالدنو من مائدته والمشاركة لمده قال هيه أنت رأيت ذلك قلت اجل والله قال لي ومن انت قلت وأنا آمن قال نعم قلت العباس بن سهل بن سعد الانصاري قال مرحبا واهلا اهل الشرف والحق قال فلقد رأيتني بعد ذلك ومابالمدينة رجل اوجه مني عنده فقيل له بعد ذلك أنت رأيت حيان بن معبد يسحب أردية الخز ويتكاوس الناس على مائدته وقال والله لقد رأيته ونزلنا الماء وغشينا وعليه عباءة قذكوانية فلقد جعلنا نذوده

بعيدة من الشر مدلولة على سبيل البر ومتعها كف كفه عن زخرف الدنيا ونضرتها وغض طرفه عن متاعها وزهرتها وأعرض عنها وقد تعرضت له بزينتها وصدعنها وقد تصدت له في حليتها فلان ليس ممن يقف في ظل الطمع فيسف الى حضيض التصنع نقي الصحيفة عـلي عن الفضيحة عف الازار طاهر من الاوزار قد عاد لاصلاح المعاد واعداد الزاد* وكان ابن المقفع من أشراف فارس وهو من حكماء زمانه وله مصنفات كثيرة ورسائل مختارة وكان محجما عن قول الشعر فقيل له لم لاتقول الشعر فقال الذي ارضاه لايجيئني والذي يجيء لاأرضاه وأخذه بعضهم فقال

أبى الشعر الا ان يفيء رديه
الي ويأبى منه ما كان محكما
فياليتني اذلم أجد حوك وشيه
ولم أك من فرسانه كنت مفحما

وكان ظريفا في دينه ومن ذكرانه مر ببيت النار فقال

يابيت عاتكة الذي أتعزل
حذر العدا وبه الفؤاد موكل
أصبحت أمنحك الصدود وانني
قسما اليك مع الصدود لاميل

البيتان للاحوص بن محمد بن عاصم ابن ثابت بن أبي الافلح الانصاري أخي بني عمرو بن عوف وعاصم بن ثابت حمي الدبر قتله بنو لحيان من هذيل يوم الرجيع وأرادوا أن يبعثوا برأسه الى مكة وكانت سلافة بنت سعد نذرت ان تشرب في رأسه الخمر وكانت قد قتل بعض ولدها من طلحة بن أبي طلحة احد بني عبد الدار يوم أحد فلما أرادوا أخذه أرسل الله الدبر عن

عن رحلنا مخافة أن يسرقه (أبو حاتم) قال حدثنا أبو عبيدة قال اخذ سراقة بن مرداس أسيرا يوم جبانة السبيع فقدم فى الاسرى الى المختار فقال سراقة

امنن على اليوم يا خير معد * وخير من لبى وصلى وسجد

فعفا عنه المختار وخلى سبيله ثم خرج مع اسحق بن الاشعث فاتى به المختار أسيرا فقال له ألم أعف عنك وأمنن عليك اما والله لاقتلنك قال لا والله لا تفعل ان شاء الله قال ولم قال لان أبى اخبرنى انك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا وأنا معك ثم أنشده

الا ابلغ أبا اسحق انا * حملنا حملة كانت علينا
خرجنا لانرى الضعفاء شيئا * وكان خروجنا بطرا وحينا
تراهم فى مصافهم قليلا * وهم مثل الدبا لما التقينا
فأسجح اذ قدرت فلو قدرنا * لجرنا فى الحكومة واعتدينا
تقبل توبة منى فانى * سأشكر ان جعلت العقد دينا

قال فخلى سبيله ثم خرج اسحق بن الاشعث ومعه سراقة فاخذ أسيرا اتى به المختار فقال الحمد لله الذى امكننى منك يا عدو الله هذه ثالثة فقال سراقة أما والله ما هؤلاء الذين أخذونى فأين هم لا اراهم انا لما التقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السماء والارض فقال المختار خلوا سبيله ليخبر الناس ثم دعا لقتاله فقال

الا من مبلغ المختار عنى * بان البلق دهم مصمتات
ارى عينى ما لم ترأياه * كلانا عالم بالترهات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات

(كان معن بن زائدة) قد أمر بقتل جماعة من الاسرى فقام اليه أصغر القوم فقال له يا معن أتقتل الاسرى عطاشا فامر لهم بالماء فلما شربوا قال يا معن اتقتل ضيفانك فامر معن باطلاقهم (لما أتى عمر بن الخطاب) بالهرمزان أسيرا دعاه الى الاسلام فابى عليه فامر بقتله فلما عرض عليه السيف قال لو امرت لى يا امير المؤمنين بشربة من ماء فهو خير من قتلى على الظمإ فامر له بها فلما صار الاناء بيده قال أنا آمن حتى اشرب قال نعم فالقى الاناء من يده وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج قال لك التوقف حتى انظر فى أمرك ارفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الآن أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال له عمر ويحك اسلمت خير اسلام فما اخرك قال خشيت يا امير المؤمنين ان يقال ان اسلامى انما كان جزعا من الموت فقال عمر ان لفارس حلوما بها استحقت ما كانت فيه من الملك ثم كان عمر يشاوره بعد ذلك فى اخراج الجيوش الى أرض فارس ويعمل برأيه (لما أتى الحجاج) بالاسرى الذين خرجوا مع ابن الاشعث أمر بقتلهم فقال رجل أصلح الله الامير ان لى حرمة قال وما هى قال ذكرت فى عسكر ابن الاشعث فشتمت فى ابويك فعرضت دونهما فقلت لا والله ما فى نسبه مطعن فقولوا فيه ودعوا نسبه قال ومن يعلم ما ذكرت فالتفت الى اقرب الاسرى اليه فقال هذا يعلمه قال له الحجاج ما تقول فيما يقول

وهى النحل فلم يجدوا اليه سبيلا وجعلوا يقولون ان الدبر لو قد أمسى صرنا الى حشو استه فلما أمسوا بعث الله أتيا فواراه منهم وعاتكة التى ذكرهى عاتكة بنت يزيد بن معاوية ولما دخل أبو جعفر المنصور المدينة قال للربيع ابغنى رجلا عاقلا عالما بالمدينة ليقفنى على دورها فقد بعد عهدى بديار قومى فالتمس له الربيع فتى من أعقل الناس وأعلمهم فكان لا يبتدى باخبار حتى يسأله المنصور فيجيبه بأحسن عبارة وأجود بيان وأوفى معنى فأعجب المنصور به وأمر له بمال فتأخر عنه ودعته الضرورة الى استنجازه فاجتاز بيت عاتكة فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذى يقول فيه الاحوص

يا بيت عاتكة الذى أتعزل *

البيت ففكر المنصور فى قوله وقال لم يخالف عادته بابتداء الاخبار دون الاستخبار الالامر وأقبل يردد القصيدة ويتصفحها بيتا بيتا حتى انتهى الى قوله فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم
مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فقال يا ربيع هل أوصلت الى الرجل ما أمرنا له به فقال أخرته عنه لعلة ذكرها الربيع فقال عجله له مضاعفا وهذا ألطف تعريض من الرجل وحسن فهم من المنصور (ومن كلام ابن المقفع) الحاسد لا يزال زاريا على نعمة الله ولا يجد لها مزالا ومكدرا على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها طعما ولا يزال ساخطا على من لا يترضاه ومتسخطا لما لا ينال فهو مكظوم هلوع جزوع ظالم أشبه شئ بمظلوم محروم الطلبة منغص العيشة دائم التسخط لا بما قسم له يقنع

قال صدق أصلح الله الامير وبر قال خلياعن هذا النصر ته وعن هذا الحفظ شهادته (عمرو) ابن بحر الجاحظ قال اتى روح بن حاتم برجل كان متلصصا فى طريق الرفاق فامر بقتله فقال اصلح الله الامير لى عندك يد بيضاء قال وما هى قال انك جئت يوما الى مجمع موالينا بنى نهشل والمجلس محتفل فلم يتحفز لك أحد فقمت من مكانى حتى جلست فيه ولولا محض كرمك وشرف قدرك ونباهة أوليتك ما ذكرتك هذه عند مثل هذا قال ابن حاتم صدق وأمر باطلاقه وولاه تلك الناحية وضمنه اياها (ولما ظفر المأمون) بابى دلف وكان يقطع فى الجبال امر بضرب عنقه فقال يا أمير المؤمنين دعنى أركع ركعتين قال افعل فركع وحبر أبياتا ثم وقف بين يديه فقال

بع بى الناس فانى ٭ خلف ممن تبيع
واتخذنى لك درعا ٭ قلصت عنه الدروع
وارم بى كل عدو ٭ فأنا السهم السريع

فاطلقه وولاه تلك الناحية فاصلحها (أتى معاوية) يوم صفين باسير من أهل العراق فقال الحمد لله الذى امكننى منك قال لا تفعل ذلك يا معاوية فانها مصيبة قال واى نعمة أعظم من ان امكننى الله من رجل قتل جماعة من اصحابى فى ساعة واحدة اضرب عنقه يا غلام فقال الاسير اللهم اشهد ان معاوية لم يقتلنى فيك وانك لا ترضى بقتلى وانما يقتلنى فى الغلبة على حطام هذه الدنيا فان فعل فافعل به ما هو اهله وان لم يفعل فافعل به ما انت أهله قال له ويحك لقد سببت فابلغت ودعوت فاحسنت خليا عنه (أمر مصعب) ابن الزبير برجل من اصحاب المختار ان تضرب عنقه فقال ايها الامير ما اقبح بك ان أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذى يستضاء به فاتعلق باطرافك واقول أى رب سل هذا فيم قتلنى قال اطلقوه فقال اجعل ما وهبت لى من حياتى فى خفض اعطوه مائة الف قال الاسير بأبى أنت وامى اشهد ان لقيس الرقيات منها خمسين الفا قال ولم قال لقوله انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء (أمر عبد الملك) بقتل رجل فقال يا أمير المؤمنين انك أعز ما تكون احوج ما تكون الى الله فاعف عنه (أتى الحجاج) باسرى من الخوارج فامر بضرب أعناقهم فقدم فيهم شاب فقال والله يا حجاج لئن كنا اسأنا فى الذنب فما احسنت فى العفو فقال اف لهذه الجيف ما كان فيهم من يقول مثل هذا وامسك عن القتل (وأتى الحجاج) باسرى فامر بقتلهم فقال له رجل منهم لاجزاك الله يا حجاج عن السنة خيرا فان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فهذا قول الله فى كتابه وقد قال شاعركم فيما وصف به قومه من مكارم الاخلاق

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم ٭ اذا أثقل الاعناق حمل القلائد

فقال الحجاج ويحكم أعجزتم ان تخبرونى بما اخبرنى هذا المنافق وامسك عمن بقى (الهيثم) ابن عدى قال اتى الحجاج بحرورية فقال لاصحابه ما تقولون فى هذه قالوا اقتلها اصلح الله الامير ونكل بها غيرها فتبسمت الحرورية فقال لها لم تبسمت فقالت لقد كان وزراء أخيك

ولا على مالم يقسم له يغلب والمحسود يتقلب فى فضل نعم الله مباشر السرور بمهلا فيه الى مدة لا يقدر الناس لها على قطع ولا انتقاض ولو صبر الحاسد على ما به لكان خيرا له لانه كلما أراد ان يطفئ نور الله أعلاه ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقال الطائى

لولا التخوف للعواقب لم تزل
للحاسد النعمى على المحسود
واذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود

(أخذه البحترى فقال)

ولن تستبين الدهر موضع نعمة
اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

(ولقد أحسن القائل)

ان يحسدونى فانى غير لائمهم
قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهم مابى وما بهم
ومات أكثرنا غيظا بما يجد
أنا الذى يجدونى فى صدورهم
لا أرتقى صدرا عنها ولا أرد

وقال ابن الرومى اصاب من حكاه

وصدقكم لا زال يشغل جده
ولا برحت انفاسه تتصعد
يرى زبرج الدنيا يزف اليكم
ويغضى عن استحقاقكم فهو يفاد
ولو قام باستحقاقكم ما صحبتم
لاطفأ نارا فى الحشا تتوقد
وآنق من عقد العقيلة جيدها
وأحسن من سربالها المتجرد

(وقال معن بن زائدة)

انى حسدت فزاد الله فى حسدى
لا عاش من عاش يوما غير محسود
ما يحسد المرء الا من فضائله ٭ بالعلم والظرف أو بالبأس والجود

فرعون خير من وزرائك يا حجاج استشارهم في قتل موسى فقالوا ارجه وأخاه وهؤلاء يأمرونك بتعجيل قتلي فضحك الحجاج وأمر بإطلاقها (قال) معاوية لموسى الثقفي اتق الله لا أطيرنك طيرة بطيئاً وقوعها قال أليس بي وبك المرجع إلى الله قال نعم فاستغفر الله (ودخل) رجل من بني مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زبيرياً فقال له عبد الملك أليس الله قد ردك على عقبيك قال ومن رد إليك يا أمير المؤمنين فقد رد على عقبيه فسكت عبد الملك وعلم أنه أخطأ (دخل) يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال له سليمان على امرئ أمرك وجرأك وسلطك على الأمة لعنة الله أتظن الحجاج استقر في قعر جهنم أم هو يهوي فيها قال يا أمير المؤمنين إن الحجاج يأتي يوم القيامة بين أخيك وأبيك فضعه من النار حيث شئت (قال) عبيد الله بن زياد لقيس بن عباد ما تقول فيّ وفي الحسين قال أعفني أعفاك الله قال لا بد أن تقول قال يجيء أبوه يوم القيامة فيشفع له ويجيء أبوك فيشفع لك قال قد علمت غشك وخبثك لئن فارقتني يوما لأضعن أكثرك شعرا بالأرض (الأصمعي) قال بعث الحجاج إلى يحيى بن يعمر فقال له أنت الذي تقول إن الحسين بن علي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن رسول الله لتأتيني بالمخرج مما قلت أو لأضربن عنقك فقال له ابن يعمر وإن جئت بالمخرج فأنا آمن قال نعم قال اقرأ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه إلى قوله ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى إلى قوله وعيسى فمن أبعد عيسى من إبراهيم وإنما هو ابن بنته أو الحسين من محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الحجاج والله لكأني ما قرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (أبو بكر ابن أبي شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن أبي ليلى على الحجاج فقال لجلسائه إن أردتم أن تنظروا إلى رجل يسب أمير المؤمنين عثمان بن عفان فهذا عندكم يعني عبد الرحمن فقال عبد الرحمن معاذ الله أيها الأمير أن أكون أسب أمير المؤمنين إنه ليحجزني عن ذلك ثلاث آيات في كتاب الله قال الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون فكان عثمان منهم ثم قال والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم الآية فكان أبي منهم ثم قال والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان الآية فكنت أنا منهم فقال صدقت (أبو عوانة) قال بعث إلي الحجاج فقال لي ما اسمك قلت ما أرسل إلي الأمير حتى عرف اسمي قال متى هبطت هذا البلد قلت حين هبط أهله قال ما تقرأ من القرآن قلت أقرأ منه ما إذا اتبعته كفاني قال إني أريد أن أستعين بك في عملي قلت إن تستعن بي تستعن بكبير أخرق ضعيف يخاف أعوان السوء وإن تدعني فهو أحب إلي وإن تقحمني أقتحم قال إن لم أجد غيرك أقحمتك وإن وجدت غيرك لم أقحمك قلت وأخرى أكرم الله الأمير إني ما علمت الناس هابوا أميرا قط هيبتهم لك والله إني لا أتعار من الليل فما يأتيني النوم من ذكرك حتى أصبح هذا ولست لك على عمل قال هيه كيف قلت فأعدت عليه فقال إني والله لا أعلم على وجه الأرض خلقا هو أجرأ على دم مني انصرف قال فقمت فعدلت عن الطريق كأني لا أبصر فقال أرشدوا الشيخ * ولما أتى الحجاج بأمري

قد دبت عقارب الحسدة وكنت أفاعيهم بكل مرصدة فلان معجون من طينة الحسد والمنافسة مضروب في قالب الضيق والمناقشة قد وكل بي لحظا ينتضل بأسهم الحسد فلان جسد كله حسد وعقد كله حقد الحاسد يعمى عن محاسن الصبح بعين تدرك حقائق القبح * كتب محمد بن حماد يعرض في حاجة له ببيتي شعر إلى الواثق يقول

جذبت دواعي النفس عن طلب المنى
وقلت لها كفي عن الطلب المزري
فإن أمير المؤمنين بكفه
مدار رحى الرزق دائبة تجري

فوقع تحتهما جذبتك نفسك عن امتهانها بالمسألة ودعاك إلى صونك بسعة فضلي عليك فخذ ما طلبته هنيئا * قال علي بن عبيدة أتيت الحسن بن سهل بفم الصلح فأقمت ببابه ثلاثة أشهر لا أحظى منه بطائل فكتبت إليه

مدحت ابن سهل ذا الأيادي وماله
بذاك يد عندي ولا قدم بعد
وما ذنبه والناس إلا أقلهم
عيال له إن كان لم يك لي جد
سأحمده للناس حتى إذا بدا
له في رأي عاد لي ذلك الحمد

فكتب إلي باب السلطان يحتاج إلى ثلاث خلال عقل وصبر ومال فقلت الواسطة تؤدي عني قال نعم قلت تقول له لو كان لي مال لأغناني عن الطلب إليك أو صبر لصبرت عن الذل ببابك أو عقل لاستدللت به على النزاهة عن رفدك فأمر لي بثلاثين ألف درهم * وقال علي بن عبيدة الريحاني يوما وقد رأى جارية بيد الوالي التماعا على الضمائر لضياء تجنه السرائر وأكر نيران الحب تتداركه

الجماجم أتي فيهم بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبي ومطرف يريان التقية وكان سعيد بن جبير لا يراها وكان قد تقدم كتاب عبد الملك بن مروان الى الحجاج في أسرى الجماجم أن يعرضهم على السيف فمن أقر منهم بالكفر في خروجهم علينا فخل سبيله ومن زعم أنه مؤمن فاضرب عنقه فقال الحجاج للشعبي وأنت ممن ألب علينا مع ابن الاشعث اشهد على نفسك بالكفر فقال أصلح الله الامير نبا بنا المنزل وأحزن بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها اتقياء بررة ولا فجرة أقوياء قال لله أبوك لقد صدقت ما بررتم بخروجكم علينا ولا قويتم خلوا سبيل الشيخ ثم قال لمطرف أتقر على نفسك بالكفر قال أصلح الله الامير ان من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر فخلى سبيله ثم قال لسعيد بن جبير أتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت منذ آمنت بالله فضرب عنقه ثم استعرض الاسرى فمن أقر بالكفر خلى سبيله ومن أبى قتله حتى أتي بشيخ وشاب فقال للشاب أكافر أنت قال نعم قال لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ أعن نفسي تخادعني يا حجاج والله لو علمت أعظم من الكفر لقلته فضحك الحجاج وخلى سبيله فلما مات الحجاج وقام سليمان قال الفرزدق

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقوا دولة كان العدو يدالها
لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وموتاهم في النار كلحا سبالها
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم * فصار عليهم بالعذاب انفتالها
ألكني الى من كان بالصين أورمى * به الهند الواح عليها جلالها
هلم الى الاسلام والدين عندنا * فقد مات عن أهل العراق خبالها

* لما ولي سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالاردن اجمع يدي عدي بن الرقاع الى عنقه وابعث به الي على قتب بلا وطاء ووكل به من ينخس به ففعل ذلك فلما انتهى الى سليمان بن عبد الملك ألقي بين يديه لا روح فيه فتركه حتى ارتدت اليه روحه ثم قال له أنت أهل لما نزل بك ألست القائل في الوليد

معاذ ربي أن نبقى ونفقده * وان نكون لراع بعده تبعا

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما هكذا قلت وانما قلت

معاذ ربي أن نبقى ونفقدهم * وان نكون لراع بعدهم تبعا

فنظر اليه سليمان واستضحك وأمر له بصلة وخلى سبيله (العتبي) قال كان بين شريك القاضي والربيع حاجب المهدي معارضة فكان الربيع يحمل عليه المهدي فلا يلتفت اليه حتى رأى المهدي في منامه شريكا القاضي مصروفا وجهه عنه فلما استيقظ من نومه دعا الربيع وقص عليه رؤياه فقال يا أمير المؤمنين ان شريكا مخالف لك وانه فاطمي محض قال المهدي علي به فلما دخل عليه قال له يا شريك بلغني انك فاطمي قال له شريك أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان تكون غير فاطمي الا أن تعني فاطمة بنت كسرى قال ولكني أعني فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قال أفتلعنها يا أمير المؤمنين قال معاذ الله

بالاخفاء ولا تعاجل بالابداء فان دوامها مع اغلاق أبواب الكتمان وزوالها في فتح مصارع الاعلان (وقد قال محمد بن يزيد الاموي)

لا وجيبك لا أصافح بالدمع مدمعا
من بكى حبه استرا
ح وان كان موجعا

(ومن كلام علي بن عبيدة) اجعل انسك آخر ما تبذل من ودك وصن الاسترسال منك حتى تجده مستحقا فان الانس ابتذال العرض وتحفة الثقة وحباء الاكفاء وشعار الخاصة فلا تخلق جدته الا لمن يعرف قدر ما بذلت له منك * وقال لولا حركات من الابتهاج أجدها عند رؤيتك في نفسي لا أعرفها مثيرا من مظانها الا موانستك لي أبقيت عليك من العناء وخففت عنك مؤنة اللقاء لكني أجد من الزيادة بك عندي أكثر من قدر راحتك في تأخرك عني فأضيق عن احتمال الخسران بالوحدة منك (وقال) لو خلي من طلوع الملالة بكر اللقاء استحب التجافي مع شدة الشوق لتبقى جدة الحال عند من أحب دوامه لي ورد طرف الشوق باطنا أيسر من معاينة الجفاء من الودود ظاهرا (وقال بعض المحدثين)

كم استراح الى صبر فلم يرح
صب الكم من الاشواق في ترح
ترك قلبه من حزن فرقتكم
لو يرزق الوصل لم يقدر على الفرح

(وقال اعرابي)

ألا قل لدار بين أكثبة الحمى
وذات النقى جادت عليك الهواضب
أجدك لا آتيك الا تتابعت دموع اضاعت ما حفظت سواكب

قال

قال فماذا تقول فيمن يلعنها قال عليه لعنة الله قال فالعن هذا يعني الربيع فانه يلعنها فعليه لعنة الله قال الربيع لا والله يا أمير المؤمنين ما ألعنها قال له شريك يا ماجن فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين في مجالس الرجال قال المهدي دعني من هذا فاني رأيتك في منامي كان وجهك مصروف عني وقفاك الي وما ذاك الا بخلافك علي ورأيت في منامي كأني أقتل زنديقا قال شريك ان رؤياك يا أمير المؤمنين ليست برؤيا يوسف الصديق صلوات الله على محمد وعليه وان الدماء لا تستحل بالاحلام وان علامة الزندقة بينة قال وما هي قال شرب الخمر والرشا في الحكم ومهر البغي قال صدقت والله أبا عبد الله أنت والله خير من الذي حملني عليك * ودخل شريك القاضي على المهدي فقال له الربيع خنت مال الله ومال امير المؤمنين قال لو كان ذلك لاتاك سهمك (العتبي) قال دخل جامع المحاربي على الحجاج وكان جامع شيخا صالحا خطيبا لبيبا جريأ على السلطان وهو الذي قال للحجاج اذ بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلدك وتورثها غير ولدك فجعل الحجاج يشكو سوء طاعة أهل العراق وقبح مذهبهم فقال له جامع أما انه لو أحبوك لاطاعوك على انهم ما شنؤك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج ما أرى ان ارد بني اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف قال أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال أجل ولكنك لا تدري لمن يجعله الله فغضب وقال يا هناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرا

فقال الحجاج والله لقد هممت بأن أخلع لسانك فأضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك أغضبناك وان غششناك أغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من غضب الله قال أجل وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فمر بين الصفوف من اهل الشام حتى جاوزها الى صفوف العراق فأبصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وقالوا له ما عندك دفع الله عنك قال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ما عادا كم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعاديتم أيها التميمي هو أعدى لك من الازدي وأيها القيسي هو أعدى لك من التغلبي وهل ظفر بمن ناواه منكم الا بمن بقي معه منكم وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام واستجار بزفر بن الحرث فأجاره (العتبي) قال كان هرون الرشيد يقتل أولاد فاطمة وشيعتهم وكان مسلم بن الوليد صريع الغواني قد رمي عنده بالتشيع فأمر بطلبه فهرب منه ثم امر بطلب أنس بن أبي شيخ كاتب البرامكة فهرب منه ثم وجد هو ومسلم بن الوليد عند قينة ببغداد فلما أتي بهما قيل له يا أمير المؤمنين قد أتي بالرجلين قال أي الرجلين قيل انس بن أبي شيخ ومسلم بن الوليد فقال الحمد لله الذي أظفرني بهما يا غلام أحضرهما فلما دخلا عليه نظر الى مسلم وقد تغير لونه فرق له وقال ايه يا مسلم أنت القائل

أنس الهوى ببني علي في الحشا * وأراه يطمح عن بني العباس

ديار تقسمت المنى نحو أرضها * وطاوعني فيها الهوى والحبائب
ليالي لا الهجران محتكم بها * على وصل من أهوى ولا الظن كاذب

* تنازع ابراهيم بن المهدي وابن بختيشوع الطبيب بين يدي أحمد ابن أبي دواد في مجلس الحكم في عقار بناحية السواد فأربى عليه ابراهيم وأغلظ له فاحفظ ذلك ابن أبي دواد فقال يا ابراهيم اذا نازعت في مجلس الحكم بحضرتنا امرأ فلا أعلمن انك رفعت عليه صوتا ولا أشرت بيد وليكن قصدك أمما وريحك ساكنة وكلامك معتدلا ووف مجالس الخليفة حقوقها من التعظيم والتوقير والاستكانة والتوجه الى الواجب فان ذلك أشكل بك وأشمل لمذهبك في محتدك وعظيم خطرك ولا تعجلن فرب عجلة تهب ريثا والله يعصمك من خطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل ان ربك حكيم عليم فقال ابراهيم أصلحك الله تعالى أمرت بسداد وحضضت على رشاد ولست عائدا لما يثلم مروأتي عندك ويسقطني من عينك ويخرجني من مقدار الواجب الى الاعتذار فها أنا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه معترف بجرمه ولا يزال الغضب يستفزني بمواده فيردني مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندك وعندنا منك وقد جعلت حقي من هذا العقار لابن بختيشوع فليت ذلك يكون وافيا بأرش الجناية عليه ولم يتلف مال أفاد موعظة وحسبنا الله ونعم الوكيل * لما استوثق أمر أردشير بن بابك وجمع ملوك الطوائف وتم له ملكه جمع الناس

قال بل أنا الذى اقول يا أمير المؤمنين

أنس الهوى ببنى العمومة فى الحشا * مستوحشا من سائر الايناس
واذا تكاملت الفضائل كنتم * أولى بذلك يا بنى العباس

قال فعجب هرون من سرعة بديهته وقال له بعض جلسائه استبقه يا أمير المؤمنين فانه من أشعر الناس وامتحنه فسترى منه عجبا فقال له قل شيأ فى أنس فقال يا أمير المؤمنين أفرخ روعى أفرخ الله روعك يوم الحاجة الى ذلك فانى لم أدخل على خليفة قط ثم أنشأ يقول

تلمظ السيف من شوق الى أنس * فالموت يلحظ والاقدار تنتظر
فليس يبلغ منه ما يؤمله * حتى يؤامر فيه رأيك القدر
امضى من الموت يعفو عند قدرته * وليس للموت عفو حين يقتدر

قال فأجلسه هرون وراء ظهره لئلا يرى ما هم به حتى اذا فرغ من قتل أنس قال له أنشدنى أشعر شعرك فكلما فرغ من قصيدة قال له التى تقول فيها الوحل فانى رويتها وأنا صغير فأنشده شعره الذى أوله

أديرا على الراح لا تشربا قبلى * ولا تطلبا من عند قاتلتى ذحلى

حتى انتهى الى قوله

اذا ما علت منا ذؤابة شارب * تمشت به مشى المقيد فى الوحل

فضحك هرون وقال عليك أما رضيت ان قيدته حتى يمشى فى الوحل ثم أمر له بجائزة وخلى سبيله (قال) كسرى ليوسف المغنى وقد قتل الفلهبذ تلميذه كنت استريح من ملك اليه ومنه الى ملك فاذهب حسنك ونغل صدرك شطرة تعبى وأمر أن يطرح تحت أرجل الفيلة فقال أيها الملك اذا كنت أنا قد أذهبت شطر تعبك وأذهبت أنت الشطر الآخر أليس جنايتك على نفسك مثل جنايتى عليك قال كسرى دعوه فما دله على هذا الكلام الا ما جعل له من طول المدة (يعقوب بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس) قال دخلت يوما على الرشيد أمير المؤمنين وهو متغيظ متربد فقعدت على دعولى عليه وقد كنت أفهم غضبه فى وجهه فسلت فلم يرد فقلت داهية دهماء وما الى جلست يا ابنت الحارث قال الله عبد الله ابن جعفر بن أبى طالب فلقد نطق بالحكمة حيث يقول

يا أيها الزاجرى عن شيمتى سفها * عمدا عصيت مقام الزاجر الناهى
أقصر فانك من قوم أرومتهم * فى اللؤم فاخر بهم ماشئت او باه
يزين الشعر أفواها اذا نطقت * بالشعر يوما وقد يزرى بأفواه
قد يرزق المرء لا من فضل حيلته * ويصرف الرزق عن ذى الحيلة الداهى
لقد عجبت لقوم لا أصول لهم * اثروا وليسوا وان اثروا بأشباه
ما نالنى من غنى يوما ولا عدم * الا وقولى عليه الحمد لله

فقلت يا أمير المؤمنين ومن ذا الذى بلغت عنده المقدرة أن يسامى مثلك أو يدنيه قال هذه من بنى أمية لك وأملك * كان الكميت بن زيد يمدح بنى هاشم ويعرض ببنى أمية فطلبه هشام فهرب منه عشرين سنة لا يستقر به القرار من خوف هشام وكان مسلمة

ابن

فخطبهم خطبة حض فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصنف الناس أربعة أصناف فخروا له سجدا وتكلم متكلمهم فقال لازلت أيها الملك محبوا من الله تعالى بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة وحسن المزيد ولازالت تتابع لديك الكرمات وتشفع اليك الذمامات حتى تبلغ الغاية التى يؤمن زوالها وتصل الى دار القرار التى أعدها الله تعالى لنظرائك من أهل الزلفى عنده والمكانة منه ولازال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة النجوم والانهار حتى تستوى أقطار الارض كلها فى علوقدرك عليها ونفاذ أمرك فيها فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما عمنا عموم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم فأصبحت قد جمع الله بك الايدى بعد افتراقها وألف القلوب بعد توقد نيرانها فضلك الذى لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال أردشير طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعى اذا كان للاجابة أهلا * وقيل لاردشير أيها الملك الرفيع الذى حلب العصور وجرب الدهور اى الكنوز أعظم قدرا قال العلم الذى خف محمله فثقلت مفارقته وكثرت مرافقته وخفى مكانه فأمن من السرق عليه فهو فى الملا جمال وفى الوحدة أنيس يرأس به الخسيس ولا يمكن حاسدك عليه انتقاله عنك قيل له فالمال قال ليس كذلك محله ثقيل والهم به طويل ان كنت فيه لا

ابن عبد الملك له على هشام حاجة فى كل يوم يقضيها له ولا يرده فيها فلما خرج مسلمة بن عبد الملك يوما الى بعض صيوده أتى الناس يسلمون عليه واتاه الكميت بن زيد فيمن أتى فقال السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته أما بعد

قف بالديار وقوف زائر * وتأن انك غير صاغر

حتى انتهى الى قوله

يامسلم ابن أبى الوليد لميت ان شئت ناشر

علقت حبالى من حبا * لك ذمة الجار المجاور

فالآن صرت الى امية والامور الى المصائر

والآن كنت به المصيب كمهتد بالامس حائر

فقال مسلمة سبحان الله من هذا الهندكى الجلحاب الذى أقبل من أخريات الناس فبدأ بالسلام ثم أما بعد ثم الشعر قيل له هذا الكميت بن زيد فأعجب به لفصاحته وبلاغته فسأله مسلمة عن خبره وما كان فيه طول غيبته فذكر له سخط أمير المؤمنين عليه فضمن له مسلمة امانه وتوجه به حتى أدخله على هشام وهشام لا يعرفه فقال الكميت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الحمد لله قال هشام نعم الحمد لله ما هذا قال الكميت مبتدئ الحمد ومبتدعه الذى خص بالحمد نفسه وأمر به ملائكته وجعله فاتحة كتابه ومنتهى شكره وكلام أهل جنته أحمده حمد من علم يقينا وأبصر مستبينا وأشهد له بما شهد به لنفسه قائما بالقسط وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده العربى ورسوله الامى أرسله والناس فى هفوات حيرة ومدلهمات ظلمة عند استمرار أبهة الضلال فبلغ عن الله ما أمر به ونصح لامته وجاهد فى سبيله وعبد ربه حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وسلم ثم انى يا أمير المؤمنين تهت فى حيرة وحرت فى سكرة اذلام بى خطرها وأهاب بى داعيها واجابنى غاويها (١) فاقطوطيت الى الضلاله وتسكعت فى الظلمة والجهالة حائرا عن الحق قائلا بغير صدق فهذا مقام العائذ ومنطق التائب ومبصر الهدى بعد طول العمى يا أمير المؤمنين كم من عاثر أقلتم عثرته ومجترم عفوتم عن جرمه فقال له هشام وأيقن انه الكميت ويحك من سن لك الغوايه وأهاب بك فى العمايه قال الذى أخرج أبى آدم من الجنة فنسى ولم يجد له عزما وأمير المؤمنين كريح رحمة أثارت سحابا متفرقا فلفقت بعضه الى بعض حتى التحم فاستحكم هدر رعده وتلألأ برقه فنزل الارض فرويت واخضلت واخضرت واسقت فروى ظمآنها وامتلأ عطشانها فكذلك نعدلك أنت يا امير المؤمنين أضاء الله بك الظلمة الداجية بعد الغموس فيها وحقن بك دماء قوم أشعر خوفك قلوبهم فهم يبكون لما يعلمون من حزمك وبصيرتك وقد علموا انك الحرب وابن الحرب اذا احمرت الحدق وعضت المغافر بالهام عز بأسك واستربطجاشك مسعار هتان وكاف بصير بالاعداء مغرى الخيل بالنكراء مستغن برأيه عن رأى ذوى الالباب برأى أريب وحلم مصيب فأطال الله لامير المؤمنين البقاء وتمم عليه النعماء ودفع به الاعداء فرضى عنه هشام وأمر له بجائزة (العتبى) قال لما أتى بابن هبيرة الى خالد بن عبد الله القسرى

(١) قوله اقطوطيت أى قاربت المشى اسراعا مأخوذ فى الاصل من القطا بمعنى الطائر

شغلك الفكر فيه وان كنت فى خلوة أتعبتك حراسته (قال الجاحظ) حدثنى الفضل بن سهل قال كانت رسل الملوك اذا جاءت بالهدايا يجعل اختلافهم الى فتكون المؤامرات فيما معهم من ديوانى فكنت أسأل رجلا رجلا منهم عن سير ملوكهم وأخبار عظمائهم فسألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وجرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة لا يتظلم جنده ولا يحرج رعيته سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان فى يده قلت فكيف حكمه فقال يرد الظلم ويردع الظالم ويعطى كل ذى حق حقه فالرعية اثنان راض ومغتبط قلت فكيف هيبتهم له قال يتصور فى القلوب فتغضى له العيون قال فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغائى اليه واقبالى عليه فسأل الترجمان ما الذى يقوله الرومى قال يذكر ملكهم ويصف سيرته فتكلم مع الترجمان بشئ فقال لى الترجمان انه يقول ان ملكهم ذو أناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الاجترام قد كسا رعيته جميل نعمته وخوفهم عنف نقمته فهم يتراءونه رأى الهلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا وسعهم عدله وردعهم سطوته فلا تمتهنه مزحة ولا تؤمنه غفلة اذا أعطى أوسع واذا عاقب أوجع فالناس اثنان راج وخائف فلا الراجى خائب

وهو والى العراق أتى به مغلولا مقيدا فى مدرعة فلما صار بين يدى خالد القته الرجال الى الارض فقال ايها الامير ان القوم الذين أنعموا عليك بهذه النعمة قد أنعموا بها على من قبلك فأنشدك الله أن تستن فى بسنة يستن بها فيك من بعدك فأمر به الى الحبس فأمر ابن هبيرة غلمانه فحفروا له تحت الارض سردابا حتى خرج الحفر تحت سريره ثم خرج منه ليلا وقد اعدت له افراس يداولها حتى أتى مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فأجاره واستوهبه مسلمة بن عبد الملك فوهبه اياه فلما قدم خالد بن عبد الله القسرى على هشام وجد عنده ابن هبيرة فقال له اباق العبد أبقت قال له حين نمت نومة الامة فقال الفرزدق فى ذلك

لما رأيت الارض قد سد ظهرها * فلم يبق الا بطنها لك مخرجا
دعوت الذى ناداه يونس بعدما * ثوى فى ثلاث مظلمات ففرجا
فأصبحت تحت الارض قد سرت ليلة * وما سار سار مثلها حين أدلجا
خرجت ولم تمنن عليك طلاقة * سوى حثك التقريب من آل أعوجا

(ودخل الناس على ابن هبيرة) بعدما أمنه هشام بن عبد الملك يهنونه ويحمدون له رأيه فقال متمثلا

من يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

ثم قال لهم ما كان قولكم لو عرض لى أو أدركت فى طريقى (ومثل هذا قول القطامى)

والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولام المخطئ الهبل

(عبد الله بن وار) قال قال لى الربيع الحاجب أتحب أن تسمع حديث ابن هبيرة مع مسلمة قلت نعم قال فأرسل الى خصى كان لمسلمة يقوم على وضوئه فجاءه فقال حدثنا حديث ابن هبيرة مع مسلمة قال كان مسلمة بن عبد الملك يقوم من الليل فيتوضأ ويتنفل حتى يصبح فيدخل على أمير المؤمنين فانى لأصب الماء على يديه من آخر الليل وهو يتوضأ اذ صاح صائح من وراء الرواق انا بالله و بالامير فقال مسلمة صوت ابن هبيرة أخرج اليه فخرجت اليه ورجعت فأخبرته فقال أدخله فدخل فاذا رجل يميد نعاسا فقال انا بالله وبالامير قال انا بالله وأنت بالله ثم قال انا بالله و بالامير قال انا بالله وانت بالله حتى قالها ثلاثا ثم قال انا بالله فسكت عنه ثم قال لى انطلق به فوضئه وليصل ثم أعرض عليه أحب الطعام اليه فأته به وافرش له فى تلك الصفة لصفة بين يدى بيوت النساء ولا توقظه حتى يقوم متى قام فانطلقت به فتوضأ وصلى وعرضت عليه الطعام فقال شربة سويق فشرب وفرشت له فنام وجئت الى مسلمة فأعلمته فغدا الى هشام فجلس عنده حتى اذا حان قيامه قال يا أمير المؤمنين لى حاجة قال قضيت الا أن تكون فى ابن هبيرة قال رضيت يا أمير المؤمنين ثم قام منصرفا حتى اذا كاد أن يخرج من الايوان رجع فقال يا أمير المؤمنين ما عودتنى ان تستثنى فى حاجة من حوائجى وانى أكره أن يتحدث الناس انك أحدثت على الاستثناء قال لا استثنى عليك قال فهو ابن هبيرة فعفا عنه

(فضيلة العفو والترغيب) كان للمأمون خادم وهو صاحب وضوئه فبينما هو يصب الماء على يديه اذ سقط الاناء من يده فاغتاظ المأمون عليه فقال يا أمير المؤمنين ان الله يقول

الامل ولا الخلق بعيد الاجل قلت فكيف هيبتهم له قال لم ترتفع اليه العيون أجلالها ولا تتبعه الابصار افشانها كأن رعيته قطا رفرفت عليها صقور صوائد فحدثت المأمون بهذين الحديثين فقال كم قيمتهما عندك قلت ألفا درهم قال يا فضل ان قيمتهما عندى أكثر من الخلافة أما عرفت قول على بن أبى طالب كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسن أفتعرف أحدا من الخطباء البلغاء يحسن ان يصف أحدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بهذه الصفة قلت لا قال فقد أمرت لهما بعشرين ألف دينار واجعل العذر مادة بينى و بينهما فى الجائزة على العوز فلولا حقوق الاسلام وأهله لرأيت اعطاءهما ما فى بيت مال الخاصة والعامة دون ما يستحقانه (وقال الجاحظ) حدثنى حميد بن عطاء قال كنت عند الفضل بن سهل وعنده رسول ملك الخزر وهو يحدثنا عن أخت الملك هم قال أصابتنا سنة احتدم شواظها على المناجر المصائب وصنوف الآفات ففزع الناس الى الملك فلم يدر ما يجيبهم به فقالت أخته أيها الملك ان الخوف لله خالق لا يحاق جديده وسبب لا يهن عزيزه وهو دال الملك على استصلاح رعيته وزاجره عن استفسادها وقد فزعت اليك رعيتك بفضل العجز عن الالتجاء الى من لا تزيده الاساءة الى خلقه عزا ولا ينقصه العود بالاحسان اليهم ملكا وما أحد أولى بحفظ الوصية من الموصى ولا بركوب الدلالة من الدال ولا بحسن الرعاية من الراعى

والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي عنك قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فانت حر (أمر عمر بن عبد العزيز) بعقوبة رجل فقال له رجاء بن حيوة يا أمير المؤمنين ان الله قد فعل ما تحب من الظفر فافعل ما يحبه من العفو (الاصمعي) قال عزم عبد الله بن علي على قتل بني أمية بالحجاز فقال له عبد الله بن حسين بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اذا اسرعت بالقتل في اكفائك فمن تباهي بسلطانك فاعف يعف الله عنك (دخل ابن خريم) على المهدي وقد عتب على بعض أهل الشام واراد ان يغزوهم جيشا فقال يا أمير المؤمنين عليك بالعفو عن المذنب والتجاوز عن المسيء فلان تطيعك العرب طاعة محبة خير لك من ان تطيعك طاعة خوف (أمر المهدي) بضرب عنق رجل فقام اليه ابن السماك فقال له ان هذا الرجل لا يجب عليه ضرب العنق قال فما يجب عليه قال تعفو عنه فان كان من أجر كان لك دوني وان كان من وزر كان على دونك فخلى سبيله (كلم الشعبي) ابن هبيرة في قوم حبسهم فقال ان كنت حبستهم بباطل فالحق يطلقهم وان كنت حبستهم بحق فالعفو يسعهم (العتبي) قال وقعت دماء بين حيين من قريش فأقبل أبو سفيان فما بقي احد واضع رأسه الا رفعه فقال يامعشر قريش هل لكم في الحق أو فيما هو أفضل من الحق قالوا وهل شيء أفضل من الحق قال نعم العفو فتهادر القوم واصطلحوا (وقال عدي بن ابي طلحة) ليزيد بن عاتكة ما ظلم احد ظلمك ولا نصر نصرك فهل لك في الثالثة نقلها قال وما هي قال ولا عفا عفوك (وقال المبارك بن فضالة) كنت عند ابي جعفر جالسا في السماط اذ أمر برجل ان يقتل فقلت يا أمير المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله الا من كانت له عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم الا من عفا عن مذنب فأمر باطلاقه (وقال الاحنف بن قيس) أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وتقول العرب في أمثالها ملكت فاسجح وارحم ترحم وكما تدين تدان ومن بر يوما بر به (بعد الهمة وشرف النفس) دخل نافع بن جبير بن مطعم على الوليد وعليه كساء غليظ وخفان خلقان فسلم وجلس فلم يعرفه الوليد فقال لخادم بين يديه سل هذا الشيخ من هو فسأله فقال له اعزب فعاد الى الوليد فأخبره فقال عد اليه واسأله فعاد اليه فقال له مثل ذلك فضحك الوليد وقال له من أنت قال نافع بن جبير بن مطعم (وقال زياد بن ظبيان) لابنه عبيد الله الا أوصي بك الامير زيادا قال يا أبت اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت (وقال معاوية) لعمرو بن سعيد الى من أوصى بك أبوك قال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي قال وبم أوصى اليك قال أن لا يفقد اخوانه منه الا وجهه (وقال مالك بن مسمع) لعبيد الله بن ظبيان ما في كنانتي سهم انا به اوثق مني بك قال واني لفي كنانتك أما والله لئن كنت فيها قائما لاطولنها ولئن كنت فيها قاعدا لاخرقنها قال كثر الله مثلك في العشيرة قال لقد سألت الله شططا (وقال يزيد بن المهلب) ما رأيت اشرف نفسا من الفرزدق هجاني ملكا ومدحني سوقة (وقدم عبيد الله بن ظبيان) على عتاب بن ورقاء الرياحي

ولم تزل في نعمه لم تغيرها نقمه وفي رضا لم يكدره سخط الى أن جرى القدر بما عمي عنه البصر وذهل عنه الحذر . فسلب الموهوب والواهب هو السالب فعد اليه بشكر النعم وعذبه من قطع النعم في نفسه بنسك ولا تجعلن الحياء من اذلال المعز المذل سترا بينك وبين رعيتك فتستحق مذموم العاقبة ولكن مرهم ونفسك بصرف القلوب الى الاقرار له بكنه القدرة وبتذلل الالسن في الدعاء بمحض الشكر له فان الملك ربما عاقب عبده ليرجعه عن سيء فعل الى صالح عمل أو ليبعثه على دائب شكر ليجزيه فضل أجر فأمرها الملك أن تقوم فيهم فتنذرهم بهذا الكلام ففعلت فرجع القوم وقد علم الله منهم قبول الوعظ في الامر والنهي فحل عليهم الحول وما منهم مفتقد نعمة كان سلبها وتواترت عليهم الزيادات بجميل الصنع فاعترف لها الملك بالفضل فقلدها الملك فاجتمعت الرعية لها على الطاعة في المكروه والمحبوب قال وهذا وهم أعداء الله تعالى وضرائر نعمته ومستوجبو نقمته أعادلهم بالشكر ما أرادوا وأعطاهم بالاقرار له بكنه قدرته ما تمنوا فكيف بمن يجمعه على الشكر نوران اثنان قرآن منزل ونبي مرسل لو صدقت النيات واجتمعت على الافتقار اليه الطلبات لكنهم انكروا ما عرفوا وجهلوا ما علموا فانقلب جدهم هزلا وسكوتهم خبلا

(قطعة صادرة من أقوال الملوك دالة على فضل كرمهم وبعد هممهم) غضب كسرى أنوشروان على بعض مرازبته فقال يحط عن مرتبته ولا ينقص

وهو والى خراسان فأعطاه عشرين ألفا فقال له والله ما أحسنت فأحمدك ولا أسأت فألومك وانك لاقرب البعداء وأحب البغضاء وعبد الله بن ظبيان هذا هو القائل والله ماندمت على شئ قط ندمى على عبد الملك بن مروان اذ أتيته برأس المصعب بن الزبير فخر لله ساجدا أن لا أكون قد ضربت عنقه فأكون قد قتلت ملكين من ملوك العرب فى يوم واحد (ومن أشرف الناس همة) عقيل بن علفة المرى وكان اعرابيا يسكن البادية وكانت تصهر اليه الخلفاء وخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته لاحد أولاده فقال له جنبنى هجناء ولدك (وقال عمر بن عبد العزيز) لرجل من بنى أمية كان له اخوال فى بنى مرة قبح الله شبها غلب عليك من بنى مرة فبلغ ذلك عقيل بن علفة فاقبل اليه فقال له قبل أن يبتدئه بالسلام بلغنى يا أمير المؤمنين أنك غضبت على رجل من بنى عمك له اخوال فى بنى مرة فقلت قبح الله شبها غلب عليك من بنى مرة وأنا أقول قبح الله ألام الطرفين ثم انصرف فقال عمر بن عبد العزيز من رأى أعجب من هذا الشيخ الذى أقبل من البادية ليست له حاجة الا شتمنا ثم انصرف فقال له رجل من بنى مرة والله يا أمير المؤمنين ما شتمك وما شتم الا نفسه نحن والله ألام الطرفين (ابو حاتم السجستانى) عن محمد بن العتبى بن عبد الله قال سمعت أبى يحدث عن ابى عمرو المرى قال كان بنو عقيل بن علفة بن مرة بن غطفان يتناقلون و يتبعون الغيث فسمع عقيل بن علفة بنتا له ضحكت فشهقت فى آخر ضحكها فاخترط السيف وحمل عليها وهو يقول

فرقت انى رجل فروق * بضحكة آخرها شهيق

وقال عقيل

انى وان سيق الى المهر * ألف وعبدان وذود عشر

أحب أصهارى الى القبر

(وقال الاصمعى) كان عقيل بن علفة المرى رجلا غيورا وكان يصهر اليه الخلفاء واذا خرج يمتار خرج بابنته الجرباء معه قال فنزلوا ديرا من ديرة الشام يقال له دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وربما * على عرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه يا عملس أجز فقال

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جرباء أجيزى فقالت

كأن الكرى أسقاهم صرخدية * عقارا تمشى فى المطا والقوائم

قال وما يدريك أنت ما نعت الخمر فأخذ السيف وهوى نحوها فاستغاثت بأخيها عملس فحال بينه وبينها قال فأراد أن يضربه قال فرماه بسهم فاختل فخذيه فبرك ومضوا وتركوه حتى اذا بلغوا أدنى ماء للاعراب قالوا لهم انا أسقطنا جزورا فادركوها وخذوا معكم الماء ففعلوا فاذا عقيل بارك وهو يقول

ان بنى زملونى بالدم * شنشنة أعرفها من اخزم * من يلق ابطال الرجال يكلم

من صلته فان الملوك تؤدب بالهجران ولا تعاقب بالحرمان * واصطنع أنوشروان رجلا فقيل له انه لا قديم له قال اصطناعنا اياه شرفه * قال معاوية رضى الله عنه نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وكان يقول انى لآنف من أن يكون فى الارض جهل لا يسعه حلمى وذنب لا يسعه عفوى وحاجة لا يسعها جودى (عبد الملك بن مروان) أفضل الناس من تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة وأنصف عن قوة (زياد) استشفعوا لمن وراءكم فليس كل أحد يصل الى السلطان ولا كل من وصل اليه يقدر على كلامه (المهلب) عجبت لمن يشترى المماليك بماله كيف لا يشترى الاحرار بمعروفه وقد روى هذا لابن المبارك وقال لبنيه يا بنى أحسن ثيابكم ما كان على غيركم (قال أبو تمام الطائى) يستهدى فروا ويعرض بقول المهلب

فهل أنت مهديه بمثل شكيرة * من الشكر يعلو مصعدا ويصوب
فأنت العليم الطب اى وصية * بها كان أوصى فى الثياب المهلب

(يزيد بن المهلب) استكثروا من الحمد فان الذم قل من ينجو منه (السفاح) ما أقبح بنا أن تكون الدنيا لنا وأولياؤنا خالون من أثرها (المأمون) انما تطلب الدنيا لتملك فاذا ملكت فلتوهب وقال انما يتكثر بالذهب والفضة من يقلان عنده (الحسن بن سهل) الاطراف منازل الاشراف يتناولون ما يريدون بالقدرة ويتناولهم من يريدهم بالحاجة وتعرض له رجل فقال له من انت قال أنا الذى أحسنت الى يوم كذا

والشنشنة الطبيعة وأخزم فحل معروف وهذا مثل للعرب (ومن أعز الناس) نفسا وأشرفهم همما الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا قيلة لم يؤدوا اتاوة قط في الجاهلية الى أحد من الملوك وكتب اليهم تبع يدعوهم الى طاعته ويتوعدهم ان لم يفعلوا فكتبوا اليه

العبد تبعكم يروم قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذلل
انا أناس لا تنام أرضنا * عض الرسول ببظر أم المرسل

فغزاهم تبع أبو كرب فكانوا يقاتلونه نهارا ويخرجون اليه القرى ليلا فتذمم من قتالهم ورحل عنهم (ودخل) الفرزدق على سليمان بن عبد الملك فقال له من أنت وتجهم له كأنه لا يعرفه فقال له أنا فرزدق وما تعرفني يا أمير المؤمنين قال لا قال انا من قوم منهم أوفى العرب وأسود العرب وأجود العرب وأحلم العرب وأفرس العرب واشعر العرب قال والله لتبينن ما قلت أو لأوجعن ظهرك ولأهدمن دارك قال نعم يا أمير المؤمنين اما أوفى العرب فحاجب بن زرارة الذي رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بها واما أسود العرب فقيس بن عاصم الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر وأما أحلم العرب فعتاب بن ورقاء الرياحي وأما أفرس العرب فالحريش بن عبد الله السعدي وأما أشعر العرب فها أنا ذا بين يديك يا أمير المؤمنين فاغتم سليمان مما سمع من فخره ولم ينكره وقال ارجع على عقبيك فما لك عندنا شيء من خير فرجع الفرزدق وقال

أتيناك لا من حاجة عرضت لنا * اليك ولا من قلة في مجاشع

وقال الفرزدق في الفخر

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

بنو دارم قومي ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها رقاقا نعالها
يجرون هداب اليمان كأنهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وقال الاحوص) في الفخر وهو افخر بيت قالته العرب

ما من مصيبة نكبة أرمى بها * الا تشرفني وترفع شاني
واذا سألت عن الكرام وجدتني * كالشمس لا تخفى بكل مكان

(وقال) ابو عبيدة جمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر فخرج اليهم بردي محرق وقال ليقم اعز العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر بن احيمر السعدي فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر فقال النعمان بم انت اعز العرب قال العز والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة فمن انكر هذا من العرب فلينافرني فسكت الناس ثم قال النعمان هذه حالك في قومك فكيف انت في نفسك واهل بيتك قال انا ابو عشرة وخال عشرة وعم عشرة واما انا في نفسي فهذا شاهدي ثم وضع قدمه في الارض ثم قال من ازالها عن مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه احد فذهب بالبردين (ففيه يقول الفرزدق)

فما تم في سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل

كذا وكذا فقال مرحبا بمن توسل الينا بنا (ولما أراد المعتصم) أن يشرف اشناس التركي بعقب فتح الخرمية أمر أصحاب المراتب بالترجل اليه فترجل اليه الحسن بن سهل فنظر اليه حاجبه يمشي ويتعثر في مشيه فبكى فقال ما يبكيك ان الملوك شرفتنا وشرفت بنا (ومن كلام أهل العصر) للامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير من أقعدته نكاية الايام أقامته اغاثة الكرام ومن ألبسه الليل ثوب ظلمائه نزعه النهار عنه بضيائه (وله) ابتناء المناقب باحتمال المتاعب واحراز الذكر الجميل بالسعي في الخطب الجليل (الصاحب بن عباد)

وقائلة لم عرتك الهموم
وأمرك ممتثل في الامم
فقلت ذريني لما اشتكى
فان الهموم بقدر الهمم

(أبو الطيب المتنبي)

أفاضل الناس اغراض لذا الزمن
يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

(أبو الفتح البستي)

صاحب السلطان لا بد له
من هموم تعتريه وغمم
والذي يركب بحرا سيرى
قحم الاهوال من بعد قحم

(ومن كلام الملوك الجاري مجرى الامثال)

(أردشير) اذا رغبت الملوك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة (أفريدون) الايام صحائف آجالكم فخلدوها أحسن أعمالكم (وقيل للاسكندر) ما بال تعظيمك لمؤدبك أكثر من تعظيمك لابيك قال لان أبي سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية (ودخل) محمد بن زياد

لهم وهب النعمان بردى محرّق * بمجد معد والعديد المحصل

وفى اهل هذا البيت من سعد بن زيد مناة كانت الافاضة فى الجاهلية ومنهم بنو صفوان الذى (يقول فيهم اوس بن مغراء السعدى)

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا آل صفوانا

ماتطلع الشمس الا عند اولنا * ولا تغيب الا عند اخرانا

(وقال الفرزدق فى مثل هذا المعنى)

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس اوقفوا

(وكانت) هند بنت صعصعة هى عمة الفرزدق تقول من جاءت من نساء العرب باربعة كاربعتى يحل لها أن تضع عندهم خمارها عندهم فصرمتى لها أبى صعصعة وأخى غالب وخالى الاقرع بن حابس وزوجى الزبرقان بن بدر فسميت ذات الخمار (وممن) شرفت نفسه وبعدت همته طاهر بن الحسين الخراسانى وذلك انه لما قتل محمد بن زبيدة وخاف المأمون أن يغدر به امتنع عليه بخراسان ولم يظهر خلاعه (وقال)

أيسومنى المأمون خطة عاجز * اوما رأى بالامس رأس محمد

يوفى على رأس الخلائق مثلما * توفى الجبال على رؤس الفدفد

انى من القوم الذين هم هم * قتلوا أخاك وأقعدوك بمرصد

(وهو القائل)

غضبت على الدنيا فانهبت ما حوت * واعقبتها منى باحدى المتالف

قتلت أمير المؤمنين وانما * بقيت فنا بعده للخلائف

وقد بقيت فى ام راسى فتكة * ها الرشد اوراى مخالف

(فاجابه محمد بن يزيد بن مسلمة)

عتبت على الدنيا فلا كنت راضيا * فلا اعقبت الا باحدى المتالف

فما انت او ما انت يا فقع قرقر * اذا ابت منا لم تلاق بكانف

ستعلم ما تجنى عليك رماحنا * يداك فلا تغتر بقتل الخلائف

(وهو القائل)

سمدن الاشغال موصول * ومنيم الهم بى ماطول

وبدين البيض فى تعب * رغم البيض مطول

واخو الوجهين حيث رمى * بهواه فهو مدخول

أفمرى عما طمعت به * فنوائى عنك مشغول

سائلى عمن تسائلنى * قد يرد الخير مسؤل

أنا من تعرف نسبته * سلفى الغر البهاليل

سل بهم تنبيك نجدتهم * مشرفيات مصاقيل

كل عضب مشرب علقا * وغرار الحد مفلول

مصعب جدى نقيب بنى * هاشم والامر محمول

موقب الواثق على الواثق فأظهر اكرامه واكثر اعطاءه فقيل له من هذا يا امير المؤمنين قال هذا أول من فتق لسانى بذكر الله وأدنانى من رحمة الله (وأشير على الاسكندر) بتبييت الفرس فقال لا أجعل غلبتى سرقة (وقيل له) لو تزوجت بنت دارا فقال لا تغلبنى امرأة غلبت أباها (أنوشروان) الملك اذا كثر ماله مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلعه من قواعد بنيانه (ابرويز) أطع من فوقك يطعك من دونك (السفاح) انّ من أدنى الناس ووضعائهم من عدّ البخل حزما والعفو ذلا وكان يقول اذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة والصبر حسن الاعلى ما أوقع بالدين وأوهى السلطان والاناة محمودة الا عند امكان الفرصة وقد قال (ابن المعتز)

كم فرصة ذهبت فعادت غصة

تشجى بطول تلهف وتندم

ولما عزم المنصور على الفتك بأبى مسلم فزع من ذلك (عيسى بن موسى فكتب اليه)

اذا كنت ذا رأى فكن ذا تدبر

فان فساد الرأى أن تتعجلا

(فأجابه المنصور)

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة

فان فساد الرأى أن تترددا

ولا تمهل الاعداء يوما بقدرة

وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا

وهذا فى موضعه كقول الامام على كرم الله وجهه من فكر فى العواقب لم يشجع وقال سعد بن ناشب فاغرب

عليكم بدارى فاهدموها فانها

تراث كريم لايخاف العواقبا اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا

وحسين

وحسين رأس دعوتهم * بعده والحق مقبول

وأبي من لا كفاء له * من يسامي مجده قولوا

صاحب الرأي الذي حصلت * رأيه القوم المحاصيل

حل منهم بالذرا شرفا * دونه عز وتبجيل

تفصح الانباء عنه اذا * أسكت الانباء مجهول

سل بني الجبار يوم غدا * حوله الجرد الاباييل

اذ علت مفرقه يده * نوطها ابيض مصقول

ابطن الخلوع كاهله * وحواليه المقاويل

فثوى والترب مصرعه * غال عنه ملكه غول

قاد جيشا نحو بابك * ضاق عنه العرض والطول

وهبوا لله انفسهم * لا معازيل ولا ميل

ملك تحتاج صولته * ونداه الدهر مبذول

نزعت منه غمائمه * وهو مرهوب ومأمول

وتره يسعى الميه به * ودم يجنيه مطلول

وبدت يوم الوداع لنا * غادة كالشمس عطبول

ثم ولت اذ تودعنا * كحلها بالدمع مغسول

ايها البادي بطنته * لا غا لمطلك تحصيل

(فاجابه) محمد بن يزيد بن مسلمة وكان من اصحابه وآثرهم عنده ثم اعتذر اليه وزعم انه لم يدعه الى اجابته الا قوله من يسامي مجده قالوا فامر له بمائة الف وزاده اثرة ومنزلة

لا يرعك القال والقيل * كلما حلت تحصيل

ماهوى لي كنت اعرفه * بهوى غيرك موصول

ايخون الود ذو ثقة * لا يخون العهد متبول

جهلتني كل لائمة * كل ما حملت محمول

واحكمي ماشئت واحتكمي * فرأي لك تحليل

ابن لي عنك الى بدل * لا بديل منك مقبول

فالداري منك مقفرة * وضميري منك ماهول

تتمادى بي معززها * وثناك الخصر محاول

شملنا اذ ذاك مجتمع * وجناح البين مشكول

قد ناوات على جهة * واذا ريحك تأويل

ان دهلك يوم غدا * بك في الحين تخاييل

قد ترى الخلوع مقتولا * ودم القاتل مطلول

قد يخون الرمح حامله * وسنان الرمح مصقول

وينال الوتر طالبه * بعد ما تسلو المثاكيل

ولم يستشر في رايه غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

سأغسل عني العار بالسيف جالبا
عليّ قضاء الله ما كان جالبا
ويصغر في عيني تلادي اذا انثنت
يميني بادراك الذي كنت طالبا

وكان سعد من مردة العرب وشياطين الانس وفيه يقول الشاعر

وكيف يفيق الدهر سعد بن ناشب
وشيطانه عند الاهلة يصرع

(كتب مروان) بن محمد الجعدي الى عبد الله بن علي يسأله حفظ حرمه فقال له الحق لنا في دمك وعلينا في حرمك (وقال الرشيد) لاسمعيل بن صبيح اياك والدالة فانها تفسد الحرمة ومنها اوتي البرامكة (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شئ الا ثلاثا افشاء السر والقدح في الملك والتعرض للحرم (المعتصم) اذا نصر الهوى بطل الرأي (المنتصر) لذة العفو اطيب من لذة التشفي وذلك ان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم والمنتصر يقول عن تجربة لانه قتل اباه المتوكل والامر في ذلك اشهر من ان يذكر ولكني الم منه باليسير كان المتوكل قد عقد لاولاده المنتصر والمعتز والمؤيد ولاية العهد ثم تغير على المنتصر دون أخويه وكان يسميه المنتظر ويقول له أنت تتمنى موتي وتنتظر وقتي ويأمر الندماء أن يعبثوا به الى أن أوغر صدره وقل صبره فلما كانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين كان المتوكل يشرب مع الفتح في قصره المعروف بالجعفري ومعه جماعة من الندماء والمغنين وكان المنتصر

يا اخا المخلوع طالت يدا * لم يكن في باعها طول
وبنعماه التي كفرت * جالت الخيل الابابيل
وبراع غير ذي شفق * فعلت تلك الافاعيل
يا ابن بنت النار موقدها * ما لحاذيه سراويل
من حسين وأبوه ومن * مصعب غالتهم غول
ان خير القول أصدقه * حين تصطك الاقاويل

(أبو جعفر) البغدادي قال لما انقبض طاهر بن الحسين بخراسان عن المأمون وأخذ حذره أدب له المأمون وصيفا بأحسن الآداب وعلمه فنون العلم ثم أهداه اليه مع الطاف كثيرة من طرائف العراق وقد واطاه على أن يسمه وأعطاه سم ساعة ووعده على ذلك بأموال كثيرة فلما انتهى الى خراسان وأوصل الى طاهر الهدية قبل الهدية وأمر بانزال الوصيف في دار وأجرى عليه ما يحتاج اليه من التوسعة في النزالة وتركه شهرا فلما برم الوصيف بمكانه كتب اليه يا سيدي ان كنت تقبلني فاقبلني والا فردني الى أمير المؤمنين فأرسل اليه وأوصله الى نفسه فلما انتهى الى باب المجلس الذي كان فيه أمره بالوقوف عند باب المجلس وقد جلس على لبد أبيض ووضع وسادة وبين يديه مصحف منشور وسيف مسلول فقال قد قبلنا ما بعث به أمير المؤمنين غير أنا لا نقبلك وقد صرفناك الى أمير المؤمنين وليس عندي جواب أكتبه الا ما ترى من حالي فأبلغ أمير المؤمنين السلام وأعلمه بالحال التي رأيتني فيها فلما قدم الوصيف على المأمون وكلمه ما كان من أمره وصف له الحالة التي رآه فيها شاور وزراءه في ذلك وسألهم عن معناه فلم يعلمه واحد منهم فقال المأمون لكني قد فهمت معناه أما تقريبه وسادة وجلوسه على اللبد الأبيض فهو يخبرنا نه عبد ذليل وأما المصحف المنشور فانه يذكرنا بالعهود التي له علينا وأما السيف المسلول فانه يقول ان نكثت تلك العهود فهذا يحكم بيني وبينك اغلقوا عنا الباب ولا تهيجوه في شيء مما فيه هو فلم يهجه المأمون حتى مات طاهر بن الحسين وقام عبد الله ابن طاهر مكانه فكان أحكم الناس على المأمون (وكتب) طاهر بن الحسين الى المأمون في اطلاق ابن السندي من حبسه وكان عامله على مصر فعزله عنها ثم حبسه لما طالت مدته (وكتب اليه)

أخي أنت ومولاي * ومن اشكر نعماه
وما تهوى من الامر * فاني الدهر اهواه
لك الله على ذاك * لك الله لك الله

(مراسلة بين الملوك) العتبي عن أبيه قال اهدى ملك اليمن عشر جزائر الى مكة وأمر أن ينحرها أعز قرشي فقدمت وأبو سفيان عروس بهند بنت عتبة فقالت له أيها الرجل لا يشغلك النساء عن هذه المكرمة التي لعلها ان تفوتك فقال لها يا هند دعي زوجك وما يختار لنفسه والله ما نحرها غيري الا نحرته فكانت في عقالها حتى خرج أبو سفيان في اليوم السابع فنحرها (زهير عن أبي الحويرية الجرمي) قال كتب قيصر الى معاوية أخبرني عمن

معهم فلما انصرف ثلاث ساعات من الليل قال لزرافة اتركني الآن فعن ساعة حتى أشكو اليك ما بي قال بلى

وجعل يباطله ويطاوله وغلق بغا الشرابي الابواب كلها الا الباب المائي ومنه دخل الذين قتلوه فأول من ضربه باغر التركي ضربة قطع بها حبل عاتقه وتلقاه الفتح بنفسه فأكب عليه فقتلا جميعا وبويع المنتصر من ساعته وكانت مدة المنتصر في الخلافة مدة شيرويه ابن كسرى حين قتل أباه ستة أشهر وقال ابراهيم بن احمد الاسدي يرثي المتوكل

هكذا فلتكن منايا الكرام
بين ناي ومزهر ومدام
بين كاسين أروتاه جميعا
كاس لذاته وكاس الحمام
يقظ في السرور حتى أتاه
قدر الله حتفه في المنام
والمنايا مراتب يتفاضلن
وبالمرهفات موت الكرام
لم يزل نفسه رسول المنايا
بصنوف الاوجاع والاسقام
هابه معلنا فدب اليه
في ستور الدجى بحد الحسام

أخذ هذا المعنى عبد الكريم بن ابراهيم التميمي فقال يرثي عيسى ابن خالد صاحب خراج المغرب وكان قد تناول دواء فمات بسببه

منايا سددت الطرق عنها ولم تدع
لها من ثنايا شاهقات مطالعا
فلما رأت سور المهابة دونها
عليك وانالم تجد فيك مطمعا
ترقت بأسباب لطاف ولم تكد
تواجهه وفورا طلالة اروعا
فجاءتك في سر الدواء خفية
على حين لم تحذر الداء وقعها فلم ارما لا بقي مثل مهولا * ولا مثلها لم تخش كيدا فتجزعا

لاقبله

وقد رثاه البحتري ويزيد المهلبي بمرثيتين من أجود ما قيل في معناهما وكانا حاضرين له لما قتل فاختفى احدهما في طي الباب والآخر في قناة الشاذروان

فمن قصيدة البحتري

تغير حسن الجعفري وانسه ... وقوض بادي الجعفري وحاضره
تحمل عنه ساكنوه فجاءة ... فعادت سواء دوره ومقابره
ولم ار مثل القصر اذ ريع سربه ... واذ ذعرت اطلاؤه وجآذره
واذ صيح فيه بالرحيل فهتكت ... على عجل استاره وستائره
اذا نحن زرناه اجد لنا الاسى ... وقد كان قبل اليوم يبهج زائره
فأين عميد الناس في كل نوبة ... تنوب وناهي الدهر فيهم وآمره
تخفى له مغتاله تحت غرة ... واولى لمن يغتاله لو يجاهره
صريع تقاضاه السيوف حشاشة ... يجود بها والموت حمر اظافره
حرام على الراح بعدك او ارى ... دما بدم يجري على الارض مائره
وهل يرتجى ان يطلب الدم طالب ... مدى الدهر والموتور بالدم واتره
فلا ملي الباقي تراث الذي مضى ... ولا حملت ذاك الدعاء منابره

وهي طويلة وكان ابو العباس ثعلب يقول فيما قيلت هاشمية احسن منها وقد صرح فيها التصريح من اذهلته المصائب عن تخوف العواقب وقد كان البحتري يرتاح في كثير من شعره الى ذكره وذكر الفتح بن خاقان فمن ذلك قوله لبعض من يمدحه

تداركني الاحسان منك ونالني ... على فاقة ذاك الندى والتطول
ودافعت عني حين لا الفتح يرتجى ... لدفع الأذى عني ولا المتوكل

لا قبلة له وعمن لا اب له وعمن لا عشيرة له وعمن سار به قبره وعن ثلاثة اشياء لم تخلق في رحم وعن شيء ونصف شيء ولا شيء وابعث الي في هذه القارورة ببزر كل شيء فبعث معاوية بالكتاب والقارورة الى ابن عباس فقال اما من لا قبلة له فالكعبة واما من لا اب له فعيسى واما من لا عشيرة له فآدم واما من سار به قبره فيونس واما ثلاثة اشياء لم تخلق في رحم فكبش ابراهيم وناقة ثمود وحية موسى واما شيء فالرجل له عقل يعمل بعقله واما نصف شيء فالرجل ليس له عقل ويعمل برأي ذوي العقول واما لا شيء فالذي ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل غيره وملأ القارورة ماء وقال هذا بزر كل شيء فبعث به الى معاوية فبعث به معاوية الى قيصر فلما وصل اليه الكتاب والقارورة قال ما خرج هذا الا من اهل بيت النبوة (نعيم بن حماد) قال بعث ملك الهند الى عمر بن عبد العزيز كتابا فيه من ملك الاملاك الذي هو ابن الف ملك والذي تحته ابنة الف ملك والذي في مربطه الف فيل والذي له نهران ينبتان العود والالوة والجوز والكافور والذي يوجد ريحه على مسيرة اثني عشر ميلا الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئا اما بعد فاني قد بعثت اليك بهدية وما هي بهدية ولكنها تحية وقد احببت ان تبعث الي رجلا يعلمني ويفهمني الاسلام والسلام يعني بالهدية الكتاب (الرياشي) قال لما هدم الوليد كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك هدمت الكنيسة التي رأى ابوك تركها فان كان صوابا فقد اخطأ ابوك وان كان خطأ فما عذرك فكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما (وكتب) ملك الروم الى عبد الملك بن مروان اكلت لحم الجمل الذي هرب عليه ابوك من المدينة لاغزينك بجنود مائة الف ومائة الف ومائة الف فكتب عبد الملك الى الحجاج ان يبعث الى علي بن الحسين ويتوعده ويكتب اليه ما يقول ففعل فقال ان لله عز وجل لوحا محفوظا يلحظه كل يوم ثلثمائة لحظة ليس منها لحظة الا يحيي فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء واني لارجو ان يكفينيك منها بلحظة واحدة فكتب به الحجاج الى عبد الملك بن مروان وكتب به عبد الملك الى ملك الروم فلما قرأه قال ما خرج هذا الا من كلام النبوة (بعث) ملك الهند الى هرون الرشيد بسيوف قلعية وكلاب سيورية وثياب من ثياب الهند فلما اتته الرسل بالهدية امر الاتراك فصفوا صفين ولبسوا الحديد حتى لا يرى منهم الا الحدق واذن للرسل فدخلوا عليه فقال لهم ما جئتم به قالوا هذه اشرف كسوة بلدنا فامر هرون القطاع بان يقطع منها جلالا وبراقع كثيرة لخيله فصلب الرسل على وجوههم وتذمروا ونكسوا رؤسهم ثم قال لهم ما عندكم غير هذا قالوا هذه سيوف قلعية لا نظير لها فدعا هرون بالصمصامة سيف عمرو بن معد يكرب فقطعت السيوف بين يديه سيفا سيفا كما يقطع الفجل من غير ان تنثني له شفرة ثم عرض عليهم حد السيف فاذا لا فل فيه فصلب القوم على وجوههم ثم قال لهم ما عندكم غير هذا قالوا هذه كلاب سورية لا يلقاها سبع الا عقرته فقال لهم هرون فان عندي سبعا فان عقرته فهي كما ذكرتم ثم امر بالاسد فاخرج اليهم فلما نظروا اليه هالهم وقالوا ليس عندنا مثل هذا السبع في بلدنا قال لهم

هرون هذه سباع بلدنا قالوا انرسلها عليه وكانت الاكلب ثلاثة فارسلت عليه فمزقته فاعجب بها هرون وقال لهم تمنوا فى هذه الكلاب ما شئتم من طرائف بلدنا فقالوا ما نتمنى الا السيف الذى قطعت به سيوفنا فقال لهم هذا مما لا يجوز فى ديننا ان نهاديكم بالسلاح ولولا ذلك ما بخلنا به عليكم ولكن تمنوا غير ذلك ما شئتم قالوا ما نتمنى الا به قال لا سبيل اليه ثم امر لهم بتحف كثيرة واحسن جائزتهم ﴿كتاب الياقوتة فى العلم والادب﴾ * قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى مخاطبة الملوك ومقاماتهم وما تفننوا فيه من بديع حكمهم والتزلف اليهم بحسن التوصل ولطيف المعانى وبارع منطقهم واختلاف مذاهبهم ونحن قائلون بحمد الله وتوفيقه فى العلم والادب فانهما القطبان اللذان عليهما مدار الدين والدنيا وفرق ما بين الانسان وسائر الحيوان وما بين الطبيعة الملكية والطبيعة البهيمية وهما مادة العقل وسراج البدن ونور القلب وعماد الروح وقد جعل الله بلطيف قدرته وعظيم سلطانه بعض الاشياء عمدا لبعض ومتولدا من بعض فاجالة الوهم فيما تدركه الحواس تبعث خواطر الذكر وخواطر الذكر تنبه روية الفكر وروية الفكر تثير مكامن الارادة والارادة تحكم أسباب العمل فكل شئ يقوم فى العقل ويمثل فى الوهم يكون ذكرا ثم فكرا ثم ارادة ثم عملا والعقل متقبل للعلم لا يعمل فى غير ذلك شيأ والعلم علمان علم حمل وعلم استعمل فما حمل منه ضر وما استعمل نفع والدليل على ان العقل انما يعمل فى تقبل العلوم كالبصر فى تقبل الالوان والسمع فى تقبل الاصوات وان العاقل اذا لم يعلم شيأ كان كمن لا عقل له والطفل الصغير لو لم تعرفه أدبا وتلقنه كتابا كان كأبله البهائم وأضل الدواب فان زعم زاعم فقال انا نجد عاقلا قليل العلم فهو يستعمل عقله فى قلة علمه فيكون أشد رأيا وأنبه فطنة وأحسن موارد ومصادر من الكثير العلم مع قلة العقل قلنا ان حجتنا على ما قلناه ما ذكرناه من حمل العلم واستعماله فقليل العلم يستعمله العقل خير من كثيره يحفظه القلب (قيل) للمهلب بم أدركت ما أدركت قال بالعلم قيل له فان غيرك قد علم أكثر مما علمت ولم يدرك ما أدركت قال ذلك علم حمل وهذا علم استعمل وقد قالت الحكماء العلم قائد والعقل سائق والنفس ذود فاذا كان قائد بلا سائق هلكت وان كان سائق بلا قائد أخذت يمينا وشمالا واذا اجتمعا أتت طوعا أو كرها ﴿فنون العلم﴾ قال سهل بن هرون وهو عند المأمون من أصناف العلم ما لا ينبغى للمسلمين أن يرغبوا فيه وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال فقال المأمون قد يسمى بعض الناس الشئ علما وليس بعلم فان كان هذا أردت فوجهه الذى ذكرت ولو قلت أيضا ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا تبلغ غايته ولا تستقصى أصوله ولا تنضبط اجزاؤه صدقت فان كان الامر كذلك فابدأ بالاهم فالاهم والاوكد فالاوكد وبالفرض قبل النفل يكن ذلك عدلا قصدا ومذهبا جميلا (وقد قال) بعض الحكماء لست أطلب العلم طمعا فى غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله فهذا وجه لما ذكرت (وقال) آخرون علم الملوك النسب والخبر وعلم اصحاب الحروب درس كتب الايام والسير وعلم التجار الكتاب والحساب فاما ان يسمى الشئ علما وينهى عنه من غير ان يستعمل علاه

وقال مضى جعفر والفتح بين مرمل ... وبين قتيل فى الدما مضرج

أأطلب أنصارا على الدهر بعدما ... ثوى منهم ما فى الترب أوسى وخزرجى

وقال فى غلام له

عسى آيس من رجعة الوصل يوصل ... ودهر تولى بالاحبة يقبل

أيا سكنا فات الفراق بنفسه ... وحال التعادى دونه والتزيل

أتعجب لما لم يغل جسمى الضنا ... ولم يخترم نفسى الحمام المعجل

فقبلك بان الفتح منى مودعا ... وفارقنى شفعا له المتوكل

فما بلغ الدمع الذى كنت أرتجى ... ولا فعل الوجد الذى خلت يفعل

وما كل نيران الجوى تحرق الحشا ... وما كل أدواء الصبابة تقتل

(وقال) أبو خالد بن يزيد بن محمد المهلبى فى قصيدة أولها

لا وجد الا أراه دون ما أجد ... ولا كمن فقدت عيناى مفتقد

يقول فيها

لا يبعدن هالك كانت منيته ... كما هوى من غطاء الزبية الاسد

جاءت منيته والعين هادئة ... هلا أتته المنايا والقنا قصد

خر فوق سرير الملك منجدلا ... لم يحمه ملكه لما انقضى الامد

لا يرفع الناس صحا بعد ليلتهم ... اذ لا يجوز الى الجانى عليك يد

علتك أسياف من لا دونه أحد ... وليس فوقك الا الواحد الصمد

اذا بكيت فان الدمع منهمل ... وان رثيت فان الشعر مطرد

انا فقدناك حتى لا اصطبار لنا ... ومات قبلك أقوام فما فقدوا

قد كنت أسرف فى مالى فتخلفه

اصطناع العرب لما اعتقدتم اناسا الا حفاظ لهم * ضعتم وضيعتم من كان يعتقد

انفع منه فلا (وقال) محمد بن ادريس رضى الله عنه العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان (وقال) عبد الله بن مسلم بن قتيبة من اراد ان يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن اراد ان يكون اديبا فليتفنن فى العلوم (وقال) ابو يوسف القاضى ثلاثة لا يسلمون من ثلاثة من طلب النجوم لم يسلم من الزندقة ومن طلب الكيمياء لم يسلم من الفقر ومن طلب غرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقال) ابن سيرين رحمه الله العلم اكثر من ان يحاط به فخذوا من كل شئ أحسنه (وقال) ابن عباس رضى الله عنهما كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسع جهله وكفاك من علم الادب أن تروى الشاهد والمثل (وقول الشاعر)

وما من كاتب الا سيبقى * كتابته وان فنيت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ * يسرك فى القيامة أن تراه

(وقال) الاصمعى وصلت بالملح ونلت بالغريب (وقالوا من) أكثر من النحو حمقه ومن أكثر من الشعر بذله ومن أكثر من الفقه شرفه (وقال) أبو نواس الحسن بن هانئ

كم من حديث معجب عندى لكا * لو قد نبذت به اليك اسركا
مما تخيره الرواة مهذب * كالدر منتظما يسر المسلكا
أتتبع العلماء أكتب عنهمو * كيما أحدث من لقيت فيضحكا

(الحض على طلب العلم) قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم فاذا ظن أنه قد علم فقد جهل (وقال) عليه السلام الناس عالم ومتعلم وسائرهم همج (وعنه) صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب والمداد ما جرت به أقلام العلماء خير من دماء الشهداء فى سبيل الله (وقال) داود لابنه سليمان عليهما السلام اجعل العلم حول عنقك واكتبه فى ألواح قلبك (وقال) أيضا اجعل العلم مالك والادب حليتك (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقيل) لابى عمرو بن العلاء هل يحسن بالشيخ ان يتعلم قال ان كان يحسن به ان يعيش فانه يحسن به ان يتعلم (وقال) عروة بن الزبير رحمه الله يا بنى اطلبوا العلم فان تكونوا صغار القوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين لا يستغنى عنكم (وقال) مات المهلب ولده وكان له أربعون ولدا يا بنى أكثروا من النظر فى الكتب وازدادوا فى كل يوم حرفا فان ثلاثة لا يستوحشون فى غربة الفقيه العالم والبطل الشجاع والحلو اللسان الكثير مخارج الرأى (وقال) المهلب لبنيه يا بنى لا تجلسوا فى الاسواق الا عند زراد او وراق أراد الزراد للحرب والوراق للعلم (وقال الشاعر)

نعم الانيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان خانك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب

(وقال)

ولكل طالب لذة متنزه * وألذ نزهة عالم فى كتبه

(ومر) رجل بعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر وهو جالس فى المقبرة وبيده كتاب فقال له ما أجلسك ههنا قال انه لا أوعظ من قبر ولا امتع من كتاب (وقال) رؤبة بن العجاج

ولو جعلتم على الاحرار نعمتكم
حمتكم السادة المنسوبة الحشد
قوم هم الاصل والاسماء تجمعكم
والدين والمجد والارحام والبلد
ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا
على الهوان وان اكرمتهم فسدوا
وقال ابو حية النميرى
رمته أناة من ربيعة عامر
نؤوم الضحى فى مأتم أى مأتم
فقلن لها فى السر نفديك لا يرح
صحيحا والا تقتليه فألمم
فألقت قناعا دونه الشمس واتقت
بأحسن موصولين كف ومعصم
وقالت فلما أفرغت فى فؤاده
وعينيه منها السحر قالت له نم
فأصبح لا يدرى أفى طلعة الضحى
تروح أم داج من الليل مظلم
أخذ قوله فألقت قناعا دونه الشمس
من قول النابغة الذبيانى
قامت تراءى بين سجفى كلة
كالشمس يوم طلوعها بالاسعد
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه
فتناولته واتقتنا باليد
وقال أبو حية يرثى سلمة بن عياش
كأن أبا حفص فتى الباس لم يجب
به الليل والبيض القلاص النجائب
الى الغاية القصوى ولم تهد فتية
كراما تخطوا الخدارب النوائب
ويعمل أعناق العيس حتى كأنها
اذا رفعت عنها الولايا المشاجب
بعيد مثانى الهم يسمو وماله
سوى الله والعضب السريجى صاحب
يروم جسيمات العلا فينالها
فتى فى جسيمات المكارم راغب
هلال بدا وانجاب عنه السحائب

فان يمس وحشا بابه فلربما * تواتر أفواجا اليه المواكب يحيون بساما كأن جبينه *

قال لي النسابة البكري يا رؤبة لعلك من قوم ان سكت عنهم لم يسألوني وان حدثتهم لم يفهموني قلت انى ارجو ان لا اكون كذلك قال فما آفة العلم ونكرته وهجنته قلت تخبرني قال آفته النسيان ونكرته الكذب وهجنته نشره عند غير اهله (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا (وقال) ذللت طالبا فعززت مطلوبا (وقال) رجل لابي هريرة أريد ان أطلب العلم وأخاف أن أضيعه قال كفى بتركك طلب العلم اضاعة له (وقال) عبد الله بن مسعود ان الرجل لا يولد عالما وانما العلم بالتعلم (وأخذه الشاعر فقال)

تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل

(ولآخر)

تعلم فليس المرء يخلق عالما * وما عالم امرا كمن هو جاهله

(ولآخر)

ولم ارفع طالال الاباصله * ولم ار بدو العلم الا تعلما

(وقال آخر)

العلم يحيي قلوب الميتين كما * تحيا البلاد اذا ما مسها المطر

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه * كما يجلي سواد الظلمة القمر

(وقال) بعض الحكماء اقصد من أصناف العلم الى ما هو أشهى لنفسك واخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك له وسهولته عليك ﴿فضيلة العلم﴾ حدثنا ايوب ابن سليمان بن عامر بن معاوية عن احمد بن عمران الاخنس عن الوليد بن صالح الهاشمي عن عبد الله بن عبد الرحمن الكوفي عن ابي مخنف عن كميل النخعي قال اخذ بيدي علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فخرج بي الى ناحية الجبانة فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق مع كل ريح يميلون لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق يا كميل محبة العالم دين يدان به تكسب الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما واشار بيده الى صدره لو وجدت له حملة فلا أجد لقنا غير مأمون يستعمل الدين للدنيا يستظهر بحجج الله على اوليائه وبنعم الله على كتابه او منقادا لحملة الحق ولا بصيرة له في احيائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرى بجمع الاموال والادخار ليسا من رعاة الدين اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا أو خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم واين اولئك الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب

اشباههم

وماعائب من غاب يرجى ايابه * ولكنه من ضمن اللحد غائب   وزعم الصولى ان أبا حية انما قالها

في محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وكان أبو حية جيد الطبع مألوف الكلام رقيق حواشي الشعر وسئل الاصمعي عن قيس بن الملوح المجنون فقال لم يكن مجنونا وانما كانت به لوثة كلوثة ابي حية وهو القائل

رمتني وستر الله بيني وبينها * عشية احجار الكناس رميم

رميم التي قالت لجارات بيتها * ضمنت لكم أن لا يزال يهيم

ألا رب يوم لو رمتني رميتها * ولكن عهدي بالنضال قديم

فيا عجبا من قاتل لي اوده * إشاطة ذي نفس على كريم

يرى الناس انى قد سلوت وانني * لمدمن احناء الضلوع سقيم

(وانشد) اسحق بن ابراهيم الموصلي في مثله ولم يسم قائله

هي الادم كالارام والدهر كالدمى * معاودتي ايامهن الصوالح

زمان سلاحي بينهن شبيبتي * الهاسالف من حسنهن وواضح

فاقسمن لا يسقيني قطرمزنة * لشيبي ولو سالت بهن الاباطح

(وقال هرون) بن علي بن يحيي المنجم

الغانيات عهودهن * الى انصرام وانقضاب

من شاب بنّ له المرقة * بالخديعة والكذاب

فانعم بهن وزندسلنك * في الشبيبة غير خابي

ماد مت في ورق الصبا * ويعودونه اتخذ بر الطالب

فاخر بايام الصبا ن * واخلع عذارك في التصابي

أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الايمان حتى باشروا روح اليقين فاستلانوا ما استخشن المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان أرواحها معلقة بالرفيق الاعلى يا كميل أولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى دينه هاه هاه شوقا اليهم انصرف اذا شئت (قيل) للخليل بن احمد أيهما افضل العلم أو المال قال العلم قيل له فما بال العلماء يزدحمون على ابواب الملوك والملوك لا يزدحمون على ابواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك وجهل الملوك بحق العلماء (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادة (وقال) عليه السلام ان قليل العمل مع العلم كثير كما ان كثيره مع الجهل قليل (وقال) عليه السلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف القائلين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين (وقال) الاحنف بن قيس كاد العلماء ان يكونوا أربابا وكل عز لم يكسب بعلم فالى ذل ما يصير (وقال) ابو الاسود الدؤلى الملوك حكام على الدنيا والعلماء حكام على الملوك (وقال) أبو قلابة مثل العلماء فى الارض مثل النجوم فى السماء من تركها ضل ومن غابت عنه تحير (وقال) سفيان بن عيينة انما العالم مثل السراج من جاءه اقتبس من علمه ولا ينقصه شيأ كما لا ينقص القابس من نور السراج شيأ * وفى بعض الاحاديث ان الله لا يقتل نفس التقى العالم جوعا * وقيل للحسن بن أبى الحسن البصرى بم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة مع الجهل فقال ليس كما قلتم ولكن طلبتم قليلا فى قليل فاعجزكم طلبتم المال وهو قليل فى أهل العلم وهم قليل ولو نظرتم الى من يحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر

(ضبط العلم والتثبت فيه)

قيل لمحمد بن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ما هذا العلم الذى نثبت به عن العالم قال كنت اذا اخذت كتابا جعلته مزرعة (وقيل) لمقاتل ما اكثر شكك قال محاماة عن اليقين (وسأل) شعبة أيوب السختيانى عن حديث فقال اشك فيه فقال شكك أحب الى من يقينى (وقال) أيوب ان من أصحابى من ارتجى بركة دعائه ولا أقبل حديثه (وقالت) الحكماء علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فاذا فعلت ذلك حفظت ما علمت وعلمت ما جهلت (وسأل) ابراهيم النخعى عامر الشعبى عن مسئلة فقال لا أدرى فقال هذا والله العالم سئل عما لا يدرى فقال لا أدرى (وقال) مالك بن أنس اذا ترك العالم لا أدرى أصيبت مقاتله (وقال) عبد الله بن عمرو بن العاص من سئل عما لا يدرى فقال لا أدرى فقد احرز نصف العلم (وقالوا) العلم ثلاثة حديث مسند وآية محكمة ولا أدرى فجعلوا لا أدرى من العلم اذا كان صوابا من القول (وقال) الخليل بن أحمد انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس غيره وكان الخليل قد غلبت عليه الاباضية حتى جالس أيوب (وقالوا) عواقب المكاره محمودة (وقالوا) الخير كله فيما أكرهت النفوس عليه

(تنحال العلم)

قال بعض العلماء لا ينبغى لاحد ان ينتحل العلم فان الله عز وجل يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا (وقال) عز وجل وفوق كل ذى علم عليم (وقد) ذكر عن موسى بن عمران عليه السلام انه لما كلمه الله تعالى تكليما ودرس التوراة وحفظها حدثته نفسه ان الله لم يخلق خلقا أعلم منه فعوتب فى ذلك وأوحى الله اليه فقيل له انطلق الى رجل يكون بمجمع البحرين والله اعلم ....

وغصناه يهتزان فى عوده الرطب
رأيت الليالى ينتهبن شبيبتى
فاسرعت باللذات فى ذلك النهب
فان بنات الدهر يختلسن لذتى
فقد جزن سلمى وانتهين الى حربى
وقد حولت حالى الليالى وأسرجت
على الرأس أمثال الفتيل من العطب
وموت الفتى خير له من حياته
اذا كان ذا حالين يصبو ولا يصبى
(وقال آخر)
ما العيش الا أن تحب
ب وان يحبك من تحبه

(فقر تتصل بهذه الابيات فى وصف الشباب)

أطاع الشباب وغرته وأجاب الصبا وشرته جر ازار الصبا وأزال ذيول الهوى وركض فى ميدان التصابى وجنى ثمرات الملاهى هو فى اقبال شبابه وحداثة أترابه وريعان عمره وعنفوان أمره هو فى ابان شبابه واعتداله وريعان اقباله واقتباله بعثه على ذلك أشر الصبا ولين الغصن وشرخ الشبيبة وسكر الحداثة فتى السن رطيب الغصن عمره فى أقباله ونشاطه فى استقباله وشبابه فى اقتباله وماؤه بحاله فلان فى حكم الاطفال الذين لم يمضوا على نواجذ الرجال هو فى عنفوان شبيبة تخاف سقطاتها وهفواتها ولا يؤمن جماحها ونزواتها هو فى سكرى الشباب والشراب وبين نزوات الشبان ورعات الشيطان شبابه اعمى عن الرشد أصم عن العذل قد لبى داعى هواه

سلونى عما تحت العرش الى أسفل من الثرى فقام اليه رجل من القوم فقال ما نسألك عما تحت العرش ولا أسفل الثرى ولكن نسألك عما كان فى الارض وذكره الله فى كتابه اخبرنى عن كلب أهل الكهف ما كان لونه فافحمه (وقال) قتادة ما سمعت شيأ قط ولا حفظت شيأ فنسيته ثم قال يا غلام هات نعلى فقال هما فى رجليك ففضحه الله (وانشد أبو عمرو ابن العلاء فى هذا المعنى)

من تحلى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان

(وقال) قتادة حفظت ما لم يحفظ احد وأنسيت ما لم ينس أحد حفظت القرآن فى سبعة اشهر وقبضت على لحيتى وانا أريد قطع ما تحت يدى فقطعت ما فوقها (ومر) الشعبى بالسدى وهو يفسر القرآن فقال لو كان هذا الساعة نشوان يضرب على استه بالطبل اما كان أحسن له (وقال بعض المتحلين)

تجهلنى قومى وفى عقد مئزرى * تمون امثالا لهم محكم العقل

وما عن لى من غامض العلم غامض * مدى الدهر الا كنت منه على فهم

(وقال عدى بن الرقاع)

وعلمت حتى ما أسائل عالما * عن حرف واحدة لكى ازدادها

(شرائط العلم) وقالوا لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال لا يحتقر من دونه ولا يحسد من فوقه ولا يأخذ على العلم ثمنا (وقالوا) رأس العلم الخوف لله (وقيل) للشعبى فتى أيها العالم فقال انما العالم من اتقى الله (وقال) حسن يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا ويكون عابدا ولا يكون عاقلا (وكان) مسلم بن يسار عالما عابدا عاقلا (وقالوا) ما قرن شئ الى شئ افضل من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقالوا) من تمام آلة العالم ان يكون شديدا لهيبة رزين المجلس وقورا صموتا بطىء الالتفات قليل الاشارات ساكن الحركات لا يصخب ولا يغضب ولا يبهر فى كلامه ولا يمسح عثنونه عند كلامه فى كل حين فان هذه كلها من آفات العى (وقال الشاعر)

ملىء ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(ومدح) خالد بن صفوان رجلا فقال كان بديع المنطق جزل الالفاظ عربى اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الحلاوة صموتا وقورا يهنأ الجرب ويداوى الدبر ويقل الحز ويطبق المفصل لم يكن بالزمر المروءة ولا الهذر المنطق متبوعا غير تابع كانه علم فى رأسه نار (وقال عبد الله بن المبارك) فى مالك بن أنس

يأبى الجواب فما يراجع هيبة * فالسائلون نواكس الاذقان

هدى الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

وقال عبد الله بن المبارك فيه أيضا

صموت اذا ما الصمت زين أهله * وفتاق ابكار الكلام المختم

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * وسيطت له الآداب باللحم والدم

ودخل رجل على عبد الملك بن مروان وكان لا يسأل عن شئ الا وجد عنده منه علما فقال

فتى سمة التجربة جامح فى عذار الغفلة صعب الرأس على لجام الفطنة هو من سلطان الصبا فى النوبة الاولى قد خلع عذاره ومقوده وألقى الى البطالة باعه ويده هو بين خمار الغداة وسكر العشى لا يعرف الصحو ولا يفارق اللهو فلان لا يفيق ولا يذكر التوفيق هو بين غرر الشباب وغرر الاحباب (ويتعلق بهذه الالفاظ الفاظ لهم فى نجابة الشباب وترشحهم للمعالى) قد جمع نضارة الشباب الى أبهة المشيب وهو على حدوث ميلاده وقرب اسناده شيخ قدره وهمته وان لم يكن شيخ سنه وشيبته هو بين شباب مقتبل وعقل مكتهل قد لبس برد شبابه على عقل كهل ورأى جزل ومنطق فصل للدهر فيه مقاصد وللايام فيه مواعد أرى له فى فضل ضمان الايام وودائع الحظوظ والاقسام تباشير نجح ومخايل نصر وفتح قد استكمل قوة الفضل ولم يتكامل لسن الكهل ما زالت مخايله واسمداو ناشئا وشمائله صغيرا ويافعا نواطق بالحسن عنه وضوامن النجح فيه قد سما لى مراتب اعيان الرجال التى لا تدرك الا مع الكمال والاكتهال حدت عزائمه قبل أن حلت تمائمه وشهدت مكرماته قبل أن تدرج لذاته وقال البحترى

لا تنظرن الى العباس من صغر فى السن وانظر الى المجد الذى شادا

ان النجوم نجوم الافق اصغرها * فى العين اذهبها فى الجو اصعادا (وقال آخر)

له في ذلك هذا فسألني امنع قط يا أمير المؤمنين عالما افيده ولم احتقر عالما استفيده وكنت اذا لقيت الرجل أخذت منه واعطيته (وقالوا) لو ان أهل العلم صانوا علمهم لسادوا أهل الدنيا ولكن وضعوه غير موضعه فقصر في حقهم أهل الدنيا ﴿حفظ العلم واستعماله﴾ قال عبد الله بن مسعود تعلموا فاذا علمتم فاعملوا (وقال) مالك بن دينار العالم اذا لم يعمل بعلمه زالت موعظته عن القلب كما يزل الماء عن الصفا (وقالوا) لولا العمل لم يطلب العلم ولولا العلم لم يطلب العمل (وقال الطائي)

ولم يحمدوا من عالم غير عامل * ولم يحمدوا من عامل غير عالم

وقال) عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أيها الناس تعلموا كتاب الله تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله (وقالوا) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وروى) زياد عن مالك قال كن عالما أو متعلما واياك والثالثة فانها مهلكة ولا تكون عالما حتى تكون عاملا ولا تكون مؤمنا حتى تكون تقيا وقال) أبو الحسن كان ابن الجراح يحفظ كل يوم ثلاثة أحاديث (وكان) الشعبي والزهري يقولان ما سمعنا احدا يشاقط و انما اعاده ﴿رفع العلم وقوامهم فيه﴾ قال عبد الله بن مسعود تعلموا العلم قبل أن يرفع (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما لما ووري زيد بن ثابت في قبره من سره ان يرى كيف يقبض العلم فهكذا يقبض ﴿تحامل الجاهل على العالم﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لعالم أمر من جاهله (وقالوا) اذا اردت ان تفحم عالما فاحضره جاهلا (وقالوا) لا تناظر جاهلا ولا لجوجا فانه يجعل المناظرة ذريعة الى التعلم بغير شكر (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيز ذل ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين جهال (وجاء) كيسان الى الخليل بن أحمد يسأله عن شئ ففكر فيه الخليل ليجيبه فلما استفتح الكلام قال له لا أدري ما تقول فانشأ الخليل يقول

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني * أو كنت أعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني * وعلمت انك جاهل فعذرتكا

(وقال حبيب)

وعاذل عذلته في عذله * فظن اني جاهل من جهله
ما اغبن المغبون مثل عقله * من لك يوما باخيك كله

﴿تبجيل العلماء وتعظيمهم﴾ الشعبي قال ركب زيد بن ثابت فاخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا قال زيد أرني يدك فلما أخرج يده قبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل باهل بيت نبينا (وقالوا) خدمة العالم عبادة (وقال) علي بن أبي طالب رضوان الله عليه من حق العالم عليك اذا أتيته ان تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه ولا تشر بيدك ولا تغمز بعينيك ولا تقل قال فلان خلاف قولك ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه في السؤال

(وقال الفضل بن جعفر الكاتب)

فان خلفته السن فالعقل بالغ * به رتبة الكهل المؤهل للمجد
فقد كان يحيى أوتي الحكم قبله * صبيا وعيسى كلم الناس في المهد

(وكان) ابو حية كثير الرواية عن الفرزدق وعمر حتى التقى بابن مناذر فاستنشده شعره فانشده ابو حية

الاحي من اجل الحبيب المغانيا * لبسن البلى مما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه شئ لا يمل التقاضيا
حتتك الليالي بعد ما كنت مرة * سوى العصا لو كنت يبقين باقيا

فقال أبو مناذر أو شعر هذا فقال أبو حية ما في شعري عيب غير انك تسمعه وفي هذه القصيدة يقول أبو حية

ولما أبت الا التواء بودها * وتكديرها الشرب الذي كان صافيا
شربت برنق من هواها مكدر * وكيف يعاف الرنق من كان صاديا

(وقد قال عروة بن قمئة في معنى قول ابي حية)

كانت قناتي لا تلين لغامز * فالانها الاصباح والامساء
ودعوت ربي في السلامة جاهدا * ليصحني فاذا السلامة داء

(وقال النمر بن تولب)

يود الفتى طول السلامة والبقا * فكيف يرى طول السلامة يفعل
يود الفتى من بعد حسن وصحة * ينوء اذا رام القيام ويحمل

(وقد روى) في الحديث الشريف كفى بالسلامة داء وقد احسن حميد بن ثور في قوله أرى بصري قد رابني بعد صحة *

فانما هو بمنزلة النخلة المرطبة التي لا يزال يسقط عليك منها شيء (وقالوا) اذا جلست الى العالم فسل تفقها ولا تسل تعنتا

(عويص المسائل)

الاوزاعي عن عبد الله بن سعد عن الصنابحي عن معاوية بن أبي سفيان قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغلوطات قال الاوزاعي يعني صعاب المسائل (وكان) ابن سيرين اذا سئل عن مسئلة فيها أغلوطة قال للسائل امسكها حتى تسأل عنها أخاك ابليس (وسأل) عمرو بن قيس مالك ابن أنس عن محرم نزع ناب ثعلب فلم يرد عليه شيأ (وسأل) عمر بن الخطاب رضي الله عنه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال ما تقول في رجل أمه عند رجل آخر فقال يمسك عنها أراد عمر ان الرجل يموت وامه عند رجل آخر وقول علي يمسك عنها يريد الزوج يمسك عن أم الميت حتى تستبرئ من طريق الميراث (وسأل) رجل عمرو بن قيس عن الحصاة يجدها الانسان في ثوبه أو في خفه أو في جبهته من حصى المسجد فقال ارم بها قال الرجل زعموا أنها تصيح حتى ترد الى المسجد فقال دعها تصيح حتى ينشق حلقها فقال الرجل سبحان الله ولها حلق قال فمن أين تصيح (وسأل) رجل مالك بن أنس عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف هذا الاستواء قال الاستواء معقول والكيف مجهول ولا أظنك الا رجل سوء (وروى) مالك بن أنس الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الاناء حتى يغسلها فان أحدكم لا يدري أين باتت يده فقال له رجل فكيف تصنع في المهراس يا أبا عبد الله والمهراس حوض مكة الذي يتوضأ الناس فيه فقال من الله العلم وعلى الرسول البلاغ ومنا التسليم أمروا الحديث (وقيل) لابن عباس رضي الله عنهما ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء قال يكفيه منها كوكب الجوزاء (وسئل) علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والارض فقال أين توجب المكان وكان الله عز وجل ولا مكان

(التصحيف)

وذكر الاصمعي رجلا بالتصحيف فقال كان يسمع فيعي غير ما يسمع ويكتب غير ما وعى ويقرأ في الكتاب غير ما هو فيه (وذكر) آخر رجلا بالتصحيف فقال كان اذا نسخ الكتاب مرتين عاد سريانيا

(طلب العلم لغير الله)

قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أعطي الناس العلم ومنعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال العلماء اذا فسدوا (وقال) الفضيل بن عياض كان العلماء ربيع الناس اذا رآهم المريض لم يسره أن يكون صحيحا واذا نظر اليهم الفقير لم يود أن يكون غنيا (قال) أحمد بن أبي الحواري قال لي أبو سليمان في طريق الحج يا أحمد ان الله قال لموسى بن عمران مر ظلمة بني اسرائيل أن لا يذكروني فاني لا أذكر من ذكرني منهم الا بلعنة حتى يسكت ويحك يا أحمد بلغني أنه من حج بمال من غير حله ثم لبى قال الله تبارك وتعالى لا لبيك ولا سعديك حتى تؤدي ما بيديك فما يؤمننا أن يقال لنا ذلك

(باب من أخبار العلماء والادباء)

أملى أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني ان عبد الله بن عباس سئل عن أبي بكر رضي الله عنه فقال كان والله خيرا كله مع الحدة التي كانت فيه

أوحسبك داء أن تصح وتسلما ولن يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا أن يدركا ما تيمما وهذان البيتان من قصيدة طويلة وهي أجود شعر حميد ومن أجود ما فيها
وما هاج هذا الشوق الا حمامة دعت ساق حر ترحة وترنما
تروح عليه والها ثم تغتدي مولهة تبغي له الدهر مطعما
تؤمل منه مؤنسا لانفرادها وتبكي عليه ان زقا وترنما
كأن على أشراقه نور خمرة اذا هو مد الجيد منه ليطعما
فلما اكتسى الريش السخام ولم يجد لها معه في ساحة الحي مجثما
تحت قريبا فوق غصن تذأبت به الريح صرفا أي وجه تيمما
فأهوى لها اصقر مسف فلم يدع لها ولدا الا رماما وأعظما
فأوفت على غصن ضحيا ولم تدع لنائحة في نوحها متلوما
عجبت لها أنى يكون غناؤها فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما
فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها ولا عربيا شاقه صوت أعجما
(ومن خبيث الهجاء) قوله في هذه القصيدة يخاطب رجلين بعثهما
وقولا اذا جاوزتما أرض عامر وجاوزتما الحيين نهدا وخثعما
نزيعان من جرم ابن زبان انهم أبوا أن يريقوا في الهزاهز محجما
وما عجبت جرم بأشد من هذا يريد أنهم لدناءتهم لم يتروا أحدا فيطالبهم بذحل (وقال الاصمعي) قيل لبعض الصالحين كيف حالك قال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مأمنه (وقال محمود الوراق) يحب الفتى طول البقاء كأنه على ثقة أن البقاء بقاء قالوا

قالوا فأخبرنا عن عمر رضوان الله عليه قال كان والله كالطير الحذر الذي نصب فخ له فهو يخاف أن يقع فيه قالوا فأخبرنا عن عثمان رضوان الله عليه قال كان والله صواماً قواماً قالوا فأخبرنا عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال كان والله ممن حوى علماً وحلماً حسبك من رجل أعزته سابقته وقدمته قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلما أشرف على شيء إلا ناله قالوا يقال إنه كان مجدوداً قال أنتم تقولونه (وذكروا) أن رجلاً أتى الحسن فقال أبا سعيد إنهم يزعمون أنك تبغض علياً فبكى حتى أخضلت لحيته ثم قال كان علي بن أبي طالب سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الأمة وذا سابقتها وذا فضلها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن أمر الله ولا بالملولة في حق الله ولا بالسروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة وأعلام بينة ذلك علي بن أبي طالب يا لكع (وقال) عيسى ابن مريم عليه السلام سيكون في آخر الزمان علماء يزهدون في الدنيا ولا يزهدون ويرغبون في الآخرة ولا يرغبون ينهون عن إتيان الولاة ولا ينتهون يقربون الأغنياء ويبعدون الفقراء ويتبسطون للكبراء وينقبضون عن الحقراء أولئك إخوان الشياطين وأعداء الرحمن (وقال) محمد بن واسع لأن تطلب الدنيا بأقبح مما تطلب به الآخرة خير من أن تطلبها بأحسن مما تطلب به الآخرة (وقال) الحسن العلم علمان علم في القلب فذاك العلم النافع وعلم في اللسان فذاك حجة الله على عباده (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم إن الزبانية لا تخرج إلى فقهه ولا إلى حملة القرآن الأفاق لهم البكم عنا ونكم عبدة الأوثان فيشتكون إلى الله فيقول ليس من علم كمن لا يعلم (وقال) مالك بن دينار من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة (وقال) ابن شبرمة ذهب العلم إلا غبارات في أوعية سوء (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من طلب العلم لأربع دخل النار من طلبه ليباهي به العلماء وليماري به السفهاء وليستميل به وجوه الناس إليه أو ليأخذ به من السلطان (وتكلم) مالك ابن دينار فبكى أصحابه ثم افتقد مصحفه فنظر إلى أصحابه وكلهم يبكي فقال ويحكم كلكم يبكي فمن أخذ هذا المصحف (ووصف) خالد بن صفوان الحسن البصري فقال كان أشبه الناس علانية بسريرة وسريرة بعلانية وآخذ الناس لنفسه بما يأمر به غيره من رجل مستغن عما في أيدي الناس من دنياهم واحتاجوا إلى ما في يديه من دينهم (ودخل) عروة ابن الزبير بستاناً لعبد الملك بن مروان فقال عروة ما أحسن هذا البستان فقال له عبد الملك أنت والله أحسن منه إن هذا يؤتي أكله كل عام وأنت تؤتي أكلك كل يوم (وقال) محمد بن شهاب الزهري دخلت على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة فرآني أحدثهم سناً فقال من أنت فانتسبت إليه فعرفني فقال لقد كان أبوك وعمك نعاقين في فتنة ابن الزبير فقلت يا أمير المؤمنين مثلك إذا عفا لم يعدد وإذا صفح لم يثرب قال لي أين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت عند ابن يسار وابن أبي ذئب وسعيد بن المسيب قال لي وأين كنت من عروة بن الزبير فإنه بحر لا تكدره الدلاء (وذكر) الصحابة عند الحسن البصري فقال رحمهم الله شهدوا وغبنا وعلموا وجهلنا فما اجتمعوا عليه تبعنا وما اختلفوا

زيادته في الجسم تنقيص حيناته
وأني على نقص المحل تنماؤه
جديدان لا يبقى الجميع عليهما
ولا لهما بعد الجميع بقاء

(وقال المتنبي)

زيادة شيب وهي نقص زيادتي
وقوة عشق وهي من قوتي ضعف

وبيت محمود الأخير كقول البحتري

أناة أيها الفلك المدار
أنهب ما تطرف أم جبار
ستفنى مثل ما تفني وتبلى
كما تبلي فيدرك منك ثار
تناب النائبات إذا تناهت
ويدمر في تصرفه الدمار
وما أهل المنازل غير ركب
مطاياهم رواح وابتكار

(ويقول فيها)

لنا في الدهر آمال طوال
نرجيها وأعمار قصار
أما وأبي بني حارث بن كعب
لقد طرد الزمان بهم فساروا
أصاب الدهر دولة آل وهب
ونال الليل منهم والنهار
أعارهم رداء العز حتى
تقاضاهم فردوا ما استعاروا
وقد كانوا وأوجههم بدور
لمبصرها وأيديهم بحار

أخذ قوله ستفنى مثل ما تفني أبو القاسم بن هانئ فقال

تفنى النجوم الزهر طالعة
والنيران الشمس والقمر
ولئن تبدت في مطالعها
منظومة فلسوف تنتثر
ولئن سعى الفلك المدار بها
فلسوف يسلمها وينفطر

وقد استقصى علي بن العباس الرومي المعنى الأول فقال والدهر يبلي الفتى من حيث ينشئه * حتى تمكر عليه ليلة القرب

فيه وقفنا (وقال) جعفر بن سليمان سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول ما رأيت احدا اقشف من شعبة ولا أعبد من سفيان ولا احفظ من ابن المبارك (وقال) ما رأيت مثل ثلاثة عطاء بن أبي رباح بمكة وطاوس ومحمد بن سيرين بالعراق ورجاء بن حيوة بالشام (وقيل) لاهل مكة كيف كان عطاء بن ابي رباح فيكم فقالوا كان مثل العافية التي لا يعرف فضلها حتى تفقد (وكان) عطاء بن ابي رباح اسود اعور افطس أشل اعرج ثم عمي وامه سوداء تسمى بركة (وكان) الاحنف بن قيس أعور أعرج ولكنه اذا تكلم جلا عن نفسه (وقال) الشعبي لولا اني زوحمت في الرحم ما قامت لاحد معي قائمة وكان توأما (وقيل) لطاوس هذا قتادة يريد أن يأتيك قال لئن جاء لاقومن قيل انه فقيه قال ابليس أفقه منه قال ربِّ بما أغويتني (وقال) الشعبي القضاة أربعة عمر وعلي وأبو موسى وعبد الله (وقال) الحسن ثلاثة صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم الابن والاب والجد عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمي (وكان) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فقيها شاعرا وكان أحد السبعة من فقهاء المدينة (وقال) الزهري كنت اذا لقيت عبيد الله بن عبد الله فكأنما أفجر به بحرا (وقال) عمر بن عبد العزيز وددت لو ان لي مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود لم يفتني (وقال) سعيد بن المسيب فقال له أنت الفقيه الشاعر قال لا بد للمصدور ان ينفث (وكتب) عبيد الله بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز بابيات في شيء يكرهه

أبا حفص أتاني عنك قول * قطعت به وضاق به جوابي
أبا حفص فلا أدري ارغمي * تريد بما تحاول ام عتابي
فان تك عاتبا تعتب برالا * وعاودني الى ما كان بابي
وقد فارقت اعظم منك رزأ * وواريت الاحبة في التراب
وقد عزوا علي وأسلموني * معا فلبست بعدهم ثيابي

(وكان) خالد بن يزيد بن معاوية أبوه اهتم بعلمه كثير الدراسة للكتب وربما قال الشعر (ومن قوله)

هل انت منتفع بعلمك مرة * والله لم ...
ومن المشيب لك النذير ... * ...
الموت حوض لا محالة * ... كل اناس شارع
ومن اتقى فالدرع ... * ... ما أنت زارع

(وقال) عمر بن عبد العزيز ما ولدت أمية مثل عبد العزيز ... ولا غيره (وكان) الحسن في جنازة فيها نوائح ومعه سعيد بن جبير فهم ... بالانصراف فقال له الحسن ان كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا أسرع ذلك في دينك * وعن يحيى بن اسماعيل عن ابن عائشة عن ابن المبارك قال علمني سفيان الثوري اختصار الحديث (وقال) الاصمعي حدثنا شعبة قال دخلت المدينة فاذا مالك بن انس وإذا نافع قد مات قبل ذلك بسنة وذلك سنة ثماني عشرة ومائة (وقال) أبو الحسن بن محمد ما ذقت الحلاوة ... كان أعرفنا بالحديث

يلقى وفي كل آن وخويا كأنه * ويحنى تعباً منه على تعب
يؤذى بحال خال من شيبته * تشرب الماء في مستأنف الكتب
حسب امرئ من جنى دهر تطاول
وان أدوم فلم تنكب ولا ينب
في هدنة الدهر كاف من وقائعه
والامر أقدح مبرات من النصب

(وقال أيضا)

يا بائع الدين أرباه وشيمه
حوزا الشاو من الاعداء مشحون
انظر الى الدهر هل فاتته بغيته
في مطمح النسر أو في مسبح النون
ومن تحصن مخلوعا على وجل
فانما هو نهب غير مسجون
اشكو الى الله جهلا قد أضر بنا
بل ليس جهلا ولكن علم مفتون

(وقال الطائي)

وان تبن حيطان عليه فانما
أولئك عقالاته لا معاقله

(ودخل يحيى) بن خالد على الرشيد وقد ابتدأت حاله في التغير فأخبر انه مشغول فرجع فبعث اليه الرشيد فتقدم اليه حتى فقال اذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة والله ما انصرفت الا تخفيفا (أنشد) ابن الرومي فقال وقد فصده بعض الاطباء فزعم أن الفصد زاد في علته

غلط الطبيب علي غلطة مورد
عجزت محالته عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وانما
غلط الطبيب اصابة المقدار

(وقال أبو حية النميري)

سقتني بكأس من الطيب فاسقها
رقاق الثنايا عذبة المترشف
وخمصانة تفتر عن متشعث
كنور الاقاحي طيب المترشف
اذا امتضغت بعد امتناع من الضحى * اطايب من زاد الاراك المخلق

من

من يحيى بن معين كان يؤتى بالاحاديث قد دخلت وقلبت فيقول هذا الحديث كذا وكذا ليهذا فيكون كما قال (وقال) شريك انى لاسمع الكلمة فيتغير لها لونى (وقال) ابن المبارك كل من ذكر لى عنه وحدته دون ما ذكر الا حيوة بن شريح وأبا عون (وكان) حيوة بن شريح يقعد للناس فتقول له أمه قم يا حيوة الق الشعير للدجاج فيقوم (وقال) أبو الحسن سمع سليمان التيمى من سفيان الثورى ثلاثة آلاف حديث (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بابنه داود كل مذهب فقال له يوما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم كان منصور ثم كان سفيان ثم كان وكيع قم يا داود يعنى أنه أهل للامامة ومات داود سنة أربع ومائتين وقال الحسن حدثنى أبى قال أمر الحجاج أن لا يؤم بالكوفة الاعربى وكان يحيى بن وثاب يؤم قومه بنى أسد وهو مولى لهم فقالوا اعتزل فقال ليس عن مثلى نهى انا لاحق بالعرب فأتوا فأتى الحجاج فقرأ فقال من هذ فقالوا يحيى بن وثاب قال ماله قالوا أمرت أن لا يؤم الا عربى فنحاه قومه فقال ليس عن مثل هذا نهيت يصلى بهم قال فصلى بهم الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قال اطلبوا اماما غيرى انما أردت ان لا تستذلونى فاما اذا صار الامر الى فانا أؤمكم لا ولا كرامة (وقال) الحسن كان يحيى بن اليمان يصلى بقومه فتعصب عليه قوم منهم فقالوا لا نصلى بك لانرضاك ان تقدمت نحيناك بالسيف فسل منه أربع أصابع ثم وضعه فى المحراب وقال لا يدنو منى أحد الا ملأت السيف منه فقالوا بيننا وبينك شريك فقدموه الى شريك فقالوا ان هذا كان يصلى بنا وكرهناه فقال لهم شريك من هو فقالوا يحيى بن اليمان فقال يا أعداء الله وهل بالكوفة أحد يشبه يحيى لا يصلى بكم غيره فلما حضرته الوفاة قال لابنه داود يا بنى كاد دينى يذهب مع هؤلاء فان أضطروا اليك بعدى فلا تصل بهم (وقال) يحيى بن اليمان تزوجت أم داود وما كان عندى الا أعرص الابطحية كانت أنا نصفه وهى نصفها وولدت داود وما كان عندنا شئ نلفه فيه فاشتريت له كسوة بحبتين فلففناه فيه (وقال) الحسن بن محمد كان لعلى ضميرتان ولابن مسعود ضفيرتان (وذكر) عبد الملك بن مروان روحا فقال ما أعطى أحد ما أعطى أبو زرعة أعطى فقه الحجاز ودهاء أهل العراق وطاعة أهل الشام (وروى) ان مالك بن أنس كان يذكر عليا وعثمان وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الاعفر ? ذكره محمد بن يزيد فى الكامل (قال) وأما أبو سعيد الحسن البصرى فانه كان ينكر الحكومة على على وكان اذا جلس متمكنا فى مجلسه ذكر عثمان فترحم عليه ثلاثا ولعن قتلته ثلاثا ثم يذكر عليا فيقول لم يزل على أمير المؤمنين صلوات الله عليه مظفرا مؤيدا بالنصر حتى حكم ثم يقول ولم تحكم والحق معك امض قدما لا أبالك وهذه الكلمة وان كان فيها اجفاء فان بعض العرب يأتى بها على طبق المدح فيقول انظر فى أمر رعيتك لا أبالك وقال اعرابى

رب العباد ما لنا وما لكا * قد كنت تسقينا فما بدا لكا * أنزل علينا الغيث لا أبالكا

(وقال) ابن أبى الحوارى قال لى سفيان بلغنى فى قول الله عز وجل الا من أتى الله بقلب سليم انه الذى يلقى الله وليس فى قلبه أحد غيره قال فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة

وكادوا منظوما اذا لم تكلم
تعبد أحرار القلوب بدلها
وتملأ عين الناظر المتوسم
والبيت الاول من هذين كقول البحترى
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها
ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه
وقد تقدم (قال أبو الفرج الرياشى) سمعت الاصمعى يقول أحسن ما قيل فى وصف الثغر قول ذى الرمة
وتجلو بفرع من أراك كأنه
من العنبر الهندى والمسك يصبح
ذرى أقحوان واجه الليل وارتقى
اليه الندى من رامة المتروح
هجان الثنايا معرب لو تبسمت
لاخرس عنه كاد بالقول يفصح
(ومن قديم هذا المعنى وجيده) قول النابغة الذبيانى فى صفة المتجردة امرأة النعمان بن المنذر
تجلو بقادمتى حمامة أيكة
بردا أسف لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه
جفت أعاليه وأسفله ندى
زعم الهمام بأن فاها بارد
عذب مقبله شهى المورد
زعم الهمام ولم أذقه أنه
يشفى ببرد ريقها العطش الصدى
ومن قوله ولم أذقه أخذ كل من أتى بهذا المعنى فقنع الناس بعده
(قال المتوكل الليثى)
كأنه مدامة صهباء صرفا
تزقرق بين راووق ودن
تعل بها الثنايا من سليمى
فراسة مقلتى وصحيح ظنى
(وقال بشار)
يا اطيب الناس ريقا غير مختبر * الاشهادة اطراف المساويك

الحسن من هذا (وقال) ابن المبارك كنت مع محمد بن النضر الحارثى فى سفينة فقلت باى شئ استخرج منه الكلام فقلت ماتقول فى الصوم فى السفر قال انما هى المبادرة يا ابن اخى فجاءنى والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبى (وقال) الفضيل بن عياض اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار فى مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ماهو الا طاعة الله او النار فقال محمد بن واسع لمن كان عنده كانقول ماهو لا عفو الله او النار قال مالك بن دينار انه ليعجبنى ان تكون للانسان معيشة قدر مايقوته فقال محمد بن واسع ماهو الا كما تقول وليس يعجبنى ان يصبح الرجل وليس له غداء ويمسى وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله عز وجل فقال مالك ما احوجنى الى ان يعظنى مثلك (وكان) يجلس الى سفيان فتى كثير الفكرة طويل الاطراق فاراد سفيان ان يحركه ليسمع كلامه فقال يافتى ان من كان قبلنا مروا على خيل عتاق وبقينا على حمير دبرة قال يا أبا عبد الله ان كنا على الطريق فما اسرع لحوقنا بالقوم (وقال) الاصمعى عن شعبة قال ما احدثكم عن احد ممن تعرفون وممن لاتعرفون الا وايوب ويونس وابن عون خير منهم قال الاصمعى وحدثنى سلام بن مطيع قال ايوب افقههم وسليمان التيمى اعبدهم ويونس اشدهم عند الدرهم وابن عون اضبطهم لنفسه فى الكلام (وكان) ابراهيم النخعى فى طريق فلقيه الاعمش فانصرف معه فقال له يا ابراهيم ان الناس اذا رأونا قالوا اعمش واعور قال وما عليك ان يأثموا ونؤجر قال وما عليك ان يسلموا ونسلم (وروى) سفيان الثورى عن واصل الاحدب قال قلت لابراهيم ان سعيد بن جبير يقول كل امرأة اتزوجها طالق ليس بشئ فقال له ابراهيم قل له يستنقع استه فى الماء البارد قال فقلت لسعيد ما امرنى به فقال قل له اذا مررت بوادى النوكى فاحلل به (وقال محمد بن مناذر)

ومن يبغ الوصاة فان عندى * وصاة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عون * ولا ترووا احاديث ابن داب

(وقال اخر)

ايها الطالب علما * ايت حماد بن زيد
فاقتبس حلما وعلما * ثم قيده بقيده

(وقيل) لابى نواس قد بعثوا الى ابى عبيدة والاصمعى ليجمعوا بينهما قال اما ابو عبيدة فان مكنوه من سفره قرأ عليهم اساطير الاولين واما الاصمعى فبلبل فى قفص يطربهم بصفيره (وذكروا) عند المنصور محمد بن اسحق وعيسى بن داب فقال اما ابن اسحق فاعلم الناس بالسيرة واما ابن داب فاذا اخرجته عن داحس والغبراء لم يحسن شيأ (وقال) المأمون رحمه الله من اراد لهوا بلا حرج فليسمع كلام الحسن الطائى (وسئل) العتابى عن الحسن الطائى فقال ان جليسه اطيب عشرة لا طرب من الابل على الحداء ومن الثمل على الغناء

(قولهم فى حملة القرآن)

وقال رجل لابراهيم النخعى انى اختم القرآن كل ثلاث قال ليتك تختمه كل ثلاثين وتدرى اى شئ تقرأ (وقال) الحرث الاعور حدثنى على بن أبى طالب رضوان الله عليه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتاب الله فيه خبر

وقيل لبشار يا ابا معاذ كم بين قولك وانشد هذه الابيات وبين أن تقول

انما عظم سليمى خلتى
قصب السكر لا عظم الجمل
واذا اقرب منها بصل
غلب المسك على ريح البصل

فقال انما الشاعر المطبوع كالبحر مرة يقذف صدفه ومرة يقذف جيفه * وقد تناول هذا المعنى ابو الحسن على بن العباس الرومى من اقرب متناول فقال وكشفه باوضح عبارة فى صفته لجارية ابى الفضل عبد الملك بن صالح السوداء وكان قد اقترح عليه وصفها بعدان استوفى جميع صفاتها وصفت فيها الذى هويت على الشوهم ولم تختبر ولم تذق الا باخبارك التى رفعت

مثلك الناعت ظبية البرق
حاشى لسوداء منظر سكنت
ذراك الاعن مخبر يقق

وهذه الابيات من قصيدة له وصف فيها السواد واحتج بتفضيله على البياض حتى اغلق فيه الباب بعده ومنع ان يقصد فيه احد قصده الا كان مقصر السهم عن غرض الاحسان وقد نبه على بن عبد الله بن العباس المسيب على فضائلها واجاد التشبيه وكشف عن وجوه الابداع وضروب الاختراع وقد مدح الناس السواد والسودان فاكثروا (فمن جيد ما قالوا فيه) قول أبى حفص الشطرنجى

اشبهك المسك واشبهته * قائمة فى لونه قاعده

ماقبلكم

ماقبلكم ونبأ مابعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذى لاتزيغ به الاهواء ولاتشبع منه العلماء ولايخلق على كثرة الرد ولاتنقضى عجائبه هو الذى من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله هو حبل الله المتين والذكر العظيم والصراط المستقيم خذها اليك يا أعور (وقيل) للنبى صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يارسول الله قال شيبتنى هود واخواتها (وقال) عبد الله بن مسعود الحواميم ديباج القرآن (وقال) اذا رتعت رتعت فى رياض دمثة أتانق فيهن (وقالت) عائشة رضى الله عنها كانت تنزل علينا الآية فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحفظ حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها ولانحفظها (وقال) صلى الله عليه وسلم سيكون فى أمتى قوم يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة (وقال) ان الزبانية لاسرع الى فساق حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان فيشكون الى ربهم فيقول ليس من علم كمن لايعلم (وقال) الحسن حملة القرآن ثلاثة نفر رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر الى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على أهل بلده وقد كثر هذا الضرب فى حملة القرآن لا كثرهم الله عز وجل ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على داء قلبه فسهر ليله وهملت عيناه وتسربل الخشوع وارتدى الوقار واستشعر الحزن ووالله لهذا الضرب من حملة القرآن أقل من الكبريت الاحمر بهم يسقى الله الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء

❁ (العقل) ❁ قال سحبان وائل العقل بالتجارب لان عقل الغريزة سلم الى عقل التجربة ولذلك قال على بن أبى طالب رضوان الله عليه رأى الشيخ خير من جلد الغلام وعلى العاقل أن يكون عالما بأهل زمانه مقبلا على شانه (وقال) الحسن البصرى لسان العاقل من وراء قلبه فاذا أراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الاحمق من وراء لسانه فاذا أراد أن يقول قال (وقال محمد) بن الغاز دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فتكلم عنده بكلام أعجب سليمان فاراد أن يختبره لينظر أعقله على قدر كلامه أم لا فوجده مضعوفا فقال فضل العقل على المنطق حكمة وفضل المنطق على العقل هجنة وخير الامور ماصدق بعضها بعضا وأنشد

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور

فان ترمنه ما يروق فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

ومن أحسن ماقيل فى هذا المعنى قول زهير

وكائن ترى من معجب لك صامت * زيادته أو نقصه فى التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

(وقال) على رضى الله عنه العقل فى الدماغ والضحك فى الكبد والرأفة فى الطحال والصوت فى الرئة (وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال كان والله أفضل من أن يخدع وأعقل من أن يخدع وهو القائل لست بخب والخب لايخدعنى (وقال) زياد ليس العاقل الذى اذا وقع فى الامر احتال له ولكن العاقل يحتال

لاشك اذلونكما واحد * أنكما من طينة واحده فأخذ ابن الرومى هذا المعنى وأضاف اليه أشياء أخر توسعا واقتدارا فقال

بذكرك المسك والغوالى والا
سك ذوات النسيم والعبق

وهذه الاشياء وان كانت ناقصة عن المسك فهى ممدوحة بالطيب غير مستغنى عن ذكرها فى التشبيه فأما زيادته على جميع من تعاطى مدح السواد فقوله

سوداء لم تنتسب الى برص الش
شقر ولا كلفة ولا بهق

والابيض الشديد البياض معيب وقد دل عليه قوله

وبعض مافضل السواد به
والحق ذو سلم وذو نفق

ان لايعيب السواد حلكته
وقد يعاب البياض بالبهق

قوله الحق ذو سلم وذو نفق أراد ان الحق يتصرف فى جهات وضرب الصعود والنزول لذلك مثلا ثم قصد لوصف هذه السوداء بالكمال فى الصفة ومن عيب السودان أن أكفهم عابسة متشققة وأطرافهم ليست بناعمة لينة وكذلك لايزال الفلح فى شفاههم وهى الشقوق المذمومة الموجودة فى أكثر السودان فى أوساط الشفاه وأيضا فان الاسود مهو يخبث العرق فنفى هذه الصفات المذمومة الموجودة فى أكثر السودان عنها فقال

ليست من العبس الاكف ولا الا
فلح الشفاه الخبائث العرق

ثم عاج بخاطره على وصف هذه السوداء بأضداد تلك الصفات المذمومة فقال فى ابن سمورة نخيرها ا * فراء أو لين جيد الحلق (ومن بديع مدح

للامر حتى لايقع فيه (وقيل) لعمرو بن العاص ما العقل فقال الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه من لم ينفعه ظنه لم تنفعه عينه (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذكر ابن عباس رضي الله عنهما فقال لقد كان ينظر الى الغيب من ستر رقيق (وقالوا) العاقل فطن متغافل (وقال) معاوية العقل مكيال ثلثه فطنة وثلثاه تغافل (وقال) المغيرة بن شعبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ عزله عن كتابة أبي موسى أعن عجز عزلتني أم عن خيانة فقال لا عن واحد منهما ولكني كرهت أن أحمل على العامة فضل عقلك (وقال) معاوية لعمرو بن العاص ما بلغ من عقلك قال ما دخلت في شئ قط الا وخرجت منه فقال معاوية لكني ما دخلت في شئ قط وأريد الخروج منه (وقال) الاصمعي ما سمعت الحسن بن سهل منذ صار في مرتبة الوزارة يتمثل الا بهذين البيتين

وما بقيت من اللذات الا ... محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كانوا اذا ذكروا قليلا ... فقد صاروا أقل من القليل

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر

لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى ... ولا باكتساب المال يكتسب العقل
وكم من قليل المال يحمد فضله ... وآخر ذو مال وليس له فضل
وما سبقت من جاهل قط نعمة ... الى أحد الا أضر بها الجهل
وذو اللب ان لم يعط أحمدت عقله ... وان هو أعطى زانه القول والفعل

وقال محمد بن مناذر

وترى الناس كثيرا فاذا ... عد أهل العقل قلوا في العدد
لا يقل المرء في القصد ولا ... يذم [illegible]
لا تعد شرا وعد خيرا ولا ... تخلف الوعد [illegible]
لا تقل شعرا ولا تهمم به ... واذا ما قلت شعرا [illegible]

ولآخر

يعرف عقل المرء في أربع ... [illegible]
ودور عينيه والفاظه ... [illegible]
وربما أخلف [illegible] ... [illegible]
فذي دلالات على عقله ... [illegible] كالملك
ان صح المرء من بعده ... [illegible] اذا ما ملك
فانظر الى مخرج تدبيره ... [illegible] الى ما انتهك
فربما خالط أهل الحجا ... وقد يكون المرء ذا السلك
فان امام سال عن فضل ... فاذل على [illegible] لا أم لك

(وكان) [illegible] بن علي الحنفي يعيرنا عند كسرى في كل عام والاثنية عشر حمل الطيب البرفود على كسرى [illegible] فسمر [illegible] فقال أي [illegible] أحب اليك قال الصغير حتى

بصار يعشقن أي عاشق فأخبر ان القلوب انما أحبتها بالمجانسة التي بينها وبين حب القلوب من السواد وكذلك الحدق ومن جيد تشبيهات أبي نواس وقد نبه نديما للصبوح فأخبر عن حاله وقال

فقام والليل يجلوه الصباح كما ... جلا التبسم عن غر الثنيات

ولعلي بن العباس عليه التقدم بقوله

يفتر ذاك السواد عن يقق ... من ثغرها كاللآلئ النسق
كأنها والمزاح يضحكها ... ليل تعرى دجاه عن فلق

وفضل هذا الكلام على ذلك ان هذا قدم لمعناه في التشبيه مقدمة أيدته ووطأت له الآذان وأصغت الافهام الى الاستحسان وهي قوله يفتر ذاك السواد عن يقق وفي هذه السوداء يقول وقد سأله أبو الفضل الهاشمي أن يستغرق صفات محاسنها الظاهرة والباطنة فقال

لها هن يستعير وقدته ... من قلب صب وصدر ذي حنق
كأنما حره لخابره ... ما ألهبت في حشاه من حرق
يزداد ضيقا على المرام كما ... تزداد ضيقا أنشوطة الوهق

ثم فكر فيما ذكره فيه النابغة وقد أمره النعمان فوصف المتجردة فوصف ما يجوز ذكره من ظاهر محاسنها ثم كره أن يذكر من فضائلها ما لا يسوغ مثله أن يذكر منها فورد الاستعارة عن تلك الفضائل الى صاحبها وهو الملك فقال

يكبروا الغائب حتى يرجع والمريض حتى يفيق فقال له ما غذوك في بلدك قال الخبز فقال كسرى بالمسائه هذا عقل الخبز يفضله على عقول أهل البوادي الذين غذوهم اللبن والتمر وهوذة بن على الحنفي هو الذي يقول فيه أعشى بكر

من ير هوذة يسجد غير مكتئب * اذا تعصب فوق التاج أو وضعا

له أكاليل بالياقوت فصلها * صواغها لا ترى عيبا ولا طبعا

(وقال) ابو عبيدة عن أبي عمرو لم يتتوج معدى قط وانما كانت التيجان لليمن فسألته عن هوذة بن على الحنفي فقال انما كانت خرزات تنظم له * وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن على يدعوه الى الاسلام كما كتب الى الملوك (وفي بعض الحديث) ان الله عز وجل لما خلق العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب الي منك ولا وضعتك الا في أحب الخلق الي ولما خلق الحمق قال له أقبل فأدبر ثم قال له أدبر فأقبل فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أبغض الي منك ولا وضعتك الا في أبغض الخلق الي وبالعقل أدرك الناس معرفة الله عز وجل ولا يشك فيه أحد من أهل العقول يقول الله عز وجل في جميع الامم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله (وقال) أهل التفسير في قول الله تعالى لذي حجر قالوا الذي عقل (وقالوا) ظن العاقل كهانة (وقال) الحسن البصري لو كان الناس كلهم عقول خربت الدنيا وقال الشاعر

يعد رفيع القوم من كان عاقلا * وان لم يكن في قومه بحسيب

وان حل أرضا عاش فيها بعقله * وما عاقل في بلدة بغريب

(وقالوا) العاقل يقي ماله بسلطانه ونفسه بماله ودينه بنفسه (وقال) الاحنف بن قيس أنا للعاقل المدبر أرجى مني للاحمق المقبل ❁(الحكمة)❁ قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أخلص عبد العمل لله أربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (وقال) عليه الصلاة والسلام الحكمة ضالة المؤمن يأخذها ممن سمعها ولا يبالي في أي وعاء خرجت (وقال) عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم (وقال) الحكماء لا يطلب الرجل حكمة الا بحكمة عنده (وقالوا) اذا وجدتم الحكمة مطروحة على السكك فخذوها (وفي الحديث) خذوا الحكمة ولو من ألسنة المشركين (وقال) زياد أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول

اعمل بقولي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

❁(نوادر من الحكمة)❁ قيل لقيس بن ساعدة ما أفضل المعرفة قال معرفة الرجل نفسه قيل له فما أفضل العلم قال وقوف المرء عند علمه قيل له فما أفضل المروءة قال استبقاء الرجل ماء وجهه (وقال) الحسن التقدير نصف الكسب والتودد نصف العقل وحسن طلب الحاجة نصف العلم (وقالوا) لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا غنى كرضا عن الله وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل (وقالوا) افضل البر الرحمة ورأس المودة الاسترسال ورأس العقوق مكاتمة الادنين ورأس العقل الاصابة بالظن

زعم الهمام بأن فاها بارد * عذب اذا قبلته قلت ازدد فاحتذى على بن العباس هذا فقال به مسألة أن يستغرق في وصف فضائلها الظاهرة والباطنة

خذها أبا الفضل كسوة لك من * خز الاماديح لا من الخرق

وصفت فيها التي هويت على الـ * ـوهم ولم تختبر ولم تذق

الا باخبارك التي وقعت * منك البنا عن طيبة العرق

حاشا السواد منظرا سكنت * ذراك الاعن مخبر يقق

وهذا المعنى أومأ اليه النابغة ايماء خفيا تذهب معرفته عن أكثر الناس ولو آثر النابغة ترك الاختصار وهم بكشف المعنى وايضاحه ما زاد على هذا الكشف الذي كشفه ابن الرومي وأصحاب المعاني ينشدون للفرزدق

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفي بطنه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا أنسأته لياليا

ومعناه عندهم انه رثى امرأة توفيت حاملا فقال على بن العباس وقد وصف هذه المرأة السوداء

أخلق بها أن تقوم عن ذكر * كالسيف يفري مضاعف الحلق

ان جفون السيوف أكثرها * أسود والحق غير مختلق

فهذه زيادة بينة وعبارة واضحة لم تحتج الى تفاسير أصحاب المعاني وقال ما لم ينشده المتنبي

غصن من الابنوس ركب في * مرتزر معجب ومنتطق

يمترمن باهديه في غمر * ومن دواجي ذراه في ورق وهذا معنى قد بلغ قائله من الاجادة فوق الارادة وامتثل أبو الفضل

بالهاشمي ما أشار به ابن الرومي فأولدها فأنجبت وفي معنى قول الفرزدق قال الطائي وأحسن وذكر ولدين توأمين

(وقالوا) التفكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والعلم حياة والأول سابق والآخر لاحق والسعيد من وعظ بغيره * حدثنا أبو حاتم قال حدثني أبو عبيدة قال حدثني غير واحد من هوازن من أولي العلم وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهلية قالوا اجتمع عمرو بن الظرب العدواني وحممة بن رافع الدوسي ويزعم النساب ان ليلى بنت الظرب أم دوس وزينب بنت الظرب أم ثقيف عند ملك من ملوك حمير فقال تساءلا حتى أسمع ما تقولان فقال عمرو لحممة أين تحب أن تكون أياديك قال عند ذي الرثية العديم وعند ذي الخلة الكريم والمعسر الغريم والمستضعف الحليم قال من أحق الناس بالمقت قال الفقير المختال والضعيف الصوال والغني القوال قال فمن أحق الناس بالمنع قال الحريص الكاند والمستميد الحاسد والملحف الواجد قال من أجدر الناس بالصنيعة قال من إذا أعطى شكر وإذا منع عذر وإذا مطل صبر وإذا قدم العهد ذكر قال من أكرم الناس عشرة قال من إذا قرب منح وإذا ظلم صفح وإن ضويق سمح قال من ألأم الناس قال من إذا سأل خضع وإذا سئل منع وإذا ملك كنع ظاهره جشع وباطنه طبع قال فمن أجل الناس قال من عفا إذا قدر وأجمل إذا انتصر ولم تطغه عزة الظفر قال فمن أحزم الناس قال من أخذ رقاب الأمور بيديه وجعل العواقب نصب عينيه ونبذ التهيب دبر أذنيه قال فمن أخرق الناس قال من ركب الخطار واعتسف العثار وأسرع في البدار قبل الاقتدار قال من أجود الناس قال من بذل المجهود ولم يأس على المفقود قال من أبلغ الناس قال من جلى المعنى المزيز باللفظ الوجيز وطبق المفصل قبل التحزيز قال من أنعم الناس عيشا قال من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف إلى ما لا يخاف قال فمن أشقى الناس قال من حسد على النعم وسخط على القسم واستشعر الندم على ما انحتم قال من أغنى الناس قال من استشعر اليأس وأظهر التجمل للناس واستكثر قليل النعم ولم يسخط على القسم قال فمن أحكم الناس قال من صمت فادّكر ونظر فاعتبر ووعظ فازدجر قال من أجهل الناس قال من رأى الخرق مغنما والتجاوز مغرما (وقال) أبو عبيدة شر المال ما لزمك إثم مكسبه وحرمت أجر إنفاقه والكاند الذي يكفر النعمة والكنود الكفور والمستميد المستميل للمعروف والمستأدي يكون منه اشتقاق المائدة لأنها تماد وكنع تقبض وقال منه تكنع جلده إذا تقبض ويداه كنعتان تجفان والجشع أسوأ الحرص والطبع الدنس والخطار المخاطرة واعتساف الأمر ركوب الأمر على غير هداية وركوب الأمر على غير معرفة والمزيز من قولهم هذا أمز من هذا أي أفضل منه وأزيد والمطبق من السيوف الذي يصيب المفاصل لا يجاوزها (وقال) عمرو بن العاص ثلاث لا أناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وتزويج الكفء (وقالوا) ثلاثة لا يندم على ما سلف إليهم الله في عمل له والمولى الشكور في ما أسدى إليه والأرض الكريمة في بذر فيها (وقالوا) ثلاثة لا بقاء لها ظل الغمام وصحبة الأشرار والثناء الكاذب (وقالوا) ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاثة الغني في النصب والشريف في التواضع والكريم في التقوى (وقالوا) ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاثة ذو البأس لا يعرف إلا عند اللقاء وذو الأمانة

ما قاله عبد الله بن طاهر

ان ترزني طرفي نهار واحد
رزأين هاجا لوعة وبلابلا
فالثقل ليس مضاعفا لمطية
إلا إذا ما كان وهما بازلا
لهفي على تلك المشاهد منهما
لو أمهلت حتى تكون شمائلا
لغدا سكونهما حجى وصباهما
حلما وتلك الأريحية نائلا
ان الهلال إذا رأيت نماءه
أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

(وعلى ذكر التوأمين ألفاظ لأهل العصر في التهنئة بتوأمين) تيسرت منحتان في موطن واتسقت موهبتان في قرن طلع في أفق الكمال نجما سعد ونهايا عز وكوكبا مجد فتاهت بهما ربوع المحاسن ووطئت لهما أكناف المكارم واستشرفت إليهما صدور الأسرة والمنابر بلغني خبر الرهبة المشفوعة بمثلها والنعمة المقرونة بعدلها في الفارسين المقبلين رضيعي العز والرفعة وقريني المجد والمنعة فشملني من الاغتباط ما يوجبه ازدواج البشرى واقتران غادية بأخرى والشيء يذكر بما قارب ناحية من أخلاقه وجاذب حاشية من ردائه (وقال بعض أهل العصر) يهجو رجلا وضمن قول النابغة
* كالأقحوان غداة غب سمائه *
وأراه حسن بابه حجابه لحجابي
الطبع مقبولا في الصحن
ناقلي عن جعفر يهدي به
وطلب الحجاب وكنه كالحلبة كالأقحوان غداة غب سمائه جف أعاليه وأسفله ندي ومن

لا يعرف

لايعرف الاعند الاخذ والعطاء والاخوان لايعرفون الاعند النوائب (وقالوا) من طلب ثلاثة لم يسلم من ثلاثة من طلب المال بالكيمياء لم يسلم من الافلاس ومن طلب الدين بالفلسفة لم يسلم من الزندقة ومن طلب الفقه بغرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقالوا) عليكم بثلاث جالسوا الكبراء وخالطوا الحكماء وسائلوا العلماء (وقال) عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أخوف ما أخاف عليكم شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (واجتمعت) علماء العرب والعجم على أربع كلمات لاتحمل على ظهرك مالا تطيق ولاتعمل عملا لاينفعك ولاتغتر بامرأة ولاتثق بمال وان كثر (وقال) الرياحى فى خطبته بالمربد يابنى رياح لاتحقروا صغيرا تأخذون عنه فانى أخذت من الثعلب روغانه ومن القرد حكايته ومن السنور ضرعه ومن الكلب نصرته ومن ابن آوى حذره ولقد تعلمت من القمر سير الليل ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين (وقالوا) ابن آدم هو العالم الكبير الذى جمع الله فيه العلم كله فكان فيه بسالة الليث وصبر الحمار وحرص الخنزير وحذر الغراب وروغان الثعلب وضرع السنور وحكاية القرد وجبن الصرد (ولما) قتل كسرى بزرجمهر وجد فى منطقته مكتوبا اذا كان الغدر فى الناس طباعا فالثقة بالناس عجز واذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الموت راصدا فالطمأنينة حمق (وقال) أبو عمرو بن العلاء خذ الخير من أهله ودع الشر لاهله (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه لاتنهكوا وجه الارض فان شحمتها فى وجهها (وقال) دع الحيوان أحسن مايكون فى عينك (وقالوا) فرقوا بين المنايا واجعلوا من الرأس رأسين ولاتلبثوا بدار معجزة (وقالوا) اذا قدمت المصيبة تركت التعزية واذا قدم الاخاء سمج الثناء (وفى كتاب الهند) ينبغى للعاقل أن يدع التماس مالا سبيل اليه والا يعد جاهلا كرجل اراد أن يجرى السفن فى البر والعجل فى البحر وذلك مالا سبيل اليه (وقالوا) احسان المسىء ان يكف عنك أذاه واساءة المحسن ان يمنعك جدواه (وقال الحسن) البصرى اقدعوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور فانكم الا تزعوها تنزع بكم الى شر غاية يقول حادثوها بالحكمة كما يحادث السيف بالصقال فانها سريعة الدثور يريد الصدأ الذى يعرض للسيف واقدعوها من قدعت أنف الجمل اذا دفعته فانها طلعة يريد متطلعة الى الاشياء (قال) أردشير بن بابك ان للآذان مجة وللقلوب مللا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما (البلاغة وصفتها) قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار قال السائل ليس هذا أريد قال فتبصر مواضع رشدك وعواقب غيك قال ليس هذا أريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن أن يسمع ومن لم يحسن أن يسمع لم يحسن أن يسأل ومن لم يحسن أن يسأل لم يحسن أن يقول قال ليس هذا أريد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء بكاء أى قليلو الكلام وهو جمع بكىء وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا أريد قال فكأنك تريد تحبير الالفاظ فى حسن افهام قال نعم قال انك ان أردت تقرير حجة الله فى عقول المتكلمين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين المعانى فى قلوب المستفهمين

مستحسن ما روى فى هذا التضمين قول الآخر وضمن بيتا للمهلهل بن ربيعة وسأله عن الحسن بن وهب

وعما فيه من كرم وخير
فقلت هو المهذب غير أنى
أراه كثيرا رخاء الستور
وأكثر ما يغنيه فتاه
حسين حين يخلو بالسرور
فلولا الريح أسمع من بحجر
صليل البيض تقرع بالذكور

وهذا البيت لمهلهل مما يعدونه من أول كذب العرب وكانت قبل ذلك لاتكذب فى أشعارها وكان بين الموضع الذى كانت فيه الوقيعة وهو بالجزيرة وبين حجر وهى قصبة باليمامة مسافة بعيدة فاخرجه هذا الشاعر بقوة فطنته ونفاذ فطنته الى معنى آخر مستظرف فى بابه وهذا المذهب أحسن مذاهب التضمين (ومن مليح ما فى هذا الباب) تضمينات الحمدونى فى طيلسان أحمد بن حرب المهلبى وسيأتى ما اختار من ذلك فى غير هذا الموضع وقد جاء فى صفة الثغور والافواه والريق شعر كثير (قال جميل)

تمنيت منها نظرة وهى واقف
تريك نقيا واضح الثغر أشنبا
كأن عريضا من فضيض غمامة
هزيم الذرا تمرى له الريح هيدبا
يصفق بالمسك الذكى رضابه
اذا النجم من بعد الهدو تصوبا

(وقال)

وكأن طارقها على علل الكرى
والنجم وهنا قد بدا لتغور
يستاف ريح مدامة معلولة
برضاب مسك فى ذكى العنبر

وقال عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى يمج ذكى المسك منها مفلج * نقى الثنايا ذو غروب مؤشر يرف اذا تفتر عنه كأنه

بالالفاظ الحسنة رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الناطقة عن الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال معرفة الوصل من الفصل (وقيل لآخر) ما البلاغة قال ايجاز الكلام وحذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال ان لا يؤتى القائل من سوء فهم السامع ولا يؤتى السامع من سوء بيان القائل (وقال) معاوية لصحار العبدي ما البلاغة قال ان تجيب فلا تبطئ وتصيب فلا تخطئ ثم قال أقلني يا أمير المؤمنين قال قد أقلتك قال لا تبطئ ولا تخطئ قال أبو حاتم استطال الكلام الاول فاستقال وتكلم بأوجز منه (وسمع) خالد بن صفوان رجلا يتكلم ويكثر فقال اعلم رحمك الله ان البلاغة ليست بخفة اللسان وكثرة الهذيان ولكنها باصابة المعنى والقصد الى الحجة فقال له أبا صفوان ما من ذنب أعظم من اتفاق الصنعة (وتكلم) ربيعة الرأي يوما فأكثر والى جنبه اعرابي فالتفت اليه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال قلة الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا (ومن أمثالهم) في البلاغة قولهم يقل الحز ويطبق المفصل وذلك انهم شبهوا البليغ الموجز الذي يقل الكلام ويصيب الفصول والمعاني بالجزار الرفيق يقل حز اللحم ويصيب مفاصله (ومثله قولهم) يضع الهناء مواضع النقب أي لا يتكلم الا فيما يجب فيه الكلام مثل الطالي الرفيق الذي يضع الهناء مواضع النقب والهناء القطران والنقب الجرب (وقولهم) قرطس فلان فأصاب الثغرة وأصاب عين القرطاس كل هذا مثل للمصيب في كلامه الموجز لفظه (وجوه البلاغة) البلاغة تكون على أربعة أوجه تكون باللفظ والخط والاشارة والدلالة وكل منها له حظ من البلاغة والبيان وموضع لا يجوز غيره [illegible] الكل [illegible] والاشارة باليد [illegible] أما الخط والاشارة [illegible] الخاصة [illegible] وأما الدلالة فكل شيء دلالة على شيء [illegible] السموات والارض آيات دلالات [illegible] وقال الآخر سل الارض من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا (وقال الشاعر)

لقد جئت أبغي لنفسي مجيرا * فجئت الجبال وجئت البحورا
فقال لي البحر اذ جئته * وكيف يجير ضرير ضريرا

نطقت عينه بما في الضمير (وقال نصيب) [illegible]

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

يريد لو سكتوا لأثنت عليك حقائب الابل التي [illegible] بها الركب [illegible] انما [illegible] بالدلالة لا بالابانة (وقال حبيب)

الدار ناطقة وليست تنطق * بدثورها أن الجديد سيخلق

وهذا كله [illegible] وطلاوة الكلام [illegible] أن يحيط به وصف

تشج بنطفة من ماء مزن
أحلته برضراض عراها
بأطيب مشرعا من طعم فيها
اذا ما طار عن سنة كراها
(وقال آخر)
وشق عنها قناع الخز عن برد
كالدر لا كسر فيه ولا ثعل
كأنه اقحوان بات يضربه
طل من الدجن سقاط الندى هطل
كأن صرفا كميت اللون صافية
شجت بماء سماء شنه جبل
فوها اذا ما قضت من نومها سنة
أو اعترتها سبات النوم والكسل
(وقال آخر)
هجان اللون واضحة المحيا
قطيع الصوت آنسة كسول
تبسم عن أغر له غروب
فرات الريق ليس به فلول
كأن صبيب غادية لصب
تشج به شآمية شمول
علا فيها اذا الجوزاء حلقت
مخالطة وأردانا وعيل
(وقال ابن المعتز)
بانت مي [illegible]
قد بدا [illegible] واستبانا
واقتلا [illegible] بصرف عقار
واتى كالدهر [illegible]
ان السكر [illegible]
فاذا [illegible] على [illegible]
واصر [illegible]
طاب للعطشان وردا [illegible]
من فم قد غرس الدرقه
ناصع الريق اذا الريق [illegible]
(وقال ابن الرومي)
يارب ريق بات بدر الدجى

يمجه بين ثنايا كالبرد ولا يشبه [illegible] [illegible] كأ [illegible] او

او يأتي من ورائه نعت (وقال) رجل للعتابي ما البلاغة قال كل من بلغك حاجته وافهمك معناه بلا اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قالوا قد فهمنا الاعادة والحبسة فما معنى الاستعانة قال أن يقول عند مقاطع كلامه اسمع مني و فهم عني أو يمسح عثنونه أو يفتل أصابعه أو يكثر التفاته من غير موجب أو يتساعل من غير سعلة او ينبهر في كلامه وقال الشاعر

ملئ ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل أصابع

وهذا كله من العي (وقال) ابرويز لكاتبه اعلم ان دعائم المقالات اربع ان التمس لها خامس لم يوجد فان نقص منها واحد لم تتم وهي سؤالك الشئ وأمرك بالشئ واخبارك عن الشئ وسؤالك عن الشئ فاذا طلبت فاسجح واذا سألت فأوضح واذا أمرت فاحكم واذا أخبرت فحقق واجمع الكثير فيما تريد في القليل مما تقول يريد الكلام الذي تقل حروفه وتكثر معانيه (وقال) ربيعة الرأي اني لاسمع الحديث عطلا فاشنفه واقرطه فيحسن وما زدت فيه شيأ ولا غيرت له معنى (وقالوا) خير الكلام ما لم يحتج بعده الى كلام وللعرب من موجز اللفظ ولطيف المعنى فصول عجيبة وبدائع غريبة وسنأتي على صدر منها ان شاء الله ﴿فصول من البلاغة﴾ قدم قتيبة بن مسلم خراسان واليا عليها فقال من كان في يده شئ من مال عبد الله بن حازم فلينبذه وان كان في فيه فليلفظه وان كان في صدره فلينفثه فعجب الناس من حسن ما فصل (وقيل) لابن السماك الاسدي أيام معاوية كيف تركت الناس قال تركتهم بين مظلوم لا ينتصف وظالم لا ينتهي (وقيل) لشبيب ابن شيبة عند باب الرشيد رحمه الله كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقال حسان بن ثابت في عبد الله بن عباس)

اذا قال لم يترك مقالا لقائل * بملتقطات لا ترى بينها فصلا

كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع * لذي اربة في القول جدا ولا هزلا

(ولقي) الحسين بن علي رضوان الله عليهما الفرزدق في مسيره الى العراق فسأله عن الناس فقال القلوب معك والسيوف عليك والنصر في السماء (وقال) مجاشع النهشلي الحق ثقيل فمن بلغه اكتفى ومن جاوزه اعتدى (وقيل) لعلي بن أبي طالب عليه السلام كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس قيل له فكم بين السماء والارض قال مسيرة ساعة لدعوة مستجابة (وقيل) لاعرابي كم بين موضع كذا الى موضع كذا قال بياض يوم وسواد ليلة (وشكا) قوم الى المسيح عليه السلام ذنوبهم فقال اتركوها تغفر لكم (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقيل) لخالد بن يزيد بن معاوية ما أقرب شئ قال الاجل قيل له فما أبعد شئ قال الامل قيل له فما أوحش شئ قال الميت قيل له فما آنس شئ قال الصاحب المواتي (مر) عمر بن عبيد بسارق يقطع فقال سارق السريرة يقطع سارق العلانية (وقيل) للخليل بن أحمد ما لك تروي الشعر ولا تقوله قال لاني كالمسن أشحذ ولا أقطع (وقيل) لعقيل بن علفة ما لك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (ومر) خالد بن صفوان برجل صلبه الخليفة فقال أنبتته

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر واذا ما أتتك رشفة ريقك قالت لي *

أخشى عقوبة مالك الاملاك

ماذا عليك جعلت قبلك في الثرى

من أن أكون خليفة المسواك

أيجوز عندك أن يكون متيم

صب بحبك دون عود أراك

وهذا المعنى يجاوز الاحصاء ويفوت الاستقصاء وكله مأخوذ من قول امرئ القيس

كأن المدام وصوب الغمام

وريح الخزامى ونشر القطر

يعل به برد أنيابها

اذا طرب الطائر المستحر

فجمع ما فرقوه (وأخذه الجعفري) فقصر عنه

كأن المدام وصوب الغمام

وريح الخزامى وذوب العسل

يعل به برد انيابها

اذا النجم وسط السماء اعتدل

ويلحق بهذه المعاني من شعر أهل العصر قول أبي علي محمد بن الحسين ابن المظفر الحاتمي وذكر خمرا

من كف ساق اهيف حركاته

فتن تقنع بالملاحة واعتجر

ناولته كاسي وكسر جفونه

يوحي الي أن ارتشفه واصطبر

فثنى اليها أقلام منه رخصة

تهوي الى أفواه در ذي أشر

فحسدت من كاسه في ثغره

كالشمس تغرب في هلال من قمر

وأهدى أبو الفتح كشاجم لبعض القيان مسواكا وكتب اليها

قد بعثناه لكي تجلو به

واضحا كاللؤلؤ الرطب اغر

طاب منه العرف حتى خلته

كان من ريقك يسقى في السحر

وأما والله لو يعلم ما * حظه منك لاني رشكر ليتني المهدي فيروى عطشي * برد أنيابك في كل سحر وكان ذكر بحضرة

الطاعة وحصدته المعصية (ومر) اعرابي برجل صلبه السلطان فقال من طاق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجذع راحلته ﴿ومن النطق بالدلالة﴾ ما حدث به العباس بن الفرج الرياشي قال نزل النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد العبادي في ظل شجرة مورقة ليلهو النعمان هناك فقال له عدي أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرة قال ما تقول قال تقول

رب شرب قد أناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص على النعمان ما هو فيه وقال رجل لخالد بن صفوان انك لتكثر قال اكثر لضربين أحدهما فيما لا تغني فيه القلة والآخر لتمرين اللسان فان حبسه يورث العقلة (وكان خالد) بن صفوان يقول لا تكونن بلغا حتى تكلم أمتك السوداء في الليلة الظلماء في الحاجة المهمة بما تتكلم به في نادي قومك وانما اللسان عضو اذا مرنته مرن واذا تركته كان كاليد تخشنها بالممارسة والبدن الذي تقويه برفع الحجر وما أشبهه والرجل اذا عودت المشي مشت (وكان نوفل) بن مساحق اذا دخل على امرأته صمت فاذا خرج عنها تكلم فقالت له اذا كنت عندي سكت واذا كنت عند الناس تنطق قال اني أجل عن دقيقك وتدقين عن جليلي (وذكر) شبيب بن شيبة خالد بن صفوان فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وهذا كلام لا يعرف قدره الا أهل صناعته (وقال) أبو جعفر لعمرو بن عبيد أعني بأصحابك يا أبا عثمان قال ارفع علم الحق يتبعك أهله ﴿آلات البلاغة﴾ قال محمد كاتب ابراهيم وكان شاعرا راوية وطالبا للنحو وعلامة قال سمعت أبا داود وجرى شيء من ذكر الخطب وتمييز الكلام فقال تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق من غير أهل البادية نقص والنظر في عيون الناس عي ومس اللحية هلك والخروج مما بني عليه الكلام اسهاب (قال) وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وحليها الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وأنشدني بيتا في خطباء اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء

(وقال) ابن الاعرابي قلت للفضل ما الايجاز عندك قال حذف الفضول وتقريب البعيد (وتكلم) ابن السماك يوما وجارية له تسمع فلما دخل داره قال لها كيف سمعت كلامي قالت الى أن تفهمه من لم يفهمه مله من فهمه

﴿باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة﴾

قال الله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (وقال) رجل لعمرو بن العاص والله لأتفرغن لك قال هنالك وقعت في الشغل قال كأنك تهددني والله لئن قلت لي كلمة لأقولن لك عشرا قال وأنت والله لئن قلت لي عشرا لم أقل لك واحدة (وقال) رجل لأبي بكر رضي الله عنه والله لأسبنك سبا يدخل القبر معك قال معك يدخل

صاحبنا الحرث أشعر فقال ابن أبي عتيق دع قولك يا ابن أخي فلشعر عمر بن أبي ربيعة لوطة بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر الحرث وما عصي الله بشعر قط أكثر مما عصي بشعر ابن أبي ربيعة فخذ عني ما أصف لك أشعر قريش من دق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأعرب عن صاحبه فقال الذي من ولد خالد بن العاصي صاحبنا الذي يقول

اني وما نحروا غداة منى
عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلى منازلها
سفلا وأصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها
فيرده الاقواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت
مني الضلوع لأهلها قبل

فقال ابن أبي عتيق يا ابن أخي استر على صاحبك ولا تشاهد المحاضر بمثل هذا أما تطير الحرث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله ما بقي الا أن يسأل الله حجارة من سجيل وعذابا أليما ابن أبي ربيعة كان أحسن الناس للربع مخاطبة وأجمل مصاحبة اذ يقول

سائلا الربع بالبلي وقولا
هجت شوقا لي الغداة طويلا
أين أهل حلوك اذ أنت مسرو
ربهم آهل أراك جميلا
قال ساروا فأمعنوا واستقلوا * وبكرهي لو استطعت سبيلا * سئمونا وما سئمنا مقاما * واستحبوا دماثة وسهولا * لامعي

لامني (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك اليوم أيوب السختياني حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وشتم) رجل الشعبي فقال له ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك (وشتم) رجل أباذر فقال يا هذا لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه (ومر) المسيح بن مريم عليه السلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال خيرا فقيل له انهم يقولون شرا وتقول لهم خيرا فقال كل واحد ينفق مما عنده (وقال الشاعر)

ثالبني عمرو وثالبته * فأثم المثلوب والثالب
قلت له خيرا وقال الخنى * كل على صاحبه كاذب

(وقال آخر)

وذي رحم قلمت أظفار جهله * بحلمي عنه حين ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامني * قطيعتها تلك السفاهة والاثم
فداريته بالحلم والمرء قادر * على سهمه ما كان في كفه السهم

(وكتب رجل الى صديق له وبلغه انه وقع فيه)

لئن ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالكا

(وأنشد طاهر بن عبد العزيز)

اذا ما خليلي اساء مرة * وقد كان من قبل ذا مجملا
تحملت ما كان من ذنبه * ولم يفسد الآخر الاولا

(صفة الحلم وما يصلح له)* قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم المنقري رأيته قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه حتى أتي برجل مكتوف ورجل مقتول فقيل له هذا ابن أخيك قتل ابنك فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه ثم التفت الى ابن أخيه قال له يا ابن أخي اثمت بربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابن له آخر قم يا بني فوار أخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى أمه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة (ثم أنشأ يقول)

اني امرؤ لا يطبي حسبي * دنس يهجنه ولا أفن
من منقر في بيت مكرمة * والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه أعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

(وقال) رجل للاحنف بن قيس على الحلم يا أبا بحر قال هو الذل يا ابن أخي أفتصبر عليه (وقال) الاحنف لست حليما لكني أتحالم (وقيل) لمعاوية من احلم أنت ام معاوية فقال تالله ما رأيت اجهل منكم ان معاوية يقدر فيحلم وأنا احلم ولا اقدر فكيف أقاس عليه أو أدانيه (وقال) هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان بم بلغ فيكم الاحنف ما بلغ قال ان شئت أخبرتك بخلة وان شئت بخلتين وان شئت بثلاث قال فما الخلة قال كان أقوى الناس على نفسه قال فما الخلتان قال كان موقى الشر ملقى الخير قال فما الثلاث قال كان

وههنا حكاية تأخذ بطرف الحديث دخل مزيد المدني على مولى لبعض أهل المدينة وهو جالس على سرير ممهد ورجل من ولد أبي بكر الصديق وآخر من ولد عمر رضي الله عنهما جالسان بين يديه على الارض فلما رأى المولى مزيدا تجهمه وقال يا مزيد ما أكثر سؤالك وأشد الحافك جئت تسألني شيأ قال لا والله ولكني أردت ان أسألك عن معنى قول الحرث ابن خالد

اني وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلى منازلها * سفلا وأصبح سفلها يعلو

لما رأيتك ورأيت هذين بين يديك عرفت معنى الذي قال فقال اعزب في غير حفظ الله وضحك أهل المجلس وأخذ الحرث قوله

لعرفت مغناها بما احتملت * مني الضلوع لاهلها قبل

من قول امرئ القيس قال علي ابن الصباح وراق أبي محلم قال لي أبو محلم أتعرف لامرئ القيس أبياتا سينية قالها عند موته في قروحه والحلة المسمومة غير قصيدته التي أولها

ألما على الربع القديم بعسعسا

فقلت لا اعرف غيرها فقال أنشدني جماعة من الرواة

لمن طلل دارست آيه * وغيره سالف الاحرس
تنكره العين من حادث * ويعرفه شغف الانفس

وقد أخذ طريح بن اسمعيل الثقفي فقال

٢٨ فرل تستخبر الدمن القفار ولم تكن * لترد اخبارا على مستخبر
فظللت تحكم بين قلب عارف * ومغنى أحبته وطرف منكر

لا يجهل ولا يبغي ولا يبخل (وقيل) لقيس بن عاصم ما الحلم قال ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك (وقالوا) ما قرن شيء الى شيء أزين من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقال) لقمان الحكيم ثلاثة لا تعرفهم الا في ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا تعرف أخاك الا اذا احتجت اليه (وقال الشاعر)

ليست الاحلام في حين الرضا * انما الاحلام في حين الغضب

(وفي الحديث) أقرب ما يكون المرء من غضب الله اذا غضب (وقال) الحسن المؤمن حليم لا يجهل وان جهل عليه وتلا قول الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال) معاوية اني لاستحي من ربي ان يكون ذنب أعظم من عفوي أو جهل أكبر من حلمي أو عورة لا أواريها بستري (وقال) مورق العجلي ما تكلمت في الغضب بكلمة ندمت عليها في الرضا (وقال) يزيد بن أبي حبيب انما غضبي في نعلي فاذا سمعت ما أكره أخذتهما ومضيت (وقالوا) اذا غضب الرجل فليستلق على قفاه واذا عيي فليربع رجليه (وقيل) للاحنف ما الحلم فقال قول ان لم يكن فعل وصمت ان ضر قول (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه من لانت كلمته وجبت محبته وقال حلمك على السفيه يكثر أنصارك عليه (وقال) الاحنف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات (وقال) رب غيظ تجرعته مخافة ما هو أشد منه (وأنشد)

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر أهون من بعض

(وأسمع) رجل عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فقال لا عليك انما أردت ان يستفزني الشيطان بعزة السلطان فأنال منك اليوم ما تناله مني غدا انصرف اذا شئت

(وقال الشاعر) في هذا المعنى

لن يدرك المجد أقوام وان كرموا * حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان كاسفة * لا ذل عجز ولكن ذل أحلام

(ولآخر)

اذا قيلت العوراء أغضى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

(ومن أحسن ما قيل في الحلم قول كعب بن زهير)

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا * أصبت حليما أو أصابك جاهل

(وقال) الاحنف آفة الحلم الذل وقال لا حلم لمن لا سفيه له (وقال) ما قل سفهاء قوم الا ذلوا (وانشد)

لا بد للسودد من رماح * ومن رجال مصلتي السلاح
يدافعون دونه بالراح * ومن سفيه دائم النباح

(وقال النابغة الجعدي)

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

(ولما) أنشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وسلم قال لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنغض له ثنية (وقالوا) لا يظهر الحلم الا مع الانتصار كما لا يظهر العفو الا مع

كأنه رسم منزل خلق * تعرفه العين ثم تنكره

(وقال يحيى) بن منصور الذهلي

وما يستفيق القلب الا انبرى له * تذكر طيف من سعاد ومربع
أخادع عن عرفانه العين انه * متى تعرف الاطلال عيني تدمع

(وقال آخر)

هي الدار التي تعرف * لم لا تعرف الدار
ترى منها الاحبابك * أعلاما وآثارا
فيبدي القلب عرفانا * وتبدي العين انكارا

(وقال) أبو نواس وزعاق أول قوله بهذا المعنى وأنا أنشد الابيات كاملة اذ كان الغرض في هذا التصرف هو ارادة الافادة

ألا لا أرى مثلي امترى اليوم في رسم * تغص به عيني ويلفظه وهمي
أتت صور الاشياء بيني وبينه * فظني كلا ظن وعلمي كلا علم
فطب بحديث من حبيب مساعد * وساقية بين المراهق والحلم
ضعيفة كر الطرف تحسب انها * قريبة عهد بالافاقة من سقم
يغرق مالي من طريف وتالد * تفوقي الصهباء من حلب الكرم
واني لآتي الوصل من حيث يتقى * وتعلم قوسي حين أنزع من ارمي

(وروى) أبو عفان قال كان أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي يطعن على أبي نواس ويعيب شعره ويضعفه ويستلينه فجمعه مع بعض رواة شعر أبي نواس مجلس والشيخ لا يعرفه فقال له صاحب أبي نواس

الاقتدار (وقال) الاصمعي سمعت أعرابيا يقول كان سنان بن أبي حارثة احلم من فرخ الطائر قلت وما حلم فرخ الطائر قال انه يخرج من بيضة في رأس نيق ولا يتحول حتى يتوفر ريشه ويقوى على الطيران

(باب السودد)

(قيل) لعدي بن حاتم ما السودد قال السيد الاحمق في ماله الذليل في عرضه المطرح لحقده (وقيل) لقيس بن عاصم بم سودك قومك قال بكف الاذى وبذل الندى ونصر المولى (وقال) رجل للاحنف بم سودك قومك وما انت باشرفهم بيتا ولا اصبحهم وجها ولا أحسنهم خلقا قال بخلاف ما فيك يا ابن أخي قال وما ذاك قال بتركي من امرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل من سيد قومك قال أنا قال كذبت لو كنت كذلك لم تقله (وقال) ابن الكلبي قدم أوس بن حارثة ابن لام الطائي وحاتم بن عبد الله الطائي على النعمان بن المنذر فقال لاياس بن قبيصة الطائي أيهما افضل قال أبيت اللعن ايها الملك اني من أحدهما ولكن سلهما عن أنفسهما فانهما يخبرانك فدخل عليه أوس فقال انت أفضل ام حاتم فقال أبيت اللعن ان ادنى ولد حاتم أفضل مني ولو كنت أنا وولدي ومالي لحاتم لانهبنا في غداة واحدة ثم دخل عليه حاتم فقال له أنت افضل ام أوس فقال أبيت اللعن ان أدنى ولد لأوس افضل مني فقال النعمان هذا والله السودد وامر لكل واحد منهما بمائة من الابل (وسأل) عبد الملك ابن مروان روح بن زنباع عن مالك بن مسمع فقال لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف لا يسأله واحد منهم لم غضبت فقال عبد الملك هذا والله السودد (وقال) أبو حاتم عن العتبي اهدى ملك اليمن سبع جزائر الى مكة واوصى ان ينحرها أعز قرشي بها فاتت وأبو سفيان عروس بهند فقالت له هند يا هذا لا تشغلك النساء عن هذه الاكرومة التي لعلها ان تسبق اليها فقال لها يا هذه ذري زوجك وما اختار لنفسه فوالله لا نحرها احد الا نحرته فكانت في عقلها حتى خرج اليها بعد السابع فنحرها (ونظر) رجل الى معاوية وهو غلام صغير فقال اني أظن أن هذا الغلام سيسود قومه فسمعته امه هند فقالت ثكلته اذا ان لم يسد غير قومه (وقال) الهيثم بن عدي كانوا يقولون اذا كان الصبي سائل الغرة طويل الغرلة ملتاث الازرة فذلك الذي لا يشك في سودده (ودخل) ضمرة بن أبي ضمرة على النعمان بن المنذر وكانت به دمامة شديدة فالتفت النعمان الى أصحابه وقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال ايها الملك انما المرء باصغريه قلبه ولسانه ان قاتل قاتل بجنان وان قال قال ببيان قال صدقت وبحق سودك قومك (وقيل) لعرابة الاوسي بم سودك قومك قال باربع خلال انخدع لهم في مالي واذل لهم في عرضي ولا احقر صغيرهم ولا احسد كبيرهم وفي عرابة الاوسي يقول الشماخ وهو ضرار

رأيت عرابة الاوسي يسمو ... الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

(وقالوا) يسود الرجل باربعة أشياء بالعقل والادب والعلم والمال (وكان) سلم بن نوفل

أتعرف أعزك الله أحسن من هذا وأشد صنعة كالطرف الأبيات فقال لا والله فلمن هو قال الذي يقول

رسم الكرى بين الجفون محيل ... عفى عليه بكاء عليك طويل
يا ناظرا ما اقلعت لحظاته ... حتى تشحط بينهن قتيل

فطرب الشيخ وقال ويحك ان هذا فوالله ما سمعت أجود منه لقديم ولا لمحدث فقال لا أخبرك أو تكتبه فكتبه وكتب الاول فقال الذي يقول

ركب تساقوا على الاكوار بينهم ... كأس الكرى فانتشى المسقي والساقي
كأن أرؤسهم والنوم واضعها ... على المناكب لم تخلق باعناق
ساروا فلم يقطعوا عقدا لراحلة ... حتى أناخوا اليكم قبل اشراق
من كل جائلة الطرفين ناجية ... مشتاقة حملت أوصال مشتاق

فقال لمن هذا وكتبه فقال للذي تذمه وتعيب شعره أبي على الحكمي قال اكتم علي فوالله لا أعود لذلك أبدا اخذ قوله كأن ارؤسهم والنوم واضعها أبو العباس ابن المعتز فقال يصف شربا

كأن أباريق اللجين لديهم ... ظباء بأعلى الرقمتين قيام
وقد شربوا حتى كأن رؤوسهم ... من اللين لم يخلق لهن عظام

البيت الاول من هذين من قول علقمة بن عبدة

كأن ابريقهم ظبي على شرف ... مفدم بسبا الكتان ملثوم

أراد بسبائب فحذف وقد أحسن مسلم بن الوليد في قوله ابريقنا سلب الغزالة جيدها * وحكى المدير بمقلتيه غزالا

سيد بني كنانة فوثب رجل على ابنه وابن أخيه فجرحهما فأتى به فقال ما أمنك من انتقامي قال ولم سودناك الا ان تكظم الغيظ وتحلم عن الجاهل وتحتمل المكروه فخلى سبيله (فقال فيه الشاعر)

يسود أقوام وليسوا بسادة * بل السيد الصنديد سلم بن نوفل

(وقال) ابن الكلبي قال لي خالد القسري ما تعدون السودد قلت أما في الجاهلية فالرياسة وأما في الاسلام فالولاية وخير من ذا وذاك التقوى قال صدقت كان أبي يقول لم يدرك الاول الشرف الا بالعقل ولم يدرك الآخر الا بما أدرك به الاول قلت له صدق أبوك انما ساد الاحنف بن قيس بحلمه ومالك بن مسمع بحب العشيرة له وقتيبة بن مسلم بدهائه وساد المهلب بهذه الخلال كلها (الاصمعي) قال قيل لاعرابي يقال له منتجع بن نبهان ما السميدع قال السيد الموطأ الأكناف (وكان) عمر بن الخطاب يفرش له فراش في بيته في وقت خلافته فلا يجلس عليه أحد الا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان كل الصيد في جوف الفرا والفرا الحمار الوحشي وهو مهموز وجمعه فراء ومعناه أنه في الناس مثل الحمار الوحشي في الوحش ودخل عمرو بن العاص مكة فرأى قوما من قريش قد تحلقوا حلقة فلما رأوه رموا بأبصارهم اليه فعدل اليهم فقال أحسبكم كنتم في شيء من ذكري قالوا أجل كنا نمثل بينك وبين أخيك هشام أيكما أفضل فقال عمرو ان لهشام علي أربعة امه ابنة هشام بن المغيرة وامي من قد عرفتم وكان أحب الناس الى أبيه مني وقد عرفتم معرفة الوالد الولد واسلم قبلي واستشهد وبقيت (قال) قيس بن عاصم لبنيه لما حضرته الوفاة احفظوا عني فلا أحد أنصح لكم مني اذا انا مت سودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم (وقال) الاحنف بن قيس السودد مع السواد (وهذا) المعنى يحتمل وجهين من التقسيم أحدهما ان يكون أراد بسواده سواد الشعر يقول من لم يسد مع الحداثة لم يسد مع الشيخوخة والوجه الآخر ان يكون اراد بالسواد سواد الناس يريد عامتهم يقول من لم يطاوله الاسم على الصفة العامة بالسودد لم ينفعه ما طاوله في الخاصة (وقال ابان بن سلمة)

ولسنا كقوم محدثين سيادة * يرى مالها ولا تحس فعالها

مساعيهم مقصورة في بيوتهم * ومسعاتنا ذبيان طرا عيالها

(الهيثم بن عدي) قال لما انقرض سفيان بن عيينة رمقت طرازه من الناس ذا كاثر الناس عليه فانشد يقول

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

(سودد الرجل بنفسه) قال النبي صلى الله عليه وسلم من اسرع به عمله لم يبطئ به حسبه ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه (وقال) قيس بن ساعدة من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه (وقالوا) انما الناس بأبدانهم (وقال الشاعر)

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

(وقال عبد الله بن معاوية)

يسقيك بالالحاظ كأس صبابة * ويديرها من كفه جريالا وأنشد الحرث بن خالد أبياته اني وما نحروا غداة منى لعبد الله بن عمر فلما بلغ الى قوله

الا عرفت مغناها بما احتملت
مني الضلوع لأهلها قيل

قال له ابن عمر قل ان شاء الله قال اذا يفسد الشعر يا أبا عبد الرحمن فقال لا خير في شيء تفسده ان شاء الله وكان الحرث بن خالد أحد المجيدين في التشبيب ولم يكن يعتقد شيأ من ذلك وانما يقوله تظرفا وتخلقا وكان أكثر شعره في عائشة بنت طلحة فلما قتل عنها مصعب بن الزبير قيل له لو خطبتها قال اني لاكره أن لا يتوهم الناس علي اني كنت معتقدا لما أقول فيها وهو القائل

يا أم عمران ما زالت وما برحت
بنا الصبابة حتى مسنا الشفق
القلب تاق اليكم كي يلاقيكم
كما يتوق الى منجاته الغرق
تعطيك شيأ قليلا وهي خائفة
كما يمس بظهر الحية الفرق

أخذه الطائي فحسنه فقال

تأبى على التصريد الا نائلا
الا يكن ماء قراحا يمذق
نزرا كما استكرهت عابر نفحة
من فارة المسك التي لم تفتق

رحلت عائشة بنت طلحة فوجهت اليها تستأذنها في الزيارة فقالت نحن حرام فأخر ذلك حتى تحل فلما أحلت أسرت ولم يعلم فكتب اليها

ما ضركم لو قلتم سددا
ان المنية عاجل غدها
ولها علينا نعمة سلفت
لسنا على الايام نجحدها
لو تممت اسباب نعمتها
تمت بذلك عندنا يدها
اني واياها كمقتنص بالماء جمرته ويعيدها

لسلمى

لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل مثل ما فعلوا

(وقال) قس بن ساعدة لاقضين بين العرب بقضية لم يقض بها احد قبلي ولا يردها أحد بعدي ايما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وايما رجل ادعى كرما دونه لوم فلا كرم له (وقالت) عائشة رضي الله عنها كل كرم دونه لوم فاللوم أولى به وكل لوم دونه كرم فالكرم أولى به تريد ان أولى الامور بالانسان خصال نفسه وان كان كراما وآباؤه لئاما لم يضره ذلك وان كان لئيما وآباؤه كرام لم ينفعه ذلك (وقال عامر بن الطفيل العامري)

واني وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور في كل موكب
فما سودتني عامر عن وراثة * أبى الله ان اسمو بجد ولا أب
ولكنني احمي حماها واتقي * اذاها وارمي من رماها بمنكبي

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فاعجب عبد الملك ما سمع من كلامه فقال له ابن من أنت قال انا ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي بها توصلت اليك قال صدقت فاخذ الشاعر هذا المعنى فقال

مالي عقلي وهمتي حسبي * ما أنا مولى ولا انا عربي
اذا انتمى منتم الى أحد * فانني منتم الى أدبي

(وقال بعض المحدثين)

رأيت رجال بني دالق * ملوكا بفضل تجاراتهم
وبربرنا عند حيطانهم * يخوضون في ذكر أمواتهم
وما الناس الا بابدانهم * واحسابهم في حرا آماتهم

﴿(المروأة)﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم لا دين الا بمروأة (وقال) ربيعة الرأي المروأة ست خصال ثلاثة في الحضر وثلاثة في السفر فأما التي في السفر فبذل الزاد وحسن الخلق ومداعبة الرفيق واما التي في الحضر فتلاوة القرآن ولزوم المساجد وعفاف الفرج (وقال عمر بن الخطاب) رضي الله عنه المروأة مروأتان مروأة ظاهرة ومروأة باطنة فالمروأة الظاهرة الرياش والمروأة الباطنة العفاف (وقدم وفد) على معاوية فقال لهم ما تعدون المروأة قالوا العفاف واصلاح المعيشة قال اسمع يا يزيد (وقيل) لابي هريرة ما المروأة قال تقوى الله وتفقد الضيعة (وقيل) للاحنف ما المروأة قال العفة والحرفة (وقال عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما انا معشر قريش لا نعد الحلم والجود سوددا ونعد العفاف واصلاح المال مروأة (وقال) الاحنف لا مروأة لكذوب ولا سودد لبخيل ولا ورع لسيء الخلق (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم تجاوزوا لذوي المروآت عن عثراتهم فوالذي نفسي بيده ان أحدهم ليعثر وان يده لبيد الله (وقال العتبي) عن أبيه لا تتم مروأة الرجل الابخمس ان يكون عالما صادقا عاقلا ذا بيان مستغنيا عن الناس وقال الشاعر

وما المرء الا حيث يجعل نفسه * ففي صالح الاخلاق نفسك فاجعل

(وقيل) لعبد الملك بن مروان أكان مصعب بن الزبير يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب

علما وعفافا وكان أحلى الناس فكاهة وأظرفهم مزاحا وله أخبار مستظرفة سيمر منها ما يستحسن ان شاء الله روى الزبير بن أبي بكر انه دخل على عائشة يعني بنت طلحة رضي الله عنهما وهي لما بها فقال كيف أنت جعلت فداك قالت في الموت قال فلا اذن انما ظننت في الامر فسحة فضحكت وقالت ما تدع مزاحك بحال وفيه يقول عمر بن أبي ربيعة القرشي

ليت شعري هل أقول لركب
بفلاة هم لديها خشوع
طالما عرستم فاستقلوا
حان من نجم الثريا طلوع
ان همي قد نفى النوم عني
وحديث النفس مني ولوع
قال لي فيها عتيق مقالا
فجرت مما يقول الدموع
قال لي ودع سليمى ودعها
فأجاب القلب لا أستطيع
لا تلمني في اشتياقي اليها
وابك لي مما تجن الضلوع

قال أبو العباس محمد بن يزيد قوله حان من نجم الثريا طلوع كناية وانما يريد الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وكانت موصوفة بالجمال وتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري فنقلها الى مصر وفي ذلك يقول عمر وضرب لهما المثل بالنجمين

أيها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يلتقيان * هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان

شامية اذا ما استقلت وسهيل عنها أوطلقها فخرجت

ان الماء يفسد مروأته ما شربه (وقالوا) من أخذ من الديك ثلاثة أشياء ومن الغراب ثلاثة أشياء تم بها أدبه ومروأته من أخذ من الديك سخاءه وشجاعته وغيرته ومن الغراب بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وستر سفاده ﴿طبقات الرجال﴾ قال خالد بن صفوان الناس ثلاث طبقات طبقة علماء وطبقة خطباء وطبقة أدباء ورجرجة بين ذلك يغلون الاسعار ويضيقون الاسواق ويكدرون المياه (وقال الحسن) الرجال ثلاثة فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه ورجل كالدواء لا يحتاج اليه الا حينا بعد حين ورجل كالداء لا يحتاج اليه أبدا (وقال) مطرف بن عبد الله بن الشخير الناس ثلاثة ناس ونسناس وناس غمسوا في ماء الناس (وقال) الخليل بن أحمد الرجال اربعة فرجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فسلوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك الناسي فذكروه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك الجاهل فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك الاحمق فارفضوه وقال الشاعر

ألیس من البلوى بأنك جاهل * وانك لا تدري بأنك لا تدري
اذا كنت لا تدري ولست كمن دري * فكيف اذا تدري بأنك لا تدري

(ولآخر)

وما الداء الا ان تعلم جاهلا * ويزعم جهلا أنه منك أعلم

(وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة ورعاع همج يميلون مع كل ريح (وقالت) الحكماء الاخوان ثلاثة فأخ يخلص لك وده ويبذل لك رفده ويستفرغ في مهمك جهده وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته وأخ يتملق لك باللسان ويتشاغل عنك بشأنه ويوسعك من كذبه وأيمانه (وقال الشعبي) مر رجل بعبد الله بن مسعود فقال لاصحابه هذا لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم ولا يتعلم ممن يعلم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم كن عالما أو متعلما ولا تكن الثالثة فتهلك ﴿الغوغاء﴾ الغوغاء هي صغار الجراد وشبه بهم أسافل الناس (وذكر) الغوغاء عند عبد الله بن عباس فقال ما اجتمعوا الا ضروا ولا افترقوا الا نفعوا فقيل له قد علمنا ما ضر اجتماعهم فما نفع افتراقهم قال يذهب الحجام الى دكانه والحداد الى أكياره وكل صانع الى صناعته (ونظر) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى قوم يتبعون رجلا أخذ في ريبة فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا في كل شر (وقال حبيب بن أوس الطائي)

ان شئت ان يسود ظنك كله * فأجله في هذا السواد الاعظم

(وقال دعبل)

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * الله يعلم أني لم أقل فندا
اني لافتح عيني حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى احدا

﴿الثقلاء﴾ قالت عائشة رضي الله عنها نزلت آية في الثقلاء فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث (وقال) الشعبي من فاتته ركعتا الفجر فليلعن الثقلاء (وقيل)

الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة دمشق تطلب في دين عليها فبينا هي عند أم البنين ابنة عبد العزيز اذ دخل الوليد فقال من هذه عندك قالت الثريا جاءتك تطلب في دين ارتكبها فأقبل الوليد عليها فقال أتروين من شعر عمر بن أبي ربيعة شيأ قالت نعم اما انه رحمه الله كان عفيفا عفيف الشعر أروي له قوله

ما على الرسم بالبليين لو بيـ * ـن رجع السلام أو لو أجابا
فالى قصر ذي العشيرة بالصا * ئف أمسى من الأنيس يبابا
وبما قد أرى به حي صدق * ظاهري العيش نعمة وشبابا
وحسان جوار خفرات * حافظات عند الهوى الاحسابا
لا يكثرن بالحديث ولا يتبعـ * ـن ينعقن بالبهام الظرابا

فلما خلا الوليد بأم البنين قال لله در الثريا أتدرين ما أرادت بانشادها ما أنشدت من شعر عمر قالت لا قال فانها لما عرضت بأمي عرضت لي بأن أمي اعرابية وأم الوليد ولادة ابنة العباس بن جزء ابن الحرث بن زهير العبسي وهي أم سليمان ولا تعلم امرأة ولدت خليفتين في الاسلام غيرها وغير الخيزران وهي ميمونة جرشية ولدت موسى الهادي وهرون الرشيد ابني محمد المهدي وشاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار ابن كسرى ابرويز فانها ولدت للوليد بن عبد الملك يزيد بن الوليد الناقص وابراهيم بن الوليد المخلوع جاءني في الخلافة بعد أخيه يزيد مدة يسيرة ثم خلعه مروان ابن محمد بن مروان آخر الخلفاء من بني أمية وولي بعده وسيأتي ذكر الثريا في باب القمر بعض

طالع وس

بجالينوس لم صار الرجل الثقيل أثقل من الحمل الثقيل فقال لان الرجل الثقيل انما ثقله على القلب دون الجوارح والحمل الثقيل يستعين فيه القلب بالجوارح (وقال) سهل ابن هرون من ثقل عليك بنفسه وغمك بسؤاله فاعره اذنا صماء وعينا عمياء (وكان) أبو هريرة اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه (وكان) الاعمش اذا حضر مجلسه ثقيل يقول

فما الفيل تحمله ميتا * بأثقل من بعض جلاسنا

(وقال) أبو حنيفة للاعمش وأتاه عائدا في مرضه لولا ان أثقل عليك أبا محمد لعدتك والله في كل يوم مرتين فقال له الاعمش والله يا ابن أخي انت ثقيل علي وانت في بيتك فكيف لو جئتني في كل يوم مرتين وذكر رجلا ثقيلا كان يجلس اليه فقال والله اني لابغض شق الذي يليه اذا جلس الي (ونقش) رجل على خاتمه ابرمت فقم فكان اذا جلس اليه ثقيل ناوله اياه وقال اقرأ ما على هذا الخاتم (وكان حماد بن سلمة) اذا رأى من يستثقله قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون (وقال بشار العقيلي) في ثقيل يكنى أبا عمران

ربما يثقل الجليس وان كا * ن خفيفا في كفة الميزان
ولقد قلت اذا اطل على القو * م ثقيل يربي على ثهلان
كيف لا تحمل الامانة أرض * حملت فوقها أبا عمران

(ولآخر)

أنت يا هذا ثقيل * وثقيل وثقيل
أنت في المنظر انسا * ن وفي الميزان فيل

(وقال الحسن بن هانئ في رجل ثقيل)

ثقيل يطالعنا من أمم * اذا سره رغم انفي ألم
أقول له اذ بدا لا بدا * ولا حملته الينا قدم
فقدت خيالك لا من عمى * وصوتك لا سلك لا من صمم

(وله فيه)

رما أدري القلاص مجيبي * منك ولا الفلاة أيها الرجل
ولا ركبت العراق ادركني * منك على نأي دارك الثقل
هل لك في ما ملكته هبة * تأخذه جملة وترتحل

(وله فيه)

يا من على الجلاس كالفتق * كأنه سلك التخريص في حلق
هل لك في مالي وفي قدحوت * يداي من جل ومن دق
تأخذه مني كما هدية * واذهب فلا أبعد رغم الحق

(وله فيه)

[illegible] جمل المقت لذي ... [illegible]
لقد أكثرت تنكيري * وما ادري لما تصلح

الضمرية قال لها يا عزة هل تروين من شعر كثير شيأ قالت ما أعرفه ولكن سمعت الرواة ينشدون له

قضى كل ذي دين فوفى غريمه
وعزة ممطول معنى غريمها

قال فتروين قوله

وقد زعمت اني تغيرت بعدها
ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
تغير حالي والخليقة كالذي
عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

قالت ما سمعت هذا ولكن سمعتهم ينشدون

كأني أنادي صخرة حين أعرضت
من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك الا بخيلة
فمن مل منها ذلك الوصل ملت

قال وكل ما ذكر ابن أبي ربيعة في شعره من عتيق أو ابن أبي عتيق فانما يريد ابن أبي عتيق وكان عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة واسم أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم ويكنى أبا الخطاب أمه أم ولد سبية من حضرموت ويقال من حمير ومن ثم أتاه الغزل لانه يقال عشق يمان ودل حجازي (قال اسحق بن ابراهيم الموصلي)

ان قلبي بالتل تل عراز
مع ظبي من الظباء الجوازي
شادن لم ير العراق وفيه
مع ظرف العراق دل الحجاز

(وقال الطائي وذكر نفسه)

قد ثقفت منه الحجاز وسهلت
منه العراق ورققته المشرق

(وهجرت الثريا عمر فقال)

قال لي صاحبي ليعلم ما بي
أتحب القتول أخت الرباب
قلت وجدي بها كوجدك بالما * ء اذا ما فقدت برد الشراب

فأصلح ان تهجى * ولا أصلح ان تمدح

(أهدى) رجل من الثقلاء الى رجل من الظرفاء جملا ثم نزل عليه حتى ابرمه فقال فيه

يا مبرما أهدى جمل * خذوا انصرف ألفي جمل
قال وما أوقارها * قلت زبيب وعسل
قال ومن يقودها * قلت له ألفا رجل
قال ومن يسوقها * قلت له ألفا بطل
قال وما لباسهم * قلت حلى وحلل
قال وما سلاحهم * قلت سيوف وأسل
قال عبيد لي اذا * قلت نعم ثم خول
قال بهذا فاكتبوا * اذن عليكم لي سجل
قلت له ألفي سجل * فاضمن اذا ان ترتحل
قال وقد اضجرتكم * قلت أجل ثم أجل
قال وقد أبرمتكم * قلت له الامر جلل
قال وقد أثقلتكم * قلت له فوق الثقل
قال فاني راحل * قلت العجل ثم العجل
يا كوكب الشوم ومن * أربى على نحس زحل
يا جبلا من جبل * في جبل فوق جبل

(وقال الحمدوني في رجل بغيض مقيت)

أيا ابن البغيضة وابن البغيض * ومن هو في البغض لا يلحق
سألتك بالله الا صدقت * وعلمي بانك لا تصدق
أتبغض نفسك من بغضها * والا فانت اذن أحمق

(وله فيه)

في حريم الذاري اذ كنت من الناس أحد
ولقد أثبت ابليس اذا مار الابد

(ولحبيب الطائي في مثله أي في رجل مقيت)

يا من تبرمت الدنيا بطلعته * كما تبرمت الاجفان بالرمد
يمشي على الارض مختالا فاحسبه * لبغض طلعته يمشي على كبدي
لو ان في الارض جزأ من سماجته * لم يقدم الموت اشفاقا على أحد

(وللحسن بن هاني في الفضل الرقاشي)

رأيت الرقاشي في موضع * وكان الي بغيضا مقيتا
فقال اقترح بعض ما تشتهي * فقلت اقترحت عليك السكوتا

(وانشد الشعبي)

اني بليت بمعشر * نوكي أخفهم ثقيل

أرهقت ام نوفل اذ دعتها * مهجتي ما لقاتلي من متاب أبرزوها مثل المهاة تهادى * بين خمس كواعب أتراب
وهي مكنونة تحدر منها
في أديم الخدين ماء الشباب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا
عدد الرمل والحصى والتراب
ولما بلغ ابن أبي عتيق قوله
من رسولي الى الثريا فاني
ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
قال اياي أرادو بي هتف ونوه
لاجرم لاذقت طعاما أو اشخص
اليها واصلح بينهما فقال مولى
ابني تميم فنهض ونهضت معه ثم
خرج الى السوق الى الضمرتين
فأتى قوما من بني الديل بن بكر
يكرون الجنائب فقال بكم
تكروني راحلتين الى مكة قالوا
بكذا وكذا درهما فقلت لبعض
التجار استوضعوا شيأ فقال ابن
أبي عتيق ويحك ان المكاس ليس
من أخلاق الناس ثم ركب
واحدة وركبت اخرى واجد
السير فقلت ارفق بنفسك فقال
ويحك
ابادر حبل الوصل ان يتقضبا
وما ملح الدنيا اذا انبت الوصل بين
عمر والثريا فقدمنا مكة فأتى باب
الثريا فقالت والله ما كنت لنا
زوارا فقال اجل ولكن جئت
برسالة يقول لك ابن عمك عمر
ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
فلامه عمر فقال ابن ابي عتيق انما
رأيتك متلددا تلتمس رسولا
فخففت في حاجتك فانما كان
ثوابي ان اثمكم (وروى) ابن ابي
عتيق اعمر امرأة من قومه وذكر
جمالا رائعا وعقلا فائقا فرآها عمر فشبب بها فغضب ابن ابي عتيق وقال تشبب بامرأة من قومي فقال عمر

بها

به اذا جالستهم * صدئت اقربهم العقول
لا يفهموني قولهم * ويدق عنهم ما أقول
فهم كثير بي كما * اني بقربهم قليل

(وقال العتبي كتب الكسائي الى الرقاشي)

شكوت الينا مجانينكم * واشكو اليك مجانيننا
وانشأت تذكر اقذارهم * فأنتن وأقذر من عندنا
فلولا السلامة كنا كهم * ولولا البلاء لكانوا كنا

(وقال حبيب الطائي)

وصاحب لي ملت صحبته * أفقدني الله شخصه عجلا
سرقت سكينه وخاتمه * أقطع ما بيننا فما فعلا

(وقال حبيب)

يا من له في وجهه اذ بدا * كنوز قارون من البغض
أو قرشي قط من شكله * نزرا اذا يضحك من بعض
كونك في صاحب أعيننا الذي * اهبطنا جمعا الى الارض

وقال أبو حاتم أنشدني أبو زيد الانصاري النحوي صاحب النوادر

وجه يحيى يدعو الى البصق فيه * غير أني أصون عنه بصاقي

(قال أبو حاتم وأنشدني العتبي)

له وجه يحل البصق فيه * ويحرم أن يلقى بالتحيه

(قال وأنشدني)

قد صار أبي أمية ما ... * وأوسخ ... أميه

(التفاؤل بالاسماء) سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا أراد أن يستعين به على عمل عن اسمه واسم أبيه فقال ظالم بن سراقة فقال تظلم أنت ويسرق أبوك ولم يستعن به في شئ (وأقبل) رجل الى عمر بن الخطاب فقال له عمر ما اسمك فقال شهاب بن حرقة قال ممن قال من أهل حرة النار قال وأين مسكنك قال بذات لظى قال اذهب فقد احترقوا فكان كما قال عمر رضي الله عنه (ولقي) عمر بن الخطاب رضي الله عنه مسروق بن الاجدع فقال له من أنت قال مسروق بن الاجدع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاجدع شيطان (وروى) سعيد بن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أبردتم الي بريدا فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم (ولما) خرج المهلب بن أبي صفرة من حرب الازارقة وجه الى الحجاج رجلا يقال له مالك بن بشير فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة وقال الشاعر

واذا اتاك كريم ... * ... اسمه ...

يريد التطير باسم ورباح ... لاسمه ... رسول ...

لا تأمني وأنت زينة آلي
فقال ابن أبي عتيق
انت مثل الشيطان للانسان
فقال عمر هكذا ورب الكعبة
قلت فقال ابن أبي عتيق ان شيطانك
ورب القبر ربما ألمّ بي * وحجت
رملة بنت عبد الله بن خلف أخت
طلحة الطلحات فقال عمر فيها
أصبح القلب في الحبال رهينا
مقصدا يوم فارق الظاعنينا
رحلت يوم مكة سرا
قبل وشك من بينكم يلوينا
انت اهوى العباد قربا وبعدا
لو تواتين عاشقا محزونا
قاد عينين يوم سرنا الى الحسن
جهارا ولم يخف أن يعينا
فاذا نعجة تراعي نعاجا
ومهى نجل النواظر عينا
فسبتني بمقلة وبجيد
ووجه يضي للناظرينا
قلت من أنتم فصدت وقالت
أمبد سؤالك العالمينا
قلت ... بالامة لما
ان ... أن تصدقينا
... أو ... فيهم
فابين لسائل لا تكذبينا
... قد كانت
أخبرته بعلمها تكتمينا
فمن ... في العراق وكنا
قبلها قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ
ـت عسى أن يجر شأن شؤنا
ونرى ... بالحشمت
فنزرنا وما قبلنا يقينا

لا تأمني عتيق حسبي الذي بي * ان بي يا عتيق ما قد كفاني
ان بي مضمرا من الحب قد أبلى عظامي مكنونه وبراني

... شفتين ونعت * قد نراها الناظرين حسينا قواها وكانت قبلها قاطنين بمكة حينا

صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على رجل من الانصار فصاح الرجل بغلاميه ياسالم ويايسار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار في يسر (وقال) سعيد بن المسيب بن حزن ابن أبي وهب المخزومي قدم جدي حزن بن أبي وهب على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك قال حزن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سهل قال ما كنت لادع اسما سمتني به أمي قال سعيد فانا نجد تلك الحزونة في اخلاقنا الى اليوم وانما تطيرت العرب من الغراب للغربة اذ كان اسمه مشتقا منها (وقال أبو الشيص)

أشاقك والليل ملق الجران * غراب ينوح على غصن بان
وفي نعبات الغراب اغتراب * وفي البان بين بعيد التداني

(ولآخر في السفرجل)

أهدى اليه سفرجلا فتطيرا * منه فظل مفكرا مستعبرا
خوف الفراق لان شطر هجائه * سفر وحق له بأن يتطيرا

(ولآخر في السوسن)

ياذا الذي أهدى لنا السوسنا * ما كنت في اهدائه محسنا
شطر اسمه سوء فقد سؤتني * ياليت اني لم أر السوسنا

(ولآخر في الاترج)

أهدى اليه حبيبه أترجة * فبكى وأشفق من عيافة زاجر
خاف التبدل والتلون انها * لونان باطنها خلاف الظاهر

(وقال الطائي في الحمام)

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وكان) اشعب يختلف الى قينة بالمدينة فلما أراد الخروج سألها أن تعطيه خاتم ذهب في يدها ليذكرها به قالت انه ذهب واخاف أن تذهب ولكن هذا العود فلعلك أن تعود

(باب الطيرة)

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لايكاد يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يارسول الله قال اذا تطيرت فلاترجع واذا ظننت فلاتحقق واذا حسدت فلاتبغ (وقال أبو حاتم) السانح ماولاك ميامنه والبارح ماولاك مياسره والحائد ما استقبلك من تجاهك والقعيد الذي يأتيك من خلفك (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لاعدوى ولاطيرة (وقال) ليس منا من تطير (وقال) اذا رأى أحدكم الطيرة فقال اللهم لاطير الاطيرك ولاخير الاخيرك ولااله غيرك لم تضره (وقيل) كانت العرب تتطير ويأتي ذلك في أشعارهم وقال بعضهم

وما ذاك الا الطير يوم لقيتها * وما كان من [illegible] ناعبا

(وقال حسان رضي الله تعالى عنه)

ياليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان بين علي وابن عفانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله أكبر ياثارات عثمانا

أرادت اذا كانت مكة لخزاعة وكان آخر من بيده مفتاح الكعبة من خزاعة أبو غبشان فباعه من قصي بزق خمر فقيل في المثل اخسر صفقة من أبي غبشان وكان ابو غبشان اذ باع المفتاح قصيا مريضا قد يئس من نفسه فلما أبل من مرضه لامه قومه وسألوه استرجاعه وذلك الذي هاج الحرب بين خزاعة وقريش فظفر قصي واستولى على مكة وجمع قريشا بها ولذلك سمي مجمعا (قال مطرف الخزاعي)

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا
به جمع الله القبائل من فهر

(وقال الطائي)

ولما نضى ثوب الحياة وأوقعت
به نائبات الدهر مايتوقع
غدا ليس يدري كيف يصنع معدم
درى دمعه في خده كيف يصنع
ولم أنس سعي الجود خلف سريره
بأكسف بال يستقل ويظلع
وتكبيره خمسا عليه معالنا
وان كان تكبير المصلين أربع
وما كنت أدري يعلم الله قبلها
بأن الندى في أهله يتشيع
غدوا في زوايا نعشه وكأنما
قريش قريش يوم مات مجمع

(وقال الشاعر في أمر قصي وأبي غبشان)

ابو غبشان اظلم من قصي
واظلم من بني فهر خزاعه
فلا تلحوا قصيا في شراه
ولوموا شيخكم اذ كان باعه

وكان عمر بن أبي ربيعة قال لي ابن أبي عتيق ولاتذكر الثريا
فما يليها فقال [illegible]
فأنشدتها

أصبح القلب في الحبال رهينا * مقصدا يوم فارق الظاعنينا
[illegible] التي اني ولاثني من [illegible] (وقال

(وقال الحسن بن هانى)

قام الامين بأمر الله فى البشر * واستقبل الملك فى مستقبل الثمر

فالطير تخبرنا والطير صادقة * عن طيب عيش وعن طول من العمر

(وقال الشيبانى) لما قدم قتيبة بن مسلم واليا على خراسان قام خطيبا فسقطت المخصرة من يده فتطير به أهل خراسان فقال أيها الناس ليس كما ظننتم ولكنه كما قال الشاعر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(اتخاذ الاخوان وما يجب لهم) روى الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير ان داود قال لابنه سليمان عليهما السلام يا بنى لا تستقل عدوا واحدا ولا تستكثر ألف صديق ولا تستبدل بأخ قديم أخا مستحدثا ما استقام لك (وفى الحديث المرفوع) المرء كثير بأخيه (وقال شبيب بن شبة) اخوان الصفا خير من مكاسب الدنيا هم زينة فى الرخاء وعدة فى البلاء ومعونة على الاعداء (وأنشد ابن الاعرابى)

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الصفاء الذخائر

(وقال الاحنف بن قيس) خير الاخوان ما ان استغنيت عنه لم يزدك فى المودة وان احتجت اليه لم ينقصك منها وان كوثرت عضدك وان استرفدت رفدك وأنشد

أخوك الذى ان تدعه لملمة * يجبك وان تغضب الى السيف يغضب

(ولآخر)

أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح

(وما يجب للصديق على الصديق) النصيحة جهده فقد قالوا صديق الرجل مرآة تريه حسناته وسيآته (وقالوا) الصديق من صدقك وده وبذل لك رفده (وقالوا) خير الاخوان من أقبل عليك اذا أدبر الزمان عنك وقال الشاعر

فان أدرك الزمان من تواليه * عند السرور فمن واساك فى الحزن

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

(ولآخر)

آخ من كرم الصحبة * والتق مفسدة العقيدة

فترك الفضل بالصديق * يكون داعية القطيعة

أنشد محمد بن يزيد المبرد لعبد الصمد بن المعذل فى ابراهيم بن الحسن

يا من ذممت فيه نفسى ومن جهلت * له وقاه ما يخشى وأخشاه

بلغ أخاك وان شط المزار به * انى وان كنت لا ألقاه ألقاه

وان طرفى موصول برؤيته * وان تباعد عن مثواى مثواه

الله يعلم أنى لست أذكره * وكيف أذكره من لست أنساه

عدوا فيه من [illegible] * [illegible] جدوى جدواه

فالدهر يفنى ولا تفنى مكارمه * والقطر يحصى ولا تحصى عطاياه

ولا عرفته نفسه فررت فيها حتى انتهيت الى قوله * قالت من انتم فصدقت وقالت * أضبتسوالك العالمينا * فقالت أو أجابته بهذا أى وقت فلما انتهيت الى قوله

وترى اتناعرفناك بالنعت

قالت جاءت النوكاء بأنعم ما عندها فى موقف واحد وسأله اخوه الحرث وهو المعروف بالقباع وكان من أفاضل اهل دهره أن يترك الشعر ورغب اليه فى ذلك ووعظه فقال أما ما دمت بمكة فلا أقدر ولكنى أخرج الى اليمن فخرج فلما سار الى هناك لم تدعه نفسه وترك الشعر فقال

هيهات من امة الوهاب منزلنا
اذا نزلنا بسيف البحر من عدن
واحتل أهلك أجيادا وليس لنا
الا التذكر أو حظ من الحزن
بل ما نسيت غداة الخيف موقفها
وموقفى وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهى مطرقة
والدمع منها على الخدين دوسنن
بالله قولى له فى غير معتبة
ماذا أردت بطول المكث فى اليمن
ان كنت حاولت دنيا وظفرت بها
فما أخذت بترك الحج من ثمن

فلما بلغ الشعر اخوه قال قد علمنا انه لا يفى (وروى سفيان بن عيينة) عن ابن جريج قال أرمنى دين مرة فضاقت ساحتى وبلادى بى فتوجهت الى معن بن زائدة باليمن فقال ما اقدمك هذه البلدة قلت دين طردنى عن وطنى قال يقضى دينك وترد الى وطنك مجبورا محبورا قال فأقمت عنده ثم رأيت الناس يرحلون الى الحج فحننت الى مكة وذكرت قول ابن ابى ربيعة وذكر الابيات فأتيت باب معن فقلت للحاجب استأذن لى على الامير فلما دخلت

(وقيل) لبعض الولاة كم صديقا لك قال لا أدري الدنيا مقبلة علي والناس كلهم أصدقائي وانما أعرف ذلك اذا أدبرت عني * ولما صارت الخلافة الى المنصور كتب اليه رجل من اخوانه كتابا فيه هذه الابيات

أنا بطانتك الأُلى * كنا نكابد ما تكابد
ونرى فنعرف بالعدا * وة والبعاد لمن تباعد
ونبيت عن شفق عليـ * ـك ربيئة والليل هاجد

فلما وصلت الابيات الى أبي جعفر وقع على كل بيت منها صدقت ودعا به فألحقه باخوانه

(معاتبة الصديق واستبقاء مودته) قالت الحكماء مما يجب للصديق على الصديق الاغضاء عن زلاته والتجاوز عن سيئاته فان رجع وأعتب والا عاتبه بلا اكثار فان كثرة العتاب مدرجة للقطيعة (وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) لا تقطع أخاك على ارتياب ولا تهجره دون استعتاب (وقال أبو الدرداء) من لك بأخيك كله (وقالوا) أي الرجال المهذب (وقال بشار العقيلي)

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

(وقالوا) معاتبة الاخ خير من فقده (وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب

(ولاحمد بن ابان)

اذا أنا لم أصبر على الذنب من أخ * وكنت أجازيه فأين التفاضل
ولكن أداريه فان صح سرني * وان هو أعيا كان فيه تحامل

(وقال الاحنف) من حق الصديق أن يحتمل له ثلاث ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة

(لعبد الله بن معاوية)

ولست ببادي صاحبي بقطيعة * ولست بمفش سره حين يغضب
عليك باخوان الثقات فانهم * قليل فصلهم دون من كنت تصحب
وما الخدن الا من صفا لك وده * ومن هو ذو نصح وأنت مغيب

(فضل الصداقة على القرابة) قيل لبزرجمهر من أحب اليك أخوك أو صديقك فقال ما أحب أخي الا اذا كان لي صديقا (وقال أكثم بن صيفي) القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة (وقال عبد الله بن عباس) القرابة تقطع والمعروف يكفر وما رأيت كتقارب القلوب (وقالوا) اياكم ومن تكرهه قلوبكم فان القلوب تجازي القلوب (وقال عبد الله بن طاهر الخراساني)

أميل مع الرفاق على ابن أمي * وأحمل للصديق على الشقيق
وان ألفيتني ملكا مطاعا * فانك واجدي عبد الصديق
أفرق بين معروفي ومني * وأجمع بين مالي والحقوق

(وقال حبيب الطائي)

ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم * ووصفت ما وصفوا من الاسباب

فاذا

عليه قال ان الحادث خير قلت استودع الله الامير واستحفظه غايبه قال وما هاج هذا منك فقلت رأيت خروج الناس الى الحج وذكرت قول عمر فحننت الى مكة فقال أنت وحنينك وان كنت بفراقك ضنينا وسيتبعك ما تحتاج اليه فسر مصاحبا قال فسرت لي رحلي فاتبعني بمال وثياب ومطايا ودواب وسرت الى مكة من فوري وكان عمر على غزله وما يذكره في شعره عفيفا (حدث المغيرة) بن عبد الرحمن عن أبيه قال دخلت مع أبي مكة فجاءه عمر فسلم عليه وأنا غلام شاب وعلي جبة فجعل يأخذ بخصلة منها فيفتلها في يده ثم يرسلها فترجع فيقول واشباباه فقال لي يا ابن أخي قد سمعت قولي قلت لها وقالت لي وكل مملوك لي حر ان كنت قط كشفت عن فرج حرام قال فقمت وفي نفسي من يمينه شيء فسألت عن رفيقه فقيل لي أما في هذا القول فيصدقون ويستحسن قول عمر في المساعدة

وخل كنت عين النصح منه
اذا نظرت ومستمعا سميعا
أطاف بغية فنهيت عنها
وقلت له أرى أمرا شنيعا
أردت رشاده جهدي فلما
أبى وعصى أتيناها جميعا

وهذا مأخوذ من قول دريد بن الصمة الجشمي

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج
سراتهم بالفارسي المسرد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى
غوايتهم أو انني غير مهتدي
وما أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد

فاذا القرابة لاتقرب قاطعا * واذا المودة أقرب الانساب

(وللمبرد)

ما القرب الالمن صحت مودته * ولم يخنك وليس القرب للنسب
كم من قريب دوى الصدر مضطغن * ومن بعيد سليم غير مقترب

(وقالت الحكماء) رب أخ لك لم تلده امك (وقالوا) القريب من قرب نفعه (وقالوا) رب بعيد اقرب من قريب (وقال آخر)

ورب بعيد ناصح الجيب * وابن أب متهم المغيب

(وقال آخر)

أخو ثقة يسر ببعض شأنى * وان لم تدنه منى قرابه
أحب الى من ألفى قريب * تبيت صدورهم لى مسترابه

(وقال آخر)

نصل حبال البعيد ان وصل الحبل وأقصى القريب ان قطعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
فارض من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه

(وقال)

لكل ضيق من الهموم سعه * والليل والصبح لابقاء معه
لا تحقرن الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه

(وقال ابن هرمة)

لله درك من فتى فجعت به * يوم البقيع حوادث الايام
هش اذا نزل الوفود ببابه * سهل الحجاب مؤدب الخدام
واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر أيهما اخو الارحام

(التحبب الى الناس) فى الحديث المرفوع احب الناس الى الله أكثرهم تحببا الى الناس (وفيه) أيضا اذا أحب الله عبدا حببه الى الناس ومن قولنا فى هذا المعنى

وجه عليه من الحياء سكينة * ومحبة تجرى مع الانفاس
واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

(وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه) الى سعد بن أبى وقاص ان الله اذا احب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقال أبو دهمان) لسعيد بن مسلم ووقف الى بابه فحجبه حينا ثم أذن له فمثل بين يديه وقال ان هذا الامر الذى صار اليك وفى يديك قد كان فى يدى غيرك فامسى والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر وتسهيل الحجاب ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغض الله لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله (وقال الجارود) سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل (وقيل لمعاوية) من أحب الناس اليك قال

(ومن جيد شعره) يقولون انى لست أصدق فى الهوى * وانى لا أرعاك حين تغيب
فما بال طرفى عف عما تساقطت * له أنفس من معشر وقلوب
عشية لا يستنكر القوم ان يروا * سفاه حجى ممن يقال لبيب
ولا فتنة من ناسك ومضت له * بعين الصبا كسلى القيام لغوب
تروح يرجو أن تحط ذنوبه * فآب وقد زيدت عليه ذنوب
وما النسك اسلانى ولكن للهوى * على العين منى والفؤاد رقيب

ونظر عمر بن أبى ربيعة الى فتى من قريش يكلم امرأة فى الطواف فعاب ذلك عليه فذكر انها ابنة عمه فقال ذلك أشنع لامرك قال انى خطبتها الى عمى وانه زعم انه لا يزوجنى حتى أصدقها أربعمائة دينار وأنا غير قادر على ذلك وذكر من حاله وحبه لها فأتى عمر عمه فكلمه فى امرها فقال انه مملق فزوجه وساق عمر عنه المهر وكان عمر حين أسن حلف ان لا يقول بيتا الا أعتق رقبة فانصرف الى منزله يحدث نفسه فجعلت جارية تكلمه ولا يجيبها فقالت ان لك لشأنا وأراك تريد أن تقول شعرا فقال

تقول وليدتى لما رأتنى * طربت وكنت قد أقصرت حينا
أراك اليوم قد احدثت أمرا * وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذو عزاء * اذا ما شئت فارقت القرينا
لعمرك هل رأيت لها سميا * فشاقك ام لقيت لها خدينا
فقلت شكا الى أخ محب * كبعض زماننا اذ تعلمينا
فقص على ما يلقى بهند * فذكر بعض ما كنا نسينا

من كانت له عندي يد صالحة قيل له ثم من قال من كانت لي عنده يد صالحة (وقال محمد ابن يزيد النحوي) أتيت الخليل فوجدته جالسا على طنفسة صغيرة فوسع لي وكرهت أن أضيق عليه فانقبضت فأخذ بعضدي وقربني الى نفسه وقال انه لا يضيق سم الخياط بمتحابين ولا تسع الدنيا متباغضين (ومن قولنا في هذا المعنى)

صل من هويت وان أبدى معاتبة * فأطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا باثنين

(صفة المحبة) أبو بكر الوراق قال سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ما هو فقال يا أمير المؤمنين اذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة انبعثت منها لمحة نور تستضيء بها بواطن الاعضاء فتحرك لاشراقها طبائع الحياة فيتصور من ذلك خلق حاضر للنفس متصل بخواطرها يسمى الحب (وسئل حماد الراوية) عن الحب ما هو قال الحب شجرة أصلها الفكر وعروقها الذكر واغصانها السهر واوراقها الاسقام وثمرتها المنية (وقال معاذ بن سهل) الحب اصعب ما ركب وأسكر ما شرب وافظع ما لقي وأحلى ما اشتهى وأوجع ما بطن وأشهى ما علن وهو كما قال الشاعر

وللحب آفات اذا هي صرحت * تبدت علامات لها غرر صفر
فباطنه سقم وظاهره جوى * وأوله ذكر وآخره فكر

(وقالوا) لا يكن حبك كلفا ولا بغضك سرفا (وقال بشار العقيلي)

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

(وقال غيره)

أحببت حب الرخيمي مثله * احبابك من وجد على جمرين
لتيقظ الاحشاء أعلم اره * سدم وما ليله ثانين

(مراعاة من كان يواصل اباك) من حديث ابن ابي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقطع من كان يواصل اباك فيطفي بذلك نورك قال ويتلو وقد آيته (وقال عبد الله ابن مسعود) من بر الحي بالميت أن يصل من كان يصل اباه (وقال ابو بكر) الحب والبغض يتوارثان (ومن أمثالهم) في هذا المعنى لا تعدم من كاب سر جروا (وقال الشاعر)

ترجو الوليد وقد اعياك والده * وما رجاؤك بعد الوالد الولد

(واجتمع) عند ملك من ملوك العرب تميم بن مرة وبكر بن وائل فوقعت بينهما منازعة ومفاخرة فقالا أيها الملك اعطنا سيفين نتجالد بهما بين يديك حتى تعلم اينا اجلد فأمر الملك فنحت لهما سيفان من عود فاعطاهما فجعلا يضطربان مليا من النهار فقال بكر بن وائل * لو كان سيفانا بحديد قطعا * قال تميم بن مرة * او فتا من جندل تصدعا * وسأل الملك بينهما فقال تميم بن مرة لبكر بن وائل * أساجلك العداوة ما بقينا * فقال له بكر * وان متنا نورثها البنينا * فيقال ان عداوة بكر وتميم من أجل ذلك الى اليوم (أبو زيد) قال أبو عبيدة بلغني ان سجستان بنت بكر بن وائل تزوجت تميم ثم أتت تميم

وذو الشوق القديم وان تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا فكم من خلة أعرضت عنها * لغير قلى وكنت بها ضنينا
أردت بعادها فصددت عنها
وان جن الفؤاد بها جنونا
ثم دعا تسعة من رقيقه فاعتقهم
(قال عثمان بن ابراهيم) حججت أنا وأصحاب لنا فلما رجعنا من مكة مررنا بالمدينة فرأينا عمر بن ابي ربيعة وقد نسك وترك قول الشعر فقال بعضنا لبعض هل لكم فيه فملنا اليه وسلمنا عليه وجلسنا وهو ساكت لا يكلمنا فقال له بعضنا ايعجبك قول الفرزدق
سرت لعينك سلمى بعد مغفاها
فبت مستهاما من بعد مسراها
فقلت أهلا وسهلا من هداك لنا
ان كنت تمثالها أو كنت اياها
تأتي الرياح التي من نحو بلدتكم
حتى نقول دنت منا بريَّاها
وقد تراخت بهم عنا النوى قذف
هيهات مصبحها من بعد ممساها
من اجلها أتقي أن يلاقيني
من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول افتراق لا اجتماع له
وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها
ولو تموت لراعتني وقلت لها
يا بؤس للدهر ليت الدهر ابقاها
لم يهش لذلك فقال الآخر أيعجبك قول العذري
لو جز بالسيف رأسي في مودتها
لمر يهوي سريعا نحوها راسي
ولو بلي تحت اطباق الثرى جسدي
لكنت أبلى وما قلبي لكم ناسي
او يقبض الله روحي صار ذكركم
روحا أعيش به ما عشت في الناس
ولولا نسيم الذكرا كم يروحني
لكنت محترقا من حر أنفاسي

فحرك ثم قال يا وجه ابعد ما تحرز اسه يميل الي ايام اشاعدنا فقال

فهدمته

فهدمته بكر فتوا قعوا فى ذلك أربعة وعشرين وقيعة فقال ابن حلزة اليشكرى فى ذلك

قربى يا خلى وبعلك درعى * لقحت حربنا وحرب تميم
اخوة قرشوا الذنوب علينا * فى حديث من دهرهم وقديم
طلبوا صلحنا ولات أوان * ان ما يطلبون فوق النجوم

(الحسد) قال على رضى الله عنه لا راحة لحسود ولا اخاء لملول ولا محب لسيئ الخلق (وقال الحسن) ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم وحزن لازم وغم لا ينفد (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) كاد الحسد يغلب القدر (وقال معاوية) كل الناس أقدر أرضيهم الا الحاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها (وقال الشاعر)

كل العداوة قد ترجى اماتتها * الا عداوة من عاداك من حسد

(وقال عبد الله بن مسعود) لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادى نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (يقول الله) فى بعض الكتب الحسود عدو نعمتى متسخط لقضائى غير راض بقسمتى (ويقال) الحسد أول ذنب عصى الله به فى السماء وأول ذنب عصى الله به فى الارض فأما فى السماء فحسد ابليس لآدم وأما فى الارض فحسد قابيل هابيل (ولابى العتاهية)

يا رب ان الناس لا ينصفوننى * وكيف ولو أنصفتهم ظلمونى
وان كان لى شئ تصدوا لاخذه * وان جئت أبغى منهم منعونى
وان نالهم بذلى فلا شكر عندهم * وان أنا لم أبذل لهم شتمونى
وان طرقتنى نقمة فرحوا بها * وان صحبتنى نعمة حسدونى
سأمنع قلبى أن يحن اليهم * وأحجب عنهم ناظرى وجفونى

(ابو عبيدة) معمر بن المثنى قال مر قيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة وعددا فكره ذلك فقيل له أيسوءك ما يسر الناس قال انك لا تدرى ان مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل وان مع القلة التحاشد والتناصر (قال) وكان يقال ما أثرى قوم قط الا تحاسدوا وتخاذلوا (قال بعض الحكماء) ألزم الناس كآبة اربعة رجل حديد ورجل حسود وخليط الادباء وهو غير اديب وحكيم محتقر لدى الاقوام (على بن بشر المروزى) قال كتب الى ابن المبارك هذه الابيات

كل العداوة قد ترجى اماتتها * الا عداوة من عاداك من حسد
فان فى القلب منها عقدة عقدت * وليس يفتحها راق الى الابد
الا الاله فان يرحم يحللها * وان اباه فلا ترجوه من احد

(سئل بعض الحكماء) اى اعدائك تحب ان يعود لك صديقا قال الحاسد الذى لا يرده الا زوال نعمتى (قال سليمان التيمى) الحسد يضعف اليقين ويسهر العين ويكثر الهم (الاحنف بن قيس) صلى على حارثة بن قدامة السعدى فقال رحمك الله كنت لا تحسد غنيا ولا تحقر فقيرا (وكان يقال) لا يوجد الحر حريصا ولا الكريم حسودا (وقال بعض الحكما) جهد البلاء أن تظهر الخلة وتطول المدة وتعجز الحيلة ثم لا يعدم

أتانى خالدا الدليل فقال ان هندا واترابها بموضع كذا وكذا من الصحراء أيام الربيع فقلت كيف الحيلة فقال تلبس وتكتفل كأنك طالب ضالة ففعلت فدفعت اليهن فقلن يا أعرابى ما تطلب قلت ضالة لى فقلن قد كلات يا اعرابى فلو جلست فأصبت من حديثنا وأصبنا من حديثك ولعلك تروح الى وجود ضالتك فنزلت فلما امتد الحديث بنا حسرت هند لثامى وقالت ان الخدعة تنافعن والله خدعنا الذى بعثنا اليك خالدا رأيناك خلا من نظر افأردنا لك ونظرت فى درعى فأعجبنى ما رأيت فقل يا أبا الخطاب فقال عمر فقلت ابيك
(وفى ذلك أقول)

ألم تسأل الاطلال والمتربعا * ببطن خليات دوارس بلقعا
الى السرح من وادى المغمس بدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعدما * نكان فؤادى كان قدما وجعا
لهند واتراب لهند اذا الهوى * جميع واذ لم نخش أن يتصدعا
واذ لا نطيع العاذلين ولا نرى * لواش لدينا يطلب الهجر مطمعا
واذ نحن مثل الماء كان مزاجه * كما صفق الساقى الرحيق المشعشعا
تنوحين حتى عاد والقلب خبله * وحتى تذكرت الحديث المودعا
فقلت لمطريهن بالحسن انما * ضررت فهل تستطيع نفعا فتنفعا
واشريت فاستشرى وقد كان قد صحا * فؤاد بأمثال المها كان مولعا
الى كان ما حدثت حقا فمارى * كمثل الألى اطريت فى الناس اربعا
فقال دقم فانظر فقلت وكيف لى * اخاف حديثا ان يشاع فيشنعا

فقال اكتفل ثم التمرقات باغياء فسلم ولا تكثر بأن تتورعا فأقبلت أهوى مثل ما قال صاحبي لوعده أبغي قلوصا موقعا

صديقا موليا وابن عم شامتا وجارا حاسدا ووليا قد تحول عدوا وزوجة مختلفة وجارية مستعتبة وعبدا يحقرك وولدا ينتهرك فانظر أين موضع جهدك في الهرب

(لرجل من قريش)

حسدوا النعمة لما ظهرت * فرموها بأباطيل الكلم

واذا ما الله أسدى نعمة * لم يضرها قول أعداء النعم

(وقيل) اذا سرك أن تسلم من الحاسد فعم عليه امرك (وكانت عائشة رضي الله عنها) تتمثل بهذين البيتين

اذا ما الدهر جر على اناس * حوادثه أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(ولبعضهم)

اياك والحسد الذي هو آفة * فتوقه وتوق غرة من حسد

ان الحسود اذا أراك مودة * بالقول فهو لك العدو المجتهد

(الليث بن سعد) قال بلغني ان ابليس لقي نوحا صلى الله عليه وسلم فقال له ابليس اتق الحسد والشح فاني حسدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة منع منها حتى خرج من الجنة (وقال الحسن) أصول الشر وفروعه ستة فالاصول الثلاثة الحسد والحرص وحب الدنيا والفروع كذلك حب الرياسة وحب الثناء وحب الفخر (وقال الحسن) يحسد أحدهم اخاه حتى يقع في سريرته وما يعرف علانيته ويلومه على ما لا يعلمه منه ويتعلم منه في الصداقة ما يعيره به اذا كانت العداوة والله ما أرى هذا بمسلم (ابن ابي الدنيا) قال بلغني عن عمر بن ذر أنه قال اللهم من أرادنا بشر فاكفناه بأي حكمتك شئت اما بتوبة واما براحة (قال ابن عباس) ما حسدت احدا ما حسدت على هاتين (وقال ابن عباس) لا تحقرن كلمة الحكمة ان تسمعها من الفاجر فانما مثله كما قال الاول رب رمية من غير رام (وقال بعض الحكماء) ما أمحق للايمان ولا اهتك للستر من الحسد وذلك ان الحاسد معاند لحكم الله باغ على عباده عاتب على ربه يعتد نعم الله نقما ومزيده غيرا وعدل قضائه حيفا للناس حال وله حال ليس يهدأ ليله ولا ينام جفنه ولا ينفعه عيشه محتقر لنعم الله عليه متسخط ما جرت به اقداره لا يبرد غليله ولا تؤمن غوائله ان سالمته وترك وان واصلته قطعك وان صرمته سبقك (ذكر حاسد عند بعض الحكماء) فقال يا عجبا لرجل اسلكه الشيطان مهاوي الضلالة واورده قحم الهلكة فصار لنعم الله تعالى بالمرصاد ان انالها من احب من عباده أشد قلبه الاسف على ما لم يقدر له وأغاره الكلف بما لم يكن لينا له (انشدني فتى بالرملة)

اصبر على حسد الحسو * د فان صبرك قاتله

النار تأكل بعضها * ان لم تجد ما تأكله

(وقال بعض اهل التفسير) في قوله تعالى ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين انه أراد بالذي من الجن ابليس والذي من الانس

قلما تواقفنا وسلمت اقبلت
وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأينني
وقلن امرؤ باغ أكل واوضعا
وقربن اسباب الهوى لمتيم
يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا
فلما تنازعن الاحاديث قلن لي
أخفت علينا أن نغر ونخدعا
فبالامس ارسلنا بذلك خالدا
اليك وبينا له الامر اجمعا
فما جئتنا الا على وفق موعد
على ملا منا خرجنا له معا
رأينا خلاء من عيون ومنظرا
دميثا الربى سهل المحلة ممرعا
وقلن كريم نال وصل كرائم
فحق له في اليوم أن يتمتعا

قوله وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا يقول هذه الوجوه مدلة بجمالها فلا تختمر فتستتر عن الناظرين اليها وقد اشار الى هذا المعنى الشماخ بن ضرار فقال يصف ناقته

كأن ذراعيها ذراع مدلة
بعيد الشباب حاولت ان تعذرا
من البيض اعطافا اذا اتصلت دعت
فراس بن غنم أو لقيط بن يعمرا
بها شرق من زعفران وعنبر
أطارت من الحسن الرداء المحبرا

قال وكانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله لا تستر وجهها فلما دخلت على مصعب بن الزبير قال لها في ذلك فقالت ان الله تعالى وسمني بميسم جمال فأحببت أن يراه الناس والله ما بي وصمة استترها (وقال علي بن العباس الرومي) يصف قينة لم يغتمض عودها بإ... ولا انعرت وجهها الى السما

الانس

الانس قابيل وذلك ان ابليس أول من سن الكفر وقابيل أول من سن القتل وانما كان أصل ذلك كله الحسد (وقال عبد الملك بن مروان للحجاج) انه ليس من أحد الا وهو يعرف عيب نفسه فصف لي عيوبك قال اعفني يا أمير المؤمنين قال است افعل قال انا لحوح لدود حقود حسود قال ما في ابليس شئ من هذا (وقال) المنصور لسليمان بن معاوية المهلبي ما اسرع الناس الى قومك فقال يا امير المؤمنين

ان العرانين تلقاها محسدة * ولن ترى للئام الناس حسادا

(وأنشد أبو موسى لنصر بن سيار)

اني نشأت وحسادي ذوو عدد * ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان يحسدوني على حسن البلاء بهم * فمثل حسن بلائي جر لي حسدا

(وقال آخر)

ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد

(وقال آخر)

ان الغراب وكان يمشي مشية * فيما مضى من سالف الاحوال
حسد القطاة فرام يمشي مشيها * فاصابه ضرب من العقال

(وقال حبيب الطائي)

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

(وقال محمد بن مناذر)

يا أيها العاتبي وما بي من * عيب ألا ترعوي وتزدجر
هل لك عندي وتر فتطلبه * ام انت مما أتيت معتذر
ان يك قسم الاله فضلني * وانت صلد ما فيك معتصر
فالحمد والشكر والثناء له * وللحسود التراب والحجر
ما الذي يجتني جليسك او * يبدو منك حين يختبر
اقرأ السورة تذكرنا * فان خير المواعظ السور
أوصف لنا الحكم في فرائضنا * ما يستحق الانثى أو الذكر
أو ارو ذهبنا بحمد الثقلين به * جاء به عن نبينا الاثر
أو من اعاجيب جاهليتنا * فانها حكمة ومعتبر
او اروعن فارس لنا مثلا * فان امثالها لنا عبر
فان تكن قد جهلت ذا كله * ففي النواظرين معتبر
ففي صوت شجي التطريب به * وبعض ما قد أتيت يغتفر

(الاصمعي) قال كان رجل من أهل البصرة بذيئا شريرا يؤذي جيرانه ويشتم اعراضهم فاتاه رجل فوعظه فقال له ما بال جيرانك يشكونك قال انهم يحسدوني قال له على أي شئ

غنت فلم
هل تحوج الشمس الى شمعه
كأنما غنت لشمس الضحى
فألبستها حسنها خلعه
كأنما رقة مسموعها
رقة شكوى سبقت دمعه
تهدي الى قلبك ما يشتهي
كأنما قد أطلعت طلعه
يجتمع الطرف جلالسها
والحسن والاحسان في بقعه
طفل على من حصلت عنده
في بعض تطفيلا فتى رفعه
ربيع غيث فانتجع روضه
فدر يعاب الحر بالنجعه
(وكان) ابن الرومي لا يزال معتما وكان يغضب اذا سئل عن ذلك وسأله بعض الرؤساء لم تعتم فقال بديها
يا أيها السائلي لأخبره
عني لم لا أزال معتجرا
استر شيأ لو كان يمكنني
تعريفه السائلين ما سترا
(وقد) بين العلة التي أوجبت اعتمامه في قوله
تعممت احصانا لرأسي برهة
من القر يوما والحرور اذا سفع
فلما دهى طول التعمم بالتي
رأودى بها ابعد الاصالة والقزع
زمت على لبس العمامة حيلة
تستر ما جرت على من الصلع
فيالك من جان على جناية
جعلت اليه من جنايته الفزع
وأعجب شئ كان دائي جعلته
دوائي على عمد واعجب ان نفع
وهذا كقوله وان لم يكن في معناه
وقد رأيت من نسبه الى كشاجم

٣٠ در ل نظرت الى المرآة فرعتني * طوالع شيبتين ألمتا بي فاما شيبة ففرغت منها الى المقراض حبا للتصابي

يحسدونك قال على الصلب قال وايف ذلك قال اقبل معي فاقبل معه الى حجرته فقعد متحازنا فقالوا له مالك قال طرق الليلة كتاب معاوية ان اصلب اناو مالك بن المنذر وفلان وفلان فذكر رجالا من أشراف اهل البصرة فوثبوا عليه وقالوا يا عدو الله أنت تصلب مع هؤلاء ولا كرامة لك فالتفت الى الرجل فقال ام تراهم قد حسدوني على الصلب فكيف لو كان خيرا (وقيل) لابي عاصم النبيل ان يحيى بن سعيد يحسدك ور بما قرظك فانشأ يقول

فلست بحي ولاميت * اذا لم تعاد ولم تحسد

(محاسدة الاقارب) * كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري مر ذوي القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا (وقال) اكثم بن صيفي تباعدوا في الدار تقاربوا في المودة (وقالوا) ازهد الناس في عالم اهله (فرج بن سلام) قال وقف أمية بن ابي الاشكر على ابن عم له فقال

نشدتك بالبيت الذي طاف حوله * رجال بنو من لوي بن غالب

فانك قد جربتني فرحدتني * أعينك في الجلي وا كفيك جانبي

واردب من قوم اليك عداوة * عقاربهم دبت اليك عقاربي

قال نعم كذلك أنت قال فما بال عقربك لا يزال الدهر دبيبا قال لا اعود قال قد رضيت وعفا الله عما سلف (وقال) يحيى بن سعيد من ارادان يبين عمله ويظهر علمه فليجلس في غير مجلس رهطه (وقالوا) الاقارب هم العقارب (وقيل) لعطاء بن مصعب كيف غلبت على البرامكة وكان عندهم من هو آنس منك قال كنت بعيد الدار منهم غريب الاسم عظيم الكبر صغير الجرم كثير الالتواء فقربني اليهم تباعدي منهم وزهدهم في رغبتي عنهم وليس للقرباء ظرافة الغرباء (وقال) رجل لخالد بن صفوان اني أحبك قال وما يمنعك من ذلك ولست لك بجار ولا أخ ولا ابن عم يريدان الحسد موكل بالادنى فالادنى (الشيباني) قال خرج أبو العباس أمير المؤمنين متنزها بالانبار فامعن في نزهته وانتبذ من أصحابه فوافى خباء الاعرابي فقال له الاعرابي ممن الرجل قال من كنانة قال من أي كنانة قال من ابغض كنانة الى كنانة قال فانت اذا من قريش قال نعم قال فمن أي قريش قال من ابغض قريش الى قريش قال فانت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن أي ولد عبد المطلب انت قال من أبغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فانت اذا امير المؤمنين السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فاستحسن ما رأى منه وامر له بجائزة (وقال ذو الاصبع العدواني)

لي ابن عم على ما كان من خلق * مختلفان فأقليه ويقليني

ازرى بنا اننا شالت نعامتنا * فخالني دونه أو خلته دوني

يا عمرو الاتدع شتمي ومنقصتي * اضربك حتى تقول الهامة اسقوني

ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي * أن لا احبكم اذ لم تحبوني

لا أسأل الناس عما في ضمائرهم * ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

(وقال آخر)

مهلا بني عمنا مهلا موالينا * لاتنبشوا بيننا ما كان مدفونا

واماشيبة فصفحت عنها * أتشهد بالبراءة من خضاب فأعجب بالدليل على مشيبي * اقمت به الدليل على شبابي

(وهو القائل في صفة رجل أصلع)

يجذب من نقرته طرة

الى مدى يقصر عن مبله

فوجهه يأخذ من رأسه

أخذ نهار الصيف من ليله

(وقال اعرابي)

قد ترك الدهر صفاتي صفصفا

فصار رأسي جبهة الى القفا

كأنه قد كان ربعا فعفا

(قال اعرابي لسليمان بن عبد الملك) اني أكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله فان وراءه ان قبلته ما تحبه قال هاته يا اعرابي فنحن نجود بسعة الاحتمال على من لا نأمن غيبته ولا نرجو نصيحته وأنت المأمون غيبا الناصح جيبا قال فاني سأطلق لساني بما خرست عنه الالسن تأدية لحق الله تعالى انه قد اكتنفك رجال أساؤا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للآخرة وسلم للدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يألوا الامانة تضييعا والامة كسفا وخسفا وأنت مسؤل عما اجترموا وليسوا مسؤلين عما اجترمت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس عند الله غبنا من باع آخرته بدنيا غيره فقال سليمان أما انت يا اعرابي فقد سللت لسانك وهو سيفك قال أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك (الهيثمي) العتبي قال حدثني مولى الوليد بن عبد الملك قال شهدت الوليد سليمان بن عبد الملك فقيل له الك تدل على أفصح العرب وسيدها الشعبي المطر فانظر

لا تجمعوا ان تمنونا نكرمكم * وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم انا لا نحبكم * ولا نلومكم ان لم تحبونا

(وقال آخر)

ان النفوس لاجناد مجندة * بالاذن من ربنا تجري وتختلف
فالتعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

(وقال أيضا)

ذو الود مني وذو القربى بمنزلة * واخوتي اسوة عندي واخواني
عصابة جاورت آدابهم ادبي * فهم وان فرقوا في الارض جيراني

(وقال أيضا)

ان نفترق نسبا يؤلف بيننا * ادب اقمناه مقام الوالد
أو نختلف فالوصل منا ماؤه * عذب تحدر من غمام واحد

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفس اجناد مجندة وانها لتتسام في الهوى كما تتسام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (وقال) صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة في الثوب فلينظر الانسان بم يرقع ثوبه (وقال) عليه الصلاة والسلام امتحنوا الناس باخوانهم (وقال الشاعر)

فاعتبروا الارض بسكانها * واعتبروا الصاحب بالصاحب

(وقالوا) كل الف الى الفه ينزع (وقال الشاعر)

والالف ينزع نحو الآلفين كما * طير السماء على الافها تقع

(وقال امرؤ القيس)

اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

(وقال آخر)

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي

(وقال آخر)

[illegible] * فانه منسوب الى اخيه

أ[illegible]) [illegible] ابن [illegible] عن ابن [illegible] [illegible]
[illegible] الريح [illegible] على [illegible] [illegible]
[illegible] العصر [illegible]
[illegible] (وقال)

[illegible] العصر [illegible]
[illegible]
ولا [illegible]
[illegible]

في درهمين فقال لي والله محتاج اليهما حريص عليهما فما شأنك قلت لو سألك سائل عن هذا المطر بم كنت تجيبه قال أو يعطيني احدا قلت نعم قال اذ كنت اقول اصابتنا سماء عدلها الثرى واتصل بها الهوى وقامت منها الندرو تقت في مثل وجار الضبع فكتبت الكلام واعطيته درهمين فكان ججرا على الرسالة فذاكرت اقبلت عليه وامثل نفسي كانني وقف بين يديه وقد سلمت عليه بالخلافة وهو يسألني عن المطر فلما انتهيت اليه سألني فاقتصصت الكلام فكسر احدى عينيه وقال اني لأسمع كلاما ما أنت بأبي عذرته قلت صدقت وحياتك يا أمير المؤمنين اشتريته بدرهمين فاستغرب ضحكا ثم احسن صلتي

(وقال اعرابي يمدح رجلا)

حليم مع التقوى شجاع مع الجدى
فصيح لا ينبذ الصحب بكوب
ويجلو امورا لو تشعفن شره
لمات خفيا ولكا يذرب
[illegible] الذي
به القرب الماليين وجب
متى هو من غير الفقار موجه
ومن عيم تاديب الرجال آداب

(وقال بعض المحدثين يمدح)

فتى يجعل المعروف قبل سؤاله
ويجعل دون المذرو فضل التكرم
أغر متى تقصده فضل حفاه
فعت ومتى تطلب به العنم تغنم
هل رأيته يغنم مقصد الحمد [illegible] فقد تعرى كل معرم له من ماغنى من احتش في الرعي وخطرة رام كا سام المغنم

يقاس المرء بالمرء * اذا ما المرء ماشاه
وفي الناس من الناس * مقاييس واشباه
وفي العين غنى للعين ان تنطق أفواه

(السعاية والبغي) * قال الله تعالى ذكره يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم (وقال) عز وجل ثم بغي عليه لينصرنه الله (وقال الشاعر)

فلا تسعى على احد ببغي * فان البغي مصرعه وخيم

(وقال العتابي)

بغيت فلم تقع الا صريعا * كذلك البغي يصرع كل باغ

(وقال) المأمون يوما لبعض ولده اياك ان تصغي لاستماع قول السعاة فانه ما سعى رجل برجل الا انحط من قدره عندي ما لا يتلافاه أبدا (ووقع) في رقعة ساع سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (ووقع) في رقعة رجل سعى اليه ببعض عماله قد سمعنا ما ذكره الله عز وجل في كتابه فانصرف رحمك الله فكان اذا ذكر عنده السعاة قال ما ظنكم بقوم يلعنهم الله على الصدق (وسعى) رجل الى بلال بن ابي بردة فقال له انصرف حتى اكشف عما ذكرت ثم كشف عن ذلك فاذا هو لغير رشدة فقال أنا ابو عمرو ما كذبت ولا كذبت حدثني ابي عن جدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الساعي لغير رشدة (وسأل) رجل عبد الملك الخلوة فقال لاصحابه اذا شئتم فقوموا فلما تهيأ الرجل للكلام قال له اياك ان تمدحني فانا أعلم بنفسي منك أو تكذبني فانه لا رأي لكذوب أو تسعى الي باحد وان شئت أقلتك قال أقلني (ودخل) رجل على الوليد بن عبد الملك وهو والي دمشق لابيه فقال للامير عندي نصيحة فقال ان كانت لنا فاذكرها وان كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها قال جار لي عصى وفر من بعثه قال اما انت فتخبر انك جار سوء وان شئت ارسلنا معك فان كنت صادقا اقصيناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت تاركناك قال تاركني (وفي سير العجم) ان رجلا وشى برجل الى الاسكندر فقال اتحب ان نقبل منه عليك ومنك عليه قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك الشر (وقال الشاعر)

اذا الواشي بغى يوما صديقا * فلا تدع الصديق لقول واش

(وقال) ذو الرياستين قبول النميمة شر من النميمة لان النميمة دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن قبله واجازه (ذكر) السعاة عند المأمون فقال لو لم يكن في عيبهم الا انهم أصدق ما يكونون ابغض ما يكونون الى الله (وعاتب) مصعب بن الزبير الاحنف في شيء فانكره فقال اخبرني الثقة قال كلا ان الثقة لا يبلغ وقد جعل الله السامع شريك القائل فقال سماعون للكذب أكالون للسحت (وقال) حسبك من شر سماعه (وقال الشاعر)

لعمرك ما سب الامير عدوه * ولكنما سب الامير المبلغ

(وقال آخر)

لا تقبلن نميمة بلغتها * وتحفظن من الذي أنباكها

(جملة من كلام أبي الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني بديع الزمان) وهذا الاسم وافق مسماه ولفظ طابق معناه وكلام غض المكاسر أنيق الجواهر يكاد الهواء يسرقه لطفا والهوى يعشقه ظرفا ولما رأى أبا بكر محمد ابن الحسين بن دريد الازدي أغرب بأربعين حديثا وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره واستنخبها من معادن فكره وابداها للابصار والبصائر وأهداها للافكار والضمائر في معارض عجمية والفاظ حوشية فجاء أكثر ما اظهر تنبو عن قبوله الطباع ولا ترفع له حجبها الاسماع وتوسع فيها اذ صرف الفاظها ومعانيها في وجوه مختلفة وضروب متصرفة عارضها باربعمائة مقامة في الكدية تذوب ظرفا وتقطر حسنا لا مناسبة بين المقامتين لفظا ولا معنى وعطف مساجلتها ووقف مناقلتها بين رجلين سمى أحدهما عيسى ابن هشام والآخر أبا الفتح الاسكندري وجعلهما يتهاديان الدر ويتنافثان السحر في معان تضحك الحزين وتحرك الرصين يتطلع منها كل طريفة ويوقف منها على كل لطيفة وربما أفرد أحدهما بالحكاية وخص أحدهما بالرواية وسأذكر منها ما لا يخل طوله بالشرط المعقود ولا ينافي حصوله الغرض المقصود

(كتب الى أبي نصر أحمد بن علي الميكالي)

كتابي أعز الله الامير يودي ان أكونه فاسعد به دونه ولكن الحريص محروم نو بلغ الرزق فاه لولاقفاه

لا

لاتنقشن برجل غيرك شوكة * فتقى برجلك رجل من قد شاكها
ان الذى انباك عنه غيبة * سيذيب عنك بمثلها قد حاكها

(وقال دعبل)

وقد قطع الواشون ما كان بيننا * ونحن الى ان نوصل الحبل احوج
رأوا عورة فاستقبلوها اليهم * فلم ينههم حلم ولم يتحرجوا
وكانوا اناسا كنت آمن غيبهم * فراحوا على مالا يحب فادلجوا

(الغيبة) * قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا قلت فى الرجل ما فيه فقد اغتبته واذا قلت ماليس فيه فقد بهته (ومر) محمد بن سيرين بقوم فقام اليه رجل منهم فقال أبا بكر انا قد نلنا منك فحللنا فقال انى لا احل ما حرم الله (وكان) رقبة بن مصقلة جالسا مع أصحابه فذكروا رجلا بشئ فاطلع ذلك الرجل فقال بعض أصحابه الا اخبرته بما قلنا فيه لئلا يكون غيبة قال أخبره حتى يكون نميمة (اغتاب) رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له مسك عليك أيها الرجل فوالله لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام (محمد) بن مسلم الطائفى قال جاء رجل الى ابن سيرين فقال بلغنى انك نلت منى قال نفسى أعز من ذلك (وقال) لبكر بن محمد بن عصمة بلغنى انك تقع فى قال أنت اذا على أكرم من نفسى (ووقع) رجل فى طلحة والزبير عند سعد بن ابى وقاص فقال له اسكت فان الذى بيننا لم يبلغ ديننا (وعاب) رجل رجلا عند بعض الاشراف فقال له قد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر ما فيه منها اما سمعت قول الشاعر

لاتهتكن من مساوى الناس ما ستروا * فيهتك الله سترا من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا * ولا تعب أحدا منهم بما فيكا

(وقال آخر)

لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فان انتهت عنه فانت حكيم

(وقال) محمد بن السماك تجنب القول فى أخيك خلتين اما واحدة فلعلك تعيبه بشئ هو فيك واما الاخرى فان يكن الله عافاك مما ابتلاه كان شكرك الله فيه على العافية تعييرا لاخيك على البلاء (وقيل) لبعض الحكماء فلان يعيبك قال انما يقرض الدرهم الوازن (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك أيوب السختيانى حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وقال) ابن عباس اذكر أخاك اذا غاب عنك بما تحب ان تذكر به ودع منه ما تحب ان يدع منك (وقدم) العلاء بن الحضرمى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له هل تروى من الشعر شيأ قال نعم قال فانشدنى فانشده

تحبب ذوى الاضغان تسب نفوسهم * تحببك القربى فقد ترقع النعل
وان حسدوا بالكفر فاعف تكرما * وان غيبوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذى يوذيك منه سماعه * وان الذى قالوا وراءك لم يقل

فرق الله بين الايام تفريقها بين الكرام والهمها أن تورد بعقل وتصدر بتمييز وماذلك على الله بعزيز وأنا فى مفاتحة الامير بين ثقة تعد وبدر تعد ولم لا يكون ذلك والبحر وان لم أره فقد سمعت خبره ومن رأى من السيف أثره فقد عاين أكثره والليث وان لم ألقه فلم اجهل خلقه وما وراء ذلك من تالد أصل وحسب وطارف فضل وأدب وبدهمة وصيت فعلوم تشهد بذلك الدفاتر والخبر المتواتر وتنطق به الاشعار كما تصدق به الآثار والعين أقل الحواس ادراكا والاذن أكثرها استمساكا وان بعدت الدار فلا ضيرات يسمر البعيدين بعد الدارين وخير تقريب قرب القلبين (وكتب اليه فى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة) الامير الفاضل والشيخ الرئيس وفسيح مناط الهمة بعيد منال الطرد فسيح مجال الفضل رحيب متفرق الجود رطب مكسر العود

فلو نظمت الثريا
والشعر نيز قريضا
وكاهل الارض ضربا
وشعب رضوى عروضا
وصغت للدر خذا
وللهواء نقيضا
بل لو جلوت عليه
سود النواظر بيضا
أو اقتصت الثريا
لاخجه حضيضا
والبحر عند لهاه
يوم العطاء مغيضا
لما كنت الآتى ذمة القصور
وبباب التقصير فكيف وأنا قاعد الحالة فى المدح قاصر الآلة عن السيرح ولكنى أقول الثناء منجم أنى ذلك

وقال النبى عليه السلام ان من الشعر لحكمة (وقال) الحسن البصرى لا غيبة فى ثلاثة فاسق مجاهر وامام جائر وصاحب بدعة لم يدع بدعته (وكتب الكسائى الى الرقاشى)

تركت المسجد الجامع والترك له ريبه
فلا نافلة تقضى * ولا تقضى لمكتوبه
واخبارك تأتينا * على الاعلام منصوبه
فان زدت من الغيبة * زدناك من الغيبه

(مداراة أهل الشر)* قال النبى عليه السلام شر الناس من اتقاه الناس لشره (وقال) عليه السلام اذا لقيت اللئيم فخالفه واذا لقيت الكريم فخالطه (وقال) أبو الدرداء انا لنكشر فى وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم (وسئل) شبيب بن شيبة عن خالد ابن صفوان فقال ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية (وقال) الاحنف رب رجل لا تعيب فوائده وان غاب وآخر لا يسلم منه جليسه وان احترس (وقال) كثير بن هراسه ان من الناس ناسا ينقصونك اذا زدتهم وتهون عندهم اذا خاصصتهم ليس لرضاهم موضع تعرفه ولا لسخطهم موضع تحذره فاذا عرفت أولئك باعيانهم فابذل لهم موضع المودة واحرمهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من المودة حائلا دون شرهم وما حرمتهم من الخاصة قاطعا لحرمتهم (وأنشد العتبى)

لى صديق يرى حقوقى عليه * نافلات وحقه الدهر فرضا
لو قطعت البلاد طولا اليه * ثم من بعد طولها سرت عرضا
لرأى ما فعلت غير كثير * واشتهى ان يزيدنى الارض أرضا

(ومن هذه الطبقة من الناس من يقول فيه دعبل الخزاعى)

اسقهم السم ان ظفرت بهم * وامزج لهم من لسانك العسلا

(كتب) سهل بن هرون الى موسى بن عمران فى أبى الهذيل العلاف

ان الضمير اذا سألتك حاجة * لأبى الهذيل أخالف الابدى
حتى اذا طالت شمارته * رنا اليه فأجيب مالى

(وقال محمود بن عبد الله القدرى)

تجنب صديقا مثل ما واحذر الذى * وان لم تجد عنه محيدا فداره
ومن يطلب المعروف من غير اهله * يجده وراء البحر أو فى قراره
وللماء عرض فى الصوات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

(وقال آخر)

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ليرتع منك فى عرض مصون

(عرض) على أبى مسلم صاحب الدعوة فرس جواد فقال لقواده اذا يصلح مثل هذا الفرس قالوا ان نغزو عليه العدو قال لا ولكن يركبه الرجل فيهرب عليه من جار السوء (ذم الزمان) كانت الحكماء تحمل الناس على ذم زمانهم وقلة الرضا عن اهل عصرهم (فمنه)

والسخى جوده بما ملك وان لم تكن غزة
وابل فطل وبذل الموجود غاية
الجود وبعض الجهد آخر المجهود
ومالك خير من لاش ووجود
ما قل خير من عدم ما جل وقليل
فى الجيب خير من كثير فى الغيب
وجهد المقل خير من عدو البخل
ومما رأيت خير من فرس لبس
وكوخ فى العيان خير من قصر
فى الوهم وزيت خير من ابت
وما كان أجود من لو كان
وقد قيل عصفور فى الكف أجود
من كركى فى الافق ولان تقطف
خير من أن تقف ومن لم يجد
الجيم رضى بالشم ومن لم ...
... لا نوق ومن لم يجد ماء تيمم
والامير الرئيس أدام الله نعماه
لا ينظر فى ... الى ... كا كذ
ألفاظها وبعد ... ربها
ولكن الى ... ما
... رها ... كونها وافى
... فارقت ... جوانب
ووطئت عتبة ... الاماء
الاء ... على الاعا ... هذا
على ... فى ... الحسن
وضم ورقى الى ابنائه الذين وان كان
الامير ... تح ... لفظ
جوابه ... ويعصم ... شعر
فى ... من الذى ... ما ...
ومن الخطاط ...
اذهب الكاس ...
...
فهو للناس ...
والذى ...
والذى ...

... الاماء ... ان الاباء امراء ... سوف ...

قولهم رضا الناس غاية لا تدرك (وقولهم) لا سبيل الى السلامة من السنة العامة (وقولهم) الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير (وفى الحديث) لو ان المؤمن كالقدح لقال الناس ليس ولولا (وقال الشاعر)

من لابس الناس لم يسلم من الناس * وضرسوه بانياب واضراس

(هشام) بن عروة عن أبيه عن عائشة انها قالت رحم الله لبيدا كان يقول

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

فكيف لو ابصر زماننا هذا لقد كان بعضهم يقول ذهب الناس وبقى النسناس فكيف لو ادرك زماننا هذا (قال) عروة ونحن نقول رحم الله عائشة فكيف لو ادركت زماننا هذا (دخل) مسلم بن يزيد بن وهب على عبد الملك بن هرون فقال له عبد الملك أى زمان أدركت افضل واى الملوك أكمل قال اما الملوك فلم أر الا حامدا أو ذاما واما الزمان فيرفع أقواما ويضع أقواما وكلهم يذم زمانه لانه يبلى جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم (وقال الشاعر)

أيا دهر ان كنت عاديتنا * فقد صيرت بنا ما كما كا
جعلت الشرار علينا خيارا * وولَّيتنا بعد وجه قفا كا

(وقال آخر)

اذا كان الزمان زمان تيم * وعكل فالسلام على الزمان
زمان صار فيه الصدر عجزا * وصار الزج قدام السنان
لعل زماننا سيعود يوما * كما عاد الزمان على بطان

(أبو جعفر) الشيبانى قال أتانا يوما أبو نواس الشاعر ونحن فى جماعة فقال ما أنتم وما تتذاكرون قلنا نذكر الزمان وفساده قال كلا انما الزمان وعاء وما ألقى فيه من خير أو شر كان على حاله ثم أنشأ يقول

أرى حللا تصان على أناس * واخلاقا تداس فما تصان
يقولون الزمان به فساد * وهم فسدوا وما فسد الزمان

(أنشد فوج بن سلام)

هذا الزمان الذى كنا نحذره * فيما يحدث كعب وابن مسعود
ان دام ذا الدهر لم نحزن على أحد * يموت منا ولم نفرح بمولود

(وقال حبيب الطائى)

لم ابك فى زمن لم أرض خلته * الا بكيت عليه حين ينصرم

(وقال آخر فى طاهر بن الحسين)

اذا كانت الدنيا تنال بطاهر * تجنبت منها كل ما فيه طاهر
واعرضت عنها عفة وتكرما * وارجيتها حتى تدور الدوائر

(وقال مؤمن بن سعيد فى معقل الضبى وابن أخيه عثمان)

لقد ذلت الدنيا وقد ذل أهلها * وقد ملها أهل الندى والتفضل

لا يغرنك جسم * صادق الحس وروح انما نحن الى الآ * جال نغدو ونروح وبك هذا العمر تبريح وهذا الروح ريح
بينما أنت صحيح الجسم اذ أنت طريح
فاسقنيها مثل ما يسـ * ـفطها الديك الذبيح
قبل أن يضرب فى الدهـ * ـر بى القدح المنيح
انما الدهر غرور * ولمن أصغى نصيح
ولسان الدهر بالوعـ * ـظ لواعيه فصيح
نستبيح اللهو والأيام منا تستبيح
نحن لاهون وآجال المنايا تستريح
يا غلام الكاس فالبأ * س من الناس صريح
ضاع ما تحميه من أ * نس او هو صحيح
وقفت فاغتدم الذ * ل بالموت قبيح
أنا يا دهر بأشنا * ه شق وسطيح
وبأبكار القوافى * لا على كنه فصيح
يا بنى ميكال ومن هو * داعى الفخر مشيح
شرفا انجم ليل * اشتغل فيكم صحيح
وعلى قدركم المشـ * ـدوح تثنى المديح
فهو ان العمرت الأ * فق والطرف الطموح
والندى والباذل الصا * هر والساق الصحيح
صرتم مجدا أرى الشر * ف به ويطيح
أى هذا الكريم المـ * ـثل والفاق الصبيح
كان هذا الجود منك * هو صنعك المديح

هذه أطال الله بقاه لامبرهدية الوقت وعفو الساعة وفيض البديهة ومسارقة الذهن ومسابقة اليد للقلم مجاراة الحادة

اذا كانت الدنيا تجود بخيرها * الى مثل عثمان ومثل المحول
ففي است أم دنيانا وفي است أم خيرها * وفي است أم عثمان وفي است ام معقل

(وقال محمد بن مناذر)

يا طالب الاشعار والنحو * هذا زمان فاسد الحشو
نهاره أوحش من ليله * ونشوه من اخبث النشو
فدع طلاب النحو لا تبغه * ولا تقل شعرا ولا ترو
فما يجوز اليوم الا امرؤ * مستحكم العرف أو الشدو
أو طرمذان قوله كاذب * لا يفعل الخير ولا يزو

(ومن قولنا في هذا المعنى)

رجاء دون أقربه السحاب * ووعد مثل ما لمع السراب
ودهر سادت العبدان فيه * وعاثت في جوانبه الذئاب
وأيام خلت من كل خير * ودنيا قد تدرعها الكلاب
كلاب لو سألتهم ترابا * لقالوا عندنا انقطع التراب
يعاقب من أساء القول فيهم * وان يحسن فليس له ثواب

(كتب) عمرو بن بحر الجاحظ الى بعض اخوانه في ذم الزمان بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله حفظ من وفقه للقناعة واستعمله بالطاعة كتبت اليك وحالي حال من كثفت غمومه واشكلت عليه أموره واشتبه عليه حال دهره ومخرج أمره وقل عنده من يثق بوفائه أو يحمد مغبة اخائه لاستحالة زماننا وفساد ايامنا ودولة انذالنا وقدما كان من قدم الحياء على نفسه وحكم الصدق في قوله وآثر الحق في أموره ونبذ المشتبهات عليه من شأنه تمت له السلامة وفاز بوفور حظ العافية وحمد مغبة مكروه العاقبة فنظرنا فاذا الحال عندنا ناكسة وتحولت دولته فوجدنا الحياء متصلا بالحرمان والصدق آفة على المال والقصد في الطلب بترك استعمال القحة واخلاق العرض من طريق التوكل دليلا على سخافة الرأي اذ صارت الحظوة الباسقة والنعمة السابغة في لؤم المشيئة وسناء الرزق من جهة محاذاة الرخاء وملابسة معرة العار ثم نظرنا في تعقب المتعقب اقوالنا والمكاثر [illegible] وصار بها الحوجنا [illegible] فيه السهولة الواضحة والمطالب الناجحة والكذب البحت والنفاق المصرح والجهالة المفرطة والركاكة المستحقة وضعف اليقين والاستئثار بسرعة الغضب والجراءة قد استكمل سروره واعتدلت أموره وفاز بالسهم الاغلب والحظ الاوفر والقدر الرفيع والجواز الطائع والامر النافذ ان زل قيل حكم وان اخطأ قيل أصاب وان هذى في كلامه وهو يقظان قيل رؤيا صادقة من نسمة مباركة فهذه حجتنا والله على من زعم ان الجهل يخفض وان الموق يردي وان الكذب يضر وان الخلف يزري ثم نظرنا في الوفاء والامانة والنبل والبلاغة وحسن المذهب وكمال المروءة وسعة الصدر وقلة الغضب وكرم الطبيعة والفائق في سعة علمه والحاكم على نفسه والغالب لهواه فوجدنا فلان بن فلان ثم وجدنا الزمان

وثمرات المدة ومجاراة الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع ومجاذبة الجنان للبيان والشعر اذا لم تتقدمه روية ولم تتضجعه نية لم يفتح له السمع بابه ولم يرفع له القلب حجابه واذا لبس الامير هذه على علاتها رجوت أن يكون بعدها ما هو أوفق وأحسن وأرصن فرأيه ايده الله في الوقوف عليها موفقا ان شاء الله (وله اليه معاتبة)

أتنساه أن تلقني بمساءة
لقد سرني اني خطرت ببالك

(الامير الفاضل) الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه الى آخر الدعاء في حال بره وجفائه متفضل وفي دنوه وابعاده [illegible] مستطول وهبناه من [illegible] ما يحله ومن [illegible] ما يحل ومن أعراضنا ما يستحل [illegible] أدام الله عزه استزراء بنعمته وكنت أظنني بحيث [illegible] منها اليه فاذا انا في قرارة الذنب وعتابه العتب وليت شعري أي [illegible] المعشرة [illegible] أو [illegible] من الخدمة [illegible] أو [illegible] في الزيارة [illegible] وهل كنت الا [illegible] شاسع [illegible] واسع [illegible] فضل [illegible] ولم [illegible] ولم [illegible] ولم تقف الا عليهم شكره ثم [illegible] مهانة [illegible] حرمة الانقباض [illegible] منزلة ولم [illegible] الا [illegible] قطوة [illegible] الفيسام [illegible] وذلك التقريب [illegible] الا اختصارا والاضمار الا بالعبارة اشارة ومن [illegible] أوجه عتابه لم

لم ينصفه من حقه ولا قام له بوظائف فرضه ووجدنا فضائله القائمة له قاعدة به فهذا دليل ان الطلاح أجدى من الصلاح وان الفضل قد مضى زمانه وعفت آثاره وصارت الدائرة عليه كما كانت الدائرة على ضده ووجدنا العقل يشقى به قرينه كما ان الجهل والحمق يحظى به حديثه ووجدنا الشعر ناطقا على الزمان ومعربا عن الايام حيث يقول

تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل اخى الجهل
وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا * يخلط فى قول صحيح وفى هزل
فانى رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

فبقيت أبقاك الله مثل من أصبح على أوفاز ومن النقلة على جهاز لا يسوغ له نعمة ولا يطعم عينيه غمضة فى أهاويل يباكره مكروهها ويراوحه عقابيها فلولا ان الدعاء أجيب والتضرع سمع لكانت العدة العظمى والرجفة الكبرى فليت أى أخى من استبطئه من النفخة ومن خاف الصيحة قضى فخان وأذن به فكان فوالله ماعذبت أمة برجفة ولا ريح ولا سخطة عذاب عينى برؤية المغايظة المدمنة والاخبار المهلكة كان الزمان يوكل بعذابى أو ينصب بايامى فما عيش من لا يسر بأخ شفيق ولا يصطبح فى أول نهاره الابرؤية من يكرهه ويغمه من رؤية طلعته فقد طالت الغمة وواظبت الكربة وادلهمت الظلمة وخمد السراج وتباطأ الانفراج ❁ (فساد الاخوان) قال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه (وقيل) لعروة بن الزبير ألا تنتقل الى المدينة قال ما بقى بالمدينة الا حاسد على نعمة أو شامت بمصيبة (الحسنى) أنشدنى الرياشى

اذا ذهب التكرم والوفاء * وباد رجاله وبقى الغثاء
وأسلمنى الزمان الى رجال * كامثال الذئاب لها عواء
صديق كلما استغنيت عنهم * واعداء اذا جهد البلاء
اذا ما جئتهم يتدافعونى * كأنى اجرب أعداه داء
أقول ولا ألام على مقال * على الاخوان كلهم العفاء

(وقالت) الحكماء لا شئ أضيع من مودة من لا وفاء له واصطناع من لا شكر عنده والكريم يود الكريم عن لقية واحدة واللئيم لا يصل أحدا الا عن رغبة أو رهبة (وفى كتاب الهند) ان الرجل السوء لا يتغير عن طبعه كما ان الشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وسمع رجل أبا العتاهية ينشد)

فارم بطرفك حيث شئـ * ـت فلا ترى الا بخيلا

(وقال أيضا فى هذا المعنى)

لله درأبيك أى زمان * أصبحت فيه وأى أهل زمان
كل يوازنك المودة جاهدا * يعطى ويأخذ منك بالميزان
فاذا رأى رجحان حبة خردل * مالت مودته الى الرجحان

(وقال)

أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم الينا

وانتظر جوابه وسألته آمل ايجابه فأجاب بالسكوت واعتب بالقنوت فما ازددت الا ولاه وعليه ثناء لا بجرم أنى اليوم ابيض وجه العهد واضح جبهة الود طويل عنان القول رفيع حكمة العذر وقد حلت فلا نامن الرسالة ما تجافى عنه القلم والامير الرئيس اطال الله بقاءه يتمم بالاصغاء لما اورده موفقا ان شاء الله (وله اليه فى هذا الباب) انا فى خدمة الامير الرئيس أطال الله بقاءه مترجح بين ان اشرب بها رنقة ولا اسيغها واتجلج منها مضغة ولا أجيزها وبين أن اطوى بها على غرها ولا ارتضع أخلاف درها فلا نفسى تطاوعنى لرفض ولا همتى توطئنى لخفض وبقى أن اقرصه بأنامل العتب واحشمه بألفاظ العذل واعرفه انى ما اطوى مسافة مزارا الا محتشما ولا أطأ عتبة دارا الا متبرما ولست كمن يبسط يده مستجديا أو ينقل قدمه مستعديا فان كان الامير الرئيس ايده الله يسرح طرفه منى فى طامع أو طامع فليعد للفراسة نظرا

فما افتقر من أرض العشيرة ساقنا * اليك ولكنا بقربك نبجح

وأجدنى كلما استفزنى الشوق الى تلك المحاسن اطير اليها بجناحين عجلا وارجع بعرجاوين خجلا ولولا ان الرضا بذلك ضرب من سقوط الهمة وأن العتاب نوع من أنواع الخدمة لصنت مجلسه عن قلمى كما اصونه عن قدمى ولملت الى أرض الدعاء فهو انجع والى جانب الثناء فهو اوسع وسأفعل لتخف مؤنتى ولا تثقل وطأتى

وان كانت حوائجنا اليهم * يقبح حسن أوجههم علينا
فان منع الاشحة ما لديهم * فانا سوف نمنع ما لدينا

(وقال)

موالينا اذا احتاجوا الينا * وليس لنا احتياج للموالي

(للبكري)

وخليل لم أخنه ساعة * في دمي كفيه ظلما قد غمس
كان في سري وجهري ثقتي * لست عنه في مهم احترس
ستر البغض بألفاظ الهوى * وادعى الود بغش ودلس
ان رآني قال لي خيرا وان * غبت عنه قال شرا ودحس
ثم لما أمكنته فرصة * حول السيف على مجرى النفس
وأراد الروح لكن خانه * قدر أيقظ من كان نعس

(وأنشد العتبي)

اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب من غير جرم عليا
طلبت رضاك فان عزني * عددتك ميتا وان كنت حيا
فلا تعجبن بما في يديكا * فاكثر منه الذي في يديا

(وقال ابن أبي حازم)

وصاحب كان لي وكنت له * أشفق من والد على ولد
كنا كساق تسعى بها قدم * أو كذراع نيطت الى عضد
حتى اذا دبت الحوادث في * عظمي وحل الزمان من عقدي
احول عني وكان ينظر من * طرفي ويرمي بساعدي ويدي

(وقال)

وخل كان يخفض لي جناحا * [illegible]
فقلت له ولي نفس عزوف * [illegible]
سأبدل بالمطامع منك يأسا * [illegible]

(وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر)

وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة * فان عرضت أيقنت أن لا أخا ليا
فلا زال ما بيني وبينك بعدما * [illegible] في الحاجات الا تداويا
كلانا غني عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما أن عين السخط تبدي المساويا

(وقال البحتري)

أبرق أم أغرب يا [illegible] * [illegible]
غدا بي عن نصيبين الغوادي * [illegible]
وخانني الزمان على رجال * [illegible]

(قطعة من مفردات الأبيات لأهل العصر في معان شتى تجري مجرى الامثال)

(ابو فراس الحمداني)

اذا كان غير الله للمرء عدة
أتته الرزايا من وجوه المكاسب

(وله) عفافك غي انما عفة الفتى
اذا عف عن لذاته وهو قادر

(وقال المتنبي)

كل حلم أتى بغير اقتدار
حجة لاجئ اليها اللئام

(وله) واذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الاجسام

(وله) واذا أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأني فاضل

(وله) لا يعجبن مضيما حسن بزته
وهل تروق دفينا جودة الكفن

(وله) من أطاق التماس شيء غلابا
واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

(وله) والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة فلعلة لا يظلم

(وله) ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها
اني بما أنا باك منه محسود

(وله) ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته
ما فاته وفضول العيش اشغال

والمتنبي أكثر المحدثين افتنانا واحسانا في الاغراب بهذا الباب والاستقصاء يخرج عن شرط الكتاب

(وقال السري الموصلي)

خذوا من العيش فالاعمار فانية
والدهر منصرم والعيش منقرض

(وله) فانك كلما استودعت سرا
أنم من النسيم على الرياض

(وقال أبو اسحق الصابي)

الشيب والنون قد يرجى التقاؤهما * وليس يرجى التقاء الشيب والذهب

الا

الا ليت المقادر لم تقدر * ولم تكن العطايا والجدود
لهم حال حسن فهن بيض * واخلاق سمجن فهن سود

(وقال ابن ابي حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لي بفتى كريم
بليت ومر بي خمسون حولا * وحسبك بالمجرب من عليم
فلا احد يعد ليوم خير * ولا احد يعود على عديم

(وقال)

قد بلوت الناس طرا * لم اجد في الناس سرا
صار حلو الناس في العين اذا ما ذيق مرا

(وقال)

من سلا عني اطلقت حبالي من حباله
او احذ الوصل سارعت بجهدي في فصاله
انما احذو على فعل صديقي بمثاله
غير مستحز اذا ازور كأني من عياله
لن يراني ابدا اعظم ذا مال لماله
لا ولا ادري بمن يغفل عني سوء حاله
انما أقضي على ذا * لذوي هذا بفعاله
كيف ما يصرفني الدهر فاني من رجاله

(ومن قولنا في هذا المعنى)

اباصالح جاءت على الناس غفلة * على غفلة ماتت بكل كريم
فليت الأولى كانوا يفادون بالأولى * اقاموا فيفدي ظاعن بمقيم

(من قاده الكبر الى النار) نظر الحسن الى عبد الله بن الاهتم يخطر في المسجد فقال انظروا الى هذا ليس منه عضو الا ولله عليه نعمة وللشيطان فيه لعنة (وقال) سعد بن ابي وقاص لابنه يا بني اياك والكبر وليكن فيما تستعين به على تركه علمك بالذي منه كنت والذي اليه تصير وكيف الكبر مع النطفة التي منها خلقت والرحم التي منها قذفت والغذاء الذي به غذيت (وقال) يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) بعض الحكماء كيف يستقر الكبر فيمن خلق من تراب وطوي على القذر وجرى مجرى البول (وقال) الحسن عجبا لابن آدم كيف يتكبر وفيه تسع سموم كلها يقذي (وذكر) الحسن المتكبرين فقال يلقى احدهم ينص انما ينفض مذرويه ويصرف اصدريه يملخ في الباطل ملخا يقول ها أناذا فاعرفوني قد عرفناك يا احمق مقتك الله ومقتك الصالحون (ووقف) عيينة بن حصن بباب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال استأذنوا لي على امير المؤمنين وقولوا هذا ابن الاخيار بالباب فاذن له فلما دخل عليه قال له انت ابن الاخيار قال نعم قال بل انت ابن الاشرار واما ابن الاخيار فهو يوسف بن

يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام

حب الثناء طبيعة الانسان

(وقال أبو الحسن السلامي)

تبسطنا على اللذات لما
رأينا العفو من ثمر الذنوب

(وقال ابن لنكك البصري)

وماذا أرتجي من حياة تكدرت
ولو قد صفت كانت كأحلام نائم

(وقال أبو طالب المأموني)

لي في ضمير الدهر سر كامن
لا بد أن تستله الاقدار

(وقال أبو الفضل بن العميد)

الرأي يصدأ كالحسام لعارض
يطرا عليه وصقله التذكير

(وقال أبو الفتح)

بطرتم فطرتم والعصا زجر من عصى
وتقويم عبد الهون بالهون رادع

(وله) اذا بلغ المرء آماله
فليس له بعدها مقترح

(وقال الصاحب) اسمعيل بن عباد
ان أم الصقر في الود قلاة تزور

(وله) من لم يعدنا اذا مرضنا
ان مات لم نشهد الجنازه

(وله) حفظ اللسان راحة الانسان
فاحفظه حفظ الشكر للاحسان

(وقال اسمعيل الناشي)

وكنت أرى ان التجارب عدة
فخانت ثقات الناس حتى التجارب

(وقال أبو الفتح البستي)

لا ترج شيأ خالصا نفعه
فالغيث لا يخلو من العيث

(وله) ولم أر مثل الشكر جنة غارس
ولا مثل حسن الصبر جبة لابس

(وله) وطول مقام المرء في مستقره
يعير ربحا ولونا ومطعما (وله) ما استقامت قناة رأيي الا * بعد ما عوج المشيب قناتي

(وقال ابو الفضل الميكالي)

يعقوب بن ابراهيم (وقيل) لعبد الله بن ظبيان كثر الله في العشيرة امثالك فقال لقد سألتم الله شططا (وقيل) لرجل من عبد الدار عظيم الكبر الا تأتي الخليفة قال اخشى أن لا يحمل الحسن فيّ (وقيل) له الا تلبس فان البرد شديد قال حسبي يدفيني (قيل) للصباح كيف وجدت منزلك بالعراق ايها الامير قال خير منزل لو ادركت بها اربعة نفر تقربت الى الله سبحانه وتعالى بدمائهم قيل له ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولي سجستان فأتاه الناس فأعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط له الناس ارديتهم فمشى عليها فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعبد الله بن ظبيان خطب خطبة أوجز فيها فنادى الناس من اعراض المسجد كثر الله فينا أمثالك قال لقد كلفتم ربكم شططا ومعبد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على طريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله أين الطريق لمكان كذا فقال لمثلي يقال يا عبد الله ويلك وابو سمال الحنفي اضل ناقته فقال والله لئن لم ترد علي ناقتي لا صليت ابدا (وقال) ناقل الحديث ونسي الحجاج نفسه وهو خامس هؤلاء الاربعة بل هو اشدهم كبرا واعظمهم الحادا حين كتب الى عبد الملك في عطسة عطسها فشمته اصحابه وردعليهم بلغني ما كان من عطاس امير المؤمنين وتشميت اصحابه له ورده عليهم فيا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (وكتابه) اليه ان خليفة الرجل في اهله اكرم عليه من رسوله اليهم وكذلك الخلفاء يا امير المؤمنين أعلى منزلة من المرسلين (العتبي) قال رأيت محرزا مولى باهلة يطوف على بغلة بين الصفا والمروة ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد راجلا فقلت له اراجل انت في مثل هذا الموضع قال نعم اني ركبت في موضع يمشي الناس فيه فكان حقيقا على الله ان يرجلني في موضع يركب الناس فيه (وقال بعض الحكماء)

رأيتهما الكبرى فتطوى سماؤنا * لها وتمد الارض مد أديم
فما الموت الا عيش كل مبخل * وما العيش الا تلو كل ذميم
واعذر من ادمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم

(ومثله في هذا المعنى)

ايا صاح أين الكرام بأسرهم * [illegible]
احقا يقول الناس في جود حاتم * [illegible]
عذيري من خلف تخلف منهم * [illegible]
حجارة بخل ما تجود وربما * تفجر من صم الحجارة ماء
ولو ان موسى جاء يضرب بالعصا * لما بجست من ضربه البخلاء
بقاء لئام الناس موت عليهم * كما ان موت الاكرمين بقاء
عزيز عليهم ان تجودا كفهم * عليهم من الله العزيز عفاء

(ومثله قولنا في هذا المعنى)

ساق ترنم يشدو فوقه ساق * كأنه لحنين الصوت مشتاق
يا ضيعة الشعر في بلهاء حماقة * تشابهوا منهم في اللوم اخلاق

(قالوا) من عز باقبال الدهر ذل بادباره (وقالوا) من أبطره الغنى اذله الفقر (وقالوا)

هو الشوك لا يعطيك والفرمنية وان غدا أقوم من قدح

(وقال شمس المعالي)

وفي السماء نجوم ما لها عدد
وليس يكسف الا الشمس والقمر

هذا مأخوذ من قول الطائي

ان الرياح اذا ما استعصفت قصفت
عيدان نجد فلم يعبأن بالرتم
بنات نعش ونعش لا كسوف لها
والشمس والبدر منها الدهر في الرقم

(وقال أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي)

الهجر أروح من وصل على حذر
والموت اطيب من عيش على غرر

(وقال ابو بكر الخوارزمي)

لا تغرنك هذه الاوجه الغر
فيا رب حية في رياض

(قال ابو العيناء) كان عيسى بن فرخانشاه يتيه على في ولايته الوزارة فلما صرف رهبني فلقيني فسلم علي فأحفى فقلت لغلامي من هذا قال ابو موسى فدنوت منه وقلت اعزك الله والله لقد كنت اقنع بايمائك دون بيانك وبلحظك دون لفظك فالحمد لله على ما آلت اليه حالك فلئن كانت اخطأت فيك النعمة فلقد أصابت فيك النقمة ولئن كانت الدنيا ابدت مقابحها بالاقبال عليك لقد اظهرت محاسنها بالانصراف عنك ولله المنة اذ أغنانا عن الكذب عليك ونزهنا عن قول الزور فيك فقد والله اسأت حمل النعم وما شكرت حق المنعم فقيل له يا ابا عبد الله لقد بالغت في السب فما كان الذنب قال سألته حاجة أقل من قيمته فرد علي عنها بأقبح من خلقته (وقال علي) بن العباس الرومي

من ولي ولاية يرى نفسه اكبر منها لم يتغير لها ومن ولي ولاية يرى ولايته اكبر من نفسه تغير لها (وقال) يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) كسرى احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع (وكتب) علي بن الجهم الى ابن الزيات

أبا جعفر عرج على خلطائكا * وأقصر قليلا من مدى غلوائكا
فان كنت قد أوتيت في اليوم رفعة * فان رجائي في غد كرجائكا

(وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي)

لقد عجمت مني الليالي لانه * صبور على عضلاء تلك البلابل
اذا نال لم يفرح وليس لنكبة * ألمت به بالخاشع المتضائل

(وقال الحسن بن هانئ)

ولقد حزنت فلم امت حزنا * ولقد فرحت فلم امت فرحا

(كتب) عقيل بن أبي طالب الى اخيه علي بن أبي طالب عليه السلام يسأله عن حاله فكتب اليه علي رضي الله عنه

فان تسألني كيف انت فانني * جليد على عض الزمان صليب
عزيز علي أن ترى بي كآبة * فيفرح واش أو يساء حبيب

(باب في التواضع)

قال النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله (قالت) الحكماء كل نعمة يحسد عليها الا التواضع (وقال) عبد الملك بن مروان رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصف عن قوة الحديث (وقال) ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك في شرفك أكبر من شرفك (وأصبح) النجاشي يوما جالسا على الارض والتاج عليه فأعظمت بطارقته ذلك وسألوه عن السبب الذي أوجبه فقال وجدت فيما أنزل الله على المسيح اذا أنعمت على عبدي نعمة فتواضع اتممتها عليه وانه ولد لي هذه الليلة غلام فتواضعت شكرا لله (خرج) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويده على المعلى بن الجارود العبدي فلقيته امرأة من قريش فقالت له يا عمر فوقف لها فقالت كنا نعرفك مدة عميرا ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر في امور الناس فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت فقال المعلى ايها يا أمة الله فقد أبكيت امير المؤمنين فقال له عمر اسكت أتدري من هذه هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من سمائه فعمر احرى ان يسمع قولها ويقتدي به (وقال) ابو عباد ما جلس الي رجل قط الا خيل الي اني انا جالس اليه (وسئل) الحسن عن التواضع فقال هو ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رأيت له الفضل عليك (وقال) رجل لبكر بن عبد علمني التواضع فقال اذا رأيت من هو اكبر منك فقل سبقني الى الاسلام والعمل الصالح فهو خير مني وان رأيت اصغر منك فقل سبقته الى الذنوب والعمل السيء فانا شر منه (وقال ابو العتاهية)

لابي الصقر اسمعيل بن بلبل لما نكبه الموفق ابو أحمد والمه في بعض قوله يقول ابي العيناء

لازال يومك عبرة لغدك
وبكت بشجو عين ذي حسدك
فلئن نكبت لطالما نكبت
بك همة لجأت الى سندك
لو تسجد الايام ما سجدت
الا ليوم فت في عضدك
يا نعمة ولت غضارتها
ما كان اقبح حسنها بيدك
فلقد غدت بردا على كبدي
لما غدت حرا على كبدك
ورأيت نعمى الله زائدة
لما استبان النقص في عددك
ولقد تمنت كل صاعقة
لو أنها صبت على كتدك
لم يبق لي مما برى جسدي
الا بقاء الروح في جسدك

(وله فيه) اهاج كثيرة لما نكب منها قوله

خفض أبا الصقر فكم طائر
خر صريعا بعد تحليق
زوجت نعمى لم تكن كفأها
فصانها الله بتطليق
لا قدست نعمى تسربلتها
كم حجة فيها لزنديق

(وكان) أبو الصقر لما ولي الوزارة مدحه ابن الرومي بقصيدته النونية التي أولها

أجنيك الورد اغصان وكثبان
فيهن نوعان تفاح ورمان
وفوق ذينك اعناب مهدلة
سود لهن من الظلماء الوان
وتحت هاتيك عناب تلوح به
اطرافهن قلوب القوم قنوان
غصون بان عليها الزهر فاكهة
وما الفواكه مما يحمل البان
ونرجس بات ساري الطل يضربه * وأقحوان منير اللون ريان
الفن من كل شئ طيب حسن * فهن فاكهة شتى وريحان

يامن تشرف بالدنيا وزينتها * ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا اردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك فى زى مسكين

﴿الرفق والاناة﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم من اوتى حظه من الرفق فقد اوتى حظه من خير الدنيا والآخرة (وقالت) الحكماء يدرك بالرفق ما لا يدرك بالعنف الا ترى ان الماء على لينه يقطع الحجر على شدته (وقال) اشجع السلمى لجعفر بن يحيى بن خالد ما كاد يدرك بالرجال ولا بالمال ما ادركت بالرفق (وقال النابغة)

الرفق يمن والاناة سعادة * فاستأن فى رفق تلاق نجاحا

(وقالوا) العجل بريد الزلل اخذ القطامى التغلبى هذا المعنى فقال

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(وقال عدى بن زيد)

قد يدرك المبطئ من حظه * والخير قد يسبق جهد الحريص

﴿استراحة الرجل بمكنون سره الى صديقه﴾ تذاكر العرب ... اليك بشكوى ... راطا ... على عجرى وبجرى ولو كان فى جسدى برص ما كتمته (وقال) الله تبارك وتعالى لكل نبأ مستقر (وقالت) الحكماء لكل سر مستودع (وقالوا) ... الاذن ... صريح العقوق وقال الشاعر

وأبثثت عمرا بعض ما فى جوانحى * ... من ... التبرح
ولا بد من شكوى الى ذى حفيظة * اذا جعلت ... فتطرح

(وقال حبيب)

شكوت وما الشكوى لمثلى عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وأنشد ابو الحسن محمد المصرى)

لعب الهوى بمعالمى ورسومى * ودفنت حيا تحت ردم همومى
وشكوت همى حين ضقت ومن شكا * هما يضيق به ... بملوم

(وقال آخر)

اذا لم أطق صبرا رجعت الى الشكوى * وناديت تحت الليل يا سامع النجوى
وامطرت جفنى انه غيثها من السكاب * على كبد حرا التروى ...

﴿الاستدلال باللحظ على الضمير﴾ قالت الحكماء العين باب القلب فما كان فى القلب ظهر فى العين (أبو حاتم) عن الاصمعى عن يونس عن ابن مصعب بن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال انى لاعرف فى العين اذا عرفت واعرف فيها اذا أنكرت واعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر اما اذا عرفت فتخوص واما اذا أنكرت فتجحظ واما اذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو وقال صريع الغوانى

جعلنا علامات المودة بيننا * مصايد لحظ هن اخفى من السحر
فاعرف منها الوصل فى لين طرفها * واعرف فيها الهجر بالنظر الشزر

(وقال محمود الوراق)

ثمار صدق اذا عاينت ظاهرها * لكنها حين تبلو الطعم خطبان ولا يدمن على عهد لمعتقد * والغانيات كما شبهن بستان

يميل طورا بحمل ثم يعدمه
ويكتسى ثم يلقى وهو عريان
وهى أكثر من مائتى بيت مرثية
فيها احسان كثير فأنشدها أبا
الصقر فلما سمع قوله
قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم
كلا لعمرى ولكن منه شيبان
قال هجانى قيل له ان هذا من
احسن المدح ألا تسمع ما بعده
وكم اب قد علا بابن ذرى شرف
كما علت برسول الله عدنان
قال انا ابن شيبان لا شيبان بى فقيل
له فقد قال
ولم اقصر بشيبان التى بلغت
بها المبالغ اعراق واغصان
لله شيبان قوم لا يشوبهم
روع اذا الروع شابت منه ولدان
فقال لا والله لا اثيبه على هذا
الشعر وقد هجانى (قال ابو بكر) محمد
ابن يحيى الصولى كنت يوما عند
عبد الله بن عبد الله بن طاهر
وقد ذكروا قصيدة ابن الرومى
هذه النونية فقال هذه دار
البطيخ فاقترح التشبيه اتفقوا اذ ذاك
فضلك بجميع من حضر وفى
هذه القصيدة يقول من الاختيار
فى الشيب
يارب حسانة منهن قد فعلت
سوأ وقد يفعل الاسواء احسان
تشكى المحب وتلفى الدهر شاكية
كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان
وهذا كقوله فى قصيدة يصف
فيها قوس البندق
لها رنة اول سهام تصيبه
واجدر بالاعولين كان موجعا يقول فيها
لا بالحياء واياها على ضرعى * ورهو ... مقوت ... ان

ان العيون على القلوب شواهد * فبغيضها لك بين وحبيبها
واذا تلاحظت العيون تفاوضت * وتحدثت عما تجن قلوبها
ينطقن والافواه صامتة فما * يخفى عليك بريئها ومريبها

(وقال ابن أبي حازم)

خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا
عين من لا يحب وصلك تبدي لك الجفا

(ومن قولنا في هذا المعنى)

صادق في الحب مكذوب * دمعه للشوق مسكوب
كل ما انطوى جوانحه * فهو في العينين مكتوب

(وقال الحسن بن هانئ)

واني لطير العين بالعين زاجر * فقد كدت لا يخفى علي ضمير

(الاستدلال بالضمير على الضمير) كتب حكيم الى حكيم اذا أردت معرفة ما لك عندي فضع يدك على صدرك فكما تجدني كذلك اجدك (وقالوا) اياكم ومن تبغضه قلوبكم فان القلوب تجازي القلوب (وقال ذو الاصبع)

لا اسأل الناس عما في ضمائرهم * ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

(وقال محمود الوراق)

لا تسألن المرء عما عنده * واستمل ما في قلبه من قلبكا
ان كان بغضا كان عندك مثله * أو كان حبا فاز منك بحبكا

(الاصابة بالظن) قيل لعمرو بن العاص ما العقل قال الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه تلا دابن عباس ان كان لينظر الى الغيب من ستر رقيق (وقال الشاعر)

وقلما يخبأ المكروه صاحبه * حتى يرى لوجوه الشر أسبابا

وانما ركب الله العقل في الانسان دون سائر الحيوان ليستدل بالظاهر على الباطن ويفهم الكثير بالقليل (ومن قولنا في هذا المعنى)

يا غافلا ما يرى الا محاسنه * ولو درى ما رأى الا مساويه
انظر الى باطن الدنيا بظاهرها * كل البهائم يجري طرفها فيه

(تقديم القرابة وتفضيل المعارف) قال الشيباني اول من آثر القرابة والاولياء عثمان بن عفان رضي الله عنه (وقال) كان عمر يمنع اقاربه ابتغاء وجه الله ولا ارى افضل من عمر (وقال) لما آوى طريد النبي صلى الله عليه وسلم نقم الناس على ان وصل رحما وقرب عما (وقيل) لمعاوية بن ابي سفيان ان آذنك يقدم معارفه واصدقاءه في الاذن على اشراف الناس ووجوههم فقال ويلكم ان المعرفة لتنفع في الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف في رجل حسيب ذي كرم ودين (وقال) رجل لزياد اصلح الله الامير ان هذا يدل بمكانة يدعيها منك قال نعم واخبرك ما ينفعه من ذلك ان كان الحق له عليك

اني ملكت في للرق مسكنة * وملكت فلها انا الملك طغيان

لي مذنات وجنة ريا بعشر فيها
من عبرتي وفم ما عشت ظمآن

(وفيها في مدح بني شيبان)

قوم سماحتهم غيث ونجدتهم
غوث وآراؤهم في الخطب شهبان
تلقاهم ورماح الخط حولهم
كالاسد البسها الآجام خفان
صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا
منهن في سبيل العلياء ما صانوا
المنعمون وما منوا على أحد
يوما بنعمى ولو منوا لما مانوا

يقول فيها في ابي الصقر

يغديه من فيه عن مقدار غديته
من الفادات تقصير ونقصان
قوم كأنهم موتى اذا مدحوا
وما لهم من حبير الشعر أكفان
صاحي الطباع اذا سالته هو اجسه
وان سألت بديه فهو نشوان
يصحبه ذهن ويأبى صحوه كرم
مستحكم فهو صاح وهو سكران
فرد جميع يراه كل ذي بصر
كأنه الناس طرا وهو انسان

وهذا كقول ابي الطيب

ولقيت كل الفاضلين كأنما
رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما
واتى فذلك اذ أتيت مؤخرا

وقد تقدم وقال

فان يك سيار بن مكرم انقضى
فانك ماء الورد ان ذهب الورد
مضى وبنوه وانفردت بفضلهم
والف اذا ما جمعت واحد فرد

(وقال البحتري)

ولم ار امثال الرجال تفاوتا

الى المجد حتى عد الف بواحد

ومدحه وعاتبه بقصائد كثيرة فما عجبت في ذلك قوله في قصيدة طويلة يمدحه

اخذنك به اخذا شديدا وان كان عليه قضيته عنه (وقال الشاعر)

أقول لجارى اذ أتانى مخاصما * يدل بحق أو يدل بباطل
اذا لم يصل خيرى وانت مجاورى * اليك فاشرى اليك بواصل

(العتبى) قال ولى عبد الله بن خالد بن عبد الله القسرى البصرة فكان يحابى أهل مودته فقيل له اى رجل أنت لولا انك تحابى قال وما خير الصديق اذا لم يقطع لصديقه قطعة من دينه (وولى) ابن شبرمة قضاء البصرة وهو كاره فاحسن السيرة فلما عزل اجتمع اليه أهل خاصته ومودته فقال لهم والله لقد وليت هذه الولاية وانا كاره وعزلت عنها وأنا كاره ومابى فى ذلك الامخافة ان يلى هذه الوجوه من لا يعرف حقها ثم تمثل بقول الشاعر

فما السجن ابكانى ولا القيد شفنى * ولا انى من خشية الموت أجزع
بلى ان أقواما اخاف عليهم * اذا مت أن يعطوا الذى كنت امنع

(وقال الشاعر)

اذا كان الامر عليك خصما * فليس بقابل منك الشهودا

(وقال) زياد احب الولاية لثلاث واكرهها لثلاث احبها لنفع الاولياء وضر الاعداء واسترخاص الاشياء واكرهها لروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (ويقول) الحكماء احق من شاركك فى النعمة شريكك فى المصيبة (اخذه الشاعر فقال)

وان اولى الموالى ان تواسيه * عند السرور لمن واساك فى الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

(وقال حبيب)

تبع الاله عداوة لا تنقى * ومودة يدلى بها الاقوام

(فضل العشيرة) قال على بن ابى طالب رضى الله عنه عشيرة الرجل خير للرجل من غير العشيرة ان كف عنهم يدا واحدة كفوا عنه ايديا كثيرة مع مودتهم وحفاظهم ونصرتهم ان الرجل ليغضب للرجل لا يعرفه الا بنسبه وسأتلو عليكم فى ذلك آيات من كتاب الله (قال) الله عز وجل فيما حكاه عن لوط لو ان لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد يعنى العشيرة ولم يكن للوط عشيرة فو الذى نفسى بيده ما بعث الله نبيا من بعده الا فى ثروة من قومه ومنعة من عشيرته ثم ذكر شعيبا اذ قال له قومه انا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وكان مكفوفا والله ما هابوا الا عشيرته (وقيل) لابن جهور ما تقول فى ابن العم قال هو عدوك وعدو عدوك (الدين) من حديث عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الدين ينقص ذا الحسب (وقال) عمر لا سيقع أسيقع جهينة رضى من دينه وأمانته ان يقال سبق الحاج الا وانه قد دان معرضا واصبح قد دين به فمن كان له عنده شىء فليأتنا بالغداة نقسم ماله بين غرمائه واياكم والدين فان اوله هم وآخره حزن (وقال مولى قضاعة

فلو كنت مولى قيس عيلان لم تجد * على لانسان من الناس درهما
ولكننى مولى قضاعة كلها * فلست أبالى ان ادين وتغرما

كاللؤلؤ الرطب لو رقرقته سفحا
انا الزعيم لمكحول بغرته
ان لا يرى بعدها بؤسا ولا ترحا
يهما الى الناس من طول ومن كرم
فانما دخلوا الباب الذى فتحا
يعطى المزاح ويعطى الجد حقهما
فالموت ان جد والمعروف ان مزحا
وانى عطارد والمريخ مولده
فأعطياه من الحظين ما اقترحا
ان قال لا قالها اللاكمريه بها
ولم يقلها لمن يستمنح المنحا
فى كفه قلم ناهيك من قلم
نبلا وناهيك من كف بما اتشحا
يمحو ويثبت ارزاق العباد به
فما المقادير الا ما محا ووحا
كأنما القلم العلوى فى يده
يجريه فى أى انحاء البلاد نحا
لما تبسم عنك المجد قلت له
قهقهه فلانه لا تبدى رلا قلحا
أثنى عليك بعدالتى عظمت
وقد وجدت بها فى القول منفسحا
أمطر بذاك جنانى تكسه زهرا
انت المحابر باه اذا نفحا
انشدتها على مثوالى الاختيار
وكذلك اجرى فى كثير من
الاشعار (وقال يعاتبه ويستبطئه)
عقد الندى أطلق سدا لحجة
سياأس حسرى قد ابت ان تسرحا
وكنت متى تنشد مديحا ظلته
يرى لك أهجى ما يرى لك امدحا
عذرتك لو كانت سماء تقشعت
سحائبها أو كان روض تصوحا
ولكنها سقياهم قد رويها
وعارض هاماق كلا كل جفا

(وقال آخر)

اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن كان غرما على غرم

(وقال) سفيان الثوري الدين هم بالليل وذل بالنهار فاذا أراد الله ان يذل عبدا جعله قلادة في عنقه (ورأى) عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا متقنعا فقال له كان لقمان الحكيم يقول القناع ريبة بالليل ذل بالنهار فقال الرجل لقمان الحكيم لم يكن عليه دين

(وقال ابن المقفع الغنوي)

يعيبونني بالدين قومي وانما * تداينت في أشياء تكسبهم حمدا
اذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم * وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

﴿(مجانبة الخلف والكذب)﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم مجانبة الكذب من الايمان (وقالت) الحكماء ليس لكذاب مروءة (وقالوا) من عرف بالكذب لم يجز صدقه (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز الكذب في جد ولا هزل (وقال) لا يكون المؤمن كذابا (وقال) عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق (وقال حبيب في عياش)

يا أكثر الناس وعدا حشوه خلف * وأكثر الناس قولا حشوه كذب

(ومن قولنا في هذا المعنى)

صادفت حجرا لو كنت تضرب به * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كأنما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا
صحيفة أقفيت ليت بها وعسى * عنوانها راحة الراجي اذا يئسا
وعده هاجس في الغدر قد برمت * أحشاء صدري به من طول ما انحبسا
مواعد غرّني منها وميض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتبسا

﴿(التنزه عن استماع الخنى والقول به)﴾ اعلم ان السامع شريك القائل في الشر (قال) الله سماعون للكذب (وقال العتبي) حدثني أبي عن سعد القصير قال نظر عمر بن عتبة رجلا يشتم عندي رجلا فقال لي ويلك وما قال لي ويلك قبلها نزه نفسك عن استماع الخنى كما تنزه لسانك عن الكلام به فان السامع شريك القائل وان عمد الى شر ما في وعائه فأفرغه في وعائك ولو ردت كلمة جاهل في فيه لسعد رادها كما شقي قائلها

* (باب في الغلو في الدين) *

توفي رجل في عهد عمر بن ذر ممن أسرف على نفسه في الذنوب وجاوز في الطغيان فتجافى الناس عن جنازته فحضرها عمر بن ذر وصلى عليه فلما أدلي في قبره قال يرحمك الله يا أبا فلان صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذي خطايا (ومن حديث) أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يرى أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فأنى يستجاب له

عرضت لأوردى وبحرك زاخر * فما اردن الورد الذي ضضضا
فلو لم ترد أورد اغيري ثماره * لقلت سراب بالمتان توضحا
فيالك بحرا لم أجد فيه مشربا
وان كان غيري واجدا فيه مسبحا
مديحي عصا موسى وذلك انني
ضربت به بحر الندى فتضحضحا
سأمدح بعض الباخلين لعله
اذا اطرد المقياس ان يتسمحا
فياليت شعري ان ضربت به الصفا
أيبعث لي منه جداول سيحا
كتلك التي أبدت ثرى الارض يابسا
وشقت عيونا في الحجارة سفحا
ملكت فأسجح يا أبا الصقر انه
اذا ملك الاحرار مثلك اسجحا
وما ضرع الى احد هذه الضراعة ولا في طوقه هذا الاحتمال وهذه الابيات الاخيرة تناولها أكثرها من قول أبي تمام الطائي لمحمد بن عبد الملك الزيات
فلو حاردت شول عذرت لقاحها
ولكن حرمت الدر والضرع حافل
أكابرنا عطفا علينا فاننا
بنا ظمأ برح وأنتم مناهل
(وفيه يقول)
هذا مقامي يا بني وائل
من مستجير بكم عائذ
أنشب فيه الدهر أظفاره
وعضه بالناب والناجذ
فانصفوا منه أخا حرمة
لاذ بكم منه مع اللائذ
فما أرى الدهر على جوره
يخرج من حكمكم النافذ
(وقال ايضا)
يا أيها السيد الذي وهبت
انصار أموالهم ولم يهن

فأصبحت في يد الضعيف وذي القوة والباقلي والاسن

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحنيفية السمحة ولم يبعثني بالرهبانية المبتدعة سنتي الصلاة والنوم والافطار والصوم فمن رغب عن سنتي فليس مني (وقال) صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا ابقى (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه خير هذه الامة النمط الاوسط يرجع اليهم العالي ويلحق بهم التالي (وقال) مطرف بن عبد الله بن الشخير لابنه وكان قد تعبد يا بني ان الحسنة بين السيئتين يعني الدين بين الافراط والتقصير وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة (وقال) سلمان الفارسي القصد والدوام فأنت الجواد السابق (وقالوا) عامل البركة كل الطعام ان أكل منه قوتا عصمه وان أسرف منه بشمه (وفي بعض) الحديث ان عيسى بن مريم عليه السلام لقي رجلا فقال له ما تصنع قال أتعبد قال فمن يعود عليك قال أخي قال هو أعبد منك (ونظير) هذا ان رفقة من الاشعريين كانوا في سفر فلما قدموا قالوا ما رأينا يا رسول الله بعدك أفضل من فلان كان يصوم النهار فاذا نزلنا قام من الليل حتى نرحل قال فمن كان يمهن له ويكفيه قالوا كلنا قال كلكم أفضل منه (وقيل) للزهري ما الزهد في الدنيا قال انه ما هو بتشعيث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه خلاف النفس عن الشهوة (علي) بن عاصم عن أبي اسحق الشيباني قال رأيت محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على برذون وعليه مطرف خز أصفر (السدي) عن ابن جريج عن ابن عباس قال كان يرتدي رداء بألف (اسمعيل) بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة (وقال) معمر رأيت قميص أيوب السختياني يكاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت فيما مضى في تذييل القميص وانها اليوم في تشميره (أبو حاتم) عن الاصمعي ان ابن عون اشترى برنسا فمر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا فذكرت ذلك لابن سيرين فقال أفلا أخبرتها أن تميما الداري اشترى حلة بألف فصلى فيها (وقدم) حماد بن سلمة البصرة فجاءه فرقد السبخي وعليه ثياب صوف فقال له حماد دع عنك نصرانيتك هذه فقال له لقد رأيتنا ننتظر ابراهيم وعليه معصفرة ونحن نرى ان الميتة قد حلت له (أبو الحسن) المدائني قال دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والي خراسان في مدرعة صوف فقال له ما يدعوك الى لباس هذه فسكت فقال له قتيبة أكلمك ولا تجيبني قال أكره ان أقول زهدا فأزكي نفسي أو أقول فقرا فأشكو ربي فما جوابك الا السكوت (وقال) ابن السماك لاصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم فقد أحببتم أن يطلع الناس عليها وان كان مخالفا لقد هلكتم (وكان) القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ويقعدان في مسجد المدينة فلا ينكر هذا على هذا ولا هذا على هذا (ودخل) رجل على محمد بن المنكدر فوجده قاعدا على حشايا مضاعفة وجارية تغلفه بالغالية فقال رحمك الله جئت أسألك عن شيء وجدتك فيه يريد اترين قال على هذا أدركت الناس (وصلى) الاعمش في مسجد قوم فاطال بهم الامام فلما فرغ قال له يا هذا لا تطل صلاتك فانه يكون خلفك ذو الحاجة والكبير والضعيف قال الامام وانها لكبيرة الا على الخاشعين فقال له الاعمش

فضلك أو عدلك الذي ائتمن
الله عليه أجل مؤتمن
ان كنت في الشعر ناقدا فطنا
فلتعطني حق حصة الفطن
وان أكن فيه ساقطا زمنا
فلتعطني حق حصة الزمن
سم بي ديوانك الذي عدلت
جدواه بين الصحيح والضمن
كم شخص من استطعت من ال
ناس فان لم أزنك لم أشن
ما حق من لان صدره لك با
لود لقاء بجانب خشن

(وقال) ابو العباس الرومي لرجل مدحه في كلمة

أبعد لقاي دونه كل فقر
يدق الشخص فيه أن يلاقى
واعمالي اليك به المطايا
وقد ضربت الطلاح لها رواقا
ورفضي النوم الا ان تراني
أعانق واسط الكور اعتناقا
تسوق بنا الحداة فليس تدري
اشوقا كان ذلك أم سياقا
اصادف ضرة المعروف شكري
لديك ولا اذوق لها مذاقا

(يقول فيها)

غدا يعلو الجياد وكان يعلو
اذا ما استقره الصيت الرقاقا
اعنتها الشسوع فان عراها
حفاء الكد أنعلها طراقا
فزوج بعد فقر منه نعمى
أراني الله صيحتها الطلاقا

(قال) ابو القاسم علي بن حمزة بن شمردل حدثني أبي قال سألت أبا العيناء عن نسبه فقال أنا محمد ابن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان وأصل قومي من بني حنيفة من أهل اليمامة ولحقهم سباء في أيام

أنا رسول الخاشعين اليك انهم لا يحتاجون الى هذا منك (العتبي) قال اصابت الربيع ابن زياد نشابة على جبينه فكانت تنتقض عليه كل عام فأتاه علي بن أبي طالب عائدا فقال له كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال أجدني لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا فديته بها قال لا جرم يعطيك الله على قدر الدنيا لو كانت لك فأنفقتها في سبيل الله ان الله يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال له الربيع يا أمير المؤمنين اني لاشكو اليك عاصم بن زياد قال وماله قال لبس العباء وترك الملاء وغم أهله وأحزن ولده قال علي عليّ عاصما فلما أتاه عبس في وجهه وقال ويلك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها أنت أهون على الله من ذلك أوما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان حتى قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وتالله لابتذال نعم الله بالفعال أحب الي من ابتذالها بالمقال وقد سمعته يقول وأما بنعمة ربك فحدث وقوله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قال عاصم فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الجشب قال ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بالعوام لئلا يشنع بالفقير فقره فما خرج حتى لبس الملاء وترك العباء (محمد) بن حاطب الجمحي قال حدثني من سمع عمرو بن شعيب وكنت سمعته أنا وابي جميعا قال حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن عبد الله بن عمرو وكانت امرأته تلطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف انت يا أم عبد الله قالت كيف اكون وعبد الله بن عمرو رجل قد تخلى من الدنيا قال لها كيف ذلك قالت حرم فلا ينام ولا يفطر ولا يطعم اللحم ولا يؤدي الى اهله حقهم قال فأين هو قالت خرج ويوشك أن يرجع الساعة قال فاذا رجع فاحبسيه لي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عبد الله وأوشك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجعة فقال يا عبد الله بن عمرو ما هذا الذي بلغني عنك انك لا تنام قال أردت بذلك الامن من الفزع الاكبر قال وبلغني انك لا تفطر قال أردت بذلك ما هو خير منه في الجنة قال وبلغني انك لا تؤدي الى اهلك حقهم قال اردت بذلك نساء هن خير منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو ان لك في رسول الله اسوة حسنة فرسول الله يصوم ويفطر ويأكل اللحم ويؤدي الى أهله حقوقهم يا عبد الله بن عمرو ان لله عليك حقا وان لبدنك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فقال يا رسول الله ما تأمرني أن أصوم خمسة أيام وأفطر يوما قال لا قال فأصوم أربعة وأفطر يوما قال لا قال فأصوم ثلاثة وأفطر يوما قال لا قال فيومين وأفطر يوما قال لا قال فيوما قال ذلك صيام أخي داود يا عبد الله بن عمرو كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وسواثيقهم فكانوا هكذا وخالف بين أصابعه قال فما تأمرني يا رسول الله قال تأخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام أمرهم قال ثم اخذ بيده وجعل يمشي به حتى وضع يده في يد أبيه وقال له اطع أباك فلما كان يوم صفين قال له ابوه عمرو يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا أبتاه أتأمرني ان أخرج فأقاتل وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت

المنصور فلما صار يامر في قيده أعتقه فولاؤنا لبني هاشم وكان أبو العيناء ضرير البصر ويقال ان جده الاكبر لقي علي بن ابي طالب رضي الله عنه فأساء مخاطبته فدعا عليه وعلى ولده بالعمى فكل من عمي منهم صحيح النسب قال الصولي حدثني أبو العيناء قال لما أدخلت على المتوكل دعوت له وكلمته واستحسن كلامي فقال لي بلغني ان فيك شرا فقلت يا أمير المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه والمسيء باساءته فقد زكى الله تعالى وذم فقال في التزكية نعم العبد انه أواب وقال في الذم هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم وقال الشاعر

اذا أنا لم امدح على الخير أهله
ولم أذمم الجبس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه
وشق لي الله المسامع والفما

وان كان الشر كفعل العقرب التي تلسع النبي والذمي بطبع لا بتمييز فقد صان الله عبدك عن ذلك فقال لي بلغني انك رافضي فقلت يا أمير المؤمنين وكيف أكون رافضيا وبلدي البصرة ومنشئي في مسجد جامعها واستاذي الاصمعي وليس يخلو القوم ان يكونوا أرادوا الدين او الدنيا فان كانوا أرادوا الدين فقد أجمع الناس على تقديم من أخروا وتأخير من قدموا وان كانوا أرادوا الدنيا فأنت وآباؤك أمراء المؤمنين لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال كيف ترى داري هذه قال قلت رأيت الناس بنوا دورهم في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك فقال لي ما تقول في عبيد الله بن يحيي قلت نعم العبد لله ولك مقسم بين

وعهد الىّ قال أنشدك الله ألم يكن آخر ما قال لك أن أخذ بيدك فوضعها فى يدى وقال أطع أباك قال اللهم بلى قال فانى أعزم عليك ان تخرج فتقاتل قال نخرج فقاتل متقلدا بسيفين

﴿القول فى القدر﴾

أتى قوم من أهل القدر محمد بن المنكدر فقالوا له أنت الذى تقول ان الله يعذب الخلق على ماقدر عليهم فصرف وجهه عنهم ولم يجبهم فقالوا له أصلحك الله ان كنت لا تجيبنا فلا تخلنا من بركة دعائك فقال اللهم لا تردنا بعقوبتك ولا تمكر بنا فى خلقك ولا تؤاخذنا بتقصيرنا عن رضاك قليل أعمالنا تقبل وعظيم خطايانا تغفر أنت الله الذى لم يكن شئ قبلك ولا يكون شئ بعدك ولىّ الاشياء ترفع بالهدى من تشاء لامن أحسن استغنى عن عونك ولا من أساء غلبك ولا من استبد بشئ من حكومتك وقدرتك فكيف لنا بالمغفرة وليست الا فى يديك وكيف لنا بالرحمة وليست الا عندك ياحفيظ لا ينسى وقديم لا يبلى حى لا يموت بك عرفناك وبك اهتدينا اليك ولولا أنت لم ندر ما أنت سبحانك وتعاليت فقال القوم قد والله أخبر وما قصر (وقال) ذكر القدر فى مجلس الحسن البصرى فقال ان الله خلق الخلق للابتلاء لم يطيعوه باكراه ولم يعصوه بغلبة ولم يهملهم من الملك وهو القادر على ما أقدرهم عليه والمالك لما ملكهم اياه فان يأتمر العباد بطاعة الله لم يكن مثبطا بل يزيدهم هدى الى هداهم وتقوى الى تقواهم وان يأتمروا بمعصية الله كان الله قادرا على صرفهم ان شاء وان حال بينهم وبين المعصية فمن بعد اعذار وانذار (مروان) بن موسى قال حدثنا أبو ضمرة ان غيلان قدم بكلمة قد صاغها حتى وقف على ربيعة فقال له انت الذى تزعم ان الله احب ان يعصى فقال له ربيعة انت الذى تزعم ان الله يعصى كرها فكانما ألقمه حجرا (قيل) لطاوس هذا قتادة يحب ان يأتيك فقال ان جاء لاقومن فيل انه فقيه قال ابليس أفقه منه قال رب بما أغويتنى (وقيل) للشعبى رأيت قتادة قال نعم رأيت كناسة بين حشين القدر هو العلم والكتاب والكلمة والاذن والمشيئة (قال) الاصمعى سألت اعرابيا فقلت له ما فضل بنى فلان على بنى فلان قال الكتاب يعنى القدر (وقال) الله عز وجل انا كل شئ خلقناه بقدر (وقال) كل فى كتاب مبين (وقال) ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين يعنى القدر (وقال) ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما (قال) الخشنى أبو عبد الله محمد بن عبد السلام شاعران من فحول الجاهلية ذهب أحدهما فى شعره مذهب العدلية والآخر ذهب مذهب الجبرية فالذى ذهب مذهب العدلية فاعشى بكر حيث يقول

استأثر الله بالوفاء وبالـعدل وولى الملامة الرجلا

والذى ذهب مذهب الجبرية فلبيد بن ربيعة حيث يقول

ان تقوى ربنا خير نفل ۞ وباذن الله ريثى وعجل
من هداه سبل الخير اهتدى ۞ ناعم البال ومن شاء أضل

(وقال) اياس بن معاوية كلمت الفرق كلها ببعض عقلى وكلمت القدرى بعقلى كله فقلت له دخولك فيما ليس لك ظلم منا قال نعم قلت فان الامر كله لله (ومن قول) الله عز وجل فى القدر قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين (وقال) يعذون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا

طاعته وخدمتك يؤثر رضاك على كل فائدة وماعاد بصلاح ملكك على كل لذة قال فما تقول فى صاحب البريد ميمون ابن ابراهيم وكان قد علم أنى واجد عليه بتقصير وقع منه فى أمرى فقلت يا أمير المؤمنين يد تسرق واست تضرط وهو مثل اليهودى سرق نصف جزيته فله اقدام بما أذى واحجام بما بقى اساءته طبيعة واحسانه تكلف قال قد أردتك لمجالستى قلت لا أطيق ذلك وما أقول ذلك جهلا بمالى فى هذا المجلس من الشرف ولكنى محجوب والمحجوب تختلف عليه الاشارة ويخفى عليه الايماء ويجوز أن يتكلم بكلام غضبان ووجهك راض أو بكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم أميز بين هذين هلكت قال صدقت ولكن تلزمنا قلت لزوم الفرض الواجب اللازم فوصلنى بعشرة آلاف درهم (ولابى العيناء) مع المتوكل مجالس ادخل الرواة بعضها فى بعض وسأورد مستظرفها ان شاء الله ۞ وقال له المتوكل يوما يا ابا العيناء لا تكثر الوقيعة فى الناس قال ان لى فى بصرى لشغلا عن الوقيعة فيهم قال ذلك اشد لحنقك فى اهل العافية ۞ وقال له يوما هل رأيت طالبا احسن الوجه قط فقال يا امير المؤمنين أرأيت أحدا قط سأل ضريرا عن هذا قال لم تكن ضريرا فيما تقدم وانما سألتك عما سلف قال نعم رأيت منهم ببغداد منذ ثلاثين سنة فتى ما رأيت اجمل منه قال المتوكل تجده كان مؤاجرا وتجدك كنت قوادا عليه فقال ابو العيناء وفرغت لهذا يا امير المؤمنين اترانى ادع موالى على

على

على اسلامكم بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين (ابن شهاب) قال أنزل الله على نبيه آية فى القدرية الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين (وقال) لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم (وقال) محمد بن سيرين ما ينكر القدرية أن يكون الله علم من خلقه علما فكتبه عليهم (وقال) رجل لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ما تقول فى القدر قال ويحك أخبرنى عن رحمة الله أكانت قبل طاعة العباد قال نعم قال على أسلم صاحبكم وقد كان كافرا فقال الرجل له أليس بالمشيئة الاولى التى انشأنى بها أقوم وأقعد وأقبض وابسط قال له انك بعد فى المشيئة اما انى اسألك عن ثلاث فان قلت فى واحدة منهن لا كفرت وان قلت نعم فأنت أنت فمد القوم أعناقهم ليسمعوا ما يقول فقال له على أخبرنى عنك أخلقك الله كما شئت أو كما شاء قال بل كما شاء قال فخلقك الله لما شئت أو لما شاء قال بل لما شاء قال فيوم القيامة تأتيه بما شئت أو بما شاء قال بل بما شاء قال قم فلا مشيئة لك (قال) هشام بن محمد السائب الكلبى كان هشام بن عبد الملك قد انكر على غيلان التكلم فى القدر وتقدم اليه فى ذلك أشد التقدم (وقال) له فى بعض ما توعده به من الكلام ما أحسبك تنتهى حتى تنزل بك دعوة عمر بن عبد العزيز اذا احتج عليك فى المشيئة بقول الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فزعمت أنك لم تلق لها بالا فقال عمر اللهم ان كان كاذبا فاقطع يده ورجله ولسانه واضرب عنقه فانته أولى بك ودع عنك ماضره اليك أقرب من نفعه فقال له غيلان لحينه وشقوته ابعث الى يا أمير المؤمنين من يكلمنى ويحتج على فان أخذته بحجتى أمسكت عنى فلا سبيل لك الى وان اخذتنى حجته فسألتك بالذى اكرمك بالخلافة الا انفذت فى ما دعا به عمر على فغاظ قوله هشاما فبعث الى الاوزاعى فحكى له ما قال لغيلان وما رد غيلان عليه فالتفت اليه الاوزاعى فقال له أسألك عن خمس او ثلاث فقال غيلان عن ثلاث قال الاوزاعى هل علمت أن الله أعان على ما حرم قال غيلان ما علمت وعظمت عنده قال فهل علمت ان الله قضى على ما نهى قال غيلان هذه أعظم مالى بهذا من علم قال فهل علمت ان الله حال دون ما امر قال غيلان حال دون ما أمر ما علمت قال الاوزاعى هذا مرتاب من اهل الزيغ فأمر هشام بقطع يده ورجله ثم ألقى فى الكناسة فاحتوشه الناس يعجبون من عظيم ما أنزل الله به من نقمته (ثم) أقبل رجل كان كثيرا ما ينكر عليه التكلم فى القدر فتخلل الناس حتى وصل اليه فقال يا غيلان اذكر دعاء عمر فقال غيلان أفلح اذا هشام ان كان الذى نزل بى بدعاء عمر او بقضاء سابق فانه لا حرج على هشام فيما أمر به فبلغ كلمته هشاما فأمر بقطع لسانه وضرب عنقه لتمام دعوة عمر (ثم) التفت هشام الى الاوزاعى وقال له قد قلت يا أبا عمرو ففسر فقال نعم قضى على ما نهى عنه نهى آدم عن أكل الشجرة وقضى عليه بأكلها وحال دون ما أمر به أمر ابليس بالسجود لآدم وحال بينه وبين ذلك وأعان على ما حرم حرم الميتة وأعان المضطر على أكلها (الرياشى) عن سعيد بن عامر عن جويرية عن سعيد ابن ابى عروبة قال لما سألت قتادة عن القدر فقال رأى العرب يريدا م رأى العجم فقلت

كثرتهم واقود على الغرباء فقال اسكت يا مأبون قال مولى القوم منهم (قال المتوكل) اردت ان اشتفى به منهم فاشتفى لهم منى وكان ابو العيناء احد الناس خاطرا واحضرهم نادرا واسرعهم جوابا وأبلغهم خطابا والمتوكل أول من اظهر من خلفاء بنى العباس الانهماك على شهوته وكان أصحابه يسخفون ويسخنون بحضرته وكان يهاتر الجلساء ويفاخر الرؤساء وهو مع ذلك من قلوب الناس محبب واليهم مقرب اذ أمات ما أحياه الواثق من اظهار الاعتزال واقامة سوق الجدال (قال محمد ابن مكرم الكاتب) من زعم ان عبد الحميد اكتب من أبى العيناء اذا أحس بكرم أو شرع فى طمع فقد ظلم كتب الى ابى عبيد الله ابن سليمان وقد نكبه وأباه المعتمد وهما يطالبان بمال يبيعان له ما يملكانه من عقار واثاث وعبد وامة وقد أعطى بخادم اسود لعبيد الله خمسون دينارا قد علمت اصلحك الله ان الكريم المنكوب أجدى على الاحرار من اللئيم الموفور لان اللئيم يزيد مع النعمة لوما والكريم لا يزيد مع المحنة الا كرما هذا متكل على رازقه وهذا يسىء الظن بخالقه وعبدك الى ملك كافور فقير وثمنه على ما اتصل بى يسير لانه بخدمته السلطان يعرفنى الرؤساء والاخوان ولست بواجد ذلك فى غيره من الغلمان فان سمحت به قتلك عادتك وان أمرت بأخذ ثمنه فمالك مادق ادام الله دولتك واستقبل بالنعمة نكبتك فأمر له به (وسمع ابن مكرم) رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته قال ما اغفلك عن ابى

بل رأى العرب قال فانه لم يكن احد من العرب الا وهو يثبت وانشد

ما كان قطعي هول كل تنوفة * الا كتابا قد خلا مسطورا

(وقال) اعرابى الناظر فى قدر الله كالناظر فى عين الشمس يعرف ضوأها ولا يقف على حدودها وقال كعب بن زهير

لو كنت اعجب من شئ لاعجبنى * سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل * لا تنتهى العين حتى ينتهى الاثر

(وقال آخر)

والجد انهض بالفتى من عقله * فانهض بجد فى الحوادث أو ذر
ما اقرب الاشياء حين يسوقها * قدر وابعدها اذا لم تقدر

(عبد الرحمن) بن القصير قال حدثنا يونس بن بلال عن يزيد بن ابى حبيب ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أيقدر الله على الشر ثم يعذبنى عليه قال نعم وأنت اظلم (قال) وحدثنى أبو عبد الرحمن المقرى يرفعه الى ابى هريرة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم (ومن) حديث عبد الله بن مسعود قال ما كان كفر بعد نبوة قط الا كان مفتاحه التكذيب بالقدر (ثمامة) بن أشرس قال دخل أبو العتاهية على المأمون لما قدم العراق فأمر له بمال وجعل يحادثه فقال له يوما ما فى الناس أجهل من القدرية فقال له المأمون أنت بصناعتك أبصر فلا تتخطاها الى غيرها قال له يا أمير المؤمنين اجمع بينى وبين من شئت منهم فأرسل الى فدخلت عليه فقال لى هذا يزعم انك وأصحابك لا تحسنون شيئا فاسأل عما بدا لك فحرك أبو العتاهية يده وقال من حرك هذه فقلت من نالته أمه قال يا امير المؤمنين شتمنى قلت له نقضت أصلك يا عاض بظر أمه فضحك المأمون فقلت له يا جاهل تحرك يدك ثم تقول من حركها فان شتمتك وان كنت انت المحرك لها فهو قولى فقال له المأمون عندك زيادة فى المسئلة (قال الكندى) فى الفن التاسع من التوحيد اعلم ان العالم كله مسوس بالقضاء والقدر أعنى بالقضاء ما قسم لكل مفعول مما هو أعدل واحكم واتقن فى بنية الكل لانه جل ثناؤه خلق وابدع مضطرا ومختارا بتمام القدرة فلما كان المختار من تمام الحكمة لان تمام الحكمة لمبدع الكل كان لو اطلق واختياره لاختار كثيرا مما فيه فساد الكل فقدر جل ثناؤه بنية الكل تقديرا محكما فصيره سوانح لبعض مختار بارادته ومشيئته غير متهور مما هو أصلح واحكم فى بنية الكل فتقدير هذه السوانح هو القدر فبالقضاء والقدر ساس جل ثناؤه جميع ما ابدع فى هذه السياسة المحكمة المتقنة التى لا يدخلها زلل ولا نقص فاتضح ان كل مفعول فيما قسم له ربه من الاحوال لا خارج عنها وان بعض ذلك باضطرار وبعضه باختيار وان المختار عن سوانح قدره وبارادته لا بالمكره فعل (سئل) اعرابى عن القدر فقال ذاك علم اختصمت فيه الظانون وكثر فيه المختلفون والواجب علينا أن نرد ما اشكل من حكمه الى ما سبق من علمه (اضطرب)

العيناء (وكتب ابو العيناء الى عبيد الله بن سليمان) انا اعزك الله تعالى وولدى وعيالى زرع من زرعك ان اسقيته راع وزكا وان جفوته ذبل وذوى وقد مسنى منك جفاء بعد بر واغفال بعد تعاهد حتى تكلم عدو وشمت حاسد ولعبت بى ظنون رجال كنت بهم لاعبا ولهم مجرسا ولله در ابى الاسود فى قوله

لا تهنى بعد اذ أكرمتنى
وشديد عادة منتزعه

فوقع فى رقعته أنا أسعدك الله على الحال التى عهدت وميلى اليك كما علمت وليس من أنسيناه اهملناه ولا من اخرناه تركناه مع اقتطاع الشغل لنا واقتسام زماننا وكان من حقك علينا أن تذكرنا نفسك وتعلمنا امرك وقد وقعت لك برزق شهر ينالك ترفيه علتك وتعرفنى مبلغ استحقاقك لاطلق لك باقى أرزاقك ان شاء الله والسلام (وكان) اذا خرج من داره يقول اللهم انى أعوذ بك من الركب والركب والآجر والخشب والروايا والقرب (قطعة من خطابه وجوابه) دخل على ابى الصقر بعد ما تأخر عنه فقال ما أخرك عنا قال سرق حمارى قال وكيف سرق قال لم أكن مع اللص فاخبرك قال فلم تأتنا على غيره قال قعد بى عن الشراء قلة يسارى وكرهت ذلة المكارى ومنة العوارى (وزحمه رجل بالجسر على حماره) فضرب بيده على اذن الحمار وقال يا فتى قل للحمار الذى فوقك يقول الطريق (ودخل على ابراهيم بن المدبر) وعنده النضر بن الزيدي وهو يأتى على ابنه بمسائل من النحو فقال فى اى باب هذا قال فى باب الفاعل والمفعول به مجوسي

مجوسي وقدري في سفر فقال القدري للمجوسي مالك لا تسلم قال ان اذن الله في ذلك كان قال ان الله قد اذن الا أن الشيطان لا يدعك قال فانا مع أقواهما (وقال) رجل لهشام ابن الحكم انت تزعم أن الله في فضله وكرمه وعدله كلفنا ما لا نطيقه ثم يعذبنا عليه قال هشام قد والله فعل ولكن لا نستطيع ان نتكلم (اجتمع) عمرو بن عبيد مع الحرث ابن مسكين بمنى فقال له ان مثلي ومثلك لا يجتمعان في مثل هذا الموضع فيفترقان من غير فائدة فان شئت فقل وان شئت فانا أقول قال له قل قال هل تعلم أحدا أقبل للعذر من الله عز وجل قال لا قال فهل تعلم عذرا أبين من عذر من قال لا اقدر فيما تعلم انت انه لا يقدر عليه قال لا قال فلم تقبل قول من لا اقبل للعذر منه عذرا ولا أبين من عذره فانقطع الحرث ابن مسكين فلم يرد شيأ

❁(رد المأمون على الملحدين وأهل الاهواء)❁

قال المأمون للثنوي الذي تكلم عنده اسألك عن حرفين لا ازيد عليهما هل ندم مسيء قط على اساءته قال بلى قال فالندم على الاساءة اساءة أم احسان قال بل احسان قال فالذي ندم هو الذي أساء ام هو غيره قال بل هو الذي أساء قال فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر قال فاني أقول الذي ندم غير الذي أساء قال فندم على شيء كان منه ام على شيء كان من غيره (قال) له ايضا اخبرني عن قولك باثنين هل يستطيع احدهما ان يخلق خلقا الا يستعين فيه بصاحبه قال نعم قال فما تصنع باثنين واحد يخلق كل شيء خير لك وأصح (وقال) المأمون للمرتد الخراساني الذي أسلم على يديه وحمله معه الى العراق فارتد عن الاسلام أخبرني ما الذي اوحشك مما كنت به آنسا من ديننا فوالله لأن استحييك بحق احب الي من أن اقتلك بحق وقد صرت مسلما بعد ان كنت كافرا ثم عدت كافرا بعد ان صرت مسلما وان وجدت عندنا دواء لدائك تداويت به وان اخطأك الشفاء ونبا عنك الدواء كنت قد أبليت العذر في نفسك ولم تقصر في الاجتهاد لها فان قتلناك قتلناك في الشريعة وترجع انت في نفسك الى الاستبصار واليقين ولم تفرط في الدخول من باب الحزم قال المرتد أوحشني منكم ما رأيت من الاختلاف في دينكم قال المأمون لنا اختلافان احدهما كاختلافنا في الاذان وتكبير الجنائز وصلاة العيدين والتشهد والتسليم من الصلاة ووجوه القرا آت واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وهذا ليس باختلاف وانما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من السنة فمن أذن مثنى وأقام مثنى لم يأثم ومن ربع لم يأثم والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا مع اجتماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان انما اوحشك هذا فينبغي ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات ولو شاء الله أن ينزل كتبه مفسرة ويجعل كلام أنبيائه ورسله لا يختلف في تأويله لفعل ولكنا لم نجد شيأ من أمور الدين والدنيا وقع الينا على الكفاية الا مع طول البحث والتحصيل والنظر ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحن وذهب التفاضل والتباين ولما عرف الحازم من العاجز ولا الجاهل من العالم وليس على هذا بنية الدنيا قال المرتد أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له

قال هذا بابي وباب الوالدة حفظها الله فغضب الفضل وانصرف * وكان

البحتري حاضرا * فكتب بعد ذلك بقصيدته الى ابراهيم بن المدبر التي أولها

ذكرتنيك روحة للشمول
أوقدت لوعتي وهاجت غليلي
أي شيء الهاك عن سر من را
وظل العيش فيها الظليل

(وفيها يقول)

اقتصارا على أحاديث فضل
وهو مستكره كثير الفضول
نغلام اصطفيت منكشف البا
ل معاد الحراق نزر القبول
ان تزره تجده أخلق من ثو
ب الغواني ومن تعفي الطلول
همه جادلته ار ما تقم الصبـ
ح الا لاجا الشعر والتطفيل
غير ان المطايز عن ها
ل قلبو الهموز صحي العقول
فاذا ما تذاكر الناس معنى
من معاني الاشعار والمجهول
قال هذا انا وفيه كشفنا
غيبة المسؤل والمسؤل
ضرب الاصمعي فيهم ام الاهـ
ـدم ام الحمر ابا الخليل
جهل ما ذا ... تردد في الخـ
علمه والمجهول

وعزى بعض الشعراء فقال أيها الامير كان العزاء لك لا بك والفناء لا لك واذا كانت البقية فالرزية عطية والتعزية تهنئة (وسئل أبو العيناء) عن مالك بن طوق فقال لو كان في زمن بني اسرائيل ونزل ذبح البقرة ما ذبح غيره قيل فأخوه عمرو قال كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ (وكان موسى ابن عبد الملك) قد اغتال نجاح بن سلمة في شراب شربه عنده فقال المتوكل بعد ذلك لابي العيناء ما تقول في نجاح

وان المسيح عبد الله وان محمدا صادق وانك أمير المؤمنين (وقال) المأمون لعلى بن موسى الرضا بم تدعون هذا الامر قال بقرابة على من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ان لم يكن ههنا الا القرابة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته من كان اقرب اليه من على او من فى مثل قعدده وان كان بقرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحق بعد فاطمة للحسن والحسين وليس لعلى فى هذا الامر حق وهما حيان فاذا كان الامر كذلك فان عليا قد ابتزهما حقهما وهما صحيحان واستولى على ما لا يجب له فما أجابه على بن موسى بشئ (كتب واصل) بن عطاء الغزالى الى عمرو بن عبيد أما بعد فان انسلاب نعمة العبد بيد الله وتعجيل المعاقبة ومهما يكن ذلك فباستكمال الآثام والمجاورة للجدال الذى يحول بين المرء وقلبه وقد عرفت ما كان يطعن به عليك وينسب اليك ونحن بين ظهرانى الحسن بن ابى الحسن رحمه الله لاستبشاع قبح مذهبك نحن ومن قد عرفته من جميع أصحابنا ولمة اخواننا الحاملين الواعين عن الحسن فبالله بل كم لة واعيان وحفظة ما أدمث الطبائع واوزن المجالس وابين الزهد وأصدق الالسنة اقتدوا والله بمن مضى شهابهم وأخذوا بعهدهم عهدى والله بالحسن وعهد كم به أمس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر فى الاجنحة وآخر حديث حدثنا اذ ذكر الموت وهول المطلع فأسف على نفسه واعترف بذنبه ثم التفت والله عنة ويسرة معتبرا باكيا فكأنى أنظر اليه يمسح مرفض العرق عن جبينه ثم قال اللهم انى قد شددت وضين راحلتى وأخذت فى اهبة سفرى الى محل القبر وفرش العفو فلا تؤاخذنى بما ينسبون الى من بعدى اللهم انى قد بلغت ما بلغنى عن رسولك وفسرت من محكم كتابك ما قد صدقه حديث نبيك ألا وانى خائف عمرا ألا وانى خائف عمرا شكاية لك الى ربه جهرا وأنت لاانت عن عين ابى حذيفة أقربنا اليه وقد بلغنى كثيرا مما جلبه نفسك وقلدته عنقك من تفسير التنزيل وعبارة التأويل ثم نظرت فى كتبك وما اهدته الينا رواتك من تنقص المعانى وتفريق المبانى فدلت شكاية الحسن عليك بالتحقيق بظهور ما ادعت وعظيم ما تحملت فلا يغررك تدبير من حوالك وتعظيمهم طولك وخفضهم أعينهم عنك اجلالا لك غدا والله تفنى الخيلاء والتفاخر وتجزى كل نفس بما تسعى ولم يكن كتابى اليك وتجافيى عليك الا لذكرى بحديث الحسن رحمه الله وهو آخر حديث حدثناه فاد المسموع وانطق بالمفروض ودع تأويلك الاحاديث على غير وجهها وكن من الله وجلا (انتهى النصف من كتاب الياقوتة فى العلم والادب) يتلوه باب من اخبار الخوارج (وجدت) فى بعض النسخ زيادة فأوردتها وهى ❁(ماجاء فى ذم الحمق والجهل)❁ قال النبى صلى الله عليه وسلم الجاهل يظلم من خالطه ويعتدى على من هو دونه ويتطاول على من هو فوقه ويتكلم بغير تمييز وان رأى كريمة اعرض عنها وان عرضت فتنة أردته وتهور فيها (وقال) أبو الدرداء علامة الجاهل ثلاث العجب وكثرة المنطق وان ينهى عن شئ ويأتيه (وقال) أردشير بحسبكم دلالة على عيب الجاهل ان كل الناس تنفر منه ويغضب من أن ينسب اليه

(وكان)

ابن شماسة قال ما قال الله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه فاتصل ذلك بموسى فلقى الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال أيها الوزير أردت قتلى فلم تجد الى ذلك سبيلا الا بادخال أبى العيناء الى امير المؤمنين مع عداوته لى فعاتب عبيد الله أبا العيناء فى ذلك فقال والله ما استعذبت الوقيعة فيه حتى ذممت سريرته لك فأمسك عنه ثم دخل بعد ذلك أبو العيناء على المتوكل فقال كيف كنت بعد قال فى أحوال مختلفة خيرها رؤيتك وشرها غيبتك فقال قد والله اشتقتك قال انما يشتاق العبد لانه يتعذر عليه لقاء مولاه وأما السيد فتى أراد عبده دعاه وقال له المتوكل من أسخى من رأيت قال ابن ابى دواد قال المتوكل تأتى الى رجل رفضته فتنسبه الى السخاء قال ان الصدق يا أمير المؤمنين ليس فى موضع من المواضع انفق منه فى مجالسك وان الناس يغلطون فيمن ينسبونه الى الجود لان سخاء البرامكة منسوب الى الرشيد وسخاء الفضل والحسن ابنى سهل منسوب الى المأمون وجود ابن أبى دواد منسوب الى المعتصم فاذا نسب الناس الفتح وعبيد الله ابنى يحيى الى السخاء فذلك سخاؤك يا أمير المؤمنين قال صدقت فمن أبخل من رأيت قال موسى بن عبد الملك قال وما رأيت من بخله قال رأيته يحرم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال انك قد وقعت فيه عندى مرتين وما أحب لك ذلك فالقه واعتذر اليه ولا يعلم انى وجهت بك قال

(وكان) يقال لا تغتر بقرابة ولا اخوة ولا إلف فان أحق الناس بتحريق النار أقربهم منها (وقيل) خصلتان لا تفترقان من الاحمق كثرة الالتفات وسرعة الجواب (وقيل) لا تصحب الجاهل فانه يريد ان ينفعك فيضرك ولبعضهم

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

(ولابي العتاهية)

احذر الاحمق لا تصحبه * انما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعته من جانب * زعزعته الريح يوما فانخرق
او كصدع في زجاج فاحش * هل ترى صدع زجاج يلتصق
فاذا عاتبته كي يرعوي * زاد شرا وتمادى في الحمق

(اصناف الاخوان) قال العتابي الاخوان ثلاثة اصناف فرع بائن من أصله وأصل متصل بفرعه وفرع ليس له اصل فاما الفرع البائن من أصله فاخاء بني على مودة ثم انقطعت فحفظ على زمام الصحبة وأما الاصل المتصل بفرعه فاخاء أصله الكرم واغصانه التقوى وأما الفرع الذي لا أصل له فالمموه الظاهر الذي ليس له باطن وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة في قميصك فانظر بما ترقعه * وقالوا من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا (وفد) دحيم الكلبي على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فما زال يذكر معاوية ويطريه في مجلسه (فقال علي رضي الله عنه)

صديق عدوي داخل في عداوتي * واني لمن ود الصديق ودود
فلا تقربن مني وانت صديقه * فان الذي بين القلوب بعيد

(وفي هذا المعنى قول العتابي)

تود عدوي ثم تزعم أنني * صديقك ان الرأي عنك لعازب
وليس اخي من ودني رأي عينه * ولكن أخي من ودني وهو غائب

(وقال آخر)

ليس الصديق الذي ان زل صاحبه * يوما رأى الذنب منه غير مغفور
وان اضاع له حقا فعاتبه * فيه أتاه بتزويق المعاذير
ان الصديق الذي تلقاه يعذرني * ماليس صاحبه فيه بمعذور

(وقال آخر)

كم من اخ لك لم يلده أبوكا * وأخ ابوه أبوك قد يجفوكا
صاف الكرام اذا أردت اخاءهم * واعلم بان اخا الحفاظ أخوكا
والناس ما استغنيت كنت اخاهم * واذا افتقرت اليهم رفضوكا

(وقال بعضهم)

اخوك الذي ان قمت بالسيف عامدا * لتضربه لم يستغشك في الود
ولو جئت تبغي كفه لتبينها * لبادر اشفاقا عليك من الود
يرى انه في الود كان مقصرا * على انه قد زاد فيه على الجهد

يا أمير المؤمنين من يسكنني بحضرة ألف قال ابن شخاف قال علي الاحتراس من الخوف فصار الى موسى فاعتذر كل واحد منهما الى صاحبه وافترقا عن صلح فلقيه بعد ذلك بالجعفري فقال يا أبا عبد الله قد اصطلحنا فمالك لا تأتينا قال أتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس فقال موسى ما أرانا الا كما كنا وقال له المتوكل ابراهيم بن نوح النصراني واجد عليك قال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قال ان جماعة من الكتاب يلومونك فقال

اذا رضيت عني كرام عشيرتي
فلا زال غضبانا علي لئامها

قال المتوكل له أكان أبوك في البلاغة مثلك فقال لو رأى أمير المؤمنين أبي لرأى عبدا له لا يرضاني عبدا له (وقيل لابي العيناء) ان المتوكل قال لولا أنه ضرير البصر لنادمته فقال ان اعفاني من رؤية الاهلة وقراءة نقش الفصوص فانا أصلح للمنادمة * واتى رجل من اخوانه في السحر فجعل يعجب من بكوره فقال أراك تشاركني بالفعل وتفردني بالتعجب ووقف به رجل من العامة فأحس به فقال من هذا قال رجل من بني آدم قال مرحبا بك اطال الله بقاءك وبقيت في الدنيا ما ظننت هذا النسل الا قد انقطع * ودخل على عبيد الله بن سليمان فقال اقرب مني يا أبا عبد الله فقال اعز الله الوزير تقريب الاولياء وحرمان ل الاعداء فقال تقريبك غنم وحرمانك ظلم وانا ناظر في امرك لنظر ايصلح من حالك ان شاء الله

(وقال آخر)

ان كنت متخذا خليلا * فتنق وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفا * في الود فابغ به بديلا
واقلما تلقى اللبيب * عليك الا مستطيلا

(وللعطوي)

صن الود الاعز الاكرمين * ومن بمواخاته تشرف
فكم من أخ ظاهر وده * ضمير مودته أجيف
ولا تغترر من ذوي خلة * بما هو هوى لك أو زخرف
اذا أنت عاتبته في الاخا * تنكر منه الذي تعرف

(وكتب العباس بن جرير الى الحسن بن مخلد)

ارع الاخاء أبا محمد الذي يصفو وصه
واذا رأيت منافسا * في نيل مكرمة فكنه
ان الصديق هو الذي * يرعاك حيث تغيب عنه
فاذا كشفت اخاه * أحمدت ما كشفت عنه
مثل الحسام اذا انتضا * هذوا لحقيقة لم يخنه
يسعى لما يسعى له * كرما وان لم تستعنه

(ولآخر)

خير اخوانك المشارك في المر وأين الشريك في المرأينا
الذي ان شهدت في الحضر اسر وان غبت كان اذنا وعينا

(ولآخر)

ومن العناء اخ جنايته * علق بنا وافيرنا سلبه

(وقال آخر)

اذا رأيت انحرافا من اخي ثقة * ضاقت علي برحب الارض اوطاني
فان صددت بوجهي كي اكافئه * فالعين غضبى وقلبي غير غضبان

(وكتب بعضهم الى محمد بن بشار)

من لم يردك فلا ترد * ه وكن كمن لم تستعده
باعد اخاك لبعده * واذا دنا شبرا فزده
كم من اخ لك يابن بشار وامك لم تلده
واخي مناسبة يسو * ءك غيبه لم تفتقده

(فأجابه محمد بن بشار)

غلط الفتى في قوله * من لم يردك فلا ترده
من نافس الاخوان لم * يجد العتاب ولم يعده
عاتب أخاك اذا هفا * واعطف بودك واستعده

وقال له يوما اعذرني فاني مشغول فقال له اذا فرغت من شغلك لم تحتج اليك وانشده

فلا تعتذر بالشغل عنا فانما
تناط بك الآمال ما اتصل الشغل
ثم قال ياسيدي قد عذرتك فانه
لا يصلح لشكرك من لا يصلح لعذرك
واقبل اليه يوما فقال من اين
يا ابا عبد الله قال من مطارح
الجفاء (وقال) له مرة نحن في
العطلة مرحومون وفي الوزارة
محرومون وفي القيامة كل نفس
بما كسبت رهينة وسار يوما
الى باب صاعد بن مخلد فقيل هو
مشغول يصلي قال لكل جديد لذة
وكان صاعد نصرانيا قبل الوزارة
(ودخل) الى عبيد الله بن سليمان
فشكا اليه حاله فقال اليس قد
كتبنا لك الى ابراهيم بن المدبر
فقال كتبت الى رجل قد قصر
من همته طول الفقر وذل
الأسر ومعاناة محن الدهر
فأخفقت في طلبتي قال أنت
اخترته قال وما علي اعزالله الوزير
في ذلك قد اختار موسى قومه
سبعين رجلا فما كان منهم
رشيد واختار النبي صلى الله عليه
وسلم ابن أبي سرح كاتبا فرجع
الى المشركين مرتدا واختار علي
ابن أبي طالب أبا موسى حاكما له
فحكم عليه وكان ابراهيم بن
المدبر أسره صاحب الزنج بالبصرة
وحبسه فاحتال حتى نقب
السجن وهرب فلذلك ذكر أبو
العيناء ذل الأسر وكان قد
ضرب في وجهه ضربة بقي أثرها
الى أن مات ولذلك قال البحتري
وبينة شهر المنازل وسمها * والخيل تكبو في العجاج الكابي كانت بوجهك دون عرضك ادرأ واه

واذا

واذا أتاك بغيبــة * واش فقــل لم نعقــده

(وقال) على بن أبى طالب كرم الله وجهــه من لانت كلمته وجبت محبته (وينشد)

كيف أصبحت كيف أمسيت مما * يثبت الود فى فؤاد الكريم

وعلى الصديق ان لا يأتى صديقه الا بما يحب ولا يؤذى جليسه فيما هو عنه بمعزل ولا يأتى بما يعيب مثله ولا يعيب ما يأتى شكله (وقد قال المتوكل الليثى)

لاتنه عن خلق وتاتى مثــله * عار عليــك اذا فعلت عظيم

(وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنــه ثلاث يثبتن لك الود فى صــدر أخيك ان تبــدأه بالسلام وتوسع له فى المجلس وتدعوه باحب الاسماء اليه (وقال) ليس شئ فى خير ولا شر من صاحب (وقال الشاعر)

ان كنت تبغى المرأ وأصله * وشاهــدا يخــبر عن غائب

فاعتــبر الارض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

(لعدى بن زيد)

عن المرء لاتسأل وأبصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

(ولعمرو بن جميل التغلبى)

سأصبر من صديقى ان جفانى * على كل الاذى الا الهوانا

فان الحــر يانف فى خــلاء * وان حضر الجماعة ان يهانا

(وقال) رجل لمطيع بن اياس جئتك خاطبا مودتك فقال له قد زوجتك على شرط ان تجعل صداقها ان لا تسمع فى مقالة الناس (ويقال) فى المثل من لم يزدد الريق لم يستكثر من الصديق (وما أحسن ما قال ابراهيم بن العباس)

ياصــديق الذى بذلت له الود وأنزلتــه على احشائى

ان عينا قــذيتها التراعيــك لك على مابها من الاقذاء

مابها حاجــة اليك ولكن * هى معقودة بحبل الوفاء

(ولابن أبى حازم)

ارض من المــرء فى مودته * بما يؤدى اليك ظاهره

من يكشف الناس لم يجد أحدا * يصح منه عدا سرائره

يوشك أن لا يتم وصــل أخ * فى كــل زلاته تنافره

ان ساءنى صاحبى احتملت وان * سرفانى أخوه شاكره

أصفح عن ذنبــه وان طلب الــشعذر فانى عليــه عاذره

(ولغيره)

انى اذا ابطات عنــك فلم أزد * لاحــداث دهر لا يزال يعوق

لقد أصبحت نفسى عليك شفيقة * ومثلى على أهــل الوفاء شفيق

أسر بما فيــه سرورك انى به * جــدير بكنون الاخاء حقيق

عــدو لمن عاديت سلم مسالم * لكل امرئ يهوى هواك صديق

نام المضلل عن سرى ولم يخف عــين الرقيب وقســوة البواب فركبتها هولا متى تخبر بها يقل الجبان اتيت غير صواب ماراعهم الا اسراؤك مصلتا فى مثل برد الارقم المنساب تحمى اغيلمة وطائشة الخطا تصل التقلب خشية الطلاب قد كان يوم ندى بطولك باهرا حتى أضفت اليه يوم ضراب ذكر من الباس استعذت الى الذى أعطت فى الاخلاق والآداب ووحــدة أنت انفردت بفضلها لولاك ما كتبت على الكتاب (قال ابو بكر الصولى) حدثنى محمد ابن ابى الازهر وقد ذكرته خــبر على صاحب الزنج قال ادعى انه على بن محمد بن احمــد بن عيسى بن زيد بن على بن الحســين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم فنظرت مولده ومولد محمد بن احمــد الذى ادعاه فكان بينهما ثلاث ســنين وكان لمحــمد بن احمد ولد اسمه على مات بعد هذا المدعى اسمه ونسبه بزمان ثم رجع عن هــذا النسب فادعى انه على بن محمــد بن عبــد الرحيم بن رحيب بن يحيى المقتول بخراسان ابن زيد بن على قال أبو عبيد محمد بن على بن حمزة ولم يكن ليحيى ولد يقال له رحيب ولا غيره لانه قتــل ابن ثمانى عشرة ســنة ولا ولد له قال بشر بن محمــد بن السرى بن عبد الرحمن بن رحيب هو ابن عم أبى طاعلى بن محمــد بن عبــد الرحمن بن رحيب ورحيب رجل من العجم من اهل ورزنين من ضياع الرى وهو القائل لبنى العباس

(ولابي عبد الله بن عرفة)

همـوم رجال فى أمور كثيرة * وهمى من الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين فرقا * بجسمهما جسمان والروح واحد

(وقال) بعض الحكماء الاخاء جوهرة رقيقة وهي مالم ترقها وتحرسها معرضة للآفات فرض الابي بالجدالة حتى تصل الى قربه وبالكظم حتى يعتذر اليك من ظلمك والرضا حتى لا تستكثر من نفسك بالفضل ولا من أخيك بالتقصير (ولمحمود الوراق)

لابر أعظم من مساعدة * فاشكر أخاك على مساعدته
واذا هفا فاقله هفوته * حتى يعود أخا كعادته
فالصفح عن زلل الصديق وان * أعياك خير من معاندته

(لعبد الصمد بن المعذل)

من لم يردك ولم ترده * لم يستفدك ولم تفده
قرب صديقك ما نأى * ورد التقارب واسترده
واذا وهت أركانه * ومن أخي ثقة فشده

(بقية الياقوتة فى العلم والادب)

(باب من أخبار الخوارج)

لما خرجت الخوارج على علي رضى الله عنه وكانوا من أصحابه فلما كان من أمر الحكمين ما كان واختداع عمرو لابي موسى قالوا لا حكم الا لله فلما سمع علي رضى الله عنه نداءهم قال كلمة حق يراد بها باطل وانما مذهبهم أن لا يكون امير ولا بد من أمير برا كان أو فاجرا (وقالوا) لعلي شككت فى أمرك وحكمت عدوك فى نفسك وخرجوا الى حروراء وخرج اليهم علي رضى الله عنه فخطبهم متوكئا على قوسه وقال هذا مقام من أفلج فيه أفلج يوم القيامة انشدكم الله هل علمتم ان احدا كان اكره للحكومة منى قالوا اللهم نعم قال فعلام خالفتمونى ونابذتمونى قالوا انا أتينا ذنبا عظيما فتبنا الى الله منه فتب الى الله منه واستغفره نعد اليك فقال علي انى استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم فى ستة آلاف فلما استقر بالكوفة أشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم وتاب منه ورآه ضلالا فأتى الاشعث بن قيس عليا رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا فقام فخطب على الناس وقال من زعم انى رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو أضل منها فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت فقيل لعلي انهم خارجون فقال لا اقاتلهم حتى يقاتلونى وسيفعلون فوجه اليهم عبد الله بن العباس فلما صار اليهم رحبوا به وأكرموه ورأى منهم جباها قرحت لطول السجود وايديا كثفنات الابل وعليهم قمص مرحضة وهم مشمرون قالوا ما جاء بك يا ابن عباس قال جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه واعلمنا بربه وسنة نبيه ومن عند المهاجرين والانصار فقالوا انا أتينا عظيما حين حكمنا الرجال فى دين الله فان تاب كما تبنا ونهض لجهاد عدونا رجعنا فقال

يقي عننا انا وانتم انامل * تضمهما من راحتيها عقودها
بني عمنا وليتم الترك امرنا * ونحن قديما اصلها وعمودها
فما بال عجم الترك تقسم فيئنا
ونحن لديها فى البلاد شهودها
فأقسم لا ذقت القراح وان اذق
فبلغة عيش او يباد عميدها

وقال ايضا

اهف نفسى على قصور بغداد
وما قد حوته من كل عاص
وخمور هناك تشرب جهرا
ورجال على المعاصى حراص
لست بابن الفواطم الزهران لم
أقحم الخيل بين تلك العراص

وله فى هذا المعنى شعر كثير قد ناقضه البغداديون وكانت مدته حين نجم الى أن قتل أربع عشرة سنة وجملة من قتل ألف ألف وخمسمائة ألف (وذكر) أبو العيناء رجلا فقال ضحك كالبكاء وتودد كالعزاء ونوادر كذب الموقى وكان يمازح ابن مكرم كثيرا وكتب اليه ابن مكرم يوما قد ابتعت لك غلاما من بنى ناشر ثم من بنى ناعط ثم من بنى نهد فكتب اليه فأتنا به فان كنت من الصادقين * وولد لابي العيناء مولود فأتى ابن مكرم فسلم عليه ووضع حجرا بين يديه وانصرف فأحس به فقال من وضع هذا فقيل ابن مكرم قال لعنه الله انما عرض بقول النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال لابن مكرم وقد قدم من سفر ما لك لم تهد الى هدية قال لم آت بشيء وانما قدمت فى خف قال لو قدمت فى خف لحملت وجهك * واتى الى باب ابراهيم بن رباح فحجب فقال اذا شغل بكاس عباه وغمره سراه واقتضب الى

ابن

بن عباس نشدتكم الله الا ما صدقتم أنفسكم اما علمتم ان الله أمر بتحكيم الرجال في أرنب تساوى ربع درهم تصاد في الحرم وفي شقاق امرأة وزوجها فقالوا اللهم نعم قال فانشدكم الله هل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عن القتال للهدنة بينه وبين الحديبية قالوا نعم ولكن عليا محا نفسه من خلافة المسلمين قال ابن عباس ذلك يزيلها عنه وقد محا رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة وقال سهل بن عمرو لو علمت أنك رسول الله ما حاربتك فقال للكاتب اكتب محمد بن عبد الله وقد أخذ على الحكمين ان لا يجورا فعلى أولى من معاوية وغيره وقالوا ان معاوية يدعي مثل دعوى علي قال فايهما رأيتموه أولى فولوه قالوا صدقت قال ابن عباس ومتى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما فاتبعه منهم ألفان وبقي اربعة آلاف فصلى بهم صلاتهم ابن الكواء وقال متى حدث حرب فرئيسكم شبث بن ربعي الرياحي فلم يزالوا على ذلك حتى اجتمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي فخرج بهم الى النهروان فأوقع بهم علي فقتل منهم الفين وثمانمائة وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة زهاء الفين ممن يسر أمره فخرج منهم رجل بعد أن قال علي رضي الله عنه ارجعوا وادفعوا الينا قاتل عبد الله بن خباب قالوا كلنا قتله وشرك في دمه وذلك انهم لما خرجوا اليهم لقوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصراني خيرا وقالوا احفظوا ذمة نبيكم ولقوا عبد الله بن خباب وفي عنقه المصحف ومعه امرأته وهي حامل فقالوا ان هذا الذي في عنقك يأمرنا بقتلك فقال لهم احيوا ما أحيا القرآن واميتوا ما امات القرآن قالوا حدثنا عن ابيك قال حدثني ابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل قالوا فما تقول في ابي بكر وعمر فأثنى خيرا قالوا فما تقول في الحكومة والتحكيم قال اقول ان عليا اعلم بالله منكم وأشد توقيا على دينه وابعد بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى بل الرجال على اسمائهم ثم قربوه الى شاطئ النهر فذبحوه فانذر دمه أي جرى مستقيما على دقة وساموا رجلا نصرانيا بنخلة فقال هي لكم هبة قالوا ما كنا أخذها الا بثمن فقال ما أعجب هذا تقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا نخلة الا بثمن * ثم افترقت الخوارج على اربعة اضرب (الاباضية) اصحاب عبد الله بن اباض (والصفرية) واختلفوا في نسبهم فقال قوم سموا بابن الصفار وقال قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم (ومنهم البيهسية) وهم اصحاب ابن بيهس (ومنهم الازارقة) أصحاب نافع بن الازرق الحنفي وكانوا قبل على رأي واحد لا يختلفون الا في الشيء الشاذ فبلغهم خروج مسلم بن عقبة الى المدينة وقتله أهل حرة وأنه مقبل الى مكة فقالوا يجب علينا ان نمنع حرم الله منهم ونمتحن ابن الزبير فان كان على رأينا تابعناه فلما صاروا الى ابن الزبير عرفوه انفسهم وما قدموا له فأظهر لهم انه على رأيهم حتى اتاهم مسلم بن عقبة واهل الشام فدافعوه الى ان يأتي رأي يزيد بن معاوية ولم يتابعوا ابن الزبير ثم تناظروا فيما بينهم فقالوا ندخل الى هذا الرجل فننظر ما عنده فان قدم أبا بكر وعمر وبرئ من عثمان وعلي وكفر اباه وطلحة بايعناه وان تكن

ابن لا يعرف أباه لم يحفل بحجاب من أتاه (وقدم اليه) ابو عيسى بن المتوكل سكباجة فجعل لا تقع يده الا على عظم فقال جعلت فداك هذه قدر او قبر وودعا ضرير البعشيه فلم يدع شيأ الا اكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة

(الفاظ لاهل العصر في صفات الطعام ومقدماته وموائده وآلاته)

افرش طعامك اسم الله والحفه حمد الله لا يطيب حضور الخوان الا مع الاخوان البخل بالطعام من أخلاق الطغام الكريم لا يحظر تقديم ما يحضر قد قامت خطباء القدور قدور ابكار بخواتم النار قدر طار عرفها وطاب غرفها دهماء تهدر كالفنيق وتفوح كالمسك العتيق مائدة كدارة البدر تباعد بين انفاس الجلاس مائدة مثل عروس مائدة الطعمة محفوفة بكل طريفة مائدة تشتمل على بدائع المأكولات وغرائب الطيبات مائدة كأنما عملها صناع صنعاء تجمع بين انواع الربيع وثمار الخريف (وقال الجماز) مياه باقلاني بمائدة كأنها زمن البرامكة على العفاة (وذم آخر رجلا) فقال لا يحضر مائدته الا كرم الخلق والأمهم يريد الملائكة والذباب (وقال ابن الحجاج لرجل) دعاه واخر الطعام قد جن اصحابك من جوعهم فاقرأ عليهم سورة المائده

(ولبعض أهل العصر يذم رجلا) خوان لا يرى به رغيف

وعرض مثل صدر الخوان رغفان كالبدور المنطقة بالنجوم حمل دهبي الدثار فضي الشعار أطيب ما يكون الحمل اذا حلت الشمس الحمل جدي كأنما ذف

الاخرى ظهر لنا ما عنده وتشاغلنا بما يجدى علينا فدخلوا على ابن الزبير وهو مبتذل واصحابه متفرقون عنه فقالوا له انا جئناك لتخبرنا رأيك فان كنت على صواب بايعناك وان كنت على خلاف دعوناك الى الحق ما تقول فى الشيخين قال خيرا قالوا فما تقول فى عثمان الذى حمى الحمى وآوى الطريد واظهر لاهل مصر شيئا وكتب بخلافه واوطأ آل بنى معيط رقاب الناس وآثرهم بفىء المسلمين وفى الذى بعده الذى حكم الرجال واقام على ذلك غير تائب ولا نادم وفى ابيك وصاحبه وقد بايعا عليا وهو امام عادل مرضى لم يظهر منه كفر ثم نكثا بيعته واخرجا عائشة فقاتلت وقد امرها الله وصواحبها ان يقرن فى بيوتهن وكان فى ذلك ما يدعوك الى التوبة فان انت قبلت كل ما نقول فلك الزلفى عند الله والنصر على ايدينا ان شاء الله ونسأل الله لك التوفيق وان ابيت خذلك الله وانتصر منك بايدينا فقال ابن الزبير ان الله امر وله العزة والقدرة فى مخاطبة اكفر الكافرين واعتى العاتين بارفق من هذا القول قال لموسى واخيه صلى الله عليهما اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات فنهى عن سب أبى جهل من اجل عكرمة ابنه وابو جهل عدو الله ورسوله والمقيم على الشرك والجاد فى محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة والمحارب له بعدها وكفى بالشرك ذنبا وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذى سميتم فيه طلحة وابى ان تقولوا اتبرأ من الظالمين فان كانا منهم دخلا فى غمار المسلمين وان لم يكونا منهم لم تحفظونى بسب ابى وصاحبه وانتم تعلمون ان الله جل وعز قال للمؤمن فى ابويه وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا وقال وقولوا للناس حسنا وهذا الذى دعوتم اليه امر له ما بعده وليس يقنعكم الا التوقيف والتصريح ولعمرى ان ذلك احرى بقطع الحجج واوضح لمنهاج الحق واولى بان يعرف كل صاحبه من عدوه فروحوا الى من عشيتكم هذه اكشف لكم ما انا عليه ان شاء الله تعالى فلما كان العشى راحوا اليه فخرج اليهم وقد لبس سلاحه فلما رأى ذلك نجدة قال هذا خروج منابذ لكم فجلس على رفيع من الارض فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم ذكر ابا بكر وعمر احسن ذكر ثم ذكر عثمان فى السنين الاوائل من خلافته ثم وصلهن بالسنين التى انكروا سيرته فيها فجعلها كالماضية واخبر انه آوى الحكم بن أبى العاص باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح فان القوم استعتبوه وما كان له ان يفعل ولا مصيبا ثم اعتبهم بعد ذلك محسنا وان أهل مصر لما أتوه بكتاب ذكروا انه منه بعد ان ضمن لهم العتبى ثم كتب ذلك الكتاب بقتلهم فدفعوا الكتاب اليه فحلف بالله انه لم يكتبه ولم يأمر به وقد أمر الله عز وجل بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته مع ما اجتمع له من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه من الامامة وان بيعة الرضوان تحت الشجرة انما كانت بسببه وعثمان الرجل الذى لزمته يمين لو حلف عليها لحلف على حق فافتداها بمائة ألف ولم يحلف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليقبل وعثمان أمير المؤمنين كصاحبيه وانا ولى وليه وعدو

على جبينه القرذيرباجة هى للمائدة ديباجة تنشئ السقام ولونها لون السقيم سكباجة تفتق الشهوة واسفيذباجة تغذى القوم وطباهجة تفكه بها وخبيص يختم بخير طباهجة من شرط الملوك كاعراف الديوك وثلية كالعود الطرى مغمومة تفرج غم الجائع هريسة نفيسة كانها خيوط قز مشتبكة كان المرى عليها عصارة المسك على سبيكة الفضة او زيتونة فى السكر مدفونة شواء وشراش وفالوذج ودجاج طباهجة تغذى وفالوذجة تعزى واسفيذباجة تصفع قفا الجوع لافراش للنبيذ كاسل الحنيذ دجاجة عطفاها من الفضة جسم ومن الذهب قشرة دجاجة ديناريه ثمنا ولونا وهذا القول من قول على بن العباس الرومى يصف طعاما كان عند ابى بكر الباقطانى

وسميطة صفراء دينارية
ثمنا ولونا زفها لك حزور
عظمت فكادت أن تكون اوزة
وغلت فكاد اهابها يتفطر
طفقت تجود بذوبها جوذابة
فأتى لباب اللوز فيها السكر
ظلنا نقشر جلدها عن لحمها
فكأن تبرا عن لجين يقشر
وتقدمتها قبل ذلك ثلاثة
مثل الرياض بمثل ذلك تصدر
ومرققات كلهن مزخرف
بالبيض منها ملبس ومدثر
واتت قطائف بعد ذاك لطائف
ترضى اللهاة بها ويرضى المنجر
ضحك الوجوه من الطبرزد فوقها
دمع العيان من الادهان بعصر

(قال البديع) حدثنى عيسى بن هشام قال اشتهيت الازاذ وانا

عدوه

عدوه وأبي وصاحبه صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله عز وجل يوم أحد لما قطعت اصبع طلحة سبقته الى الجنة وقال اوجب طلحة وكان الصديق اذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كله لطلحة والزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته وقد ذكر انهما في الجنة وقال عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وما اخبرنا بعد انه سخط عليهم وان يكن ما صنعوا حقا فاهل ذلك هم وان يكن زلة ففي عفو الله تمحيصها وفيما وفقهم له من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه وسلم ومهما ذكرتموهما فقد بدأتكم بامكم عائشة فان ابى آب أن تكون له أما نبذ اسم الايمان عنه وقد قال جل ذكره النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فنظر بعضهم الى بعض ثم انصرفوا عنه (وكتب) بعد ذلك نافع بن الازرق الى عبد الله بن الزبير يدعوه الى امره أما بعد فاني أحذرك من الله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا فاتق الله ربك ولا تول الظالمين فان الله يقول ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ وقد حضرت عثمان يوم قتل فلعمري لئن كان قتل مظلوما لقد كفر قاتلوه وخاذلوه وان كان قاتلوه مهتدين وانهم لمهتدون لقد كفر من تولاه ونصره ولقد علمت ان أباك وطلحة وعليا كانوا أشد الناس عليه وكانوا في أمره بين قاتل وخاذل وأنت تتولى اباك وطلحة وعثمان فكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول في دين واحد وكيف ولي علي بعده فنفى الشبهات واقام الحدود واجرى الاحكام مجاريها واعطى الامور حقها فيما عليه وله فبايعه أبوك وطلحة ثم خلعا بيعته ظالمين له وان القول فيك وفيهما كما قال ابن عباس رحمه الله ان يكن علي في وقت معصيتكم ومحاربتكم له كان مؤمنا لقد كفرتم بقتال المؤمنين وائمة العدل وان كان كافرا كما زعمتم وفي الحكم جائرا فقد بؤتم بغضب من الله لفراركم من الزحف ولقد كنت له عدوا ولسيرته عائبا فكيف توليته بعد موته (وكتب) نجدة وكان من الصفرية القعدية الى نافع بن الازرق لما بلغه عنه استعراضه للناس وقتله الاطفال واستحلاله الامانة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان عهدي بك وأنت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم فلما شريت نفسك في طاعة ربك ابتغاء رضوانه واصبت من الحق فصه تجرد لك الشيطان فلم يكن احد اثقل وطأة عليه منك ومن اصحابك فاستمالك واستغواك فغويت وكفرت الذين عذرهم الله في كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم فقال جل ثناؤه وقوله الحق ووعده الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ثم سماهم احسن الاسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال في القعد خيرا وفضل الله من جاهد عليهم ولا يرفع أكثر الناس عملا ومنزلة عمن هو دونه الا اذا اشتركا في أصل أو ما سمعت قوله تبارك وتعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر فجعلهم من المؤمنين

بغداذ وليس معي عقد على نقد فخرجت انتهز محاله حتى أحلني الكدح فاذا انا بسوادي يحدو بالجهد حماره ويطرف بالعقد ازاره فقلت ظفرنا والله بصيد وحياك الله ابازيد من اين اقبلت واين نزلت ومتى وافيت فهلم الى البيت فقال السوادي لست بأبي زيد وانما أنا ابو عبيد فقلت نعم لعن الله الشيطان وابعد النسيان انسانيه طول العهد بك كيف أبوك أشاب كعهدي أم شاب بعدي قال قد نبت المرعى على دمنته وأرجو أن يصيره الله الى جنته فقلت انا لله ولا قوة الا بالله ومددت يد البدار الى الصدار أريد تمزيقه وأحاول تخريقه فقبض السوادي على خصري بجمعه وقال نشدتك بالله لا مزقته فقلت فهلم الى البيت نصب غداء أو الى السوق نشتري شواء والسوق أقرب وطعامه أطيب فاستفزته حمة القرم وعطفته عاطفة النهم وطمع ولم يعلم انه وقع ثم أتينا شواء يتقاطر شواؤه عرقا ويتسايل جوذابه مرقا فقلت افرز لابي زيد من هذا الشواء ثم زن له من تلك الحلواء واختر من تلك الاطباق وانضد عليها أوراق الرقاق ورش عليه شيأ من ماء السماق ليأكله أبو زيد هنيا فانحنى الشواء بساطوره على زبدة تنوره فجعلها كالكحل سحقا وكالطحين دقا ثم جلس وجلست ولا يئس ولا يئست حتى استوفيناه وقلت لصاحب الحلواء زن لابي زيد من اللوزينج رطلين فانه أجرى في الحلوق وأمضى في العروق وليكن ليلي العمر يومي النشر رقيق القشر

وفضل عليهم المجاهدين باموالهم ورأيت من رايك ان لا تؤدى الامانة الى من يخالفك والله يأمرك ان تؤدى الامانات الى اهلها فاتق الله وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام (فكتب) اليه نافع بن الازرق بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد اتانى كتابك تعظنى فيه وتذكرنى وتنصح لى وتزجرنى وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت أوثره من الصواب وانا اسأل الله ان يجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعبت على مادنت به من اكفار القعد وقتل الاطفال واستحلال الامانة وسأفسر لك ذلك ان شاء الله اما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقهوا فى الدين وقرؤا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما يقول الله فى من كان مثلهم اذ قال الذين توفاهم الملائكة ظالمى نفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقال وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم فسماهم بالكفر وأما أمر الاطفال فان نبى الله نوحا كان أعرف بالله يا نجدة منى ومنك قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم اطفال وقبل ان يولدوا فكيف جاز ذلك فى قوم نوح ولا يجوز فى قومنا والله يقول أكفاركم خير من أولئكم ام لكم براءة فى الزبر وهؤلاء كمشركى العرب لا تقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف أو الاسلام واما استحلال الامانات ممن خالفنا فان الله عز وجل أحل لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق وأموالهم فىء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولا يسعك خذلاننا والقعود دوننا والسلام على من اقر بالحق وعمل به (وكان مرداس ابو بلال) من الخوارج وكان مستترا فلما رأى جزم ابن زياد فى قتل الخوارج وحبسهم قال لاصحابه انه والله لا يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجرى علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفضل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لاخطر ولكنا لا نبتدئهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع عليه أصحابه وهم ثلاثون رجلا وأرادوا ان يولوا أمرهم حريث بن حجر فأبى فولوا أمرهم مرداسا ابا بلال فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصارى وكان له صديقا فقال له يا أخى اين تريد قال اريد ان اهرب بدينى ودين أصحابى هؤلاء من أحكام الجورة والظلمة فقال له اعلم بكم أحد قال لا قال فارجع قال او تخاف على مكروها قال نعم قال فلا تخف فانى لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلنى ثم مضى حتى نزل آبر وهو موضع دون خراسان فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ أصحابه أربعين رجلا فحط ذلك المال وأخذ منه عطاءه واعطيات أصحابه ورد الباقى على الرسل فقال قولوا لصاحبكم انا قبضنا اعطياتنا فقال بعض

كشيف المشو لوأوى الدهن كو كبي الون يذوب كالصمغ قبل المضغ لما كله ابو زيد هنيا قال فوزنه ثم قعد يقصد ويجود وجودت واستوفيناه ثم قال يا ابا زيد ما احوجنا الى ماء يشعشع بالثلج ليقمع هذه الصارة ويفثأ هذه اللقم الحارة اجلس ابا زيد حتى آتيك بسقاء يجيئنا بشربة من ماء ثم خرجت وجلست بحيث اراه ولا يرانى انظر ما يصنع به فلما ابطأت عليه قام السوادى الى حماره فاعتلق الشواء بازاره وقال أين ثمن ما أكلت قال ما أكلته الا ضيفا قال الشواء هاك وآلك متى دعوناك زن يا أخا القحبة عشرين والا أكلت ثلاثا وتسعين فجعل السوادى يبكى ويمسح دموعه باردانه ويحل عقده باسنانه ويقول كم قلت لذلك القريد انا ابو عبيد وهو يقول أنت ابو زيد فانشدت

اعمل لرزقك كل آله
لا تقعدن بذل حاله
وانهض بكل عزيمة
فالمرء يعجز لا محاله

(ومن مليح ما قيل فى القطائف) قول على بن يحيى بن أبى منصور المنجم

قطائف قد حشيت باللوز
والسكر الماذى حشو الموز
يسبح فى آذى دهن الجوز
سررت لما وقعت فى حوزى
سرور عباس بقرب فوزى

(ومن الفاظ أهل العصر) فى الحلواء فالوذج بلباب البر ولعاب النحل كأن اللوز فيه كواكب دوقى سماء عقيق ولم يقل أحد فى صفة اللوزينج أحسن من قول ابن الرومى لا يخطئنى منك لوزينج اذا بدا أعجب او عجبا اصحابه

أصحابه فعلا منذع الباقي فقال انهم يقيمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم مع الصلاة ولابي مرداس هذا أشعار في الخروج (منها قوله)

ابعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى * ومن خاض في تلك الحروب المهالكا
أحب بقاء او أرجي سلامة * وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا
فيارب سلم نيتي وبصيرتي * وهب لي البقا حتى ألاقي اولئكا

(وقالوا) ان رجلا من اصحاب زياد قال خرجنا في جيش نريد خراسان فمررنا بابل فاذا نحن بمرداس واصحابه وهم اربعون رجلا فقال أقاصدون لقتالنا انتم قلنا لا انما نريد خراسان قال فأبلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد في الارض ولا لنروع احدا ولكن هربنا من الضرر ولسنا نقاتل الامن قاتلنا ولا نأخذ من الفيء الا اعطياتنا ثم قال اندب لنا أحدا فقلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل الينا قلنا اليوم كذا وكذا فقال أبو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل وندب عبيد الله بن زياد اسلم بن زرعة الكلابي ووجهه اليهم في الفين فلما صار اليهم صاح به ابو بلال اتق الله يا اسلم فانا لا نريد قتالا ولا نحتجز مالا فما الذي تريد قال اريد ان اردكم الى ابن زياد قال اذا يقتلنا قال وان قتلكم قال افتشركه في دمائنا قال نعم انه محق وانتم مبطلون قال ابو بلال وكيف هو محق وهو فاجر يطيع الظلمة ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو واصحابه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال انهزمت وانت في الفين عن اربعين رجلا قال له اسلم والله لان تذمني حيا احب الي من ان تحمدني ميتا وكان اذا خرج الى السوق ومر بالصبيان صاحوا به ابو بلال وراءك حتى شكا الى ابن زياد فامر الشرط ان يكفوا الناس عنه

(رد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على شوذب الخارجي) الهيثم بن عدي قال اخبرني عوانة بن الحكم عن محمد بن الزبير قال بعثني عمر بن عبد العزيز مع عون بن عبد الله بن مسعود الى شوذب الخارجي واصحابه اذ خرجوا بالجزيرة وكتب معنا كتابا فقدمنا عليهم ودفعنا كتابه اليهم فبعثوا معنا رجلا من بني شيبان ورجلا فيه حبشية يقال له شوذب فقدمنا على عمر وهو بخناصرة فصعدنا اليه وكان في غرفة ومعه ابنه عبد الملك وحاجبه مزاحم فاخبرناه بمكان الخارجيين قال عمر فتشوهما الا يكن معهما حديد وادخلوهما فلما دخلا قالا السلام عليكم ثم جلسا فقال لهما عمر اخبراني ما الذي اخرجكم عن حكم هذا وما نقمتم فتكلم الاسود منهما فقال انا والله ما نقمنا عليك في سيرتك وتحريك العدل والاحسان الى من وليت ولكن بيننا وبينك امر ان أعطيتناه فنحن منك وأنت منا وان منعتناه فلست منا ولسنا منك قال عمر وما هو قال رأيناك خالفت أهل بيتك وسميتها مظالم وسلكت غير طريقهم فان زعمت انك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وابرأ منهم فهذا الذي يجمع بيننا وبينك او يفرق فتكلم عمر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اني قد علمت أو ظننت انكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لطلب دنيا ومتاعها ولكنكم أردتم الآخرة فاخطأتم سبيلها واني سائلكما عن أمر فبالله أصدقاني فيه مبلغ علمكما قالا نعم قال اخبراني عن أبي بكر وعمر اليسا من أسلافكما ومن تتوليان وتشهدان لهما بالنجاة قالا

لوشاء ان يذهب في صخرة * اسهل الطيب له مذهبا لم تغلق الشهوة ابوابها * الا ابت ولقاه ان يحجبا
يدور بالنفحة في جامه
دورا ترى الدهر له لولبا
عاون فيه منظر مخبرا
مستحسن ساعد مستعذبا
مستكثف الحشو ولكنه
أرق جلدا من نسيم الصبا
كانما قدت جلابيبه
من نقطة القطر اذا احببا
يخال من رقة خرشانه
شاركت في الاجنحة الجندبا
لو أنه صور من خبزه
ثغر لكان الواضح الاشنبا
من كل بيضاء يود الفتى
أن يجعل الكف لها مركبا
مدهونة زرقاء مدقوقة
صهباء تحكي الازرق الاشهبا
قرة عين وفم حسنت
وطيبت حتى صبا من صبا
ديف له اللوز فما مرة
مرت على الذائق الا أبا
وانتقد السكر قاده
وشاور ناقده المذهبا
فلا اذا العين رأته نبت
ولا اذا الضرس علا نبا
لا تسكرها الادلال من واحق
وجه تلقاء كم المطلبا
هذه الابيات يقولها في قصيدة طويلة يمدح فيها أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن بشر المرثدي ويهنئه بابن ولد له واولها
شمس وبدر ولدا كوكبا
أقسمت بالله لقد أنجبا
قال أبو عثمان سعيد بن محمد الناجم دخلت على أبي الحسن وهو يحمل هذه القصيدة وفي لو نعات فيها لابي العباس بسبعة من الولدان العباس منكوسا

اللهم نعم قال فهل علمتما ان أبا بكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب قاتلهم فسفك الدماء وأخذ الاموال وسبى الذرارى قالا نعم قال فهل علمتم أن عمر قام بعد أبى بكر فرد تلك السبايا الى عشائرها قالا نعم قال فهل برئ عمر من أبى بكر او تبرؤن انتم من أحد منهما قالا لا قال فأخبرانى عن أهل النهروان أليسوا من صالحى أسلافكم وممن تشهدون له بالنجاة قالا نعم قال فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا كفوا أيديهم فلم يسفكوا دما ولم يخيفوا آمنا ولم يأخذوا مالا قالا نعم قال فهل علمتم ان أهل البصرة حين خرجوا مع مسعر بن فديك استعرضوا يقتلونهم ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته ثم قتلوا النساء والاطفال حتى جعلوا يلقونهم فى قدور الاقط وهى تفور قالا قد كان ذلك قال فهل برئ أهل الكوفة من أهل البصرة قالا لا قال فهل تبرؤن انتم من احدى الفئتين قالا لا قال أفرأيتم الدين أليس هو واحدا أم الدين اثنان قالا بل واحد قال فهل يسعكم منه شئ يعجزنى قالا لا قال فكيف وسعكم أن توليتم أبا بكر وعمر وتولى كل واحد منهما صاحبه وتوليتم أهل الكوفة والبصرة وتولى بعضهم بعضا وقد اختلفوا فى أعظم الاشياء والدماء والفروج والاموال ولا يسعنى الا لعن أهل بيتى والتبرؤ منهم ورأيت لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لابد منها فان كان ذلك فمتى عهدك بلعن فرعون وقد قال أنا ربكم الاعلى قال ما أذكر أنى لعنته قال ويحك أيسعك أن لا تلعن فرعون وهو أخبث الخلق ولا يسعنى أن لا ألعن أهل بيتى والبراءة منهم ويحكم انكم قوم جهال أردتم أمرا فأخطأتموه فأنتم تردون على الناس ما قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله اليهم وهم عبدة أوثان فدعاهم الى ان يخلعوا الاوثان وأن يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فمن قال ذلك حقن بذلك دمه وأحرز ماله ووجبت حرمته وأمن به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أسوة المسلمين وكان حسابه على الله أفلستم تلقون من خلع الاوثان ورفض الاديان وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله تستحلون دمه وماله ويلعن عندكم ومن ترك ذلك وأباه من اليهود والنصارى واهل الاديان فتحرمون دمه وماله فقال الاسود ما سمعت كاليوم احدا أبين حجة ولا أقرب مأخذا اما انا فاشهد انك على الحق وانى برئ ممن برئ منك فقال عمر لصاحبه يا أخا بنى شيبان ما تقول أنت قال ما أحسن ما قلت ووصفت غير انى لا أفتات على الناس بأمر حتى ألقاهم بما ذكرت وأنظر ما حجتهم قال أنت وذاك فأقام الحبشى مع عمر وامر له بالعطاء فلم يلبث ان مات ولحق الشيبانى بأصحابه فقتل معهم بعد وفاة عمر رضي الله عنه

(القول فى أصحاب الاهواء)

ذكر رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا فضله وشدة اجتهاده فى العبادة فبينما هم فى ذكره اذ طلع عليهم الرجل فقالوا يا رسول الله هو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انى أرى بين عينيه سفعة من الشيطان فأقبل الرجل حتى وقف عليهم فسلم فقال هل حدثتك نفسك اذ طلعت علينا انه ليس فى القوم أحسن منك قال نعم ثم ذهب الى المسجد فصف بين قدميه يصلى فقال النبى صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال أبو بكر انا يا رسول الله فقام اليه

سابع بذاء المعنى ظريفا فقال
اذا بدا مقلوبها أعجبا
يصوغها العكس أبا سابع
لا كذب الله ولا خيبا
بل ذلك فال ضامن سبعة
مثل الصقور استشرفت مرقبا
يأتون من صلب فتى ماجد
وذا الفال لم يعد معطبا
وقد أتانا منهم واحد
فلننتظرهم ستة غيبا
فى مدة تعمرها نعمة
يجعلها الله له ترتبا
حتى تراهم حوالى أبيهم
أجل من رضوى ومن كبكبا
كالبدر وافى الارض من نوره
بين نجوم ستة فاحتبى
واشكر النافع عن هذه
فانها من بعض ما ثوبا
سدى وألحمت أخ لم أزل
أشكر ما أسدى وما ثيبا
وكان ابن الرومى منهوما فى المآكل وهى التى قتلته وكان معجبا بالسمك فوعده أبو العباس المرثدى ان يبعث اليه كل يوم بوظيفة لا تنقطع فبعث اليه يوم سبت ثم قطعه فقال
ما لحيتان سبتنا وأبى
أخلف الزائرون منتظريهم
جاء فى السبت زورهم فأتينا
من حفاظ عليه ما يكفيهم
وجعلناه يوم عيد عظيم
فكأنا اليهود أو نحكيهم
وأراهم مصممين على الهجر فلم يستخفون من يرضيهم
قد سبتنا وما أتتنا وكانوا
يوم لا يسبتون لا تأتيهم

فاتصل ذلك بالماجم فكتب الى ابن الرومى

فوجده يصلي فهابه فانصرف قال ماصنعت قال وجدته يصلي يارسول الله فهبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم اليه فيقتله قال عمر أنا يارسول الله فقام اليه فوجده يصلي فهابه فانصرف فقال يارسول الله وجدته يصلي فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم اليه فيقتله فقال علي انا يارسول الله قال انت له ان أدركته فقام اليه فوجده قد انصرف فقال النبي عليه السلام هذا أول قرن يطلع في أمتي لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان ان بني اسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة وهي الجماعة

❁(الرافضة)❁ وانما قيل لهم رافضة لانهم رفضوا أبا بكر وعمر ولم يرفضهما احد من اهل الاهواء غيرهم والشيعة دونهم وهم الذين يفضلون عليا على عثمان ويتولون ابا بكر وعمر (فأما) الرافضة فلها غلو شديد في علي ذهب بعضهم مذهب النصارى في المسيح وهي السبائية اصحاب عبد الله ابن سبأ عليهم لعنة الله (وفيهم يقول السيد الحميري)

قوم غلوا في علي لا أبا لهم * وأجشموا أنفسا في حبه تعبا

قالوا هو ابن الله جل خالقنا * من أن يكون له ابن او يكون ابا

وقد احرقهم علي رضي الله عنه بالنار (ومن الروافض) المغيرة بن سعد مولى بجيلة قال الاعمش دخلت على المغيرة بن سعد فسألته عن فضائل علي فقال انك لا تحتملها قلت بلى فذكر آدم صلوات الله عليه فقال علي خير منه ثم ذكر من دونه من الانبياء فقال علي خير منهم حتى انتهى الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال علي مثله فقلت كذبت عليك لعنة الله قال قد أعلمتك انك لا تحتمله (ومن الروافض) من يزعم ان عليا رضي عنه في السحاب فاذا اظلت عليهم سحابة قالوا السلام عليك يا ابا الحسن وقد ذكرهم الشاعر فقال

برئت من الخوارج لست منهم * من الغزال منهم وابن داب

ومن قوم اذا ذكروا عليا * يردون السلام على السحاب

ولكني أحب بكل قلبي * وأعلم ان ذلك من الصواب

رسول الله والصديق حقا * به ارجو غدا حسن الثواب

وهؤلاء من الرافضة يقال لهم المنصورية وهم اصحاب ابي منصور الكسف وانما سمي الكسف لانه كان يتأول في قول الله عز وجل وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فالكسف علي وهو في السحاب وكان المغيرة بن سعد من السبائية الذين احرقهم علي رضي الله تعالى عنه بالنار وكان يقول لو شاء علي لاحيا عادا وثمود او قرونا بين ذلك كثيرا (وخرج) خالد بن عبد الله فقتله خالد وصلبه بواسط عند قنطرة العاشر (ومن الروافض) كثير عزة الشاعر ولما حضرته الوفاة دعا ابنة اخيه فقال يا ابنة أخي ان عمك كان يحب هذا الرجل فاحبيه يعني علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقالت نصيحتك يا عم مردودة عليك ... [illegible] ... (وأنشد يقول)

برئت الى الاله من ابن اروى * ومن قوم الخوارج اجمعينا

وقد قال الله احسانه

ألم تدر أن الفتى كالسراب

اذا وعد الوعد اخوانه

فبحر السراب يفوت القلوب

فقل في طلابك حيتانه

وخرج ابن الرومي الى بعض المتنزهات وقصدوا كرما رازقيا فشربوا هنالك عامة يومهم وكانوا يتهمونه في شعره فقالوا ان كان ما تنشدنا لك فقل في هذا شيأ فقال لا تبرحوا حتى أقول فيه وأنشدهم لوقته

ورازقي مخطف الخصور

كأنه مخازن البلور

قد ضمنت مسكا من الشطور

وفي الاعالي ماء ورد جوري

بلا فريد وبلا بذور

له مذاق العسل المشور

وبرد مس خصر المقرور

ونكهة المسك مع الكافور

ورقة الماء على الصدور

باكرته والطير في الوكور

بفتية من ولد المنصور

امثال الانجم من البدور

حتى أتينا خيمة الناطور

قبل ارتفاع الشمس للذرور

فنحط كالهاوي من الصقور

بطاعة الراغب لا المقهور

وخر بين الحلب المشطور

حتى أتانا بضروع حور

مملوأة من عسل محصور

والطل مثل اللؤلؤ المنثور

ثم جلسنا جلسة المسرور

بين حفافي جدول مسجور

ابيض مثل المهرق المنشور * ومثل متن المنصل المشهور

ينساب مثل حية مذعور * بين صناطي شجر مسطور

ابا حسن انت من لا ترى * ل شمد في الفضل رجحانه فكم محسن الظن بالمرشدي *

ومن عمر برئت ومن عتيق * غداة دعى أمير المؤمنينا

ابن اروى عثمان والروافض كلها تؤمن بالرجعة وتقول لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدى وهو محمد بن على فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ويحيى موتاكم فيرجعون الى الدنيا ويكون الناس أمة واحدة (وفى ذلك يقول الشاعر)

الا ان الائمة من قريش * ولاة العدل اربعة سواء

على والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء

اراد بالاسباط الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وهو المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان (ومن الروافض) السيد الحميرى وكان يلقى له وسائد فى مسجد الكوفة يجلس عليها وكان يؤمن بالرجعة (وفى ذلك يقول)

اذا ما المرء شاب له قذال * وعلله المواشط بالخضاب

فقد ذهبت بشاشته وأودى * فقم يابا الفضل بك على الشباب

فليس بعائد ما فات منه * الى احد الى يوم المآب

الى يوم يؤب الناس فيه * الى دنياهم قبل الحساب

ادين بان ذلك كذاك حقا * وما انا فى النشور بذى ارتياب

لان الله خبر عن رجال * حيوا من بعد درس فى التراب

(وقال يرثى أخاه)

يا ابن امى فدتك نفسى ومالى * كنت ركنى ومفزعى وجمالى

ولعمرى لان تركتك ميتا * رهن رمس ممنك على بالى

لو شككنا القالك حيا صحيحا * سامعا مبصرا على خير حال

قد بعثتم من القبور نابتم * بعد ما رمت العظام البوالى

أو كسبعين وافدا مع موسى * عاينوا هائلا من الاهوال

حين راموا من خبثهم رؤية الله رأى برؤية المتعالى

فرماهم بصعقة أحرقتهم * ثم أحياهم شديد المحال

(دخل رجل) من الحمانية على المأمون فقال لثمامة بن أشرس كلمه فقال له ما تقول وما مذهبك فقال أقول ان الاشياء كلها على التوهم والحسبان وانما يدرك الناس على قدر عقولهم ولا حق فى الحقيقة فقام اليه ثمامة فلطمه لطمة سودت وجهه فقال يا أمير المؤمنين يفعل بى مثل هذا فى مجلسك فقال له ثمامة وما فعلت بك قال لطمتنى قال ولعل انما دهنتك بالبان (ثم أنشأ يقول)

ولعل آدم امنا * والاب حوا فى الحساب

ولعل ما أبصرت من * بيض الامور هو الغراب

وعسالك حين قعدت قمت وحين جئت هو الذهاب

وعسى البنفسج زنبق * وعسى النهار هو السراب

ناهيك العقود من ظهور * ومتعة من متع الغرور

(الفاظ تناسب هذا النحو لاهل العصر فى صفات الفواكه والثمار) كرم نسلفه الماء القراح ويقضينا أمهات الراح عنقود كالثريا وعنب كمخازن البلور وضروب النور وأوعية السرور أمهات الرحيق فى مخازن العقيق نخل نسلفه الماء ويقضينا العسل رطب كأنها شهدة بالعقيق مقمعة وبالعقيان مقمعة رمان كأنه صرر الياقوت الاحمر سفرجل يجمع طيبا ومنظرا حسنا عجيبا كأنه زئبر الخز الاغبر على الديباج الاصفر تفاح تفاح يجمع وصف العاشق الوجل والمعشوق الخجل له نسيم العبير وطعم السكر رسول المحب وشبيه الحبيب تين كأنه سفر مضمومة على عسل مشمش كأنه الشمع فى بنادق الذهب قال بعض الرواة أنشدت اعرابيا قول جرير بن عطية بن الخطفى

أبدل الليل لا تسرى كواكبه * أم طال حتى حسبت النجم حيرانا

فقال هذا حسن فى معناه وأعوذ بالله من مثله ولكنى أنشدك فى ضده من قولى وأنشدنى

وليل لم يقصره رقاد * وقصر طوله وصل الحبيب

نعيم الحب أورق فيه حتى * تناولنا جناه من قريب

بمجلس لذة لم نقو فيه * على شكوى ولا عد الذنوب

بخلنا ان نقطعه بلفظ * فترجمت العيون عن القلوب

فتملك الاوطار فى سرور * وكل ما يقضى من الامور * لعله من يومنا المنظور

فقلت له زدنى فما رأيت أطرف وعسالك

وعـالـتـأ كل من خرا * لـذ وأ نـت تحسـبـه كبا ب

(ومن حديث) ابن أبي شيبة ان عبد الله بن شداد قال قال لى عبد الله بن عباس لاخبرنك باعجب شئ قرع اليوم على الباب رجل كما وضعت ثيابي للظهيرة فقلت ما أتى به فى مثل هذا الحين الا أمر مهم أدخلوه فلما دخل قال متى يبعث ذلك الرجل قلت أى رجل قال على بن أبى طالب قلت لا يبعث حتى يبعث الله من فى القبور قال وانك لتقول بقول هذه الجهلة قلت أخرجوه عنى لعنه الله (ومن الروافض) الكيسانية قلت وهم اصحاب المختار بن أبى عبيد ويقولون اسمه كيسان (ومن الرافضة الحسينية) وهم أصحاب ابراهيم بن الاشتر وكانوا يطوفون بالليل فى ازقة الكوفة وينادون يا ثارات الحسين فقيل لهم الحسينية (ومن الرافضة) الغرابية سميت بذلك لقولهم على أشبه بالنبى من الغراب بالغراب (ومن الرافضة الزيدية) وهم أصحاب زيد بن على المقتول بخراسان وهم أقل الرافضة غلوا غير انهم يرون الخروج مع كل من خرج (مالك بن معاوية) قال قال لى الشعبى وذكرنا الرافضة يا مالك لو أردت أن يعطونى رقابهم عبيدا وان يملؤا بيتى ذهبا على أن اكذبهم على على كذبة واحدة لفعلوا ولكنى والله لا أكذب عليه أبدا يا مالك انى درست الاهواء كلها فلم أر قوما أحمق من الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانوا حميرا أو كانوا من الطير لكانوا رخما ثم قال أحذرك الاهواء المضلة شرها الرافضة فانها يهود هذه الامة يبغضون الاسلام كما يبغض اليهود النصرانية ولم يدخلوا فى الاسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتا باهل الاسلام وبغيا عليهم وقد حرقهم على بن ابى طالب رضى الله عنه بالنار ونفاهم الى البلدان منهم عبد الله بن سبأ نفاه الى ساباط وعبد الله بن سباب نفاه الى الحازر وابو الكروس وذلك أن محبة الرافضة محبة اليهود قالت اليهود لا يكون الملك الا فى آل داود وقالت الرافضة لا يكون الملك الا فى آل على بن ابى طالب وقالت اليهود لا يكون جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادى مناد من السماء وقالت الرافضة لا جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المهدى وينزل سبب من السماء واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيأ وكذا الرافضة واليهود لا ترى على النساء عدة وكذلك الرافضة واليهود تستحل دم كل مسلم وكذلك الرافضة واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفت القرآن واليهود تبغض جبريل وتقول هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة تقول غلط جبريل فى الوحى الى محمد بترك على بن أبى طالب واليهود لا تأكل لحم الجزور وكذلك الرافضة ولليهود والنصارى فضيلة على الرافضة فى خصلتين سئل اليهود من خير أهل ملتكم فقالوا أصحاب موسى وسئلت النصارى فقالوا أصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد أمرهم بالاستغفار لهم فشتموهم فالسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لا يثبت لهم قدم ولا تقوم لهم راية ولا تجمع لهم كلمة دعوتهم مدحورة وكلمتهم مختلفة وجمعهم مفرق كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله (وذكرت) الرافضة يوما عند الشعبى فقال لقد بغضوا الينا حديث على بن أبى طالب (وقال الشعبى) ماشبهت تأويل الروافض فى القرآن الا

منك شعرا فقال اما هذا الباب فحسبك ولكن انشدك من غيره

وكنت اذا علقت حبال قوم * صحبتهم وشيمتى الوفاء
فاحسن حين يحسن محسنوهم * وأجتنب الاساءة ان أساؤا
أشاء سوى مشيئتهم فآتى * مشيئتهم وأترك ما أشاء

(قال الاصمعى) قرأت على أبى محرز خلف بن حيان الاحمر شعر جرير فلما بلغت الى قوله

ويوم كابهام القطاة محبب * الى صباه غالب لى باطله
رزقنا به الصيد العزيز ولم نكن * كمن نبله محرومة وحبائله
فيا لك يوم خيره قبل شره * تغيب واشيه وأقصر عاذله

فقال خلف ويحه فما ينفعه خير يؤول الى شر فقلت له كذا قرأته على أبى عمرو بن العلاء فقال لى وكذا قال جرير وما كان أبو عمرو ليقرئك الا ما سمع قلت فكيف كان يجب أن يكون قال الاجود أن يقول خيره دون شره فاروه كذلك فقد كانت الرواة قديما تصلح أشعار الاوائل فقلت والله لا أرويه بعدها الا كذا * ومن أجود ماقيل فى قصر الليل قول ابراهيم بن العباس

وليلة من الليالى الغر * قابلت فيها بدرها ببدرى
لم تك غير شفق وفجر * حتى تقضت وهى بكر الدهر

(وقال محمد بن أحمد الاصبهانى) فيما يتعلق بهذا المعنى وان كان فى ذكر النهار

كيف أرجى لقاء من هو عدو * ونهارى لطرفه عينى عدو
بأبى من ذهبت منه بيوم * لم يزل للسرور فيه غدو
يوم لهو قد التقت طرفاه * فكأن العشى فيه غدو

بتأويل رجل مضعوف من بنى مخزوم من أهل مكة وجدته قاعدا بفناء الكعبة فقال للشعبى ما عندك فى تأويل هذا البيت فان بنى تميم يغلطون فيه يزعمون ان ما قيل فى رجل منهم وهو قول الشاعر

بيتا زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فقلت له وما عندك أنت فيه قال البيت هو هذا البيت وأشار بيده الى الكعبة وزرارة الحجر زرّر حول البيت فقلت له فمجاشع قال زمزم جشعت بالماء قلت فأبو الفوارس قال هو أبو قبيس جبل مكة قلت فنهشل ففكر فيه طويلا ثم قال أصبته هو مصباح الكعبة طويل اسود وهو النهشل

(قولهم فى الشيعة) قال أبو عثمان بن بحر الجاحظ أخبرنى رجل من رؤساء التجار قال كان معنا فى السفينة شيخ شرس الاخلاق طويل الاطراق وكان اذا ذكر له الشيعة غضب واربدّ وجهه وزوى من حاجبيه فقلت له يوما يرحمك الله ما الذى تكرهه من الشيعة فانى رأيتك اذا ذكروا غضبت وقبضت قال ما أكره منهم الا هذه الشين فى أول اسمهم فانى لم أجدها قط الا فى كل شر وشؤم وشيطان وشغب وشقاء وشنار وشرر وشين وشوك وشكوى وشهوة وشتم وشح قال أبو عثمان فما ثبت لشيعى بعدها قائمة

(قال رجل) لبعض ولاة بنى العباس أنا أجعل فى هشام بن عبد الحكم أن يقول فى على رضى الله عنه انه ظالم فقال له انشدتك الله أتعلم ان عليا نازع العباس عند أبى بكر قال نعم قال فمن الظالم منهما فكره أن يقول العباس فيواقع سخط الخليفة أو يقول على فينقض أصله قال ما منهما ظالم قال فكيف يتنازع اثنان فى شىء لا يكون أحدهما ظالما قال قد تنازع الملكان عند داود عليه السلام وما منهما ظالم ولكن لينبها داود على الخطيئة وكذلك هذان أرادا تنبيه أبى بكر من خطيئته فأسكت الرجل وأمر الخليفة لهشام بصلة

(باب جامع الآداب)

(أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم) قال أبو عبد الله أحمد بن محمد أول ما نبدأ به أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم أدبه صلى الله عليه وسلم لأمته والحكماء والعلماء وقد أدب الله نبيه بأحسن الآداب كلها فقال له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فنهاه عن التقتير كما نهاه عن التبذير وأمره بين ذلك بالتوسط كما قال عز وجل والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقد جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فى كتابه الحكيم ونظم له مكارم الاخلاق كلها فى ثلاث كلمات فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ففى أخذه العفو صلة من قطعه والصفح عمن ظلمه وفى الامر بالمعروف تقوى الله وغض الطرف عن المحارم وصون اللسان عن الكذب وفى الاعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج ثم أمره تبارك وتعالى فيما أدبه بالانبساط [illegible] والرفق بأمته فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تبارك وتعالى لا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى

اذا الشخص الرقيب فيه تناه * والبدر اسماء منى دنو

(وقال ابن المعتز) يارب ليل سحر كله * مفتضح البدر عليل النسم

تلتقط الانفاس برد الندى
فيه فتهديه لحر الهموم
لا أعرف الاصباح لما بدا
فى ضوئه الا بسكر النديم
لبست فيه بالتذاذ الهوى
ولذة الراح ثياب النعيم

أخذ قوله سحر كله من قول عبد الملك بن صالح بن على وقد قال له الرشيد لما دخل منبج أهذا منزلك قال هو لك ولى بك يا أمير المؤمنين قال كيف بناؤه قال دون منازل أهلى وفوق منازل الناس قال فكيف ذلك وقدرك فوق أقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين أتأسى به وأقفو أثره وأحذو حذوه قال فكيف طيب منبج قال عذبة الماء طيبة الهواء قليلة الادواء قال فكيف ليلها قال سحر كله وأخذ هذا السلامى فقال

أيا مغناه قولة ناطقيها
بك الليالى كلها أسحار

(ولأهل العصر) قال أبو على محمد بن الحسين بن المظفر الحاتمى

يارب ليل سرور خلته قصرا
كعارض البرق فى أفق السما برقا
قد كاد يعثر أولاه بآخره
وكاد يسبق منه فجره الشفقا
كأنما طرفاه طرف اتفق الجفنان
منه على الانطباق وافترقا

(ألفاظ فى هذا المعنى لأهل العصر)

ليلة من حسنات الدهر [illegible] صبح ونسيم [illegible] ليلة كبرد الشباب وبرد الشراب ليلة من ليالى الشباب [illegible] مسكية النسيم [illegible]

بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فلما وعى عن الله عز وجل وكملت فيه هذه الآداب قال الله تبارك وتعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

(باب آداب النبي صلى الله عليه وسلم لامته)

قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما ادب به أمته وحضها عليه من مكارم الاخلاق وجميل المعاشرة واصلاح ذات البين وصلة الارحام فقال أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وان اعفو عمن ظلمني واعطي من حرمني وأصل من قطعني وان يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرا وقد قال صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقعدوا على ظهور الطرق فان أبيتم فغضوا الابصار وأفشوا السلام واهدوا الضلال واعينوا الضعيف وقال صلى الله عليه وسلم أوكوا السقاء واكفؤا الاناء واغلقوا الابواب واطفؤا المصباح فان الشيطان لا يفتح غلقا ولا يحل وكاء ولا يكشف الاناء وقال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه وقال حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء وقال ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وقال المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال لا تجن يمينك على شمالك ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال المرء كثير باخيه وقال افصلوا بين حديثكم بالاستغفار واستعينوا على حوائجكم بالكتمان وقال أفضل الاعمال من اذا ذكرت ذكر الله واذا نسيت ذكرك وقال لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وان ماله من ماله ما أكل فأفنى ولبس فأبلى أو وهب فأمضى وقال ستحرصون على الامارة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة وقال لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان وقال لو تكاشفتم ما تدافنتم وما هلك امرؤ عرف قدره وقال الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة والناس كلهم سواء كاسنان المشط وقال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم وقال خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة وخير المال عين ساهرة لعين نائمة وقال ابتغوا في الخيل بطونها كنز وظهورها حرز وقال ما أملق تاجر صدوق وما أقفر بيت فيه خل وقال قيدوا العلم بالكتابة وقال زر غبا تزدد حبا وقال علق سوطك حيث يراه أهلك

(باب آداب الحكماء والعلماء)

منه في فضيلة الادب اوصى بعض الحكماء بنيه فقال الادب أكرم الجواهر طبيعة وأنفسها قيمة يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد الرغائب الجليلة ويعز بلا عشيرة ويكثر الانصار

الدهر ليلة مسكية الاديم كافورية النجوم ليلة رقد الدهر عنها وطلعت سعودها وغابت عذالها ليلة كالمسك منظرها ومخبرها ليلة هي باكورة العمر وبكر الدهر ليلة ظلماتها أنوار وطول أوقاتها اقصار * كان سبب اتصال سعيد بن حريم بذي الرياستين الفضل وسمي ذا الرياستين لانه جمع بين رياسة القلم ورياسة التدبير للمأمون أنه دخل عليه يوما فقال الاجل آفة الامل والمعروف ذخر الابد والبر غنيمة الحازم والتفريط مصيبة أخي القدرة وانا لم نصن وجوهنا عن سؤالك فصن وجهك عن ردنا وضعنا من احسانك بحيث وضعنا أنفسنا من تأميلك فامر أن يكتب كلامه وسماه سعيدا الناطق ووصله المأمون فخص به ثم جفاه في بعض الاوقات جفوة من الفضل فكتب اليه يا حافظ من يضيع نفسه عنده ويا ذاكر من نسي نصيبه منه ليس كتابي اذا كتبت استبطاء ولا امساكي اذا أمسكت استغناء فكتبت مذكرا لا مستقصرا فرق له ووصله وحسن اليه وقد روي بعض هذا الكلام المنسوب الى سعيد ابن حريم لابي حفص الكرماني مع ذي الرياستين يقول أبو محمد عبد الله بن أيوب التيمي

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة * وان عظموا للفضل الا صنائع
ترى عظماء الناس للفضل خشعا * اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة * وكل جليل عنده متواضع

(وقال ابراهيم بن العباس) لفضل بن سهل * تقاصر عنها المثل * فباطنها للندى * وظاهرها للقبل * وبسطتها للغنى *

لغيرزية فالبسوه حلة وتزينوه حلية يؤنسكم في الوحشة ويجمع لكم القلوب المختلفة (ومن كلام علي عليه السلام) فيما روي عنه انه قال من حلم ساد ومن ساد استفاد ومن استحيا حرم ومن هاب خاب ومن طلب الرياسة صبر على السياسة ومن أبصر عيب نفسه عمي عن عيب غيره ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن نسي زلته استعظم زلة غيره ومن هتك حجاب غيره انهتكت عورات بيته ومن كابر في الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تجبر على الناس ذل ومن تعمق في العمل مل ومن صاحب الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن حسن خلقه سهلت له طرقه ومن حسن كلامه كانت الهيبة امامه ومن خشي الله فاز ومن استقاد الجهل ترك طريق العدل ومن عرف اجله قصر أمله ثم أنشأ يقول

ادبر أخاك على عيوبه * واستر وغط على ذنوبه
واصبر على بهت السفيه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفاضلا * وكل الظلوم الى حسيبه

(وقال شبيب بن شبة) اطلبوا الادب فانه مادة للعقل ودليل على المروءة وصاحب في الغربة ومؤنس في الوحشة وصلة في المجلس (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه عليكم بطلب الادب فانكم ان احتجتم اليه كان لكم مالا وان استغنيتم عنه كان لكم جمالا (وقال) بعض الحكماء اعلم ان جاهلا بالمال انما صحبه اهتمام بالمال وجاهلا بالادب غير زائل عنه (وقال) ابن المقفع اذا أكرمك الناس لمال أو لسلطان فلا يعجبك ذلك فان الكرامة تزول بزوالهما وليعجبك اذا أكرموك لدين أو أدب (وقال الاحنف بن قيس) رأس الادب المنطق ولا خير في قول الا بفعل ولا في مال الا بجود ولا في صديق الا بوفاء ولا في فقه الا بورع ولا في صدقة الا بنية (وقال طلحة الزبيدي) لا يستغني الاديب عن ثلاث واثنين فاما الثلاثة فالبلاغة والفصاحة وحسن العبارة واما الاثنان فالعلم بالاثر والحفظ للخبر (وقالوا) الحسب محتاج الى الادب والمعرفة محتاجة الى التجربة (وقال بزرجمهر) ما ورث الآباء الابناء شيئا خيرا من الادب لان بالادب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه (وقال الفضيل بن عياض) رأس الادب معرفة الرجل قدره (وقالوا) حسن الخلق خير قرين والادب خير ميراث والتوفيق خير قائد (وقال سفيان الثوري) من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه (وقال أنوشروان) لبزرجمهر العالم بالفارسية ما كان أفضل الاشياء قال الطبيعة القوية تكتفي من الادب بالرائحة ومن العلم بالاشارة وكما يموت البذر في السباخ كذلك تموت الحكمة بموت الطبيعة فقال له صدقت ونحن لهذا قلدناك ما قلدناك (وقيل) لاردشير الادب أغلب أم الطبيعة فقال الادب زيادة في العقل ومنبهة للرأي ومكسبة للصواب والطبيعة أملك لان بها الاعتقاد وبها الفراسة وتمام الغذاء (وقيل) لبعض الحكماء أي شيء أعون للعقل بعد الطبيعة المولدة قال أدب مكتسب (وقالوا) الادب ادبان أدب الغريزة وهو الاصل وأدب الرواية وهو

الفرع

وسلوتم اللاجل أخذه ابن الرومي فقال لابراهيم بن المدبر

أصبحت بين ضراعة وتجمل * والمرء بينهما يموت هزيلا
فامدد الي يدا تعود بطنها * بذل النوال وظهرها التقبيلا

(وقال) يمدح عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر وزاد في هذا المعنى تشبيها ظريفا

مقبل ظهر الكف وهاب بطنها * لها راحة فيها الحطيم وزمزم
فظاهرها للناس ركن مقبل * وباطنها عين من العرف عيلم

(وكان ذو الرياستين) يقبل صواب القائلين بما في قوته من صفاء الغريزة وجودة التمييز فهو كما قال أبو الطيب

مثل منشد القريض لديه * يضع الثوب في يدي بزاز

وكانت مخايل فضله ودلائل عقله ظهرت ليحيى بن خالد وهو على دين المجوسية فقال له أسلم أجد السبيل الى اصطناعك قال نعم أسلم على يد المأمون ولم يزل في جنبته الى أن رقي الى رتبته وذكره يحيى عند الرشيد فأجمل الثناء فأمر باحضاره فلما رآه أحجم فنظر الرشيد الى يحيى كالمستفهم فقال يا أمير المؤمنين ان من أدل دليل على فراهة المملوك ان تملك هيبة مولاه لسانه وقلبه فقال الرشيد لئن كنت سكت لكي تقول هذا فقد أحسنت ولئن كان هذا شيئا اعتراك عند الحصر لقد أجدت وزاد في اكرامه وتقريبه وجعل لا يسأله بعد ذلك عن شيء الا أجابه بأفصح لسان وأجود بيان (قال سهل ابن هرون) ومما حفظنا من كلام ذي الرياستين مما رأينا تخليده في الكتب ليؤتم به وينتفع بمقرب حاجته قوله من ترك حاجة ادقد غبي

الفرع ولا يتفرع شئ الاعن أصله ولا ينظر الاالاصل المادة (وقال الشاعر)

ما السيف الازهر لوتركته * على الخلقة الاولى لما كان يقطع

(وقال آخر)

ما وهب الله لامرئ هبة * أفضل من عقله ومن أدبه

هما حياة الفتى فان فقدا * فان فقد الحياة أحسن به

(وقال ابن عباس) كفاك من علم الدين ان تعرف مالا يسعك جهله وكفاك من علم الادب ان تروى الشاهد والمثال (قال ابن قتيبة) اذا أردت أن تكون اديبا فتفنن فى العلوم (وقالت) الحكماء اذا كان الرجل طاهر الاثواب كثير الآداب حسن المذهب تأدب بادبه وصلح اصلاحه جميع أهله وولده (قال الشاعر)

رأيت صلاح المرء يصلح أهله * ويفسدهم رب الفساد اذا فسد

يعظم فى الدنيا بفضل صلاحه * ويحفظ بعد الموت فى الاهل والولد

(وسئل ديحاس) أى الخصال أحمد عاقبة قال الايمان بالله عز وجل وبر الوالدين ومحبة العلماء وقبول الادب (روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) انه قال من لا ادب له لا عقل له (وقالوا) الادب يزيد العاقل فضلا ونباهة ويفيده رقة وظرفا (وفى رقة الادب) قال أبو بكر بن أبى شيبة قيل للعباس بن عبد المطلب انت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر منى وانا أسن منه (وقيل) لابى وائل أيكما أكبر أنت أم الربيع بن خثيم قال انا أكبر منه سنا وهو أكبر منى عقلا وقال ابان بن عثمان لطويس المغنى أنا أكبر أم أنت قال جعلت فداك لقد شهدت زفاف أمك المباركة (وقيل لعمر بن ذر) كيف بر ابنك بك قال ما مشيت نهارا قط الامشى خلفى ولا ليلا الامشى امامى ولا رقى علية وانا تحته (ومن حديث عائشة) قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجل احدا تبجيله لعمه العباس وكان عمر وعثمان اذا لقيا العباس نزلا اعظاما له اذا كانا راكبين (الرياشى عن الاصمعى) قال قال هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح هذا منزلك وقد تقدم هذا الخبر فى الخبر الذى فيه مخاطبة الملوك وكذلك قول الحجاج للشعبى كم عطاؤك (ومن قولنا فى رقة الادب)

أسكن الماء لو فرغته * يوما لسال كما يسيل الماء

(أحمد بن أبى طاهر) قال قلت لعلى بن يحيى ما رأيت أكمل ادبا منك قال كيف لو رأيت اسحق بن ابراهيم فقلت ذلك لاسحق بن ابراهيم قال كيف لو رأيت ابراهيم بن المهدى فقلت ذلك لابراهيم فقال كيف لو رأيت جعفر بن يحيى (وقال عبد العزيز) بن عمر بن عبد العزيز قال لى رجاء بن حيوة ما رأيت أكرم أدبا ولا أكرم عشرة من ابيك سمرت عنده ليلة فبينا نحن كذلك اذ غشى المصباح ونام الغلام فقلت يا أمير المؤمنين قد غشى المصباح ونام الغلام فلو أذنت لى اصلحته فقال انه ليس من مروأة الرجل ان يستخدم ضيفه ثم حط رداءه عن منكبيه وقام الى الدبة فصب من الزيت فى المصباح واشخص الفتيلة ثم رجع فقال يقم احد فقال جرير بن عبد الله يا أمير المؤمنين اعزم علينا كلنا ان نقوم فنتوضأ فقال صدقت ولا عاملت الاسد... فى الجاهلية فتية فى الاسلام قوموا فتوضؤا (الرياشى) عن

حظا ومن قضى حقا فقد أحرز غنما ومن أتى فضلا فقد أوجب شكرا ومن أحسن توكلا لم يعدم من الله صنعا ومن ترك لله شيأ لم يجد لما ترك فقدا ومن التمس بمعصية الله حمدا عاد ذلك على ملتمسه ذما ومن طلب بخلاف الحق له دركا عاد ما أدرك من ذلك له موبقا وذلك أوجب الفلاح للمحسنين وجعل سوء العاقبة للمسيئين المقصرين (ووقع) فى رقعة ساع نحن نرى قبول السعاية شرا منها لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ وأخبر به كمن قبله وأجازه فاتقوا الساعى فانه لو كان فى سعايته صادقا لكان فى صدقه آثما اذ لم يحفظ الحرمة ويستر العورة والشئ يقرن مع جنسه (كتب محمد بن على) الى محمد بن يحيى بن خالد وكان واليا على ارمينية للرشيد ان قوما صاروا الى سبيل النصح فذكروا ضياعا بارمينية قد عفت ودرست يرجع منها الى السلطان مال عظيم وانى وقفت عن المطالبة حتى أعرف رأيك فكتب اليه قرأت هذه الرقعة المذمومة وفهمتها وسوق السعاية بحمد الله فى أيامنا كاسدة وألسنة السعاة فى أيامنا كالة خرسة فاذا قرأت كتابى هذا فاحمل الناس على قانونك وخذهم بما فى دواوينك فانا لم نولك الناحية لتتبع الرسوم العافية ولا لاحياء الاعلام الداثرة وجنبنى وتجنب بيت جرير يخاطب الفرزدق

وكنت اذا حللت بدار قوم

رحلت بخزية وتركت عارا

وأجرا مورك على ما يكسب الدعاء لنا علينا وعلم مهامدة تنتهى وأيام تنقضى فاما ذكر

الاصمعي قال حدثني عثمان الشحام قال قالت العسر يا أبا سعيد قال لبيك قلت أتقول لي لبيك قال اني اقولها للخادم (وقال الشاعر)

يا حبذا حين تمسي الريح باردة * زادى أنسي وفتيان به هضم

يخدمون كرام في مجالسهم * وفي الرجال اذا رافقتهم خدم

وما اصاحب من قوم فاذكرهم * الا يزيدهم حبا الى هم

﴿في الادب في الحديث والاستماع﴾ وقالت الحكماء رأس الادب كله حسن الفهم والتفهم والاصغاء للمتكلم (وذكر الشعبي) قوما فقال ما رأيت مثلهم أشد تناوبا في مجلس ولا أحسن فهما من محدث (وقال الشعبي) فيما يصف به عبد الملك بن مروان والله ما علمته الا آخذا بثلاث تاركا لثلاث آخذا بحسن الحديث اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبأيسر المؤنة اذا خولف تاركا لمجاوبة اللئيم ومماراة السفيه ومنازعة اللجوج (وقال بعض الحكماء) لابنه يا بني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث وليعلم الناس أنك احرص على أن تسمع منك على ان تقول فاحذر أن تسرع في القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل حتى يعلم الناس انك على فعل ما لم تقل اقرب منك الى قول ما لم تفعل (قالوا) من حسن الادب أن لا تغالب أحدا على كلامه واذا سئل غيرك فلا تجب عنه واذا حدث بحديث فلا تنازعه اياه ولا تقتحم عليه فيه ولا تره انك تعلمه واذا كلمك صاحبك فاخذته حجتك فحسن مخرج ذلك عليه ولا تظهر الظفر به وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام (وقال الحسن البصري) حدثوا الناس ما اقبلوا عليكم بوجوههم (وقال أبو عباد) اذا أنكر المتكلم بخبر السامع فليسأله عن مقاطع حديثه والسبب الذي أجرى ذلك امفان وجده يقف على الحق أتم له الحديث والا قطعه عنه وحرمه مؤانسته وعرفه ما في سوء الاستماع من الفسولة والحرمان للفائدة ﴿وفي الادب في المجالسة﴾ قال المهلب بن أبي صفرة العيش كله في الجليس الممتع ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقم الرجل الرجل عن مجلسه ولكن ليوسع له (وكان عبد الله بن عمر) اذا قام له الرجل عن مجلسه لم يجلس فيه وقال لا يقم احد لاحد عن مجلسه ولكن افسحوا يفسح الله لكم (أبو امامة) قال خرج الينا النبي صلى الله عليه وسلم فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما يقوم العجم لعظمائها فما قام اليه احد منا بعد ذلك وحديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان خرجت عليكم وأنتم جلوس فلا يقومن احد منكم في وجهي وان قمت فكما أنتم وان جلست فكما أنتم فان ذلك خلق من اخلاق المشركين (وقال صلى الله عليه وسلم) الرجل أحق بصدر دابته وصدر مجلسه وصدر فراشه ومن قام من مجلسه ورجع اليه فهو أحق به وقال صلى الله عليه وسلم اذا جلس اليك أحد فلا تقم حتى تستأذنه (وجلس رجل) الى الحسن بن علي عليهما الرضوان فقال له انك جلست الينا ونحن نريد القيام افتأذن (وقال) سعيد بن العاص ما مددت رجلي قط بين يدي جليسي ولا قمت حتى يقوم (وقال) ابراهيم النخعي اذا دخل احدكم بيتا فليجلس حيث اجلسه اهله (وطرح) ابو قلابة لرجل جاس اليه وسادة فردها فقال أما سمعت الحديث لا ترد على اخيك كرامته (وقال) علي بن

قيل ويا ماخزى طويل (وقال) رجل للمهدي عندي نصيحة يا أمير المؤمنين فقال لمن نصيحتك

...ذه لنا أم لعامة المسلمين أم
...فسك قال لك يا أمير المؤمنين
...ل ليس الساعي بأعظم عورة
...ا أقبح حالا من قبل سعايته ولا
...لو من أن تكون حاسد نعمة
...ذ نشفي غيظك أو عدوا فلا
...اقب لك عدوك ثم أقبل على
...اس فقال لا ينصح لنا ناصح
...عافيه رضا الله والمسلمين
...لاح فانما لنا الابدان وليس
...ا القلوب ومن استتر عنا لم
...كشفه ومن بادانا طلبنا
...يه ومن أخطأ اقلنا عثرته
...ن أرى التأديب بالصفح ابلغ
...ه بالعقوبة والسلامة مع
...فوا اكثر منها مع المعاجلة
...قلوب لا تبقى لوال لا ينعطف
...الاستعطاف ولا يعفو اذا قدر
...يعفو اذا ظفر ولا يرحم اذا
...ترحم (ووقع) ذو الرياستين
...يم بن خزيمة الامور بتمامها
...عمال بخواتمها والصنائع
...تدامتها والى الغاية يجرى
...اد فهنالك كشفت الخبرة
...ع الشك فحمد السابق
...الساقط وذو الرياستين
...ل

...تأخرت لا عما اقتطت بها
...حق لي رحلها عنها الى نعم
...م اليها منك منعمة
...ت حاولت فيها خفة الكلم
...علينا فوا رضا قياسكم
...ن الناس من فرق الى قدم
...ا قتل: والرياستين دخل
...ه على أمه فقال لا تجزعي فاني ابنك بعد ابيك وسالت ألا أبكي على ابن أكسبني ابنا مثلك

ابى طالب رضوان الله عليه لا يأبى الكرامة الا حمار (وقال) سعيد بن العاص لجليسى على ثلاث اذا دنا رحبت به واذا جلس وسعت له واذا حدث اقبلت عليه (وقال) انى لاخاف ان يمر الذباب بجليسى مخافة ان يؤذيه (الهيثم) بن عدى قال دخل الاحنف بن قيس على معاوية فاشار اليه الى وسادة فلم يجلس عليها فقال له ما منعك يا احنف ان تجلس على الوسادة فقال يا أمير المؤمنين ان فيما أوصى به قيس بن عاصم ولده ان قال لا تسع للسلطان حتى يملك ولا تقطعه حتى ينسالك ولا تجلس له على فراش ولا وسادة واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين (وقال) الحسن مجالسة الرجل من غير أن يسئل عن اسمه واسم أبيه مجالسة النوكى ولذلك قال شبيب بن شبة لابى جعفر ولقيه فى الطواف وهو لا يعرفه فاعجبه حسن هيئته وسمته اصلحك الله أنى احب المعرفة واجلك عن المسئلة فقال انا فلان بن فلان (قال زياد) ما أتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو جلست فيه لكان لى وترك مالى أحب الى من أخذ ما ليس لى (وقال) اياك وصدور المجالس وان صدرك صاحبها فانها مجالس قلعة وقال لان ادعى من بعد الى قرب أحب الى من ان اقصى من قرب الى بعد (ذكروا) انه كان يوما أبو السمراء عند عبد الله بن طاهر وعنده اسحق بن ابراهيم فاستدنى عبد الله اسحق فناجاه بشئ وطالت النجوى بينهما قال فاعترتنى حيرة فيما بين القعود على ما هما عليه والقيام حتى انقطع ما بينهما وارتدى اسحق الى موقعه ونظر عبد الله الى فقال

اذا النجيان سرا عنك أمرهما * فابرح بسمعك يجهل ما يقولان
ولا تحملهما ثقلا لخوفهما * على تناجيهما بالمجلس الدانى

فما رأيت أكرم منه ولا أرفق أدبا ترك مطالبتى فى هفوتى بحق الامراء وادبنى أدب النظراء (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم انما أحدكم مرآة أخيه فاذا رأى عليه اذى فليمطه عنه واذا أخذ أحدكم عن أخيه شيأ فليقل لا بك السوء وصرف الله عنك السوء (وقالوا) اذا اجتمعت حرمتان أسقطت الصغرى الكبرى (وقال) المهلب بن أبى صفرة العيش كله فى الجليس الممتع

(الادب فى المماشاة)

وجه هشام بن عبد الملك ابنه على الصائفة ووجه معه ابن أخيه وأوصى كل واحد منهما بصاحبه فلما قدما عليه قال لابن اخيه كيف رأيت ابن عمك فقال ان شئت اجملت وان شئت فسرت قال بل أجمل قال عرضت بيننا جادة فتركها كل واحد منا لصاحبه فما ركبناها حتى رجعنا اليك (وقال) يحيى بن اكثم ماشيت المأمون يوما من الايام فى بستان مؤنسة بنت المهدى فكنت من الجانب الذى يستره من الشمس فلما انتهى الى آخره واراد الرجوع اردت ان ادور الى الجانب الذى يستره من الشمس فقال لا تفعل ولكن كن بحالك حتى استرك كما سترتنى فقلت يا أمير المؤمنين لو قدرت ان اقيك حر النار لفعلت فكيف الشمس فقال ليس هذا من كرم الصحبة ومشى ساترا لى من الشمس كما سترته (وقيل) لعمر بن ذر كيف برابنك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفى ولا ليلا الا مشى امامى ولا رقى سطحا وانا تحته (وقيل) لزياد انك تستخلص حارثة بن زيد وهو يواقع الشراب فقال وكيف لا أستخلصه وما سألته عن شئ قط الا وجدت عنده منه علما ولا استودعته سرا قط فضيعه ولا راكبنى قط فمست ركبتى ركبته

(ووصف) ابن القرية فرسا أهداه الحجاج الى عبد الملك بن مروان فقال حسن القد اسيل الخد يسبق الطرف ويستغرق الوصف (وأهدى) عبد الله بن طاهر الى المأمون فرسا وكتب اليه قد بعثت الى أمير المؤمنين بفرس يلحق الارانب فى الصعداء ويجاوز الظباء فى الاستواء ويسبق فى الحدور جرى الماء فهو كما قال تأبط شرا

ويسبق وفد الريح من حيث تنتحى * بمنخرق من شدة المتدارك

(وقال) رجل لبعض النخاسين اشتر لى فرسا جيد القميص حسن الفصوص وثيق القصب نقى العصب يشير بأذنيه ويتدمس برجليه كأنه موج فى لجة أو سيل فى حدور (جمع) محمد بن الحسين بين هذين الكلامين وزاد فيه فقال يصف فرسا هو حسن القميص جيد الفصوص وثيق القصب نقى العصب يبصر باذنيه ويتبوع بيديه ويداخل برجليه كأنه موج فى لجة أو سيل فى حدور يناهب المشى قبل أن يبعث ويلحق الارانب فى الصعداء ويجاوز جوارى الظباء فى الاستواء ويسبق فى الحدور جرى الماء ان عطف جار وان أرسل طار وان كلف السير أمعن وسار وان حبس صفن وان استوقف قطن وان دعى ابن فهو كما قال تأبط شرا وذكر البيت وأول هذه الابيات

وانى لمهد من ثنائى فقاصد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك
أهز به فى ندوة الحى عطفه * كما هز عطفى بالهجان الاوارك
قليل التشكى للمهم يصيبه * كثير الهوى شتى النوى والمسالك

(محمد) بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز قال خرجت مع موسى الهادي امير المؤمنين من جرجان فقال لي اما أن تحملني واما أن أحملك فعلمت ما أراد فانشدته أبيات ابن صرمة

أوصيكم بالله أول وهلة * وأحسابكم والبر بالله أول
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم * وان كنتم أهل السيادة فاعدلوا
وان أنتم اعوزتم فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فأفضلوا
وان نزلت احدى الدواهي بقومكم * فانفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان طلبوا عرفا فلا تحرموهم * وما حملوكم في الملمات فاحملوا

قال فامر لي بعشرين ألف درهم (وقيل) ان سعيد بن سالم راكب موسى الهادي والحربة بيد عبد الله بن مالك وكانت الريح تسفي التراب وعبد الله يليه [illegible] وموسى يتكلف أن يسير على محاذاته واذا حاذاه ناله ذلك التراب فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن سالم فقال أما ترى ما نلقى من هذا الخائن قال والله يا أمير المؤمنين ما قصر في الاجتهاد ولكن حرم التوفيق

(باب السلام والادب)

قال النبي صلى الله عليه وسلم اطيبوا الكلام وأفشوا السلام وأطعموا الايتام وصلوا بالليل والناس نيام (وقال) صلى الله عليه وسلم ان ابخل الناس الذي يبخل بالسلام (واتى) رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليك السلام يا رسول الله فقال لا تقل عليك السلام فانها تحية الموتى وقل السلام عليك (وقال) [illegible] عمر بن عبد العزيز خرج عمر في يوم عيد وعليه [illegible] كان [illegible] على [illegible] فسلمت عليه فقال [illegible] انا واحد [illegible] السلام علي واردد عليكم ثم [illegible] ومشى [illegible] معه الى المسجد (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم يسلم الماشي على القاعد والراكب على الراجل والكبير على الصغير (ودخل) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبي يقرئك السلام فقال عليك وعلى أبيك السلام (ابراهيم) [illegible] قال عبد الله بن مسعود اذا لقيت عمر فاقرأ عليه السلام قال فلقيته فقرأت عليه السلام فقال وعليك وعليه السلام (ودخل) ميمون بن مهران على سليمان بن هشام وهو الى الجريرة فقال السلام عليكم فقال له سليمان [illegible] السلام الاسرة [illegible] الوالي بالامرة اذا كان عنده الناس (ابو بكر) بن ابي شيبة قال كان [illegible] ميمون بن مهران يكرهون ان يقول الرجل حياك الله حتى يقول السلام (وسئل) عبد الله بن عمر عن الرجل يدخل المسجد او البيت ليس فيه احد قال يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (ومر) رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه السلام (وقال) رجل لعائشة كيف اصبحت قالت بنعمة من الله (وقال) رجل [illegible] كيف اصبحت قال اصبحت طويلا أملي قصيرا اجلي سيئا عملي (وقيل) لسفيان الثوري كيف اصبحت قال اصبحت في دار سارت فيها الادلاء (واستأذن) رجل من [illegible] على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيته فقال أألج فقال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] اخرج اليه

اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل
له كالئ من قلب شيحان فاتك
اذا طلعت أولى العدو فنفرة
الى سلة من صارم العز فاتك
ويجعل عينيه ربيئة قلبه
الى ضربة من حد أخلق صائك
اذا هزه في عظم قرن تهللت
نواجذ أفواه المنايا الضواحك
يرى الوحشة الانس الانيس ويهتدي
بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

(واهدى) عمرو بن العاص الى معاوية ثلاثين فرسا من سوابق خيل مصر فعرضت عليه وعنده عقبة بن سنان بن يزيد الحارثي فقال له معاوية كيف ترى هذه الخيل يا أبا سعيد فان أخاك عمرا قد أطنب في وصفها فقال أراها يا أمير المؤمنين على ما وصف وانها لخيل بكل خير انها السامية العيون لاحقة البطون مصغية الآذان اقباء الاسنان ضخام الركبات مشرفات الحجبات رحاب المناخر صلاب الحوافر وقعها تحليل ورفعها تعليل فهذه ان طلبت سبقت وان طلبت لحقت قال له معاوية اصرفها الى رحلك فانه بها اغنى وبغيرها الى حاجته (وقال النابغة) الجعدي

وانا اناس لا نعود خيلنا
اذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا
وننكر يوم الروع ألوان خيلنا
من الطعن حتى تحسب الجون اشقرا
فليس بمعروف لنا ان نردها
صحاحا ولا مستنكرا أن تعقرا (وقال بعض العرب) ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم اوظفة القوائم هيكل [illegible]

هذا فعلمه الاستئذان وقوله يقول السلام عليكم أادخل (جابر) بن عبد الله قال استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من انت فقلت انا قال انا أنا (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاثة فان اذن لك والا فارجع (وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزيمة اما أن يأذنوا واما ان يردوا

(باب في تأديب الصغير)

قالت الحكماء من ادب ولده صغيرا سر به كبيرا (وقالوا) اطبع الطين ما كان رطبا واغمز العود ما كان لدنا (وقالوا) من ادب ولده غم حاسده (وقال) ابن عباس من لم يجلس في الصغر حيث يكره لم يجلس في الكبر حيث يحب (قال الشاعر)

اذا المرء اعيته المروأة ناشئا * فطلبها كهلا عليه شديد

(وقالوا) ما اشد فطام الكبير واعسر رياضة الهرم (قال الشاعر)

وتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(كتب شريح الى معلم ولده)

ترك الصلاة لاكلب يسعى بها * يبغي الهراش مع الغواة الرجس

فاذا أتاك فعضه بملامة * وعظه موعظة الاديب الكيس

فاذا هممت بضربه فبدرة * واذا بلغت ثلاثة لك فاحبس

واعلم بانك ما اتيت فنفسه * مع ما يجرعني اعز الانفس

(وقال صالح بن عبد القدوس)

وان من ادبته في الصبا * كالعود يسقى الماء في غرسه

حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذي ابصرت من يبسه

والشيخ لا يترك اخلاقه * حتى يوارى في ثرى رمسه

اذا ارعوى عاد له جهله * كذى الصبا عاد الى نكسه

ما تبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

(وقال عمرو بن عتبة) لمعلم ولده ليكن اول اصلاحك لولدي اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه ولا تتركهم منه فيهجروه روّهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في القلب مضلة للفهم وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة النساء ولا تتكل على عذر مني لك فقد اتكلت على كفاية منك

(باب في حب الولد)

أرسل معاوية الى الاحنف بن قيس فقال يا أبا بحر ما تقول في الولد قال ثمرة قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة فان طلبوا فأعطهم وان غضبوا فأرضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك

قد عوّل الرجال فكنت اول نازل * وعلام اركبه اذا لم انزل (ووصف) اعرابي فرسا فقال لما ارسلت الخيل جاؤا بشيطان في اشطان فأرسلوه فلمع لمع البرق واستهل استهلال الودق فكان اقربهم اليه الذي يقع عينه من بعد عليه (وذكر) اعرابي رجلا فقال عنده فرس طويل العذار امين العثار فكنت اذا رأيته عليه ظننته بازيا على مرباه عليه رمح طويل يقصر به الآجال (وقال) بعض المحدثين في هذا التطابق

لقيناهم بارماح طوال

تبشرهم بأعمار قصار

ووصف اعرابي خيلا لبني يربوع فقال خرجت علينا خيل من مستطير نقع كأن هواديها أعلام وآذانها أقلام وفرسانها أسود آجام (ولما أنشد) العماني الرشيد يصف فرسا

كأن اذنيه اذا تشوفا

قادمة أو قلما محرفا

ولم يفقهم ذلك اكثر من حضر فقال الرشيد اجعل مكان كأن تخال فعجبوا لسرعة تهديه وللطائيين في هذا النوع اشعار كثيرة منعني من اختيارها كثرة اشتهارها وسأنشد بعض ذلك (قال ابو تمام)

ما مقرب يختال في اشطانه

ملآن من صلف به وتلهوق

بحوافر حفر وصلب صلب

واشاعر شعر وخلق اخلق

ذو اولق تحت العجاج وانما

من صحة افراط ذاك الاولق

صافي الاديم كأنما البسته

من سندس بردا ومن استبرق

املبسة املبدة لو علقت * في صهوتيه العين لم تتعلق مسود شطر مثل ما اسود الدجى * مبيض شطر كابيضاض المهرق

فقال لله انت يا احنف لقد دخلت علي واني لمملوء غضبا على يزيد فسللته من قلبي فلما
خرج الاحنف من عنده بعث معاوية الى يزيد بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب فبعث يزيد
الى الاحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب شاطره الهبة (وكان) عبد الله بن عمر يذهب
بولده سالم كل مذهب حتى لامه الناس فيه (فقال)

يلومونني في سالم وألومهم * وجلدة بين العين والانف سالم

وقال ان ابني سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بولده
داود كل مذهب حتى قال يوما أئمة الحديث أربعة كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان
ابراهيم ثم أنت يا داود وقال تزوجت ام داود فما كان عندنا شيء ألفه فيه حتى اشتريت له
شكوة بدانق (وقال) زيد بن علي لابنه يا بني ان الله لم يرضك لي فاوصاك بي ورضيني لك
فحذرنيك واعلم ان خير الآباء للابناء من لم يدعه الى التفريط وخير الابناء للآباء من
لم يدعه التقصير الى العقوق * وفي الحديث المرفوع ريح الولد من ريح الجنة وفيه ايضا
الاولاد من ريحان الله * وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما بشر بفاطمة ريحانة اشمها
ورزقها على الله (ودخل) عمرو بن العاص على معاوية وبين يديه بنته عائشة فقال من
هذه فقال هذه تفاحة القلب فقال له انبذها عنك فوالله انهن ليلدن الاعداء ويقربن
البعداء ويورثن الضغائن قال لا تقل ذا يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى
ولا اعان على الاحزان مثلهن ورب ابن اخت قد نفع خاله (وقال المعلى الطائي)

لولا بنيات كزغب القطا * حططن من بعض الى بعض
لكان لي مضطرب واسع * في الارض ذات الطول والعرض
وانما اولادنا بيننا * اكبادنا تمشي على الارض

(وقال) عبد الله بن أبي بكرة موت الولد صدع في الكبد لا ينجبر آخر الابد (ونظر) عمر
ابن الخطاب الى رجل يحمل طفلا على عنقه فقال ما هذا منك قال ابني يا امير المؤمنين قال
اما انه ان عاش فتنك وان مات حزنك (وكانت) فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ترقص الحسين بن علي رضي الله عنهما وتقول

ان بني شبه النبي * ليس شبيها بعلي

(وكان الزبير يرقص عروة ويقول)

أبيض من آل ابي عتيق * مبارك من ولد الصديق
ألذه كما ألذ ريقي

(وقال اعرابي وهو يرقص ولده)

أحبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله
اذا يريد بذله بدا له

(وقال آخر وهو يرقص ولده)

اعرف منه قلة النعاس * وخفة في راسه من فوق

(وكان) رجل من طيء يقطع الطريق فمات وترك بنيا رضيعا فجعلت امه ترقصه وتقول

(وقال ابو عبادة)

واغر في الزمن البهيم محجل * قد رحت منه على اغر محجل
وافي الضلوع يشد عقد حزامه * يوم اللقاء على معم مخول
يهوي كما هوت العقاب اذا رأت * صيدا وينتصب انتصاب الاجدل
متوجس برقيقتين كأنما * تريان من ورق عليه موصل
كالرائح النشوان اكثر مشيه * عرضا على السنن البعيد الاطول
ويظن ريعان الشباب يروعه * من نشوة أو جنة او افكل
هزج الصهيل كأن في نبراته * نغمات معبد في الثقيل الاول
تتوهم الجوزاء في ارساغه * والبدر غرة وجهه المتهلل
صافي الاديم كأنما عنيت له * بصفاء نقبته مداوس صيقل
وكأنما كسي الخدود نواظرا * منها ملاحظها بلحظ مخبل
وكأنما نفضت عليه صبغها * صهباء للبردان او قطربل
ملك العيون فان بدا أعطينه * نظر المحب الى الحبيب المقبل

(وقال اسحق بن خلف النهرواني لابي دلف وكان له فرس ادهم يسميه غرابا)

كم كم تجرعه المنون ويسلم * لو يستطيع شكا اليك الالم الفم
من كل منبت شعرة من جلده * خط ينمقه الحسام اللهذم
ما تدرك الارواح ادنى جريه * حتى يفوت الريح رسومه القدم
رجعته أطراف الاسنة اشقرا * واللون أدهم حين ضرجه الدم
وكأنما عقد النجوم بطرفه * وكأنه بعرى الجوز ملجم

(وقال ابو الطيب) حقتني كأني لست انطق قومها * وأطعنهم والشهب في صورة الدهم يا ابنه

يا ليته قد قطع الطريقا * ولم يرنى امره رفيقا
وقد اخاف الفج والمضيقا * فقل ان كان به شفيقا

(وقال) عبد الملك اضر بنا فى الوليد حبنا له فلم نؤدبه وكان الوليد اديبا (وقال هرون الرشيد) لابنه المعتصم ما فعل وصيفك قال مات فاستراح من الكتاب قال وبلغ منك الكتاب هذا المبلغ والله لاحضرته ابدا ووجهه الى البادية فتعلم الفصاحة وكان أميا وهو المعروف بابن ماردة (وفى) بعض الحديث ان ابراهيم خليل الرحمن كان من اغير الناس فلما حضرته الوفاة دخل عليه ملك الموت فى صورة رجل انكره فقال له من ادخلك دارى قال الذى اسكنك فيها منذ كذا وكذا سنة قال ومن انت قال انا ملك الموت جئت اقبض روحك قال اتاركى انت حتى اودع ابنى اسحق قال نعم فارسل الى اسحق فلما اتاه اخبره فتعلق اسحق بابيه ابراهيم وجعل يتقطع عليه بكاء فخرج عنهما ملك الموت وقال يارب ذبيحك اسحق متعلق بخليلك فقال له الله قل له انى قد امهلتك ففعل وانحل اسحق عن ابيه ودخل ابراهيم بيتا ينام فيه فقبض ملك الموت روحه وهو نائم

(باب الاعتضاد بالولد)

قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن عبده زكريا ودعائه اليه فى الولد وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين وقال وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا والموالى ههنا بنو العم (وقال الشاعر)

ومن كان ذا عضد يدرك ظلامته * ان الذليل الذى ليست له عضد
تنبو يداه اذا ما قل ناصره * ويأنف الضيم ان اثرى له عدد

(الاصمعى) قال لما اسن ابو براء عامر بن مالك وضعفه بنو اخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه (انشأ يقول)

دفعتكم عنى وما دفع راحة * بشئ اذا لم تستعن بالانامل
يضعفنى حلمى وكثرة جهلكم * على وانى لا اعيد بجاهل

(وقال آخر)

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقى سورة المستنفر الحامى

(باب فى التجارب والتأدب بالزمان)

قالت الحكماء كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة (وقالوا) كفى بالدهر مؤدبا وبالعقل مرشدا (وقال حبيب)

اعاذل ارشادى فقد تلى مرشد * ام استه قد تأديبى فدهرى مؤدبى

(وقال ابراهيم بن شكلة)

ومن لم يؤدبه والداه * اديه الليل والنهار

ديباج ألوان الجياد ولم يكن
ابيض بالديباج الا الاكرم
ضحك اللجين على سواد اديمه
وكذا الظلام تنير فيه الانجم
فكانه بينات نعش ملبب
وكأنما هو بالثريا ملجم
(قلت هذا من قول ابن المعتز)
الا فاسقيانى والظلام مقوض
ونجم الدجا تحت المغارب يركض
كأن الثريا فى أواخر ليلها
تفتح نور أو لجام مفضض
(وقال ابو الفتح)
من شك فى فضل الكميت فبينه
فيه وبين يقينه المضمار
فى منظر مستحسن محمودة
اخباره اذ تبتلى الاخبار
ما تندفق طاعة وسلاسة
فاذا استدر الحضر فيه فنار
واذا عطفت به على اورده
لتديره فكانه بركار
وصف الخلوق اديمه فكانما
اهدى الخلوق لجلده عطار
قصرت قلادة نحره وعذاره
والرسغ وهى من العشاق قصار
وكانما ادنه جذع مشرف
وكانما الضبع فيه وجار
يرد الضحاضح غير ثانى سنبك
ويرود طرف لخلفه فيحار
لولم تكن للخيل نسبة خلقه
ما كنه من اشكالها الاطيار
(وقال ابن المعتز)
وخيل طواها القود حتى كانها
أنابيب سمر من قنا الخط ذبل
صببنا عليها ظالمين سياطنا
فطارت بها ايد سراع وارجل
قرله ظالمين من ابدع حشو يرى

لك الضرب فاصبر ان عادتك الصبر (وقال ابن المعتز)

كم قد اذلا كريم قوم * ليس له منهما انتصار
من ذا يد الدهر لم تنله * او اطمأنت به الديار
كل عن الحادثات مغض * وعنده الزمان ثار

(وقال آخر)

وما ابقت لك الايام عذرا * وبالايام يتعظ اللبيب

(وقالوا) كفى بالدهر مخبرا بما مضى عما بقى (وقالوا) كفى الزمان مخبر الذوى الالباب ماجربوا (وقالوا) لعيسى بن مريم عليهما السلام من ادبك قال ما ادبنى أحد رأيت الجهل قبيحا فاجتنبته

(باب فى صحبة الايام بالموادعة)

قالت الحكماء اصحب الايام بالموادعة ولا تسابق الدهر فتنكب (وقال الشاعر)

من سابق الدهر كبا كبوة * لم يستقلها من خطا الدهر
فاخط مع الدهر اذا ما خطا * واجر مع الدهر كما يجرى

(وقال بشار العقيلى)

اعاذل ان العسر سوف يفيق * وان يسارا من غد لخليق
وما كنت الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

(وقال آخر)

تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل ذوى الجهل
وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا * يخلط فى قول صحيح وفى هزل
فانى رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

(وقال آخر)

ان المقادير اذا ساعدت * الحقت العاجز بالحازم

(وقال آخر)

والسبب الشائع حظ العاقل * هو الذى يبسط منه الباطل

(ومن أمثالهم) فذلك قطامن لها تعطك

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

تطامن للزمان يجزك عفوا * وان قالوا ذليل قل ذليل

(وقال حبيب)

وكانت ورعة ثم اطمأنت * كذلك لكل سابقة قرار

(وقال آخر)

مذ ايريك الدهر من هوانه * ازفى اقرد السوق شزماه

(ولآخر)

الدهر لا يبقى على حالة * لا بد ان يقبل او يدبر

فقلت له ذلقاء وبعك سيبت *

اراجعى فدالشباء وحى
كقدح النبع فى الريش اللؤام
بادهم كالظلام اغر يجلو
بغرته دياجير الظلام
ترى احجاله يصعدن فيه
صعود البرق فى جو الغمام

(وقال ايضا)

قد اغتدى والصبح كالمشيب
فى افق مثل مداك الطيب
بقارح مسوم يعبوب
ذى أذن كخصوة العسيب
أو آسة اوفت على قضيب
يسبق شأو النظر الرحيب
أسرع من ماء الى تصويب
ومن رجوع لحظة المريب

(وقال)

ربر كب عرسوا ثم هبوا
نحو امراح وشد رحال
وعدونا باعنة خيل
تأكل الارض بايد عجال
زينتها غر وضاحكات
كبدور فى وجوه ليال

(وقال على بن محمد الايادى)

مسح الظلام بغرة بيضاء
وشى تقبل ونبهة البدر

(وقال الناشى أبو العباس عبد الله ابن محمد)

أحوى علته مسائح من لطمة
شهب تسيل على نواشر ساقه
فكانه متلفع قبطية
اثناؤها شدود تنطاقه
فسواده كالليل فى اظلامه
وبياضه كالصبح فى اشراقه
صافى الاديم كريمة أنسابه * أخلاقه عين على اعراقه

فان

فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

(ولآخر)

اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور
فرحا وحزنا مرة * لا الحزن دام ولا السرور

(ولآخر)

عفا الله عن صبر الهم واحدا * وأيقن ان الدائرات تدور
تروح انا الدنيا بغير الذى غدت * وتحدث من بعد الامور أمور
وتجرى الليالى باجتماع وفرقة * وتطلع فيها أنجم وتغور
ويطمع أن يبقى السرور لاهله * وهذا محال أن يدوم سرور

(ولآخر)

ما انتظار الايام فيك لعلها * تعود الى الوصل الذى هو أجمل

(باب التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا)

قالت الحكماء اياك وما يعتذر منه (وقالوا) من عرض نفسه للتهم فلا يأمن من اساءة الظن (وقالوا) حسبك من شر سماعه (وقالوا) كفى بالقول عارا وان كان باطلا (وقال الشاعر)

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل
مقالة السوء الى أهلها * أسرع من منحدر سائل

(وقال آخر)

قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك من قول اذا قيلا

(وقال) ارسطاطاليس للاسكندر ان الناس اذا قدروا ان يقولوا قدروا ان يفعلوا فاحترس من ان يقولوا تسلم من ان يفعلوا (وقال امرؤ القيس)

وجرح اللسان كجرح اليد

(وقال الاخطل)

والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر

(وقال يعقوب الحمدى)

وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان

(ولآخر)

قالوا ولو صح ما قالوا لتهت به * من لى بتصديق ما قالوا وتكذيب

(باب الادب فى تشميت العاطس)

(ومن) حديث ابى بكر بن ابى شيبة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تشمت العاطس حتى يحمد الله فان لم يحمده فلا تشمته (وقال) اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه (وقال) على رضى الله عنه يشمت العاطس الى ثلاث فان زاد فهو

(كتب ابو منصور عبد الملك) بن محمد بن اسمعيل الثعالبى الى الامير أبى الفضل عبد الله بن أحمد بن ميكال وقد زاره الامير فى داره

لا زال مجدك للسماك زميلا
وعلاء جدك بالخلود كفيلا
يا غرة الزمن البهيم اذا غدا
أهل العلا لزمانهم تحجيلا
يا زائرا مدت سحائب طوله
ظلا على من الجمال ظليلا
وأتت بصوب جواهر من لفظه
حتى استظمن لمفرقى اكليلا
بابى وغير أبى هلال نوره
يستعجل التسبيح والتهليلا
نقشت حوافر طرفه فى عرصتى
نقشا محوت رسومه تقبيلا
ولو استطعت فرشت مسقط خطوه
بعيون عين لا ترى التكحيلا
ونثرت روحى بعد ما ملكت يدى
ونحرت بين يدى هواه قبيلا

(وقال أبو القاسم بن هانئ) يصف خيل المعز

له المقربات الجرد يعلها دما
اذا قرعت هام الكماة السنابك
يرق عليها اللؤلؤ الرطب ماؤه
ويسبك فيها ذائب التبر سابك
صقيلات أجسام البروق كأنما
أمرت عليها بالشموس المداوك

(وقال يصف فرسا) لجعفر بن على ابن حمدون

تهلل مصقول النواحى كأنه
اذا جال ماء الحسن فيه غريق
من البهم ورد اللون شيب بكمتة
كما شيب بالمسك الفتيق خلوق
فلو ميزت منه كل لون بذاته
جرى سبج منه وذاب عقيق

(وقال فى قصيدة يمدح بها أبا الفرج) الشيبانى

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر * وأمدكم فلق الصباح المسفر

دا يخرج من راسه (عطس) ابن عمر وقالوا له يرحمك الله فقال يهديكم الله ويصلح بالكم (وعطس) علي بن ابي طالب فحمد الله فقيل له يرحمك الله فقال يغفر الله لنا ولكم (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا عطس احدكم فشمتوه ثلاثا فان زاد فقولوا انك مضنوك (وقال) بعضهم التشميت مرة واحدة

(باب الاذن في القبلة)

(عبد الرحمن بن) ابي ليلى عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم (وكيع) عن سفيان قال قبل ابو عبيدة يد عمر بن الخطاب (ومن حديث) الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر بن ابي طالب فالتزمه وقبل بين عينيه (وقال) اياس بن دغفل رأيت ابا نضرة يقبل خد الحسن (الشيباني) عن ابي الحسن بن مصعب قال رأيت رجلا دخل على علي بن الحسين رضي الله عنهما في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه ولم ينهه (العتبي) قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال أف له ان العرب ما قبلت الايدي الا هلوعا ولا فعلته العجم الا خضوعا (و[illegible]) [illegible] في تقبيل يده فقال ان القبلة من المؤمن ذلة ومن الذمي خديعة [illegible] حاجة بك ان تخدع (واستأذن) أبو دلامة المهدي في تقبيل يده [illegible] شيئا أيسر على عيالي ففعل [illegible] (الاصمعي) قال دخل أبو بكر [illegible] المنصور فقال يا امير المؤمنين يفضي [illegible] وأمني أهل بيت [illegible] الله [illegible] كان [illegible] على [illegible] قال [illegible] ان [illegible] من ذهب درهم من الجائزة [illegible] بجائزة (قالوا) قبلة الامام في اليد [illegible] الراس [illegible] في الصدر وقبلة [illegible] في الفم

(باب الاذن [illegible])

مرض أبو عمرو [illegible] قال [illegible] الله ان يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر [illegible] بن مروان وهو مريض [illegible] ان يصرف ما بك الى [illegible] ولكن [illegible] فضحك وأمر له بجائزة فخرج (وهو يقول)

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * [illegible] الشكي [illegible]
لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى [illegible]

([illegible] رجال من أهل الادب [illegible])

نبئت ان [illegible] نقات لهم * [illegible]
ياليت علته بي ثم [illegible] * أجر [illegible]

من منكم الملك المطاع كأنه
تحت السوابغ تبع في حمير
القائد الخيل العتاق شوازبا
خزرا الى لحظ السنان الاخزر
شعث النواصي حسرة آذانها
قب الاياطل داميات الانسر
تنبو سنابكهن عن عفر الثرى
فيطأن في خد العزيز الاصعر
في فتية صدأ الحديد عبيرهم
وخلوقهم علق النجيع الاحمر
لايأكل السرحان شلو عقيرهم
مما عليه من القنا المتكسر
(وقال في قصيدة) يمدح بها
ابراهيم بن جعفر بن علي
نخرا لطرف أعوجي أنت في
صهواته والحسن والتطهيم
يدي لعزلته نخوة فكأنه
ملك تدين له الملوك عظيم
هاد على الخيل العتاق كأنه
بين الدجنة والصباح صريم
سامي القذال لجسمه علاقة
تحت الدجى والطرنة تهجيم
أذن مؤللة وذئب أصمع
وحشي أقب وكاسكل مادم
فالطرد في صهواته مترلل
والجيش من أنفاسه مزموم
يخرق العيون فضل عتق لونه
وصفا فغاظ ما عليه أديم
فكأنما لحت عليه ضرونه
والتجاب عنه عارض مركوم
وكأنما لحت عليه بوارق
وكأنما كسفت عليه نجوم
وكأنك ابن الندبر الصوارح
قمرا او كأنه الحمرام
(وقال علي بن محمد الايادي) يصف فرس أبي عبد الله جعفر بن ابي القاسم القائم وأقبل على الجياد كأنه [illegible] وقب

(وكتب آخر الى عليل)

وقيناك لو يعطى الهوى فيك والمنى * لكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

(وكان شاعر) يختلف الى يحيى بن خالد بن برمك ويمتدحه فغاب عنه أياما لعلة عرضت له فلم يفتقده يحيى ولم يسأل عنه فلما أفاق الرجل من علته (كتب اليه)

أيها ذا الامير اكرمك الله * وابقاك لى بقاء طويلا
اجميلا تراه اصلحك الله * كما أراه ايضا جميلا
انني قد اقمت عنك قليلا * لا ترى منفذا اليك رسولا
ألذنب فما علمت سوى الشكر * لما قد اوليتنيه جزيلا
أم ملالا فما علمتك للعا * فظ مثلى على الزمان ملولا
قد أتى الله بالصلاح فما اشكرت * مما عهدت الا القليلا
وأكلت الدراج وهو غذاء * أفلت على عليه أفولا
وكأنى قد قمت قلت آتيك * غدا ان أجد اليك سبيلا

(فكتب اليه الوزير يعتذر)

دفع الله عنك نائبة الدهر * وحاشاك ان تكون عليلا
اشهد الله ما علمت وماذا * لئن من العذر جائزا مقبولا
ولعلى لو قد علمت لعاود * تك شهرا وكان ذاك قليلا
فاجعلن لى الى التعلق بالعذر * سبيلا ان لم اجد لى سبيلا
فقديما ما جاد ذو الفضل بالفضل * وماسامح الخليل خليلا

(وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر)

اعزز على بان اراك عليلا * اوان يكون بك السقام نزيلا
فوددت انى مالك لسلامتى * فأعيرها لك بكرة وأصيلا
فتكون تبقى سالما بسلامتى * واكون ممن قد عراك بديلا
هذا أخ لك يشتكى ما تشتكى * وكذا الخليل اذا أحب خليلا

(ومرض) يحيى بن خالد فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا دخل عليه يعوده وقف عند رأسه ودعا له ثم يخرج فيسأل الحاجب عن منامه وشرابه وطعامه فلما افاق قال يحيى بن خالد ما عادنى فى مرضى هذا الا اسمعيل بن صبيح (وقال الشاعر)

عيادة المرء يوم بين يومين * وجلسة لك مثل اللحظ بالعين
لا تبرمن مريضا فى مسائلة * يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

(وقال) بكر بن عبد الله لقوم عادوه فى مرضه فاطالوا الجلوس عنده المريض يعاد والصحيح يزار (وقال) سفيان الثورى حمق القراء أشد على المرضى من امراضهم يجيئون فى غير وقت ويطيلون الجلوس (ودخل) رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده فى مرضه فسأله عن علته فلما اخبره قال من هذه العلة مات فلان ومات فلان فقال له عمر اذا عدت المرضى فلا تنع اليهم الموتى واذا خرجت عنا فلا تعد الينا (وقال) ابن عباس

قصر تباعد ركنه من ركنه * لبست قوائمه عصائب فضة * وغدت بسمر صفا المسيل ودكنه
وكأنما انفجر الصباح بوجهه * حسنا أو احتبس الظلام بمتنه
قيد العيون اذا ابصرن بشخصه * ورضا القلوب اذا اصطلين بضغنه
متسبطر بالراكبين كأنه * بازتروح به الجنوب لوكنه
يستوقف اللحظات فى خطراته * بكمال خلقته ودقة حسنه
حلو الشمائل تخال فى لهواته * حاديصوغ بدائعا من لحنه
متحير يثنى بعتق نجاره * اشراف كاهله ودقة أذنه
ذو نخوة شمخت به عن نده * وشهامة طمحت به عن قرنه
وكأنه فلك اذا حركته * جار على سهل البلاد وحزنه
قد راح يحمل جعفر بن محمد * حمل النسيم لواءه بل مزنه

(وما أحسن ما قال أبو الطيب المتنبى)

ويوم كليل العاشقين كمنته * أراقب فيه الشمس أيان تغرب
وعينى الى أذنى أغر كأنه * من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه فى اهابه * تجيء على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء أدنى عنانه * فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب
وأصرع أى الوحش قفيته به * وأنزل عنه مثله حين أركب
وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت فى عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها * وأعضائها فالحسن عنك مغيب

(وينخرط فى سلك هذا المعنى مقامة) من مقامات الاسكندرى فى الكدية مما أنشأه بديع الزمان وأملاه فى شهود

اذا دخلتم على الرجل وهو فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن ولقنوه الشهادة ولا تضجروه (ومرض) الاعمش فابرمه الناس بالسؤال عن حاله فكتب قصته فى كتاب وجعله عند رأسه فاذا سأله احد قال عندك القصة فى الكتاب فاقرأها (ومرض) محمد ابن عبد الله بن طاهر

(فكتب الى اخيه عبيد الله بن عبد الله)

انى وجدت على جفنا * تلك من فعالك شاهدا
انى اعتللت فما فقدت سوى رسولك عائدا
ولو اعتللت فلم اجد * سببا اليك مساعدا
لا استشعرت عينى الكرى * حتى اعودك راقدا

(فأجابه)

كلت وقتى بشوك القتاد * لم أذق بعده طعم الرقاد
يا اخى الباذل المودة والنا * زل من مهجتى مكان السواد
منعتنى عليك رقة قلبى * من دخولى اليك فى العواد
لو بانذى سمعت منك ابتداء * لتلظى من الانين فؤادى

(ولمحمد بن يزيد)

يا عليلا افديك من ألم العلة * حسبى الى ان ادعيك
ان يحل دونك الحجاب فانى * [illegible]

(وأنشد) [illegible] فدخل ما يغنى الامراء يعوده

يا [illegible] بالطوارف والاتلاد [illegible]
[illegible] وادعا بك من أذى * فان أنت [illegible] الاقليل فى وجد

(وكتب أبو تمام الى مالك بن طوق فى شكاته)

كم لوعة للندى وكم قلق * [illegible]
ألبسك الله منه عافية * [illegible]
يخرج من جسمك السقام كما * [illegible]

(ودخل) محمد بن عبد الله على المتوكل فى شكاته يعوده (فانشد)

الله يدفع عن نفس الامام [illegible] * [illegible]
قلت أن الذى يعروه من [illegible] * [illegible]
فى الاسلام اناس غير ناعوش * [illegible]
فما بالى اذا ما [illegible] * [illegible]

(وقال آخر [illegible])

[illegible] * واعتل [illegible]
[illegible] * [illegible] والاحزان [illegible]

سنة خمس وثمانين وثلثمائة (قال البديع) حدثنا ٢٨٤ عيسى بن هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة يوما وقد عرض عليه فرس متى ما ترق العين فيه تسهل فلحظته الجماعة فقال سيف الدولة أيكم أحسن صفته جعلته صلته فكل جهد جهده وبذل ما عنده فقال أحد خدمه أصلح الله الامير رأيت بالامس رجلا يطأ الفصاحة بنعليه وتقف الابصار عليه يسل الناس ويشفى الباس ولو أمر الامير باحضاره لفضلهم بحضاره فقال سيف الدولة على به فى هيئته فصار الخدم فى طلبه ثم جاؤا للوقت به ولم يعلموه لاى حال دعى به ثم قرب واستدنى وهو فى طمرين قد أكل الدهر عليهما وشرب وحين حضر السماط اثم البساط ووقف فقال سيف الدولة بلغتنا عنك عارضة فأعرضها فى هذا الفرس وصفه فقال أصلح الله الامير كيف به قبل ركوبه ووثوبه وكشف عيوبه فقال اركبه فركبه وأجراه ثم قال أصلح الله الامير هو طويل الاذنين قليل الاثنين واسع المراث لين الثلاث غليظ الاكرع غامض الاربع شديد النفس لطيف الخمس ضيق القلت رقيق الست حديد السمع غليظ السبع رقيق اللسان عريض الثمان شديد الضلع قصير التسع واسع الصدر بعيد العشر يأخذ بالسابح ويطلق بالرائح ويطلع بلائح ويضحك عن قارح نقى وجه الكديد بمثل الحديد يحضر كالهز اذا ماج والسيل اذا هاج فقال سيف الدولة لك الفرس مباركا فيه فقال لازلت تأخذ الاعمار وتمنح الافراس (فبلغ

(وبلغ قيسا) مجنون بني عامر ان ليلى بالعراق مريضة فقال

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فمالك تجفوها وأنت صديق
شفى الله مرضى بالعراق فانني * على كل شاك بالعراق شفيق

(ولمحمد بن عبد الله بن طاهر)

ألبسك الله منه عافية * تغنيك عن دعوتي وعن جلدك
سقمك ذا الاعلة عرضت * بل سقم عينيك رق في جسدك

(وقال غيره)

يا أملي كيف أنت من الملل * وكيف ما تشتكيه من سقمك
هذان يومان لي أعدهما * مذلم يلح لي بروق مبتسمك
حسدت حمالك حين قبلها * بأنها قبلتك فوق فمك

(ولسحيم بن عبد بني الحسحاس)

يجمعن شتى من ثلاث وأربع * وواحدة حتى كملن ثمانيا
وأقبلن من أقصى الخيام يعدنني * الا انما بعض العوائد دائيا

(وللعباس بن الاحنف)

قالت مرضت فعدتها فتبرمت * وهي الصحيحة والمريض العائد
والله لو قست القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد

(وقال الواثق)

لا بك السقم ولكن كان بي * وبنفسي وبامي وأبي
قيل لي انك صدعت فما * خالطت سمعي حتى ديري

(وأنشد محمد بن يزيد المبرد لعلية بنت المهدي)

تمارضت كي أشجي وما بك علة * تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
وقولك للعواد كيف ترونه * فقالوا قتيلا قلت أهون هالك
لئن ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالك

(ومن قولنا في هذا المعنى)

روح الندى بين أثواب العلا وصب * يذكي في جسد للمجد موصوب
ما أنت وحدك مكسو ثوب ضنى * بل كلنا منك من ضنى بمشحوب
يا من عليه حجاب من جلالته * وبابه بذلك يوما غير محجوب
ألقى عليك يد الضر كاشفة * كشاف ضر نبي الله أيوب

(ومثله من قولنا)

لا غرو ان نال منك السقم والضرر * قد تكسف الشمس لا بل يخسف القمر
يا غرة القمر المروي نضارتها * فدى لتربك مني السمع والبصر
ان يمس جسمك موعوكا بعلته * فهكذا يوعك الضرغامة الهصر
أنت الحسام فان تفلل مضاربه * فقبله ما يفلل الصارم الذكر

ثم انصرف وتبعته وقالت لك علي ما يليق بهذا الفرس من خلعة ان فسرت ما وصفت فقال سل عما أحببت فقلت ما معنى قولك بعيد العشر فقال بعيد النظر والخطو واعالي الجنبين وما بين الوقبين والجاعرتين وما بين الغرابين والمنخرين وما بين الرجلين وما بين النقبة والصفاق وبعيد القامة في السباق فقلت لا فض فوك فما معنى قولك قصير التسع قال ذاك قصير الشعرة قصير الاطرة قصير العسيب قصير القضيب قصير العضدين قصير الرسغين قصير النسا قصير الظهر قصير الوظيف فقلت لله أنت فما معنى قولك عريض الثمان قال عريض الجبهة عريض الصهوة عريض الكتف عريض الجنب عريض الورك عريض العصب عريض البلدة عريض صفحة العنق فقلت أحسنت فما معنى قولك غليظ السبع قال غليظ الذراع غليظ المحزم غليظ العكوة غليظ الشوى غليظ الرسغ غليظ الفخذين غليظ الحبال فقلت لله درك فما معنى قولك رقيق الست فقال رقيق الجفن رقيق السالفة رقيق الجحفلة رقيق الاديم رقيق أعلى الاذنين رقيق العرضين فقلت أجدت فما معنى قولك لطيف الخمس قال لطيف الزور لطيف القصر لطيف الجبة لطيف الجبابة لطيف الركبة فقلت حياك الله فما معنى قولك غامض الاربع قال غامض أعالي الكتفين غامض المرفقين غامض الحجاجين غامض النسا قلت فما معنى قولك لين الثلاث قال لين المردعين لين الفرقلين

روح من المجد فى جثمان مكرمة * كأنها الصبح من خديه ينفجر
لو غال مجلوده شئ سوى قدر * أكبرت ذاك ولكن غاله القدر

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

لاغرو ان نال منك السقم ما سألا * قد يكسف البدر احيانا اذا كملا
ما تشتكى علة فى الدهر واحدة * الا اشتكى الجود من وجده بها عللا

(الادب فى الاعتناق) أبو بكر بن محمد قال حدثنا سعيد بن اسحق قال كنت جالسا عند مالك فاذا سفيان بن عيينة يستأذن بالباب فقال مالك رجل صالح صاحب سنة أدخلوه فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام فقال سلام خاص وعام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله فقال مالك وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله فصافحه مالك وقال يا أبا محمد لولا انها بدعة لعانقناك فقال سفيان قد عانق من هو خير منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك جعفرا قال نعم فقال مالك ذاك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام فقال سفيان ما عم جعفرا يعمنا وما خصه يخصنا اذا كنا صالحين أفتأذن لى ان أحدث فى مجلسك قال نعم يا أبا محمد فقال حدثنى عبد الله بن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عباس انه لما قدم جعفر من أرض الحبشة اعتنقه النبى صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وقال جعفر أشبه الناس بى خلقا وخلقا

(باب الادب فى اصلاح المعيشة)

قالوا من أشبع أرضه عملا أشبعته خبزا (وقالوا) يقول الثوب لصاحبه أكرمنى داخلا أكرمك خارجا (وقالت) عائشة المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد فى سبيل الله (وقال) عمر بن الخطاب لا تنهكوا وجه الارض فان شحمها فى وجهها (وقال) فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين (وقالوا) املكوا العجين فانه أحد الريعين (وقال) ابو بكر لغلام له كان يتجر بالثياب اذا كان الثوب سابغا فانشره وانت قائم واذا كان قصيرا فانشره وأنت جالس وانما البيع مكاس (وقال) عبد الملك بن مروان من كان فى يده شئ فليصلحه فانه فى زمان ان احتاج فيه فأول ما يبذل دينه

(باب الادب فى المؤاكلة)

(قال) النبى صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (محمد) بن سلام الجمحى قال قال بلال بن أبى بردة وهو امير على البصرة للجارود بن أبى سبرة الهذلى أتحضر طعام هذا الشيخ يعنى عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لى قال نأتيه فنجده متبطحا يعنى ناعسا فنجلس حتى يستيقظ فيأذن فنساقطه الحديث فان حدثناه أحسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وأمهات أولاده ان لا تلطف واحدة منهن اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه قائما فيقول له ما عندك فيقول عندى كذا وكذا فيعدد ما عنده يريد بذلك أن يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد

من الثغور الاموية وبلاد الاسكندرية قلت له أنت مع هذا الفضل تعرض وجهك لهذا البذل فأنشأ يقول
ساخف زمانك جدا
فالدهر جد سخيف
دع الحمية نسيا
وعش بخير وريف
وقل لعبدك هذا
يجى انا برغيف

سقط عنا تفسيره فى ابن الثلاث وأكثر هذا التفسير يحتاج الى تفسير ولم يرد بها أورد افهام العوام والبلاغة لحمة دالة وبلاغة النثر أخت بلاغة الشعر وقد قال البحترى
والشعر لمح تكفى اشارته
وليس بالهذر طوّلت خطبه
وسأقول فى شرحه بكلام وجيز زيادة فى الافادة الوقبان نقرتان فوق العينين والطاعرتان من الفرس موضع الرقبتين من الجار وهما منتهى ضربه بذنبه اذا حركه والغرابان الناتئتان من أعلى الوركين وذكر النقبة هنا وهو الذى يعرف المنقب وهو من السرة حيث ينقب البيطار والصفاق الخاصرة وقد قيل جلد البطن كله صفاق والذى أراد الخاصرة وأراد بعد القامة فى السباق امتداده اذا جرى مع الارض والاطرة هنا طرف الابهر وهى طفطفة غليظة والابهر عرق يستبطن الظهر فيتصل بالقلب وقيل هو الاكحل والعسيب عظم الذنب والرسغ من الفرس موضع القيد والنسا عرق مستبطن الفخذين وقصره محمود فى جرى الفرس ولكنه

من

من الطعام وتقبل الالوان من ههنا ومن ههنا فتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من العراق فيأكل مفردا حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلؤن جثى على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم قال ابن أبي بردة لله در عبد الاعلى ما أربط جأشه على وقع الاضراس (وحضر) اعرابي سفرة هشام بن عبد الملك فبيناه يأكل معه اذ تعلقت شعرة في لقمة الاعرابي فقال له هشام عندك شعرة في لقمتك يا أعرابي فقال وانك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي والله لا أكلت عندك أبدا ثم خرج وهو يقول

والموت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الاكيل على عمد

(محمد بن زيد) قال أكل قائد لابي جعفر المنصور معه يوما وكان على المائدة محمد المهدي وصالح ابناه فبينا الرجل يأكل من ثريدة بين أيديهم اذ سقط بعض الطعام من فيه في الغضارة وكان المهدي وأخوه عافا الاكل معه فأخذ أبو جعفر الطعام الذي سقط من فم الرجل فأكله فالتفت اليه الرجل فقال يا أمير المؤمنين أما الدنيا فهي أقل وأيسر من ان أتركها لك لكن والله لاتركن في مرضاتك الدنيا والآخرة (وحدث) ابراهيم بن السندي قال كان فتى من بني هاشم يدخل على المنصور كثيرا فأتاه يوما فأدناه ثم دعاه الى الغداء فقال قد تغديت فأمهله الربيع حاجب المنصور حتى ظن انه لم يفهم الخطيئة فلما انصرف وصار وراء الستر دفع في قفاه فلما رأى من الحاجب دفعه في قفاه شكا الفتى حالته وما ناله الى عمومته فأقبلوا من غد الى أبي جعفر وقالوا ان الربيع نال من هذا الفتى كذا وكذا فقال لهم أبو جعفر ان الربيع لا يقدم على مثل هذا الا وفي يده حجة فان شئتم أمسكنا عن ذلك وأغضينا وان شئتم سألته وأسمعتكم قالوا بل يسأله أمير المؤمنين ونسمع فدعاه فسأله فقال ان هذا الفتى كان يأتي فيسلم وينصرف من بعيد فلما كان أمس أدناه أمير المؤمنين حتى سلم من قرب وتبذل بين يديه ودعاه الى غدائه فبلغ من جهله بحق المرتبة التي أحله فيها ان قال قد تغديت واذا هو ليس عنده لمن أكل مع أمير المؤمنين وشاركه في يده الاستخلة الجوع ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل فسكت القوم وانصرفوا (وقال بكر بن عبد الله) أحق الناس بلطمة من أتى طعاما لم يدع اليه وأحق الناس بلطمتين من يقول له صاحب البيت اجلس ههنا فيقول لا الا ههنا وأحق الناس بثلاث لطمات من دعي الى طعام فقال لصاحب المنزل ادع ربة البيت تأكل معنا (وقال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ لا ينبغي للفتى أن يكون مكحلا ولا مقببا ولا مكوكبا ولا شكامدا ولا خداما ولا نفاما ثم فسره فقال أما المكحل فالذي يتعرق العظم حتى يدعه كانه مكحلة عاج والمقبب فالذي يركب اللحم بين يديه حتى يجعله كانه قبة والمكوكب الذي يبصق في الطشت ويتنخم فيها حتى يصير بصاقه كانه الكواكب في الطشت والخدام الذي يأتي في وقت الغداء والعشاء فيقول ما تأكلون فيقولون من بغضه سما فيدخل يده ويقول في حرم العيش بعدكم والشكامد الذي يتبع اللقمة باخرى قبل أن يسيغها فيختنق كانه ديك قد ابتلع فأرة والنفامد الذي يضع الطعام بين يديه ويأكل من

لايسمع بالمشي والوظيف لكل ذي اربع مافوق الرسغ الى الساق والصهوة الظهر والبلدة ما بين عينيه والعكوة مغرز الذنب والشوى الاطراف والحبال حبلا العاتق والظهر والجفلة من ذوات الحافر هي الشفة من الانسان والغرضان من الفرس ما انحدر من قصبة الانف من جانبيها والزور الصدر والنسر في الحافر لحمة يابسة في أسفله تشبهها الشعراء بالنوى والجبة التي فيها الحوشب والحوشب حشو الحافر والعجاية عظم في قوائم الفرس والبعير مركب فيه فصوص من عظام كأمثال الكعاب تكون عند الرسغ والحجاجان العظمان المطيفان بالعين والشظا عظم لاحق بالذراع والمتنان جانبا الظهر وسقط عنا تفسير الثلاث من نفس المقامة (قال الجاحظ) قال أبو القاسم بن معن المسعودي لعيسى بن موسى أيها الامير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا الي خيروصلت منك منذ صحبتك فقال ولم ألم اكلم لك أمير المؤمنين في كذا وكذا قال بلى فهل استنجزت ما وعدت وعاودت ما ابتدأت فقال حالت دون ذلك أمور قاطعة وأحوال عاذرة قال أيها الامير فما زدتني على ان نبهت الهم من رقدته وأثرت الحزن من ربضته ان الوعد اذا لم يصحبه انجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه (وكلم منصور) بن زياد يحيي بن خالد في حاجة لرجل فقال عده قضاءها قال فقلت أصلحك الله وما يدعوك الى العدة مع وجود القدرة فقال هذا قول من لا يعرف موضع الصنائع من القلوب ان الحاجة

اذا لم يتقدمها موعد ينتظر به تجمعها لم تجاذب الانفس سرورها ان الوعد تطعم والانجاز اطعام وليس من فاجاه

بين يدي غيره (ومن الادب) ان يبدأ صاحب الطعام بغسل يده قبل الطعام ثم يقول لجلسائه من شاء منكم فليغسل فاذا غسل بعد الطعام فليقدمهم ويتأخر ﴿ (أدب الملوك) قال العلماء لا يؤمّ ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه (وقال) زياد لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين (ودخل) عبد الله بن عباس على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية ووسع له الى جنبه وأقبل عليه يسائله ويحادثه وزياد ساكت فقال له ابن عباس كيف حالك أبا المغيرة كأنك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة فقال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين قال ابن عباس ما أدركت الناس الا وهم يسلمون على اخوانهم بين يدي أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء ان تغلب الا غلبت (الشيباني) قال بعث الي ابن مروان فقعدت في صفته فوقعت في طرف البساط فقام رجل من الجلساء فسحبه بكمه فقال عبد الملك بن مروان أربعة لا يستحي من خدمتهم الامام والعالم والوالد والضيف (وقال يحيى بن خالد) مساءلة الملوك عن حالها من تحية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة وان كان عليلا فأردت أن تسأله عن حاله فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة (وقالوا) اذا زادك الملك اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا فاجعله ربا ولا تديمن النظر اليه ولا تكثر من الدعاء له في كل كلمة ولا تتغير له اذا سخط ولا تغتر به اذا رضي ولا تلحف في مسألته (وقالوا) الملوك لا تسأل ولا تشمت ولا تكيف

(وقال الشاعر)

ان الملوك لا [illegible]
ولى القتال لا [illegible]
[illegible] لا تكفرا [illegible]
فاقهم وصافهم لا تكن [illegible]

(وقالوا) من تمام خدمة الملوك ان [illegible] النعل الأيمن قبالة الرجل اليمنى واليسرى [illegible] واذا رأى متكأ يحتاج الى اصلاح أصلحه ولا ينتظر فيه أمره [illegible] الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه [illegible] على كسره (وقال أصحاب معاوية لمعاوية) [illegible] فداره وهو اذ ذاك تكره ان تستخفنا فامرنا بالقيام فخرجنا [illegible] فلو جعلت لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك ان أقول اذا شئتم (وقيل) مثل ذلك ليزيد بن معاوية فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) مثل ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت الخيزرانة [illegible] الملك بن شبيب بن شيبة [illegible] عن السؤال فقال الملك لا [illegible]

(باب الكناية والتعريض)

طعام كمن وجد رائحته وعلق به وقطعه ثم طعمه فدع الحاجة تختم بالوعد ليكون بها عند المصطنع حسن موقع وألطف محل (ووعد المهدي) عيسى بن داب جارية ثم وهبها له فأنشده عبد الله ابن مصعب الزبيري معرضا بقول مضرس الاسدي

فلا تيأسن من صالح أن تناله
وان كان قدما بين أيد تبادره

فضحك المهدي وقال ادفعوا الى عبد الله فلانة جارية اخرى فقال عبد الله بن مصعب

أنجز خير الناس قبل وعده
أراح من مطال وطول كده

فقال ابن داب ما قلت شيأ حلاوة

حلاوة الفضل بوعد ينجز
لا خير في العرف كنهب ينتهز

فقال المهدي

الوعد أحسن ما يكو
ن اذا تقدمه ضمان

وقد قال أبو قابوس النصراني يمدح يحيى بن خالد

رأيت يحيى أتم الله نعمته
عليه يأتي الذي لم يأته أحد
ينسى الذي كان من معروفه أبدا
الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

(وقال أبو الطيب المتنبي)

قوم بلوغ الغلام عندهم
طعن نحور الكماة لا الحلم
كأنما يولد الندى معهم
لا صغر عاذر ولا هرم
اذا تولوا عداوة كشفوا
وان تولوا صنيعة كتموا
تظن من فقدك اعتدادهم
انهم أنعموا وما علموا

(ودخل أبو علي البصير) على الفتح [illegible]

وس

ومن أحسن الكناية اللطيفة عن المعنى الذى يقبح ظاهره قيل لعمر بن عبد العزيز وقد نبت له دبن تحت انثيه أين نبت بك هذا الدبن قال بين الرانفة والصفن (وقال آخر) ونبت به دبن فى ابطه أين نبت بك هذا الدبن قال تحت منكبى (وقد) كنى الله تعالى فى كتابه عن الجماع بالملامسة وعن الحدث بالغائط فقال أو جاء أحد منكم من الغائط والغائط الفحص وجمعه غيطان وقالوا ماله هذا الرسول يأكل الطعام وانما كنى عن الحدث (وقال تعالى) واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء فكنى عن البرص (ودخل الربيع بن زياد) على النعمان بن المنذر وبه وضح فقال ماهذا البياض بك فقال سيف الله جلاه (ودخل) حارثة بن بدر على زياد وفى وجهه أثر فقال له زياد ماهذا الاثر الذى فى وجهك قال ركبت فرسى الاشقر فجمح بى فقال أما انك لو ركبت الاشهب لما فعل ذلك فكنى حارثة بالاشقر عن النبيذ وكنى زياد بالاشهب عن اللبن (وقال) معاوية للاحنف بن قيس أخبرنى عن قول الشاعر

اذا ما مات ميت من تميم * فسرك أن يعيش فجئ بزاد
بخبز أو بتمر أو بسمن * أو الشئ الملفف فى البجاد
تراه يطوف فى الآفاق حرصا * ليأكل رأس لقمان بن عاد

ماهذا الشئ الملفف فى البجاد قال الاحنف السخينة ياأمير المؤمنين قال معاوية واحدة بأخرى والبادى أظلم والسخينة طعام كانت تعمله قريش من دقيق وهو الحريرة فكانت تسب به وفيه يقول حسان بن ثابت

زعمت سخينة ان ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

(وقال آخر) * تعشوا من حريرتهم فناموا * (ولما) عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن أبى سرح دخل عمرو على عثمان وعليه جبة محشوة فقال له عثمان ما حشو جبتك ياعمرو قال انا قال قد علمت انك فيها ثم قال له ياعمرو أشعرت ان اللقاح درت بعدك ألبانها فقال لانكم أعجفتم أولادها فكنى عثمان عن خراج مصر باللقاح وكنى عمرو عن جور الوالى بعده وانه حرم الرزق أهل العطاء ووفره على السلطان (وكان) فى المدينة رجل يسمى جعدة يرجل شعره ويتعرض للنساء المغزيات فكتب رجل من الانصار كان فى الغزو الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

ألا أبلغ أبا حفص رسولا * فدى لك من أخى ثقة ازارى
قلائصنا هداك الله انا * شغلنا عنكم زمن الحصار
يعقلهن جعدة شيظمى * وبئس معقل الذرد الظؤار

فكنى بالقلائص عن النساء وعرض برجل يقال له جعدة فسأل عنه عمر فدل عليه فجز شعره ونفاه عن المدينة (وسمع عمر بن الخطاب) امرأة فى الطواف تقول

فمنهن من تسقى بعذب مبرد * نقاخ فتلكم عند ذلك قرت
ومنهن من تسقى بأخضر آجن * أجاج ولولا خشية الله فرت

ففهم شكواها فبعث الى زوجها فوجده متغير الفم فخيره بين خمسمائة من الدراهم

لاتريدوا غرة الفضل ومن
يطلب الغرة فى خيس الاسد
ملك ندفع ماتخشى به
وبه نصلح منا مافسد
ينجز الناس اذا ما وعدوا
واذا ما أنجز الفضل وعد
(وقال ابن الرومى فى هذا المعنى)
له مواعد بالخيرات بادرة
لكنها تسبق الميعاد بالصفد
يعطيك فى اليوم حق اليوم مبتدئا
ولا يضيع بعد اليوم حق غد
(خطب سليمان بن عبد الملك) فقال أيها الناس من لم يعلم أبواب مدخله فى الكرامة وجهل طريقته التى وقعت به على النعمة كان بعرض رجوع الى دار هوان وانقلاب بفادح خسران فقام اليه أبو وائلة السدوسى وهو حاجبه فقال ياأمير المؤمنين كنا كما قال الله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا ثم صرنا كما قال زهير
يد الملك الجليل تناولتهم
باحسان فليس لها مزيل
لان الخير أجمع فى يديه
ورب الجزاء له كفيل
فقال سليمان هذه والله المعرفة بقدر النعمة والعلم بما يجب للمنعم (وروى) يونس بن المختار فى دار المأمون ومرتبته فى أعلى مراتب بنى العباس قاعدا على الارض فقال الحاجب ارتفع ياأبا المعلى الى مرتبتك قال قد رفعنى الله اليها ياأمير المؤمنين

وليس لى عمل يقى بها فلم لا أكرمها عن القعود عليها الى أن يهيأ لى الشكر عليها فبلغ الكلام المأمون

فقال هذا والله غاية الشكر ومثله ندر النعم (وقال) رجل لا على بن أيوب وقد رفعه المعتصم الى مرتبة اهل بيته ما زيدك

وطلاقها فاختارا الدراهم فأعطاه وطلقها (ودخل) على زياد رجل من أشراف البصرة فقال اين مسكنك من البصرة قال فى وسطها قال له كم لك من الولد قال تسعة فلما خرج من عنده قيل له انه ليس كذلك فى كل ما سألته وليس له من الولد الا واحد وهو ساكن فى طرف البصرة فلما عاد اليه سأله زياد عن ذلك فقال له ما كذبتك لى تسعة من الولد قدمت منهم ثمانية فهم لى وبقى معى واحد فلا أدرى ألى يكون أم على وأما منزلى بين المدينة والجبانة فأنا بين الاحياء والاموات فنزلى فى وسط البصرة قال صدقت ﴿ الكناية تورى عن الكذب والكفر ﴾ لما هزم الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث وقتل أصحابه وأسر بعضهم كتب اليه عبد الملك بن مروان أن يعرض الاسرى على السيف فمن أقر منهم بالكفر خلى سبيله ومن أبى يقتله فأتى منهم بعامر الشعبى ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير فأما الشعبى ومطرف فذهبا الى التعريض والكناية ولم يصرحا بالكفر فقبل كلامهما وعفا عنهما وأما سعيد بن جبير فأبى ذلك فقتل وكان مما عرض به الشعبى فقال أصلح الله الامير نبا المنزل واحزن الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا خلوا عنه ثم قدم اليه مطرف بن عبد الله فقال له الحجاج أتقر على نفسك بالكفر قال ان من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة [illegible] بالكفر قال خلوا عنه ثم قدم اليه سعيد بن جبير فقال له أتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت بالله مذ آمنت به قال [illegible] عنقه (ولما ولى الواثق) [illegible] فى القرآن [illegible] الحرث بن مسكين [illegible] القرآن مخلوق قال اشهد ان التوراة والانجيل [illegible] وأشار الى أصابعه الاربع فعرض بها وكنى عن خلق القرآن وخلص [illegible] القتل [illegible] فقيه ببغداد [illegible] (ودخل) [illegible] ما [illegible] الى [illegible] فقال [illegible] لا آكل يا أمير المؤمنين [illegible] كرهها [illegible] (الاصمعى) [illegible] استقبلوا [illegible] قالوا الا قال [illegible] السيف فقال [illegible] عثمان بوى (أبو بكر) بن أبى شيبة [illegible] أشر [illegible] الاتمام [illegible] رجل من اهل الكوفة [illegible] الذى يقوم [illegible] فيقول أنا الذى [illegible] أشر [illegible] والذى [illegible] ﴿ [illegible] الكذب فى طريق [illegible] ﴾ [illegible] قال أتى [illegible] أنت

[illegible]

فقط [illegible] (ودخل)

النقريب الا تباعدا فقال ياهذا انى أصون تقريبه اياى بتباعدى منه لئلا تفسد حرمتى عنده بقلة الشكر على نعمته (ولما استعان) المنصور بالحرث بن حسان قال له ياحارث انى قد مكنتك من حسن رأيى فيك فاحفظه بترك اغفال ما يجب عليك قال يا أمير المؤمنين من اغفل سبب حلول النعمة ولها عن الحال التى اصارته اليها استصحب اليأس من نيل مثلها وانقطع رجاؤه من الزيادة فيها فقال ابو جعفر من كانت عنده هذه المعرفة دامت النعمة له وبقى الاحسان اليه (ولما) قال المأمون لعبد الله بن طاهر عند قدومه من مصر ما سرنى الله منذ وليت الخلافة بشئ عظيم موقعه عندى بعد جميل عافية الله لى اكثر من سرورى بقدومك فقال عبد الله ائذن لى يا أمير المؤمنين فى تفريق اموالى من طارف وتالد قال ولم قال شكرا على هذه الكلمة والا قصر بى الحياء عن النظر الى أمير المؤمنين فقال المأمون لمن حضر من اهل بيته وندمائه ما شئ من الخلافة يفى لعبد الله ببعض شكره (وقال ابو نواس)

قد قلت للعباس معتذرا
من ضعف شكريه ومعترفا
انت امرؤ جللتنى نعما
أوهت قوى شكرى فقد ضعفا
فاليك منى اليوم تقدمة
تلقاك بالتصريح منكشفا
لا تسد ين الى عارفة
حتى أقوم بشكر ما سلفا

[illegible] عارضت [illegible] واعترض [illegible]

رجل

ان أنت لم تحدث الي يدا * حتى أقوم بشكر ما سلفا   لم أحظ منك بنائل أبدا * ورجعت بالحرمان منصرفا

رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة فقال له أتعرف هذا الرجل وكان رمي عنده بريبة فقال ان له بيتا وقدما وشرفا فخلى سبيله فلما انصرف ابن شبرمة قال له اصحابه أكنت تعرف هذا الرجل قال لا ولكني عرفت ان له بيتا يأوي اليه وقدما يمشي عليها وشرفه اذناه ومنكباه (وخطب) رجل لرجل الى قوم فسألوه ما حرفته فقال نخاس الدواب فزوجوه فلما كشف عنه وجدوه يبيع السنانير فلما عنفوه في ذلك قال أوما السنانير دواب ما كذبتكم في شئ (ودخل) معلى الطائي على ابن السري يعوده في مرضه فأنشد شعرا يقول فيه

فأقسم انه من الاله بحجة * ونال السري ابن السري شفاء
لارتحلن العيس شهرا بحجة * ويعتق شكرا سالم وصفاء

فلما خرج من عنده قال له أصحابه والله ما نعلم عبدا لك سالما ولا عبدا لك صفاء فمن أردت أن تعتق قال هما هرتان عندي والحج فريضة واجبة فما علي في قولي شئ ان شاء الله

(باب في الكناية والتعريض في طريق الدعابة)

قال ابن سيرين عن رجل فقال توفي البارحة فلما رأى جزع السائل قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وانما أردت بالوفاة النوم (ومرض) زياد فدخل عليه شريح القاضي يعوده فلما خرج بعث اليه مسروق بن الاجدع يسأله كيف تركت الامير قال تركته يأمر وينهى فقال مسروق ان شريحا صاحب تعريض فاسألوه فسألوه فقال تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء (وكان) سنان بن مكمل النميري يساير عمر بن هبيرة الفزاري يوما على بغلة فقال له ابن هبيرة غض من عنان بغلتك فقال انها مكتوبة أصلح الله الامير أراد ابن هبيرة قول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

(وأراد سنان قول الشاعر)

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها بأسيار

(ومر رجل) من بني نمير برجل من بني تميم على يده بازي فقال التميمي للنميري هذا البازي قال له النميري نعم وهو يصيد القطا أراد التميمي قول جرير

أنا البازي المطل على نمير * اتيح لها من الجو انصبابا

(وأراد النميري قول الطرماح)

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

(ودخل رجل) من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالي وهو والي ارمينية وقريب منه غدير فيه ضفادع فقال عبد الله بن يزيد ما تركتنا شيوخ محارب ننام الليلة فقال له المحاربي اصلح الله الامير أوتدري لم ذلك قال ولم قال لانها أضلت برقعا لها قال قبحك الله وقبح ما جئت به أراد ابن يزيد الهلالي قول الاخطل

تنق بلا شئ شيوخ محارب * وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وقال ابن الرومي

عاقنا ان نعود انك أوليت * امورا يضيق عنها الجزاء
غمرتنا منك الايادي اللواتي * ما لمعشارها لدينا كفاء
فنهانا عنك الحياء طويلا * ثم قد ردنا اليك الحياء
ولما حق ان قربت التنائي * ولما حق ان برزت الجفاء
غير انا أنضاء شكر أريحت * وقديما اريحت الانضاء

(ألفاظ لاهل العصر في العجز عن الشكر لتكاثر الانعام والبر)

عندي من بره ما ملك الاعتذار بأزمته وقبض ألسنة أمراء الكلام وأئمته عندي له مساع أعجزني شكرها كما أعوزني حصرها شكره شأو بعيد لا تبلغه أشواطي ولا أتلافى التفريط في حقه بإفراطي احسانه يعيد العرب عجما والفصحاء بكما قد زحمني من مكارمه ما يحصر عنه المبين ويصحبه العي ويبز القرين وقال اعرابي

رهنت يدي بالعجز عن شكر بره * وما فوق شكري للشكور مزيد
ولو كان شيئا يستطاع استطعته * ولكن ما لا يستطاع شديد

وقال يحيى بن اكثم كنت عند المأمون فأتي برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال المأمون كفرت نعمتي ولم تشكر معروفي فقال يا أمير المؤمنين وأين يقع شكري في جنب ما أنعم الله بك علي فنظر الى المأمون وقال متمثلا

(وأراد الحارثى قول الشاعر)

لكل هلالى من اللوم برقع * ولابن هلال برقع وقميص

(وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم استعرض لى هذين الفرسين فقال أحدهما أجش والآخر هزيم يعنى قول النجاشى

ونجى ابن هند سابح ذو علالة * أجش هزيم والرماح دوانى

فقال معاوية أما ان صاحبها على ما فيه يشبب بكنانة وكان عبد الرحمن يرمى بكنانة (وشاور) زياد رجلا من ثقاته فى امرأة يتزوجها فقال لا خير لك فيها انى رأيت رجلا يقبلها فتركه وخالفه اليها وتزوجها فلما بلغ زياداً خبره أرسل اليه وقال له ما قلت لى انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها (وقال) اعرابى لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين احملنى وسحيما على جمل فقال نشدتك الله يا اعرابى أسحيم هذا زق قال نعم ثم قال من لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (ووقع) رجل رجلا كان يعنيه فقال اصدق [illegible] حفظ الله وجاب من كلامه فقطن له فقال رفع الله مكانك وشد ظهرك وجعلك مصطورا ابك (الشيبانى) قال كان ابن أبى عتيق صاحب هزل ولهو واسمه عبد الله بن محمد بن أبى بكر وكانت له امرأة من أشراف قريش وكان لها فتيان [illegible] فى الاعراس والمآتم [illegible] أن [illegible] بشعر [illegible]

ذهب [illegible] * وقرت [illegible]

[illegible]

فقال الجارية [illegible] لمولاى [illegible] عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال [illegible] عبد الرحمن [illegible] عبد الله بن عمر وقال [illegible] هذا الشعر [illegible] آمن الله [illegible] ابن عمر [illegible] بايام [illegible] ابن عمر [illegible] ذلك الشعر [illegible] الله [illegible] قال [illegible] الله ام [illegible] وتمر [illegible]

[illegible]

كان [illegible] وهو [illegible] الدرع [illegible] فقال [illegible] أبو عبد الله [illegible] على القاسم [illegible] (وقال) أبو [illegible] (ابن [illegible]) [illegible] معاوية

فقال اشكروا لى ايها الثقلان ثم التفت الى الرجل وقال هلا قلت كما قال اصرم بن حميد

ملكت حمدى حتى اننى رجل كلى بكل ثناء فيك مشتغل

خولت شكرى لما خولت من نعم فرشكرى لما خولتنى خول

وقال أبو الفتح البستى

لئن عجزت عن شكر برك قوتى وأقوى الورى عن شكر برك عاجز

فان ثنائى واعتقادى وطاقتى لأفلاك ما أوليتنيها مراكز

(وقال أبو القاسم الزعفرانى)

لى لسان كأنه لى معادى ليس ينبى عن كنه ما فى فؤادى

حكم الله لى عليه فلو أنصف قلبى عرفت قدر ودادى

(وقال اسمعيل بن القاسم) أبو العتاهية يمدح عمر بن العلاء

انى أمنت من الزمان وريبه لما علقت من الامير حبالا

لو يستطيع الناس من اجلاله لحذوا له حر الوجوه نعالا

ما كان هذا الجود حتى كنت يا عمر ولو يوماً تزول لزالا

ان المطايا تشتكيك لأنها قطعت اليك سباسبا ورمالا

فاذا وردن [illegible]

واذا [illegible]

وهى قصيدة [illegible] المطبوع [illegible] النظام [illegible] وروى ان عمر بن العلاء [illegible] ألف درهم [illegible] الشعراء وقالوا [illegible] الاسراء [illegible] الا [illegible] فاتصل ذلك به [illegible]

فقال [illegible] الله [illegible] ..كانوا

فتكلموا وسكت الاحنف فقال معاوية مالك لا تتكلم أبا بحر قال أخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت (وقال المهلب بن أبى صفرة) لان أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب الى من ان أرى للسانه فضلا على عقله (وقال سالم بن عبد الملك) فضل العقل على اللسان مروأة وفضل اللسان على العقل هجنة (وقالوا) من ضاق صدره اتسع لسانه ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه (وقال هرم بن حيان) صاحب الكلام بين منزلتين ان قصر فيه خصم وان أعرق فيه اثم (وقال شبيب بن شبة) من سمع الكلمة يكرهها فسكت عنها انقطع ضرها عنه (وقال أكثم بن صيفى) مقتل الرجل بين فكيه

(وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم)

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمى برأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

(وقال الشاعر)

الحلم زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتى مرة * الا ندمت على الكلام مرارا

(وقال الحسن بن هانئ)

خل جنبيك لرام * وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
رب لفظ ساق آجا * ل فئام وفئام
انما السالم من ألـ * ـجم فاه بلجام

(وقال بعض الحكماء) حظى من الصمت لى ونفعه مقصور على وحظى من الكلام لغيرى ووباله راجع على (وقالوا) اذا أعجبك الكلام فاصمت (وقال رجل) لعمر بن عبد العزيز متى أتكلم قال اذا اشتهيت أن تصمت قال متى أصمت قال اذا اشتهيت ان تتكلم (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) ما أعطى العبد شرا من طلاقة اللسان (وسمع عبد الله ابن الاهتم رجلا يتكلم فيخطئ فقال بكلامك رزق الصمت المحبة

﴿باب فى المنطق﴾

قال الذين فضلوا المنطق انما بعثت الانبياء بالكلام ولم يبعثوا بالسكوت وبالكلام وصف فضل الصمت ولم يوصف القول بالصمت وبالكلام يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر والبيان من الكلام هو الذى من الله به على عباده فقال خلق الانسان علمه البيان والعلم كله لا يؤديه الى أوعية القلوب الا اللسان فنفع المنطق عام لقائله وسامعه ونفع الصمت خاص لفاعله (قال) واعدل شئ قيل فى الصمت والمنطق قولهم الكلام فى الخير كله أفضل من الصمت والصمت فى الشر كله أفضل من الكلام (وقال عبد الله بن المبارك) صاحب الرقائق يرثى مالك بن أنس المدنى

صموت اذا ما الصمت زين أهله * وفتاق أبكار الكلام المختم
وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * ونيطت له الآداب باللحم والدم

فيه أو لا يصل الى المدح حتى تذهب لذة حلاوته ورائق طلاوته وان أبا العتاهية أتى فشبب بأبيات يسيرة ثم قال
* ان المطايا تشتكيك لانها *
وأنشد الابيات وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذا الشعر تأخر عنه بره قليلا فكتب اليه يستبطئه

أصابت علينا جودك العين يا عمر
فنحن لها نبغى التمائم والنشر
أصابتك عين فى سخائك صلبة
ويا رب عين صلبة تفلق الحجر
سنرقيك بالاشعار حتى تملها
فان لم تفق منها رقيناك بالسور

وقال

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس
انى امتدحتك فى صحبى وجلاسى
أثنى عليك ولى حال تكذبنى
فيما أقول فأستحيى من الناس
حتى اذا قيل ما أولاك من صفد
طأطأت من سوء حالى عندها رأسى

فأمر حاجبه أن يدفع اليه المال وقال لا تدخله على فانى استحيى منه (وذكر بعض الرواة) ان المهدى خرج متصيدا فسمع رجلا يتغنى من القصيدة التى مرت منها الابيات فى عمر بن العلاء آنفا

يا من تفرد بالجمال فما ترى
عينى على أحد سواه جمالا
أكثرت فى قولى عليك من الرقى
وضربت فى شعرى لك الامثالا
فأبيت الا جفوة وقطيعة
وأبيت الا نخوة ودلالا
بالله قولى ان سألتك واصدقى
أوجدت قتلى فى الكتاب حلالا
أم لا فقيم جفوتنى وظلمتنى
وجعلتنى للعالمين نكالا
كم لائم لو كنت أسمع قوله * قد لامنى ونهى وعذل وقالا

وقال المهدى على به فجاء فقال لمن هذا الشعر قال لاسمعيل بن

(وقال عمر بن الخطاب) ترك الحركة غفلة (وقال بكر بن عبد الله المزني) الصمت خرسة (وقالوا) الصمت نوم والكلام يقظة (وقالوا) ما شيء يثنى الا قصر الا الكلام فانه كلما ثنى طال

(باب في الفصاحة)

(محمد بن سيرين) قال ما رأيت على امرأة أجمل من شحم ولا رأيت على رجل أجمل من فصاحة (وقال الله تبارك وتعالى) فيما حكاه عن نبيه موسى صلى الله عليه وسلم واستجاشه لعدم الفصاحة وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردأ يصدقني (وقال معاوية) يوما لجلسائه أي الناس أفصح فقال رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم قد ارتفعوا عن رتة العراق وتياسروا عن كشكشة بكر وتيامنوا عن شنشنة تغلب ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا أمير المؤمنين قريش قال صدقت فمن أنت قال من جرم قال الاصمعي جرم فصحاء الناس وهذا الحديث قد وقع في فضائل قريش وهذا كان موضعه فذكرناه (قال أبو العباس) محمد بن يزيد النحوي التمتمة في المنطق التردد في التاء والفأفأة التردد في الفاء والعقلة التواء اللسان عند ارادة الكلام والحبسة تعذر الكلام عند ارادته واللفف ادخال حرف في حرف والطمطمة أن يكون الكلام مشبها الكلام العجم واللكنة أن تعرض في الكلام اللغة الاعجمية وسنفسر هذا حرفا حرفا ونأتي بما قيل فيه إن شاء الله اللثغة أن يعدل بحرف الى حرف والغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشد منها والترخيم حذف الكلام يقال رجل [illegible] فأفاء وتمتام (قال الراجز)

يا [illegible] الجويرب المنشق * [illegible]

(وقال آخر)

ليس بفأفاء ولا تمتام * [illegible] الكلام

وأما الرتة فانها تكون غريزية (وقال الراجز) * يا أيها [illegible] وقال [illegible] أكثر في الاشراف وأما الغمغمة فانها [illegible] تقطيع حروفها وأما كشكشة تميم فان بني [illegible] كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شينا لقرب الشين [illegible] (وأنشد [illegible])

هل لك أن تنفعني وأنفعش * [illegible]

وأما كشكشة بكر فقوم منهم يبدلون من الكاف شينا [illegible] الشين وأما طمطمانية حمير (ففيها يقول عنترة)

تأوي له حزق النعام كأنها * حزق يمانية لأعجم [illegible]

(وكان صهيب) أبو يحيى رحمه الله يرتضخ لكنة رومية (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم (وكان عبيد الله بن زياد) يرتضخ لكنة [illegible] زوج امه شيرويه الاسواري (وكان زياد الاعجم) وهو رجل [illegible] يرتضخ لكنة

عتبة لريطة بنت أبي العباس السفاح وكان أبو العتاهية قد بلغ من أمرها كل مبلغ وكل ذلك فيما زعم الرواة تصنع وتخلق ليذكر بذلك (وقال يزيد حوراء المغني) كلمني أبو العتاهية أن أكلم له المهدي في عتبة فقلت ان الكلام لا يمكنني ولكن قل شعرا أغنيه اياه فقال

نفسي بشيء من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها
اني لأيأس منها ثم يطمعني * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فعملت فيه لحنا وغنيته المهدي فقال لمن هذا فأخبرته خبر أبي العتاهية فقال ننظر في أمره فأخبرت بذلك أبا العتاهية فمكث أشهرا ثم أتاني فقال هل حدث خبر فقلت لا فقال غنه بهذا الشعر

ليت شعري ما عندكم ليت شعري * فلقد أخر الجواب لأمر
ما جواب أولى بكل جميل * من جواب يرد من بعد شهر

قال يزيد فغنيت به المهدي فقال علي بعتبة فأحضرت فقال ان أبا العتاهية كلمني فيك فما تقولين وله ما تحبين فقالت قد علم مولاي أمير المؤمنين ما أوجبه من حق مولاتي فأريد أن أذكر لها ذلك قال فافعلي قال فأعلمت أبا العتاهية بما جرى ومضت الأيام فسألني معاودة المهدي فقلت له قد عرفت الطريق فقل ما شئت حتى أغنيه فقال

أشربت قلبي من رجائك ماله * عنق يخب بي [illegible] ناظري

أعجمية

أعجمية (وأنشد المهلب في مدحه اياه)

فتى زاده السلطان فى الحمد رغبة * اذا غير السلطان كل جليل

يريد السلطان وذلك ان بين التاء والطاء نسبا لان التاء من مخرج الطاء وأما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن (قال ابن الرقاع)

تزجى أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

(وقال ابن المقفع) اذا كثر تقليب اللسان رقت حواشيه ولانت عذبته (وقال العتابى) اذا أكثر اللسان من الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف (وقال الراجز)

كان فيه لففا اذا نطق * من طول تحبيس وهم وأرق

(باب فى الاعراب واللحن)

(أبو عبيدة) قال مر الشعبى بقوم من الموالى يتذاكرون النحو فقال لهم لئن أصلحتموه انكم لاول من أفسده (قال أبو عبيدة) لم نسمع بلحن صفوان وخالد بن صفوان وخاقان والفتح بن خاقان والوليد بن عبد الملك (وقال عبد الملك بن مروان) اللحن فى الكلام أقبح من التفتيق فى الثوب والجدرى فى الوجه (وقيل) له لقد عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين قال شيبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن (وقال الحجاج) لابن يعمر أتسمعنى ألحن قال الا ربما سبقك لسانك ببعضه فى آن وآن قال فاذا كان ذلك فعرفنى (وقال المأمون) لابى على المعروف بابى يعلى المنقرى بلغنى انك أمى وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن فى كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقنى لسانى بالشئ منه وأما الامية وكسر الشعر فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم أميا وكان لا ينشد الشعر قال المأمون سألتك عن ثلاث عيوب فيك فزدتنى عيبا رابعا وهو الجهل يا جاهل ان ذلك فى النبى صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفى أمثالك نقيصة وانما منع ذلك النبى صلى الله عليه وسلم لنفى الظنة عنه لا لعيب فى الشعر والكتاب وقد قال تبارك وتعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (وقال عبد الملك بن مروان) الاعراب جمال للوضيع واللحن هجنة على الشريف (وقال) تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض (وقال رجل) للحسن أن لنا اماما يلحن قال أميطوه (وقال الشاعر)

النحو يبسط من لسان الالكن * والمرء تكرمه اذا لم يلحن

فاذا طلبت من العلوم أجلها * فاجلها منها مقيم الالسن

(وقال آخر)

الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه

زلت به الى الحضيض قدمه * يريد ان يعربه فيعجمه

(وقال رجل للحسن) يا أبا سعيد فقال أحسب ان الدوانيق شغلتك عن أن تقول يا أبا سعيد (وكان عمر بن عبد العزيز) جالسا عند الوليد بن عبد الملك وكان الوليد لحانا فقال يا غلام ادع لى صالح فقال الغلام يا صالحا قال له الوليد انقص ألفا فقال عمر وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفا (ودخل) على الوليد بن عبد الملك رجل من أشراف قريش فقال له

ادعى مخايل برقها واشيم ولقد تنسمت الرياح لحاجتى * واذا الهام من راحتيك نسيم ولربما استيأست ثم اقول لا

ان الذى ضمن النجاح كريم

فغنيته بالشعر فقال على بعتبة فأنت فقال ما صنعت قالت ذكرت ذلك لمولاتى فأبته وكرهته فلم فعل امير المؤمنين ما يريد فقال ما كنت لافعل شيأ تكرهه فأعلمت ابا العتاهية بذلك فقال

قطعت منك حبائل الآمال
وارحت من حل ومن ترحال
ما كان اشأم اذ رجاؤك قادنى
وبنات وعدك يعتلجن ببالى
ولئن طمعت لرب برق خلب
مالت بذى طمع ولمعة آل

وقد نقلت هذه الحكاية على غير هذا الوجه والله اعلم بالحق فى ذلك * وضرب المهدى أبا العتاهية مائة سوط لقوله

الا ان ظبيا للخليفة صادنى
ومالى على ظبى الخليفة من عدوى

وقال ابى يتمرس وطرمى يعترض وبنسانى يبعث وقفاه الى الكوفة وفى ضربه يقول ابو دهمان

لولا الذى احدث الخليفة للعشاق من ضربهم اذا عشقوا
لبحت باسم الذى احب ولكنى امرؤ قد ثنانى الفرق

وكان ابو العتاهية بالكوفة لما فى يذكر عتبة ويكنى اسمها (فمن ذلك قوله)

قل لمن لست أسمى
بأبى انت وامى
بأبى انت لقد
اصبحت منا كبرهمى
ولقد قلت لأهلى

اذا ذاب الحب لحى وارادوا الى طبيبا * فاكتفوا منى بعلى

الوليد من ختنك قال له فلان اليهودي فقال ما تقول و يحك قال لعلك أن تسأل عن ختني يا أمير المؤمنين هو فلان بن فلان (وقال عبد الملك بن مروان) أضر بنا في الوليد حبنا له فلم نلزمه البادية (وقد) يستثقل الاعراب في بعض المواضع كما يستخف اللحن في بعضها (وقال مالك) بن أسماء بن خارجة الفزارى منطق بارع و يلحن وخير الحديث ما كان لحنا وذلك انه من حكى نادرة مضحكة وأراد أن يوفي حروفها استحقاقها من الاعراب طمس حسنها وأخرجها عن مقدارها ألا ترى ان مسلم أكل طعاما فكظه وقيل له ألا تقيء فقال وما أقيء خرازقي * ولحم جدى مرقي امرأتي طالق لو وجدت هذا قيئا لأكلته قال وكذلك يستقبح الاعراب في غير موضعه كما استقبح من عيسى بن عمر اذ قال وابن هبيرة يضربه بالسياط والله ان كانت الا أثيابا في اسفاط قبضها عشاروك (وحكى) عن بعض المعربين للحن ان جارية غنت به

اذا ما سمعت اللوم فيها رفضته * فيدخل من اذن و يخرج من أخرى

فقال لها من أخرى يا فاعلة أما علمك ان من تخفض (وقال رجل) لشريح ما تقول في رجل توفي وترك أباه وأخيه فقال له أباه وأخاه فقال كم لأباه وأخاه فقال لأبيه وأخيه قال أنت علمتني فما أصنع (وقال بعض الشعراء) وأدخل عليه رجل من النحويين يقال له حفص لحنا في شعره وكان حفص به اختلاف في عينيه وتشويه في وجهه (فقال فيه)

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل * وأنف كمثل العود عما تتبع

تتبع لحنا من كلام مرقش * وخلقك مبني جميعا على اللحن

نعيبك اقواء وأنفك مبتنا * وعيناك ايطاء فأنت المرقع

(باب في الأسماء والكنى)

(وكان أبو حنيفة) لحانا على انه كان في الفقه والقرآن [illegible] (وسأله رجل) يوما فقال له ما تقول في رجل تناول صخرة [illegible] فقال لا ولو ضربه بأبا قبيس (وكان بشر المريسي) يقول [illegible] قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه [illegible] قال الشاعر

ان سيبويه [illegible]

وبشر المريسي [illegible]

[illegible] (ودخل شبيب بن شيبة) [illegible] به قال في بعض كلامه أصلح الله الامير [illegible] لا أدخل [illegible] قال [illegible] أما سمعت قول الراجز

[illegible] لا [illegible] * ولا [illegible]

قال شبيب [illegible] أبضا [illegible] المتعرف [illegible] اذا ليس

من يكن يجهل ما العشق فان الحب سقمي * ان روحي لبغداد * دو في الكوفة جسمي
وقوله

أحسبي بغداد ظبي لست اذكره
الا بكيت اذا ما ذكره خطرا
ان المحب اذا شطت منازله
عن الحبيب بكى أو حن أو ذكرا
يارب ليل طويل بت أرقبه
حتى أضاء عمود الصبح فانفجرا
ما كنت احسب الا مذ عرفتكم
ان المضاجع مما تنبت الابرا
والليل أطول من يوم الحساب على
عين الشجي اذا ما نومه نفرا

ولما قدمت عتبة بغداد تقدم معها أبو العتاهية وتلطف حتى اتصل بالرشيد في خلافة أبيه المهدي وتمكن منه وبلغ المهدي خبره فأحضره فقال يا بائس أنت مستقتل وسأله عن حاله فأنشده قصيدته التي يقول فيها

أنت المقابل والمدا [illegible]
في المناسب والعديد
بين العمومة والخؤو [illegible]
لة والأبوة والجدود
فاذا نميت الى أبيـ [illegible]
ك فأنت في المجد المشيد
واذا انتميت لخالها
خال يا [illegible]
يريد يزيد بن منصور [illegible] وكانت أم المهدي أم موسى بنت منصور الحميري وأنشده
علم العالم ان النا [illegible]
سامعات [illegible]
فاذا أوحى اليها [illegible] وطاع
وجعت [illegible]
واران [illegible]
في [illegible]

وأنشده [illegible] قادة * [illegible] أدارها [illegible]

لابصرة لابتان وانما اللابة للمدينة والكوفة واللابة الحرة وهي الارض ذات الحجارة السود ﴿(نوادر الكلام)﴾ يقال ماء نقاخ للماء العذب وماء فرات وهو أعذب العذب وماء نقاع وهو شديد الملوحة وماء خراق وهو الذي يحرق من ملوحته وماء شروب وهو دون العذب قليلا وماء مسوس وهو دون الشروب وماء شريب وهو دون العذب (اجتمع) المفضل الضبي وعبد الملك بن قريب الاصمعي فأنشد المفضل يصمت بالماء تولبا جدعا فقال له الاصمعي تولبا جذعا والجدع السيئ الغذاء فصاح المفضل وأكثر فقال له الاصمعي لو نفخت في الشبور ما نفعك تكلم بكلام النمل وأصب (وقال مروان) بن أبي حفصة في قوم من رواة الشعر لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم من روايته

زوامل للاشعار لا علم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباعر

لعمرك ما يدري البعير اذا غدا * باوساقه او راح ما في الغرائر

(باب نوادر من النحو)

(قال) الخليل بن أحمد أنشدني اعرابي

وان كلابا هذه عشر ابطن * وأنت بريء من قبائلها العشر

قال فجعلت أعجب من قوله عشر ابطن فلما رأى عجبي قال أليس هكذا قول الآخر

وكان مجني دون من كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(وقال) أبو زيد قلت للخليل لم قالوا في تصغير واصل أويصل ولم يقولوا وويصل قال كرهوا أن يشبه كلامهم بنبيح الكلاب (وقال) أبو الاسود الدؤلي من العرب من يقول لولاي لكان كذا وكذا وقال الشاعر

وكم موطن لولاي طحت كما هوى * باجرامه من قنة النيق منهوي

وكذلك لولا أنتم ولولا كم ابتداء وخبره محذوف (وقال) أبو زيد وراء وقدام لا يصرفان لانهما مؤنثان وتصغير قدام قديدمة وتصغير وراء ووريئة وقدام خمسة أحرف لان الدال مشددة فاسقطوا الالف لانها زائدة وانه لا يصغر اسم على خمسة أحرف (ابو حاتم) قال يقال ام بينة الامومة وعم بين العمومة ويقال مأموم اذا شج مأمومة ورجل مموم اذا أصابه الموم (وقال) المازني يقال في حسب الرجل اصاة وحصة وابنة وكذلك يقال للعصا اذا كان فيها عيب ويقال قذيت عينه اذا أصابها الرمد وقد يقال في التقديم والتأخير مثل قول الشاعر

شهر يوميها او آخر اتها * ركبت هند بجدج جملا

يريد ركبت هند بجدج جملا في شهر يوميها او شهر يوميها نصب لانه ظرف وقد يسمى الشيء باسم الشيء اذا جاوره (وقال الفرزدق)

أخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

قوله لنا قمراها يريد الشمس والقمر وكذلك قول الناس في العمرين أبي بكر وعمر (الرياشي) يقال أخذ قصتها وكعبيها اذا أخذ عذرتها (قال) أبو عبيدة المعيون الذي له منظر لا مخبر والمعين الذي قد أصيب بالعين والمعين الماء الظاهر (أبو عبيدة) قال سمعت رؤبة يقول

فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها ولو لم تطعه بنات القلوب

لما قبل الله أعمالها

فقال له المهدي ان شئت أدبناك بضرب وجيع لاقدامك على ما نهيت عنه واعطيناك ثلاثين الف درهم جائزة على مدحك لنا وان شئت عفونا عنك فقط فقال بل يضيف أمير المؤمنين الى كريم عفوه جميل معروفه ومكرمتان أكثر من واحدة وامير المؤمنين أولى من شفع نعمه وأتم كرمه فأمر له بثلاثين الف درهم وعفا عنه (ولما) قدم الرشيد الرقة اظهر أبو العتاهية الزهد والتصوف وترك الغزل فأمره الرشيد ان يتغزل فأبى فحبسه فغنى بقوله

خليلي ما لي لا تزال مضرتي

تكون على الاقدار حتما من الحتم

كذلك بحق الله ما قد ظلمتني

فهذا مقام المستجير من الظلم

ألا في سبيل الله جسمي وقوتي

ألا مسعد حتى انوح على جسمي

فأمر باحضاره وقال بالامس نهاك امير المؤمنين المهدي عن الغزل فتابى الا لجاجا ومحكا واليوم امرك بالقول فتأبى جراءة علي واقداما فقال يا امير المؤمنين ان الحسنات يذهبن السيئات كنت اقول في الغزل ولي شباب وجدة وبي حراك وقوة وأنا اليوم شيخ ضعيف لا يحسن بمثلي تصابي فرده الى حبسه فكتب اليه

انا اليوم لي والحمد لله اشهر

يروح علي الهم منك ويبكر

تذكر امين الله حقي وحرمتي * وما كنت توليني لعلك تذكر

أباريق يريد على الريق (الاصمعي) قال اتى أبو عمرو بن العلاء عيسى بن عمر فقال له كيف رحلك قال ماتزداد الا مثالة قال فما هذه العيورا التي تركض يريد ما هذه الحمير التي تركب يقال معيوراء ومشيوخاء ومعبوداء (قال) الاصمعي انما يقال اقرأ عليه السلام وأنشد

اقرأ على عصر الشباب تحية * واذا لقيت ددا فقطني من دد

(وقال الفرزدق)

وماشبق القيسي من ضعف عقله * ولكن طفت علماء قلفة خالد

وهذا آخر كتاب سيبويه (وقال بعض الوراقين)

رأيت يا حماد في الصيد * أرانبا تؤخذ بالايدي

ان ذوي النحو لهم أنفس * معروفة بالمكر والكيد

يضرب عبد الله زيدا وما * يريد عبد الله من زيد

(وأنشد أبو زيد الانصاري)

يا قرط قرط حيي لا أبا لكم * يا قرط اني عليكم خائف حذر

قلتم لي اهج تميما لا أبا لكم * في لؤم قائل هذا الرب والحجر

فان بيت تميم ذو سمعت به * بيت به رأست في عزها مضر

ذو هنا في مكان الذي لا يتغير عن حاله في جميع الاعراب وهي لغة لطي يجعل ذو في مكان الذي (وقال الحسن بن هانئ)

صب المدامة ذو سمعت به * لم يرق في لفظه [illegible]

وبعض العرب يقول لا أبا لك في مكان لا أب لك مضافا ولا تثبت الالف وان كانت غير معربة اقلت لا أب لك يغير ألف وليس في الاضافة شئ أشبه [illegible] الحال بين المضاف والمضاف اليه وقال الشاعر

أبالموت الذي لا بد أني * ملاق لا أباك تخوفيني

(وقال آخر)

وقد مات شماخ ومات مزرد * وأي كريم لا أباك مخلد

(وأنشد الفراء لابن مالك العقيلي)

اذا أنا لم أومن عليك ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء

هذا مثل قولهم بين بين (وقال محمود الوراق)

مزج الصدود وصاله [illegible] فذاك صرم بين بين

(وقال الفرزدق)

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار

(قال) أبو العباس محمد بن يزيد النحوي في هذا البيت شئ [illegible] عند أهل النحو وذلك انه جمع فاعل على فواعل واذا كان هذا لم يكن بين المذكر والمؤنث فرق لانك تقول ضاربة وضوارب ولا يقال في المذكر فواعل الا في موضع [illegible] وذلك قولهم فوارس وهوالك ولكنه اضطر في الشعر فاخرجه عن الاصل ولولا الضرورة ما جاز له (وقال)

من لم ير الميدان لم يرمعركا * اشبا ويوما بالاسنة كريها

أبالي ثدلي منك بالقرب مجلسي *
الي بها من سالف الدهر تنظر
فبعث اليه لا بأس عليك فقال
كان الخلق ركب فيه روح
له جسد وانت عليه راس
امين الله ان الحبس بأس
وقد وقعت ليس عليك باس
فأخرجه اخذ البيت الاول
من هذين علي بن جبلة وزاد فيه
فقال لابي غانم الطوسي
دجلة تسقي وابو غانم
يطعم من تسقي من الناس
والخلق جسم وامام الهدى
رأس وانت العين في الراس
وكان عمر بن العلاء ممدحا وفيه
يقول بشار بن برد
اذا أيقظتك حروب العدى
فنبه لها عمرا ثم نم
دعاني الى عمر جوده
وقول العشيرة بحر خضم
ولولا الذي ذكروا لم أكن
لامدح ريحانة قبل شم
فتى لا يبيت على دمنة
ولا يشرب الماء الا بدم
اخذ هذا البيت أبو سعيد
المخزومي فقال
وما يريدون لولا الجبن من رجل
بالليل مشتمل بالجمر مكتحل
لا يشرب الماء الا من قليب دم
ولا يبيت له جار على وجل
(وقال ابو الطيب)
تعود ان لا تقضم الحب خيله
اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق
ولا ترد الغدران الا وماؤه
من الدم كالريحان تحت الشقائق
(وقال ابو القاسم بن هانئ)

أبو غسان تلميذ أبي عبيد

تفكرت في النحو حتى مللت * وأتعبت نفسي له والبدن
وأتعبت بكرا وأصحابه * بطول المسائل في كل فن
سوى أن بابا عليه العفا * للفاء يا ليته لم يكن
فكنت بظاهره عالما * وكنت بباطنه ذا فطن
وللواو باب الى جنبه * من المقت أحسبه قد لعن
اذا قال في الفاء ماذا بقا * للست بآتيك أو تأتين

(باب في الغريب والتقعيب)

دخل أبو علقمة على أعين الطبيب فقال أصلحك الله أكلت من لحوم هذه الجوازل وطسئت طسأة فأصابني وجع بين الوابلة ودأية العنق فلم يزل يربو وينمو حتى خالط الخلب والشراسيف فهل عندك دواء قال نعم خذ خربقا وسلفقا وشبرقا فزهزقه وزقزقه واغسله بماء روث واشربه فقال له أبو علقمة لم أفهمك فقال ما أفهمتك الا كما أفهمتني (وقال) له مرة أخرى اني أجد معمعة وقرقرة فقال أما معمعة فلا أعرفها وأما القرقرة فضراط لم ينضج (وقال) أبو الاسود الدؤلي لابي علقمة ما حال ابنك قال أخذته الحمى فطبخته طبخا ورضخته رضخا فتركته فرخا قال فما فعلت زوجته التي كانت تشارّه وتهارّه وتمارّه وتزارّه قال طلقها فتزوجت بعده فحظيت وبظيت قال فما بظيت فقال له حرف من الغريب لم يبلغك فقال يا ابن أخي كل حرف لا يعرفه عمك فاستره كما تستر السنور خرأها (ودعا) أبو علقمة بحجام يحجمه فقال له أنق غسل المحاجم واشدد قصب الملازم وأرهف ظبات المشارط وأسرع الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تردن آتيا ولا تكرهن آبيا فوضع الحجام محاجمه في جونته ومضى عنه (وسمع) اعرابي أبا المكنون النحوي وهو يقول في دعاء الاستسقاء اللهم ربنا والهنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن أراد بنا سوأ فأحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد بأعناق الولائد ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجلجلا مسحنفرا هزجا سحا سفوحا طبقا غدقا مثعنجرا نافعا لعامتنا وغير ضار لخاصتنا فقال الاعرابي يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة دعني حتى آوي الى جبل يعصمني من الماء (وسمعه) مرة أخرى يقول في يوم برد ان هذا يوم له عصبصب بارد هلوف فارتعد الاعرابي وقال والله هذا مما يزيدني بردا (وخطب) أبو بكر المنكور فأغرب في خطبته وتقعر في كلامه وعند أصل المنبر رجل من أهل الكوفة يقال له حنش فقال لرجل الى جنبه اني لابغض الخطيب يكون فصيحا بليغا متقعرا وسمعه أبو بكر المنكور والخطيب فقال له ما أحوجك يا حنش الى مدحرج مفتول لين الجلاد لدن المهزة عظيم الثمرة قد أخذ به من مغرز العنق الى عجب الذنب فتكثر له رقصاتك من غير جذل (وقال حبيب الطائي)

فما لك بالغريب يد ولكن * تعاطيك الغريب من الغريب
أما لو أن جهلك عاد علما * اذا لرسخت في علم الغيوب

أو يكتسي بدم الفوارس طحلبا (قال) وبلغ عمر بن العلاء ان أبا العتاهية عليه عاتب في هناة نالها منه في مجلس وكان كثير الانقطاع اليه فتخلف عنه فساء ذلك عمر فكتب اليه قد بلغني الذي كان من تجنبك فيما استخففت به سوء الادب عن علم حقيقته مني فصرت مترددا من العمى في بلاء سبع الشبهة ولو كان معك من علمك داع الى اقالتي لكشفت لك مورد الامر ومصدره لترجع الى الصلة فقال اوتأبى الا الصريمة فتصرم وقد قال الاول

ومستعتب ابدى على الظن عتبه
واخرج منه الحفظات غليل
كشفت له عذرا فابصر وجهه
فعاد الى الانصاف وهو ذليل

فأجابه أبو العتاهية لم اجز بعتبي الحقيقة الى الشبهة ولم اجد سعة مع عظيم قدرتك الى حمل اللائمة فقصر بي الخوف من سخطك على ترك معاتبتك لان المعاتبة لا تجتني الامن المساوي ولو رغبت عن الصلة الى القطيعة لتقاضينك ذلك عن طول الصحبة وسالف المدة وانا اقول

رضيت ببعض الذل خوف جميعه
وليس لمثلي بالملوك يدان
وكنت امرأ أخشى العقاب واتقي
مغبة ما تجني يدي ولساني
فهل من شفيع منك يضمن توبتي
فاني امرؤ أوفي بكل ضمان

فتراجعا الى احسن ما كانا عليه وانما الم ابو العتاهية في قوله ان المطايا تشتكيك وما يليه بقول ابي الجناء نصيب الاكبر

تنشد أثوابنا مدائحه
بألسن ما لهن أفواه
إذا مررنا على الأصم بها
أغنته عن مسمعيه عيناه

وهذا المعنى من القضية الدالة بذاتها التي ذكرتها عن الجاحظ في أقسام البيان (وقال بعض الخطباء) أشهد أن في السموات والأرض آيات ودلالات وشواهد قائمات كل يؤدي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية (ونظير هذا قول أبي العتاهية) وروي أنه جلس في دكان وراق وأخذ كتابا فكتب على ظهره

فواعجبا كيف يعصى الإلـ‍ـه
أم كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة
وتسكينة في الورى شاهد
وفي كل شيء له آية
تدل على أنه واحد

وانصرف فاجتاز أبو نواس بالموضع فرأى الأبيات فقال لمن هذا فلوددت أنها لي بجميع شعري فقيل لاسمعيل بن القاسم فوقع تحتها

سبحان من خلق الخلـ
ـق من ضعيف مهين
فساقه من قرار
إلى قرار مكين
يحول شيئا فشيئا
في الحجب دون العيون
حتى بدت حركات
مخلوقة من سكون

(وقال [illegible] الرماني) سل الأرض [illegible] وشق أنهارك [illegible] فإن لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا (وهذا) [illegible]

(ومن قولنا نمدح رجلا باستسهال اللفظ وحسن الكلام)

قول كأن فرنده * شهد على ذهن الأديب
لا يشمئز على اللسا * ن ولا يشذ على القلوب
لم يغل في شنع اللغا * ت ولا توحش بالغريب
سبك تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب
هذا تجذبه الرقا * ب وذاك تجذبه الخطوب

(باب في تكلف الرجل ما ليس من طبعه)

قالوا ليس المقتدى بالمتفقه ولا الفصاحة بالتفصح لأن من يريد أن يزيد في كلامه إلا انتقص بحده في نفسه ومما اتفقت عليه العرب والعجم قولهم الطبع أملك (وقال) حفص ابن النعمان المرء يتخلق في غير ما تبله ينزع إلى العرق (وقال آخر)

يا أيها المتحلي غير شيمته * ومن سجيته الإكثار والملق
ارجع إلى خلقك المعروف ديدنه * إن التخلق يأتي دونه الخلق

(وقال آخر)

ومن يبتدع ما ليس من سوس نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها

(وقال آخر)

كل امرئ راجع يوما لشيمته * وإن تخالق أخلاقا إلى حين

(وقال المزني)

يلام أبو الفضل في جوده * وهل يملك البحر [illegible]

(وقال آخر)

ولا تنفك [illegible] في المدى * [illegible]
أرى [illegible] العسر من عادة * [illegible]

(وقال حبيب)

تعود بسط الكف حتى لو انه * [illegible]

(وقال آخر)

رفعت أطرافه [illegible]

(وقالوا) إن ملكا من ملوك فارس كان له وزير [illegible] ويتعرف اليمن في مشورته ثم إنه هلك ذلك الملك وقام بعده [illegible] برأيه ومشورته فقيل له إن أباك كان لا يقطع أمرا دونه فقال [illegible] فأرسل إليه فقال له أيهما أغلب على الرجل الأدب أم الطبيعة فقال [illegible] الطبيعة أغلب لأنها أصل والأدب فرع وكل فرع يرجع إلى أصله [illegible] أقداح [illegible] بأيديها الشمع ووقفت حول السفرة [illegible] فقال [illegible] متى كان [illegible] إلى الأيل [illegible] وقال [illegible] الوزير [illegible]

[illegible]

في خيط وجئني به فأتاه به الغلام فعقد في سنينه وطرحه في كمه ثم راح من الغد الى الملك فلما حضرت سفرته أقبلت السنانير بالشمع حتى حفت بها فخل الوزير الفار من سنينه ثم ألقاه اليها فاستبقت السنانير اليه ورمت بالشمع حتى كاد البيت يضطرم عليهم نارا فقال الوزير كيف رأيت غلبة الطبع على الادب ورجوع الفرع الى أصله قال صدقت ورجع الى ما كان أبوه عليه بعده فانما مدار كل شئ على طبعه والتكلف مذموم من كل وجه (قال) الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد وما أنا من المتكلفين (وقالوا) ومن تطبع بغير طبعه نزعته العادة حتى ترده الى طبعه كما ان الماء اذا اسخنته وتركته عاد الى طبعه من البرودة والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لا تثمر الا مرا

(باب في ترك المشاراة والمماراة)

دخل السائب بن صيفي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتعرفني يا رسول الله قال وكيف لا أعرف شريكي في الجاهلية الذى كان لا يشارى ولا يمارى (وقال) ابن المقفع المشاراة والمماراة يفسدان الصداقة القديمة ويحلان العقدة الوثيقة وأيسر ما فيهما انهما مادرية الى المنافسة والمغالبة (وقال) عبد الرحمن بن أبي ليلى لا تمار أخاك فاما ان تغضبه واما ان تكذبه (وقال شاعرهم)

فاياك اياك المراء فانه * الى السب دعاء وللصرم جالب

(وقال) عبد الله بن عباس لا تمار فقيها ولا سفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر

(باب في سوء الادب)

دخل عروة بن مسعود الثقفي على النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثه ويشير بيده اليه حتى تمس لحيته والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده السيف فقال له اقبض يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا ترجع اليك فقبض يده عروة وعروة هذا عظيم القريتين الذى قالت قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ويقال انه الوليد بن المغيرة المخزومي (ولما) قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم ناداه رجل من وراء الجدار يا محمد اخرج الينا فانزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وفي قراءة ابن مسعود بنو تميم أكثرهم لا يعقلون وأنزل الله في ذلك لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (ونظر) أبو بكر الى رجل يبيع ثوبا فقال له أتبيع الثوب قال لا عافاك الله قال لقد علمتم لو تتعلمون قل لا وعافاك الله (وخطب) الحسن في دم فاجابه صاحب الدم فقال قد وضعت ذلك الدم لله ولوجوهكم قال له الحسن ألا قلت وقد وضعت ذلك لله خالصا (وذكر) أعرابي رجلا بسوء الادب فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان تركته أخذ في الترهات (ودخل) بعض الرواة على المهدى فقال له انشدني قول زهير لمن الديار بقنة الحجر فانشدها حتى أتى على آخرها فقال له المهدى ذهب والله من كان يقول هذا فقال له كما ذهب والله من كان يقال فيه فاستجهله واستحمقه (ولما) رفع قطرب النحوى كتابه في القرآن الى المأمون

رب ركب قد أناخوا حولنا
يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم
وكذاك الدهر حالا بعد حال

ويروى عكف الدهر بهم فتكدر حال النعمان وما كان فيه من لذة

(ألفاظ لاهل العصر في الشكر بدلالة الحال)

لو سكت الشاكر لنطقت المآثر لو صمت المخاطب لاثنت الحقائب ولشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ان جحدت ما أولانيه وكفرت ما أعطانيه نطقت آثار أياديه على ولمعت اعلام عوارفه لدى (ولابي الفضل الميكالي) من رسالة ورد فلان فتعاطى من شكره على نعمه التي البسه جمالها واسحبه أذيالها ما لو لم يتحدث به ناشرا ومثنيا ومعيدا ومبديا لانبأ به حاله وشهدت به رحاله حتى اقتدحت الاتذكره المحافل وسارت بخبره الركبان والقوافل وصارت الالسنة على الشكر والثناء لسانا والجماعة على النشر والدعاء انصارا واعوانا على انه وان بالغ في هذا الباب وجاوز حد الاكثار والاسهاب نهايته القصور دون واجبه والسقوط عن أدنى درجاته ومراتبه (ومما يقترن اليهم بهذا المعنى من ذكر الشكر) قال أبو الفتح البستي الحر يحمل الشكران أجناه المرء من خيره شكرا أجناه من بره شهدا (غيره) الشكر ترجمان النية ولسان الطوية وشاهد الاخلاص وعنوان الاختصاص الشكر نسيم النعم وهو السبب الى الزياد

وأمر له بجائزة وأذن له فلما دخل عليه قال قد كانت عدة أمير المؤمنين اوقع من جائزته فغضب المأمون وهم به فقال له سهل بن هرون يا أمير المؤمنين انه لم يقل بذات نفسه وانما غلب عليه الحصر الا تراه كيف يرشح جبينه ويكسر اصابعه فسكن غضب المأمون واستجهله واستحمقه (وكان) الحسن اللؤلؤى ليلة عند المأمون بالرقة وهو يسامره اذ نعس المأمون والحسن يحدثه فقال له نعست يا أمير المؤمنين فانتبه فقال سوقى ورب الكعبة يا غلام خذ بيده (ودخل) أبو النجم على هشام بن عبد الملك بارجوزته التى أولها الحمد لله الوهوب المجزل وهى من أجود شعره فلما أتى على قوله * والشمس فى الجو كعين الاحول * غضب هشام وكان احول فأمر بصفع قفاه واخراجه (ودخل) كثير عزة على يزيد بن عبد الملك فبينا هو يحدثه اذ قال يا أمير المؤمنين ما معنى قول الشماخ

اذا الأرطى توسد ابرديه * خدود جوازئ بالرمل عين

فقال يزيد وماذا على أمير المؤمنين ان لا يعرف ما قال هذا الاعرابى الجلف مثلك واستحمقه وأمر باخراجه (ودخل) كثير عزة على عبد العزيز بن مروان فانشده مديحته التى يقول فيها

وانت فلا تفقد ولا زال منكم * امام يحيى فى حجاب مسدن
أشم من الغادين فى كل حلة * يميسون فى صبغ من العصب متقن
لهم ازر حمر الحواشى يطؤنها * باقدامهم فى الحضرمى الملسن

فاستحسنها وقال له سل حاجتك فقال تولينى مكان ابن رمانة كاتبك فقال له ويلك ذاك كاتب وانت شاعر فكيف تقوم مقامه فلما خرج من عنده ندم وقال

عجبت لاخذى خطة الغى بعدما * تبين من عبد العزيز قبولها
اتى عادل عبد العزيز بملئها * وأسكن عندنا الآن اقرانها

(ووقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فأذن للاحنف ثم لمحمد بن الاشعث فاسرع محمد فى مشيته حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معاوية قال له والله انى ما أذنت له قبلك وانا اريد أن تدخل قبله وانا كما نلى أموركم كذلك نلى أدبكم ولا يريد متزيد فى أمره الانقص يجده فى نفسه (وقال) عبد الملك بن عمر الذى لا ينبغى للعاقل ان يستخف بهم العلماء والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلماء اهلك دينه ومن استخف بالسلطان افسد دنياه ومن استخف بالاخوان افسد مروءته (قال) أبو الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد عامله على المدينة فى المظالم فيراجعه فيها فكتب اليه انه يخيل الى انى لو كتبت اليك ان تعطى رجلا شاة لكتبت الى اضأنا أم معزا ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت الى ذكرا أو انثى ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت صغيرا أو كبيرا فاذا كتبت اليك فى مظلمة فلا تراجعنى فيها (وكتب) جعفر الى سالم بن قتيبة يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم فكتب اليه بأى ذلك نبدأ بالدور أم بالنخل فكتب اليه ابو جعفر انى لو أمرتك بافساد تمرهم لكتبت بأى نبدأ بالصيحانى أم بالبرنى وعزله وولى محمد بن سليمان (ودخل) عدى بن ارطاة على شريح القاضى فقال له اين

والطريق الى السعادة الشكر قيد النعمة ومفتاح المزيد وثمن الجنة من شكر قليلا استحق جزيلا شكر المولى هو الاولى الشكر قيد النعم وشكالها وعقالها وهى شبيه بالوحش الذى لا يقيم مع الايحاش ولا يريم مع الايناس موقع الشكر من النعمة موقع القوى من الضيف ان وجده لم يرم وان فقده لم يقم الشكر غرس اذا أودع سمع الكريم أثمر الزيادة وحفظ العادة الشكر تعرض للمزيد السائغ والنعم السوابغ شكر شكر الاسير لمن أطلقه والمملوك لمن أعتقه أثنى عليه ثناء الروض المخضل على الغيث المسبل أثنى عليه ثناء الزهر على راحة المطر أثنى عليه ثناء العطشان الوارد على الزلال البارد شكره شكر الارض للديم وزهر ارم بسط لسان الثناء والدعاء وبلغ عنان الشكر عنان السماء شكره شكر اتر تاح له المكارم وتهتز له المواسم لاشكرن شكرا تتسع أرجاؤه وتنبسط أنواره وتذكره وبهاؤه شكره شكر القلب والاسان ... شكر ... آل غسان ... عنان الشكر ومد حباله ووفر أحماده ... شكر كانفاس الاحباب أو انفاس الاسحار أو انفاس الرياض غب القطار (رجع الى الانقطاع) كان سببه تولى نصيب

فما جوابك رأى الذى انت أهله انه كان مع الفرزدق عند سليمان ابن عبد الملك فقال سليمان بن عبد الملك يا فرزدق من اشعر الناس قال انا يا امير المؤمنين قال لماذا قال بقولى

وركب كان الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبها بالعصائب

انت

انت اصلحك الله قال بينك و بين الحائط قال اسمع مني قال قل نسمع قال انى رجل من اهل الشام قال مكان سحيق قال وتزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال واردت ان ارحلها قال الرجل احق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك أراد شريح اقراره على نفسه بالشرط فكان شريح صاحب حكم عويص (ودخل) شريك بن عبد الله على اسمعيل وهو يتبخر بعود فقال للخادم جئنا بعود لابي عبد الله فجاء ببربط فقال اسمعيل اكسره وقال لشريك اخذوا البارحة في الحرس رجلا ومعه هذا البربط وقال بعض الشعراء في الخادم

وسى ادعها بكاس من الما * فأتتني بصحفة وزبيب

(وقال) حبيب فى بنى تغلب من اهل الجزيرة يصفهم بالجفاء وقلة الادب مع كرم النفوس

لارقة الحضر اللطيف غذتهم * وتباعدوا عن فطنة الاعراب

فاذا كشفتهم وجدت لديهم * كرم النفوس وقلة الآداب

(وكان) فتى يجالس الشعبى وكان كثير الصمت فالتفت الى الشعبى فقال له انى لاجد فى قفاى حكة افتامرنى بالحجامة فقال الشعبى الحمد لله الذى حولنا بعد الفقه الى الحجامة (وبعث) رجل من التجار وكيلا له الى رجل من الاشراف يتقاضيه مالا عليه فرجع اليه مضروبا فقال له ويلك مالك قال سبك فسببته فضربنى قال وما قال لك قال قال ادخل اير الحمار فى حر أم من أرسلك قال دعنى من افترائه علىّ وسبه لى واخبرنى كيف جعلت انت لاير الحمار من الحرمة مالم تجعله لحرام من ارسلك هلا قلت اير الحمار فى هن ام من ارسلك

(باب تحنك الفتى)

قيل لعمر بن الخطاب ان فلانا لايعرف الشر قال ذلك احرى ان يقع فيه (وقال) سفيان الثورى من لم يحسن ان يتفتى لم يحسن ان يتقرى (وقال) عمرو بن العاص ليس العاقل الذى يعرف الخير من الشر انما العاقل الذى يعرف خير الشرين ومثل ذلك قول الشاعر

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر أهون من بعض

(وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب قال كان والله له فضل يمنعه من ان يخدع وعقل يمنعه من ان يخدع (وقال) اياس لست بخب والخب لايخدعنى ويخدع ابن سيرين والحسن (وكان) الحسن يرى كل مسلم جائز الشهادة حتى يظهر عليه سقطة أو يجرحه المشهود عليه وكان اياس لايرى ذلك فاقبل رجل الى الحسن فقال ياأبا سعيد يقول الله تعالى ممن ترضون من الشهداء وهذا ممالايرضاه (وكان) عامر بن عبد الله بن الزبير فى غاية الفضل والدين وكان لايعرف الشر فبينا هو جالس فى المسجد اذ أتى بعطائه فقام الى منزله فنسيه فلما صار الى بيته ذكره فقال لخادمه اذهب الى المسجد فائتنى بعطائى فقال له وأين نجده قال سبحان الله وبقى أحد يأخذ ما ليس له (وقال) ابو أيوب من اصحابى من ارتجى بركة دعائه ولا أقبل شهادته (وذكرت) فاطمة بنت الحسين عليهما السلام عند عمر بن عبد العزيز وكان لها معظما فقيل انها لاتعرف الشر فقال عمر عدم معرفتها بالشر جنبها

اذا آنسوا نارا يقولون ليتها وقد خصرت ايديهم نار غالب يريد اباه وهو غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان ابن مجاشع فأعرض عنه سليمان كالمغضب لانه انما اراد ان ينشد مدحا فيه ففهم نصيب مراده فقال ياأمير المؤمنين قد قلت ابياتا على هذا الروى ليست بدونها فقال هاتها فأنشأ نصيب يقول

اقول لركب قافلين لقيتهم * قفا ذات اوشال ومولاك قارب

قفوا خبرونى عن سليمان اننى * لمعروفه من آل ودان طالب

فعاجوا فأثنوا بالذى انت اهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

فقالوا تركناه وفى كل ليلة * يطيف به من طالبى العرف راكب

ولو كان فوق الناس حى فعاله * كفعلك او للفعل منك يقارب

لقلنا له شبه ولكن تعذرت * سواك عن المستشفعين المطالب

هو البدر والناس الكواكب حوله * وهل تشبه البدر المنير الكواكب

فقال سليمان أحسنت والتفت الى الفرزدق فقال كيف تسمع ياأبا فراس قال هو أشعر اهل جلدته قال وأهل جلدتك فخرج الفرزدق وهو يقول

وخير الشعر أكرمه رجالا * وشر الشعر ماقال العبيد

قال أبو العباس محمد بن يزيد وهذا باب فى المدح حسن متجاوز مبتدع لم يسبق اليه قول نصيب من آل ودان قال اسحق بن ابراهيم الموصلى ذكر محمد بن كناسة والزبيدى أن نصيبا من أهل ودان وكان عبدا لرجل من بنى كنانة هو وأهل بيته وزعم أبو هفان انه

قميص من القوهى بيض بنائقه
فما ضرّ أثوابى سوادى وانّنى
لكالمسك لايسلو عن المسك ذائقه
(وقال سحيم عبد بنى الحسحاس)
أشعار عبد بنى الحسحاس قمن له
عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسى حرّة كرما
أو أسود اللون انى أبيض الخلق
(وقال ابو الطيب المتنبى) لكافور
الاخشيدى
انما الجلد ملبس وابيضاض الـ * ـخلق خير من ابيضاض القباء
(وقال نصيب) لبعض ملوك بنى
امية ان لى بنات نفضت عليهنّ
من سوادى فقال ما أحسن
ما تلطفت لهنّ وأمر له بصلة (وكان
ابو تمام حبيب بن أوس) امتدح
اباجعفر محمد بن عبد الملك الزيات
بقصيدته التى اولها
لهان علينا أن تقول وتفعلا
ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا
وهى من احسن شعره وقع له على
ظهرها
وأ يتك سمح البيع سهلا وانما
يغالى اذا ما ضنّ بالشئ بائعه
فأما اذا هانت بضائع بيعه
فيوشك ان تبقى عليه بضائعه
هو الماء ان اجممته طاب ورده
ويفسد منه ان تباح مشارعه
فأجابه بقصيدة طويلة واحتج
عليه واعتذر اليه فى مدحه لغيره
فقال فى بعض ذلك
اما القوافى فقد حصنت غرتها
فما يصاب دم منها ولا سلب
منعت الامن الاكفاء أيها
وكان منك عليها العطف والحدب ولو عضلت عن الاكفاء ايها * ولم يكن لك فى اظهارها ارب

الشر (وكانوا) يستحسنون الحنكة للفتى والصبوة للحدث ويكرهون الشيب قبل اوانه ويشبهون ذلك بيبوس الثمرة قبل نضجها وان ذلك لا يكون الا من ضرر فيها فامتع الاخوان مجلسا وأكرمهم عشرة واشدهم حذقا وانبههم نفسا من لم يكن بالشاطر المتفتك ولا الزاهد المتنسك ولا الماجن المتطرف ولا العابد المتقشف ولكن كما قال الشاعر

ياهند هل لك فى شيخ فتى ابدا * وهل يكون شباب غير فتيان

(وقال آخر)

وفتى وهو قد اناف على الخمـ * ـسين يلقاك فى ثياب غلام

(وقال آخر)

فللنسك منى جانب لا اضيعه * وللهو منى والبطالة جانب

(وقال حبيب)

كهل الاناة فتى السراة اذا غدا * للروع كان القشعم الغطريفا

(ومن قولنا)

اذا جالس الفتيان ألفيته فتى * وجالس كهل الناس ألفيته كهلا

(ونظيره قول ابن حطان)

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنان

وقول عمران بن حطان هذا يحتمل غير هذا المعنى الا ان هذا أقرب اليه واشبه به لانه أراد انه مع اليمانى يمانى ومع العدنانى عدنانى فيحتمل ان ذلك لخوف منه او مساعدة وكل ذلك داخل فى باب الحنكة والحذق والتجربة (وقالوا) اصحب البر لتتأسى به والفاجر لتحنك به (وقالوا) من لم يصحب البر والفاجر لم يؤدبه الرخاء والشدة مرة ومن لم يخرج من الظل الى الشمس مرة فلا ترجه (ومن هذا) قولهم حلب فلان الدهر اشطره وشرب افاويقه اذا فهم خيره وشره فاذا نزل به الغناء عرفه واذا نزل به البلاء لم ينكره (وقال هدبة العذرى)

ولست بمفراح اذا الدهر سرّنى * ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا اتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى احمل على الشر أركب

(وقال عبد العزيز بن زرارة فى هذا المعنى)

قد عشت فى الدهر اطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا
كلا عرفت فما النعماء تبطرنى * ولا تخشعت من لأوائه جزعا
لا يملأ الامر صدرى قبل وقعته * ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

(وقال آخر)

عليكم بدارى فاهدموها فانها * تراث كريم لا يخاف العواقبا
ولم يستشر فى أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا
اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * واضرب عن ذكر العواقب جانبا
سأغسل عنى العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا

(وسئلت) هند عن معاوية فقالت والله لو جمعت قريش من أقطارها ثم رمى به فى وسطها

تخرج من اى اعراضها شاء وهذا نظير

برئت الى الرحمن من كل صاحب * أصاحبه الا العلاء بن نائل
وعلاته بين السماكين انه * سينجو بحق او سينجو بباطل

(وقال آخر)

اني كنت محتاجا الى الحلم انني * الى الجهل في بعض الاحايين أحوج
وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبا * ولكنني أرضى به حين احرج
فان قال قوم ان فيه سماجة * فقد صدقوا والذل بالحر اسمج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم * ومن شاء تعويجي فاني معوج

(وقال) معاوية في سفيان بن عوف العامري هذا الذي لا يكفكف من عجلة ولا يدفع في ظهره من بطء ولا يضرب على الاءه وضرب الجمل الثقال (وقال الحسن بن هاني)

من للخداع اذا الميدان ماطلها * بكل مطلع الغايات قد قرحا
من لا يقعقع شنه البوس اغلة * ولا يصعد اطراف الربا فرحا

(وقال جرير)

وابن اللبون اذا مالز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

* (باب في الرجل النفاع الضرار) *

يقال انه لخراج ولاج وانه لحول قلب اذا كان متصرفا في اموره نفاعا لاولياته ضرارا لاعدائه واذا كان على غير ذلك قيل ما يحلي ولا يمري ولا يصدر في العير ولا في النفير وما فيه خير يرجى ولا شر يتقى (وقال) بعضهم لا يرضى العاقل ان يكون الا اماما في الخير والشر (وقال الشاعر)

اذا انت لم تنفع فضر فانما * يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

(وقال حبيب)

ولم أر نفاعا لمن ليس ضارا * ولم أر ضرارا لمن ليس ينفع

(وسمع) اعرابي رجلا يقول ما أتى فلان بيوم خير قط فقال ان لا يكن أتى بيوم خير فقد أتى بيوم شر (وقال الشاعر)

وما فعلت بنو ذبيان خيرا * ولا فعلت بنو ذبيان شرا

(وقال آخر)

قبح الاله عداوة لا تتقى * وقرابة يدلى بها لا تنفع

(وفخر) رجل فقال ابي الذي قتل الملوك وغصب المنابر وفعل وفعل فقال له رجل لكنه اسر وقتل وصلب فقال دعني من اسره وقتله وصلبه أترك حدث نفسه بشيء من هذا قط (وقال) رجل يذم قومه واغارت بنو شيبان على ابله فاستنجدهم فلم ينجدوه وكان فيهم ضعف فقال فيهم

لو كنت من مازن لم تستبح ابلي * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

ابا جعفر ان كنت اصبحت شاعرا
اسامح في بيعي له من ابايعه
فقد كنت قبلي شاعرا تاجرا به
تساهل من عادت عليك منافعه
فصرت وزيرا والوزارة مكرع
يغص به بعد اللذاذة كارعه
وكم من وزير قد رأينا مسلطا
فعاد وقد سدت عليه مطالعه
ولله قوس لا تطيش سهامها
ولله سيف لا تفل مقاطعه
قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولي ويقال ان هذه الابيات منحولة لحبيب وليس مثل ابي جعفر في جلالة قدره واصطناعه لحبيب يقابل بمثل هذا الجواب ولا ينتهي جهل حبيب ان يقابل مأموله ومن يرتجي جليل الفائدة منه بهذه الابيات وقد قيل بل قالها ولم ينشدها احدا وانما ظهرت بعد موته وكان ابن الزيات كما قال شاعرا ومدح الحسن بن سهل في وزارته للمأمون واعطاه عشرة آلاف درهم فقال
لم امتدحك رجاء المال أطلبه
لكن لتلبسني التحجيل والغررا
ما كان ذلك الا انني رجل
لا اقرب الورد حتى اعرف الصدرا
قال الصولي وكان السبب الذي اوجد ابا جعفر على ابي تمام حتى قال ما يتلك سمع البيع الابيات قول ابي تمام قصيدته المشهورة في ابن ابي دواد التي اولها
سقى عهد الحمى سبل العهاد
وروى حاضرا منه وبادي
نزحت به ركى الدمع لما
رأيت الدمع من خير العتاد يقول فيها في مدحه هم عظم الاثافي من نزار * واهل الهضب منها والنجاد

معرس في معضله وخطب * ومنبت كل مكرمة واد ٣٠٦ اذا احدث القبائل ساجلوهم * فانهم بنو المجد التلاد

اذا القام بنصري معشر خشن * عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا
قوم اذا الشر أبدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا
لكن قومي وان كانوا ذوي عدد * ليسوا من الشر في شئ وان هانا
كان ربك لم يخلق بخشيته * سواهم في جميع الناس انسانا

ولم يرد بهذا انه وصفهم بالحلم ولا بالخشية لله وانما أراد به الذل والعجز كما قال النجاشي في رهط تميم بن مقبل

قبيلته لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

وكل من نفع في شئ فقد ضر في شئ وكذلك قول أشجع بن عمرو

يصطاد أعناقا فيعتقها * ويفك أعناقا من الرق

(وقال الحسن بن هانئ)

يرجو ويخشى حالتيك الورى * كأنك الجنة والنار

(ومن قولنا في هذا المعنى)

من يرتجي غيرك أو يتقي * وفي يديك الجود والباس
ما عشت عاش الناس في نعمة * وان تمت مات بك الناس

(وقال آخر)

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى * لشرب صبوح أو لشرب غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى * لضر عدو أو لنفع صديق

(باب في طلب الرغائب واحتمال الرغائب)

في كتاب للهند من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ولم ينل الامر الذي له له ان ينال منه حاجته مخافة ما لعله يوقاه فليس ببالغ جسيما وان الرجل ذا المروأة ليكون خامل الذكر خافض المنزلة فتأبى مروأته الا ان يستعلي ويرتفع كالشعلة من النار التي يصوبها صاحبها وتأبى الا ارتفاعا وذو الفضل لا يخفى فضله وان أخفاه كالمسك الذي يختم عليه ثم لا يمنع ذلك ريحه من التذكي والظهور (ومن قولنا في هذا المعنى)

ختمت فارة مسك * فأبت الا التذكي
ليس يخفى فضل ذي الفضـ * ـل بزور وبافك
والذي يبرز في النضـ * ـل غني عن مزكي
ربما غم هلال * غطر في ليلة شك
ثم جلى وجهه النو * ر فجلى كل حلك
ان ظهر الميم لائي * كيه من غير فلك
ونظام الدر لا ته * قده من غير سلك
ليس يصفو الذهب الا بـ * ـريز الا بعد سبك

يفرج عنهم الغمرات بيض
جلاد تحت قسطلة الجلاد
وحشو حوادث الايام منهم
معاقل مطرد وبنو طراد
لهم جهل السباع اذا المنايا
تمشت في الوغى وحلوم عاد
لقد أنست مساوي كل دهر
محاسن أحمد بن أبي دواد
متى تحلل به تحلل جنابا
رضيعا للسواري والغوادي
وما اشتبهت سبيل المجد الا
هداك لقبلة المعروف هاد
وما سافرت في الآفاق الا
ومن جدواك راحلتي وزادي
مقيم الظن عندك والاماني
وان قلقت ركابي في البلاد
وهذه النكت التي أحقدت أبا جعفر وأعتبته على أبي تمام (وفي هذه القصيدة يقول معتذرا اليه في الذي قرب به عنده من هجاء مضر)
أتاني عائر الانباء تسري
عقاربه بداهية نآد
نثا خبر كأن القلب منه
يجر به على شوك القتاد
بأني نلت من مضر وخبت
الي شكيتي خبب الجواد
وما ربع القطيعة لي بربع
ولا نادي الاذى مني بناد
وأين يجوز عن قصد لساني
وقلبي رائح برضاك غاد
ومما كانت الحكماء قالت
لسان المرء من خدم الفؤاد
وقدما كنت معسول القوافي
وما دوم المعاني بالسداد وكان ابن أبي دواد غاليا في التعصب لاياد والحاقها بنزار على مذهب

هذه جملة امثا * ل فن شافيعكي

أبطلت كل يماني وشامي ومكي

ليس ذا من صوغ عيني ولا من نسج عكي

(وقالوا) لا ينبغي للعاقل ان يكون الا في احدى منزلتين اما في الغاية من طلب الدنيا واما في الغاية من تركها ولا ينبغي له ان يرى الا في مكانين اما مع الملوك مكرما واما مع العباد متبتلا ولا يعد الغرم غرما اذا ما ساق غنما ولا الغنم غنما اذا ساق غرما (ونظر) معاوية الى عسكر علي رضي الله عنه يوم صفين فقال من طلب عظيما خاطر بعظيمته واشار الى رأسه (وقال حبيب الطائي)

اعاذلتي ما أخشن الليل مركبا * وأخشن منه في الملمات راكبه

ذريني وأهوال الزمان افاسها * فأهواله العظمى تليها رغائبه

(وقال كعب بن زهير)

وليس لمن لم يركب الهول بغية * وليس لرحل حطه الله حامل

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا * أصبت حليما أو أصابك جاهل

(وقال الشماخ)

فتى ليس بالراضي بادنى معيشة * ولا في بيوت الحي بالمتولج

فتى يملأ الشيزى ويروي سنانه * ويضرب في رأس الكمي المدجج

(وقال امرؤ القيس)

فلو ان ما أسعى لادنى معيشة * كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل امثالي

(وقال آخر)

لولا شماتة اعداء ذوي حسد * أو ان أنال بنفعي من يرجيني

لما طلبت من الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضي ولا ديني

لكن منافسة الاعداء تحملني * على أمور أراها سوف ترديني

وكيف لا كيف ان ارضى بمنزلة * لا دين عندي ولا دنيا تواتيني

(وقال الحطيئة في هجائه الزبرقان بن بدر)

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

فاستعدى عليه عمر بن الخطاب واسمعه الشعر فقال ما أرى بما قال بأسا قال والله يا أمير المؤمنين ما هجيت ببيت قط اشد علي منه فارسل الى حسان فسأله هل هجاه فقال ما هجاه ولكنه سلح عليه (وقد أخذ هذا المعنى من الحطيئة بعض المحدثين فقال)

اني وجدت من المكارم حسبكم * ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

فاذا تذوكرت المكارم مرة * في مجلس انتم به فتقنعوا

(وقالوا) من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن طلب العظائم خاطر بعظيمته (وقال) يزيد بن عبد الملك لما أتي برأس يزيد بن المهلب فنال منه بعض جلسائه فقال ان يزيد ركب

نساب العدنانيين قال وكل من بالعراق من اياد دخلوا في النخع والبهم ينسبون ومن كان بالشام نهم على نسبهم في نزار وابن أبي دواد يرمى بالدعوة والتكثير من أخباره يخرج الى ما حافه من تطويل التصرف في مطاول التكلف وكان ابن أبي دواد عالما بضروب العلم والادب منصرفا في صناعة الجدال على مذهب أهل الاعتزال وكانت العداوة بينه وبين ابن الزيات بينة والمنافسة في الرياسة بينهما متمكنة وقال له بعض الشعراء

أكل أبي دواد من اياد

فكل أبي ذؤيب من هذيل

قال أبو مسلم ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا سقط ولا تعصب الا دخيل (وقال رجل) مدني لرجل ممن أنت فقال من قريش والحمد لله قال بأبي أنت التحميد ههنا ريبة واسم أبي دواد دعمي قال أبو اليقظان وهم من قبيلة يقال لها بنو زهرة اخوة بني حذاق وقد ذكرها الطائي في قوله

والغيث من زهر سحابة رأفة

والركن من شيبان طود حديد

ذكر شيبان لان خالد بن يزيد الشيباني شفع له عند ابن أبي دواد فيما ساق الحديث اليه من موجدته عليه * قال محمود الوراق كنت جالسا بطرف الجسر مع أصحاب لي فمر بنا أبو تمام فجلس الينا فقال له رجل منا يا أبا تمام أي رجل أنت لو لم تكن من اليمن قال ما أحب اني بغير الموضع الذي اختاره الله لي فممن تحب أن اكون قال من مضر قال انما شرفت مضر بالنبي صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك ما قيسوا بملوكنا وأذوائنا وفينا كذا ومنا كذا يفتخر وذكر أشياء عاب بها

عظيما وطاب جسيما ومات كريما (وقال بعض الشعراء)

لا تقنعن ومطلب لك ممكن * فاذا تضايقت المطالب فاقنع

(ومما جبل عليه الطبع الكريم) أن لا يقنع من شرف الدنيا والآخرة بشيء مما انبسط له أملا فيما هو أسنى منه درجة وأرفع منزلة ولذلك قال عمر بن عبد العزيز لدكين الراجز ان لي نفسا تواقة فاذا بلغت الى درجة تاقت الى اشرف من منزلتي فبعيني ما أريت قال له ذلك وهو عامل سليمان بن عبد الملك فلما صارت اليه الخلافة قدم عليه دكين فقال له انا كما أعلمتك ان لي نفسا تواقة وان نفسي تاقت الى اشرف منازل الدنيا فلما بلغتها وجدتها تتوق الى أشرف منازل الآخرة (ومن الشاهد) لهذا المعنى ان موسى صلوات الله عليه لما كلمه الله تكليما سأله النظر اليه اذ كان ذلك لو وصل اليه اشرف من المنزلة التي نالها فابسط أمله الى ما لا سبيل اليه ليستدل بذلك ان الطبع الكريم لا يقنع بمنزلة اذا رأى ما هو اشرف منها (ومن قولنا في هذا المعنى)

[illegible]

[illegible]

لذلك ما سال موسى ربه أرني * انظر اليك [illegible]

يبغي التزيد فيما نال من كرم * [illegible] الوحي و[illegible]

(وقال تأبط شرا في ابن عم له يصفه بكرم [illegible] الاحوال)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ [illegible]

اذا هزه في عظم قرن تهللت * نواجذ افواه المنايا [illegible]

(وقال غيره من الشعراء)

اذا المرء لم يحتل [illegible] * أضاع وقاسى [illegible]

ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلا * به الامر الا [illegible]

وذلك قريع الدهر ما عاش حوّل * اذا [illegible]

(باب في [illegible] الكرم)

قال وهب بن منبه مكتوب في التوراة ابن آدم [illegible] بعض) الكتاب ابن آدم [illegible] الى بابه [illegible] ابن ربيعة آخاه شيبة بن ربيعة في الجنة وقال [illegible] فقال له شيبة [illegible] ان يتعرض الذل [illegible]

أراد بان يجري الغنى [illegible] * ولن يغرس الا [illegible]

(وقيل)

مضر ونمى الخبر الى ابن أبي دواد وزيد فيه فقال ما أحب ان يدخل علي فقال يعتذر اليه بقصيدة أولها

سعدت غربة النوى بسعاد

في طلوع الاتهام والانجاد

يقول فيها

بعد أن أصلت الوشاة سيوفا

قطعت فيّ وهي غير حداد

من أحاديث حين دوختها بالر

أي كانت ضعيفة الاسناد

فنفى عنك زخرف القول سمع

لم يكن فرصة لغير السداد

ضرب الحلم والوقار عليه

دون عور الكلام بالاسداد

ملأتك الاحساب أي حياة

وحيا أزمة وحية واد

عاتق معتق من الرق الا

من مقاساة مغرم او نجاد

للحمالات والحمائل فيه

كالعروب الموارد الاعداد

فما رضي عنه حتى تشفع اليه

بخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني

فقال في قصيدة

أسرى طريد الحياء من انني

زعموا وليس لقوله بطريد

كنت الربيع أمامه ووراءه

قمر القبائل خالد بن يزيد

وغدا تبين ما براءة ساحتي

لو قد نفضت تهائمي ونجودي

لله درك أي باب ملمة

لم يرم فيه المسك بالاقليد

لما أظلتني غمامك أصبحت

تلك الشهود علي وهي شهودي

من بعد ما ظنوا بأن سيكون لي

يوم ببغيهم كيوم عبيد

يريد عبيد بن الابرص الاسدي

وكان النعمان بن المنذر لقيه يوم بؤسه فقتله وكان ابن أبي دواد كريما فصيحا جزلا (قال أبو العيناء) كان [illegible]

(وقيل) لاعشى بكر الى كم هذه النجعة والاغتراب اما ترضى بالخفض والدعة فقال لو دامت الشمس عليكم لمللتموها أخذه حبيب فقال

وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد
فانى رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

(قال) أبو سعيد أحمد بن عبد الله المكى سمعت الشافعى يقول قلت بيتين من شعر وأنشده

انى أرى نفسى تتوق الى مصر * ومن دونها اخوض المهامه والقفر
فوالله ما أدرى الى الخفض والغنى * اقاد اليها ام اقاد الى قبرى

فدخل مصر فمات (وقال موسى بن عمران عليه السلام) لاتذموا السفر فانى أدركت فيه ما لم يدرك احد يريد ان الله عز وجل كلمه فيه تكليما (وقال المأمون) لاشئ ألذ من سفر فى كفاية لانك فى كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قوما لم تعاشرهم (وقال الشاعر)

لا يمنعنك خفض العيش فى دعة * من ان تبدل أوطانا بأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها * اهلا باهل واخوانا باخوان

مع ان المقام بالمقام الواحد يورث الملالة (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) زر غبا تزدد حبا (وقالت الحكماء) لاتنال الراحة الا بالتعب ولا تدرك الدعة الا بالنصب (وقال حبيب)

بصرت بالراحة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

(وقال ايضا)

على انى لم احو وفرا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد
ولم تعطنى الايام يوما مسكنا * ألذ به الا بيوم مشرد

(وقال أيضا)

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم ان يتم صدوره * وليس عليهم ان تتم عواقبه

وبعد فهل يجوز فى وهم او يتمثل فى عقل أو يصح فى قياس ان يحصد زرع بغير بذر أو تجنى ثمرة بغير غرس أو يورى زند بغير قدح أو يثمر مال بغير طلب (ولهذا) قال الخليل ابن احمد لاتصل الى ما تحتاج اليه الا بالوقوف على ما لا تحتاج اليه فقال له أبو شمس المتكلم فقد احتجت اذا الى ما لا تحتاج اليه اذ كنت لاتصل الى ما تحتاج اليه الا به قال الخليل ويحك وهل يقطع السيف الحسام الا بالضرب أو يجرى الجواد الا بالركض أوهل تنال نهايته او تدرك غاية الا بالسعى اليها والايضاع نحوها وقد يكون الاكداء مع الكد والخيبة مع الطلبة (وقال الشاعر)

ومارلت اقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين
وأدرع الخوف تحت الدجاه * واستصحب الجدى والفرقدين
واطوى واشرب الهموم * الى ان رجعت بخفى حنين
الى ان اكون على حالة * مقلامن المال صفر اليدين
فقير الصديق غنى العدو * قليل الجداوى الى الوالدين

محمود الوراق وجماعة من أهل الادب والعلم فجاءه رسول ايتاخ فقال ان الحاجب أبا منصور يقرأ على القاضى السلام ويقول القاضى يتعنى ويجى فى الاوقات وقد تفاقم الامر بينه وبين كاتب امير المؤمنين يريد ابن الزيات فصار يضرنا عنده قصد القاضى وما أحب أن يتعنى الى لهذا السبب اذ كنت لا أصل الى مكافاته فقال أجيبوه عن رسالته فلم ندر ما نقول ونظر بعضنا الى بعض فقال أما عندكم جواب قلنا القاضى أعزه الله أعلم بجوابه منا فقال للرسول اقرأ عليه السلام وقل له ما أتيتك متكثرا بك من قلة ولا متعززا بك من ذلة ولا طالبا منك رتبة ولا شاكيا اليك كربة ولكنك رجل ساعدك زمان وحركك سلطان ولا علم يؤلف ولا أصل يعرف فان جئتك فبسلطانك وان تركتك فلنفسك فعجبنا من جوابه (صعد خالد بن عبد الله القسرى) المنبر يوم جمعة فخطب وهو اذ ذاك أمير على مكة فذكر الحجاج فأحمد طاعته وأثنى عليه خيرا فلما كان فى الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له بذلك فضلا وكان الله تعالى قد علم من غشه ما خفى عن الملائكة فلما أراد الله فضيحته ابتلاه بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له بذلك فضلا وكان الله عز وجل أطلع أمير

المؤمنين من غله وخبثه على ما خفي عنا فلما أراد الله فضيحته أجرى ذلك على يدي أمير المؤمنين فالعنوه لعنه الله ثم نزل

ومثل هذا قليل في كثير وانما يحكم بالاعم والاغلب والنجح مع الطلب والحرمان للعجز اصحب (وقد شرح حبيب هذا المعنى فقال)

همة الفتى في الارض اغصان الغنى * غرست وليست كل حين تورق

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدوني في الطالب)

لك الحاظ كالآل مراض * غير أن الطرف عنها أكل
وأرى خديك وردا نضيرا * قد جلاه من دموعي طل
عذبة الالفاظ لو لم تشنها * كره تنغيص بسمعي يظل
ان عمري التي ابقت لي * من سواها اكثرها الى قل
نلت في افناء طلك حتى * طل فوقي لك طرب اظل
انا اولى منك بي لا عرام * لا يحل الهزل حين يحل
ما مقامي ورحسامي قاطع * وسناني صارم لا يفل
ولساني مثل روضة حزن * انجمتها ديمة تستهل
ودليل بين فكي يعلو * كل صعب وبعض يذل
علا من خمرة الفخر ساقي * ثم علا من بعده لي عل
ان يكن فربك عندي جليل * فاقل الحرم منه اجل
اقصدا للقصد منه الثنا * كل الفتى اعدى شغل
ويك ليس المت بالليل يصدى * من رجا من عثرة ربه كل
تاركي جمعا ولو ما ادى * وعلى الاقتار عنك معل
او سيمثي غمده يرداه * فتعده الحزم حين يسل
لا يسلك الحج حين يراه * انه بالبين ما همع اول
بيت قوبه انفو عزماته * يتقيها الحادثات المعضل
ليس مغموبي وجالد بيسه * ان ثبات سنزل رحله
فاقلي بعض عذل مقل * لا يرى صرف الزمان بقل
ان وجدا العيش اسار رزق * يجتنيها المرء بين الاثل
لا تقلي حدة عزمي بلوم * اقل العزم والدهر زل
فالفتى من ليس يرعى حماه * طعما يوما له مستقل
من اذا خطب اظل عليه * سل عضبا عليه سلل
يصحب الليل الوليد الى ان * يهرم الليل زمانا عل
ويرى الليل بجليل صفه * صفته كانها الاتصل
ثم رت اثوابه تحت ليل * ثوب فضى عليه ورفل
سانضع النوم كما بي * وهضمي منه لي بحل
فابتغاء العز هدم نهاري * وانحلال العزم بي روحل

(باب التماس الرزق وما يعود على الاهل والولد)

(وكان ابو تمام) قد مدح الافشين التركي واسمه حيدر بن كاوس وكان من اجل قواد المعتصم وابلى في امر بابك الخرمي بلاء احمده له فلما سخط المعتصم عليه لما نسب اليه من سوء السيرة وقبح السريرة وانه يخطب درجة بابك ويريد التحصن بموضع يخلع فيه يده عن الطاعة وأظهر القاضي أحمد بن أبي دؤاد عليه انه على غير الاسلام قال أبو تمام معتذرا للمعتصم من تقديمه واجتبائه وانفسه من مدحه واطرائه

ما كان لولا فحش غدرة حيدر * ليكون في الاسلام عام فجار
هذا الرسول وكان صفوة ربه * من خير باد في الانام وقار
قد خص من اهل النفاق عصابة * وهم اشد أذى من الكفار
واختار من سعد لقيس بني أبي * سرح لامر الله غير خيار
حتى استضاء بشعلة السور التي * رفعت له سترا من الاستار

ثم ذكر في هذه القصيدة ان قتل الافشين ابا بابك لم يكن عن صدق بصيرة ولا لصحة سريرة فقال

والهاشميون استقلت ظعنهم * عن كربلاء باثقل الاوزار
فشفاهم المختار منه ولم يكن * في دينه المختار بالمختار

أما ما ذكر من أهل النفاق فقد كانوا يظهرون غير ما يسرون حتى أطلع الله نبيه عليه السلام على أخبارهم ونشر له مطوي أسرارهم وأما ابن أبي سرح فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحسام بن الحارث بن حبيب بن خزيمة

قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم العائد على أهله وولده كالمجاهد المرابط في سبيل الله (وقال) صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول (وقال عمر بن الخطاب) لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وان الله تعالى انما يرزق الناس بعضهم من بعض وتلى قول الله جل وعلا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (وقال محمد بن ادريس الشافعي) احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (ومثله) قول مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه (قال طاهر بن عبد العزيز) أخبرنا علي بن عبد العزيز قال انشدنا أبو عبيد القاسم بن سلام

لا ينقص الكامل من كماله * ماساق من خير الى عياله

(وقال عمر بن الخطاب) يا معشر القراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس (وقال اكثم بن صيفي) من ضيع زاده اتكل على زاد غيره (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من لم يدع آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته (وقال عمرو بن العاص) اعمل لدنياك عمل من يعيش أبدا واعمل لآخرتك عمل من يموت غدا (وذكر) رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد في العبادة والقوة على العمل وقالوا صحبناه في سفر فما رأينا بعدك يا رسول الله اعبد منه كان لا ينفتل من صلاة ولا يفطر من صيام قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن كان يمونه ويقوم به قالوا كلنا قال كلكم اعبد منه (ومر المسيح) برجل من بني اسرائيل يتعبد فقال ما تصنع قال اتعبد قال ومن يقوم بك قال اخي قال أخوك اعبد منك (وقد جعل) الله طلب الرزق مقصورا على الخلق كله من الانس والجن والطير والهوام منهم بتعليم ومنهم بالهام واهل التحصيل والنظر يطلبونه باحسن وجوه من التصرف والتحرز واهل العجز والكسل يطلبونه باقبح وجوهه من السؤال والاتكال والخلابة والاحتيال

* (باب فضل المال) *

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) للعباس ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروءة وان كان لك دين فلك كرم (وقال عمر بن الخطاب) حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروءته خلقه (وفي كتاب الادب) للجاحظ اعلم ان تثمير المال آلة للمكارم وعون على الدين وتألف للاخوان وان من فقد المال قلت الرغبة اليه والرهبة منه ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به فاجهد جهدك كله في ان تكون القلوب معلقة منك برغبة أو رهبة في دين أو دنيا (وقال حكيم لابنه) يا بني عليك بطلب المال فلو لم يكن فيه الا أنه عز في قلبك وذل في قلب عدوك لكفى (وقال عبد الله بن عباس) الدنيا العافية والشباب الصحة والمروءة الصبر والكرم التقوى والحسب المال (وكان سعد بن عبادة) يقول اللهم ارزقني جهدا ومجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال

ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي أسلم قبل الفتح واستكتبه النبي عليه الصلاة والسلام فكان يكتب موضع الغفور الرحيم العزيز الحكيم وأشباه ذلك فأطلع الله عليه النبي عليه السلام فهرب الى مكة مرتدا وأنزل فيه ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دمه فهرب من مكة فاستأمن له عثمان رضي الله عنه فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخو عثمان من الرضاعة وأسلم فحسن اسلامه وولي مصر سنة أربع وعشرين فأقام عليها الى أن حصر عثمان ومات بقيسارية الشام ولم يدخل في شيء من الفتن الجارية في ذلك الوقت وأما المختار الذي ذكره فهو المختار بن أبي عبيد بن مسعود ابن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عروة بن عوف بن قسي وهو ثقيف وكانت لابيه في الاسلام آثار جليلة وأخت المختار صفية بنت أبي عبيد زوج ابن عمر والمختار هو كذاب ثقيف الذي جاء فيه الحديث وكان يزعم انه يوحى اليه في قتلة الحسين فقتلهم بكل موضع وقتل عبيد الله بن زياد وله أسجاع صنعها والفاظ يبتدعها ويزعم انها تنزل عليه ويوحى اليه (وقيل) للاحنف بن قيس ان المختار يزعم انه يوحى اليه فقال صدق وتلا وان الشياطين ليوحي بعضهم الى بعض واخباره كثيرة ليس هذا موضعها * لما هزم امية بن خالد بن اسيد لم يدر الناس كيف يقولون له فدخل عبد الله بن الاهتم عليه فقال الحمد لله الذي نظر لنا ايها الامير عليك ولم ينظر

الاعمال (وقالت الحكماء) لا خير فيمن لا يجمع المال يصون به عرضه [illegible]
ويصل به رحمه (وقال عبد الرحمن بن عوف) يا حبذا المال اصون به عرضى [illegible]
الى ربى (وقال سفيان الثورى) المال سلاح المؤمن فى هذا الزمان (وقال) النبى صلى
الله عليه وسلم نعم العون على طاعة الله الغنى ونعم المال [illegible]
اقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم
وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا [illegible]
(وقال خالد بن صفوان) لابنه يا بنى اوصيك باثنتين [illegible]
لمعاشك ودينك لمعادك (وقال عروة بن الورد)

ذرينى للغنى اسعى فانى * رأيت الناس شرهم الفقير [illegible]
واحقرهم وأهونهم عليهم [illegible]
ويباعده القريب وتزدريه [illegible]
وتلقى ذا الغنى وله جلال [illegible]
قليل ذنبه والذنب جم [illegible]

(وقال آخر)

ما كسب مالا أو اموت بحسرة [illegible]

(وقال آخر)

[illegible]
فالموت خير [illegible]
اذا قال لم [illegible]
كان الغنى من اهله [illegible]

(الرياشى قال انشدنا أبو [illegible])

[illegible] ان المال [illegible]
ولولا ثلاثون الناس [illegible]
فمن يكن عن كرام الناس يسألنى [illegible]

(وقال آخر)

[illegible] صرت الى الغنى [illegible]
ولو كنت ذا فقر لم تؤت [illegible]

(وقال [illegible])

ارى كل ذى مال [illegible]
[illegible] ذوى الاموال [illegible] * [illegible]

(وانشد أبو [illegible])

وكنت اذا خاصمت خصما كببته [illegible]
فلما تفاقمت [illegible] * [illegible]

لك علينا فقد تعرضت للشهادة بجهدك الا ان الله علم حاجة اهل الاسلام اليك فابتلاهم بخذلان من معك فصد [illegible]
الناس عن كلامه

(ويتعلق بهذه المقامة فصل فى غرائب المكاتب)

كتب حمدون بن نهراق الى عامل عزل عن عمله بلغنى اعزك الله انصرافك عن عملك ورجوعك الى منزلك فسررت بذلك ولم [illegible] وأجزع له لعلى بأن قدرك اجل وأعلى من ان يرفعك عمل تتولاه أو يضعك عزل عنه والله لو لم تختر الانصراف وترد الاعتزال لكان فى لطف تدبيرك وثقوب رويتك وحسن تأتيك ما تزيل به السبب الداعى الى عزلك والباعث على صرفك ونحن الى ان نهنيك بهذه الحال اولى بنا من ان نعزيك اذ اردت الانصراف فاوتيته واحببت الاعتزال فأعطيته فبارك الله لك فى منقلبك وهناك النعم بدوامها ورزقك الشكر الموجب لها الزائد فيها (وكتب ابن مكرم الى نصرانى اسلم) اما بعد فالحمد لله الذى وفقك لشكره وعرفك هدايته وطهر من الارتياب قلبك وازالت محالك [illegible] ما وهب الله فيك حتى كانك لم تزل بالاسلام موسوما وان كنت على غيره مقيما وكنا مؤملين لما صرت اليه مشفقين مما كنت عليه حتى اذا كاد اشفاقنا ان يستعلى رجاءنا اتت السعادة بما لم تزل الانفس
[illegible]

(وانشدني الرياشي)

لم يبق من طلب الغنى * الا التعرض للحتوف
فلاقذفن بمهجتي * بين الاسنة والسيوف
ولاطلبن ولو رأيت الموت يلمع في الصفوف *

(وكان لاحيحة بن الجلاح) بالزوراء ثلاثمائة ناضح فدخل بستانا له فمر بتمرة فلقطها فعوتب في ذلك فقال تمرة الى تمرة تمرات وجمل الى جمل ذود (ثم أنشأ يقول)

اني مقيم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال
فلا يغرنك ذو قربى وذو نسب * من ابن عم ومن عم ومن خال
كل النداء اذا ناديت يخذلني * الا ندائي اذا ناديت يا مالي *

(ومن قولنا في هذا المعنى)

دعني اصن حر وجهي عن رذالته * وان تغربت عن أهلي وعن ولدي
قالوا نأيت عن الاخوان قلت لهم * مالي أخ غير ما تحوي عليه يدي

(صنوف المال) قال معاوية لصعصعة بن صوحان انما انت هاتف بلسانك لا تنظر في اود الكلام ولا في استقامته فان كنت تنظر في ذلك فأخبرني عن أفضل المال فقال والله يا أمير المؤمنين اني لادع الكلام حتى يختمر في صدري ثم أذهب به ولا ألهف فيه حتى اقيم اوده وأحرر متنه وان افضل المال لبرة سمراء في تربة غبراء أو نعجة صفراء في روضة خضراء أو عين خرارة في ارض خوارة قال معاوية لله أنت فاين الذهب والفضة قال حجران يصطكان ان اقبلت عليهما نفدا وان تركتهما لم يزيدا (وقيل لاعرابية) ما تقولين في مائة من المعز قالت قنى قيل لها فمائة من الضأن قالت غنى قيل لها فمائة من الابل قالت منى (وقال عبد الله بن الحسن) غلة الدور مسألة وغلة النخل كفاف وغلة الحب ملك (وفي الحديث) أفضل اموالكم فرس في بطنها فرس تتبعها فرس وعين ساهرة لعين نائمة (وأنشد فرج بن سلام لبعض العراقيين)

ولقد اقول لصاحب نصحا له * خل العروض وبع لنا أرضا
اني رأيت الارض يبقى نفعها * والمال يأكل بعضه بعضا
واحذر اناسا يظهرون محبة * وعيونهم وقلوبهم مرضى
حتى اذا امكنتهم فرصة * تركوا الخداع وأظهروا البغضا

(تدبير المال) قالوا لاخرق ولا عيلة على مصلح وخير المال ما أطعمك لا ما أطعمته (وقال صاحب كليلة ودمنة) لينفق ذو المال ماله في ثلاثة مواضع في الصدقة ان اراد الآخرة وفي مصانعة السلطان ان اراد الذكر وفي النساء ان اراد العيش وقال ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة ولا يدركها الا باربعة فاما الثلاثة التي تطلب فالسعة في المعيشة والمنزلة في الناس والزاد الى الآخرة واما الاربعة التي تدرك بها هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجوهه وحسن القيام عليه ثم التثمير له ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضي الاهل والاخوان ويعود في الآخرة نفعه فان اضاع شيأ من هذه الاربعة لم يدرك شيأ من

حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * قال بعض الكتاب من الحق ما يستحسن تركه ويستهجن عمله وقد يقع من ذلك فيما يحله الشرع ويكرهه الادباء وكثير ممن يغلب على طبعه هذا المعنى يراه سمو نفس وعلو همة حتى رأينا من لا يحضر تزويج كريمته ويولي امرها غير نفسه ورأينا من يجاوز ذلك الى ان لا ينكح مستنكفا وزاد به العلو الى ما تركه ذكره أولى * وكما عرفنا حال انسان تزوجت امه فعظم لذلك همه وانفرد عن اوذائه وتوارى عن اصفيائه حياء من لقائهم وكرها لتهنئتهم له او عزائهم واضطرته الوحشة الى قصد من ظن به منهم المساكنة في تحامي خطابه فيما اجتنب لاجله خلانه وفارق بسببه اخوانه وتخيل ذلك المقصود انه انما الحال به ليسالمه فأفاض معه فيما قدر انه قصده من المعنى الذي جعله وحده خوف المفاوضة ثم مضت الايام واختلف الحال ورجع الى العشرة وابناء المودة فكان عنده من لم يخاطبه احظى وفي نفسه اوفى وعلى قلبه اخف وفي نفسه اشف ونقم على ذلك الصديق وعتب اذ كل من الناس الا من طاب محتده وطال سودده حال من الالف والرغبة تحسن المساوي ثم حال من الملال والزهادة تقبح المحاسن واعتذر المتكلف من التسلية بما لم يلزمه ولم يرده صفيه فانه فعل ما أوجبته الاخوة وحقوق الخلطة واسباب العشرة وانبساط المفاوضة ودبت

عقارب الظنون والوشاية الى ان خرجا بالملاحاة الى المعاداة فلما وقع بعض الناس بينهما من معاودة

هذه الثلاثة ان لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وان كان ذا مال واكتساب ولم يحسن القيام عليه يوشك ان يفنى و يبقى بلا مال وان هو انفقه ولم يثمره لم يمنعه الانفاق من سرعة النفاد كالكحل الذى انما يؤخذ منه على الميل مثل الغبار ثم هو مع ذلك سريع نفوذه وان هو اكتسب واصلح وثمر ولم ينفق الاموال فى أبوابها كان بمنزلة الفقير الذى لا مال له ثم لا يمنع ذلك ماله من أن يفارقه ويذهب حيث لا منفعة فيه كحابس الماء فى الموضع الذى تنصب فيه المياه ان لم يخرج منه بقدر ما يدخل فيه تمسل وسال من نواحيه فيذهب المال ضياعا (وهذا نظير) قول الله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله عزوجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (ونظر عبد الله بن عباس) الى درهم بيد رجل فقال له انه ليس لك حتى يخرج من يدك يريد انه لا ينتفع به حتى ينفقه ويستفيد غيره مكانه (قال الحطيئة)

مفيد ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

(وقال مسلم بن الوليد)

لا يعرف المال الا ريث ينفقه * أو يوم يجمعه للنهب والبدد

(وقال آخر) مهلك مال ومفيد مال (وقال سفيان الثورى) من كان فى يده شئ فليصلحه فانه فى زمان ان احتاج فيه فاول ما يبذله فى دينه (وقال المتلمس)

وحبس المال أيسر من فناه * وضرب فى البلاد بغير زاد

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(سعد القصير) قال ولانى عتبة اموال بالحجاز فلما ودعته قال لى يا سعد تعاهد صغير مالى ولا تضيع كثيره فصغره فانه ليس يشغلنى كثير ما عندى عن اصلاح قليل ما فى يدى ولا يمنعنى قليل ما فى يدى الصبر على كثير ما ينوبنى قال فقدمت المدينة فحدثت بها رجالات قريش ففرقوا بها الكتب على الوكلاء (الاقلال) قال ارسطاطاليس الغنى فى الغربة وطن والمقل فى أهله غريب (أخذه الشاعر فقال)

لعمرك ما الغريب بذى التنائى * ولكن المقل هو الغريب

اذا ما المرء أعوز ضاق ذرعا * بحاجته وابعده القريب

(بيتان مكتوبان بالذهب)

فكل مقل حين يغدو لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب

وكان بنو عمى يقولون مرحبا * فلما رأونى مقترا مات مرحب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

اعاذل قد ألاقت و بلك سلوى * ورما بلغ الاسراف ذنب عديم

لقد اسخطت حق عليك صبابتى * كما أسقط الافلاس حق غريم

واعذر من أدمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم

أرى كل قدم قد تبجح فى الغنى * وذو الطرف لا تلقاه غير عديم

الممقوت بتفريع الماقت بتزويج امه الذى تجشم من كلامه فيه فضلا وتكلف من خطابه عليه ما حسره خلافا فأفضى الامر بينهما الى الاوتار وطلب الثار فان اضطر الى القول فى هذا المعنى احد بأمر قاهر من السلطان او حوادث الازمان او تطارح الاخوان فليقل وليكتب ما مثلنا ان لم يجد منه بدا انت بفضل الله عليك واحسان تبصره اياك من اهل الدين وخلوص اليقين فكما لا تتبع الشهوة فى محظور تبيحه فكذا لا تتبع الانفة فى مباح تحظره واتصل بنا ما اختاره الله والقضاء اذاك الحق عليك المتسوبة بعد نسبك اليها اليك مما كرهه اباؤك الدنيوى لك اولها ورضيه الحلال الدينى لهولها فنحن نعزيك عن فائت محبوبك ونهنيك فى الخيرة فى اختيار القدر لك ونسأل الله أن يجعلها أبدا امعك فيما رضيت وكرهت وأبيت وأتيت فهذا ونحوه أصوب وأسلم ان اضطررت اليه وتركه أحسن وأحزم ان ملكت رأيك فيه والتلطف للكتابة عما يستهجن ولا يستحسن التواجه به من أحسن الاشياء وأسدها

(وكتب أبو الفضل ابن العميد فى بابه) الحمد لله الذى كشف عنا ستر الحيرة وهدانا الستر العورة وجدع بما شرع من الحلال أنف الغيرة ومنع من عضل الامهات كما منع من وأد البنات استنزالا للنفوس الابية عن حمية (وقال

(وقال الحسن بن هانئ)

الحمد لله ليس لى نشب * خف ظهرى وملنى ولدى
من نظرت عينه الى نفقد * أحاط علما بما حوته يدى

(وكان أبو الشمقمق) الشاعر اديبا ظريفا محارفا صعلوكا متبرما قد لزم بيته فى اطمار مسحوقة وكان اذا استفتح عليه أحد بابه خرج فنظر من فرج الباب فان أعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فاقبل اليه بعض اخوانه فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له ابشر أبا الشمقمق فانا روينا فى بعض الحديث أن العارين فى الدنيا هم الكاسون يوم القيامة قال ان كان والله ما تقول حقا لاكونن بزازا يوم القيامة (ثم انشأ يقول)

انا فى حال تعالى الله * ربى أى حال
ليس لى شئ اذا قيل * لمن ذا قلت ذا لى
ولقد اهزلت حتى * محت الشمس خيالى
ولقد افلست حتى * حل اكلى لعيالى
من رأى شيأ محالا * فأنا عين المحال
فى حريم الله طرا * من نساء ورجال
لو أرى فى الناس حرا * لم اكن فى ذا المثال

(وقال أيضا) اترانى ارى من الدهر يوما * لى فيه مطية غير رجلى
كلما كنت فى جميع فقالوا * قربوا للرحيل قربت نعلى
حيثما كنت لا اخلف رحلا * من رآنى فقد رآنى ورحلى

(وقال أيضا)

لو قد رأيت سريرى كنت ترحمنى * الله يعلم مالى فيه تلبيس
والله يعلم مالى فيه شابكة * الا الحصيرة والاطمار والديس

(وقال أيضا)

برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى * سماء الله أو قطع السحاب
فانت اذا اردت دخلت بيتى * على مسلما من غير باب
لانى لم اجد مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود نحت * أؤمل ان أشد به ثيابى
ولا خفت الاباق على عبيدى * ولا خفت الهلاك على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانا * محاسبة فأغلط فى حسابى
وفى ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا ابدا ودابى

(وفى كتاب للهند) ما التبع والاخوان والاهل والاصدقاء والاعوان والحشم الا مع المال وما ارى المروأة يظهرها الا المال ولا الرأى والقوة الا بالمال ووجدت من لا مال له اذا اراد أن يتناول امرا قعد به العدم فيبقى مقصرا عما اراد كالماء الذى يبقى فى

الجاهلية ثم عرض الجزيل من الاجر من استسلم لمواقع قضائه وعوض جزيل الثواب من صبر على نازل بلائه وهنأك الله الذى شرح للتقوى صدرك ووسع فى البلوى صبرك ما ألهمك من التسليم لمشيئته والرضا بقضيته ووفقك له من قضاء الواجب فى احد أبويك ومن عظم حقه عليك وجعل الله تعالى جدة ما تجرعته من أنف وكظمته من اسف معدودا يعظم الله عليه أجرك ويجزل به ذخرك وقرن بالحاضر من امتعاضك لفعلها المنتظر من ارتماضك لدفنها وعوضك من اسرة فرشها اعواد نعشها وجعل ما ينعم به عليك من بعدها من نعمة معرى من نقمة وما يوليك بعد قبضها من منحة مبرأ من محنة

(ألفاظ لاهل العصر فى التهانى بالبنات)

هنأ الله سيدى ورود الكريمة عليه وعرّفه بها أعداد النسل الطيب لديه وجعلها مؤذنة باخوة بررة يعمرون أندية الفضل ويغبرون بقية الدهر اتصل بى خبر المولودة كرم الله غرتها وأنبتها نباتا حسنا وما كان من تغيرك بعد اتضاح الخبر وانكارك ما اختاره الله لك فى سابق القدر وقد علمت انهن أقرب من القلوب وان الله تعالى بدأ بهن فى الترتيب فقال جل من قائل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وما سماه هبة فهو بالشكر أولى وبحسن التقبل أحرى أهلا وسهلا بعقيلة النساء وام الابناء وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة باخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون

الاودية من مطر الصيف فلا يجري الى بحر ولا نهر بل يبقى مكانه حتى تنشفه الارض ووجدت من لا اخوان له لا اهل له ومن لا ولد له لا ذكر له ومن لا عقل له لا دنيا له ولا آخرة له ومن لا مال له لا شيء له لان الرجل اذا افتقر رفضه اخوانه وقطعه ذوو رحمه وربما اضطرته الحاجة لنفسه وعياله الى التماس الرزق بما يغرر فيه بدينه ودنياه فاذا هو قد خسر الدنيا والآخرة فلا شيء أشد من الفقر والشجرة النابتة على الطريق المأكولة من كل جانب أمثل حالا من الفقير المحتاج الى ما في ايدي الناس والفقر داع صاحبه الى مقت الناس ومتلف للعقل والمروأة ومذهب للعلم والادب ومعدن للتهمة ومجمع للبلايا * ووجدت الرجل اذا افتقر اساء به الظن من كان له مؤتمنا وليس من خصلة هي للغني مدح وزين الا وهي للفقير ذم وشين فان كان شجاعا قيل أهوج وان كان جوادا قيل مفسد وان كان حليما قيل ضعيف وان كان وقورا قيل بليد وان كان صموتا قيل عيي وان كان بليغا قيل مهذار فالموت أهون من الفقر الذي يضطر صاحبه الى المسئلة ولا سيما مسئلة اللئام فان الكريم ان يدخل يده في فم تنين ويخرج منه سما فيبتلعه كان أخف عليه من مسئلة اللئيم

(السؤال) قال النبي صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ أحدكم أحبله فيحتطب بها على ظهره أهون عليه من ان يأتي رجلا اعطاه الله من فضله فيسأله اعطاه أو منعه (وقالوا) من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر (وقال اكثم بن صيفي) كل سؤال وان قل اكثر من كل نوال وان جل (ورأى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) رجلا يسأل بعرفات فقنعه بالسوط وقال ويلك في مثل هذا اليوم تسأل أحدا غير الله (وقال عبد الله بن عباس) المساكين لا يعودون مريضا ولا يشهدون جنازة ولا يحضرون جمعة واذا اجتمع الناس في أعيادهم ومساجدهم يسألون الله من فضله اجتمعوا يسألون الناس ما في أيديهم (وقال النعمان بن المنذر) من سأل فوق حقه استحق الحرمان ومن ألحف في مسئلته استحق المطل والرفق يمن والخرق شؤم وخير السخاء ما وافق الحاجة وخير العفو مع القدرة (وقال شريح) من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسؤول منه استعبده بها وان رده عنها رجع كلاهما ذليلا هذا بذل البخل وذا بذل الرد (وقال حبيب)

ذل السؤال شجى في الحلق معترض * من دونه شرق من خلفه جرض
ما مال كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهي ان افنيته عوض

(الحسني) قال قال أبو غسان أخبرني أبو زيد قال سأل سائل بمسجد الكوفة وقت الظهر فلم يعط شيأ فقال اللهم انك بحاجتي عالم لا تعلم أنت الذي لا يعوزك نائل ولا يحفيك سائل ولا يبلغ مدحك قائل اسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا وبصرا بالهدى وقوة فيما تحب وترضى فتبادروا اليه يعطونه فقال والله لا رزأتكم الليلة شيأ (ثم خرج وهو يقول)

ما نال باذل وجهه بسؤاله * عوضا ولو نال الغنى بسؤال

والله يعرفك البركة في مطلعها والسعادة في موقعها فادرع اغتباطا واستأنف نشاطا الدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والنار مؤنثة والذكور يعبدونها والارض مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد حليت بالكواكب وزينت بالنجوم الثواقب والنفس مؤنثة وهي قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنيئا لك الله ما أوليت وأوزعك شكر ما أعطيت وأطال الله بقاءك ما عرف النسل والولد وما بقي العصر والابد انه فعال لما يشاء والتصرف في النساء ضيق النطاق شديد الخناق وأكثر ما يمدح به الرجال ذم لهن ووصم عليهن

(قال ابن الرومي)

ما للحسان مسيئات بنا ولنا
الى المسيئات طول الدهر تحنان
فان يجبن بعهد قلن معذرة
انا نسينا وفي النسوان نسيان
لا نلزم الذكر ما لم نسم به
ولا نضناه بل للذكر نكران
فضل الرجال علينا أن شيمتهم
جود وبأس واحلام واذهان
وان منهم وفاء لا نقوم له
وهل يكون مع النقصان رجحان

(وقال أبو الطيب المتنبي)

بنفسي الخيال الزائري بعد هجعة * وقولته لي بعدنا الغمض تطعم * سلام ولولا البخل والخوف عنده *

واذا

لقلنا أبو حفص علينا المسلم

وإذا النوال مع السؤال وزنته * رجح السؤال وشال كل نوال

(وقال مسلم بن الوليد)

سل الناس انى سائل الله وحده * وصائن عرضى عن فلان وعن فلا

(وقال عبيد بن الابرص)

من سأل الناس يحرموه * وسائل الله لايخيب

(وقال ابن أبى حازم)

لطى يوم وليلتين * ولبس ثوبين باليين

أهون من منة اقوام * اغض منها جفون عينى

انى وان كنت ذا عيال * قليل مال كثير دين

لاحمد الله حين صارت * حوائجى بينه وبينى

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

سؤال الناس مفتاح عتيد * لباب الفقر فاكف بالسؤال

(سؤال السائل من السائل) مدح أبو الشمقمق مروان بن أبى حفصة فقال له أبا الشمقمق أنت شاعر وانا شاعر وغايتنا كلنا السؤال (وذكر) اعرابى رجلا بالسؤال فقال انه أسأل من ذى عصوين (وقال حبيب)

لم يخلق الرحمن احمق لحية * من سائل يرجو الغنى من سائل

(الاصمعى) عن عيسى بن عمر النحوى قال قدمت من سفر فدخل على ذو الرمة الشاعر فعرضت لان اعطيه شيأ فقال انا وأنت ناخذ ولا نعطى (الشيب) قال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية (وقال غيره) الشيب نذير الموت (وقال) النميرى الشيب عنوان الكبر (وقال) المعتمر بن سليمان الشيب موت الشعر وموت الشعر علة موت البشر (وقال) اعرابى كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء (قيل) خير مبدل ويا شر بدل (وقيل) للنبى صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يارسول الله قال شيبتنى هود واخواتها (وقيل) لعبد الملك بن مروان عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين قال شيبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن (وقيل) لرجل من الشعراء عجل عليك الشيب فقال وكيف لا يعجل وأنا أعصر قلبى فى عمل لا أرجو ثوابه ولا يؤمن عقابه (وقال حبيب الطائى)

غدا الشيب مختطا بفودى خطة * طريق الردى منها الى النفس مهيع

هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى * وذو الالف يقلى والجديد يرقع

له منظر فى العين أبيض ناصع * ولكنه فى القلب اسود اسفع

(وقال محمود الوراق)

بكيت لقرب الاجل * وبعد فوات الامل

ووافد شيب طرا * بعقب شباب رحل

شباب كان لم يكن * وشيب كان لم يزل

(وقال أيضا)

ألا ترى ان الجود والوفاء بالعهود والشجاعة والفطن وما جرى فى هذا السنن من فضائل الرجال لو مدح النساء به لكان نقصا عليهن وذما لهن ولمديح النساء ابواب تفرقت فى الكتاب (أنشد رجل زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور)

أزبيدة ابنة جعفر
طوبى لزائرك المثاب
تعطين من رجليك ما
تعطى الاكف من الرغاب

فوثب اليه الخدم يضربونه فمنعتهم من ذلك وقالت اراد خيرا وأخطأ وهو أحب الينا ممن اراد شرا فاصاب سمع قولهم شمالك أندى من يمين غيرك فظن انه اذا قال هكذا كان ابلغ اعطوه ما امل وعرفوه ماجهل (وقال كثير)

ولما قضينا من منى كل حاجة
ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حدب المطايا رحالنا
ولا ينظر الغادى الذى هو رائح
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا
وسالت باعناق المطى الاباطح
نقعنا فلو بالاحاديث واشتفت
بذا الصدور منضجات قرائح
ولم نخش ريب الدهر فى كل حالة
ولا راعنا منه سنيح وبارح

(وقال)

تفرق آلاف الحجيج على منى
وشتتهم شحط النوى مشى أربع
فريقان منهم سالك بطن نخلة
وآخر منهم جازع ظهر تصرع
فلم أر دارا مثلها دار غبطة
ولهوا اذا التف الحجيج بمجمع
اقل مقيما راضيا بمكانه * واكثر جارا ظاعنا لم يودع
فأصبح لا تلقى خباء عهدته * بمضربه اوتاده لم تنزع

لا تطلبن أثرا بعين * فالشيب احدى الميتتين
ابدى مقابح كل شين * ومحا محاسن كل زين
فاذا رأتك الغانيا * ت رأين منك غراب بين
ولربما نافسن فيـ * ـك وكن طوعا اليدين
أيام عمك الشبا * ب وانت سهل العارضين
حتى اذا نزل المشيـ * ـب وصرت بين عمامتين
سوداء حالكة وبيـ * ـضاء المناشر كاللجين
مزج الصدود وصالهن * فكن امرأ بين بين
وصبرن ماصبر الهوا * د على مصانعة ودين
حتى اذا شمل المشيـ * ـب فجاز قطر الحاجبين
فتقين شر تقية * واخذن منك الاطيبين
فاقن الحيا أو سل نفـ * ـسك أو نماء الفرقدين
ولئن اصابتك الخطو * ب بكل مكروه وشين
فاعد أمنت بان يصيـ * ـبك ناظر أبدا بعين

(وقال حبيب الطائى)

نظرت الى بعين من لم يعدل * لما تمكن حبها من مقتلى
لما رأت وضح المشيب بلمتى * صدت صدود مجانب متحمل
فجعلت اطلب وصلها بتلطف * والشيب يغمزها بان لا تفعلى

(وقال آخر)

صدت امامة لما جئت زائرها * عنى بطرف فانسانها غرق
وراعها الشيب فى رأسى فقلت لها * كذاك يصفر بعد الخضرة الورق

(وقال محمد بن أمية)

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى * فاعرضن عنى بالخدود النواضر
وكن اذا ابصرننى أو سمعن بى * دنين فرقعن الكوى بالمحاجر

(وقال الدلوى)

عيرتنى بشيب رأسى نوار * يا ابنة العم ليس فى الشيب عار
انما العار فى الفرار من الزحـ * ـف اذا قيل أين أين الفرار

(ومن قولنا فى الشيب)

بدا وضح المشيب على عذارى * وهل ليل يكون بلا نهار
شريت سواد ذا ببياض هذا * فبدلت العمامة بالخمار
والبسنى النهى ثوبا جديدا * وجردنى من الثوب المعار
وما بعت الهوى بيعا بشرط * ولا استثنيت فيه بالخيار

(ومن قولنا فيه)

فشأنك لما وجهوا كل وجهة * فبانوا وخلوا عن منازل بلقع ٣١٨ (ودخل) كثير على عزة يوما فقالت ما ينبغى ان آذن لك
فى الجلوس فقال ولم ذلك قالت
لانى رأيت الاحوص ألين جانبا
عند الغوانى منك فى شعره
وأضرع خدا للنساء وانه الذى
يقول

يا أيها اللائمى فيها لأصرمها
أكثرت لو كان يغنى عنك اكثار
اقصر فلست مطاعا اذ وشيت بها
لا القلب سال ولا فى حبها عار

(ويعجبنى قوله)

ادور ولولا ان ارى ام جعفر
بأبياتكم مادرت حيث ادور
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى
اذا لم يزر لا بد ان سيزور
لقد منعت معروفها ام جعفر
وانى الى معروفها لفقير

(ويعجبنى قوله)

كم من دنى لها قد كنت اتبعه
ولو صحا القلب عنها كان لى تبعا
لا استطيع نزوعا عن محبتها
او يصنع الحب بى فوق الذى صنعا
ادعو الى هجرها قلبى فيتبعنى
حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
وزادنى رغبة فى الحب أن منعت
أشهى الى المرء من دنياه ما منعا

(وقوله)

اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى
فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
وما العيش الا ما تلذ وتشتهى
وان لام فيه ذو الشنان وفندا
وانى لأهواها واهوى لقاءها
كما يشتهى الصادى الشراب المبردا
علاقة حب لج فى سنن الصبا
فأبلى وما يزداد الا تجددا

هذان البيتان ألحقهما العتبى وغيره بشعر الاحوص واشدها ابو بكر بن دريد لاعرابى (فقال) كثيرة والله قالوا

اجادتها استقبحت من قولي قالت قولك   وكنت اذا ماجئت اجللن مجلسي * واظهرن مني هيبة لاتجهما

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين
صل من هويت وان أبدا معاتبة * فاطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خدن لاتلائمه * فربما ضاقت الدنيا على اثنين

(ومن قولنا فيه)

جار المشيب على رأسي فغيره * لما رأى عندنا الحكام قد جاروا
كأنما جن ليل في مفارقه * فاعتاقه من بياض الصبح اسفار

(ومن قولنا فيه)

سواد المرء تنفده الليالي * وان كانت تصير الى نفاد
فاسوده يعود الى بياض * وأبيضه يعود الى سواد

(ومن قولنا أيضا)

اطلال لهوك قد أقوت مغانيها * لم يبق من عهدها الا أثافيها
هذي المفارق قد قامت شواهدها * على فنائك والدنيا تزكيها
الشيب سفتجة فيها معنونة * لم يبق للموت الا أن يسحيها

(ومن قولنا أيضا)

نجوم في المفارق ماتغور * ولا يجري بها فلك يدور
كأن سوادها ظلام * اغار من المشيب عليه نور
الان القتير وعيد صدق * لنا لو كان يزجرنا القتير
نذير الموت أرسله الينا * فكذبنا بما جاء النذير
وقلنا للنفوس لعل عمرا * يطول بنا واطوله قصير
متى كذبت مواعدها وخانت * فاولها وآخرها غرور
لقد كاد السلو يميت شوقي * ولكن قلما فطم الكبير
كأني لم أرق بل لم يرقني * شموس في الاهلة او بدور
ولم الق المنى في ظل لهو * باقمار سحائبها الستور

❁(الشباب والصحة)❁ قال أبو عمرو بن العلاء ما بكت العرب شيأ ما بكت على الشباب وما بلغت به ما يستحقه (وقال) الاصمعي أحسن انماط الشعر المراثي والبكاء على الشباب (وقيل) لكثير عزة ما تقول الشعر قال ذهب الشباب فما اطرب ومات عبد العزيز فما ارغب (وقال) عبد الله بن عباس الدنيا العافية والشباب الصحة (وقال محمود الوراق)

أليس عجيبا بان الفتى * يصاب ببعض الذي في يديه
فمن بين باك له موجع * وبين معز مفد اليه
ويسلبه الشيب شرخ الشباب * فليس يعزيه خلق عليه

(وقال ابن أبي حازم)

ولى الشباب فخلي الدمع ينهمل * فقد الشباب بفقد الروح متصل

بحاذرن مني غيرة قد عرفنها
قديما فلا يضحكن الا تبسما
تراهن الا ان يخالسن نظرة
بمؤخر عين او يقلبن معصما
كواظم لا ينطقن الا محورة
رجيعة قول بعد أن تتفهما
وكن اذا ماقلن شيأ يسره
أسر الرضا في نفسه وتحرما
وقولك
وددت وبيت الله انك بكرة
هجان وأني مصعب ثم نهرب
كلانا به عر فمن يرنا يقل
على حسنها جرباء تعدي واجرب
نكون لذي مال كثير مغفل
فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
اذا ما وردنا منهلا صاح اهله
علينا فما تنفك نؤذى ونضرب
ويحك لقد اردت بي الشقاء اذا ما
وجدت امنية اوطأ من هذه
فخرج خجلا * وقد تمنى بمثل هذه
الامنية الفرزدق * واغرب من
هذا قول ابي صخر الهذلي
تمنيت من حبي علية اننا
على رمث في البحر ليس لنا وفر
على دائم لا يعبر الفلك موجه
ومن دوننا الاهوال واللجج الخضر
فنقضي هم النفس في غير رقبة
ويغرق من نخشى نميمته البحر
(وقيل) الامل رفيق مؤنس ان لم
يبلغك فقد ألهاك (وقال مسلم
ابن الوليد)
واكثر افعال الليالي اساءة
واكثر ما تلقى الاماني كواذبا
(وقال آخر)
منى ان تكن حقا تكن احسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا   اماني من ليلى حسانا كأنما * سقتني بها ليلى على ظما بردا

لاتكذبن فما الدنيا باجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

(وقال جرير)

ولى الشباب حميدة ايامه * لو كان ذلك يشترى أو يرجع

(وقال صريع الغوانى)

واها لايام الصبا وزمانه * لو كان اسعف بالمقام قليلا
سل عيش دهر قد مضت أيامه * هل يستطيع الى الرجوع سبيلا

(وقال الحسن)

ولذاتى اذ ذاك فى طاعة الجهل * وفوتى من الصبا امراء
ترب عيش لم يطتى فضل ذيل * ولرأسى ذؤابة فرعاء
بقناع من الشباب جديد * لم ترقعه بالخضاب النساء
قبل ان يلبس المشيب عذارى * وتبلى عمامتى السوداء

(وقال اعرابى)

لله أيام الشباب وعصره * لم يستعار جديده فيعار
ما كان أقصر ليله ونهاره * وكذاك ايام السرور قصار

(ومن قولنا فى الشباب)

ولى الشباب وكنت تسكن ظله * فانظر لنفسك أى ظل تسكن
ونهى المشيب عن الصبا لرأنه * يدلى بحجته الى من يلقن

(ومن قولنا فيه)

قالوا شبابك قد مضت أيامه * بالعيش قلت وقد مضت أيامى
لله أية نعمة كان الصبا * لو أنها وصلت بطول دوام
حسر المشيب قناعه عن وجهه * رحلا العواذل بعد طول ملام
فكأن ذاك العيش ظل غمامة * وكأن ذاك اللهو طيف منام

(وقال آخر)

ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا

(وقال آخر)

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

(ومن قولنا فى الشباب)

كنت الف الصبا فودعنى * وداع من بان غيره منصرف
أيام لهوى كظل اصطلة * وذا شبابى كروضة أنف

(ومن قولنا فى الشباب)

شبابى كيف صرت الى نفاد * وبدلت البياض من السواد
وما ابقى الحوادث منك الا * كما ابقت من القمر الحوادى
فراقك عرف الاحزان قلبى * وفرق بين جفنى والرقاد

(وقال آخر) رغبت عن الدنيا الى غيرها* فمن لذات الشباب وحسن تجديدها (وقيل) لاعرابى ما أمتع لذات الدنيا
فقال ممازحة الحب ومحادثة
الصديق وأمانى تقطع بها ايامك
(وينشد)
عللينى بموعد
وامطلى ما حييت به
ودعينى افوز منك
بنجوى تطلبه
فعسى يعثر الزمان
بحظى فينتبه
(وكان) كثير بن عبد الرحمن بن
ابى جمعة الخزاعى ويعرف بعزة
على حدة خاطره وجودة شعره
احمق الناس ودخل عليه نفر من
قريش وهو عليل يهزؤن به فقال
بعضهم فقلت له كيف تجدك
قال بخير هل سمعت الناس
يقولون شيأ فقلت نعم سمعتهم
يقولون انك الدجال فقال والله
لئن قلت ذلك انى لاجد فى عينى
اليمنى ضعفا منذ أيام وكان
رافضيا يدين بالرجعة ويقول
بامامة محمد بن الحنفية والروافض
يزعمون انه دخل فى شعب بالين
فى أربعين من اصحابه ولابد من
ظهوره وفى ذلك يقول
الا ان الائمة من قريش
ولاة الحق اربعة سواء
على والثلاثة من بنيه
هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر
وسبط غيبته كربلاء
وسبط لايذوق الموت حتى
يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لايرى عنهم زمانا
برضوى عنده عسل وماء وكانت خلفاء بنى امية يعلمون ذلك منه ويلبسونه عليه ودخل يوما على عبد الملك فبالعم

فبالنعيم عيش قد تولى * وبالغليل حزن مستفاد
كأني منك لم اربع بربع * ولم ارتد به احلى مراد
سقى ذاك الثرى وبل الثريا * وغادى نبته صوب الغوادي
فكم لي من غليل فيه خاف * وكم لي من عويل فيه باد
زمان كان فيه الرشد غيا * وكان الغي فيه من الرشاد
يقبلني بدل من قبول * ويسعدني بوصل من سعاد
واجنبه فيعطيني قيادا * ويجنبني فأعطيه قيادي

(الخضاب) قال النبي صلى الله عليه وسلم غيروا هذا الشيب وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم (وقال) مالك بن اسماء بن خارجة لجارية له اخضبي رأسي ولحيتي فقالت دعني قد عييت مما أرقعك (فقال مالك بن اسماء)

عيرتني خلقا أبليت جدته * وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا

(ودخل) أبو الاسود الدؤلي على معاوية وقد خضب فقال لقد أصبحت يا أبا الاسود جميلا فلو علقت تميمة فانشأ أبو الاسود يقول

افني الشباب الذي فارقت بهجته * من الجديدين من آت ومنطلق
لم يبقيا لي في طول اختلافهما * شيأ يخاف عليه لذعة الحدق

(ودخل) معاوية على ابن جعفر يعوده فوجده مفيقا وعنده جارية في حجرها عود فقال ماهذا يا ابن جعفر فقال هذه جارية اروّيها رقيق الشعر فتزيده حسنا بحسن نغمتها قال فلتقل فحركت عودها وغنت وكان معاوية قد خضب

أليس عندك شكر للتي جعلت * ما ابيض من قادمات الريش كالحمم
وجددت منك ما قد كان أخلقه * ريب الزمان وصرف الدهر والقدم

فحرك معاوية رجله فقال له ابن جعفر لم حركت رجلك يا أمير المؤمنين قال كل كريم طروب (وقال محمود الوراق في الخضاب)

للضيف أن يقرى ويعرف حقه * وللشيب ضيف فاقره بخضاب
وافى بأكذب شاهد ولربما * وافى المشيب بشاهد كذاب
فأزح شهادته عليك بخضبه * تنفي الظنون به عن المرتاب
فاذا دنا وقت المشيب فخله * والشيب يذهب فيه كل ذهاب

(وقال آخر)

وقائلة تقول وقد رأتني * أرقع عارضي من القتير
عليك الخطر هل لك أن تدني * الى بيض ترائبهن حور
فقلت لها المشيب نذير عمري * ولست مسوّدا وجه النذير

(وقال غيره)

ان شيأ صلاحه بخضاب * لعذاب موكل بعذاب
فوحق الشباب لولا هوى البيـ * ـض وان تشمئز نفس الكعاب

أعشق منك فقال يا أمير المؤمنين لو سألتني بحقك ما اخبرتك نعم بينا أنا اسير في بعض الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حبالة فقلت له ما اجلسك ههنا قال أهلكني وأهلي الجوع فنصبت حبالتي لاصيب لهم ولنفسي ما يكفينا ويمسكنا يومنا قلت أرأيت ان أقمت معك فأصبنا صيدا اتجعل لي منه جزأ قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية فخرجنا مبتدرين فأسرع اليها فخلاها واطلقها فقلت ما حملك على هذا قال دخلتني لها رقة لشبهها بليلى وانشأ يقول

ايا شبه ليلى لا تراعي فانني * لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها * لأنت لليلى ما حييت طليق

(وروى) الكلبي وابن دأب انه لما حلها قال

اذهبي في كلاءة الرحمن * أنت مني في ذمة وأمان
لا تخافي بأن تهاجي بسوء * ما تغنى الحمام في الاغصان
ترهبين والجيد منك لليلى * والحشا والبغام والعينان

(وقال قيس بن الملوح)

راحوا يصيدون الظباء وانني * لأرى تصيدها علي حراما
أشبهن منك محاجرا وسوالفا * فأرى علي لها بذاك ذماما
أعزز علي بأن اروع شبيهها * او ان يذق على يدي حماما

(ومن جيد شعر كثير)

وكانت لقطع الحبل بيني وبينها * كناذرة نذرا وفت فاحلت

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

لا رحت الخدين من وضر الخطر * وآذنت بانقضاء الشباب

(وقال غيره)

بكرت تحسن لى سواد خضابى * لكأن ذاك يعيدنى لشبابى
واذا أديم الوجه أخلقه البلا * لم ينتفع فيه بحسن خضاب
ماذا ترى يجدى عليك سواده * وخلاف ما يرضيك تحت ثيابى
ما الشيب عندى والخضاب لواصف * الا كشمس جللت بسحاب
تخفى قليلا ثم يقشعها الصبا * فيصير ما سترت به لذهاب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

اصم فى الغواية ام أنابا * وشيب الرأس قد أفنى الشبابا
اذا نصل الخضاب بكى عليه * ويضحك كلما نصل الخضابا
كأن حمامة بيضاء ظلت * تقاتل فى مفارقه غرابا

﴿(فضيلة الشيب)﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة (وقال) ابن أبى شيبة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن (وقالوا) أول من رأى الشيب ابراهيم خليل الرحمن فقال يارب ما هذا قال له هذا الوقار قال رب زدنى وقارا (وقال ابو نواس)

يقولون فى الشيب الوقار لاهله * وشيبى بحمد الله غير وقارى

(وقال غيره)

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

(ودخل) ابو دلف على المأمون وعنده جارية وقد ترك الخضاب ابو دلف فغمز المأمون الجارية فقالت شبت ابا دلف انا لله وانا اليه راجعون عليك فسكت ابو دلف فقال له المأمون أجبها ابا دلف فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال

تهزأت أن رأت شيبى فقلت لها * لا تهزئى من يطل عمر به يشب
شيب الرجال لهم زين ومكرمة * وشيبكن لكن الويل فاكتئبى
فينا لكن وان شيب بدا أرب * وليس فيكن بعد الشيب من ارب

(وقال محمود الوراق)

وعائب عابنى بشيب * لم يعد لما ألم وقته
فقلت للعائبى بشيبى * ياعائب الشيب لا بلغته

(وقال محمود بن مناذر)

لا سلام على الشباب ولا حيا الاله الشباب من معهود
قد لبست الجديد من كل شئ * فوجدت الشباب شر جديد
صاحب ما يزال يدعو الى الغى * وما من دعا له برشيد
ولنعم المشيب والوازع الشيب * ونعم المقاد للمستقيد

يم ياقى انسان من الحب ميعة * تعم ولا عمياء الا تجلت
اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها * وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر
لعزة من اعراضنا ما استحلت
اسيئى بنا او احسنى لا ملومة
لدينا ولا مقلية ان تقلت
وو الله ما قاربت الا تباعدت
بصرم ولا استكثرت الا اقلت
وما مر من يوم على كيومها
وان عظمت أيام أخرى وجلت
فيا عجبا للقلب كيف اعترافه
وللنفس لما وطنت كيف ذلت
وانى وتهيامى بعزة بعدما
تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجى ظل الغمامة كلما
تبوأ منها للمقيل اضمحلت
(وكان) كثير قصيرا دميما ولذلك قال
فان أك معروق العظام فاننى
اذا ما وزنت القوم بالقوم وازن
(ودخل) كثير على عبد الملك بن
مروان فى أول خلافته فقال
أنت كثير فقال نعم فاقتحمه وقال
تسمع بالمعيدى لا أن تراه فقال
يا أمير المؤمنين كل انسان عند
محله رحب الفناء شامخ البناء عالى
السناء وأنشد يقول
ترى الرجل النحيف فتزدريه
وفى أثوابه اسد هصور
ويعجبك الطرير اذا تراه
فيخلف ظنك الرجل الطرير
بغاث الطير أطولها رقابا
ولم تطل البزاة ولا الصقور
خشاش الطير أكثرها فراخا
وأم البازمقلاة نزور
ضعاف الاسد أكثرها زئيرا
وأصرمها اللواتى لا تزير
وقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
ينوخ ثم يضرب بالهراوى * فلا عرف لديه ولا نكير
(كبرة

يقوده الصبي بكل ارض * ويصرعه على الجنب الصغير فما عظم الرجال لهم بزين * ولكن زينهم حسب وخير

﴿كبرة السن﴾ قيل لاعرابي قد اخذته السن كيف اصبحت فقال اصبحت تقيدني الشعرة واعثر بالبعرة قد اقام الدهر صعري بعد ان اقمت صعره (وقال) لقد كنت انكر البيضاء فصرت انكر السوداء فيا خير مبدول ويا شر بدل (ودخل) المستوغر ابن ربيعة على معاوية بن ابي سفيان وهو ابن ثلثمائة سنة فقال كيف تجدك يا مستوغر فقال اجدني يا أمير المؤمنين قد لان مني ما كنت أحب ان يشتد واشتد مني ما كنت احب ان يلين وابيض مني ما كنت أحب ان يسود واسود مني ما كنت احب ان يبيض ثم انشأ يقول

سلني انبئك بآيات الكبر * نوم العشاء وسعال بالسحر
وقلة الزاد اذا الزاد حضر * وتركك الحسناء من قبل الطهر
* والناس يبلون كما يبلى الشجر *

(وقال اعرابي)

اشكو الى الله وجعا بركبتي * وهدجانا لم يكن في مشيتي
* كهدجان الرحلف المبقة *

(وقال آخر)

وللكبير رثيان أربع * الركبتان والنسا والاخدع

(وقال جرير)

تحني العظام الراجفات من البلا * وليس لداء الركبتين دواء

(وقال اعرابي في امرأة)

يا بكر حواء من الاولاد * وأقدم العالم في الميلاد
عمرك ممدود الى التناد * فحدثينا بحديث عاد
ومبتدا فرعون ذي الاوتاد * وكيف جاء السيل بالاطواد

(وقال آخر)

اذا عاش الفتى سبعين عاما * فقد ذهب المسرة والغناء

(كان) في غطفان نصر بن دهمان قاد غطفان وسادها حتى خرف وعمره تسعون ومائة سنة حتى اسود شعره ونبتت اضراسه وعاد شابا فلا يعرف في العرب اعجوبة مثله (وقال محمد بن مناذر في رجل من المعمرين)

ان معاذ بن مسلم رجل * قد ضج من طول عمره الابد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر * واثواب عمره جدد
يا نسر لقمان كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد أصبحت دار آدم خربت * وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا حجلت * كيف يكون الصداع والرمد

(ودخل) الشعبي على عبد الملك بن مروان فوجده قد كباه همه فقال ما بال أمير المؤمنين قال يا شعبي (ذكرت قول زهير)

فقال قاتله الله ما أطول لسانه وأمد عنانه واوسع جنانه اني لاحسبه كما وصف نفسه (وانشد احمد بن عبيد الله لشاعر قديم)

وعاذلة هبت بليل تلومني
ولم يعترني قبل ذاك عذول
تقول اتئد لا يدعك الناس مملقا
وتزري بمن يا ابن الكرام تعول
فقلت ابت نفس علي كريمة
وطارق ليل عند ذاك يقول
الم تعلمي يا عمرك الله أنني
كريم على حين الكرام قليل
واني لا أخزى اذا قيل مملق
سخي واخزى أن يقال بخيل
فلا تتبعي النفس الغوية وانظري
الى عنصر الاحساب كيف يؤول
ولا تذهبن عيناك في كل شرجع
له قصب جوف العظام اسيل
عسى ان تمنى عرسه أنني لها
به حين يشتد الزمان بديل
اذا كنت في القوم الطوال فطلتهم
بعارفة حتى يقال طويل
ولا خير في حسن الجسوم وطولها
اذا لم تزن حسن الجسوم عقول
فكائن رأينا من فروع طويلة
تموت اذا لم تحيهن اصول
فالا يكن جسمي طويلا فانني
له بالفعال الصالحات وصول
ولم ار كالمعروف اما مذاقه
فحلو واما وجهه فجميل

(وقال ابن الرومي)

وقصيف من الرجال نحيف
راجح الوزن عند وزن الرجال
في اناس اوتوا حلوم العصافيـ * ـر
فلم تغنهم جسوم البغال

اخذه من قول حسان بن ثابت وقال له بنو الديان الحارثيون قد كان يحسن تطول بأجسامنا على العرب حتى قالت

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عنى عذار لجامى

رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برام

فلو أننى أرمى بنبل رأيتها * ولكننى أرمى بغير سهام

على الراحتين تارة وعلى العصا * أنوء ثلاثا بعدهن قيامى

قال له الشعبى ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين سنة

كأنى وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبى ردائيا

(فلما بلغ سبعا وسبعين سنة قال)

باتت تشكى الى النفس مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

فان تزادى ثلاثا تبلغى أملا * وفى الثلاث وفاء للثمانينا

(فلما بلغ مائة سنة قال)

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الخلق كيف لبيد

(فلما بلغ مائة سنة وعشرا قال)

أليس فى مائة قد عاشها رجل * وفى تكامل عشر بعدها عمر

(فلما بلغ ثلاثين ومائة وقد حضرته الوفاة قال)

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر

فقوما وقولا بالذى تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذى لا صديقه * أضاع ولا خان الخليل ولا غدر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الشعبى فقد رأيت السرور فى وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها (وقال لبيد أيضا)

أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الأصابع

أخبر أخبار القرون التى مضت * أدب كأنى كلما قمت راكع

فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه * تقادم عهد القين والنصل قاطع

(وقال) مكتوب فى الزبور من بلغ السبعين اشتكى من غير علة (وقال محمد بن حسان النبطى لا تسأل نفسك العام ما أعطتك فى العام الماضى (وقال) معاوية لما أسن ما شئ كنت أستلذه وأنا شاب فأجده اليوم كما أجده الا اللبن والحديث الحسن (عاش) ضرار بن عمرو حتى ولد له ثلاثة عشر ذكرا فقال من سره بنوه ساءته نفسه (وقال ابن أبى متى)

من عاش أخلقت الأيام جدته * وخانه ثقتاه السمع والبصر

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

(قال أبو عبيدة) قيل لشيخ ما بقى منك قال يسبقنى من أمامى ويدركنى من خلفى وأذكر القديم وأنسى الحديث وأنعس فى الملا وأسهر فى الخلا واذا قمت قربت الأرض منى واذا قعدت تباعدت عنى (وقال حميد بن ثور الهلالى)

أرى بصرى قد رابنى بعد صحة * وحسبك داء أن تصح وتسلما

(وقال

دعوا التخاجؤ وامشوا مشية سمحا ان الرجال ذوو عقد وذو كبر

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم

جسم البغال وأحلام العصافير

فتركتنا لا نرى أجساما نشأ

والعرب تمدح الطول وتثنى عليه

وقال عنترة بن شداد

بطل كأن ثيابه فى سرحة

يحذى نعال السبت ليس بتوأم

قوله ليس بتوأم يريد ليس ممن زوحم فى الرحم فضعف كما قال الشعبى وقد دخل على عبد الملك ابن مروان فجعل ينظر اليه وكان الشعبى قد ولد توأما مع أخيه فكان ضيفا فقال يا أمير المؤمنين انى زوحمت فى الرحم (وقال أعرابى)

ولما التقى الصفان واختلف القنا

نهالا وأسباب المنايا نهالها

تبين لى أن القماءة ذلة

وان أعزاء الرجال طوالها

(وقال أبو نواس)

وكنا اذا ما الحائن الجد غره

سنا برق غاد أو ضجيج رعاد

تردى له الفضل بن يحيى بن خالد

بماضى الظبا يزهاه طول نجاد

أمام خميس أرجوان كأنه

قميص محوك من قنا وجياد

ومن هذا البيت أخذ أبو الطيب المتنبى قوله

وملمومة زرد ثوبها

ولكنه بالقنا مخمل

(ودخل) كثير على عبد العزيز بن مروان وهو عليل وأهله يتمنون أن يتبسم فقال لولا أن سرورك لا يتم بأن تسلم وأسقم لدعوت الله أن يصرف ما بك الى ولكنى أسأل الله أيها الأمير العافية لك ولى فى كنفك فضحك وأمر له بمال فخرج وهو يقول

(وقال آخر)

كانت قناتي لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء
ودعوت ربي بالسلامة جاهدا * ليصحني فاذا السلامة داء

(وقال أبو العتاهية) اسرع في نقص امرئ تمامه (وقالت الخنساء) مازاد شيء الا نقص ولاقام الا شخص (وقال بعض المحدثين)

يحفني عضوا فعضوا فلم يدع * سوى اسمي وحده ولساني
ولو كانت الاسماء يدخلها البلى * اذا بلي اسمي لامتداد زماني
ومالي لا ابلى لسبعين حجة * وسبع أتت من دونها سنتان
اذا عن لي شيء تخيل دونه * شبيه ضباب اوشبيه دخان

(وقال الغزالي)

اصبحت والله محمودا على امد * من الحياة قصير غير ممتد
حتى بقيت بحمد الله في خلف * كانني بينهم من وحشة وحدي
وما افارق يوما من افارقه * الا حسبت فراقي آخر العهد

(وقال آخر)

يا من لشيخ قد تخدد لحمه * افنى ثلاث عمائم الوانا
سوداء حالكة وبرد مفوف * واجد لونا بعد ذا لهجانا
قصر الليالي خطوه فتدانى * وحنون قائم صلبه فتحانا
والموت يأتي بعد ذلك كله * وكانما يعنى بذا الانسانا

(من صحب من ليس من نظرائه لخصال فيه) كان حارثة بن بدر الغداني فارس بني تميم وكان شاعرا أديبا ظريفا وكان يعاقر الشراب ويصحب زيادا فقيل لزياد انك تصحب هذا الرجل وليس من شاكلتك انه يعاقر الشراب فقال كيف لا أصحبه ولم اساله عن شيء قط الا وجدت عنده منه علما ولا مشى امامي فاضطرني ان اناديه ولا مشى خلفي فاضطرني أن التفت اليه ولا راكبني فمست ركبتي ركبته فلما هلك زياد قال فيه حارثة ابن بدر

ابا المغيرة والدنيا مغررة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للشريب تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

وتمام هذه الابيات قد وقعت في الكتاب الذي افردناه للمراثي (وكان) زياد لايداعب في مجلسه ولا يضحك فاختصم اليه بنو راسب وبنو الطفاوة في غلام ادعاه هؤلاء وهؤلاء فتحير زياد في الحكم فقال له حارثة بن بدر عندي اكرم الله الامير في هذا الغلام امر ان اذن لي الامير تكلمت به فيه قال وما عندك فيه قال ارى أن يلقى في دجلة فان رسب فهو لبني راسب وان طفا فهو لبني الطفاوة فتبسم زياد واخذ نعله ودخل ثم خرج فقال لحارثة ما حملك على الدعابة في مجلسي قال طيبة حضرتني اصلح الله الامير خفت

(قال محمد بن سلام الجمحي) قال ابي ذاكرت مروان بن ابي حفصة شعر جرير والفرزدق وكثير فذهب الى تقديم كثير وجعل يطربه ويقول هو امدحهم للخلفاء فقلت امن جود قصده للخلفاء قوله لعبد الملك بن مروان

ترى ابن ابي العاصي وقد صف دونه * ثمانون الفا قد توافت كمولها
يقلب عيني حية بمفازة * اذا أمكنته شدة لا يقيلها

فقال هذا الخليفة ودونه ثمانون الفا وجعله يقلب عيني حية وقوله

وان امير المؤمنين هو الذي * غزا كامنات الود مني فنالها

زعم ان أمير المؤمنين استعطفه حتى غزا كامنات صدره وقوله لعبد العزيز بن مروان

ومازالت رقاك تسل ضغني * وتخرج من مكامنها ضبابي
ويرقيني لك الحاوون حتى * أجابك حية تحت الحجاب

زعم ان عبد العزيز تركاه واحتال له ورقاه حتى أجابه أكذا تمدح الملوك فاسكته

*(فصول قصار) من كان له من نفسه واعظ كان من الله عليه حافظ

العبد حر ان قنع
والحر عبد ان قنع

الاماني تخدعك وعند الحقائق تدعك اذا كان الطمع هلاكا كان اليأس ادراكا ليس يعد حكيما من لم يكن لنفسه خصيما تعز عن الشيء اذا منعته بقلة ما يصحبك اذا منحته تجرع مض الصبر تطفئ نار الضر

ان تفوتني قال لا تعد الى مثلها (ولما) ولي عبيد الله بن زياد بعد موت ابيه اطرح حارثة ابن بدر وجفاه فقال له حارثة مالك لا تنزلني المنزلة التي كان ينزلني ابوك أتدعي انك افضل منه او اعقل قال له ان ابي كان برع في الفضل بروعا لا يضره صحبة مثلك وانا حدث اخشى ان تحرقني بنارك فان شئت فاترك الشراب وتكون أول داخل وآخر خارج قال والله ما تركته لله فكيف أتركه لك قال فتخير بلدا اوليكه فاختار سرق من ارض العراق فولاه اياها فكتب اليه ابو الاسود الدؤلي وكان صديقاله

احار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
وما الناس الا اثنان اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون أقوالا ولا يحكمونها * فان قيل يوما حققوا لم يحققوا
فدع عنك ما قالوا ولا تكترث بهم * فحظك من مال العراقين سرق

فوقع في أسفل كتابه لا يعدمك الرشد (وكان أبو الوليد البجلي) وهو ابن اخت خالد بن عبد الله القسري ولي اصبهان وكان رجلا متسمتا متصلفا فقدم عليه حمزة بن بيض بن عوف في صحبته فقيل له ان مثل حمزة لا يصحب مثلك لانه صاحب كلاب ولهو فبعث اليه ثلاثة آلاف درهم وأمره بالانصراف فقال فيه

يا ابن الوليد المرتجى سيبه * ومن يجلي الحدث الحالكا
سبيل معروفك مني على * بال فما بالي على بالكا
حشو قميصي شاعر مفلق * والجود امسى حشو سربالكا
يلومك الناس على صحبتي * والمسك قد يستصحب الرامكا
ان كنت لا تصحب الا فتى * مثلك لن تؤتى بامثالكا
اني امرؤ حيث اريد الهوى * فعد عن جهلي باسلامكا

قال له صدقت وقربه وحسنت منزلته (وكان) عبد الرحمن بن الحكم الامير قد عتب على ندمائه فامر نصرا الفتى باسقاطهم من ديوان عطائه ولم يستبدل بهم فلما كان بعد أيام استوحش لهم فقال لنصر قد استوحشنا لاصحابنا أولئك فقال له نصر قد نالهم من سخط الامير ما فيه أدب لهم فان رأى ان يرسل فيهم أرسلت قال ارسل فقبل القوم وعليهم كآبة السخط فاخذوا مجالسهم ولم ينشرحوا ولا خاضوا فيما كانوا يخوضون فيه فقال الامير لنصر ما يمنع هؤلاء من الانشراح قال عليهم ادتي الله الامير وجه السخط الذي نالهم قال قل لهم قد عفونا فلينشرحوا قال فقام عبد الرحمن بن الشمر الشاعر المنجم فجثي بين يديه ثم أنشده شعرا له أقذع فيه على بعض أصحابه الا انه ختمه ببيتين بديعين وهما

فيا رحمة الله في خلقه * ومن أبدا جوده يسكب
لئن عفت صحبة أهل الذنوب * لقل من الناس من يصحب

(واحسن ما قيل في هذا المعنى قول النابغة)

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب

(شذور لاهل العصر في معان شتى)

قطعة من كلام الامير قابوس بن وشمكير شمس المعالي في أثناء رسائله زند الشفيع يوري نار النجاح ومن كف المفيض ينتظر فوز القداح الوسائل أقدام ذوي الحاجات والشفاعات مفاتيح الطلبات العفو عن المجرم من موجبات الكرم وقبول المعذرة من محاسن الشيم وبالقوادم والخوافي قوة الجناح وبالاسنة والعوالي عمل الرماح الدنيا دار تغرير وخداع وملتقى ساعة ووداع والناس متصرفون بين كل ورد وصدر وصائرون خبرا بعد أثر غاية كل متحرك الى سكون ونهاية كل متكون أن لا يكون وآخر الاحياء فناء والجزع على الاموات عناء واذا كان ذلك كذلك فلم التهالك على الهالك حشو الدهر أحزان وهموم وصفوه من غير كدر معدوم اذا سمح الدهر بالحباء فابشر بوشك الانقضاء واذا اعار فاحسبه قد أغار الدهر طعمان حلو ومر والايام ضربان عسر ويسر ولكل شئ غاية ومنتهى وانقطاع وان بلغ المدى ترك الجواب داعية الارتياب والحاجة الى الاقتضاء كسوف في وجه الرجاء هم المنتظر للجواب ثقيل والمدى فيه وان كان قصيرا طويل العيب اذا جرى لم يشق غباره واذا سرى لم تلحق آثاره من أين للضباب صوب السحاب وللغراب هوى العقاب وهيهات أن تكتسب (قولهم

(قولهم في القرآن) كتب المريسي الى أبي يحيى منصور بن محمد اكتب القرآن خالق أو مخلوق فكتب اليه عافانا الله واياك من كل فتنة وجعلنا واياك من اهل السنة وممن لا يرغب بنفسه عن الجماعة فانه ان يفعل فاعظم بها منة وان لا يفعل فهي الهلكة ونحن نقول ان الكلام في القرآن بدعة يتكلف المجيب ماليس عليه ويتعاطى السائل ماليس له وما نعلم خالقا الا الله وماسوى الله فمخلوق والقرآن كلام الله فانته بنفسك الى أسمائه التي سماه الله بها فتكون من المهتدين ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله واياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون

(كتاب الجوهرة في الامثال)

قد مضى قولنا في العلم والادب وما يتولد منهما وينسب اليهما من الحكم النادرة والفطن البارعة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الامثال التي هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني التي تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها كل زمان وعلى كل لسان فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل أسير من مثل

ما أنت الا مثل سائر * يعرفه الجاهل والخابر

(وقد ضرب) الله عز وجل الامثال في كتابه وضرب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلامه (قال) الله عز وجل يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له (وقال) ضرب الله مثلا رجلين (ومثل) هذا كثير في آي القرآن فاول ما نبدأ به امثال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امثال العلماء ثم امثال أكثم بن صيفي وبزرجمهر الفارسي وهي التي كان يستعملها جعفر بن يحيى في كلامه ثم امثال العرب التي رواها أبو عبيد وما أشبهها من أمثال العامة ثم الامثال التي استعملها الشعراء في اشعارهم في الجاهلية والاسلام

(امثال رسول الله صلى الله عليه وسلم)

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبي الصراط أبواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخية وعلى رأس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعوجوا فالصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب محارم الله والداعي القرآن (وقال) صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا ومثل الكافر مثل الارزة المجذية على الارض حتى يكون انجعافها مرة (وسأله حذيفة) أبعد هذا الشر خير يا رسول الله فقال جماعة على أقذاء وهدنة على دخن (وقوله) حين ذكر الدنيا وزينتها فقال ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم (وقال) لابي سفيان انت أبو سفيان كما قالوا كل الصيد في جوف الفرا (وقال) حين ذكر الغلو في العبادة ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى (وقال) صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء (وذكر) الربا في آخر الزمان وافتتان الناس به فقال من لم يأكله اصابه غباره (وقال)

الارض لطافة الهواء ويصير البدر كالشمس في الضياء (وقد ترجم عن شمس المعالي أبو منصور الثعالبي في كتاب ألفه له) قال في أوله اما على اثر حمد الله الذي هو أول كتابه وآخر دعوى ساكني داره ثوابه والصلاة على خيرته من بريته وعلى الصفوة من ذريته فان خير الكلام ماشغل بخدمة من جمع الله له عزة الملك الى بسطة العلم ونور الحكمة الى نفوذ الحكم وجعله مميزا على ملوك العصر ومدبري الارض وولاة الامر بخصائص من العدل وجلائل من الفضل ودقائق من الكرم المحض لا يدخل يسرها تحت العادات ولا يدرك أقلها بالعبارات ومحاسن سير الايام تحرسها أسنة الاقلام وتدرسها ألسنة الليالي والايام وهذه صفة تغني عن تشبيه الموصوف لاختصاصه بمعناها واستحقاقه اياها واستئثاره على جميع الملوك بها واعلم سامعها ببديهة السماع انها للامير شمس المعالي خالصة وعليه مقصورة وبه لائقة وعن غيره نافرة اذ هو بمعاينة الآثار وشهادة الاخبار واجماع الاولياء واتفاق الاعداء كافل المجد وكافي الخلق وواحد الدهر وغرة الدنيا ومفزع الورى وحسنة العالم ونكتة الفلك الدائر فبلغه الله اقصى نهاية العمر كما بلغه أقصى غاية الفخر وملكه ازمة الامر كما ملكه اعنة الفضل وأدام حسن النظر للعباد والبلاد بادامة أيامه التي هي أعياد الدهر ومواسم اليمن والامن ومطالع الخير والسعد وزاد دولته شبابا ونموا كما زاد في الشرف علوا حتى تكون السعادات وفد بابه

الايمان قيد الفتك (وقال) صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر (وقال) في فرس وجدته بحرا (وقال) ان من البيان لسحرا (وقال) لا ترفع عصاك عن أهلك (وقال) صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (وقال) الحرب خدعة (وله) صلى الله عليه وسلم وعلى آله امثال كثيرة غير هذه والكلام يذهب في كل باب الى استقصائه وانما ذهبنا الى ان نكتفي بالبعض ونستدل بالقليل على الكثير ليكون اسهل مأخذا للحفظ وابرأ من الملالة والهرب (وتفسيرها) اما المثل الاول فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم (واما) قوله المؤمن كالخامة والكافر كالارزة فانه شبه المؤمن في تصرف الايام به وما يناله من بلائها بالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا والخامة في قول ابي عبيد القصبة الرطبة من الزرع والارزة واحدة الارز وهو شجر له ثمر يقال له الصنوبر والمجذية الثابتة وفيها لغتان جذت تجذو واجذت تجذي والانجعاف الانقلاع يقال جعفت الرجل اذا قلعته وصرعته وضربت به الارض (وقوله) لهدنة هدنة على دخن وجماعة على اقذاء اراد تنطوي عليه القلوب من الضغائن والاحقاد فشبه ذلك باغضاء الجفون على الاقذاء والدخن مأخوذ من الدخان جعله مثلا لما في الصدور من الغل (وقوله) ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم فالحبط كما ذكر ابو عبيدة عن الاصمعي ان تأكل الدابة حتى تنتفخ بطنها وتمرض منه يقال حبطت الدابة تحبط حبطا (وقوله) او يلم معناه او يقرب ذلك منه وقوله اذا ذكر اهل الجنة وقال ان احدهم اذا نظر الى ما اعد الله له في الجنة لولا انه شيء قضاه الله له لان يذهب بصره لما يرى فيها يقول لقرب ان يذهب بصره وقوله لابي سفيان كل الصيد في جوف الفرا فمعناه انك في الرجال كالفرا في الصيد وهو الحمار الوحشي وقال له ذلك يتألفه على الاسلام (وقوله) حين ذكر الغلو في العبادة ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى يقول ان المغذ في السير اذا افرط في الغذ عطبت راحلته من قبل ان يبلغ حاجته او يقضي سفره فشبه بذلك من افرط في العبادة حتى يبقى حسيرا (وقوله) في الربا من لم يأكله اصابه غباره انما هو مثل لما ينال الناس من حرمته وليس هناك غبار (وقوله) الايمان قيد الفتك أي منع منه كانه قيد له (وفي حديث) آخر لا يفتك مؤمن (وقوله) في فرس وجدته بحرا وان من البيان لسحرا انما هو تمثيل لا على التحقيق (وكذلك) قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر معناه انه لا حق له في نسب الولد (وقوله) صلى الله عليه وسلم لا ترفع عصاك عن أهلك انما هو الادب بالقول ولم يرد ان لا ترفع عنها العصا (وقوله) لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين معناه ان لدغ مرة تحفظ أخرى (وقوله) الحرب خدعة يريد انها بالمكر والخديعة

(أمثال رؤساء العلماء)

خطب النعمان بن بشير على منبر بالكوفة فقال يا أهل الكوفة اني وجدت مثلي ومثلكم كالضبع والثعلب اتيا الضب في جحره فقالا أبا حسل قال اجيبكما قالا جئناك نختصم قال في بيته يؤتى الحكم قالت الضبع فتحت عيني قال فعل النساء فعلت قالت

قوله وهذه صفة تغني عن الموصوف الى قول أبي الطيب يرثي اخت سيف الدولة

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب
كناية بهما عن اشرف النسب
اجل قدرك ان تسمى مؤبنة
ومن دعاك فقد سماك للعرب

(وفي شمس المعالي يقول الامير) ابو الفضل الميكالي

لا تعصين شمس العلى قابوسا
في عصي قابوس لاقى بوسا

وله يقول بديع الزمان في قصيدة نظمها في تضاعيف رسالة موشحة

ان من كنت من مناه بمرأى
وتعداك سيء الاقتراح
بين بشر يرد غائض جاهي
وقبول يعيد ريش جناحي
وبساط وردت مشرعة الانس
به وادرعت برد النجاح
فاقض اوطارا التقت والمعالي
في نظام من النهى ونضاح
ملك دونه تقطع ابصا * ر
المعالي يوم ندى وسماح
ملك لو يشاء مد على الشمس
رواقا ورد وفد الرياح
تارة في خشونة الدهر تلقا * ه
وطورا في حسن ذات الوشاح
ملك كلما اتفق الافلاك
...ابه وفرط ارتياح
هكذا هكذا تكون المعالي
طرق الجد غير طرق المزاح

وهي طويلة كتبتها على طريق الاختيار (رقعة لبديع الزمان الى شمس المعالي وقد ورد حضرته) لم تزل الآمال اطال الله بقاء الامير السيد شمس المعالي وادام

فلقطت ثمرة قال حلوا جنيت قالت فاختطفها ثعالة قال على نفسه بغى ثعالة اسم الثعلب الذكر والانثى قالت فلطمته لطمة قال حتى قضيت قالت فلطمني اخرى قال كان حرا فانتصر قالت فاحكم الآن بيننا قال حدث امرأة فاحد يثين وان لم تفهم فاربعة (وقال) عبد الله بن الزبير لاهل العراق وددت والله لو أن لي بكم من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم قال له رجل منهم اتدري يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلكم ومثل أهل الشام قال وما ذاك قال ما قاله اعشى بكر حيث يقول

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق اخرى غيرها الرجل

أحببناك نحن واحببت انت أهل الشام واحب أهل الشام عبد الملك ﴿مثل في الرياء﴾ يحيى بن عبد العزيز قال حدثني نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبي بكر الصديق رض وان الله عليه عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بني اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فنزلت عليه فقالت مالي أراك منحنيا قال لكثرة صلاتي انحنيت قالت فمالي أراك بادية عظامك قال لكثرة صيامي بدت عظامي قالت فمالي ارى هذا الصوف عليك قال لزهادتي في الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال اتوكأ عليها واقضي حوائجي قالت فما هذه الحبة في يدك قال قربان ان مر بي مسكين ناولته اياه قالت فاني مسكينة قال فخذيها فدنت فقبضت على الحبة فاذا الفخ في عنقها فجعلت تقول قعي قعي تفسيره لا غرني ناسك مراء بعدك ابدا (داود بن ابي هند) عن الشعبي ان رجلا من بني اسرائيل صاد قبرة فقالت ماتريد ان تصنع بي قال اذبحك فآكلك قالت والله ما أشفي من برم ولا اغني من جوع ولكني اعلمك ثلاث خصال هي خير لك من اكلي اما الواحدة فاعلمكها وانا في يدك والثانية اذا صرت على هذه الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل فقال هات قالت لا تلهفن على ما فاتك فخلى عنها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درة فيها زنة عشرين مثقالا قال فعض على شفتيه وتلهف ثم قال هات الثالثة قالت له أنت قد نسيت الاثنتين فكيف أعلمك الثالثة ألم اقل لك لا تلهفن على ما فاتك فقد تلهفت علي اذ فتك وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون فصدقت أنا وعظمي وريشي لا ازن عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلتي ما يزنها *(وفي كتاب للهند مثل الدنيا وآفاتها ومخاوفها والموت وللمعاد الذي اليه مصير الانسان)* قال الحكيم وجدت مثل الدنيا والمغرور بالدنيا المملوءة آفات مثل رجل الجأه خوف الى بئر تدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر ووقعت رجلاه على شيء في طيه فنظر فاذا بحيات اربع قد أطلعن رؤسهن من جحورهن ونظر الى اسفل البئر فاذا بثعبان فاغر فاه نحوه فرفع بصره الى الغصن الذي يتعلق به فاذا في أصله جرذان أبيض واسود يقرضان الغصن دائبين لا يفتران فبينما هو مغتم بنفسه وابتغاء الحيلة في نجاته اذ نظر فاذا بجانب منه جحر نحل قد وضعن شيأ من عسل فتطاعم منه فوجد حلاوته فشغلته عن الفكر في امره والتماس النجاة لنفسه ولم يذكر ان رجله فوق اربع حيات لا يدري من تساوره منهن وان الجرذين

بين حلوا واستغرقني وهو استحقق وشر صار الي وخبر صرت اليه وانا في خلال هذه الاحوال اربع الآفاق فأكون طورا مشرقا للمشرق الاقصى وطورا مغربا للمغرب ولا مطمح الا حضرته الرفيعة وسدته المريعة ولا وسيلة الا المنزع الشاسع والامل الواسع وقد صرت أطال الله بقاء الامير مولانا بين انياب النوائب وتجشمت هول الموارد وركبت اكتاف المكاره ورضعت اخلاف العوائق ومسحت أطراف المراحل حتى حضرت الحضرة البهية أوكدت وبلغت الامنية أوزدت وللامير السيد في الاصغاء الى الجد والبسط من عنان الفضل بتمكين خادمه من المجلس بلقاه بقدمه والبساط بلثمه بفمه تفضله فله الرأي العالي ان شاء الله *(وله الى بعض الرؤساء وقد وعد بحضور مجلسه بالغداة وأمره أن يزف اليه ما أنشاه فبعث به وكتب اليه)* مرحبا بسلام الشيخ سيدي ومولاي أطال الله بقاءه ولا كالرحب بطلعته وقد وصلت تحيته فشكرتها وعدته الجميلة بالحضور غدا فانتظرتها ودعوت الله أن يطوي ساعات النهار ويزج الشمس في المغار ويقرب مسافة الفلك الدوار ويرفع البركة من سيره ويجهز الحركة الى دوره ويسمرني بوفد الظلام وقد نزل ثم لم يلبث الا ريثما رحل وقد

 بعثت بما طلب معالامره وطاعه والنسخة أسقم من أجفان الغضبان والشيخ سيدي آدام

دائبان في قرض الغصن الذي يتعلق به وانه مما اذا رقعاه وقع في لهوات التنين ولم يزل لاهيا غافلا حتى هلك قال الحكيم فشبهت الدنيا المملوءة آفات وشرورا ومخاوف بالبئر وشبهت الحيات الاربع بالاخلاط الاربع التي في جسد الانسان ما هي من المرتين والبلغم والدم وشبهت الغصن الذي تعلق به بالحياة وشبهت الجرذين الابيض والاسود اللذين يقرضان الغصن دائبين لا يفتران بالليل والنهار ودورانهما في افناء الايام والآجال وشبهت الثعبان الفاغر فاه بالموت الذي لا بد منه وشبهت العسلة التي تطاعمها بالذي يرى الانسان ويسمع ويلبس فيلهيه ذلك عن عاقبة امره وما اليه مصيره ﴿ من ضرب به المثل من الناس ﴾ قالت العرب أسخى من حاتم وأشجع من ربيعة بن مكدم وانكد من قيس بن زهير وأعز من كليب بن وائل وأوفى من السموأل وازكى من اياس بن ربيعة واسود من قيس بن عاصم وامنع من الحرث بن ظالم وابلغ من سحبان بن وائل واحلم من الاحنف بن قيس واصدق من أبي ذر الغفاري واكذب من مسيلمة الحنفي واعيى من باقل وامضى من سليك المقانب وانم من خريم الناعم واحمق من هبنقة وافتك من البراض ﴿ من يضرب به المثل من النساء ﴾ يقال اشأم من البسوس واحمق من دغة وامنع من أم قرفة وازنى من ظلمة وابصر من زرقاء اليمامة البسوس جارة جساس ابن مرة بن ذهل بن شيبان ولها كانت الناقة التي قتل من اجلها كليب بن وائل وبها ثارت الحرب بين بكر بن وائل وتغلب التي يقال لها حرب البسوس وام قرفة امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري وكان يتعلق في بيتها خمسون سيفا كل سيف منها لذي محرم لها ودغة امرأة من عجل بن لجيم تزوجت في بني العنبر بن عمرو بن تميم وزرقاء بني نمير امرأة كانت باليمامة تبصر الشعرة في اللبن وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة ايام وكانت تنذر قومها الجيوش اذا غزتهم فلا يأتيهم جيش الا وقد استعدوا له حتى احتال لها بعض من غزاهم فامر اصحابه فقطعوا اشجارا وامسكوها امامهم بايديهم ونظرت الزرقاء فقالت اني أرى الشجر قد اقبلت اليكم قالوا لها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك فكذبوها وصبحتهم الخيل واغارت عليهم وقتلت الزرقاء قال فقوروا عينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت في الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به وظلمة امرأة من هذيل زنت اربعين عاما فلما عجزت عن الزنا والقود اتخذت تيسا وعنزا فكانت تنزي التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت حتى أسمع انفاس الجماع ﴿ ما تمثلوا به من البهائم ﴾ قالوا أشجع من اسد واجبن من الصافر وامضى من ليث عفرين واحذر من غراب وابصر من عقاب وازهى من ذباب واذل من قراد واسمع من فرس وانوم من فهد واعق من ضب واجبن من صفرد واضرع من سنور واسرق من زبابة واسير من عرد واظلم من حية واخون من ذئب واكذب من فاختة وأعز من بيض الانوق واجوع من كلبة حومل واعزم من الابلق العقوق العصافر الصغير من الطير والعود المسن من الجمال والانوق طير يقال انه يبيض في الهواء والزبابة الفأرة تسرق دود الحرير وفاختة طير يطير بالرطب في غير أيامه ﴿ ما ضرب به المثل من غير الحيوان ﴾ قالوا اهدى من النجم واجود

... ركض الله في ... اهلا وحبذا هو في غد وقد طلع كالصبح اذا سطع والبرق اذا لمع يا مرحبا بغد ويا أهلا به

ان كان المام الاحبة في غد

(وله الى أبي الطيب سهل بن محمد يسأله أن يصله بابي ابراهيم اسمعيل بن أحمد) لو كان للكرم عن جناب الشيخ مولاي أطال الله بقاءه وأدام تأييده ونعماه عن جنابه منصرف لانصرفت أو للامل منحرف الى سواه لانحرفت أو للنجح باب سواه لولجت أو للفضل خاطب غيره لزوجت ولكن أبى الله أن يعقد الا عليه الخنصر أو يحلي الا بفواضله الدهر ولا يزال كذا يتسم لجد بسيمته ويجذب العلاء بهمته ويسعد الدين بنظره والدنيا بجماله وغلامه أنا لو استعار الدهر لسانا واتخذ الريح ترجمانا ليشيع انعامه حق الاشاعة لقصرت عنه يد الاستطاعة فليس الآن يأمن مكارمه ضافية سابغة ويرد مشارعه صافية سائغة ويحيل الجزاء على يد قصور والشكر على لسان قصير ثم ان حاجاتي اذا لم يعرض قلائد الجيد نحرها ولم يعطل عن حلي الجود صدرها كبر مهرها وعز كفؤها ولم أجد لها الا واحد أحضر الجلدة في بيت العرب أو ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب وهذه حاجة أنا أزفها الى الشيخ الامام حرس الله مهجته وأسوقها منظومة من الصدر الى العجز كما يساق الماء الى الارض الجرز وأنا من مفتتح اليوم الى مختتمه ومن قرن النهار الى قدمه قاعد كالكركي أو الديك الهندي في هذا الادحى يربي أولوا الحلي والحلل ويجتاز من

من الديم واصبح من الصبح واسمح من البحر وانور من النهار واقود من الليل وامضى من السيل واحمق من رجلة واحسن من دمية وانزه من روضة واوسع من الدهناء وآنس من جدول واضيق من قرار حافر واوحش من مفازة وانقل من جبل وابقى من الوحى فى صم الصلاب واخف من ريش الحواصل (ومما ضرب به المثل) قولهم قوس حاجب وقرط مارية وحجام ساباط وشقائق النعمان وندامة الكسعى وحديث خرافة وكنز النطف وخفا حنين وعطر منشم اما قوس حاجب فقد فسرنا خبره فى كتاب الوفود واما قرط مارية فانها مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية الكندى واختها هند الهنود امرأة حجر آكل المرار وابنها الحرث الاعرج الذى ذكره النابغة بقوله * والحرث الاعرج خير الانام * واياها يعنى حسان بن ثابت بقوله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

واما حجام ساباط فانه كان يحجم الجيوش نسيئة الى انصرافهم من شدة كساده وكان فارسيا وساباط هو ساباط كسرى ونسب شقائق النعمان اليه لان النعمان بن المنذر أمر بان تحمى وتضرب قبته فيها استحسانا لها فنسبت اليه والعرب تسميها الشقر واما خرافة فان أنس بن مالك يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة رضى الله عنها ان من أصدق الاحاديث حديث خرافة وكان رجلا من بنى عذرة سبته الجن وكان معهم فاذا استرقوا السمع اخبروه فيخبر به أهل الارض فيجدونه كما قال واما كنز النطف فهو رجل من بنى يربوع كان فقيرا يحمل الماء على ظهره فينطف اى يقطر وكان اغار على مال بعث به باذان من اليمن الى كسرى فاعطى منه يوما حتى غربت الشمس فضربت به العرب المثل واما خفا حنين فانه كان اسكافا من أهل الحيرة ساومه اعرابى بخفين فاختلفا حتى أغضبه فاراد ان يغيظ الاعرابى فلما ارتحل اخذ احد الخفين فالقاه فى طريق الاعرابى ثم ألقى الآخر بموضع آخر على طريقه فلما مر الاعرابى بالخف الاول قال وما اشبه هذا بخف حنين لو كان معه صاحبه لاخذته فلما مر بالآخر ندم على ترك الاول فاناخ راحلته وانصرف الى الاول وقد كمن له حنين فوثب على راحلته وذهب بها واقبل الاعرابى ليس معه غير خفى حنين فذهبت مثلا واما عطر منشم فانها كانت امرأة تبيع الحنوط فى الجاهلية فقيل للقوم اذا تحاربوا دقوا معهم عطر منشم يراد بذلك طيب الموتى واما ندامة الكسعى فانه رجل رمى فاصاب فظن انه اخطأ فكسر قوسه فلما علم ندم على كسر قوسه فضرب به المثل (امثال اكثم بن صيفى وبزرجمهر الفارسى) العقل بالتجارب الصاحب مناسب الصديق من صدق غيبه الغريب من لم يكن له حبيب رب بعيد أقرب من قريب القريب من قرب نفعه لو تكاشفتم ما تدافنتم خير اهلك من كفاك خير سلاحك ما وقاك خير اخوانك من لم تخبره رب غريب ناصح الجيب وابن اب متهم الغيب اخوك من صدقك الاخ مرآة أخيه اذا عز أخوك فهن مكره أخاك لا بطل تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة أى الرجال المهذب من لك باخيك كله انك ان فرجت لاقى فرجا احسن يحسن اليك ارحم ترحم كما تدين تدان من بر يوما

ذوو الخيل والخول وما أنا والنظر الى ما لا يليني والسؤال عما لا يعنيني

واليوم لما انتقضنا عذرة الصباح ملأت جفونى من منظر ماء وجه بلا عيب يصرف عين كماله عن جماله فقلت لمن حضر من هذا فاخذوا يحركون الرؤس انتظارا لما لى ويتغامزون تعجبا من سؤالى وقالوا هذا الشيخ الفاضل أبو ابراهيم اسمعيل بن أحمد فقلت حرس الله مهجته وأدام غبطته فكيف الوصول الى خدمته وأنى مأتى معرفته قالوا ان الشيخ الامام أدام الله تأييده يضرب فى مودته بالقدح المعلى ويؤخذ فى معرفته بالحظ الاعلى فان رأى الشيخ أطال الله بقاءه أن يجعل عنايته حرف الصلة وتفضله لام المعرفة فعل * قال الرشيد ليحيى بن خالد يا أبت انى أردت أن أجعل الخاتم الذى فى يد الفضل الى جعفر وقد احتشمت منه فاكفنيه فكتب اليه يحيى قد أمر أمير المؤمنين أعلى الله أمره أن يحول الخاتم من يمينك الى شمالك فأجاب الفضل قد سمعت ما قاله أمير المؤمنين فى أخى وقد اطلعت على أمره وما انقلبت عنى نعمة صارت اليه ولا عزبت عنى رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله أخى ما أنفس نفسه وأبين دلائل الفضل عليه وأقوى منة العقل فيه وأوسع فى البلاغة ذرعه وأرحب بها جنابه يوجب على نفسه ما يجب له ويحمل بكرمه فوق طاقته * ذكر جعفر بن يحيى فى مجلس ثمامة بن أشرس فقال ما رأيت أحدا من خلق الله كان أبسط لسانا ولا ألحن بحجته ولا أقدر على كلام بنظم حسن وألفاظ عذبة ومنطق

بربه والدهر لا يغتربه عين رفت فى كل خبرة عبرة من مأمنه يؤتى الحذر لا يعدو المرء
رزقه وان حرص اذا نزل القدر عمى البصر واذا نزل الحين نزل بين الاذن والعين الحر
مفتاح كل شر الغناء رقية الزناء القناعة مال لا ينفد خير الغنى غنى النفس مساق
الى ما انت لاق خذ من العافية ما اعطيت من الانسان الا القلب واللسان اغنا لك
ما امضيت لا تتكلف ما كفيت القلم احد اللسانين قلة العيال أحد اليسارين ربما
ضاقت الدنيا باثنين ان تعدم الحسناء ما لم يعدم الغاوى لا يعالا بك فى اهلاك كالجنازة
لا تحقر من شئ فيجوز بك أمر الشر فاذا اشتد تجاهله صغير الشر يوشك أن يكبر يبصر
القلب ما يعمى عنه البصر الحر حر وان مسه الضر العبد عبد وان ساعده جد من
عرف قدره استبان امره من سره بنوه ساءته نفسه من تعظم على الزمان اهانه من
تعرض للسلطان آذاه ومن تطامن له تخطاه من خطا يخطو كل مبذول مملول كل
ممنوع مرغوب فيه كل عز تحت القدرة ذليل لكل مقام مقال لكل زمان رجال
لكل أجل كتاب لكل عمل ثواب لكل نبأ مستقر لكل سر مستودع قيمة كل انسان
ما يحسن اطلب لكل غلق مفتاحا أكثر فى الباطل يكن حقا عند القنط يأتى الفرج
عند الصباح يحمد السرى الصدق منجاة والكذب مهواة الاعتراف يهدم الاقتراف
رب قول انفذ من صول رب ساعة ليس بها طاعة رب عجلة تعقب ريثا بعض الكلام
اقطع من الحسام بعض الجهل ابلغ من الحلم ربيع القلب ما اشتهى الهوى شديد
لعمى الهوى الاله المعبود الرأى نائم والهوى يقظان غلب عليك من دعا اليك
لا راحة لحسود ولا وفاء لاسرور كطيب النفس العمر اقصر من أن يحتمل الهجر أحق
الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة خير العلم ما نفع خير القول ما تبع البطنة
تذهب الفطنة شر العمى عمى القلب أوثق العرى كلمة التقوى النساء حبائل الشيطان
الشباب شعبة من الجنون الشقى من شقى فى بطن امه السعيد من وعظ بغيره لكل
امرئ فى بدنه شغل من يعرف البلاء يصبر عليه المقادير تريك ما لا يخطر ببالك افضل
الزاد ما تزود للمعاد الفحل احمى للشول صاحب الحظوة غدا من بلغ المدى عواقب
الصبر محمودة لا تبلغ الغايات بالامانى الصريمة على قدر العزيمة اضيف يثنى او يذم
من تفكر اعتبر كم شاهد لك لا ينطق ليس منك من غشك ما نظر لامرئ مثل نفسه
ما سد فقرك الا ملك يمينك ما على عاقل ضيعة الغنى فى الغربة وطن المقل فى اهله
غريب اول المعرفة الاختبار يدك منك وان كانت شلاء انفك منك وان كان اجدع
من عرف بالكذب جاز صدقه الصحة داعية السقم الشباب داعية الهرم كثرة الصياح
من الفشل اذا قدمت المصيبة تركت التعزية اذا قدم الاخاء سمج الثناء العادة أملك
من الادب الرفق يمن والخرق شؤم المرأة ريحانة وليست بقهرمانة الدال على الخير
كفاعله المحاجزة قبل المناجزة قبل الرماية تملأ الكنائن لكل ساقطة لاقطة مقتل
الرجل بين فكيه ترك الحركة غفلة الصمت حبسة من خبر خبرا ان يسمع بعطر كفى بالمرء
خيانة ان يكون أمينا للخونة قيدوا النعم بالشكر من يزرع المعروف يحصد الشكر

فصيح من جعفر بن يحيى كان لا يتوقف ولا يتحبس ولا يصل كلامه بحشو من الكلام ولا يبعد لفظا ولا معنى ولا يخرج من فن الى غيره حتى يبلغ آخر ما فيه وكان لا يرى شيئا الا حكاه ولا يحكى شيئا الا كان اكثر منه ولا يمر بذهنه شئ الا حفظه وكان اذا شاء أضحك الثكلى واذهل الزاهد وخشن قلب العابد قلت فكيف كانت معرفته قال كان من أعلم الناس بالخبر الباهر والشعر النادر والمثل السائر والفصاحة التامة واللسان البسيط (قال) سهل بن هرون وذكر يحيى بن خالد وابنه جعفرا فقال لو كان الكلام متصورا درا وياقيه المنطق جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من الفاظهما ولقد عبرت معهما وأدركت طبقة المتكلمين فى ايامهما وهم يرون البلاغة لم تستكمل الا فيهما ولم تكن مقصورة الا عليهما ولا انقادت الا لهما وانهما للباب الكرم عتق منظر وجودة مخبر وسهولة لفظ وجزالة منطق ونزاهة نفس وكمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل أيامهما والمأثور من خصائصهما جميع أيام من سواهما من لدن آدم الى أن ينفخ فى الصور ويبعث أهل القبور حاشا انبياء الله الكرام وسلف عباده الصالحين لما باهت الا بهما ولا عوّلت فى الفخر الا عليهما ولقد كانا مع تهذيب أخلاقهما وحصول مذاقهما وسنا اشراقهما وكمال خصال الخير فيهما فى محاسن المأمون كالنقطة فى البحر والخردلة فى القفر * ووقع جعفر بن يحيى لرجل اعتذر

لاتفتخر بجودة الامير اذا غشك الوزير اعظم من المصيبة سوء الخلق منها من اراد البقاء فليوطن نفسه على المصائب لقاء الاحبة مسلاة للهم قطيعة الجاهل كصلة العاقل من رضى على نفسه كثر الساخط عليه قتلت ارض جاهلها وقتل ارضا عارفها أدوأ الداء الخلق الدنى واللسان البذى اذا جهلك السلطان أخافا جعله ربا احذر الامين ولا تأمن الخائن عند الغاية يعرف السبق عند الرهان يحمد المضمار السؤال وان قل أكثر من النوال وان جل كافئ المعروف بمثله او انشره لاخلة مع عيلة لامروأة مع ضر ولا صبر مع شكوى ليس من العدل سرعة العذل عبد غيرك حر مثلك لا يعدم الخيار من استشار الوضيع من وضع نفسه المهين من نزل وحده من أكثر أهجر كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع ﴿ومن أمثال العرب﴾ مما روى أبو عبيدة جردناها من الآداب التى ادخل فيها ابو عبيدة اذ كنا قد اوردنا للادب والمواعظ كتابا غير هذا وضممنا الى امثلة العرب القديمة ما جرى على السنة العامة من الامثال المستعملة وفسرنا من ذلك ما احتاج الى التفسير (فمن ذلك) قولهم فى حفظ اللسان التقى ملجم لعمر ابن عبد العزيز لابى بكر الصديق البلاء موكل بالمنطق لابن مسعود ما شئ اولى بطول سجن من لسان لانس بن مالك لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يخزن من لسانه ولسان غيره احذر لسانك لا يضرب عنقك جرح اللسان كجرح اليد رب كلام اقطع من حسام القول ينفذ ما لا ينفذ الابر (واحكمها قول الشاعر)

وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان

احتملنا هذا البيت لانه قد صار مثلا سائرا للعامة وجعلنا لامثال الشعراء فى آخر كتابنا هذا بابا (وقال) اكثم بن صيفى مقتل الرجل بين فكيه (وقال) ربما اعلم فاذر يريد أنه يدع ذكر الشئ وهو به عالم لما يحذر من عاقبته ﴿اكثار الكلام وما يتقى منه﴾ قالوا من ضاق صدره اتسع لسانه من اكثر اهجر اى خرج الى الهجر وهو القبيح من القول (وقالوا) المكثار كحاطب ليل وجالب خيل ربما نهشته الحية أو لسعته العقرب فى احتطابه ليلا (وقالوا) اول العى الاختلاط واسوأ القول الافراط ﴿فى الصمت﴾ قالوا الصمت حكم وقليل فاعله (وقالوا) عى صامت خير من عى ناطق والصمت يكسب اهله المحبة (وقالوا) استكثر من الهيبة الصموت والندم على السكوت خير من الندم على الكلام (وقالوا) السكوت سلامة ﴿القصد فى المدح﴾ منه قولهم * من حفنا او رفنا فليقتصد * يقولون من مدحنا فلا يغلون فى ذلك (وقولهم) لا تهرف بما لا تعرف والهرف الاطناب فى المدح والثناء (ومنه) قولهم شاكه أبا يسار من دون ذا ينفق الحمار اخبرنا أبو محمد الاعرابى عن رجل من بنى عامر بن صعصعة قال لقى أبو يسار رجلا بالمربد يبيع حمارا ورجل يسومه فجعل أبو يسار يطرى الحمار فقال المشترى أعرفت الحمار قال نعم قال كيف سيره قال يصطاد به النعام معقولا قال له البائع شاكه أبا يسار من دون ذا ينفق الحمار والمشاكهة المقاربة والقصد ﴿صدق الحديث﴾ منه قولهم من صدق الله نجا (ومنه) قولهم سبنى واصدق (وقالوا) الكذب داء والصدق شفاء (وقولهم)

عنده من ذنب قد قدمت طاعتك وظهرت نصيحتك ولا تغلب سيئة حسنتين * ووقع وقد قرأ كتابا فاستحسن خطه الخط خيط الحكمة ينظم فيه منثورها ويفضل فيه شذورها * واختصم رجلان بحضرته فقال لاحدهما أنت خلى وهذا شجى فكلامك يجرى على برد العافية وجوابه يجرى على حر المصيبة (ودخل) مروان بن أبى حفصة على جعفر ابن يحيى فانشده

أبر فما ترجو الجياد لحاقه
أبو الفضل سباق الاصاميم جعفر
وزير اذا ناب الخلافة حادث
أشار بما عنه الخلافة تصدر

فقال جعفر أنشدنى مرثيتك فى معن بن زائدة فانشده

أقمنا باليمامة أو نسينا
مقاما ما نريد به زوالا
وقلنا أين نذهب بعد معن
وقد ذهب النوال فلا نوالا
وكان الناس كلهم لمعن
الى أن زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعفر يرسل دموعه على خديه فقال هل أثابك على هذه المرثية أحد من أهل بيته وولده قال لا قال فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال أربعمائة دينار قال فانا كنا نظن انه لا يرضى لك بذلك وقد أمرنا لك عن معن رحمه الله بالضعف مما ظننته وزدناك مثل ذلك فاقبض من الخازن ألفا وستمائة دينار قبل أن تخرج فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح به عن معن

نفحت مكافئا عن جود معن *
لنا فيما تجود به سجالا
فعجلت العطية يا ابن يحيى *
لمادحه ولم ترد المطالا
فكافأ عن صدى معن جواد *
بأجود راحة بذلت نوالا

لا يكذب الرائد أهله معناه ان الذى يرتاد لاهله منزلا لا يكذبهم فيه (وقولهم) صدقنى سن بكره أصله ان رجلا ابتاع من رجل بعيرا فسأله عن سنه فقال له انه بازل فقال له انخه فلما اناخه قال هدع هدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل فلما سمع المشترى هذه الكلمة قال صدقنى سن بكره (ومنه) قولهم القول ما قالت حذام وهى امرأة لجيم بن صعب والد حنيفة وعجل ابنى لجيم وفيها قال

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

❁(من اصاب مرة واخطأ مرة)❁ منه قولهم شخب فى الاناء وشخب فى الارض شبه بالحالب الجاهل الذى يحلب شخبا فى الاناء وشخبا فى الارض (وقولهم) يشج مرة ويأسو اخرى (وقولهم) سهم لك وسهم عليك (وقولهم) اطرقى وميشى واصله ان يخلط الوبر بالصوف والمطراق العود الذى يضرب به بين ما خلط ❁(سوء المسئلة وسوء الاجابة)❁ قالوا اساء سمعا فاساء جابة هكذا تحكى هذه الكلمة جابة بغير الف وذلك انه اسم موضوع يقال اجابنى فلان جابة حسنة فاذا اراد والمصدر قالوا اجابة بالالف (وقالوا) حدث امرأة حديثين فان لم تفهم فاربعة كذا فى الاصل والذى أحفظ فاربع أى امسك (وقولهم) اليك يساق الحديث ❁(من صمت ثم نطق بالفهاهة)❁ قالوا سكت الفا ونطق خلفا الخلف من كل شئ الردئ ❁(المعروف بالكذب يصدق مرة)❁ قولهم مع الخواطئ سهم صائب ورب رمية من غير رام وقولهم قد يصدق الكذوب ❁(المعروف بالصدق يكذب مرة)❁ قالوا لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل عالم هفوة وقد يعثر الجواد ومن لك باخيك كله وأى الرجال المهذب ❁(كتمان السر)❁ قالوا صدرك اوسع لسرك وقالوا لا تفش سرك الى أمة ولا تبل على أكمة يقول لا تفش سرك الى امرأة فتبديه ولا تبل على مكان مرتفع فتبدو عورتك ويقولون اذا أسروا الى الرجل اجعل هذا فى وعاء غير شرب (وقولهم) سرك من دمك (وقيل) لاعرابى كيف كتمانك السر فقال ما صدرى الا قبر ❁(انكشاف الامر بعد اكتتامه)❁ قولهم حصحص الحق (وقولهم) أبدى الصريح عن الرغوة وفى الرغوة ثلاث لغات فتح الراء وضمها وكسرها (وقولهم) صرح المخض عن الزبدة (وقالوا) افرخ القوم بيضتهم أى اخرجوا فرختها يريدون اظهروا امرهم (وقولهم) برح الخفاء وكشف الغطاء ❁(ابداء السر)❁ قالوا أفضيت اليك بشقورى اى اخبرتك بامرى واطلعتك على سرى (وقولهم) أخبرتك بعجرى وبجرى اى اطلعتك على معايبى والعجر العروق المعقدة واما البجر فهى فى البطن خاصة وتقول العامة لو كان فى جسدى مرض ما كتمتك ❁(الحديث يذكر به غيره)❁ قالوا الحديث ذو شجون وهذا المثل لضبة بن اد وكان له ابنان سعد وسعيد فخرجا فى طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد فكان ضبة كلما رأى رجلا مقبلا قال أسعد ام سعيد فذهبت مثلا ثم ان ضبة بينما هو يسير يوما ومعه الحرث بن كعب فى الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث اترى هذا الموضع فانى اتيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته واخذت منه هذا السيف فاذا هو صفة

بنى خالد وابو يحيى * بنا فى المكارم ان ينالا كان البرمكى لكل مال * تجود به يداه يفاد مالا (أخذ هذا من قول زهير)

تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذى أنت سائله

وهذا البيت لزهير من قصيدة يقول فيها

وذى نعمة تممتها وشكرتها
وخصم يكاد يغلب الحق باطله
دفعت بمعروف من الحق صائب
اذا ما أضل القائلين مفاصله
وذى خطل فى القول يحسب انه
مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما وأكرمت غيره
وأعرضت عنه وهو باد مقاتله
وأبيض فياض يداه غمامة
على معتفيه ما تغب نوافله
غدوت عليه غدوة فرأيته
قعودا لديه بالصريم عواذله
يفدينه طورا وطورا يلمنه
وأعيا فما يدرين أين مخاتله
فاعرضن عنه من كريم مرزإ
جموح عن الامر الذى هو فاعله
أخى ثقة لا يذهب الخمر ماله
ولكنه قد يذهب المال نائله

قال أبو الفرج قدامة بن جعفر فى معنى أبيات زهير الاولى لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما عليه أهل الالباب من الاتفاق فى ذلك انما هى العقل والعفة والعدل والشجاعة كان القاصد للمدح بهذه الاربعة مصيبا والمادح بسواها مخطئا وقد قال زهير

أخى ثقة لا يتلف الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله

فوصفه بالعفة لقلة امعانه فى اللذات وانه لا ينفد فيها ماله سعد

وبالسخاء لاهلاكه ماله فى النوال وانحرافه عن غير ذلك من اللذات وذلك هو العدل ثم قال تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذى أنت سائله

فزادفى وصف السخاء بأنه يهش ولا يلحقه مضض ولا تكره افعله ثم قال

فمن مثل حصن فى الحروب ومثله لانكار ضيم اولامر يحاوله

فأتى فى هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوفى ضروب المدح الاربعة التى هى فضائل الانسان على الحقيقة وزاد لوفاء وان كان داخلا فى الاربعة فكثير من الناس لايعلم وجه دخوله فيها حيث قال أخى ثقة فوصفه بالوفاء والوفاء داخل فى هذه الفضائل التى قدمناها وقد يتفنن الشعراء فيعدون أنواع الفضائل الاربع وأقسامها وكل ذلك داخل فى جملتها مثل أن يذكروا ثقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى وهو من أقسام العقل وكذكرهم القناعة وقلة الشره وطهارة الازار وغير ذلك أيضا من أقسام العفة وكذكرهم الحماية والاخذ بالثار والدفاع والنكاية والمهابة وقتل الاقران والسير فى المهامه والقفار وما يشاكل ذلك وهو من أقسام الشجاعة وكذكرهم السماحة والتغابن والانظلام والتبرع بالنائل واجابة السائل وقرى الاضياف وما جانس هذه الاشياء وهو من أقسام العدل فأما تركيب بعضها على بعض فتحدث منها ستة اقسام يحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على

سعد فقال له ضبة أرنى السيف انظر اليه فناوله فعرفه فقال له ان الحديث شجون ثم ضربه به حتى قتله فلامه الناس فى ذلك وقالوا أقتلت فى الشهر الحرام قال سبق السيف العذل فذهبت مثلا ومنه ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا وأصل هذا ان رجلا حمل ليقتل رجلا وكان بيد المحمول عليه رمح فانساه الدهش والجزع ما فى يده فقال له الحامل الق الرمح قال الآخر فان رمحى امى ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا ثم كر على صاحبه فهزمه أو قتله ويقال ان الحامل صخر بن معاوية السلمى أخو الخنساء والمحمول عليه يزيد بن الصعق

﴿ العذر يكون للرجل ولا يمكن ان يبديه ﴾ منه قولهم رب سامع خبرى لم يسمع عذرى ورب ملوم لاذنب له ولعل له عذرا وأنت تلوم وقولهم المرء اعلم بشأنه

﴿ الاعتذار فى غير موضعه ﴾ منه قولهم ترك الذنب ايسر من التماس العذر وترك الذنب ايسر من طلب التوبة

﴿ التعريض بالكناية ﴾ منه قولهم أعن صبوح ترقق ومنه قولهم اياك اعنى واسمعى ياجارة

﴿ المن بالمعروف ﴾ قالوا سوى اخوك فلما ان صح رمقك وقولهم فضل القول على الفعل دناءة وفضل الفعل على القول مكرمة

﴿ الحمد قبل الاختبار ﴾ لاتحمدن امة عام اشترائها ولا حرة عام بنائها (وقولهم) لاتمدح قبل ان تعرف يقول لاتمدح قبل ان تختبر (وقولهم) اول المعرفة الاختبار

﴿ انجاز الوعد ﴾ قالوا أنجز حر ما وعد وقولهم العدة عطية وقولهم من أخر حاجة فقد ضمنها وقالوا وعد الحر فعل ووعد اللئيم تسويف وقالت العامة الوعد من العهد

﴿ التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا ﴾ حسبك من شر سماعه وما اعتذارك من شئ قيل

﴿ الدعاء بالخير ﴾ منه قولهم للقادم من سفره خير جاء ورد فى اهل ومال اى جعلك الله كذلك وقولهم بلغ الله بك اكلأ العمر أى اقصاه وقولهم نعم عوفك أى نعم بالك وقولهم فى النكاح على يد الخير واليمن وقولهم بالرفاء والبنين يريد بالرفاء الكثرة يقال منه رفأته اذا دعوت له بالكثرة وقولهم هنيت ولا تنكد أى اصابك خير ولا أصابك ضر وقولهم هوت أمه وهبلت أمه يدعون عليه وهم يريدون الحمد له ونحوه قاتله الله واخزاه الله اذا أحسن (ومنه) قول امرئ القيس ماله لاعد من نفره

﴿ تعيير الانسان صاحبه بعيبه ﴾ قالوا رمتنى بدائها وانسلت (وقولهم) عبر بجير بجره نسى بجير خبره (وقولهم) محترس من مثله وهو حارس (وقولهم) تبصر القذى فى عين أخيك ولا تبصر الجذع فى عينك

﴿ الدعا على الانسان ﴾ منه قولهم فاها لفيك يريد الارض لفيك (وقولهم) بفيك الحجر وبفيك الاثلب (وقولهم) لليدين وللفم (ولما أتى) على بن أبى طالب رضى الله عنه بسكران فى رمضان قال له للمنخرين أولدانناصيام وأنت مفطر وضربه مائة سوط (ومنه) قولهم لجنبه فليكن الوجه يريد الصرعة (ومنه) قولهم من كلا جانبيك لا لبيك أى لا كانت لك تلبية ولا سلامة من كلا جانبيك والتلبية الاقامة بالمكان (وقولهم) بك لاابطى (وقال الفرزدق)

أقول له لما أتانى نعيه ... به لا بظبى بالصريمة اعفرا

(ومنه) قولهم جدع الله مسامعه (وقولهم) عقرا حلقا يريد عقره الله وحلقه (ومنه)

قولهم لالعاله أى لا اقامه الله قال الاخطل * ولا العاليى ذكوان اذ عثروا * (ولحبيب)

صفراء صفرة صحة قد ركبت * جسمانه فى ثوب سقم اصفر
قتلته سرا ثم قالت جهرة * قول الفرزدق لابظبى أعفر

(رمى الرجل غيره بالمعضلات) منه قولهم رماه باقحاف رأسه ورماه بثالثة الاثافى يريد قطعة من الجبل يجعل الى جنبها اثنتان وتكون هى الثالثة ومنه العصبية والافيكة اذا رماه بالبهتان وقولهم كانما أفرغ عليه ذنوبا اذا كلمه كلمة يسكته بها (المكر والخلابة) منه قولهم فتل فى ذروته اى خادعه حتى أزاله عن رأيه قال أبو عبيد ويروى عن الزبير حين سأل عائشة عن الخروج الى البصرة فأبت عليه فما زال يفتل فى الذروة والغارب حتى اجابت (وقولهم) ضرب اخماسا لاسداس يريدون المماكرة (وقال آخر)

اذا اراد امرؤ مكرا جنى عللا * وظل يضرب اخماسا لاسداس

(ومنه) قولهم الذئب يأدو للغزال أى يختله ليوقعه (اللهو والباطل) منه قولهم جاء فلان بالترهات وجرى فلان السمهى وهذا من اسماء الباطل (وقال) صلى الله عليه وسلم ما انا من ددولا ددمنى وفيه ثلاث لغات دد وددا مثل قفا وددن مثل حزن (خلف الوعد) منه قولهم ماعده الابرق خلب وهو الذى لا مطر معه (ومنه) مواعيد عرقوب وهو رجل من العماليق أتاه أخ له يسأله فقال اذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها فاتاه للعدة فقال دعها حتى تصير بلحا فلما أبلحت قال دعها حتى تصير طبا فلما أرطبت قال دعها حتى تصير تمرا فلما أتمرت عمد اليها عرقوب فجزها ولم يعط اخاه شيأ فصارت مثلا سائرا فى الخلف (قال الاعشى)

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

(اليمين الغموس) منه قولهم جذها جذ العير الصليانة وذلك ان العير ربما اقتلع الصليانة اذا ارتعاها (ومنه) الحديث المرفوع اليمين الغموس تدع الديار بلاقع (قال) أبو عبيد اليمين الغموس هى المصبورة التى يوقف عليها الرجل فيحلف بها وسميت غموسا لغمسها حالفها فى المأثم (ومنه) قولهم اليمين حنث أو مندمة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله

(امثال الرجال واختلاف نعوتهم)

(فى الرجل المبرز فى الفضل) قولهم ما يشق غباره وأصله السابق من الخيل وقولهم جرى المذكى حسرت عنه الحمر اى كما يسبق الفرس القارح الحمر وقولهم جرى المذكيات غلاء او غلاب وقولهم ليست له همة دون الغاية القصوى (الرجل النبيه الذكر) قولهم ما يحجر فلان فى العكم العكم الجوالق يريد أنه لا يخفى مكانه وقولهم ما يوم حليمة بسر وكانت فيه وقعة مشهورة قتل فيها المنذر بن ماء السماء وضربت مثلا لكل امر مشهور وقولهم اشهر من أبلق وقولهم وهل يخفى على الناس النهار ومثله وهل يخفى على الناظر الصبح وقولهم وهل يجهل فلانا الا من يجهل القمر (الرجل العزيز يعز به الذليل) منه قولهم * ان البغاث بارضنا تستنسر * المعاث صغار

والعفة التنزه والرغبة عن المسئلة والاقتصار على أدنى معيشة وما أشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع السخاء الاتلاف والاخلاف وما أشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم ومن السخاء مع العفة الاسعاف بالقوت والايثار على النفس وما شاكل ذلك وكل واحدة من هذه الفضائل الاربع وسط بين طرفين مذمومين وقد قال أبو جعفر محمد بن مناذر لما حج الرشيد مع البرامكة

أتانا بنو الاملاك من آل برمك * فيا طيب اخبار ويا حسن منظر
لهم رحلة فى كل عام الى العدى * وأخرى الى البيت العتيق المطهر
فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجى * بمكة ما حجوا ثلاثة أقمر
اذا نزلوا بطحاء مكة أشرقت * بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فما خلقت الا لجود أكفهم * وأقدامهم الا لاعواد منبر
اذا راض يحيى الامر ذلت صعابه * وحسبك من راع له ومدبر
ترى الناس اجلالا له وكانهم * غرانيق ماء تحت باز مصرصر

(قطعة من شعر الامير أبى الفضل الميكالى فى طرف آخذ بطرف من التجنيس مستطرف فى ضروب من الغزل قال)

لقد راعنى بدر الدجى بصدوده * ووكل أجفانى برعى كواكبه
فيا جزعى مهلا عساه يعودلى * ويا كبدى صبرا على ما كوى به

(وقال) مواعيده فى الفضل احلام نائم

الطير

الطير تستنسر تصير نسورا وقولهم لاحر بوادى عوف يريدون عوف بن ملحم الشيباني وكان منيعا وقولهم تمرد مارد وعز الابلق مارد حصن بدومة الجندل والابلق حصن ومن عزبز ومن قل ذل ومن أمر فل أمر كثر ﴿ (الرجل الصعب) ﴾ منه قولهم فلان الوى بعيد المستمر وقولهم ما بلت منه بأفوق ناصل وأصله السهم المكسور الفوق الساقط النصل يقول فهذا ليس كذلك وقولهم ما يقعقع لى بالشنان وقولهم ما يصطلى بناره وقولهم ما يقرن به الصعبة ﴿ (الحديد بالحديد يفلح) ﴾ منه قولهم ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا والحديد بالحديد يفلح والفلح الشق ولا يفل الحديد الا الحديد والنبع يقرع بعضه بعضا ورمى فلان بحجره أى قرن بمثله ﴿ (الاريب الداهى) ﴾ هو تراهشار وصل أصلال أصله من الحيات شبه الرجل بها ومثله حية ذكر وحية واد وقولهم هو عضلة من العضل وهو باقعة من البواقع وحول قلب ومؤدم مبشر يقول فيه لين الادمة وخشونة البشرة وفلان يعلم من حيث تؤكل الكتف ﴿ (التنبيه بلا منظور ولا سابقة) ﴾ قال أبو عبيد هو الذى تسميه العرب الخارجى يريدون خرج من غير اولية كانت له (قال الشاعر)

ألا يا مروا لست بخارجى * وليس قديم مجدك بانتحال

وقولهم تسمع بالمعيدى خير من أن تراه وهو تصغير رجل منسوب الى معد وقالوا نفس عصام سودت عصاما ﴿ (الرجل العالم النحرير) ﴾ قالوا انه لنقاب وهو الفطن الذكى وقالوا انه لعض وهو العالم النحرير وقولهم انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب قال الاصمعى الجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجربا تحتك به من الجرب فاراد ان يشفى برأيه والعذيق تصغير عذق والعذق بالفتح النخلة نفسها فاذا مالت النخلة الكريمة بنوا من جانبها المائل بناء مرتفعا يدعمها لكى لا تسقط فذلك الترجيب وصغرهما للمدح ومثله قولهم انه لجذل حكاك ومنه قولهم عنيته تشفى الجرب والعنية شئ تعالج به الابل الجربا وقولهم * لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وأول من قرعت له العصا سعد ابن مالك الكنانى ثم قرعت لعامر بن الظرب العدوانى وكان حكم فى الجاهلية فكبر حتى انكر عقله فقال لبنيه اذا أنا زغت فقومونى وكان اذا زاغ قرعت له العصا فيفزع عن ذلك ومنه قولهم انه لالمعى وهو الذى يصيب بالظن وقولهم ما حككت قرحة الا أدميتها وقولهم الامور تشابه مقبلة وتظهر مدبرة ولا يعرفها مقبلة الا العالم النحرير فاذا أدبرت عرفها الجاهل والعالم ﴿ (الرجل المجرب) ﴾ منه قولهم انه اشراب بانقع أى معاود للخير والشر وقولهم انه لخراج ولاج وقولهم حلب الدهر اشطره وشرب أفاويقه أى اختبر من الدهر خيره وشره فالشطر هو شطر الحلبة والفيقة ما بين الحلبتين وقولهم رجل منجذ وهو المجرب واصله من النواجذ يقال قد عض على ناجذه اذا استحكم وقولهم اول الغزو أخرق وقولهم لا تعدو الا بغلام وقد غذا وقولهم زاحم بعود أو دع وقولهم العوان لا يعلم الخمرة وقالت العامة الشارب لا يصفر له ﴿ (الذب عن الحرم) ﴾ قالوا الفحل يحمى شوله والخيل تجرى على مساويها يقول ان الخيل وان كانت لها عيوب فان

أشبهها بالقمر أو بسرابه
فمن لى بوجه لو تحير فى الدجا
أخو سفر فى ليل غيم سرابه

(وقال)

صل محبا أعياه وصف هواه
فضناه ينوب عن ترجمانه
كلما راقه سوالى تصدت
مقلتاه بدمعه ترجمانه

(وقال)

يا ذا الذى أرسل من طرفه
على سيفا قد نفى لوفرا
شفاء نفسى منك تخميشة
تغرس فى خدك نيلوفرا

(وقال)

يا مبتلى بضناه بر جورحمة
من مالك يشفيه من أوصابه
أو صالنه هجر جفونه بتسهد
وتبلد فقبلت ما أوصابه
اصبر على مضض الهوى فلربما
تحلو مرارة صبره أو صابه

(وقال)

كنت اليه استهدى وصالا
فعلنى بوعد فى الجواب
ألا ليت الجواب يكون خيرا
فيطفى ما أحاط من الجوابى

(وقال)

ان كنت تأنس بالحبيب وقربه
فاصبر على حكم الرقيب وداره
ان الرقيب اذا صبرت لحكمه
بوأك فى مثوى الحبيب وداره

(وقال)

شكوت اليه ما ألاقى فقال لى
رويدا ففى حكم الهوى أنت مولى

كرمها يحملها على الجرى وقولهم النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه وقولهم النساء حبائل الشيطان وقولهم كل ذات صدار خالة يريد انه يحميها كما يحمى خالته ﴿ الصلة والقطيعة ﴾ منه قولهم لا خير لك فيمن لا يرى لك ما يرى لنفسه وقولهم اغايضن بالضنين وقولهم خل سبيل من وهى سقاؤه وقولهم القى حبله على غاربه وقولهم لو كرهتنى يدى قطعتها ﴿ الرجل يأخذ حقه قسرا ﴾ منه قولهم يركب الصعب من لا ذلول له وقولهم مجاهرة اذا لم اجد مختلا يقول آخذ حقى قسرا علانية اذا لم اصل اليه بالستر والعافية وقولهم حلبتها بالساعد الاشد يقول اخذتها بالقوة والشدة اذا لم اقدر عليها بالرفق وقولهم التجلد خير من التبلد والمنيه خير من الدنيه ومن عز بز ﴿ الاطراق حتى تصاب الفرصة ﴾ منه قولهم مطرق لينباع مطرق لينباع لينبعث يقول سكت حتى يصيب فرصته فيثب عليها وقولهم تحسبها حمقاء وهى باخس وقولهم خبره فى صدره وقولهم أحمق بلغ يقول مع حمقه يدرك حاجته ﴿ الرجل الجلد المصحح ﴾ اطرى فانك ناعلة أصله أن رجلا قال لراعية له كانت ترعى فى السهولة وتترك الحزونة فقال لها اطرى أى خذى طرر الوادى وهو نواحيه فانك ناعلة يريد فان عليك نعلين وقولهم به داء ظبى معناه انه ليس بالظبى داء وقالوا الاتباع موقى ﴿ الذل بعد العز ﴾ منه قولهم كان جملا فاستنوق أى صار ناقة وقولهم كان حمارا فاستأتن أى صار أتانا وقولهم الحور بعد الكور وقولهم ذل لو وجد ناصرا اصله أن الحرث بن شمر الغسانى سأل انس بن أبى الحجير عن بعض الامر فاخبره فلطمه الحرث فقال أنس ذل لو وجد ناصرا فلطمه ثانية فقال لو نهيت الاولى لم تلطم الثانية فذهبتا مثلين ﴿ الانتقال من ذل الى عز ﴾ منه قولهم كنت كراعا فصرت ذراعا وقولهم كنت عنزا فاستتيست وقولهم كنت بغاثا فاستنسرت أى صرت نسرا ﴿ تأديب الكبير ﴾ قالوا ما اشد فطام الكبير وقولهم عود يقلح أى جمل مسن تنقى اسنانه اشتد الهرم وقالوا من العناء رياضة الهرم (قال الشاعر)

وتروض عرسك بعد ما هرمت ❊ ومن العناء رياضة الهرم

وقولهم أعييتنى بأشر فكيف بدردر يقول أعييتنى وانت شابة فكيف اذا بدت دردرك وهى مغارز الاسنان ﴿ الذليل المستضعف ﴾ منه قولهم فلان لا يعوى ولا ينبح من ضعفه يقول لا يتكلم بخير ولا شر وقولهم أهون مظلوم سقاء مروب وهو السقاء الذى يكف حتى يبلغ اوان المخض وقالوا أهون مظلوم عجوز معقومة وقولهم تقذل من بالت عليه الثعالب ﴿ الذليل يستعين باذل منه ﴾ قالوا عبد صريخه امه وقولهم مثقل استعان بذقنه وأصله البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به ويعتمد على الارض بذقنه وقولهم العبد من لا عبد له ﴿ الاحمق المائق ﴾ قالوا عدو الرجل حمقه وصديقه عقله وقولهم خرقاء عيابة وهو الاحمق الذى يعيب الناس وقالوا فى الرجل اذا اشتد حمقه بعدا ثاطة مدت بماء الثاطة الحماة فاذا أصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة ﴿ الذى تعرض له الكرامة فيختار الهوان ﴾ منه قولهم

نجيب

...من النوى
فقل بما تلق اذا أن توت لى

(وقال)

نوى لى بعد اكثار السؤال
حبيب أن يسامح بالنوال
فلما رمت انجاز الوعدى
عليه أبى الوفاء بما نوى لى
وكان القرب منه شفاء نفسى
فقد قضت النوائب بالنوى لى

(وقال)

سقيا لدهر مضى والوصل يجمعنا
ونحن نحكى عنا قاشكل تنوين
فصرت اذعلقت كفى حبائلكم
فسهم هجرك ترمى ثم تنوين

(وقال)

صدف الحبيب بوصله
بخفار فادى اذ صدف
ونثرت لؤلؤ أدمع
أضحى لها جفنى صدف

(وقال)

يا من يقول الشعر غير مهذب
ويسومنى التعذيب فى تهذيبه
لو أن كل الناس فيك مساعدى
لعجزت عن تهذيب ما تهذى به

(وقال)

أراد أن يخفى هواه وقد
نم بما يخفى أساديره
وكيف يخفى داء مدنف
قد ذاب من فرط الاسى ديره

(وقال)

ومهفهف تم فوبلب
المرء منه شمائل
فالردف دعص هائل
والقد غصن مائل
والخد نور شقائق
تنشق عنه خمائل

تجنب روضة واختار يعدو يقول ترك الخصب واختار الشقاء وقولهم لا يخلو مسك السوء من عرف السوء يقول لا يكن جلد ذل الا والريح المنتنة موجودة فيه ومنه قول العامة قيل للشقي هلم الى السعادة قال حسبي ما أنا فيه ومنه قول العامة * ان الشقي بكل حبل يختنق وقولهم لا يعدم الشقي مهيرا أي لا يعدم الشقي رياضة مهر

﴿الرجل تريد اصلاحه وقد أعياك أبو قبله﴾ منه قولهم لا تقتني من كلب سوء جروا (وقال الشاعر)

ترجو الوليد وقد أعياك والده * وما رجاؤك بعد الوالد الولدا

﴿الواهن العزم الضعيف الرأى﴾ منه قولهم ماله اكل ولا صبور أى ليس له رأى ولا قوة قال الاصمعي طلب أعرابي ثوبا من تاجر فقال أعطني ثوبا له أكل يعني قوة وحصافة ومنه قولهم هو إمّعة وهو إمّرة قال أبو عبيدة هو الرجل الذي لا رأى له ولا عزم فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شئ وكذلك الامرة الذي يتابع كل احد على امره ومنه قولهم بنت الجبل ومعناه الصدى يجيبك من الجبل اى هو مع كل متكلم يجيبه بمثل كلامه ﴿الذي يكون ضارا ولا نفع عنده﴾ منه قولهم المعزى لا يكون منها الابنية وهي بيوت الاعراب وانما تكون من وبر الابل وصوف الضأن ولا تكون من الشعر وربما صعدت المعزى الى الخباء فخرقته فذلك قولهم تنهى يقال انهيت البيت اذا خرقته فاذا انخرق قيل بيت ناه ﴿الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه﴾ ومنه قولهم ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الرجل وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الاشعث انك لمنظراني قال نعم ومخبراني ﴿امثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم﴾ قال الاصمعي ويقال لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا قال أبو عبيد معناه ان الغالب على الناس الشر والخير في أقل القليل من الناس فاذا كان التساوي فانما هو من الشر (ومن أشد العجائب) قول القائل * سواسية كأسنان الحمار ومنه قولهم الناس سواء كأسنان المشط وقولهم الناس اشباه وشتى في الشيم وقولهم الناس اخياف أي مفترقون في اخلاقهم والاخيف من الخيل الذي احدى عينيه زرقاء والاخرى كحلاء ومنه قولهم بيت الاسكاف فيه من كل جلد رقعة ﴿المتساويان في الخير والشر﴾ هما كفرسي رهان وكركبتي بعير وهما زندان في وعاء وهذا في الخير واما في الشر فيقال هما كحماري العبادي ﴿الفاضلان واحدهما أفضل﴾ منه قولهم مرعى ولا كالسعدان وقولهم ماء ولا كصداء وصداء ركية ذات ماء عذب وقولهم فتى ولا كمالك وقولهم في كل الشجر نار واستمجد المرخ والعفار وهما أكثر الشجر نارا ﴿الرجل يرى لنفسه فضلا على غيره﴾ منه قولهم كل مجر بالخلاء يسر وأصله الذي يجري فرسه في المكان الخالي فهو يسر بما يرى منه ﴿المكافأة﴾ منه قولهم سنة بسنة وقولهم أضئ لي أقدح لك أي كن لي أكن لك وقولهم اسق رقاش انها سقاية يقول أحسنوا اليها انها محسنة

﴿الامثال في القرب﴾

والعرف نشر حدائق
نمت بهن شمائل
والطرف سيف ماله
الا العذار حمائل
(ولأبي الفتح البستي) في هذا المذهب
ان لي في الهوى لسانا كتوما
وجنانا يخفي حريق جواه
غير اني أخاف دمعي عليه
ستراه يفشي الذي ستراه
ولابي الفتح البستي في مذهب هذا البيت الاخير
ناظراه فيما جنى ناظراه
أودعاني أمت بما أودعاني
(وله)
خذ العفو وأمر بعرف كما
أمرت وأعرض عن الجاهلين
وان في الكلام لكل الانام
فمستحسن من ذوي الجاهلين
(وله)
الى حتفي سعى قدمي
أرى قدمي أراق دمي
فما انفك من ندمي
وليس بنافعي ندمي
(وله)
ان هز اقلامه يوما ليعملها
انساك كل كمي هز عامله
وان اقر على رق انامله
اقر بالرق كتاب الانام له
وقال لمن استدعاه الى مودته
فديتك قل الصديق الصدوق
وقل الخليل الحفي الوفي
ولي راغب فيك اما وفيت
فهل راغب انت في ان تفي

(التعاطف لذوي الارحام) قال الكلبي منه قولهم يا بعض دع بعضا واصل هذا أن زرارة بن عدس زوج ابنته من سويد بن ربيعة فكان له منها تسعة بنين وان سويدا قتل اخا صغيرا لعمرو بن هند الملك وهرب ولم يقدر عليه ابن هند فأرسل الى زرارة ان ائتني بولده من ابنتك فجاء بهم فأمر عمرو بقتلهم فتعلقوا بجدهم زرارة فقال يا بعضي دع بعضا فذهبت مثلا (ومن امثالهم) في التحنن على الاقارب قولهم لكن على بلدح قوم عجفى وقولهم لكن بالاثلات لحم لا يظلل واصل هذا ان بيهسا الذي يلقب بنعامة كان بين اهل بيته وبين قوم حرب فقتلوا سبعة اخوة لبيهس واسروا بيهسا فلم يقتلوه لصغره وارتحلوا به فنزلوا منزلا في سفرهم ونحروا جزورا فقال بعضهم ظللوا لحم جزوركم فقال بيهس لكن بالاثلات لحم لا يظلل يعني لحم اخوته القتلى ثم ذكروا كثرة ما غنموا فقال بيهس لكن على بلدح قوم عجفى ثم انه افلت وخلوا سبيله فرجع الى امه فقالت انجوت من بينهم وكانت لا تحبه فقال لو خيرت لاخترت فلما لم يكن لها ولد غيره رقت له وتعطفت عليه فقال بيهس الثكل ارأمها اي عطفها وذهبت كلمات هذه الاربع كلها امثالا ومنه قولهم لا يعدم الحوار من امه حنة وقولهم لا يضر الحوار ما وطئته امه وقولهم وا بأبا وجوه اليتامى (حمية القريب وان كان مبعضا) من ذلك قولهم آكل لحمي ولا ادعه يؤكل ومنه لا تعدم من ابن عمك نصرا وقولهم انفك منك وان كان اذن وقولهم في ابن العم عدوك وعدو عدوك وقولهم كفك منك وان كانت شلاء وقولهم انصر اخاك ظالما او مظلوما (اعجاب الرجل باهله) منه قولهم كل فتاة بابيها معجبة وقولهم القرنبى في عين امها حسنة وقولهم زين في عين والده وقولهم حسن في كل عين من تود وقولهم من يمدح العروس الا اهلها (شبه الرجل بابيه) منه قولهم من أشبه اباه فما ظلم وقولهم العصية من العصا وقولهم ما أشبه حجل الجبال بالوان صخرها وقولهم ما أشبه الحول بالقبل وما أشبه الليلة بالبارحة وقولهم شنشنة أعرفها من اخزم يقال هذا في الولد اذا كانت فيه طبيعة من أبيه قال زهير

وهل ينبت الخطي الا وشيجه ✲ وتغرس الا في منابتها النخل

ومنه قول العامة لا تلد الذئبة الا ذئبا وقولهم النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة والقذة الريشة من ريش السهم تحذى على صاحبتها (تحاسد الاقارب) من ذلك قولهم الاقارب هم العقارب (وقال) عمر تزاوروا ولا تجاوروا (وقال) اكثم تباعدوا في الديار وتقاربوا في المحبة (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة زر غبا تزدد حبا ومنه قولهم فرق بين معد تحاب يريد ان ذوي القربى اذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا (قولهم في الاولاد) قالوا من سره بنوه ساءته نفسه اي من يرى فيهم ما يسره يرى في نفسه ما يسوءه وقولهم

ان بني صبية صيفيون ✲ أفلح من كان له ربعيون

الولد الصيفي الذي يولد للرجل وقد أسن والربعي الذي يولد له في عنفوان شبابه أخذ من ولد البقرة الربعي والصيفي ويقال للمرأة اذا تبنت غير ولدها ابنك من دمى عقبيك

(الرجل

(وللامير ابي الفضل)

اهلا بطيف حواه قصر
بجنة قد حوت نعيما
طرقته لا اهاب سوأ
اباحني حبه الحريما
فجاد من فيه لي براح
تنفي حريقا به قديما
اندى حريقا اباح ريقا
لا بل حريقا اباح ريما

(وله)

من لي بشمل المنى والانس اجمعه
بشادن حل فيه الحسن اجمعه
مازال يعرض عن وصلي واخدعه
فالآن قد لان بعد الصد اخدعه

(وقال)

بابي غزال نام عن وصبي به
وصراق دمعي للنوى رصيبه
ياليته يرثي لي واهي به
لغرام قلبي في الهوى واهيبه

(وله في هذا الباب) من غير هذا النمط يصف غلاما مخمورا خمش وجهه

هبه تغير حائلا عن عهده
ورمى فؤادي بالصدود فأزعجا
ما بال نرجسه تحول وردة
والورد في خديه عاد بنفسجا

(وله في هذا المعنى)

وريم على السكر خمشته
بقرص بعارضه أثرا
فأصبح نرجسه وردة
ووردة خديه نيلوفرا

(وقال في وصف العذار)

ظبي كسا رأسي المشيب بعارض
ثم العذار بجانبيه فلاحا

﴿الرجل يؤتى من حيث أمن﴾ قالوا من مأمنه يؤتى الحذر وقال عدى بن زيد العبادى

لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

قال الاصمعى هذا من اشرف امثال العرب يقول ان كل من شرق بالماء لا مستغاث له

(وقال الآخر)

كنت من كربتى أفر اليهم * فهم كربتى فاين الفرار

(ومثله قول عباس بن الاحنف)

قلبى الى ما ضرنى داعى * يهيج احزانى وأوجاعى

كيف احتراسى من عدوى اذا * كان عدوى بين اضلاعى

﴿لامثال فى مكارم الاخلاق﴾

﴿الحلم﴾ قال أبو عبيدة من امثالهم فى الحلم اذا نزل الشر فاقعد أى فاحلم ولا تسارع اليه ومنه قول الآخر الحلم مطية الجهول وقولهم لا ينتصف حليم من جاهل وقولهم أخر الشر فان شئت تجلته وقولهم فى الحليم انه كواقع الطير وكساكن الريح وقولهم فى الحلماء كأنما على رؤسهم الطير ومنه قولهم ربما أسمع فأذر وقولهم حلى اصم وأذنى غير صماء ﴿العفو عند المقدرة﴾ منه قولهم ملكت فاسجح وقد قالته عائشة رضوان الله عليها لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها وكلمها فاجابته ملكت فأسجح ومنه قولهم المقدرة تذهب الحفيظة وقولهم اذا ارجحن شاصيا فارفع يدا يقول اذا رأيته قد خضع واستكان فاكفف عنه والشاصى الرافع رجله ﴿المساعدة وترك الخلاف﴾ من ذلك قولهم اذا عز أخوك فهن وقولهم لولا الوآم هلك اللئام الوآم المباهاة يقول لولا المباهاة لم يؤت الناس خيرا ﴿مداراة الناس﴾ قالوا اذا لم تغلب فاخلب يقول اذا لم تغلب فاخدع ودار والطف وقولهم الاحتيال فلا ألية معناه ان لم يكن حظوة فلا تقصير والايالو ويأتلى وهو التقصير وقولهم سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة ومنه قول أبى الدرداء انا لنبش فى وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار الناس من داراه الناس لشره ومنه قول شبيب بن شيبة فى خالد بن صفوان ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية يريد ان الناس يدارونه لشره وقلوب الناس تبغضه ﴿مفاكهة الرجل أهله﴾ منه قولهم كل امرئ فى بيته صبى يريد حسن الخلق والمفاكهة ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اما اذا خلونا قلنا ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم خياركم خيركم لاهله ومنه قول معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام ﴿اكتساب الحمد واجتناب الذم﴾ قالوا الحمد مغنم والذم مغرم وقولهم قليل الذم غير قليل وقولهم ان خيرا من الخير فاعله وان شرا من الشر فاعله (وقولهم)

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

فكأنما أهدى لعارض خده
شعرى ظلاما واستعاض صباحا

(وقال فى غلام افتصد)

ومهفهف غرس الجمال
بخده روضا مريعا
فصد الطبيب ذراعه
فجرى له دمعى ذريعا
وأسفى وقع الحديد
بعرقه ألما وجيعا
فأريته من عبرتى
ماسال من دمه جميعا

(فقر فى ذكر العلم والعلماء) العلماء ورثة الانبياء العلماء أعلام الاسلام العلماء فى الارض كالنجوم فى السماء (ابن المعتز) العلماء غرباء لكثرة الجهال (وله) العلم جمال لا يخفى ونسب لا يجفى (وله) زلة العالم كانكسار سفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير (غيره) اذا زل العالم زل بزلته عالم (غيره) الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقى فى ذل الجهل أبدا ما صين العلم بمثل بذله لاهله من كتم علما فكأنه جاهله العلم يمنع أهله أن يمنعوه أهله (أبو الفتح كشاجم)

لا تمنع العلم امرأ
والعلم يمنع جانبه
اما الغبى فليس يفهم
لطفه وغرائبه
وتكون حاضرة الفوائد
عنده كالغائبه
واخو الحصافة مستحق
ان ينال مطالبه

۞(الصبر على المصائب)۞ من ذلك قولهم * هون عليك ولا تولع باشفاق *
وقولهم من أراد طول البقاء فليوطن نفسه على المصائب وقولهم المصيبة للصابر
واحدة وللجازع اثنتان (وقال أكثم بن صيفي) حيلة من لا حيلة له الصبر (وذكروا)
عن بعض الحكماء انه اصيب بابن له فبكى حولا ثم سلا فقيل له مالك لا تبكي قال كان جرحا
فبرئ (قال أبو خراش الهذلي)

بلى انها تعفو الكلوم وانما * يوكل بالادنى وان جل ما يمضي

ومنه قولهم لا تلهف على ما فات ۞(الحض على الكرم)۞ منه قولهم اصطناع
المعروف يقي مصارع السوء وقولهم الجود محبة والبخل مبغضة (وقول حطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

(الكريم لا يجد) منه قولهم ليتي تبخل لا اما وقولهم بالساعد تبطش الكف (وقولهم)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(وقال آخر)

ترى المرء أحيانا اذا قل ماله * من الخير تارات ولا يستطيعها
متى ما يرمها يمنع الفقر كفه * فيضعف عنها والغنى يضيعها

۞(القناعة والدعة)۞ منه قولهم * وحسبك من غنى شبع وري * وقولهم
* يكفيك ما بلغك المحل * (وقال الشاعر)

من شاء ان يكثر أو يقلا * يكفيه ما بلغه المحلا

۞(الصبر على المكاره محمود العواقب)۞ قالوا عواقب المكاره محمودة (وقالوا)
عند الصباح يحمد القوم السرى وقولهم لا تدرك الراحة الا بالتعب (أخذه حبيب
فقال)

على انني لم أحو مالا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد
ولم تعطني الايام نوما مسكنا * ألذ به الا بنوم مشرد

(وأحسن منه قوله أيضا)

بصرت بالراحة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

۞(الانتفاع بالمال)۞ قالوا خير مالك ما نفعك ولم يضع من مالك ما وعظك (ونظر ابن
عباس) الى درهم بيد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقولهم) تقتير المرء
على نفسه توفير منه على غيره (قال الشاعر)

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا انفقته فالمال لك

۞(المتصافيان)۞ منه قولهم هما كندماني جذيمة قال الكلبي هو جذيمة الابرش
الملك ونديماه رجلان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل ابنا فارج بن من بني القين (وقولهم)

وكل أخ مفارقه اخوه * لعمر ابيك الا الفرقدان

ومنه قولهم في ابني شمام وهما جبلان ۞(خاتمة الرجل)۞ منه قولهم عيبة

الرجل

فصفه اعطيته
من فضل علمك واجبه
ومن رق وجهه عند السؤال رق
علمه عند الرجال علم بلا عمل
كالشجرة بلا ثمر كما لا ينبت المطر
الكثير الصخر كذلك لا ينفع
البليد كثرة التعلم من ترفع بعلمه
وضعه الله بجهله الجاهل صغير
وان كان كبيرا والعالم كبير
وان كان صغيرا من اكثر
مذاكرة العلماء لم ينس ما علم
واستفاد ما لم يعلم (ابن المعتز)
المتواضع في طلاب العلم اكثرهم
علما كما ان المكان المنخفض اكثر
البقاع ماء اذا علمت فلا تذكر
من دونك من الجهال واذكر من
فوقك من العلماء النار لا ينقصها
ما اخذ منها ولكن يخمدها ان لا تجد
حطبا كذلك العلم لا يفنيه
الاقتباس منه وفقد الحاملين له
سبب عدمه مات خزنة الاموال
وهم احياء وعاش خزان العلم
وهم اموات مثل علم لا ينفع
كمثل كنز لا ينفق منه ازهد الناس
في عالم جيرانه (وقيل للصلت بن عطاء)
وكان مقدما عند البرامكة كيف
غلبت عليهم وعندهم من هو آدب
منك قال ليس للقربا ظرافة الغرباء
وكنت امرأ بعيد الدار نائي المزار
غريب الاسم قليل الجرم كثير
الالتواء شحيحا بالاملاء فرغبهم
في رغبتي عنهم وزهدني فيهم
رغبتهم في علم لا يعبر معك الوادي
لا يعمر بك النادي لو سكت من

الرجل يريدون خاصته وموضع سره ومنه الحديث فى خزاعة كانوا عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنهم وكافرهم ۞(من يكسب له غيره)۞ منه قولهم ليس عليك غزله فاسحب وجر وقولهم ورب ساع لقاعد وقولهم خير المال عين ساهرة لعين نائمة ۞(المروأة مع الحاجة)۞ منه قولهم تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها وقولهم شر الفقر الخضوع وخير القناعة الغنى ومنه الحديث المرفوع أجملوا فى الطلب (قال الشاعر)

فاذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل

(ومنه قول هدبة العذرى)

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا اتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى احمل على الشر اركب

۞(المال عند من لا يستحقه)۞ منه قولهم خرقاء وجدت صوفا وعند مالك عبدا وقولهم من بطل ذلك يتنطق به وهرعى ولا كولة وعتب ولا بعير يعنى مال ولا منفق ۞(الحض على الكسب)۞ منه قولهم اطلب تظفر وقولهم من عجز عن زاده اتكل على زاد غيره وقولهم من العجز تنتج الفاقة وقولهم لا يفترس الليث الظبى وهو رابض وقول العامة كلب طواف خير من أسد رابض وقولهم

أوردها سعد وسعد مشتمل * ياسعد لا تروى على ذاك الابل

۞(الخبير بالامر البصير به)۞ منه قولهم على الخبير سقطت وقولهم كفى قوما بصاحبهم خبيرا وقولهم لكل اناس فى جملهم خبر وقولهم على يدى دار الحديث وقولهم تعلمنى بضب انا حرشته يقول تخبرنى بامر أنا وليته وقولهم ول القوس باريها وقولهم الخيل اعلم بفرسانها وقولهم كل قوم اعلم بصناعتهم وقولهم قتل أرضا عالمها وقتلت ارض جاهلها ۞(الاستخبار عن علم الشئ وتيقنه)۞ من ذلك قولهم ما وراءك ياعصام أول من تكلم به النابغة الذبيانى لعصام صاحب النعمان وكان النعمان مريضا فكان اذا لقيه النابغة قال له ما وراءك ياعصام وقولهم * سيأتيك بالاخبار من لم تزود اليك بساق الحديث ۞(انتحال العلم بغير آلته)۞ منه قولهم لك الحادى وليس لك بعير وقال الحطيئة * ألك الماشى وليس له حذاء * وقولهم انباض بغير توتير وكقابض على الماء (أخذه الشاعر فقال)

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وخرقاء ذات نيقة يضرب للرجل الجاهل بأمر يدعى معرفته ۞(من يوصى غيره وينسى نفسه)۞ ياطبيب طب لنفسك ومنه لا تعظينى وتعظعظى أى لا توصينى وأوصى نفسك ۞(الاخذ فى الامور بالاحتياط)۞ منه قولهم ان ترد الماء بماء أكيس وقول العامة لا تصب ماء حتى تجد ماء وقولهم عش ولا تغتر يقول عش ابلك ولا تغتر بما تقدم عليه (ويروى) عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ان رجلا أتاهم فقال كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الايمان تقصير فكلهم قال عش ولا تغتر وقولهم ليس بأول من غره السراب وقولهم اشتر لنفسك وللسوق ومنه الحديث المرفوع عن الرجل الذى

لا يعلم اسقط الاختلاف اذا ازدحم الجواب خفى الصواب الغلط تحت اللغط خرق الاجماع خرق المحجوج بكل شئ ينطق (استعارات فقهية تليق بهذا المكان) دخل ابو تمام الطائى على أحمد بن ابى دواد فى مجلس حكمه وانشده ابياتا يستمطر بالله وينشر فضائله فقال سيأتيك ثوابها يا ابا تمام ثم اشتغل بتوقيعات فى يده فأحفظ ذلك ابا تمام فقال احضر ايدك الله فانك غائب واجمع فانك مفترق ثم انشده

ان حراما قبول مدحتنا
وترك ما نرتجى من الصفد
كما الدنانير والدراهم فى الصرف
حرام الا يدا بيد

فأمر بتوفير حبائه وتعجيل عطائه (ولما) ولى طاهر بن عبد الله بن طاهر خراسان دخل الشعراء يهنونه وفيهم تمام بن ابى تمام فأنشده

هنالك رب الناس هنا كا
ما من جزيل الملك اعطا كا
قرت بما اعطيت ياذا الحجى
والبأس والانعام عينا كا
اشرقت الارض بما نلته
واورق العود بجدوا كا

فاستضعفت الجماعة شعره وقالوا يابعد ما بينه وبين ابيه فقال طاهر لبعض الشعراء أجبه فقال

حياك رب الناس حيا كا
ان الذى أملت أخطا كا

قال أرسل ناقتى وأتوكل قال اعقلها وتوكل ﴿الاستعداد للامر قبل نزوله﴾ منه قولهم قبل الرمى يراش السهم وقولهم قبل الرماية تملأ الكنائن وقولهم خذ الامر بقوابله أى باستقباله قبل ان يدبر وقولهم شر الراى الدبرى وقولهم المحاجزة قبل المناجزة وقولهم التقدم قبل النزول وقولهم ياعاقد اذكر حلا وقولهم خير الامور احمدها مغبة وقولهم ليس للدهر بصاحب من لم ينظر فى العواقب ﴿طالب العافية بمسالمة الناس﴾ قولهم من سالك الجدأمن العثار واحذر تسلم ومنه قولهم خير الخطير من حولك الخطير زمام الناقة ومنه قولهم لاتكن ادنى العيرين الى السهم يقول لاتكن ادنى اصحابك الى موضع التلف وكن ناحية أو وسطا (قال كعب) ان لكل قوم كلبا فلا تكن كلب أصحابك وتقول العامة لاتكن لسان قوم ﴿توسط الامور﴾ من ذلك قولهم لاتكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقى أى تلفظ يقال أعقى الشئ اذا اشتدت مرارته وتقول العامة لاتكن حلوا فتؤكل ولا مرا فتلفظ وتوسط الامور أدنى الى السلامة ومنه قول مطرف بن الشخير الحسنة بين السيئتين وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة قوله بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير ومنه قولهم بين المخة والعجفاء بين السمين والمهزول ومنه قول على بن أبي طالب رضى الله عنه خير الناس هذا النمط الاوسط يلحق بهم التالى ويرجع اليهم العالى ﴿الانابة بعد الاجرام﴾ منه قولهم اقصر لما أبصر ومنه اتبع السيئة الحسنة والتائب من الذنب كمن لاذنب له والندم توبة والاعتراف يهدم الاقتراف ﴿مدافعة الرجل عن نفسه﴾ جاحش فلان عن خيط رقبته وخيط الرقبة النخاع يقول دافع عن دمه ومهجته وقالت العامة وأيه نفس بعد نفسك تنفع * ادفع عن نفسى اذا لم يكن عنها دافع ﴿قولهم فى الانفراد﴾ الذئب خاليا اسد يقول اذا وجدك خاليا اجترأ عليك ومنه الحديث المأثور الدخيل شيطان وفى الحديث الآخر عليكم بالجماعة فان الذئب انما يصيب من الغنم الشاردة ﴿من ابتلى بشئ مرة فخافه اخرى﴾ منه الحديث المرفوع لايلسع المؤمن من جحر مرتين يريد انه اذا لسع مرة تحفظ اخرى وقولهم من لدغته الحية يفرق من الرسن وقولهم من يشترى سيفى وهذا اثره * يضرب هذا المثل للذى قد اختبر وجرب وقولهم * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع * الوقع الذى يمشى فى الوقع وهى الحجارة (قال اعرابى)

يا ليت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع

﴿اتباع الهوى﴾ قال ابن عباس ماذكر الله الهوى فى شئ الاذمه قال الشعبى قيل له هوى لانه يهوى به (ومن امثالهم فيه) حبك الشئ يعمى ويصم وقالوا الهوى اله معبود ﴿الحذر من العطب﴾ قالوا ان السلامة منها ترك مافيها وقولهم أعور عينك والحجر وقولهم الليل واهضام الوادى واصل ان يسير ليلا فى بطون الاودية فحذره ذلك وقولهم دع خيرها لشرها وقولهم لاترهب على الصعبة وقولهم أعذر من انذر ﴿حسن التدبير والنهى عن الخرق﴾ الرفق يمن الخرق شؤم ورب أكلة

فقلت خولا فيه مازانه
ولو رأى مدحالا تسا كا
فهاك ان شئت بها مدحة
مثل الذى أعطيت أعطا كا

فقال تمام أعز الله الامير ان الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما شيئا من الدراهم حتى يحل لى ولك فضحك وقال الايكن معه شعر أبيه فمعه ظرف ابيه اعطوه ثلاثة آلاف درهم فقال عبد الله بن اسحق لولم يعط الاقول ابيه فى الامير ابى العباس رحمه الله يريد عبد الله بن طاهر

يقول فى قومس صحبى وقد اخذت
منا السرى وخطا المهرية القود
امطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا
فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فقال ويعطى بهذا ثلاثة آلاف وكان سبب ولاية طاهر خراسان بعد ابيه ماحدث به ابو العيناء قال كنا عند احمد ابن ابى دواد فجاءه الخبر ان الكتب وردت على الواثق من خراسان بوفاة عبد الله بن طاهر وان الواثق يعزى عنه وانه قد ولى مكانه خراسان اسحق بن ابراهيم وكان عدوا له لانخراطه فى سلك ابن الزيات فلبس ثيابه ومضى وقال لاتبرحوا حتى أعود اليكم فلبث قليلا ثم عاد الينا فحدثنا انه دخل على الواثق فعزاه عن عبد الله وجلس قال فقال لى الواثق قد ولينا اسحق خراسان فما عندك قلت وفق الله أمير المؤمنين ولا نذمه

تحرم أكلات وقولهم قلب الامر ظهرا لبطن وقولهم وجه الامر وعينيه وآخر الامور على اذلالها أى على وجوهها وقولهم وجه الحجر وجهة ما وقولهم ولى حارها من تولى قارها ❁(المشورة) قالوا أول الحزم المشورة ومنه لا يهلك امرؤ عن مشورة قال ابن المسيب ما استشرت فى امر واستخرت وأبالى على أى جنبى سقطت ❁(الحذق فى طلب الحاجة) أبل عذرا وخلاك ذم ومنه * هذا أوان الشد فاشتدى زيم * وقولهم ربط عليه حرونك أى وطن عليه نفسك ومنه أجمع عليه جراميزك واشدد عليه حيازيمك وقولهم شمر ذيلا وادرع ليلا ومنه ائت به من حسك وبسك ومنه قول العامة جئ به من حيث ايس وليس وايس الموجود وليس المعدوم ❁(التأنى فى الامر) من ذلك قولهم رب عجلة تعقب ريثا وقولهم المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وقال القطامى)

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومنه ضح رويدا أى لا تعجل والرشف انقع أى أروى يقال شرب حتى نقع ومنه لا ترسل الساق الا ممسكا ساقا (وقال مالك بن دينار) من عرف نفسه لم يضره قول الناس فيه وقول أبى الدرداء ان قارضت الناس قارضوك وان تركتهم لم يتركوك ❁(سوء الجوار) منه قولهم لا ينفعك من جار سوء توق والجار السوء قطعة من نار ومنه هذا احق منزل بترك ❁(سوء المرافقة) أنت تئق وانا مئق فمتى نتفق التئق السريع الشر والمئق السريع البكاء ويقال الممتلئ من الغضب والتئق والمئق مهموزان وقولهم ما يجمع بين الاروى والنعام يريد أن مسكن الاروى الجبل ومسكن النعام الرمل الاروى جمع أروية ومنه لا يجتمع السيفان فى غمد ومنه لا يلتاط هذا بصغرى أى لا يلصق بقلبى ❁(العادة) قالوا العادة املك من الادب وقالوا عادة السوء شر من المغرم وقالوا عط العبد ذراعا يطلب باعا ❁(ترك العادة والرجوع اليها) منه قولهم عاد فلان فى حافرته أى فى طريقته ومنه قوله تعالى أئنا لمردودون فى الحافرة ومنه رجع فلان على قروائه ومنه الحديث لا ترجع هذه الامة على قروائها ❁(اشتغال الرجل بما يعنيه) منه كل امرئ فى شأنه ساع وقولهم همك ما أهمك همك ما أدأبك وقولهم ولى حارها من تولى قارها ❁(قلة الاكتراث) منه قولهم ما أباليه بالة اسمح يسمح لك وسئل ابن عباس عن الوضوء من اللبن فقال ما أباليه بالة وقولهم الكلاب على البقر يقول خل الكلاب وبقر الوحش ❁(قلة اهتمام الرجل بصاحبه) هان على الاملس ما لاقى الدبر وقولهم ما يلقى الشجى من الخلى قال ابو زيد الشجى مخفف والخلى مشدد ومنه قول العامة هان على الصحيح ان يقول للمريض لا باس عليك ❁(الجشع والطمع) منه قولهم تقطع اعناق الرجال المطامع ومنه قولهم غثك خير لك من سمين غيرك وقولهم المسألة خموش فى وجه صاحبها (وقال) ابو الاسود فى رجل دنى اذا سئل أرز واذا دعى انتهز ومنه قول عون بن عبد الله اذا سأل ألحف واذا سئل سوف ❁(الشره للطعام) منه قولهم وحى ولا حبل اى لا يذكر شئ الا اشتهاه كشهوة الحبلى وهى الوحمى ومنه المرء تواق الى ما لم ينل وقولهم يبعث الكلاب على مرابضها

قال قل ما عندك فى هذا قلت أمر قد امضى فما عسيت أن اقول فيه قال لتفعلن فقلت يا امير المؤمنين خراسان منذ ثلاثين سنة فى يد طاهر وابنه وكل من بها صنائعهم وقد خلف عبد الله عشرة بنين اكثرهم رجال وجميع جيش خراسان انهم عبدا وموالى أو صنائعه وسيقولون اما كان فينا مصطنع وكان يجب ان يجزينا أمير المؤمنين فان وفينا بما كان يفى به أبونا وجدنا والا استبدل منا بعد عذر فينا ويقدم خراسان اسحق وهو رجل غريب فينافسه هؤلاء ويتعصب اهلها لهم فينتقض ما ابرم ويفسد ما اصلح قال صدقت يا ابا عبد الله والرأى ما قلت اكتبوا بعهد طاهر بن عبد الله على خراسان فكتبت كتب طاهر وحرقت كتب اسحق فخرجت الزنج تطير بها ثم لقيني اسحق داخلا فقلت يا ابا الحسن لا عدمت عداوة رجل ازال عنك ولاية خراسان بكلمة ومدح ابن الرومى ابا العباس بن ثوابة فعارضه اخوه ابو الحسن بقصيدة يمدح أخاه بها فقال ابن الرومى

اليس القوافى بنات الفتى
اذا صورة الحق لم تمسخ
فلا تقبلن اماديحه
حرام نكاح بنات الاخ

(ولما أنشد ابو تمام قصيدته فى المعتصم)

أى يطردها طمعا ان يجد شيئا يأكله من تحتها ومنه قولهم اراد ان يأكل باليدين ومنه الحديث المرفوع الرغبة شؤم ﴿الغلط فى القياس﴾ مثل قولهم ليس قطا مثل قطى" وقال ابن الاسلت

ليس قطا مثل قطى" ولا الـ * ـمرعى فى الاقوام مثل الراعى

ومنه قولهم مذكية تقاس بالجذاع يضرب لمن يقيس الكبير بالصغير والمذكية هى المسنة من الخيل ﴿وضع الشئ فى غير موضعه﴾ منه كمستبضع التمر الى هجر وهجر معدن التمر (قال الشاعر)

فانا ومن يهدى القصائد نحونا * كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

ومنه قولهم كمعلمة أمها الرضاعا ومنه الحديث المرفوع رب حامل فقه الى من هو أفقه منه وفيمن وضع الشئ فى غير موضعه ظالم من استرعى الذئب الغنم (وقال ابن هرمة)

كتاركة بيضها بالعراء * وملحفة بيض أخرى جناحا

يصف النعامة التى تحضن بيض غيرها وتضيع بيضها ﴿كفران النعمة﴾ منه سمن كلبك يأكلك أحسك وتروثنى قاله فى مخاطبة فرسه أعلفك الشعير وتروث على" ومنه قول الآخر

أعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رمانى

﴿التبذير﴾ منه قولهم لا مالك أبقيت ولا درنك أنقيت وقولهم لا أبولك ينشر ولا التراب ينفد أصل هذا المثل لرجل قال ليتنى أعرف قبر أبى حتى آخذ من ترابه على رأسى ﴿التهمة﴾ منه قولهم عسى الغوير أبؤسا والابؤس جمع بأس قال ابن الكلبى الغوير ماء معروف لكلب وهذا مثل تكلمت به الزباء وذلك انها وجهت قصيرا اللخمى بالعير ليجلب لها من بز العراق وكان يطلبها بدم جذيمة الابرش فجعل الاحمال صناديق وجعل فى كل صندوق رجلا معه السلاح ثم تنكب بهم الطريق وأخذ على الغوير فسألت عن خبره فأخبرت بذلك فقالت عسى الغوير أبؤسا تقول عسى أن يأتى الغوير بشر واستنكرت أخذه على غير الطريق ومنه سقطت به النصيحة على الظنة أى نصحته فاتهمك ومنه لا تنقش الشوكة بمثلها يقول لا تستعن فى حاجتك بمن هو المطلوب منه الحاجة أنصح ﴿تأخير الشئ وقت الحاجة اليه﴾ منه لا عطر بعد عروس وأصل هذا ان عروسا أهديت فوجدها الرجل تفلة فقال لها أين الطيب قالت ادخرته قال لا عطر بعد عروس وقولهم لا ابقاء للحمية بعد الحرمة يقول انما يحمى الانسان حريمه فاذا ذهب فلا حمية له ﴿الاساءة قبل الاحسان﴾ منه يسبق درته غراره الغرار قلة اللبن والدرة كثرته ويسبق سيله مطره ﴿البخل﴾ ما عنده خير ولا مير سواء هو والعدم العدم والعدم لغتان ما يبض حجره والبض أقل السيلان ما يبذل احدى يديه لأخرى ﴿الجبن﴾ ان الجبان حتفه من فوقه فى القرآن يحسبون كل صيحة عليهم ومنه كل أزب نفور ووقف شعره واقشعرت ذؤابته معناه قام شعره من الفزع وشرق بريقه ﴿الجبان يواعد بما لا يفعل﴾ الصدق ينبى عنك

لا الوعيد

السيف اصدق انباء من الكتب قال له لقد جلوت عروسك يا ابا تمام فأحسنت جلاءها قال يا امير المؤمنين والله لو كانت من الحور العين لكان حسن اصغائك اليها من اوفى مهورها (وقال الامير ابو الفضل الميكالى

اقول لشادن فى الحسن اضحى
يصيد بلحظه قلب الكمى
ملكت الحسن اجمع فى قوام
فأد زكاة منظرك البهى
وذلك أن تجود لمستهام
بريق من مقبلك الشهى
فقال أبو حنيفة لى امام
فعندى لا زكاة على الصبى

وربما أنشد هذه الابيات على قافية اخرى فقال

أقول لشادن فى الحسن فرد
يصيد بلحظه قلب الجليد
ملكت الحسن أجمع فى قوام
فلا تمنع وجود باعن وجود
وذلك أن تجود لمستهام
برشف رضابك العذب البرود
قال أبو حنيفة لى امام
فعندى لا زكاة على الوليد

لا الوعيد يغني ويدفع عنك من يفبو ومنه أوسعتهم شأوا وأودوا بالابل وقيل لاعرابي خاصم امرأته الى السلطان كبها الله لوجهها فقال ولو أمر بي الى السجن

❁(الاستغناء بالحاضر عن الغائب) قولهم ان ذهب عير فعير في الرباط ومنه اذا غاب منها كوكب لاح كوكب وقولهم راس براس وزيادة خمسمائة قالها الفرزدق في رجل كان في جيش فقال من جاء برأس فله خمسمائة ثم برز ثانية فقتل فبكى عليه أهله فقال لهم الفرزدق اما ترضون رأسا برأس وزيادة خمسمائة ❁(المقادير) منه قولهم المقادير تريك مالا يخطر ببالك وقولهم اذا نزل القدر غشي البصر واذا نزل الحين غطى العين ولا يغني حذر من قدر من مأمنه يؤتى الحذر وقولهم كيف ترقى ظهر ما أنت راكبه ❁(الرجل يأتي الى حتفه) منه قولهم أتتك بحائن رجلاه لا تكن كالباحث عن المدية وقولهم حتفها تحمل ضأن باظلافها ❁(ما يقال للجاني على نفسه) يداك أوكتا وفوك نفخ وأصله ان رجلا نفخ زقا وركبه في النهر فانحل الوكاء وخرجت الريح وغرق الرجل فاستغاث باعرابي على ضفة النهر فقال يداك أوكتا وفوك نفخ ❁(جالب الخير الى أهله) منه قولهم دلت على أهلها رقاش ورقاش كلبة لحي من العرب مر بهم جيش ليلا ولم يتنبهوا لهم فنبحت رقاش فدلت عليهم وقالوا كانت عليهم كراعية البكر يعنون ناقة ثمود وقال الاخطل

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

❁(تصرف الدهر) منه قولهم مرة عيش ومرة جيش ومنه اليوم خمر وغدا امر قاله امرؤ القيس أو مهلهل أخو كليب لما أتاه موت أخيه وهو يشرب وقالوا عش رجبا ترى عجبا وقالوا أتى الابد على لبد وقول الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

وقولهم من يجتمع يتقعقع عمده وأنشد

اجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

❁(الامر الشديد المعضل) منه قولهم أظلم عليه يومه وابن بضع المخنوق يده ومنه لو كان ذا حيلة تحول ومنه قولهم رأى الكوكب ظهرا (قال طرفة) وتريه النجم يهوي بالظهر ❁(هلاك القوم) منه قولهم طارت بهم العنقاء وطارت بهم عقاب ملاع يقال ذلك في الواحد والجمع واحسبها معدولة عن ملمع والمنايا على الحوايا قال أبو عبيد يقال ان الحوايا في هذا الموضع مركب من مراكب النساء واحدتها حوية وأحسب أصلها ان قوما قتلوا فحملوا على الحوايا فصارت مثلا ومنه اتتهم الدهيم ترمي بالرضف معناه الداهية العظيمة وهذا امر لا ينادى وليده معناه ان الامر اشتد حتى ذهلت المرأة أن تدعو وليدها ومنه التقت حلقتا البطان وبلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وتقول العامة بلغ السكين العظم ❁(اصلاح مالا صلاح له) منه قولهم كدابغة وقد حلم الاديم حلم تن وكتب الوليد بن عتبة الى معاوية بهذا البيت

(وقال)
بنفسي غزال صار للحسن قبلة
يحج من البيت العتيق ويقصد
دعاني الهوى فيه فلبيت طائعا
وأحرمت بالاخلاص والسعي يشهد
فطرفي بالتسهيد والدمع قارن
وقلبي عليه بالصبابة مفرد
(وقال أبو الفتح كشاجم)
فديت زائرة في العيد واصلة
والهجر في غفلة من ذلك الخبر
فلم يزل خدها ركنا أطوف به
والخال في خدها يغني عن الحجر
(ويضاف الى هذا النظم قطعة من رسالة طويلة كتبها بديع الزمان الى أبي نصر بن المرزبان) كتابي أطال الله بقاء الشيخ وأنا سالم والحمد لله رب العالمين كيف تقلب الشيخ في درع العافيه وأحواله بتلك الناحيه فاني بعده منغص شرعة العيش مقصوص أجنحة الانس ورد كتابه المشتمل من خبر سلامته على ما أرغب الى الله في ادامته وسكنت اليه بعد انزعاجي لتأخره وقد كان رسم أن أعرفه سبب

فانك والكتاب الى علي * كدابغة وقد حلم الاديم

في شعره ﴿ صفة العدو ﴾ يقال في العدو هو أزرق العين وان لم يكن أزرق وهو أسود الكبد وأصهب السبال ﴿ البخيل يعتل بالعسر ﴾ منه قولهم قبل البكاء كان وجهك عابسا ومنه قيل افلاس كنت منه فرة ﴿ اغتنام ما يعطي البخيل وان قل ﴾ منه خذ من الرضفة ما عليها وخذ من جذع ما أعطاك قال الكلبي وأصل هذا المثل ان غسان كانت تؤدي الى ملوك سليح دينارين كل سنة عن كل رجل وكان الذي يلي ذلك سبطة بن المنذر السليحي فجاء سبطة الى جذع بن عمرو الغساني يسأله الدينارين فدخل جذع منزله واشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به سبطة حتى سكت ثم قال له خذ من جذع ما أعطاك فامتنعت غسان من الدينارين بعد ذلك وصار الملك لها حتى أتى الاسلام ﴿ البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه ﴾ منه قولهم سمنكم في أديمكم ومنه يا مهدي المال كل ما أهديت ومنه قول العامة الحمار حابه والحمار أكله ﴿ موت البخيل وماله وافر ﴾ منه مات فلان عريض البطان ومات بيدانته لم ينقص منها شيء والنقص انتقاص ﴿ البخيل يعطي مرة ﴾ منه قولهم ما كانت عطيته الا بيضة العقر وهي بيضة الديك (قال) الزبيري للديك ربما بيض بيضة وأنشد لبشار

قد زرتني زورة في الدهر واحدة * ثني ولا تجعليها بيضة الديك

والليل طويل وأنت مقمر وأصل هذا ان ابن لمكة كان ماشيا لا بجثم رجل على صدره وقال له استاسر فقال له الليل طويل وأنت مقمر يا خبيث فضمه ضمة ضرط منها فقال له اضرط وأنت الاعلى فذهب أيضا مثلا ﴿ طلب الحاجة المتعذرة ﴾ منه قولهم تسألني برامتين سلجما وأصله ان امرأة تشهت على زوجها سلجما وهو بالد قفر فقال هذه المقالة والسلجم اللفت ومنه شر ما نال امرؤ ما لم ينل ومنه السائل فوق حقه يستحق الحرمان ومنه قولهم

الله ان كلفتني مالم اطق * ساءك ما سرك مني من خلق

﴿ الرضا بالبعض دون الكل ﴾ منه قد يركب الصعب من لا ذلول له * وقولهم خذ من جذع ما أعطاك وقولهم خذ من طلالك ما أمكنت أي رشح رشحه وقولهم زوج من عود خير من قعود وقولهم ليس الري عن التشاف أي ليس يروى الشارب بشرب الشفافة كلها وهي بقية الماء في الاناء ولكنه يروى قبل بلوغ ذلك وقولهم لم يحرم من فصد له ومعناه انهم كانوا اذا لم يقدروا على قرى الضيف فصدوا له بعيرا وعالجوا دمه بشي حتى يمكن أن يأكلوه ومنه قول العامة اذ لم يكن شحم فنفس أصل هذا ان امرأة لبست ثيابا ثم مشت وأظهرت البهر في مشيتها بارتفاع نفسها فاذا برجل فقال لها اني أعرفك مهزولة فمن أين هذا النفس قالت ان لم يكن شحم فنفس وقال ابن هانئ

قال لي ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يك شحم فنفس

﴿ التنوق في الحاجة ﴾ منه قولهم فعلت فيها فعل من طب لمن أحب ومنه قولهم

حياء

خروجي من جرجان ووقوعي بخراسان وسبب غضب السلطان وقد كانت القصة أني لما وردت من ذلك السلطان حضرته التي هي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومستقر الكرم لا مشعر الحرم وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة ومنى الضيف لا منى الخيف وجدت بها ندماء من بنات العام اجتمعوا اقبضة كاب على تلفيق خطب أزعجني عن ذلك الفناء وأشرف بي على الفناء ولولا ما تداركني الله بجميل صنعه وحسن دفعه ولا أعلم كيف احتالوا ولا ما الذي قالوا وبالجملة ان غيروا رأي السلطان فأشار علي اخواني بمفارقة المكان وبقيت لا أعلم أيمنه أنصرف أم شامه ونجدا أقصد أم تهامه

ولو كنت في سلمى اجا وشعابها
لكان لحجاج علي دليل

وقد علم الشيخ ان ذلك السلطان ماء اذا نغيم لم يرج صحوه وماء اذا تغير لم يشرب صفوه وملك اذا

جاء تضب لثاته على الحاجة معناه اشتد حرصه عليها (وقال بشر بن ابى حازم)

خيل تضب لثاتها للمغنم ❁ (استتمام الحاجة) اتبع الفرس لجامها يريد انك قد جدت بالفرس واللجام أيسر خطبا فأتم الحاجة ومنه تمام الربيع الصيف وأصله فى المطر فالربيع أوله والصيف آخره ❁ (المصانعة فى الحاجة) من يخطب الحسناء يعط مهرها وقولهم البضاعة تيسر الحاجة ومن اشترى فقد اشتوى يقول من اشترى لحما فقد أكل شواء (تعجيل الحاجة) قولهم السراح من النجاح النفس مولعة بحب العاجل ❁ (الحاجة تمكن من وجهين) منه قولهم كلا جانبى هرشى لهن طريق هرشى عقبة ومنه هو على حبل ذراعك اذ لا يخالفك ❁ (من منع حاجة فطلب أخرى) منه قولهم الاده فلاده قال ابن الكلبى معناه ان كاهنا تقاضى اليه رجلان من العرب فقالا أخبرنا فى أى شئ جئناك قال فى كذا وكذا قالا لا ده أى انظر غير هذا لننظر قال ألا ده فلا ده قال الاصمعى معناه ان لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن ❁ (الحاجة يحول دونها حائل) منه قولهم قد علقت دلوك دلوا أخرى وقولهم الامر يحدث بعده الامر وقولهم اخلف رويه ما ظنه وأصلها ان راعيا اعتاد مكانا يجاور عاء فوجده قد تغير وحال عن عهده ومنه قولهم سد ابن بيض الطريق سدا وابن بيض رجل عقر ناقة فى رأس ثنية فسد بها الطريق ❁ (اليأس والخيبة) منه قولهم من لى بالسانح بعد البارح أى من لى باليمن بعد الشؤم وقولهم جاء بخفى حنين وقد فسرناه فى الكتاب الذى قبل هذا ومنه أطال الغيبة وجاء بالخيبة ونظير هذا قولهم سكت ألفا ونطق خلفا أى أطال السكوت وتكلم بالقبيح وهذا المثل يقع فى باب العى وله ههنا وجه أيضا (وقال الشاعر)

وما زلت أقطع عرض البلاد ❊ من المشرقين الى المغربين

وادرع الخوف تحت الدجى ❊ واستصحب النسر والفرقدين

وأطوى وأنشر ثوب الهموم ❊ الى أن رجعت بخفى حنين

❁ (طلب الحاجة بعد فوتها) منه قولهم لا تطلب أثرا بعد عين وقولهم الصيف ضيعت اللبن معناه ان الرجل اذا لم يطرق ماشيته فى الصيف كان مضيعا ❁ (الرضا من الحاجة بتركها) منه قولهم من نجا برأسه فقد ربح وقولهم رضيت من الغنيمة بالاياب وقول العامة الهزيمة مع السلامة غنيمة (وقال امرؤ القيس)

وقد سافرت فى الآفاق حتى ❊ رضيت من الغنيمة بالاياب

(وقال آخر)

الليل داج والكباش تنتطح ❊ فمن نجا برأسه فقد ربح

❁ (من طلب الزيادة فانتقص) منه كطالب القرن فى اذنه وقولهم كطالب الصيد فى عريسة الاسد وقولهم سقط العشاء بها على سرحان يريد دابة خرجت تطلب العشاء فصادفت ذئبا ونظير هذا من قولنا

طلبت بك التكثير فازددت قلة ❊ وقد يخسر الانسان فى طلب الربح

مخطم ينتظر عفوه وليس بين رضاه والسخط عرجه كما ليس بين غضبه والسيف فرجه وليس من وراء سخطه مجاز كما ليس بين الحياة والموت معه مجاز فهو سيد من يغضبه الجرم الخفى ولا يرضيه العذر الجلى وتكفيه الجناية وهى ارجاف ثم لا تشفيه العقوبة وهى اجحاف حتى انه ليرى الذنب وهو أضيق من ظل الرمح ويعمى عن العذر وهو أبين من عمود الصبح وهو ذو أذنين يسمع بهذه القول وهو بهتان ويحجب عن هذه العذر وله برهان وذو يدين يبسط احداهما الى السفك والسفح ويقبض الاخرى عن العفو والصفح وذو عينين يفتح احداهما الى الجرم ويغمض الاخرى عن الحلم فزجره بين القد والقطع وجده بين السيف والنطع ومراده بين الظهور والكمون وأمره بين الكاف والنون ثم لا يعرف من العقاب غير ضرب الرقاب ولا يهتدى

(الخلاء بالحاجة) منه قولهم * خلا لك الجو فبيضي واصفري * ومنه برنسك على غاربك وهذا المثل قالته عائشة لابن اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ذهبت والله ميمونة ورمى برنسك على غاربك (ارسالك في الحاجة من تثق به) أرسل حكيما ولا توصه * وقولهم الحريص يصيدك لا الجواد يقول ان الذي يحرص بحاجتك هو الذي يقوم بها لا القوي عليها اذا لم يحرص لك ومنه لا يرحل رحلك من ليس معك ومنه في المعنى بالحاجة جعلها نصب عينيه وجعلها من اذنه وعاتقه ولم يجعلها بظهر (قضاء الحاجة قبل السؤال) منه قولهم أتتك الصارخ وانظر ماله يريد لم يأتك مستصرخا الا من ذعر أصابه فأغثه قبل أن يسألك ومنه كفى برغائها مناديا ومنه يخبر عن مجهوله وقولهم في عينه فراره يعنون في نظرك الى الفرس ما يغنيك عن أن تفره (الانصراف بحاجة تامة مقضية) جاء فلان ثانيا من عنانه فان جاء بغير قضاء حاجته قالوا جاء يضرب أصدريه أي عطفيه وقد جاء [illegible] وجاء سبهللا فان جاء بعد شدة قيل جاء بعد اللتيا والتي وجاء بعد الهياط والمياط (تجديد الحرب بعد أن ينكى منه) منه قولك حرك لها حوارها تحن وهذا المثل يروى عن عمرو بن العاص انه قال لمعاوية حين أراد أن يستنصر أهل الشام أخرج لهم قميص عثمان رضوان الله عليه الذي قتل فيه ففعل ذلك معاوية فقاد [illegible] فعندها قال عمرو حرك لها حوارها تحن (يا مع أعمال ظلم) منه قولهم الظالم مرتعه وخيم وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ومنه [illegible] وقولهم الحرب غشوم (الذل من نوعين) منه أحشفا وسوء كيلة ومنه أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وهذا المثل لعامر بن الطفيل حين أصابه الطاعون في انصرافه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولجأ الى امرأة من سلول فهلك عندها ومنه أغيرة وجبنا قالته امرأة من العرب لزوجها تعيره حين تخلف عن عدوه [illegible] تنظر الى القتال فضربها فقالت أغيرة وجبنا وقولهم أكسفا وامساكا أصله لرجل يقال له عبوس كالح مع بخل ومنع وقولهم يا عبري مقبلة يا سهري مدبرة يضرب للامر الذي يكره من وجهين ومنه قول العامة * كالمستغيث من الرمضاء بالنار * وقولهم الموت يفزع وللموت بدري وقولهم كالاشقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر وقولهم كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم يقول ان قتلته كان له من ينتقم له منك وان تركته قتلك ومنه هو بين حاذف وقاذف الحاذف الضارب بالعصا والقاذف الرامي بالحجر (من يزاد غما على غمه) منه قولهم ضغث على ابالة الضغث الحزمة الصغيرة من الحطب والابالة الكبيرة ومنه وقعوا في أم جندب اذا ظلموا (المغبون في تجرة) قولهم صفقة لم يشهدها حاطب وأصله ان بعض أهل حاطب باع بيعة غبن بها ومنه أعطاه اللقاء غير الوفاء (سرعة الملامة) منه ليس من العدل سرعة العذل ومنه رب ملوم لا ذنب له الشعير يؤكل ويذم وقول العامة أكلا وذما وقول الطائي قبح الله منا الحسن (الكريم يمنعه اللئيم) لو ذات سوار لطمتني

ومنه

من التأنيب الا الى ازالة النعم ولا يعلم من التأديب غير اراقة الدم ولا يحتمل الهنة على حجم الذرة ورقة الشعرة ولا يحلم عن الهفوة كوزن الهبوة ولا يغضي عن السقطة بجرم النقطة ثم ان النقم بين لفظه وقلمه والارض تحت يده وقدمه لا يلقاه الولي الا بفمه ولا العدو الا بدمه والارواح بين حبسه واطلاقه كأن الاجسام بين حله ووثاقه فنظرت فاذا أنا بين جودين اما ان أجود بمالي واما أن أجود براسي وركوبين اما المفازة واما الجنازة وبين طريقين اما الغربة واما التربة وبين فراقين اما أن أفارق أرضي أو أفارق عرضي وبين راحلتين اما ظهور الجمال واما أعناق الرجال فاخترت السماح بالوطن على السماح بالبدن وأنشدت

اذا لم يكن الا المنية مركب
فلا رأي للمحمول الا ركوبها

ولما ذكر من كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج من قول أبي تمام

ومنه ذل لو أجد ناصرا ﴿ الانتصار من الظلم ﴾ هذه بتلك والبادى أظلم ومنه من لم يذد عن حوضه يهدم ﴿ الظلم ترجع عاقبته على صاحبه ﴾ قالوا من حفر مغواة وقع فيها والمغواة البئر تحفر للذئاب ويجعل فيها جدى ليسقط الذئب فيها ليصيده فيصطاد ومنه يعدو على كل امرئ ما يأتمر ومنه عاد الرمى على النزعة وهم الرماة يرجع عليهم رميهم وتقول العامة كالباحث عن مدية ومنه قولهم رمى بحجره وقتل بسلاحه ﴿ المضطر الى القتال ﴾ مكره أخوك لا بطل قد يحمل العير من ذعر على الاسد ﴿ المأخوذ بذنب غيره ﴾ جانيك من يجنى عليك ومنه * كذى العر يكوى غيره وهو راتع * ومنه كالثور يضرب لما عافت البقر * يعنى عافت الماء (وقال أنس بن مدركة)

انى وقتلى سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر

يعنى ثور الماء وهو ثورانه يقال ثار الماء ثورا وثورانا ومنه قولهم كل شاة برجلها ستناط يريد لا يؤخذ رجل بغير ذنبه ﴿ المتبرى من الشئ ﴾ ما هو من ليله ولا سمره ما هو من بزى ولا من عطرى مالى فيه ناقة ولا جمل ومنه قولهم برئت منه الى الله ومنه لست منك ولست منى وما أنا من دد ولا الدد منى ﴿ سوء معاشرة الناس ﴾ قالوا الناس شجرة بغى لا سبيل الى السلامة من السنة العامة ورضا الناس غاية لا تدرك ومنه الحديث المرفوع الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة ومنه قولهم الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير (وقال الشاعر)

قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة * ثنى ولا تجعلها بيضة الديك

(ومنه قول الشاعر)

لا تعجبن لخير زل عن يده * فالكوكب النحس يسقى الارض أحيانا

ومنه مع الخواطئ سهم صائب ﴿ الجبان وما يذم من أخلاقه ﴾ منه قولهم ان الجبان حتفه من فوقه (وهو قول عمرو بن امامة)

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه

قال أبو عبيدة أحسبه أراد حذره وتوقيه ليس بدافع عنه المنية وهذا غلط من أبى عبيدة عندى والمعنى فيه انه وصف نفسه بالجبن وانه وجد الموت قبل أن يذوقه وهذا من الجبن ثم قال ان الجبان حتفه من فوقه يريد أنه نظر الى منيته انها تحوم على رأسه وقال الله تبارك وتعالى فى المنافقين يحسبون كل صيحة عليهم (وقال جرير للاخطل يعيره)

حملت عليك رجال قيس خيلها * شعثا عوابس تحمل الابطالا

مازلت تحمل كل شئ بعدهم * خيلا تكر عليهم ورجالا

ولو كان معناه ما ظن أبو عبيدة ما كان معناه يدخل فى هذا الباب لانه باب الجبان وما يذم من اخلاقه وليس الاخذ فى الحذر من الجبن فى شئ لان أخذ الحذر محمود وقد أمر الله به والجبن مذموم من كل وجه ومنه الشعر الذى تمثل به سعد بن معاذ يوم الخندق

لبث قليلا يدرك الهيجا جمل * ما احسن الموت اذا كان الاجل

بيتان حبهما الانام فهذه
بح الغنى وتلكم للمعدم

وشتم بعض الطالبيين أبا على الفضل بن جعفر البصير فقال أبو على والله ما نعما عن جوابك ولا بعجز عن مسابك ولكنا نكره خير النسب منك ونحفظ منه ما أضعت فاشكر توفيرنا ما وفرنا منك ولا يغرنك بالجهل علينا حلمنا عنك (وسأل أبو على البصير) بعض الرؤساء حاجة ولقيه فاعتذر اليه من تأخرها فقال أبو على فى شكر ما تقدم من احسانك شاغل عن استبطاء ما تأخر منه * وأبو على أحد من جمع حظ البلاغة فى الموزون والمنثور وهو القائل

ألمت بنا يوم الرحيل اختلاسة
فأضرم نيران الهوى النظر الخلس
تأيت قليلا وهى ترعد خيفة
كما تتأبى حين تعتدل الشمس
فخاطبها صمتى بما أنا مضمر
وأنبأنت حتى ليس يسمع لى حس
وولت كما ولى الشباب لطيه
طوت دونها كشحا على يأسها النفس

(وقال يصف بلاغة الفتح) بن خاقان وشعره

ومنه قولهم كل أزب نفور وانما يقال في الأزب من الابل لكثرة شعره ويكون ذلك في عينيه فكلما رآه ظن أنه شخص فنفر من أجله ومنه قولهم * بصبصن اذ حدين بالأذناب ومنه قولهم * دردب لما عضه الثقاف وقولهم حال الجريض دون القريض وهذا المثل لعبيد بن الأبرص قاله للنعمان بن المنذر بن ماء السماء حين أراد قتله فقال له أنشدني شعرك * أقفر من أهله ملحوب * فقال عبيد حال الجريض دون القريض ومنه وقف شعره واقشعرت ذؤابته من الفزع ((افلات الجبان بعد اشتداده)) منه قولهم أفلت وانحص الذنب ومنه أفلت وله حصاص ويروى في الحديث ان الشيطان اذا سمع الأذان أدبر وله حصاص ومنه أفلتني بجريعة الذقن اذا كان منه قريبا كقرب الجرعة من الذقن ثم أفلته ومنه قول العامة ان تفلت العير فقد درق وقولهم أفلتني وقد بل النيفق الذي تسميه العامة النافق ((الجبان يتهدد غيره)) منه قولهم جاء فلان ينفض مذرويه أي يتوعد ويتهدد والمذروان فرعا الأليتين ولا يكاد يقال هذا الا لمن يتهدد بلا حقيقة ومنه أبرق لمن لا يعرفك واصدد [illegible] ولا تبق الا على نفسك ((تصرف الدهر)) منه [illegible] أي ان الاجتماع داعية الافتراق ومنه كل ذات بعل ستئيم (ومنه البيت السائر)

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

ومنه لم يفت من لم يمت ((لا تدل الا [illegible])) ومنه قولهم شاهد البغض اللحظ وجلي محب نظره (قال زهير)

فان تك في صديق أو عدو * تخبرك العيون عن الضمير

(وقال [illegible])

خذي العين ما كنا * ومن الدهر ما عدا

عين من [illegible] * [illegible]

((نفي المال عن الرجل)) منه قولهم ماله سعنة ولا معنة معناه لا شيء له ومنه ماله هلع ولا هلعة وهما الجدي والعناق ومنه ماله دار ولا قارب معناه ليس له أحد يقرب منه ولا أحد يقرب اليه فيسأل شيئا وقولهم ماله ثاغية ولا راغية يعني الناقة والماعزة ومابه نبض ولا حبض قال الأصمعي النبض التحرك ولا أعرف الحبض وقال غيره النبض والحبض في الوتر والنبض تحرك الوتر والحبض صوته وقال * يشكي بهوى نبضا وحبضا ومنه قولهم ماله سبد ولا لبد هما الشعر والصوف ولم يعرف الأصمعي السعنة والمعنة ((اذا لم يكن في الدار أحد)) منه قولهم ما بالدار شفر ولا بها دعوي ولا بها دبي معناه ما بها من يدعو ومن يدب وما بها من عريب ولا بها دوري ولا طوري وما بها وابر وما بها صافر وما بها ديار وما بها نافخ ضرمة وما بها أرم معنى هذا كله ما بها أحد ولا يقال منها شيء في الاثبات والايجاب وانما يقولونها في النفي والجحد ((اللقاء أوقاته)) ومنه لقيت فلانا أول عين يعني أول شيء وقال أبو زيد لقيته أول عائنة ولقيته أول وهلة ولقيته أول ذات يدين ولقيته أول صوك وأول بوك فان

ومدنا باشعار الملوك فكلها
اذا عض متنيه الثقاف تأودا
سوى ما رأينا لامرئ القيس انه
نراه فتى لم يشعر الفتح أوحدا
أقام زمانا يسمع القول صامتا
ونحسبه ان رام أكدى وأصلدا
فلما امتطاه راكبا ذل صعبه
وسار فأضحى قد أغار وأنجدا
(والفتح بن خاقان يقول)
واني واياها لكالخمر والفتى
متى يستطع منها الزيادة يزدد
اذا زدت منها ازداد وجدي بقربها
فكيف احترامي من هوى متجدد
(وكتب الى أبي الحسن عبيد الله
ابن يحيى وان أمير المؤمنين لما
استخلصك لنفسه وائتمنك على
رعيته فنطق بلسانك وأخذ
وأعطى بيدك وأورد وأصدر
عن رأيك وكان تفويضه اليك
بعد امتحانه اياك وتسليطه الحق
على الهوى فيك وبعد أن مثل
بينك وبين الذين سموا لمرتبتك
وجروا الى غايتك فأسقطهم
مضمارك وخفوا في ميزانك ولم
يزدك أكرمك الله رفعة ونشر بها

لقيته فجاءة من غير أن تريده قلت لقيته نقابا ولقيته التقاطا اذا لقيته من غير طلب (وقال الراجز) * ومنهل وردته التقاطا * وان لقيته مواجهة قلت لقيته صفاحا ولقيته كفاحا ولقيته كفة كفة (قال ابو زيد) فان عرض لك من غير أن تذكره قلت رفع لى رفعا وأشب لى اشبابا فان لقيته وليس بينك و بينه أحد قلت لقيته صحرة بحرة وهى غير مجراة فان لقيته فى مكان قفر لا أنيس به قلت لقيته صحرة بحرة أصمت غير مجرى أيضا ولقيته بين سمع الارض و بصرها فان لقيته قبل الفجر قلت لقيته قبل صيح ونفر النفر التفرق وان لقيته بالهاجرة قلت لقيته مصكة عمى (قال رؤبة) يصف الفلاة اذا لمعت بالسراب فى الهاجرة شبيهة بسهم قوس لمعا * صك عمى زاجرا قد برعا فان لقيته فى اليومين والثلاثة قلت لقيته فى الفرط ولا يكون الفرط فى أكثر من خمس عشرة ليلة فان لقيته بعد شهر ونحوه قلت لقيته فى عفر فان لقيته بعد الحول ونحوه قلت لقيته عن هجر فان لقيته بعد اعوام قلت لقيته ذات العويم فان لقيته فى الزمان قلت لقيته ذات الزمين والغب فى الزيارة وهو الابطاء فيها والاعتمار فى الزيارة وهو التردد فيها

❁(فى ترك اللقاء) منه قولهم لا آتيك ما حنت النيب ولا أطت الابل وما اختلف الدرة والجرة وما اختلف الملوان وما اختلف الجديدان ولا آتيك الشمس والقمر وأبد الابد ويقال أبد الآبدين ودهر الداهرين وحتى يرجع السهم الى فوقه وحتى يرجع اللبن فى الضرع ولا آتيك سن الحسل تفسير النيب جمع ناب وهى المسنة من الابل والدرة الحلبة من اللبن والجرة من اجترار البعير والملوان الجديدان الليل والنهار والحسل هو ولد الضب يقول حتى تسقط أسنانه ولا تسقط أبدا حتى يموت

❁(استجهال الرجل ونفى العلم) منه قولهم ما يعرف الحو من اللو وما يعرف الحى من اللى ولا هريرا من غرير ولا قبيلا من دبير وما يعرف أى طرفيه أطول وأكبر وما يعرف من يهره ممن يبره والقبيل ما أقبلت به من قبل الحبل والدبير ما أدبرت منه وأى طرفيه أطول أنسب أبيه أم نسب أمه

❁(أمثال مستعملة فى الشعر) قال الاصمعى لم أجد فى شعر شاعر بيتا أوله مثل وآخره مثل الا ثلاثة أبيات (منها بيت الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

(وبيت امرء القيس)

وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب

وقاهم جدهم ببنى أبيهم * وبالاشقين ما كان العقاب

ومثل هذا كثير فى القديم والحديث ولا أدرى كيف أغفل القديم منه الاصمعى

(فمنه قول طرفة)

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وفى هذا مثلان من أشرف الامثال ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع هذا البيت فقال ان معناه من كلام النبوة (ومن ذلك قول الآخر)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

الا ازددت له هيبة وتعظيما ولا تسلطا وتمكينا الا ازددت نفسك عن الدنيا عزوفا وتنزيها ولا تقريبا واختصاصا الا ازددت بالعامة رأفة وعليها احدبا لا يخرجك فرط النصح له عن النظر لرعيته ولا ايثار حقه عن الاخذ بحقها عنده ولا القيام بما هو له عن تضمين ما هو عليه ولا يشغلك معاناة كبار الامور عن تفقد صغارها ولا الجد فى صلاح ما يصلح منها عن النظر فى عواقبها تمضى ما كان الرشد فى امضائه وترجى ما كان الحزم فى ارجائه وتبذل ما كان الفضل فى بذله وتمنع ما كانت المصلحة فى منعه وتلين فى غير تكبر وتخص فى غير ميل وتعم فى غير تصنع لا يشقى بك المحق وان كان عدوا ولا يسعد بك المبطل وان كان وليا فالسلطان يعتد لك من الغناء والكفاية والذب والحياطة والنصح والامانة والعفة والنزاهة والنصب فيما أدى الى الراحة بما يرى النعمة حيث انتهى احسانه اليك مستوجبا للزيادة وكافة الرعية الا من غمطتهم النعمة مثنون عليك بحسن السيرة ويمن النقيبة ويعدون من مآثرك أنك لم تدحض لاحد حجة ولم تدفع حقا بشبهة وهذا يسير من كثير

(ومن ذلك قول الحسن بن هانئ)

أيها المنتاب عن عفره * لست من ليلى ولا سمره
لا أذود الطير عن شجره * قد بلوت المر من ثمره

ان العرب تقول انتاب فلان عن عفره أي تباعد عن أصله لست من ليلى ولا سمره مثل ثان وليس في البيت الثاني الا مثل واحد (ومن قولنا في بيت أوله مثل وآخره مثل)

قد صرح الاعداء بالبين * وأشرق الصبح لذي العين

(وبعده أبيات في كل بيت منها مثل (وذلك قوله)

وعاد من اهواه بعد القلا * شقيق روح بين جسمين
واصبح الداخل في بيننا * كساقط بين فراشين
قد البس البغضاء من ذاودا * لا يصلح الغمد لسيفين
ما بال من ليست له حاجة * يكون أنفا بين عينين

(ومن قولنا الذي هو امثال سائرة)

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين
صل من هويت وان ابدى معاتبة * فاطيب العيش وصل بين الفين
فاقطع حبائل خل لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا باثنين

(وقال بعد هذا في المدح)

ذكرت فيك أبحر أنت أم قمر * فقد تحير فكري بين هذين
ان قلت بحرا وجدت البحر منحسرا * وبحر جودك ممتد العبابين
أو قلت بدرا رأيت البدر منتقصا * فقلت شتان ما بين اليزيدين

(ومن الامثال) التي لم تأت الا في الشعر أو في قليل من الكلام (من ذلك قول الشاعر)

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس

(كتاب الزبرجدة في المواعظ والزهد)

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الامثال وما تمثلوا فيه على كل لسان ومع كل زمان ونحن نبدأ بعون الله وتوفيقه بالقول في الزهد ورجاله المشهورين به ونذكر المنتخل من كلامهم والمواعظ التي وعظت بها الانبياء واستدعتها الآباء للابناء وجرت بين الحكماء والادباء ومقامات العباد بين أيدي الخلفاء (فابلغ المواعظ كلها) كلام الله تعالى الاعز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الله تبارك وتعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الى آخر السورة وقال جل ثناؤه كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الى قوله عليم فهذه أبلغ الحجج واحكم المواعظ ثم مواعظ الانبياء صلوات الله عليهم ثم مواعظ الآباء للابناء ثم مواعظ الحكماء والادباء ثم مقامات العباد بين ايدي الخلفاء ثم قولهم في الزهد ورجاله المعروفين به ثم المشهورين من المنتسبين اليه والموعظة ثقيلة على السمع

لو قصدنا التفصيل لانفدنا الزمان قبل تفصيله ثم كان قصدنا الوقوف دون الغاية منه (وله الى عبيد الله ابن يحيى) يقطعني عن الاخذ بحظي من لقائك وتعريفك ما أنا عليه من شكر انعامك وافرادي اياك بالتأميل دون غيرك تخلفي عن منزلة الخاصة ورغبتي عن الحلول محل العامة واني لست معتادا للخدمة ولا الملازمة ولا قويا على المغاداة والمراوحة فلا يمنعك ارتفاع قدرك وعلو أمرك وما تعانيه من جلائل الاحوال الشاغلة من أن تطول بتجديد ذكري والاصغاء الى من يحضك على وصلي وبري ويرغبك في اسداء حسن الصنيعة عندي (وله اليه آخر فصل كتاب) وأنا أسأل الله الذي رحم العباد بك على حين افتقار منهم اليك أن يعيذهم من فقدك ولا يعيدهم الى المكاره التي استنقذهم منها بك * ولقي رجل رجلا خارجا من مصر يريد المغرب فقال يا أخي أتتبع القطر وتدع مجاري السيول فقال أخرجني من مصر حق مضاع وشح مطاع واقتار الكريم وحركة اللئيم وتغير الصديق بين السعة والضيق والهرب الى الغربة بالعز خير من طلب الوفر

مستحرجة على النفس بعيدة من القبول لاعتراضها الشهوة ومضادتها الهوى الذى هو ربيع القلب ومراد الروح ومربع اللهو ومسرح الامانى الامن وعظه عمله وأرشده قلبه وأحكمته تجربته (قال الشاعر)

لن ترجع النفس عن غيها * حتى يرى منها لها واعظ

(وقالت الحكماء) السعيد من وعظ بغيره لا يعتبرون من وعظه غيره ولكن من رأى العبر فى غيره فاتعظ بها فى نفسه ولذلك كان يقول الحسن اقرعوا هذه النفوس فانها طالعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور واعصوها فانها ان أطيعت برعت فى الشر غاية وكان يقول عند انقضاء مجلسه وختم موعظته يا لها من موعظة لو صادفت من القلوب حياة (وكان ابن السماك) يقول اذا فرغ من كلامه ألسن تصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف (وقال يونس بن عبيد) لو أمرنا بالجزع لصبرنا يريد ثقل الموعظة على السمع وجنوح النفس الى مخالفتها (ومنه قولهم)

* أحب شئ الى الانسان ما منعا * وقولهم * والشئ يرغب فيه حين يمتنع *

والموعظة مانعة لك مما تشتهى حاملة لك على ما تكره الا ان تلقاها بسمع قد فتقته العبرة وقلب قد حت فيه الفكرة ونفس لها من علمها زاجر ومن عقلها رادع فيفتح لك باب التوبة ويوضح لك سبيل الانابة (قال النبى صلى الله عليه وسلم) حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يريد ان الطريق الى الجنة احتمال المكروه فى الدنيا والطريق الى النار ركوب الشهوات وخير الموعظة ما كانت من قائل مخلص الى سامع منصف (وقال بعضهم) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقالوا) ما أحسن التاج وهو على رأس الملك أحسن وما أحسن الدر وهو على نحر الفتاة احسن وما أحسن الموعظة وهى من الفاضل التقى أحسن (وقال زياد) أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا باحسن ما تسمعون منا (قال الشاعر)

اعمل بقولى وان قصرت فى عملى * ينفعك قولى ولا يضررك تقصيرى

(وقال عبد الله بن عباس) ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بكلام كتبه الىّ على بن أبى طالب رضى الله عنه كتب الىّ أما بعد فان المرء يسره ادراك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها وما نلت من أمر دنياك فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك ما بعد الموت (وقف حكيم) بباب بعض الملوك فحجب فتلطف لرقعة وصلت اليه فكتب فيها هذا البيت

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر

فلما قرأ البيت لم يلبث ان انتعل وجعل لاطية على رأسه وخرج فى ثوب فاضل فقال له والله ما اتعظت بشئ بعد القرآن اتعاظى ببيتك هذا ثم قضى حوائجه (مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم) أبو بكر بن أبى شيبة يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال يكفى

بذل العجز (وأوصى بعض الحكماء) صديقا له وقد أراد سفرا فقال انك تدخل بلدا لا تعرفه ولا يعرفك أهله فتمسك بوصيتى تنفق بها فيه عليك بحسن الشمائل فانها تدل على الحرية ونقاء الاطراف فانها تشهد بالملوكية ونظافة البزة فانها تنبئ عن النشء فى النعمة وطيب الرائحة فانها تظهر المروأة والادب الجميل فانه يكسب المحبة وليكن عقلك دون دينك وقولك دون فعلك ولباسك دون قدرك والزم الحياء والانفة فانك ان استحييت من الغضاضة اجتنبت الخساسة وان أنفت عن الغلبة لم يتقدمك نظير فى مرتبة (قال الاصمعى) سمعت أعرابيا يوصى آخر أراد سفرا فقال آثر بعملك معادك ولا تدع لشهوتك رشادك وليكن عقلك وزيرك الذى يدعوك الى الهدى ويجنبك من الردى واحبس هواك عن الفواحش وأطلقه فى المكارم فانك تبر بذلك سلفك وتشيد به شرفك * وأوصت اعرابية ابنها فى سفر فقالت يا بنىّ انك تجاور الغرباء وترحل عن الاصدقاء ولعلك لا تلقى غير الاعداء فخالط الناس بجميل البشر واتق الله فى العلانية والسر

س

أحدكم من الدنيا قدر زاد الراكب (وقال صلى الله عليه وسلم) ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (عبد الله بن سلام) قال لما قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتيته فلما رأيت وجهه علمت انه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول أيها الناس أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا والناس نيام (وقال عيسى ابن مريم) عليه السلام ألا أخبركم بخير كم مجالسة قالوا بلى يا روح الله قال من تذكركم بالله رؤيته ويزيد في عملكم منطقه ويشوقكم الى الجنة عمله (وقال عيسى بن مريم عليهما السلام) للحواريين ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم أصولكم واهواءكم عقولكم قولكم شفاء يبرئ الداء وفعلكم داء لا يقبل الدواء الستم كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها ولكنكم كالسمرة التي قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم لا يمكن تناولها فلا أنتم عبيد نصحاء والا احرار كرام ويلكم يا أجراء السوء الاجر تأخذون والعمل تفسدون سوف تلقون ما تحذرون اذا نظر رب العمل في عمله الذي أفسدتم وأجره الذي أخذتم (وقال عليه السلام) للحواريين اتخذوا المساجد بيوتا والبيوت منازل وكلوا بقل البرية واشربوا الماء القراح وانجوا من الدنيا سالمين (وقال عليه السلام) للحواريين لا تنظروا في أعمال الناس كأنكم أرباب وانظروا في أعمالكم كأنكم عبيد فانما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية (وقال عليه السلام) انهم أيضا عجبا لكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل (وقال يحيى) بن زكريا عليه السلام للمكذبين من بني اسرائيل يا نسل الافاعي من دلكم على الدخول في المساخط الموبقة بكم ويلكم تقربوا بعمل صالح ولا تغرنكم قرابتكم من ابراهيم فان الله قادر على أن يستخرج من هذه الجنادل نسلا لابراهيم ان الفاس قد وضعت في أصول الشجر فاخلق بكل شجرة مرة الطعم أن تقطع وتلقى في النار (وقال شعيا) لبني اسرائيل اذ أطلق الله لسانه بالوحي ان الدابة تزداد على كثرة الرياضة لينا وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة الا قسوة ان الجسد اذا صلح كفاه القليل من الطعام وان القلب اذا صح كفاه القليل من الحكمة كم من سراج قد أطفأته الريح وكم من عابد قد أفسده العجب يا بني اسرائيل اسمعوا قولي فان قائل الحكمة وسامعها شريكان وأولاهما بها من حققها بعمله (وقال المسيح صلى الله عليه وسلم) ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها والى آجلها اذ نظروا الى عاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا ما علموا أن سيتركهم هم أعداء ما سالم الناس وسلم لما عادى الناس لهم خبر عجب وعندهم الخبر العجيب بهم نطق الكتاب وبه نطقوا وبهم علم الهدى وبه علموا لا يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون (وهب بن منبه) قال قال داود عليه السلام

الملوك الحكيم وقد أراد سفرا قف حتى على أشياء من حكمتك أعمل بها في سفري قال اجعل تأنيك أمام عجلتك وحاك رسول شدتك وعفوك مالك قدرتك وأنا ضامن لك قلوب رعيتك مالم تخرجهم بالشدة عليهم أو بطرهم بالاحسار اليهم * وقال ابان بن تغلب شهدت اعرابية توصي ولدا لها أراد سفرا وهي تقول اي بني اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك قال أبان فوقفت مستمعا لكلامها مستحسنا لوصيتها فاذا هي تقول اي بني اياك والنميمة فانها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين واياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وخليق أن لا يثبت الغرض على كثرة السهام وقلما اعتورت السهام غرضا الا كلمته حتى يهي ما اشتد من قوته واياك والجود بدينك والبخل بمالك واذا هززت فاهزز كريما يلين لهزتك ولا تهزز لئيما فانه صخرة لا ينفجر ماؤها ومثل بنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه فان المرء لا يرى عيب نفسه ومن كانت مودته بشره وخالف منه ذلك فعله كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها ثم أمسكت فدنوت منها

يارب ابن آدم ليس منه شعرة الا وتحتها لك نعمة وفوقها لك نعمة فمن أين يكافئك بما
أعطيته فاوحى الله اليه ياداود انى أعطى الكثير وارضى من عبادى بالقليل وارضى من
شكر نعمتى بان يعلم العبد ان مابه من نعمة فمن عندى لامن عند نفسه (ولما أمر الله عز
وجل ابراهيم) صلى الله عليه وسلم بذبح ولده وأن يجعله قربانا وأسر ذلك الى خليل له يقال
له العاذر وكان له صديقا فقال له الصديق ان الله لا يبتلى بمثل هذا مثلك ولكنه يريد أن
يختبرك أو يخبر بك وقد علمت انه لا يبتليك بمثل هذا ليفتنك ولا ليضلك ولا ليعنتك ولا
لينتقص به بصيرتك وايمانك ويقينك فلا يروعنك هذا ولا يسوء بالله ظنك وانما رفع
الله اسمك فى الملا الاعلى على جميع أهل البلاء حتى كنت أعظمهم محنة فى نفسك وولدك
ليرفعك بقدر ذلك عليهم فى المنازل والدرجات والفضائل فليس لاهل الصبر فى فضيلة
الصبر الا فضل صبرك وليس لاهل الثواب فى فضيلة الثواب الا فضل ثوابك وليس هذا
من وجوه البلاء الذى يبتلى الله به أولياءه لان الله أكرم فى نفسه وأعدل فى حكمه
وأرحم بعباده من أن يجعل ذبح الولد الطيب بيد الوالد النبى المصطفى وانا أعوذ بالله أن
يكون هذا منى حتما على الله أورد الامره أو سخطا لحكمه ولكن هذا الرجاء فيه
والظن به فان عزم ربك على ذلك فكن عند أحسن علمه بك فانى أعلم انه لم يعرضك
لهذا البلاء الجسيم والخطب العظيم الا لحسن علمه بك وصدقك وصبرك ليجعلك اماما
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (ومن وحى الله تعالى الى أنبيائه) أوحى الله عز وجل
الى نبى من أنبيائه انى أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن أطاعنى جعلت الملوك
عليه رحمة ومن عصانى جعلت الملوك عليه نقمة (ومما انزل الله على المسيح فى
الانجيل) شوقناكم فلم تشتاقوا ونحنا لكم فلم تبكوا ياصاحب الخمسين ماقدمت
وما أخرت ياصاحب الستين قد دنا حصادك وياصاحب السبعين هلم الى الحساب
(وفى بعض الكتب) القديمة المنزلة يقول الله عز وجل يوم القيامة ياعبادى طالما ظمئتم
وتقلصت فى الدنيا شفاهكم وغارت أعينكم عطشا وجوعا فكلوا واشربوا هنيأ بما
أسلفتم فى الايام الخالية (وأوحى الله تعالى) الى نبى من أنبيائه هب لى من قلبك
الخشوع ومن نفسك الخضوع ومن عينيك الدموع وسلنى فانا القريب المجيب (وفى
بعض الكتب) عبدى كم أتحبب اليك بالنعم وتتبغض الى بالمعاصى خيرى اليك نازل
وشرك الى صاعد (وأوحى الله الى نبى من أنبيائه) ان اردت أن تسكن غدا حظيرة
القدس فكن فى الدنيا فريدا وحيدا طريدا مهموما حزينا كالطير الوحدانى يظل
بارض الفلاة ويرد ماء العيون ويأكل من أطراف الشجر فاذا جن عليه الليل أوى
الى وحده استيحاشا من الطير واستئناسا بربه (ومما أوحى الله الى موسى) فى التوراة
ياموسى بن عمران ياصاحب جبل لبنان أنت عبدى وأنا الهك الديان لاتستذل
الفقير ولاتغبط الغنى وكن عند ذكرى خاشعا وعند تلاوة وحيى طائعا اسمعنى
لذاذة التوراة بصوت حزين (وقال وهب بن منبه) أوحى الله الى موسى عند الشجرة
لايعجبنك زينة فرعون ولا ماتمتع به ولا تمدن الى ذلك عينك فانها زهرة الحياة الدنيا

فقلت لها بالله يا اعرابية الا مازدتنى فى الوصية قالت أوقد اعجبك كلام العرب يا حضرى قلت نعم قالت العذر أقبح ماتعامل به الناس بينهم ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ريطتها وسربالها (فقر فى مدح السفر) أبو القاسم بن عباد الصاحب الخبر المنقول شهيد أن المقبوض غريبا شهيد فى الحديث سافروا تغنموا السفر أحد اسباب العيش التى بها قوامه وعليها نظامه ان الله لم يجمع منافع الدنيا فى الارض بل فرقها وأحوج بعضها الى بعض المسافر يسمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب الاسفار مما تزيدك علما بقدرة الله وحكمته وتدعوك الى شكر نعمته ليس بينك وبين بلد نسب فخير البلاد ما حملك السفر يسفر عن أخلاق الرجال أوحش اهلك اذا كان فى ايحاشهم أنسك واهجر وطنك اذا نبت عنه نفسك ربما أسفر السفر عن الظفر وتعذر فى الوطن قضاء الوطر وانشد

ليس ارتحالك تزداد الغنى سفرا
بل المقام على خسف من السفر

وهذا كقول الطائى

وما القفر بالبيد القواء بل التى
نبت بى وفيها ساكنوها هى القفر

وزينة المترفين ولو شئت ان أوتيك زينة يعلم فرعون حين ينظر اليها ان مقدرته تعجز عنها فعلت ولكني ارغب بك عن ذلك وازويه عنك فكذلك أفعل بأوليائي اني لاذودهم عن نعيمها ولذاتها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة واني لاحميهم عيشها وحلاوتها كما يحمي الراعي ذوده عن مبارك العارة (وذكر عن وهب بن منبه) ان يوسف لما لبث في السجن بضع سنين أرسل الله جبريل اليه بالبشارة بخروجه فقال أما تعرفني أيها الصديق قال يوسف أرى صورة طاهرة وروحا طيبا لا يشبه ارواح الخاطئين قال جبريل انا الروح الامين رسول رب العالمين قال يوسف فما ادخلك مداخل المذنبين وأنت سيد المرسلين ورأس المقربين قال ألم تعلم أيها الصديق ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان البقعة التي تكون فيها هي أطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا ابن الطاهرين قال يوسف كيف تشبهني بالصالحين وتسميني باسماء الصادقين وتعدني مع آبائي المخلصين وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين قال جبريل لم يكلم قلبك الجزع ولم يغير خلقك البلاء ولم يتعاظمك السجن ولم تطأ فراش سيدك ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة ولم تنسك نفسك أباك ولا أبوك ربك وهذا الزمان الذي يفك الله فيه عنقك ويعتق فيه رقبتك ويبين للناس فيه حكمتك ويصدق رؤياك وينصفك ممن ظلمك ويجمع لك أحبتك ويهب لك ملك مصر تملك ملوكها وتذل جبابرتها وتصغر عظماءها وتذل لك اعزتها وتخدمك سوقتها وتخول لك خولها وترحم بك مساكينها وتلقي لك المودة والهيبة في قلوبهم وتجعل لك اليد العليا عليهم والاثر الصالح فيهم ويرى فرعون حلما يفزع منه حتى يسهر ليله ويذهب نومه ويعمى عليه تفسيره وعلى السحرة والكهنة ويعلمك تأويله

❁ (مواعظ الحكماء) ❁

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أوصيكم بخمس لو ضربت عليها آباط الابل لكان قليلا لا يرجون أحدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا اعلم واذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس ذهب الجسد (وقال أيضا) من أراد الغنى بغير مال والكثرة بلا عشيرة فليتحول من ذل المعصية الى عز الطاعة ابى الله الا أن يذل من عصاه (وقال الحسن) من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن خاف الناس اخافه الله من كل شيء (وقال بعضهم) من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اخلص سريرته اخلص الله علانيته (قال العتبي) اجتمعت العرب والعجم على أربع كلمات قالوا لا تحملن على قلبك ما لا تطيق ولا تعملن عملا ليس لك فيه منفعة ولا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر (وقال أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما) عند موته حين استخلفه اوصيك بتقوى الله فان لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفرائض وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في

اخذه المتنبي فقال

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا
ان لا تفارقهم فالراحلون هم

(نقيض ذلك في ذم السفر والغربة) في الحديث ان المسافر وماله لعلى قلت الا ما وقى الله اي على هلاك شيئان لا يعرفهما الا من ابتلي بهما السفر الشاسع والبناء الواسع السفر والسقم والقتال ثلاث متقاربة فالسفر سفينة الاذى والسقم حريق الجسد والقتال منبت المنايا اذا كنت في غير بلدك فلا تنس نصيبك من الذل الغربة كربة النقلة مثلة الغريب كالغرس الذي زايل ارضه وفقد شربه فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضر الغريب كالوحش النائي عن وطنه فهو لكل سبع فريسة ولكل رام رمية وأنشد

اقرب الدار في الاقتار خير
من العيش الموسع في اغتراب

(وقال أبو الفتح البستي)

لا يعدم المرء شيأ يستعين به
ومنعة بين أهليه وأصحابه
ومن نأى عنهم قلت مهابته
كالليث يحقر لما غاب عن غابه

(كتب أبو عبيد الله) الى المهدي بعد عزله اياه عن الدواوين لم يذكر امير المؤمنين حالي في قرب المؤانسة وخصوص الخلطة من

الدنيا

الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يكون خفيفا وان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيآتهم فاذا سمعت بهم قلت انى أخاف ان لا أكون من هؤلاء وذكر اهل النار بأقبح اعمالهم وامسك عن حسناتهم فاذا سمعت بهم قلت انا خير من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله غير الحق فاذا حفظت وصيتى فلا يكونن غائب احب اليك من الموت وهو آتيك وان ضيعت وصيتى فلا يكونن غائب اكره اليك من الموت ولن تعجزه (ودخل الحسن) بن ابى الحسن على عبد الله بن الاهتم يعوده فى مرضه فرآه يصوب بصره فى صندوق فى بيته ويصعده ثم قال اباسعيد ما تقول فى مائة ألف فى هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل منها رحما قال ثكلتك أمك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة قال ثم مات فشهده الحسن فلما فرغ من دفنه قال انظروا الى هذا المسكين أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته عما رزقه الله اياه وغمره فيه انظروا كيف خرج منها مسلوبا محزونا ثم التفت الى الوارث فقال أيها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس أتاك هذا المال حلالا فلا يكونن عليك وبالا أتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ان يوم القيامة يوم ذو حسرات وان من أعظم الحسرات غدا ان ترى مالك فى ميزان غيرك فيا لها عثرة لا تقال وتوبة لا تنال (ووعظ حكيم) قوما فقال يا قوم استبدلوا العوارى بالهبات تحمدوا العقبى واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النعمى واستديموا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة واعرفوا فضل البقاء فى النعمة والغنى فى السلامة قبل الفتنة الفاحشة والمثلة البينة وانتقال العمل وحلول الاجل فانما انتم فى الدنيا اغراض المنايا وأوطان البلايا ولن تنالوا نعمة الا بفراق أخرى ولا يستقبل منكم معمر يوما من عمره الا بانتقاص آخر من أجله ولا يحيا له اثر الا مات له اثر فانتم اعوان الحتوف على أنفسكم وفى معاشكم أسباب منايا كم لا يمنع شيأ منها ولا يشغلكم شئ عنها فانتم الاخلاف بعد الاسلاف وستكونون أسلافا بعد الاخلاف بكل سبيل منكم صريع منعفر وقائم ينتظر فمن أى وجه تطلبون البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا شيأ قط الا اسرعا الكرة فى هدمه ولا عقدا أمرا قط الا رجعا فى نقضه (وقال أبو الدرداء) يا أهل دمشق ما لكم تبنون ما لا تسكنون وتأملون ما لا تدركون وتجمعون ما لا تأكلون هذه عاد وثمود قد ملؤا ما بين بصرى وعدن اموالا وأولادا فمن يشترى منى ما تركوا بدرهمين (وقال ابن شبرمة) اذا كان البدن سقيما لم ينجع فيه الطعام ولا الشراب واذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة (وقال الربيع بن خثيم) اقلل الكلام الا من تسع تكبير وتهليل وتسبيح وتحميد وسؤالك الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءتك القرآن (قال رجل لبعض الحكماء) عظنى قال لا يراك الله بحيث نهاك ولا يفقدك

حالى عنده قبل ذلك فى قيامى بواجب خدمته التى أدنتنى من نعمته ووطدت اقدامى من كرامته فلم أبدل أعز الله امير المؤمنين حال التبعيد ويقرب فى محل الاقصاء وما يعلم الله منى فيما قلت الا ما علمه أمير المؤمنين فان رأى أكرمه الله أن يعارض قولى بعلمه بدأ وعاقبة فعل ان شاء الله فلما قرأ كتابه شهد بتصديقه قلبه فقال ظلمنا اباعبيد الله فليرد الى حاله ويعلم ما تجدد له من حسن رأيى فيه * ولما امر المأمون أن يحجب عنه الفضل بن الربيع لسبب تألم قلبه منه كتب اليه يا امير المؤمنين لم ينسنى التقريب حالى ايام التبعيد ولا اغفلتنى المؤانسة عن شكر الابتداء فعلى اى الحالين ابعد من امير المؤمنين ويلحقنى ذم التقصير فى واجب خدمته وامير المؤمنين أعدل شهودى على الصدق فيما وصفت فان رأى امير المؤمنين ان لا يكتم شهادتى فعل ان شاء الله * وقال ابو جعفر المنصور لابى مسلم حين ازمع على قتله هل كنت قبل قيامك بدولتنا جائز الامر على عبدين قال لا يا أمير المؤمنين قال فلم تعرض

من حيث أمرك (وقيل لحكيم) عظنى قال بجميع المواعظ كلها منتظمة فى حرف واحد قال وما هو قال تجمع على طاعة الله فاذا أنت قد حويت المواعظ كلها (وقال أبو جعفر) لسفيان عظنى قال وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت (وقال هرون) لابن السماك عظنى قال كفى بالقرآن واعظا يقول الله تبارك وتعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد الى قوله لبالمرصاد ﴿مكاتبة جرت بين الحكماء﴾ عتب حكيم على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا اخى ان أيام العمر أقصر من ان تحتمل الهجر فرجع اليه (وكتب الحسن) الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل والسلام (وكتب اليه عمر) اما بعد فكأن آخر من كتب عليه الموت قد مات والسلام ﴿ابن المبارك﴾ قال كتب سلمان الفارسى الى أبى الدرداء اما بعد فانك لن تنال ما تريد الا بترك ما تشتهى ولن تنال ما تأمل الا بالصبر على ما تكره فليكن كلامك ذكرا وصمتك فكرا ونظرك عبرا فان الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير فلا تغتر بها وليكن بيتك المسجد والسلام فاجابه أبو الدرداء سلام عليك أما بعد فانى أوصيك بتقوى الله وان تأخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك ومن جفائك لمودتك واذكر حياة لا موت فيها فى احدى المنزلتين اما فى الجنة واما فى النار فانك لا تدرى الى أيهما تصير (وكتب أبو موسى الاشعرى) الى عامر بن عبد القيس أما بعد فانى عاهدتك على أمر وبلغنى انك تغيرت فان كنت على ما عهدتك فاتق الله ودم وان كنت على ما بلغنى فاتق الله وعد (وكتب محمد بن النضر) الى أخ أما بعد فانك على منهج واما مك منزلان لا بد لك من نزول أحدهما ولم يأتك امان فتطمئن ولا براءة فتتكل (وكتب حكيم) الى آخر اعلم حفظك الله ان النفوس جبلت على أخلاق ما أعطيت ومنع ما سئلت فاحملها على مطية لا تبطئ اذا ركبت ولا تسبق اذا قدمت فانما تحفظ النفوس على قدر الخوف وتطلب على قدر الطمع وتطمع على قدر السبب فاذا استطعت ان يكون معك خوف المشفق وقناعة الراضى فافعل (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى رجاء بن حيوة أما بعد فانه من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم ان الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفعه (وكتب عمر بن الخطاب) الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة أما بعد فقد أصبحت أميرا تقول فيسمع لك وتأمر فينفذ أمرك فيالها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتطغك على من دونك فاحترس من النعمة أشد من احتراسك من المصيبة واياك أن تسقط سقطة لا شوى لها وتعثر عثرة لا لعا لها أى لا اقالة (وكتب الحسن) الى عمران فيما أمرك الله به شغلا عما نهاك عنه والسلام (وكتب عمر بن عبد العزيز) الى الحسن اجمع لى أمر الدنيا وصف لى أمر الآخرة فكتب اليه انما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط ونحن فى اضغاث احلام من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر فى العواقب نجا ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف سلم ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم ومن علم عمل فاذا زللت فارجع واذا ندمت فاقلع

حالى هسرتك ومهاتك على
ايامنا وتعرف لنا مايعرف غيرك
من اجلالنا واعظامنا حتى
لا ينازعك احد من عنان الطمأنينة
قال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين
ولكن الزمان واساءته قلبا
ما كان من حسن صنيعى
قال فلا مرغوب فيك ولا
مأسوف عليك وفى الله خلف
منك وأمر بقتله (جملة من شعر
ابى الفتح كشاجم فى الاوصاف)
قال يصف اجزاء من القرآن
من يتب خشية العقاب فانى
تبت أنسا بهذه الاجزاء
بعثتنى على القراءة والنسك
وما خلتنى من القراء
بين جلدت تروقنى باعتدال
من قدود وصبغة واستواء
سبعة أشبهت لى السبعة الانجم
ذات الانوار والاضواء

واذا جهلت فاسأل واذا غضبت فامسك واعلم ان افضل الاعمال ما أكرهت النفوس عليه ﴿مواعظ الآباء للابناء﴾ قال لقمان لابنه اذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس فان أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم وان أفاضوا في غير ذلك فتخل عنهم وانفض ثوبك (وقال) يا بني استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (ومثل هذا) قول اكثم بن صيفي احذر الامين ولا تأمن الخائن فان القلوب بيد غيرك (وقال لقمان لابنه) لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فانك لم تخلق لها وما خلق الله خلقا أهون عليه منها فانه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ولا بلاءها عقوبة للعاصين يا بني لا تضحك من غير عجب ولا تمش في غير ارب ولا تسأل عما لا يعنيك يا بني لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت يا بني انه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الباطل يأثم ومن لا يملك لسانه يندم يا بني زاحم العلماء بركبتيك وأنصت اليهم باذنيك فان القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الارض الميتة بمطر السماء (وقال خالد بن صفوان) لابنه كن أحسن ما تكون في الظاهر حالا أقل ما تكون في الباطن مالا ودع من أعمال السر ما لا يصلح لك في العلانية (وقال اعرابي) لابنه يا بني انه قد أسمعك الداعي وأعذر اليك الطالب وانتهى الامر فيك الى حده ولا أعرف اعظم رزية ممن ضيع اليقين واخطأه الامل (وقال علي بن الحسين) لابنه وكان من افضل بني هاشم يا بني اصبر على النوائب ولا تعرض للحتوف ولا تجب أخاك من الامر الى ما مضرته عليك أكثر من منفعته لك (وقال حكيم) لبنيه يا بني اياكم والجزع عند المصائب فانه مجلبة للهم وسوء ظن بالرب وشماتة للعدو واياكم أن تكونوا بالاحداث مغترين ولها آمنين فاني والله ما سخرت من شيء الا نزل بي مثله فاحذروها وتوقعوها فانما الانسان في الدنيا غرض تتعاوره السهام فمجاوز له ومقصر عنه وموقع عن يمينه وشماله حتى يصيبه بعضها واعلموا ان لكل شيء جزاء وان لكل عمل ثوابا وقد قالوا كما تدين تدان ومن بر يوما بر به (وقال الشاعر)

اذا ما الدهر جر على اناس * حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(وقال حكيم) لابنه يا بني اني موصيك بوصية فان لم تحفظ وصيتي عني لم تحفظها عن غيري اتق الله ما استطعت وان قدرت أن تكون اليوم خيرا منك امس وغدا خيرا منك اليوم فافعل واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لن تيأس من شيء قط الا أغناك الله عنه واياك وما يعتذر منه فانك لن تعتذر من خير أبدا واذا عثر عاثر فاحمد الله أن لا تكون هو يا بني خذ الخير من أهله ودع الشر لاهله واذا قمت الى صلاتك فصل صلاة مودع وأنت ترى ان لا تصلي بعدها (وقال علي بن الحسين) عليهما السلام لابنه يا بني ان الله لم يرضك لي فاوصاني بك ورضيني لك فحذرني منك واعلم ان خير الآباء للابناء من لم تدعه المودة الى التفريط فيه وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق له (وقال حكيم) لابنه يا بني ان أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله

كسبت من اديمها الحالك اللو
ن غشاء أحبب به من غشاء
مشبها صبغة الشباب ولما
ت العذارى وابسة الخلفاء
ورأت انها تحسن بالشـ
فتاهت بحلية بيضاء
فهي مسودة الظهور وفيها
نور حق يجلو دجى الظلماء
مطبقات على صحائف كالريـ
ـط تخيرن من مسوك الظباء
وكان الخطوط فيها رياض
شاكرات صنيعة الانواء
وكان البياض والنقط السو
د عبير رششته في ملاء
وكان العشور والذهب السا
طع فيها كواكب في سماء
وهي مشكولة بعدة أشكا
ل ومقروءة على انحاء
فاذا شئت كان حمزة فيها
واذا شئت كان فيها الكسائي
خضرة في خلال حمر وصفر
بين تلك الاضعاف والاثناء
مثل ما اثر الدبيب من الذر
على جلد بضة عذراء
ضمنت محكم الكتاب كتاب الله
ذي المكرمات والآلاء
فقبيح علي ان اتلو القر
آن فيهن مصبحي ومسائي
(وقال) يصف التخت الذي يضرب عليه حساب الهند

فادخله النار وأورثه من عمل فيه بطاعة الله فادخله الجنة (عمر بن عتبة) قال لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي يا بني قد تقطعت عنك شرائع الصبا فالزم الحياء تكن من أهله ولا تزايله فتبين منه ولا يغرنك من اغتر بالله فيك فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك فانه من قال فيك من الخير ما لم يعلم اذا رضي قال فيك من الشر مثله اذا سخط فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلم من غب عواقبهم (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه كفوا الاذى وابذلوا المعروف واعفوا اذا قدرتم ولا تبخلوا اذا سئلتم ولا تلحفوا اذا سألتم فانه من ضيق ضيق عليه ومن اعطى اخلف الله عليه (وقال الاشعث بن قيس) لبنيه ذلوا في اعراضكم وانخدعوا في أموالكم ولتخف بطونكم من أموال الناس وظهوركم من دمائهم فان لكل امرئ تبعة واياكم وما يعتذر منه أو يستحيي فانما يعتذر من ذنب ويستحيي من عيب وأصلحوا المال لجفوة السلطان ونفي الزمان وكفوا عند الحاجة المسئلة فانه كفى بالرد منعا واجملوا في الطلب حتى يوافق الرزق قدرا وأمنعوا النساء من غير الاكفاء فانكم أهل بيت يتأسى بكم الكريم ويتشرف بكم اللئيم وكونوا في عوام الناس ما لم يضطرب الحبل فاذا اضطرب الحبل فالحقوا بعشائركم (وكتب عمر بن الخطاب) الى ابنه عبد الله في غيبة غابها اما بعد فان من اتقى الله وقاه ومن اتكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن اقرضه جزاه فاجعل التقوى عمارة قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا خير لمن لا خشية له ولا جديد لمن لا خلق له (وكتب علي بن أبي طالب) الى ولده الحسن عليهما السلام من علي أمير المؤمنين الوالد الفان المقر للزمان المستسلم للحدثان المدبر العمر المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام وعبد الدنيا وتاجر الغرور وأسير المنايا وقرين الرزايا وصريع الشهوات ونصب الآفات وخليفة الاموات أما بعد يا بني فان فيما تفكرت فيه من ادبار الدنيا عني واقبال الآخرة علي وجنوح الدهر علي ما نزعني عن ذكر سواي والاهتمام بما ورائي غير انه حيث تفردني هم نفسي دون هم الناس وصدقني هواي وصرح بي محض رأيي فافضى بي الى جد لا يزري به لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك يا بني بعضي بل وجدتك كلي حتى كان شيئا لو أصابك لاصابني وحتى كان الموت لو أتاك أتاني فعند ذلك عناني من أمرك ما عناني من أمر نفسي كتبت اليك كتابي هذا يا بني ان بقيت أو فنيت فاني موصيك بتقوى الله وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله فان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وأي سبب يا بني اوثق من سبب بينك وبين الله تعالى أحي قلبك بالموعظة ونوره بالحكمة وقوه بالزهد وذلله بالموت وقوه بالغنى عن الناس وحذره صولة الدهر وتقلب الايام والليالي واعرض عليه أخبار الماضين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوه وأين حلوا فانك تجدهم قد انتقلوا من دار الغرور ونزلوا دار الغربة وكأنك عن قليل يا بني قد صرت كأحدهم فبع دنياك بآخرتك ولا

وقال [illegible]
في صفة مسطرة

ومسطرة زها حساب
يكثر فيها المحو والاضراب
من غير ان يسود الكتاب
تفرق بين الحق والصواب
وليس ابهام ولا اعراب
فيه ولا شك ولا ارتياب

(وقال يصف بركارا استهداه)

جد لي ببركارك الذي صنعت
فيه يداقينه الاعاجيبا
ملتئم الشعبتين معتدل
ما شين من جانب ولا عيبا
شخصان في شكل واحد قدرا
وركبا بالعقول تركيبا
أشبه شيئين في اشكالهما
بصاحب لا يزال مصحوبا
أوثق مسماره وغيب عن
نواظر الناقدين تغييبا
فعيز من يجتليه بسببه
في قالب الاعتدال مصبوبا
قد ضم قطريه محكما لهما
ضم محب اليه محبوبا
يزداد حرصا عليه مبصره
ما زاده بالبنان تقليبا
ذو مقلة بصرته منسبة
لم تأله رقة وتهذيبا
ينظر فيها الى الصواب فما
يبرح بها يزال الصواب مطلوبا
لولاه ما صح خط دائرة
ولا وجدنا الحساب محسوبا

تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والامر فيما لا تكلف وامر بالمعروف بيدك ولسانك وانه عن المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله وخض الغمرات الى الحق ولا يأخذك فى الله لومة لائم واحفظ وصيتى ولا تذهب عنك صفحا فلا خير فى علم لا ينفع واعلم انه لا غنى بك عن حسن الارتياد مع بلاغك من الزاد فان أصبت من أهل الفاقة من تحمل عنك زادك فيوافيك به فى معادك فاغتنمه فان امامك عقبة كؤدا لا يجاوزها الا اخف الناس حملا فاجمل فى الطلب واحسن المكتسب فرب طلب قد جر الى حرب وانما المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه واعلم انه لا غنى يعدل الجنة ولا فقر يعدل النار والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وكتب) الى ابنه محمد بن الحنفية أن تفقه فى الدين وعود نفسك الصبر على المكروه وكل نفسك فى امورك كلها الى الله عز وجل فانك تكلها الى كاف حريز ومانع عزيز واخلص المسئلة لربك فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة له واعلم ان من كان مطيته الليل والنهار يسار به وان كان لا يسير فان الله تعالى قد ابى الا خراب الدنيا وعمارة الآخرة فان قدرت ان تزهد فيها زهدك كله فافعل ذلك وان كنت غير قابل نصيحتى اياك فاعلم علما يقينا انك لن تبلغ املك ولا تعدو أجلك فانك فى ديوان من كان قبلك فاكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك رغب فانك تعتاض بما ابتذلت من نفسك واياك ان توجف بك مطايا الطمع وتقول متى ما اخرت نزعت فان هذا أهلك من هلك قبلك وامسك عليك لسانك فان تلافيك ما فرط من صمتك أيسر عليك من ادراك ما فات من منطقك واحفظ ما فى الوعاء وشد الوكاء فحسن التدبير مع الاقتصاد ابقى لك من الكثير مع الفساد والعفة مع الحرفة خير من السرور مع الفجور والمرء أحفظ لسره ولربما سعى فيما يضره واياك والاتكال على الامانى فانها بضائع النوكى وتثبط عن الآخرة والاولى ومن خير حظ الدنيا القرين الصالح فقارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشر تبن عنهم ولا يغلبن عليك سوء الظن فانه لن يدع بينك وبين خليل صلحا أذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب واعلم ان كفر النعمة لؤم وصحبة الاحمق شؤم ومن الكرم منع الحرم ومن حلم ساد ومن تفهم ازداد امحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب وليس جزاء من سرك أن تسوأه الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك واعلم يا بنى ان مالك من دنياك الا ما أصلحت به من مثواك فانفق من خيرك ولا تكن خازنا لغيرك وان جزعت على ما يفلت من يديك فاجزع على ما لم يصل اليك ربما أخطأ البصير رشده وابصر الاعمى رشده ولم يهلك امرؤ اقتصد ولم يفتقر من زهد من ائتمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه رأس الدين اليقين وتمام الاخلاص اجتناب المعاصى وخير المقال ما صدقه الفعال سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار واحمل اصديقك عليك واقبل عذر من اعتذر اليك وأخر الشر ما استطعت فانك اذا شئت تعجلته لا يكن أخوك على قطيعتك أقوى

الحق فيه فان عدلت الى
سواء كان الحساب تقريبا
لو عين اقليدس به بصرت
خر له بالسجود مكبوبا
فابعثه واجنبه فى بسطرة
تاف الهوى بالثنا مجنوبا
(وقال يصف بنكاما)
روح من الماء فى جسم من الصفر
مولد بلطيف الحس والنظر
مستعبر لم يغب عن طرفه سكن
ولم يبت من ذوى ضغن على حذر
له على الظهر أجفان محجرة
ومقلة دمعها جار على قدر
ينشى له حركات من اسافله
كأنها حركات الماء فى الشجر
وفى اعاليه حسبان يفصله
للناظرين بلا ذهن ولا فكر
اذا بكى دار فى احشائه فلك
جاف المسير وان لم يبك لم يدر
مترجم عن مواقيت يخبرنا
بها فيوجدفيها صادق الخبر
تقضى به الخمس فى وقت الوجوب وان
غطى على الشمس ستر الغيم والمطر
وان سهرت لاوقات تورقنى
عرفت مقدار ما القى من السهر
مجدد كل ميقات تخيره
ذووا التخير للاسفار والحضر
ويخرج لك بالاجزاء الطفها
من النهار وقوس الليل والسحر

منك على صلته وعلى الاساءة أقوى منك على الاحسان لا تملكن المرأة من الامر ما يجاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فان ذلك ادوم لحالها وارخى لبالها واغضض بصرها بسترك واكففها بحجابك واكرم الذين بهم تصول فاذا تطاولت تطاول اسأل الله ان يلهمك الشكر والرشد ويقويك على العمل بكل خير ويصرف عنك كل محذور برحمته والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ﴿مقامات العباد عند الخلفاء﴾ قام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي فقال له انه لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول اليك قمنا مقام الاداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم باظهار ما في اعناقنا من فريضة الامر والنهي بانقطاع عذر الكتمان ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع ووعدت الله وحملت كتابه ايثار الحق على ما سواه فجمعنا واياك مشهد من مشاهد التمحيص وقد جاء في الاثر من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل واشد منه عذابا من اقبل اليه العلم فادبر عنه فاقبل يا امير المؤمنين ما اهدى اليك من السنتنا قبول تحقيق وعمل لا قبول سمعة ورياء فانما هو تنبيه من غفلة وتذكير من سهو وقد وطن الله نبيه على نزولهما فقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ﴿مقام رجل من العباد عند المنصور﴾ بينما المنصور في الطواف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فخرج المنصور فجلس بناحية من المسجد وارسل الى الرجل فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي في الارض وما الذي يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما امرضني فقال ان أمنتني يا امير المؤمنين اعلمتك بالامور من اصولها والا احتجرت منك واقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل قال فانت آمن على نفسك فقل فقال يا امير المؤمنين ان الذي دخله الطمع وحال بينه وبين ما ظهر في الارض من الفساد والبغي لانت فقال فكيف ذلك ويحك يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي قال وهل دخل احد من الطمع ما دخلك ان الله استرعاك أمر عباده وأموالهم فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وابوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنت نفسك عنهم فيها وبعثت عمالك في جبايات الاموال وجمعها وامرت ان لا يدخل عليك احد من الرجال الا فلان وفلان نفرا سميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العاري اليك ولا احد الا وله في هذا المال حق فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وامرت ان لا يحجبوا دونك تجبي الاموال وتجمعها قالوا هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه فائتمروا ان لا يصل اليك من علم اخبار الناس شيء الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك ونفوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم فكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال

نتيجة الفهم والتفكير صوره
باسم ابدع الافكار في الصور
(وقال) يصف اسطرلابا
ومستدير بجرم البدر مسطوح
عن كل رافعة الاشكال مصفوح
صلب يدار على قطب يثبته
تمثال طرف بشكم الحذق مكبوح
مل البنان وقد اوفت صفائحه
على الاقاليم من اقطارها الفيح
تلقى به السبعة الافلاك محدقة
بالماء والنار والارضين والريح
تنبيك عن طالع الابراج هيئته
بالشمس طورا وطورا بالمصابيح
وان مضت ساعة او بعض ثانية
عرفت ذلك بعلم فيه مشروح
وان تعرض في وقت بقدره
لك التشكك جلاه بتصحيح
ميز في قياسات الضلوع به
بين المشائم منها والمناجيح
له على الظهر عينا حكمة بهما
يحوي الضياء وتجنبه من اللوح
وفي الدوائر من اشكاله حكم
تنقح العقل فيها أي تنقيح
لا يستقل لما فيه بمعرفة
الا الحصيف اللطيف الحس والروح
حتى ترى الغيب فيه وهو منغلق الا
بواب عمن سواه جد مفتوح
نتيجة الذهن والتفكير صوره
ذو والعقول الصحيحات المراجيح
(وكان أبو شجاع) فنا خسرو عضد

ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوا المقدرة والثروة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع ظلما وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه فان اراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك واوقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم اذ لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه فاذا اجهد واخرج ثم ظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وانت تنظر فما تنكر فما بقاء الاسلام وقد كنت يا امير المؤمنين اسافر الى الصين فقدمتها مرة وقد اصيب ملكها بسمعه فبكى يوما بكاء شديدا فحثه جلساؤه على الصبر فقال اما انى لست ابكى للبلية النازلة ولكنى ابكى للمظلوم يصرخ بالباب فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ قد ذهب سمعى فان بصرى لم يذهب نادوا فى الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل طرفى النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله بلغت رأفته بالمشركين هذا المبلغ وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله عبرا فى الطفل يسقط من بطن أمه ما له على الارض مال وما من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس له ولست الذى تعطى بل الله تعالى يعطى من يشاء ما يشاء فان قلت انما اجمع المال لاشد به السلطان فقد أراك الله عبرا فى بنى امية ما أغنى عنهم جمعهم من الذهب وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين أراد الله بهم ما أراد وان قلت انما اجمع المال لطلب غاية هى اجسم من الغاية التى أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه الا منزلة ما تدرك الا بخلاف ما أنت عليه يا أمير المؤمنين هل يعاقب من عصاك باشد من القتل فقال المنصور لا فقال فكيف تصنع بالملك الذى خولك ملك الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود فى العذاب الاليم قد رأى ما عقد عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحته يداك ومشت اليه رجلاك هل يغنى عنك ما شححت عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب قال فبكى المنصور ثم قال ليتنى لم اخلق ويحك كيف احتال لنفسى فقال يا أمير المؤمنين ان للناس أعلاما يفزعون اليهم فى دينهم ويرضون بهم فى دنياهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم فى أمرك يسددوك قال قد بعثت اليهم فهربوا منى قال خافوك أن تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفىء والصدقات على حلها واقسمها بالحق والعدل على أهلها وانا ضامن عنهم ان يأتوك ويساعدوك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فاذنوه بالصلاة فصلى وعاد الى مجلسه وطلب الرجل فلم يوجد

(مقام الاوزاعى عند المنصور)

قال الاوزاعى دخلت عليه فقال لى ما الذى بطأ بك عنى قلت وما تريد منى يا أمير المؤمنين قال اريد الاقتباس منك فقلت يا امير المؤمنين انظر ما تقول فان مكحولا حدثنى عن عطية بن بشير ان رسول الله

الدولة قد نكب ابا اسحق الصابى على تقدمه فى الكتابة ومكانه فى البلاغة واستصفى أمواله من غير ايقاع به فى نفسه فأهدى اليه فى يوم مهرجان اسطرلابا فى دون الدرهم وكتب اليه

اهدى اليك بنو الحاجات واحتشدوا
فى مهرجان عظيم انت تعليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى
سمو قدرك عن شئ يساميه
لم يرض بالارض يهديها اليك فقد
اهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

وقول ابى الفتح ملء البنان البيت نظير قول على بن العباس الرومى يصف من امرأة

يسع السبعة الاقاليم طرا
وهو فى اصبعين من اقليم
كضمير الفؤاد يلتهم الدنـ ـيا
وتحويه دفتا حيزوم

وانما اخذه ابن الرومى من قول بعض الشعراء يذكر كاتبا

فى كفه اخرس ذو منطق
بقافه واللام والميم
شبر اذا قيس ولكنه
فى فعله مثل الاقاليم
محذف الرأس ومسوده
كابرة الروق من الريم

وهذا البيت الاخير مقلوب من قول عدى بن الرقاع العاملى وقد وصف قرن ريم وشبهه بقلم عليه

صلى الله عليه وسلم قال من بلغته عن الله نصيحة في دينه فهي رحمة من الله سيقت اليه فان قبلها من الله بشكر والا فهي حجة من الله عليه ليزداد اثما ويزداد الله عليه غضبا ثم قلت يا امير المؤمنين انك تحملت امانة هذه الامة وقد عرضت على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس في تفسير قول الله عز وجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فما ظنك بالقول والعمل فاعيذك بالله يا امير المؤمنين ان ترى ان قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعك مع المخالفة لامره فقد قال صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد استوهبا أنفسكما من الله فاني لا اغني عنكما من الله شيأ وكذلك جدك العباس سال امارة من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اى عم نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها نظرا لعمه وشفقة عليه من ان يلي فيحيد عن سنته جناح بعوضة فلا يستطيع له نفعا ولا عنه دفعا وقال صلى الله عليه وسلم ما من راع يبيت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه رائحة الجنة وحقيق على الوالي ان يكون لرعيته ناظرا ولما استطاع من عوراتهم ساترا وبالحق فيهم قائما فلا يتخوف محسنهم رهقا ولا مسيئهم عدوانا فقد كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويردع عنه المشركين بها فاتاه جبريل فقال يا محمد ما هذه الجريدة التي معك اتركها لا تملا قلوبهم رعبا فما ظنك بمن سفك دماءهم وقطع استارهم ونهب أموالهم يا أمير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر دعا الى القصاص من نفسه بخدش خدشه اعرابيا لم يتعمده فقال جبريل يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا تكسر قرون أمتك واعلم يا أمير المؤمنين ان كل ما في يدك لا يعدل شربة من شراب الجنة ولا ثمرة من ثمارها ولو ان ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والارض لاهلك الناس رائحته فكيف بمن تقمصه ولو ان ذنوبا من النار صب على ماء الدنيا لاحمه فكيف بمن تجرعه ولو ان حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لاذابته فكيف بمن يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه

﴿كلام أبي حازم لسليمان بن عبد الملك﴾ حج سليمان بن عبد الملك فلما قدم المدينة للزيارة بعث الى أبي حازم الاعرج وعنده ابن شهاب فلما دخل قال تكلم يا أبا حازم قال فيم أتكلم يا أمير المؤمنين قال في المخرج من هذا الامر قال يسير ان أنت فعلته قال وماذاك قال لا تاخذ الاشياء الا من حلها ولا تضعها الا في أهلها قال ومن يقوى على ذلك قال من قلده الله من أمر الرعية ما قلدك قال عظني أبا حازم قال اعلم ان هذا الامر لم يصر اليك الا بموت من كان قبلك وهو خارج من يديك بمثل ما صار اليك قال يا أبا حازم أشر علي قال انما أنت سوق فما نفق عندك حمل اليك من خير أو شر فاختر أيهما شئت قال مالك لا تأتينا قال وما أصنع باتيانك يا أمير المؤمنين ان أدنيتني فتنتني وان أقصيتني أخزيتني وليس عندك ما أرجوك له ولا عندي ما أخافك عليه قال فارفع الينا حاجتك قال قد رفعتها الى من هو اقدر منك عليها فما اعطاني منها قبلت وما منعني منها رضيت

﴿مقام ابن السماك عند الرشيد﴾ دخل عليه فلما وقف بين يديه قال له عظني يا ابن السماك وأوجز قال كفى بالقرآن واعظا يا أمير المؤمنين قال الله تعالى بسم الله

الرحمن

خداد وذكر ظبية

تزجي أغن كأن ابرة روقه
قلم أصاب من الدواة مدادها

وقلب المعنى اذا تمكن من اخفاء يجري في السرقة وقد ترى تكثير الشعراء من تشبيه أوراك النسوان بالرمل والكثبان قال الشاعر

وبيض نضيرات الوجوه كأنما
تأزرن دون الأزر رملات عالج

خدال الشوى لا تحتشي غير خلقها
اذا الريح لم يصبرن دون المنافج

يذرن مروط الخز ملأى كأنها
قصار وان طالت بأيدي النواسج

وهذا المعنى متداول متناقل في الجاهلية والاسلام فأغرب ذو الرمة في قلبه وأحسن (فقال) يصف رملا

ورمل كأوراك العذارى قطعته
وقد جللته المظلمات الحنادس

وكذلك مدحهم ضمور الكشح وجولان الوشح وصموت القلب والخلخال وامتناع الخدام من الجبال قال خالد بن يزيد بن معاوية وذكر رملة بنت الزبير بن العوام

تجول خلاخيل النساء ولا أرى
لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

أحب بني العوام طرا لحبها
ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

(وقال النابغة)

الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الى قوله لرب
العالمين هذا يا أمير المؤمنين وعيد لمن طفف فى الكيل فما ظنك بمن اخذه كله (وقال)
لهرون عظنى واتى بماء ليشربه فقال يا امير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة أكنت
تفديها بملكك قال نعم قال فلو حبس عنك خروجها أكنت تفديها بملكك قال نعم قال فما
خير فى ملك لا يساوى شربة ولا بولة قال يا ابن السماك ما احسن ما بلغنى عنك قال
يا امير المؤمنين ان لى عيوبا لو اطلع الناس منها على عيب واحد ما ثبتت لى فى قلب احد
مودة وانى لخائف فى الكلام الفتنة وفى السر الغرة ٢ وانى لخائف على نفسى من قلة
خوفى عليها ﴿كلام عمرو بن عبيد عند المنصور﴾ دخل عمرو بن عبيد على المنصور
وعنده ابنه المهدى فقال له ابو جعفر هذا ابن امير المؤمنين وولى عهد المسلمين ورجائى
ان تدعو له فقال يا امير المؤمنين أراك قد رضيت له أمورا يصير اليها وانت عنه مشغول
فاستعبر ابو جعفر وقال له عظنى ابا عثمان قال يا امير المؤمنين ان الله اعطاك الدنيا باسرها
فاشتر نفسك منه ببعضها هذا الذى اصبح فى يديك لو بقى فى يد من كان قبلك لم يصل اليك
قال ابا عثمان اعنى باصحابك قال ارفع علم الحق يتبعك أهله ثم خرج فاتبعه أبو جعفر بصرة
فلم يقبلها وجعل يقول

كلكم خاتل صيد ✱ كلكم يمشى رويدا
✱غير عمرو بن عبيد✱

﴿خبر سفيان الثورى مع أبى جعفر﴾ لقى أبو جعفر سفيان الثورى فى الطواف
وسفيان لا يعرفه فضرب بيده على عاتقه وقال أتعرفنى قال لا ولكنك قبضت على قبضة
جبار قال عظنى أبا عبد الله قال وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت قال فما يمنعك ان
تأتينا قال ان الله نهى عنكم فقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فمسح أبو
جعفر يده به ثم التفت الى أصحابه فقال ألقينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من
سفيان فانه اعيانا فرارا ﴿كلام شبيب بن شبة للمهدى﴾ قال العتبى سألت
بعض آل شبيب بن شبة اتحفظون شيأ من كلامه قالوا نعم قال للمهدى يا أمير المؤمنين
ان الله اذا قسم الاقسام فى الدنيا جعل لك اسناها واعلاها فلا ترض لنفسك فى الآخرة
الا مثل ما رضى لك به من الدنيا فأوصيك بتقوى الله فعليكم نزلت ومنكم أخذت
واليكم ترد ﴿من كره الموعظة لبعض ما فيها من الغلظ أو الخرق﴾ قال رجل
للرشيد يا أمير المؤمنين انى اريد ان اعظك بعظة فيها بعض الغلظة فاحتملها قال كلا ان الله
أمر من هو خير منك بالانة القول لمن هو شر منى قال لنبيه موسى اذ أرسله الى فرعون
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى (دخل) اعرابى على سليمان بن عبد الملك فقال يا أمير
المؤمنين انى مكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال هات
يا اعرابى قال انى سأطلق لسانى بما خرست عنه الالسن من عظتك تأدية لحق الله تعالى وحق
امامتك انه قد اكتنفك رجال أساؤا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك
بسخط ربهم خافوك فى الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب الآخرة سلم للدنيا فلا تأمنهم

---

٢ قوله وفى السر الغرة فى نسخة وفى الستر المعرة

على ان محليها وان قلت أوسعا
صموتان من مل‌ء وقلة منطق
(وقال الطائى)
مهما الوحش الا أن هاتا أوانس
قنا الخط الا أن تلك ذوابل
من الهيف لو أن الخلاخيل صيرت
لها وشحا جالت عليها الخلاخل
وقال ابن أبى زرعة الدمشقى
استكتمت خلخالها وشاحها
تحت الظلام به فانطقا
حتى اذا ريح الصبا نسمت
ملأ العبير بسيرها الطرقا
(وقال المتنبى)
وخصر تثبت الابصار فيه
كأن عليه من حدق نطاقا
قلب هذا كله أبو عثمان الناجم
(فقال) يهجو قينة
مساولة الكل غير بطن
مثقل فهى عنكبوت
جراها الدهر فى اصطخاب
ووشحها كظم صموت
(وقال) أبو عثمان يمدح قينة
محسنة فى كل ألحانها
لا كالتى تحسن فى الدندنه
ثم قلبه فى هجاء (فقال)
عجبت منها ويحها كيف لا
تخطئ بالاحسان فى الدندنه
وهذا مأخوذ من قول محمد بن

على ما اقتنك الله عليه فانهم لا يألونك خبالا والامانة تضيعا والامة عسفا وخسفا وانت مسؤل عما اجترحوا وليسوا مسؤلين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أخسر الناس صفقة يوم القيامة واعظمهم غبنا من باع آخرته بدنيا غيره قال سليمان اما أنت يا اعرابي فقد سللت لسانك وهوا حد سيفك قال أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك (ووعظ) رجل المأمون فاصغى اليه منصتا فلما فرغ قال قد سمعت موعظتك فاسأل الله أن ينفعنا بها وبما علمنا غير أنا احوج الى المعاونة بالفعال منا الى المعاونة بالمقال فقد كثر القائلون وقل الفاعلون (العتبي) قال دخل رجل من عبد القيس على أبي فوعظه فلما فرغ قال ابي له لو اتعظنا بما علمنا لانتفعنا بما علمنا ولكنا علمنا عملنا الزمتنا فيه الحجة وغفلنا غفلة من وجبت عليه النقمة فوعظنا في أنفسنا بالتنقل من حال الى حال ومن صغر الى كبر ومن صحة الى سقم فأبينا الا المقام على الغفلة وايثار العاجل لا بقاء لاهله واعراضا عن أجل اليه المصير (سعد القصير) قال دخل اناس من القراء على عتبة بن أبي سفيان فقالوا انك سلطت السيف على الحق ولم تسلط الحق على السيف وجئت بها عشواء صعنبية ٢ قال كذبتم بل سلطت الحق وبه سلطت فاعرفوا الحق تعرفوا السيف فانكم الحاملون له حيث وضعه أفضل والواضعون له حيث حمله اعدل ونحن في اول زمان لم يأت آخره وآخر دهر قد فات اوله فصار المعروف عندكم منكرا والمنكر معروفا واني اقول لكم مهلا قبل ان اقول لنفسي هلا قالوا فنخرج آمنين قال غير راشدين ولا مهذبين * حاد قوم سفر عن الطريق فدفعوا الى راهب منفرد في صومعته فنادوه فأشرف عليهم فسألوه عن الطريق فقال ههنا واومأ بيده الى السماء فعلموا ما اراد فقالوا انا سائلوك قال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث قالوا علام الناس يوم القيامة قال على نياتهم واعمالهم قالوا الى اين الموئل قال الى ما قدمتم قالوا اوصنا قال تزودوا على قدر سفركم فخير الزاد ما بلغ المحل ثم ارشدهم الجادة وانقمع (وقال) بعضهم أتيت الشام فمررت بدير حرملة فاذا فيه راهب كأن عينيه مزادتان فقلت له ما أشد ما يبكيك قال يا مسلم أبكي على ما فرطت فيه من عمري وعلى يوم يمضي من اجلي لم يحسن فيه عملي قال ثم مررت بعد ذلك فسألت عنه فقيل لي انه قد أسلم وغزا الروم وقتل (قال) أبو زيد الحيري قلت لثوبان الراهب ما معنى لبس الرهبان هذا السواد قال هو أشبه بلباس أهل المصائب قلت وكلكم معشر الرهبان قد اصيب بمصيبة قال يرحمك الله وهل مصيبة اعظم من مصائب الذنوب على أهلها قال ابو زيد فما اذكر قوله الا ابكاني (حبيب العدوي) عن موسى الاسواري قال لما رقعت القصة أردت أن أحمر زديني فخرجت الى الاهواز فبلغ ازدمرد قدومي فبعث الي متاعا فلما أردت الانصراف بلغني انه ثقيل فدخلت عليه فاذا هو كالخفاش لم يبق منه الا رأسه فقلت ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويدخل قبرا موحشا بلا مؤنس وينطلق الى ملك عدل بلا حجة ثم خرجت نفسه (العتبي) قال مررت براهب باك فقلت ما يبكيك قال امر عرفته وقصرت عن طلبه ويوم مضى من عمري نقص له أجلي ولم

٢ قوله صعنبية لعلها صعبة أو نحو ذلك

لما ذم بجو خالد بن طليق وكان قد تقلد قضاء البصرة

يا عجبا من خالد كيف لا
يخطئ فينا مرة بالصواب

كان قضاة الناس فيما مضى
من رحمة الله وهذا عذاب

وهذا أيضا من قلب الهجاء مديحا والمديح هجاء كما قال مسلم بن الوليد يهجو قوما

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم
حسنت مناظرهم بقبح المخبر

قلبه أبو الطيب المتنبي (فقال)

واستكبر الاخبار قبل لقائه
فلما التقينا صغر الخبر الخبر

(وقال أبو تمام)

عيا السكين له فضل حينه
وكينه الخفي عليه كمين

قلبه البحتري (فقال)

لا ييأس المرء أن ينجيه
ما يحسب الناس انه عطبه

(وقال أبو تمام)

وحشية ترمي القلوب اذا غدت
وسنانا فتصطاد غير الصيد

قلبه البحتري (فقال)

علي أنني اخشى على دار أمها
فوارس يصطاد الفوارس صيدها

(وقال أبو تمام)

ينقص

بنقص له أملي

﴿باب من كلام الزهاد واخبار العباد﴾

قيل لقوم من العباد ما اقامكم في الشمس قالوا طلب الظل (قيل) لعلقمة الاسود بن يزيد كم تعذب هذا الجسد الضعيف قال لا تنال الراحة الا بالتعب (وقيل) لآخر لو رفقت بنفسك قال الخير كله فيما أكرهت النفوس عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره (وقيل) لمسروق بن الاجدع لقد اضررت ببدنك قال كرامته اريد (وقالت) له امرأته فيروز لما رأته لا يفطر من صيام ولا يفتر من صلاة ويلك يا مسروق اما يعبد الله غيرك اما خلقت النار الا لك قال لها ويحك يا فيروز ان طالب الجنة لا يسام وهارب النار لا ينام (وشكت) ام الدرداء الى ابي الدرداء الحاجة فقال لها اصبري فان أمامنا عقبة كؤدا لا يجاوزها الا اخف الناس حملا (ومر) ابو حازم بسوق الفاكهة فقال موعدك الجنة (ومر) بالجزارين فقالوا له يا ابا حازم هذا لحم سمين فاشتر قال ليس عندي ثمنه قالوا انؤخرك قال انا اؤخر نفسي (وكان) رجل من العباد يأكل الرمان بقشره فقيل له لم تفعل هذا فقال انما هو عدو فادخل فيه اما مكنك (وكان) علي بن الحسين عليهما السلام اذا قام الى الصلاة اخذته رعدة فسئل عن ذلك فقال ويحكم اتدرون الى من اقوم ومن أريد ان اناجي (وقال) رجل ليونس بن عبيد هل تعلم أحدا يعمل بعمل الحسن قال لا والله ولا أحدا يقول بقوله (وقيل) لمحمد بن علي أو لعلي بن الحسين عليهم السلام ما أقل ولد أبيك قال العجب كيف ولدت له وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء وحج خمسة وعشرين حجة راجلا (ولما) ضرب سعيد بن المسيب واقيم للناس قالت له امرأة قد اقمت مقام خزية فقال من مقام الخزية فررت (وشكا) الناس الى مالك بن دينار القحط فقال انتم تستبطؤن المطر وانا استبطئ الحجارة (وشكا) اهل الكوفة الى الفضيل بن عياض القحط فقال أمدبرا غير الله تريدون (وذكر) ابو حنيفة ايوب السختياني فقال رحمه الله تعالى ثلاثا لقد قدم المدينة مرة وانا بها فقلت لاقعدن اليه لعلي اتعلق منه بسقطة فقام بين يدي القبر فما ماذكرته الا اقشعر له جلدي (وقيل) لاهل مكة كيف كان عطاء بن ابي رباح فيكم قالوا كان مثل العافية التي لا يعرف فضلها حتى تفقد وكان عطاء افطس اسود اشل اعرج ثم عمي وامه سوداء تسمى بركة (وكان) الاوقص المخزومي قاضيا بمكة فما رؤي مثله في عفافه وزهده فقال يوما لجلسائه قالت لي امي يا بني انك خلقت خلقة لا تصلح معها الجامعة للفتيان عند القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعني الله تعالى بكلامها وأطعتها فوليت القضاء (الفضيل بن عياض) قال اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار في مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ما هو الا طاعة الله او النار فقال محمد بن واسع ما هو كما تقول ليس الا عفو الله او النار قال مالك صدقت ثم قال مالك انه يعجبني ان يكون للرجل معيشة قدر ما يقوته قال محمد بن واسع ولا هو كما تقول ولكن يعجبني ان يصبح الرجل وليس له غداء ويمسي وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله قال مالك ما احوجني الى أن يعلمني مثلك (جعفر بن

يشنأ الغيث وهو جد حبيب
رب حزم في بغضة الموموق
قلبه البحتري فقال
يسرني الشئ قد يسوء وكم
نوه يوما بخامل لقبه
قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المعنى في المصراع الاول أبين منه في الثاني ألا ترى انه لو قال انه ليسوءك الشئ قد يسر كان مثل ذلك المعنى مستويا الا انه قلب لحاجته (قال ابن الرومي) يهجو مغنية

سليمان) قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول ما رايت أحدا أشفق من شعبة ولا أعبد
من سفيان الثوري ولا احفظ من ابن المبارك وما احب أن ألقى الله بصحيفة احد الا
بصحيفة بشر بن منصور رمات ولم يدع قليلا ولا كثيرا (عبد الاعلى بن حماد) قال دخلت على
بشر بن منصور وهو في الموت فاذا به من السرور في امر عظيم فقلت له ما هذا السرور قال
سبحان الله اخرج من بين الظالمين والباغين والحاسدين والمغتابين واقدم على أرحم
الراحمين ولا اسر (حج هرون الرشيد) فبلغه عن عابد بمكة مجاب الدعوة معتزل في جبال
تهامة فاتاه هرون الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له اوصني ومرني بما شئت فوالله
لا عصيتك فسكت عنه ولم يرد عليه جوابا فخرج عنه هرون فقال له اصحابه ما منعك اذ
سألك ان تأمره بما شئت وحلف ان لا يعصيك ان تأمره بتقوى الله والاحسان الى
رعيته فخط لهم في الرمل اني اعظمت الله ان يكون يأمره فيعصيه وآمره انا فيطيعني
(عمر بن حمزة ابن اخت سفيان الثوري) قال لما مرض سفيان مرضه الذي مات فيه
ذهبت ببوله الى ديراني فاريته اياه فقال ما هذا ببول حنيفي قلت اي والله من خيارهم قال
فانا اذهب معك اليه قال فدخل عليه وجس عرقه فقال هذا رجل قطع الحزن كبده
(مورق العجلي) قال ما رأيت أحدا أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين
ولقد قال يوما ما غشيت امرأة قط في نوم ولا يقظة الا امرأتي ام عبد الله فاني أرى المرأة
في النوم فاعلم أنها لا تحل لي فاصرف بصري عنها (الاصمعي) عن ابن عون قال رأيت
ثلاثة لم أر مثلهم محمد بن سيرين بالعراق والقاسم بن محمد بالحجاز ورجاء بن حيوة بالشام
(العتبي) قال سمعت أشياخنا يقولون انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين عامر بن
عبد القيس والحسن بن أبي الحسن البصري وهرم بن حيان وابي مسلم الخولاني واويس
القرني والربيع بن خثيم ومسروق بن الاجدع والاسود بن يزيد ﴿كيف يكون
الزهد﴾ العتبي يرفعه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهد في الدنيا قال اما
انه ما هو بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد في الدنيا ان تكون بما في يد الله أغنى
منك بما في يدك (وقيل) للزهري ما الزهد قال اما انه ليس تشعيث اللمة ولا قشف الهيئة
ولكنه صرف النفس عن الشهوة (وقيل) لآخر ما الزهد في الدنيا قال ان لا يغلب الحرام
صبرك ولا الحلال شكرك (وقيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من أزهد
الناس في الدنيا قال من لم ينس المقابر والبلى وآثر ما يبقى على ما يفنى وعد نفسه مع
الموتى (وقيل) لمحمد بن واسع من ازهد الناس في الدنيا قال من لا يبالي بيد من كانت الدنيا
(وقيل) للخليل بن أحمد من ازهد الناس في الدنيا قال من لم يطلب المفقود حتى يفقد
الموجود (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم الزهد في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة (وقالوا)
مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له امرأتان ضرتان ان ارضى احداهما اسخط الاخرى
(وقال النبي) صلى الله عليه وسلم من جعل الدنيا اكبر همه نزع الله خوف الآخرة من
قلبه وجعل الفقر بين عينيه وشغله فيما عليه لا له (وقال) ابن السماك الزاهد الذي ان
اصاب الدنيا لم يفرح وان اصابته الدنيا لم يحزن يضحك في الملا ويبكي في الخلا (وقال

قينة ملعونة من اجلها
رقص الهوى معا من رقصه
فاذا غنت ترى في حلقها
كل عرق مثل بيت الارضه
فقلبه ابن المعتز فقال يصف أرضة
أكلت له كتابا
تثقب أنابيب لها فيها سبل
مثل العروق لا ترى فيها خلل
وهذا كثير يكتفى منه باليسير
ومن المعاني ما لا ينقلب الا ترى
انك تقول نام القوم حتى كأنهم
موتى ولا يحسن أن تقول ماتوا
حتى كأنهم نيام وقيد أخذ على

الفضيل)

الفضيل) أصل الزهد في الدنيا الرضا عن الله تعالى ﴿ (صفة الدنيا) ﴾ قال رجل لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن (قيل) لارسطاطاليس صف لنا الدنيا فقال ما اصف من دار اولها فوت وآخرها موت (وقيل) لحكيم صف لنا الدنيا قال امل بين يديك واجل مطل عليك وشيطان فتان واماني جرارة العنان تدعوك فتستجيب وترجوها فتخيب (وقيل) لعامر بن عبد القيس صف لنا الدنيا قال الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة العطية وكل من فيها يجري الى ما لا يدري (وقيل) لبكر بن عبد الله المزني صف لنا الدنيا فقال ما مضى منها فحلم وما بقي فاماني (وقيل) لعبد الله بن ثعلبة صف لنا الدنيا قال أمسك مذموم فيك ويومك غير محمود لك وغدك غير مأمون عليك (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (وقال) الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والآخرة وعد صدق يحكم فيها ملك قادر يفصل الحق من الباطل (وقال) الدنيا خضرة حلوة فمن أخذها بحقها بورك له فيها ومن أخذها بغير حقها كان كالآكل الذي لا يشبع (وقال ابن مسعود) ليس من الناس احد الا وهو ضيف على الدنيا وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة (وقال المسيح) عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة واهلها له حراثون (وقال ابليس) ما ابالي اذا أحب الناس الدنيا أن لا يعبدوا صنما ولا وثنا الدنيا أفتن لهم من ذلك (وكان النبي) صلى الله عليه وسلم يسمي الدنيا ام دفر الدفر النتن (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم للضحاك بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم الى ماذا يصير قال يصير الى ما قد علمت قال فان الله عز وجل ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا (وقال المسيح) عليه السلام لاصحابه اتخذوا الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها (وفي بعض الكتب) أوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه (وقيل) لنوح عليه السلام يا أبا البشر ويا طويل العمر كيف وجدت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر (وقال لقمان) لابنه ان الدنيا بحر عريض قد هلك فيه الاولون والآخرون فان استطعت ان تجعل سفينتك تقوى الله وعدتك التوكل على الله وزادك العمل الصالح فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك (وقال ابن الحنفية) من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا (وقال) ان الملوك خلوا لكم الحكمة فخلوا لهم الدنيا (وقيل) لمحمد بن واسع انك لترضى بالدون قال انما رضي بالدون من رضي بالدنيا (وقال المسيح) عليه السلام للحواريين انا الذي كفأت الدنيا على وجهها فليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب (شكا) رجل الى يونس بن عبيد وجعا يجده فقال له يا عبد الله هذه دار لا توافقك فالتمس لك دارا توافقك (لقي رجل) راهبا فقال يا راهب صف لنا الدنيا فقال الدنيا تخلق الابدان وتجدد الآمال وتباعد الامنية وتقرب المنية قال فما حال أهلها قال من ظفر بها تعب ومن فاتته نصب قال فما الغنى عنها قال قطع الرجاء منها قال فأين المخرج قال في سلوك المنهج قال وما ذاك قال بذل المجهود والرضا بالموجود

ابي نواس في قوله يصف دارا وقفت بها
كانها اذ خرست جارم
بين يدي تقضيه مطرق
قالوا انما يجب أن يشبه الجارم
اذا عذلوه فسكت وانقطعت
حجته بالدار الخالية التي لا تجيب
واخذوا قوله
كان نيراننا في جنب حصنهم
معصفرات على ارسان قصار
وقد تبعه ابو تمام الطائي فقال
في الافشين لما أحرق
ما زال سر الكفر بين ضلوعه
حتى اصطلى سر الزناد الواري

(قال الشاعر)

ما الناس الامع الدنيا وصاحبها * فكيفما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا وان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

(وقال آخر)

يا خاطب الدنيا الى نفسها * تنح عن خطبتها تسلم
ان التي تخطب غرارة * قريبة العرس من المأتم

(داود بن المحبر) قال اخبرنا عبد الواحد بن الخطاب قال أقبلنا قافلين من بلاد الروم حتى اذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا صوتا من تلك الجبال تسمعه آذاننا ولم تبصره أبصارنا يقول يا مستور يا محفوظ انظر في ستر من أنت ان الدنيا شوك فانظر اين تضع قدميك منها (وقال ابو العتاهية)

رضيت بذي الدنيا لكل مكاثر * ملح على الدنيا وكل مفاخر
الم ترها ترقيه حتى اذا صبا * فرت حلقه منها بشفرة جازر
ولم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن * ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

(وقال أيضا)

هي الدنيا اذا كملت * وتم سرورها خذلت
وتفعل في الذين بقوا * كما فيمن مضى فعلت

(وقال بعض الشعراء يصف الدنيا)

لقد غرت الدنيا رجالا فاصبحوا * بمنزلة ما بعدها متحول
فساخط امر لا يبدل غيره * وراض بامر غيره سيبدل
وبالغ أمر كان يأمل دونه * ومختلج من دون ما كان يأمل

(وقال هرون الرشيد) لو قيل للدنيا صفي لنا نفسك وكانت ممن ينطق ما وصفت نفسها باكثر من قول أبي نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق
وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق

(وقال آخر في صفة الدنيا)

فرحنا وراح الشامتون عشية * كأن على أكنافنا فلق الصخر
لحا الله دنيا تدخل النار أهلها * وتهتك ما بين الاقارب من ستر

(ولابي العتاهية)

كلنا نكثر الملامة للدنيا * وكل بحبها مفتون
والمقادير لا تناولها الاو * هام لطفا ولا تراها العيون
ولعمر الفتى وفي كل يوم * حركات كانهن سكون

(ومن قولنا في وصف الدنيا)

الا انما الدنيا نضارة أيكة * اذا اخضر منها جانب جف جانب

ناز يساور جسمه من حرها
لهب كما عصفرت شق ازار
طارت له شعل يهدم لفحها
أركانه هدما بغير غبار
فصلان منه كل مجمع مفصل
وفعال فاقرة بكل فقار
صلى لها حيا وكان وقودها
ميتا ويدخلها مع الكفار
وكذاك أهل النار في الدنيا هم
يوم القيامة جل أهل النار
أردت البيت الثاني قالوا وانما
تشبيه الثياب المعصفرة بالنار
فهذا وما أشبهه لا يتوازن انعكاسه

هي الدار ما الآمال الا فجائع * عليها ولا اللذات الا مصائب
فكم سخنت بالامس عين قريرة * وقرت عيون دمعها اليوم ساكب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة * على ذاهب منها فانك ذاهب

(وقال ابو العتاهية)

اصبحت الدنيا لنا فتنة * والحمد لله على ذلكا
قد أجمع الناس على ذمها * ما ان ترى منهم لها تاركا

(وقال ابراهيم بن أدهم)

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وما سمعت في صفة الدنيا والسبب الذي يحبها الناس لاجله بابلغ من قول القائل

نراع بذكر الموت في حين ذكره * وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب
ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها * وما كنت منه فهو شيء محبب

فذكر ان الناس بنو الدنيا وما كان الانسان منه فهو محبب اليه واعلم ان الانسان لايحب شيأ الا ان يجانسه في بعض طبائعه وان الدنيا جانست الانسان في طبائعه كلها فاحبها بكل اطرافه (وقال بعض ولد ابن شبرمة) كنت مع ابي جالسا قبل ان يلي القضاء فمر بطارق مولى زياد في موكب نبيل فلما رآه ابي تنفس الصعداء وقال

أراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قليل تقشع

ثم قال اللهم لي ديني ولهم دنياهم فلما ابتلي بالقضاء قلت يا أبت أتذكر يوم طارق فقال يا بني انهم يجدون خلفا من ابيك وان أباك لايجد خلفا منهم ان أباك خطب في اهوائهم واكل من حلوائهم (وقال الشعبي) ما رأيت مثلنا ومثل الدنيا الا كما قال كثير عزة

اسيئي بنا أو احسني لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

(وأحكم بيت) قيل في تمثيل الدنيا قول الشاعر

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وانشد العباس بن الفرج الرياشي قال رأيت الاصمعي ينشد هذا البيت ويستحسنه في صفة الدنيا

ما عذر مرضعة بكأ * س الموت تفطم من غذت

(ولقطري بن الفجاءة) في وصف الدنيا خطبة مجردة تقع في جملة الخطب في كتاب الواسطة ❁(قولهم في الخوف)❁ سئل ابن عباس عن الخائفين لله فقال هم الذين صدقوا الله في مخافة وعيده قلوبهم بالخوف قرحة واعينهم على انفسهم باكية ودموعهم على خدودهم جارية يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبور من امامنا والقيامة موعدنا وعلى جهنم طريقنا وبين يدي ربنا موقفنا (وقال علي) كرم الله وجهه الا ان عباد الله المخلصين كمن رأى أهل الجنة في الجنة فاكهين واهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة لعقبى راحة طويلة اما بالليل فصفوا اقدامهم في صلاتهم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون الى

وتتضاد قضاياه وانما يصح القلب فيما يتفق تضاده او يتقارب (قطعة من شعر اهل العصر) في ذكر النجوم قال أبو الفتح البستي

قد غض من أملي اني أرى عملي * أقوى من المشتري في أول الحمل
واني راحل عما أساوله * كأنني أستدر الحظ من زحل

وقال

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب

ربهم ربنا ربنا يطلبون فكاك رقابهم واما بالنهار فعلماء حلماء بررة اتقياء كانهم سهم القداح القداح السهام بريد في ضمرتها ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ويقولون خولطوا ولقد خالط القوم امر عظيم (وقال منصور بن عمار) في مجلس الزهد ان لله عبادا جعلوا ما كتب عليهم من الموت مثالا بين أعينهم وقطعوا الاسباب المتصلة بقلوبهم من علائق الدنيا فهم أنضاء عبادته حلفاء طاعته قد نضحوا خدودهم بوابل دموعهم وافترشوا جباههم في محاريبهم يناجون ذا الكبرياء والعظمة في فكاك رقابهم (ودخل) قوم على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه وفيهم شاب ذابل ناحل فقال له عمر يافتى ما بلغ بك ما أرى قال يا أمير المؤمنين امراض واسقام قال له عمر لتصدقني قال بلى يا أمير المؤمنين ذقت يوما حلاوة الدنيا فوجدتها امرة عواقبها فاستوى عندي حجرها وذهبها وكأني انظر الى عرش ربنا بارزا والى الناس يساقون الى الجنة والنار فاظمأت نهاري وأسهرت ليلي وقليل كل ما انا فيه في جنب ثواب الله وخوف عقابه (وقال ابن ابي الحواري) قلت لسفيان بلغني في قول الله تبارك وتعالى الا من أتى الله بقلب سليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد غيره فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة أحسن من هذا التفسير (وقال الحسن) ان خوفك حتى تلقى الامن خير من أمنك حتى تلقى الخوف (وقال) ينبغي ان يكون الخوف اغلب على الرجاء فان الرجاء اذا غلب الخوف فسد القلب (وقال الحسن) عجبا لمن خاف العقاب ولم يكف ولمن رجا الثواب ولم يعمل (وقال علي بن أبي طالب) كرم الله وجهه لرجل ما تصنع فقال ارجو واخاف قال من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه (وقال) الفضيل بن عياض اني لاستحي من الله ان اقول توكلت على الله ولو توكلت عليه حق التوكل ما خفت ولا رجوت غيره (وقالوا) من خاف الله أخاف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شئ (وقال) وعد من الله لمن خافه ان يدخله الله الجنة وتلا قوله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان (وقال) عمر بن ذر عباد الله لا تغتروا بطول حلم الله واحذروا اسفه فانه قال عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين (وقال محمد بن سلام) سمعت يوسف بن عبيد يقول لا نأمن من قطع في خمسة دراهم اشرف عضو فيك أن تكون عقوبته في الآخرة باضعاف ذلك (وقال الربيع بن خثيم) لو ان لي نفسين اذا علقت احداهما ساعدت الاخرى في فكاكها ولكنها نفس واحدة فان اما أرتقتها من يفكها (وفي الحديث) من كانت الدنيا همه طال في الآخرة غمه ومن خاف الوعيد لها عما يريد ومن خاف ما بين يديه ضاق ذرعا بما في يده (وقال محمود الوراق)

يا غافلا ترنو بعيني راقد * ومشاهدا للامر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي * درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت ان الله أخرج آدما * منها الى الدنيا بذنب واحد

(وقال نابغة بني شيبان)

ان من يركب الفواحش سرا * حين يخلو بسره غير خال

ألم تر الشمس في الميزان هابطة * لما غدا برج نجم اللهو والطرب
وقال
وقد تدني الملوك لدى رضاها * وتبعد حين تحتقد احتقادا
كما المريخ في التثليث يعطي * وفي التربيع يسلب ما أفادا
وقال
الا فتقوا بي فاني كما * تمدحت فليحصن من يحب

كيف يخلو وعنده كاتباه * شاهداه وربه ذو الجلال

❁(قولهم في الرجاء)❁ قال العلماء لا تشهد على أحد من اهل القبلة بجنة ولا بنار يرجى للمحسن ويخاف عليه ويخاف على المسيء ويرجى له (وفي الحديث المرفوع) ان الله يغفر ولا يعير والناس يعيرون ولا يغفرون (وفي حديث آخر) لا تكفروا اهل الذنوب (وتوفي رجل) في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مسرفا على نفسه فرفع برأسه وهو يكد بنفسه فاذا ابواه يبكيان عند رأسه فقال ما يبكيكما قالا نبكي لاسرافك على نفسك قال لا تبكيا فوالله ما يسرني ان الذي بيد الله من أمري بايديكما ثم مات فاتى جبريل عليه الصلاة والسلام النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان فتى توفي اليوم فاشهده فانه من اهل الجنة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه عن عمله فقالا ما علمنا عنده شيأ من خير الا انه قال لنا عند الموت كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ههنا اوتي ان حسن الظن بالله من أفضل العمل عنده (وتوفي) رجل بجوار ابن ذر وكان مسرفا على نفسه فتحامى الناس من جنازته وبلغ ذلك عمر بن ذر فاوصى أهله اذا جهزتموه فآذنوني ففعلوا فشهده والناس معه فلما ادلي وقف على قبره فقال رحمك الله ابا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذي خطايا (الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يقول في دعائه وابتهاله الهي ما توهمت سعة رحمتك الا وكان نعمة عفوك تقرع مسامعي ان قد غفرت لك فصدق ظني بك وحقق رجائي فيك يا الهي (ومن احسن) ما قيل في الرجاء هذا البيت

واني لارجو الله حتى كأنني * أرى بجميل الظن ما الله صانع

❁(ومن قولهم في التوبة)❁ مر المسيح صلى الله عليه وسلم بقوم من بني اسرائيل يبكون فقال لهم ما يبكيكم قالوا نبكي لذنوبنا قال اتركوها تغفر لكم (وقال علي) بن ابي طالب كرم الله وجهه عجبا لمن يهلك ومعه النجاة قيل له وما هي قال التوبة والاستغفار (وقالوا) كان شاب من بني اسرائيل قد عبد الله عشرين حجة ثم عصاه عشرين حجة فبينما هو في بيته يتراءى في مرآته نظر الى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي اطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلني فسمع صوتا من زاوية البيت ولم ير شخصا احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك وان رجعت الينا قبلناك (عبد الله بن العلاء) قال خرجنا حجاجا من المدينة فلما كنا بالحليفة نزلنا فوقف علينا رجل عليه اثواب رثة له منظر وهيئة فقال من يبغي خادما من يبغي ساقيا من يملأ قربة اواداوة فقلنا دونك هذه القرب فاملأها فأخذها وانطلق فلم يلبث الا يسيرا حتى اقبل وقد امتلأت أثوابه طينا فوضعها وهو كالمسرور الضاحك ثم قال ألكم غير هذا قلنا لا واطعمناه قرصا باردا فاخذه وحمد الله وشكره ثم اعتزل وقعد يأكل أكل جائع فادركتني عليه الرقة فقمت اليه بطعام طيب كثير وقلت قد علمت انه لم يقع منك القرص موقعا فدونك هذا الطعام فكأنه نظر في وجهي وتبسم وقال يا عبد الله انما هي فورة هذه النار قد اطفأتها وضرب بيده على بطنه فرجعت وقد انكسف بالي لما رأيت من هيئته فقال لي رجل كان

فما كوكبي راجعا في الوفا
ولا بح قلبي بالتقلب

وقال
لئن كسفونا بلا علة
وفازت قداحهم بالظفر
فقد يكسف المرء من دونه
كما يكسف الشمس جرم القمر

(وقال)
شرف الوعد بوعد مثله
مثل ما فيه زيغ وخلل
ودليل الصدق فيما قلته
شرف المريخ في بيت زحل

الى جانبى أتعرفه قلت ما أعرفه قال هذا رجل من بنى هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب كان يسكن البصرة فتاب وخرج منها ففقد وما يعرف له اثر فعجبنى قوله ثم لحقته وناشدته الله وقلت له هل لك ان تعادلنى فان معى فضلا من راحلتى وانا رجل من بعض اخوانك فجزانى خيرا وقال لو أردت شيأ من هذا لكان لى معدا ثم انس الى وجعل يحدثنى وقال انا رجل من ولد العباس كنت اسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد وجبروت وبذخ وانى أمرت خادما لى ان تحشو لى فراشا من حرير ورد نثير ومخدة ففعلت فانى لنائم اذ أيقظتنى قمع وردة اغفلته الخادم فقمت اليها فاوجعتها ضربا ثم عدت الى مضجعى بعد ان خرج ذلك القمع من المخدة فاتانى آت فى منامى فى صورة فظيعة فهزنى وزبرنى وقال افق من غشيتك وابصر من حيرتك ثم انشأ يقول

يا خد انك ان توسد لينا * وسدت بعد الموت صم الجندل
فامهد لنفسك صالحا تجزى به * فلتندمن غدا اذا لم تفعل

فانتبهت فزعا وخرجت من ساعتى هاربا بدينى الى ربى (وقالوا) علامة التوبة الخروج من الجهل والندم على الذنب والتجافى عن الشهوة وترك الكذب والانتهاء عن الخلق السوء (وقالوا) التائب من الذنب كمن لا ذنب له وأول التوبة الندم (ومن قولنا) فى هذا المعنى

يا ويلنا من موقف ما به * اخوف من ان يعدل الحاكم
ابارز الله بعصيانه * وليس لى من دونه راحم
يارب غفرانك عن مذنب * اسرف الا انه نادم

(وقال بعض اهل التفسير) فى قول الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ان التوبة النصوح أن يتوب العبد عن الذنب ولا ينوى العود اليه (وقال) ابن عباس فى قول الله عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ان الرجل لا يركب ذنبا ولا يأتى فاحشة الا وهو جاهل وقوله ثم يتوبون من قريب قال كل من كان دون المعاينة فهو قريب والمعاينة ان يؤخذ بكظم الانسان فذلك قوله اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن قال اهل التفسير هو اذا أخذ بكظمه (وقال ابن شبرمة) انى لاعجب ممن يحتمى مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة النار ﴿البدار بالعمل الصالح﴾ قال الله عز وجل وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وقال تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون (وقال الحسن) بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الاجل فان لكم ما امضيتم لا ما أبقيتم (وقالوا) ثلاثة لا اناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وانكاح الكفء (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك (وقال الحسن) صم قبل ان لا تقدر على يوم تصومه كانك اذا ظمئت لم تكن رويت وكانك اذا رويت لم تكن ظمئت (وكان يزيد الرقاشى) يقول يا يزيد من يصوم عنك أو يصلى لك أو يترضى لك ربك اذا مت (وكان خالد بن معدان) يقول

(وقال)
قل للذى غرته عزة ملكه
حتى أخل بطاعة النصحاء
شرف الملوك بعلمهم وبرأيهم
وكذاك أوج الشمس فى الجوزاء
وقال
وقد يفسد المرء بعد الصلاح
فساد الاماكن والشمر يعدى
كما السعد يقبل طبع النحوس
اذا كان فى موضع غير سعد

اذا انت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط فى زمن البذر

(وقال ابن المبارك) كنت مع محمد بن النضر فى سفينة فقلت باى شئ استخرج منه الكلام فقلت له ما تقول فى الصوم فى السفر فقال انما هى المبادرة يا ابن أخى فجاءنى والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبى (ومن قولنا فى هذا المعنى)

بادر الى التوبة الخلصاء مجتهدا * والموت ويحك لم يمدد اليك يدا

وارقب من الله وعدا ليس يخلفه * لابد لله من انجاز ما وعدا

(وقال على بن أبى طالب) رضى الله عنه لاصحابه فيم انتم قالوا نرجو ونخاف قال من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه (وقال الشاعر)

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لاتجرى على اليبس

(وقال آخر)

اعمل وأنت من الدنيا على حذر * واعلم بانك بعد الموت مبعوث

واعلم بانك ما قدمت من عمل * يحصى عليك وما خلفت موروث

(وقدمت عائشة) رضى الله عنها الى النبى صلى الله عليه وسلم صحفة فيها خبز شعير وقطعة من كرش وقالت يارسول الله ذبحنا اليوم شاة فما أمسكنا منها غير هذا فقال بل كلها أمسكتم غير هذا ۞ (العجز عن العمل) ۞ قال رجل لمورق العجلى اشكو اليك نفسى انها لاتريد الصلاة ولا تستطيع الصبر على الصيام قال بئس الثناء أثنيت على نفسك فاذا ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر فان الشاعر قال

احزن على انك لاتحزن * ولاتسئ ان كنت لاتحسن

واضعف عن الشر كما تدعى * ضعفا عن الخير وقد يمكن

(وقال بكر بن عبد الله) اجتهدوا فى العمل فان قصر بكم ضعف فامسكوا عن المعاصى (وقال الحسن رحمه الله) من كان قويا فليعتمد على قوته فى طاعة الله وان كان ضعيفا فليكف عن معاصى الله (وقال على) لاتكن كمن يعجز عن شكر ما أوتى فيبتغى الزيادة فيما بقى وينهى الناس ولا ينتهى (وكان الحسن) اذا وعظ يقول يالها موعظة لو صادفت من القلوب حياة اسمع حسيسا ولا أرى أنيسا مالهم تفاقدوا عقولهم فراش نار وذباب طمع (وكان ابن السماك) اذا فرغ من موعظته يقول ألسنة تصف وقلوب تقف واعمال تخالف (وقال) الحسنة نور فى القلب وقوة فى العمل والسيئة ظلمة فى القلب وضعف فى العمل (وقال بعض الحكماء) يا أيها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم الذنوب ثم ظنوا ان تركها لهم توبة وليتهم اذا ذهبت عنهم لم يتمنوا عودها اليهم (وكان مالك بن دينار) يقول ما اشد فطام الكبير وينشد

تروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(ومن حديث محمد بن وضاح) قال اذا بلغ الرجل اربعين سنة ولم يتب مسح ابليس يده على وجهه وقال بابى وجه لا افلح ابدا (قال الشاعر)

فاذا رأى ابليس غرة وجهه * حيا وقال فديت من لا يفلح

(وقال)
ما أنس لا أنس بعد طول العهد بالموارد
الا كتابى بكتاب وارد
من سيد محض النجار ماجد
كانما استملاه من عطارد

(وقال)
يا معشر الكتاب لاتعرضوا
لرياسة وتصاغروا وتخادموا

(وقال رجل للحسن) يا أبا سعيد أردت البارحة ان أصلى فلم أستطع قال قيدتك ذنوبك

﴿ قولهم في الموت ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ما عندك من ذكر الموت يا أبا حفص قال أمسى فما أرى انى اصبح واصبح فما أرى انى أمسى قال الامر أوشك من ذلك يا أبا حفص اما انه يخرج عنى نفسى فما أرى انه يعود الىّ (وقال عبيد الله بن شداد) أرى داعى الموت لا يقلع ومن مضى لا يرجع ومن بقى فاليه ينزع (وقال الحسن) ابن آدم انما أنت عدد فاذا مضى يومك فقد مضى بعضك (وقال أبو العتاهية)

الناس فى غفلاتهم * ورحى المنية تطحن

(وقال عمر بن عبد العزيز) من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفع (وكان) أبو الدرداء اذا رأى جنازة قال اغدى فانا رائحون أوروحى فانا غادون (وقال رجل للحسن) مات فلان فجأة فقال لولم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات (وقال) يعقوب صلوات الله عليه للبشير الذى أتاه بقميص يوسف ما أدرى ما أثيبك به ولكن هون الله عليك سكرات الموت (وقال) أبو عمرو بن العلاء لقد جلست الى جرير وهو يملى على كاتبه * ودع امامة حان منك رحيل * ثم طلعت جنازة فامسك وقال شيبتنى هذه الجنازة قلت فلم تساب الناس قال يبدؤنى ثم لا أعفو واعتدى ولا ابتدى (ثم انشأ يقول)

تروعنا الجنائز مقبلات * فنلهو حين تذهب مدبرات

كروعة هجمة لمغار سبع * فلما غاب عادت راتعات

(وقالوا) من جعل الموت بين عينيه لها عما فى يديه وقالوا اتخذ نوح بيتا من جص فقيل لو بنيت ما هو احسن من هذا قال هذا كثير لمن يموت (واحكم) بيت قالته العرب فى وصف الموت بيت (امية بن أبى الصلت) حيث يقول

يوشك من فر من منيته * فى بعض غراته يوافقها

من لم يمت غبطة يمت هرما * للموت كاس والمرء ذائقها

(وقال) أصبغ بن الفرج كان بنجران عابد يصيح فى كل يوم صيحتين بهذين البيتين

قطع البقاء مطالع الشمس * وغدوها من حيث لا تمسى

وطلوعها حمراء قانية * وغروبها صفراء كالورس

اليوم يخبر ما يجئ به * ومضى بفصل قضائه أمس

(وقال آخر)

زينت بيتك جاهلا وعمرته * ولعل غيرك صاحب البيت

من كانت الايام سائرة به * فكأنه قد حل بالموت

والمرء مرتهن بسوف وليتنى * وهلاكه فى السوف والليت

لله درّ فتى تدبر أمره * فغدا وراح مبادر الموت

(وقال صريع الغوانى)

ان الكواكب كن فى أشرافها الاعطارد حين صور آدم

(وقال)

دعانى الى بيته سيد لما الخلق الاشرف الاظرف فلازمت بيتى ولا طفته بعذر هو الاظرف الاطرف ولاشك أن عطارد فى بيته أشرف

كم رأينا من أناس هلكوا * قد بكوا أحبابهم ثم بكوا
تركوا الدنيا لمن بعدهم * ودهم لو قدموا ما تركوا
كم رأينا من ملوك سوقة * ورأينا سوقة قد ملكوا

(وقال الصلتان العبدى)

أشاب الصغير وأفنى الكبيـ * ـر كر الليالى ومر العشى
اذا ليلة هرمت يومها * أتى بعد ذلك يوم فتى
نروح ونغدو لحاجاتنا * وحاجة من عاش لا تنقضى
تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقى

(وكان) سفيان بن عيينة يستحسن قول عدى بن زيد

أين اهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدها وثمود
بينما هم على الاسرة والانـ * ـماط أفضت الى التراب الخدود
وصحيح أمسى يعود مريضا * وهو ادنى للموت ممن يعود
ثم لم ينقض الحديث ولكن * بعد ذا كله وذاك الوعيد

(وقال ابو العتاهية فى وصف الموت)

كأن الارض قد طويت عليا * وقد أخرجت مما فى يديا
كأنى صرت منفردا وحيدا * ومرتهنا لديك بما عليا
كأن الباكيات علىّ يوما * ولا يغنى البكاء على شيا
ذكرن منيتى فنعيت نفسى * الا اسعد أخيك يا أخيا

(وقال)

ستخلق جدة وتجود حال * وعند الحق تختبر الرجال
وللدنيا ودائع فى قلوب * بها جرت القطيعة والوصال
تخوف ما لعلك لا تراه * وترجو ما لعلك لا تنال
وقد طلع الهلال لهدم عمرى * وأفرح كلما طلع الهلال

(وله أيضا)

من يعش يكبر ومن يكبر يمت * والمنايا لا تبالى من اتت
نحن فى دار بلاء واذى * وشقاء وعناء وعنت
منزل ما يثبت المرء به * سالما الا قليلا ان ثبت
ايها المغرور ماهذا الصبا * لو نهيت النفس عنه لانتهت
رحم الله امرأ أنصف من * نفسه اذ قال خيرا أو سكت

(ومن قولنا فى ذكر الموت)

من لى اذا جدت بين الاهل والولد * وكان منى نحو الموت قيس يدى
والدمع يهمل والانفاس صاعدة * فالدمع فى صبب والنفس فى صعد
ذاك القضاء الذى لا شئ يصرفه * حتى يفرق بين الروح والجسد

(وقال)
لئن تنقلت من دار الى دار
وصرت بعد ثواء رهن اسفار
فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى
والشمس فى كل برج ذات أنوار

(وقال)
ان صدع الدهر المشتت شملنا
وللدهر حكم بالجميع صدوع
فللنجم من بعد الرجوع استقامة
وللشمس من بعد الغروب طلوع

(ومن قولنا فيه)

اتلهو بين باطيـة وزير * وأنت من الهلاك على شفير

فيا من غره أمل طويل * يؤديه الى أجـل قصـير

اتفرح والمنية كل يوم * تريك مكان قبرك في القبور

هي الدنيا فان سرتك يوما * فان الحزن عاقبة السرور

ستـلب كل ما جمعت منها * كعارية ترد الى المعير

وتعتاد اليقين من التظني * ودار الحق من دار الغرور

(ولابي العتاهية)

وليس من منزل يأويه مرتحل * الا وللموت سيف فيه مسلول

(وله أيضا)

ما اقرب الموت منا * تجاوز الله عنا * كأنه قد سقانا * بكأسه حيث كنا

(وله أيضا)

أؤمـل ان اخلد والمنايا * يثبن علي من كل النواحي

وما أدري اذا امسيت حيا * لعلي لا اعيش الى الصباح

وقال الغزال

اصبحت والله مجهودا على امل * من الحياة قصير غير ممتد

وما افارق يوما من افارقـه * الاحسبت فراقي آخر العهـد

انظر الي اذا ادرجت في كفني * وانظر الي اذا ادرجت في لحدي

واقعد قليلا وعاين من يقيم معي * ممن يشيع نعشي من ذوي ودي

هيهات كلهـم في شأنه لعب * يرمي التراب ويحثوه على خدي

(وقال أبو العتاهية)

نعى لك ظل الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب

فكن مستعدا لريب المنون * فان الذي هو آت قـريب

وقبلك داوى الطبيب المريض * فعاش المريض ومات الطبيب

يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب

(وله أيضا)

أخي ادخر مهما استطعتا * ليوم بؤسك وافتقارك

فلتـــــنزلن بمنزل * يحتاج فيه الى ادخارك

(وقال أبو الاسود الدؤلي)

أيها الآمـل ما ليس له * ربما غـر سفيها امـله

رب من مات يمني نفسه * حال من دون مناه أجله

والفتى المحتال فيما نابه * ربما ضاقت عليه حيله

قل لمن قد مات في اشعاره * يهلك المرء ويبقى مثـله

(وقال ابن عبدوس)

حبست وبين بعد الكسوف تبلج

تضيء به الآفاق البدر والشمس

فلا تعتقد للحبس غما ووحشة

فاول كون المرء في اضيق الحبس

(وقال أيضا)

يا من تولى المشتري تدبيره

حاشاك أن تنقاد للمريخ

(وقال)

ناس الحسن فی احسانه * فسیکفیك مسیأ عمله

(وقال عدی بن زید العبادی)

این کسری کسری الملوك انوشر * وان ام این قبله سابور
و بنو الاصفر الکرام ملوك الروم لم یبق منهم مذ کور
وأخو الحضر اذبناه واذ دجلة تجبی الیه والخابور
شاده مرمرا وجلله کلسا فللطیر فی ذراه وکور
لم یهبه ریب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
وتفکر رب الخورنق اذ اشرف یوما وللهدی تفکیر
سره ماله وکثرة ما یملك والبحر معرضا والسدیر
فارعوی قلبه وقال فما غبطة حی الی الممات یصیر
ثم بعد الفلاح والملك والنعمة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا کأنهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

(وقال جبلة بن حریث العذری)

یا قلب انك فی الاحیاء مغرور * فاذکر وهل ینفعنك الیوم تذکیر
حتى متى أنت فیها مدنف وله * لا یستفزنك منها البذر والحور
قد بحت بالجهل لا تخفیه عن احد * حتى جرت بك اطلاقا محاضیر
ترید امرا فما تدری اعاجله * خیر لنفسك ام مافیه تأخیر
فاستقدر الله خیرا وارضین به * فبینما العسر اذ دارت میاسیر
وبینما المرء فی الاحیاء مغتبطا * اذ صار فی الرمس تعفوه الاعاصیر
حتى كأن لم یکن الا توهمه * والدهر فی كل حالیه دهاریر
یبکی الغریب علیه لیس یعرفه * وذو قرابته فی الحی مسرور
فذاك آخر عهد من أخیك اذا * ما ضمنت شلوه اللحد الحافیر

لا تفزعن من كل شئ مفزع
ما كل تدبیر البهو یج بضائر

(وقال) یرثی أبا القاسم الصاحب
فقد نا لما تم واعتم بالعلا
كذاك كسوف البدر عند تمامه

(وقال أبو سعید عبد الرحمن بن محمد بن درست لابی الفضل المیکالی)
اذا ما غاب وجه البدر عنا
فوجهك عندنا البدر المقیم

(قولهم فی الطاعون) قال أبو عبیدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضوان الله علیه لما بلغه ان الطاعون وقع فی الشام فانصرف بالناس أفرارا من قدر الله یا امیر المؤمنین قال عمر لو غیرك قالها یا ابا عبیدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأیت لو ان لك ابلا هبطت بها وادیا له جهتان احداهما خصیبة والاخرى جدیبة ألیس لو رعیت فی الخصیبة رعیتها بقدر الله ولو رعیت الجدیبة رعیتها بقدر الله وكان عبد الرحمن بن عوف غائبا فاقبل فقال عندی فی هذا علم سمعته من رسول الله صلى الله علیه وسلم قال اذا سمعتم به فی ارض فلا تقدموا علیها واذا وقع فی ارض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد الله عمر ثم انصرف بالناس (وقیل) للولید بن عبد الملك حین فر من الطاعون یا أمیر المؤمنین ان الله یقول قل لن ینفعکم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قلیلا قال ذلك القلیل نطلب (العتبی) قال وقع الطاعون بالكوفة فخرج صدیق لشریح الى النجف فكتب الیه شریح اما بعد فان الموضع الذی هربت منه لم یسق الى اجلك تمامه ولم

يسلبه أيامه وان الموضع الذى صرت اليه لبعين من لا يعجزه طالب ولا يفوته هارب وانا واياك على بساط ملك والعجب من ذى قدرة لقريب (لما) وقع الطاعون الجارف اطاف الناس بالحسين فقال ما احسن ما صنع بكم ربكم اقالع مذنب وانفق ممسك (وخرج) اعرابى هاربا من الطاعون فلدغته أفعى فى طريقه فمات فقال اخوه يرثيه

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك
ليت شعرى ضلة * أى شئ قتلك
أجحاف سائل * من جبال حلك
والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
كل شئ قاتل * حين تلقى اجلك

(حكى) ان ماء المطر اتصل فى وقت من الاوقات فقطع الحسن بن وهب عن لقاء محمد بن عبد الملك الزيات فكتب اليه الحسن

يوضح العذر فى تراخى اللقاء * ما توالى من هذه الانواء
فسلام الاله اهديه منى * كل يوم لسيد الوزراء
لست ادرى ماذا اذم واشكو * من سماء تعوقنى عن سماء
غير انى ادعو لهاتيك بالثكـ * ـل وادعو لهذه بالبقاء

(اتصل) لمحمد بن أبى داود أن محمد بن عبد الملك هجاه بقصيدة فيها تسعون بيتا فقال

احسن من تسعين بيتا سدى * جمعك معناهن فى بيت
ما احوج الناس الى مطرة * تزيل عنهم وضر الزيت

فبلغ قوله محمدا فقال

يا ايها المأفون رأيا لقد * عرضت لى نفسك للموت
قير تم الملك فلم ينعه * حتى قلعنا القار بالزيت
الملك لا يزرى باحسابنا * احسابنا معروفة البيت

(وقيل) لابن أبى داود لم لا تسأل حوائجك الخليفة بحضرة محمد بن عبد الملك فقال لا احب ان أعلمه شأنى (وقد حدث) أبو القاسم جعفر ان محمد الحسنى قال اخبرنا محمد بن زكريا العلائى قال حدثنا محمد بن نجيح النوبختى قال حدثنا يحيى ابن سليمان قال حدثنى أبى وكان ممن لحق الصحابة قال دخلت الكوفة فاذا انا برجل يحدث الناس فقلت من هذا قالوا بكر بن الطرماح فسمعته يقول سمعت زيد بن حسين يقول لما قتل أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السلام أتى بنعيه الى المدينة كلثوم بن عمرو فكانت تلك الساعة التى أتى فيها أشبه بالساعة التى قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من باك وباكية وصارخ وصارخة حتى اذا هدأت عبرة البكاء عن الناس قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا حتى نذهب الى عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فننظر حزنها على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الناس جميعا حتى اتوا منزل عائشة رضى الله عنها فاستأذنوا عليها فوجدوا الخبر قد سبق اليها واذا هى فى غمرة الاحزان وعبرة الاشجان ما تفتر عن البكاء والنحيب منذ وقت سمعت بخبره فلما نظر الناس الى ذلك منها انصرفوا فلما كان من غد قيل انها غدت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق فى المسجد احد من

فان ربحت نجوم السعد يوما
فوجهك نجم سعد مستقيم
(وقال مسكويه الخالدى)
لا يعجبنك حسن القصر تنزله
فضيلة الشمس ليست فى منازلها
لو زيدت الشمس فى أبراجها مائة
ما زاد ذلك شيئا فى فضائلها
(وقال أبو بكر الخوارزمى)
وأيتك ان أيسرت خيمت عندنا
لزاما وان أعسرت زرت لماما

المهاجرين الا استقبلها ايسلم عليها وهي لاتسلم ولاترد ولاتطيق الكلام من غزرة الدمعة وغمرة العبرة تختنق بعبرتها وتتعثر في اثوابها والناس من خلفها حتى اتت الى الحجرة فاخذت بعضادتي الباب ثم قالت السلام عليك يانبي الهدى السلام عليك ياابا القاسم السلام عليك يارسول الله وعلى صاحبيك يارسول الله انا ناعية اليك أحظى احبابك وذا كرتك اكرم اوداتك عليك قتل والله حبيبك المجتبى وصفيك المرتضى قتل والله من زوجته خير النساء قتل والله من آمن ووفى واني لنادبة ثكلاء وعليه باكية حراء فلو كشف عنك الثرى لقلت انه قتل اكرمهم عليك واحظاهم لديك ولو أمرت ان يجيب الندا الك مني ما عرضني له منذ اليوم والله يجري الامور على السداد (قال المبرد) عزى احمد بن يوسف الكاتب ولد الربيع فقال عظم أجركم ووجه الى فقيدكم وجعل لكم من وراء مصيبتكم حالا يجمع شملكم ويلم شعثكم ولا يفرق ملا كم (وقيل لاعرابية) مات لها بنون عدة ما فعل بنوك قالت أكلهم دهر لا يشبع (وعزى) رجل الرشيد فقال ياامير المؤمنين كان لك الاجر لا بك وكان العزاء لك لا عنك (ومما) روى ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما نعي اليه ابنه وهو في السفر فاسترجع ثم قال عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله واجر ساقه الله (وقال اسامة) بن زيد رضي الله عنهما لما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وفي رواية من المكرمات دفن البنات (وقال الغزال) ماتت ابنة لبعض ملوك كندة فوضع بين يديه بدرة من الذهب وقال من أبلغ في التعزية فهي له فدخل عليه اعرابي فقال اعظم الله اجر الملك كفيت المؤنة وسترت العورة ونعم الصهر القبر فقال له الملك ابلغت واوجزت واعطاه البدرة ❁ (من احب الموت ومن كرهه) ❁ في بعض الاحاديث لا يتمنى احدكم الموت فعسى ان يكون محسنا فيزداد في احسانه ويكون مسيأ فينزع عن اساءته (وقد) جاء في الحديث يقول الله تبارك وتعالى اذا احب عبدي لقائي احببت لقاءه واذا كره لقائي كرهت لقاءه وليس معنى هذا الحديث حب الموت وكراهته ولكن معناه من احب الله احبه الله ومن كره الله كرهه الله (وقال) أبو هريرة كره الناس ثلاثا واحببتهن كرهوا المرض واحببته وكرهوا الفقر واحببته وكرهوا الموت واحببته (عبد الاعلى بن حماد) قال دخلنا على بشر بن منصور وهو في الموت واذا هو من السرور في امر عظيم فقلنا له ما هذا السرور فقال سبحان الله اخرج من بين الظالمين والحاسدين والمغتابين والباغين واقدم على ارحم الراحمين ولا اسر (ودخل) الوليد بن عبد الملك المسجد فخرج كل من كان فيه الا شيخا قد حناه الكبر فارادوا ان يخرجوه فاشار اليهم ان دعوا الشيخ ثم مضى حتى وقف عليه فقال له ياشيخ تحب الموت قال لا ياامير المؤمنين ذهب الشباب وشره واتى الكبر وخيره فاذا قمت حمدت الله واذا قعدت ذكرته فانا احب ان تدوم لي هاتان الخلتان (عبد الله بن عمر) جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله مالي لا احب الموت قال هل لك مال قال نعم قال فقدمه بين يديك قال لا اطيق ذلك فقال النبي عليه السلام ان المرء مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان اخره أحب أن يتخلف معه (وقال الشاعر في كراهية الموت)

فما انت الا البدر ان قل ضوءه
أغب وان زاد الضياء أقاما

وهذا كقول ابراهيم بن العباس الصولي في محمد بن عبد الملك الزيات

اسد ضار اذا مانعته
وأب بر اذا ما قدرا
يعرف الابعد ان اثرى ولا
يعرف الادنى اذا ما افتقرا

(وقال ابن المعتز)

قامت تشجعنى هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذى منع الابصار رؤيته * ماينتهى الموت عندى من له أدب

(وقالت) الحكماء الموت كريه (وقالوا) اشد من الموت ما اذا نزل بك أحببت له الموت وأطيب من العيش ما اذا فارقته ابغضت له العيش

﴿ التهجد ﴾

المغيرة بن شعبة قال قام النبى صلى الله عليه وسلم حتى ورمت قدماه (وقيل) للحسن مابال المتهجدين احسن الناس وجوها قال انهم خلوا بالرحمن فاستنر نورهم من نوره (وكان) بعضهم يصلى الليل حتى اذا نظر الى الفجر قال عند الصباح يحمد القوم السرى (وقالوا) الشتاء ربيع المؤمنين يطول ليلهم للقيام ويقصر نهارهم للصيام (وقال) صلى الله عليه وسلم أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام (وقال) الله تبارك وتعالى وبالاسحار هم يستغفرون وهذا يوافق الحديث الذى رواه أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل الى سماء الدنيا فى الثلث الاخير من الليل فيقول هل من سائل فاعطيه هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من مستغيث فاغيثه (ابو عوانة) عن المغيرة قال قلت لابراهيم النخعى ماتقول فى الرجل يرى الضوء بالليل قال هو من الشيطان لو كان خيرا لاريه اهل بدر

﴿ البكاء من خشية الله عز وجل ﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم حرم الله على النار كل عين تبكى من خشية الله وعين غضت عن محارم الله (وكان) يزيد الرقاشى قد بكى حتى سقطت اشفار عينيه (وقيل) لغالب بن عبد الله أما تخاف على عينيك من العمى من طول البكاء فقال شفاؤها اريد (وقيل) ليزيد بن مزيد مابال عينك لا تجف قال اى اخى ان الله اوعدنى ان عصيته ان يحبسنى فى النار ولو اوعدنى ان يحبسنى فى الحمام لكنت حريا أن لا تجف عينى (وقال) عمر بن ذر لابيه مالك اذا تكلمت أبكيت الناس فاذا تكلم غيرك لم يبكهم قال يابنى ليست النائحة الثكلاء مثل النائحة المستأجرة (وقال) الله لنبى من أنبيائه هب لى من قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع ثم ادعنى استجب لك (ومن قولنا فى البكاء)

مدامع قد خددت فى الخدود * وأعين مكحولة بالهجود
ومعشر أوعدهم ربهم * فبادروا خشية ذاك الوعيد
فهم عكوف فى محاريبهم * يبكون من خوف عقاب الجيد
قد كاد أن يعشب من دمعهم * ما حاذيت أعينهم فى السجود

(وقال قيس بن الاسلت فى هذا المعنى)

صلى الاله على قوم شهدتهم * كانوا اذا ذكروا اوذكروا شهقوا
كانوا اذا ذكروا نار الجحيم بكوا * وان تلا بعضهم تخويفا صعقوا
من غير ما من الشيطان يأخذهم * عند التلاوة الا الخوف والشفق
صرعى من الحزن قد حجوا ثيابهم * بقية الروح فى اوداجهم رمق
حتى تخالهم لو كنت شاهدهم * من شدة الخوف والاشفاق قد زهقوا

﴿ النهى عن كثرة الضحك ﴾

فى الحديث المرفوع كثرة الضحك تميت القلب وتذهب

اذا ما أراد الحاسدون انهدامه
بناه اله غالب العز قاهره
وماذا يريد الحاسدون من آمرئ
تزينهم اخلاقه ومآثره
اذا ما هو استغنى اهتدى لافتقارهم
ولا تهتدى يوما اليهم مفاقره
وكانوا اكراما كوكبا يصاقه
فردعليهم بلهوم واطره
وهذا البيت كما قال بعض العرب

بماء المؤمن (وفيه) لو علمتم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا (وفيه) ان الله يكره لكم العبث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك في الجنائز (ومر الحسن) بقوم يضحكون في شهر رمضان فقال يا قوم ان الله جعل رمضان مضمار الخلقه يتسابقون فيه الى رحمته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب من الضاحك اللاهي في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المتخلفون أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسنا احسانه ومسيأ اساءته (ونظر) عبد الله الى رجل يضحك مستغرقا فقال له اتضحك ولعل أكفانك قد أخذت من القصار (وقال الشاعر)

وكم من فتى يمسي ويصبح آمنا * وقد نسجت أكفانه وهو لايدرى

﴿ النهي عن اتيان الملوك وخدمة السلطان ﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من دخل على الملوك خرج وهو ساخط على الله (ارسل) أبو جعفر الى سفيان فلما دخل عليه قال سلني حاجتك أبا عبد الله قال وتقضيها يا أمير المؤمنين قال نعم قال فان حاجتي اليك أن لا ترسل الي حتى آتيك ولا تعطيني شيأ حتى اسألك ثم خرج فقال ابو جعفر القينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان الثوري فانه اعيانا فرارا (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدخول على الاغنياء فتنة للفقراء (وقال) زياد لاصحابه من اغبط الناس عيشا قالوا الامير واصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لهيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يسكنها وزوجة صالحة يأوي اليها في كفاف من عيش لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه أفسدنا آخرته ودنياه (وقال الشاعر)

ان الملوك بلاء حيثما حلوا * فلا يكن لك في اكنافهم ظل

ماذا تريد بقوم ان هم غضبوا * جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا

فاستغن بالله عن اتيانهم ابدا * ان الوقوف على ابوابهم ذل

(وقال آخر)

لا تصحبن ذوي السلطان في عمل * تصبح على وجل تمسي على وجل

كل التراب ولا تعمل لهم عملا * فالشر أجمعه في ذلك العمل

(وفي كتاب كليله ودمنه) صاحب السلطان مثل راكب الاسد لايدري متى يهيج به فيقتله (ودخل) مالك بن دينار على رجل في السجن يزوره فنظر الى رجل جندي قد اتكأ في رجليه كبول قد قرنت بين ساقيه وقد أتى بسفرة كثيرة الالوان فدعا مالك بن دينار الى طعامه فقال له اخشى ان اكلت من طعامك هذا ان يطرح في رجلي مثل كبولك هذه (وفي كتاب الهند) السلطان مثل النار ان باعدت عنها احتجت اليها وان دنوت منها احرقتك (أيوب السختياني) قال طلب ابو قلابة لقضاء البصرة فهرب منها الى الشام فاقام حينا ثم رجع قال أيوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك اجران قال يا أيوب اذا وقع السباح في البحر كم عسى أن يسبح (وقال بقية) قال لي ابراهيم يا بقية كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب ينجو (ومن قولنا) في خدمة السلطان وصحبته

في احدى الروايات
والدي
رماني بأمر كنت منه و
بريئا ومن جال الطوي رماني
الجول والجال الناحية والطوي
البئر يريد رماني بما عاد عليه
والرواية المشهورة ومن أجل

تجنب لباس الخزان كنت عاقلا * ولا تختتم يوما بفص زبرجد
ولا تتغلل بالغوالى تعطرا * وتسحب اذيال الملاء المعضد
ولا تتبختر صيب النعل زاهيا * ولا تتصدر فى الفراش الممهد
وكن ثقلا فى الناس أغبر شاعثا * تروح وتغدو فى ازار وبرجد
ترى جلد كبش تحته كل ما استوى * عليه سرير فوق صرح ممرد
ولا تطمح العينان منك الى امرئ * له سطوات باللسان وباليد
تراءت له الدنيا بزبرج عيشها * وقادت له الاطماع غير مقود
فأسمن كشحيه واهزل دينه * ولم يرتقب فى اليوم عاقبة الغد
فيوما تراه تحت سوط مجردا * ويوما تراه فوق سرج مجود
فيرحم تارات ويحسد تارة * فذا شر مرحوم وذا شر محسد

﴿القول فى الملوك﴾ الاصمعى قال بلغنى ان الحسن قال يا ابن آدم انت اسير الجوع صريع الشبع ان قوما لبسوا هذه المطارف العتاق والعمائم الرقاق ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم واسمنوا دوابهم واهزلوا دينهم يتكى احدهم على شماله ويأكل غير ماله ثم يقول يا جارية هاتى هاضومك ويلك وهل تهضم الا دينك (يحيى بن يحيى) قال جلس مالك يوما فاطرق مليا ثم رفع رأسه فقال يا حسرة على الملوك الاهم تركوا فى نعيم دنياهم وماتوا قبل ان يموتوا حزنا على ما خلفوا وجزعا مما استقبلوا (وقال الحسن) وذكر عنده الملوك أما انهم وان هملجت بهم البغال وأطافت بهم الرجال وتعقبت لهم الاموال ان ذل المعصية فى قلوبهم أبى الله الا ان يذل من عصاه (الاصمعى) قال خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فانشد على المنبر

أين الملوك التى عن حظها غفلت * حتى سقاها بكاس الموت ساقيها

﴿بلاء المؤمن فى الدنيا﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن كالخامة من الزرع تميل بها الريح مرة كذا ومرة كذا والكافر كالارزة المجدثة حتى يكون انجعافها مرة ومعنى هذا الحديث تردد الرزايا على المؤمن وتجافيها عن الكافر ليزداد اثما (وقال) وهب ابن منبه قرأت فى بعض الكتب انى لاذود عبادى الخاصين عن نعيم الدنيا كما يذود الراعى الشفيق ابله عن موارد الهلكة (وقال الفضيل بن عياض) الاترون كيف يزوى الله الدنيا عمن يحب من خلقه يمررها عليه مرة بالجوع ومرة بالعرى ومرة بالحاجة كما تصنع الام الشفيقة بولدها تفطمه بالصبر مرة ومرة بالحضض وانما يريد بذلك ما هو خير له

﴿كتمان البلاء اذا نزل﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم من ابتلى ببلاء فكتمه ثلاثة أيام صبرا واحتسابا كان له أجر شهيد (وسمع) الفضيل بن عياض رجلا يشكو بلاء نزل به فقال يا هذا اتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقال) من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا ربه (وقال دريد بن الصمة) يرثى أخاه عبد الله بن الصمة

قليل التشكى للمصائب ذاكرا * من اليوم أعقاب الاحاديث فى غد

(وقال تابط شرا)

قليل

الموى فعلى هذا اسقط المناسبة بينه وبين قول ابن المعتز قال بعض الرواة كما مع أبى نصر راوية الاصمعى فى رياض من المذاكرة نجتنى ثمارها ونجتلى أنوارها الى أن أفضنا فى ذكر ابى سعيد

قليل التشكي للملم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك

(الشيباني) قال أخبرني صديق لي قال سمعني شريح وانا أشتكي بعض ما غمني الى صديق فاخذ بيدي وقال يا ابن أخي اياك والشكوى الى غير الله فانه لا يخلو من تشكو اليه أن يكون صديقا أو عدوا فاما الصديق فتحزنه ولا ينفعك واما العدو فيشمت بك انظر الى عيني هذه واشار الى احدى عينيه فوالله ما أبصرت بها شخصا ولا صديقا منذ خمس عشرة سنة وما أخبرت بها أحدا الى هذه الغاية اما سمعت قول العبد الصالح انما أشكو بثي وحزني الى الله فاجعله مشكاك ومحزنك عند كل نائبة تنوبك فانه اكرم مسؤل وأقرب مدعو اليه (كتب عقيل) الى أخيه علي بن أبي طالب رضوان الله عليهما يسأله عن حاله فكتب اليه

فان تسألني كيف أنت فانني * جليد على ريب الزمان صليب

عزيز علي ان ترى بي كآبة * فيفرح واش أو يساء حبيب

(وكان) ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة قال سحابة ثم تنقشع (وكان) يقال أربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان الوجع

(القناعة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها السرب المسلك يقال فلان واسع السرب يعني المسلك والمذهب (وقال) قيس بن عاصم يا بني عليكم بحفظ المال فانه منبهة الكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم والمسئلة فانها آخر كسب الرجل (قال) سعد بن أبي وقاص لابنه يا بني اذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لم تيأس من شئ قط الا أغناك الله عنه (وقالوا) الغني من استغنى بالله والفقير من افتقر الى الناس (وقالوا) لا غنى الا غنى النفس (وقيل) لابي حازم ما مالك قال مالان الغنى بما في يدي عن الناس واليأس عما في ايدي الناس (وقيل) لآخر ما مالك فقال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن (وقال) آخر

لابد مما ليس منه بد * اليأس حر والرجاء عبد * وليس يغني الكد الا الجد

(وقالوا) ثمرة القناعة الراحة وثمرة الحرص التعب (وقال البحتري)

اذا ما كان عندي قوت يوم * طرحت الهم عني يا سعيد

ولم تخطر هموم غد ببالي * لان غدا له رزق جديد

(وقال عروة بن اذينة)

لقد علمت وخير القول أصدقه * بان رزقي وان لم يأت يأتيني

اسعى اليه فيعنيني تطلبه * ولو قعدت اتاني لا يعنيني

(وفد) عروة بن اذينة على عبد الملك بن مروان في رجال من اهل المدينة فقال له عبد الملك الست القائل يا عروة * اسعى اليه فيعنيني تطلبه * فما أراك الا قد سعيت له فخرج عنه عروة وشخص من فوره ذلك الى المدينة فافتقده عبد الملك فقيل له توجه الى المدينة فبعث اليه بألف دينار فلما أتاه الرسول قال قل لامير المؤمنين الامر على ما قلت قد

عبد الملك بن قريب الاصمعي فقال رحم الله الاصمعي انه لمعدن حكم وبحر علم غير انه لم نر قط مثل اعرابي وقف بنا فسلم فقال أيكم الاصمعي فقال أنا ذاك فقال أتأذنون بالجلوس فأذنا له وعجبنا

سمعت له فعناني تطلبه وقعدت عنه فاتاني لا يعنيني (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب (وقال تعالى) فيما حكى عن لقمان الحكيم يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير (وقال) الحسن ابن آدم لست بسابق اجلك ولا ببالغ املك ولا مغلوب على رزقك ولا بمرزوق ماليس لك فعلام تقتل نفسك (وقال ابن عبد ربه) قد اخذت هذا المعنى فنظمته في شعري فقلت

لست بقاض املي * ولا بعاد أجلي
ولا بمغلوب على الرزق الذى قدر لي
ولا بمعطى رزق غيري بالشقا والعمل
فليت شعري ما الذى * ادخل لي في شغلي

(وقال آخر)

سيكون الذى قضى * غضب المرء أم رضى

(وقال محمود الوراق)

أما عجب ان يكفل الناس بعضهم * ببعض فيرضى بالكفيل المطالب
وقد كفل الله الملي بنفسه * فلم يرض والانسان فيه عجائب
عليم بان الله موف بوعده * وفي قلبه شك على القلب دائب
ابى الجهل الا ان يضر بعلمه * فلم يغن عنه علمه والتجارب

(وله أيضا)

انطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

(وقال أيضا)

غنى النفس يغنيها اذا كنت قانعا * وليس بمغنيك الكثير من الحرص
وان اعتقاد الهم للخير جامعا * وقلة هم المرء يدعو الى النقص

(وله أيضا)

من كان ذا مال كثير ولم * يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعا وان * كان مقلا فهو المكثر
الفقر في النفس وفيها الغنى * وفي غنى النفس الغنى الاكبر

(وقال بكر بن حماد)

تبارك من ساس الامور بعلمه * وذل له اهل السموات والارض
ومن قسم الارزاق بين عباده * وفضل بعض الناس فيها على بعض
فمن ظن ان الحرص فيها يزيده * فقولوا له يزداد في الطول والعرض

(وقال ابن أبي حازم)

ومنتظر للموت في كل ساعة * يشيد ويبني دائبا ويحصن
له حين تبلوه حقيقة موقن * وافعاله افعال من ليس يوقن

من حسن أدبه مع جفاء أدب
الاعراب قال يا أصمعي انت الذى
يزعم هؤلاء النفر انك أفهمهم
معرفة بالشعر والعربية وحكايات
الاعراب قال الاصمعي فيهم من
هو أعلم مني ومن هو دوني قال أفلا

عيان كانكار وكالجهل علمه * يشك به في كل ما يتيقن

(وقال أيضا)

اضرع الى الله لا تضرع الى الناس * واقنع بيأس فان العز في الياس
واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم * ان الغني من استغنى عن الناس

(وله أيضا)

فلا تحرصن فان الامور * بكف الله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها * ولا قاصر عنك مأمورها

(وله أيضا)

كم الى كم أنت للحرص وللآمال عبد
ليس يجدي الحرص والسعي اذا لم يك جد
ما لما قد قدر الله من الامر مرد
قد جرى بالشر نحس * وجرى بالخير سعد
وجرى الناس على جر * يهما قبل وبعد
أمنوا الدهر وما للدهر والايام عهد
غالهم فاصطلم الجمع وافنى ما اعدوا
انها الدنيا فلا تحفل بها جزر ومد

تنشدونى من بعض شعر أهل الحضر حتى اقتدى على شعراء أصحابنا فأنشده شعر الرجل امتدح به مسلمة بن عبد الملك
أمسلم أنت البحر ان جاء وارد
وليث اذا ما الحرب طار عقابها

(وقال الاضبط بن قريع)

ارض من الدهر ما اتاك به * من يرض يوما بعيشه نفعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

(وقال مسلم بن الوليد)

لن يبطئ الامر ما أملت أوبته * اذا اعانك فيه رفق متئد
والدهر آخذ ما أعطى مكدر ما * اصفى ومفسد ما اهوى له بيد
فلا يغرنك من دهر عطيته * فليس يترك ما اعطى على احد

(وقال كلثوم العتابي)

تلوم على ترك الغنى باهلية * لوى الدهر عنها طارفي وتالدي
رأت حولها النسوان يرفلن في الكسا * مقلدة أجيادها بالقلائد
يسرك اني نلت ما نال جعفر * وما نال يحيى في الحياة ابن خالد
وأن أمير المؤمنين أعضني * معضهما بالمرهفات الحدائد
ذريني تجئني منيتي مطمئنة * ولم اتجشم هول تلك الموارد
فان الذي يسمو الى الرتب العلى * سيرمى بالوان القرى والمكايد
وجدت لذاذات الحياة مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

(وقال)

حتى متى أنا في حل وترحال * وطول شغل بادبار واقبال
ونازح الدار ما أنفك مغتربا * عن الاحبة مايدرون ما حالي
بمشرق الارض طورا ثم مغربها * لا يخطر الموت من حرص على بالي

ولو قنعت أتاني الرزق في دعة * ان القنوع الغنى لا كثرة المال

(وقال) عبد الله بن عباس القناعة مال لا نفاد له وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الرزق رزقان فرزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك (وقال حبيب)

فالرزق لا تكمد عليه فانه * يأتي ولم تبعث عليه رسولا

(وفي كتاب للهند) لا ينبغي للملتمس أن يلتمس من العيش الا الكفاف الذي به يدفع الحاجة عن نفسه وما سوى ذلك انما هو زيادة في تعبه وغمه (ومن هذا) قالت الحكماء أقل الدنيا يكفي وأكثرها لا يكفي (وقال أبو ذؤيب)

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

(وقال) المسيح عليه السلام عجبا منكم انكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بلا عمل ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها الا بالعمل (وقال) الحسن عيرت اليهود عيسى عليه السلام بالفقر فقال من الغنى أتيتم أخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال

يا عائب الفقر ألا تزدجر * عيب الغنى أكثر لو تعتبر

من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى ان صح منك النظر

انك تعصي كي تنال الغنى * وليس تعصي الله كي تفتقر

(سفيان) عن مغيرة بن ابراهيم قال كانوا يكرهون الطلب في اطارف الارض (وقال) الاعمش أعطاني البناني مضاربة أخرج بها الى ماه فسألت ابراهيم فقال لي ما كانوا يطلبون الدنيا هذا الطلب وبين ماه وبين الكوفة عشرة أيام (الاصمعي) عن يونس بن حبيب قال ليس دون الايمان غنى ولا بعده فقر (قيل) لخالد بن صفوان ما أصبرك على هذا الثوب فقال أحق ما صبر عليه ما ليس الى مفارقته سبيل (وقيل) لرجل من أهل المدينة ما أصبرك على الخبز والتمر قال ليتهما صبرا علي

﴿ الرضا بقضاء الله ﴾

قالت الحكماء أصل الزهد الرضا عن الله (وقال) الفضيل بن عياض استخيروا الله ولا تتخيروا عليه فربما اختار العبد امرا هلاكه فيه وقالت الحكماء رب محسود على رخاء هو شقاؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه ومغبوط بنعمة هي بلاؤه (وقال الشاعر)

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

﴿ من قتر على نفسه وترك المال لوارثه ﴾

زياد عن مالك قال من لم يكن فيه خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره لان نفسه أولى الانفس كلها فاذا ضيعها فهو لما سواها اضيع ومن أحب نفسه حاطها وأبقى عليها وتجنب كل ما يعيبها أو ينقصها ولذا جنبها السرقة مخافة القطع والزنا مخافة الحد والقتل خوف القصاص (علي بن داود الكاتب) قال لما افتتح هرون الرشيد هرقلة وأباحها ثلاثة أيام وكان بطريقها الخارج عليه فسيل الرومي فنظر اليه الرشيد مقبلا على جدار فيه كتاب باليونانية وهو يطيل النظر فيه فدعا به وقال له لم تركت النظر الى الانتهاب والغنيمة وأقبلت على هذا الجدار تنظر فيه فقال يا أمير المؤمنين قرأت في هذا الجدار كتابا هو أحب الي من هرقلة وما فيها قال له الرشيد ما هو قال بسم الله الملك الحق المبين ابن آدم غافص الفرصة عند امكانها وكل الامور الى وليها ولا تحمل على

وأنت كسيف الهندواني ان غدت
حوادث من حرب يعب عبابها
وما خلقت اكرومة في امرئ له
ولا غاية الا اليك مآبها
كأن ديان عليها موكل
بها أو على كفيك يجري حسابها

فلبك هم يوم ولم يأت بعد ان يكن من اجلك يأتك الله برزقك فيه ولا تجعل سعيك فى طلب المال اسوة المغرور بن فريب جامع لبعل حليلته واعلم أن تقتير المرء على نفسه هو توفير منه على غيره فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات ولم يضيعها فقال له الرشيد اعدها على يا فضل فاعادها عليه حتى حفظها (وقال الحسن) ابن آدم أنت أسير فى الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضى ومن نعيمها بما يمضى ومن ملكها بما ينفد فلا تجمع الاوزار لنفسك ولاهلك الاموال فاذا مت حملت الاوزار الى قبرك وتركت أموالك لاهلك (اخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال)

ابقيت مالك ميراثا لوارثه * فليت شعرى ما أبقى لك المال
القوم بعدك فى حال تسوؤهم * فكيف بعدهم دارت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من أحد * واستحكم القيل فى الميراث والقال

(وفى الحديث المرفوع) أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فدخل به النار وورثه من عمل فيه بطاعة الله فدخل به الجنة (وقيل) لعبد الله بن عمر توفى زيد بن حارثة وترك مائة ألف قال لكنها لا تتركه (ودخل) الحسن على عبد الله بن الاهتم يعوده فى مرضه فرآه يصعد بصره فى صندوق فى بيته ويصوبه ثم التفت الى الحسن فقال أبا سعيد ما تقول فى مائة ألف فى هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل بها رحما فقال له ثكلتك أمك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة ثم مات فشهد الحسن جنازته فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر ثم قال انظروا الى هذا أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته عما استودعه الله فيه وعمره فيه انظروا اليه يخرج منها مذموما مدحورا ثم قال أيها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس أتاك هذا المال حلالا فلا يكون عليك وبالا أتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ان يوم القيامة يوم حسرة وندامة وان من اعظم الحسرات غدا ان ترى مالك فى ميزان غيرك فيالها حسرة لا تقال وتوبة لا تنال (لما حضرت) هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الى اهله يبكون عليه فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له ۞(نقصان الخير وزيادة الشر)۞ عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال انكم لن تروا من الدنيا الا بلاء وفتنة ولا يزيد الامر الا شدة ولا الائمة الا غلظا وما يأتيكم امر يهولكم الا حقره ما بعده (قال الشاعر)

الخير والشر مزداد ومنتقص * فالخير منتقص والشر مزداد
وما أسائل عن قوم عرفتهم * ذوى فضائل الا قيل قد بادوا

۞(العزلة عن الناس)۞ قال النبى صلى الله عليه وسلم استأنسوا بالوحدة عن الجلساء السوء (وقال) ان الاسلام بدا غريبا ولا تقوم الساعة حتى يعود غريبا كما بدا (وقال) العتابى ما رأيت الراحة الا مع الخلوة ولا الانس الا مع الوحشة (وقال النبى) صلى الله عليه

اليك رحلنا العيس اذ لم نجد لها
أخا ثقة يرجى لديه ثوابها
قال فتبسم الاعرابى وهز رأسه
فظننا ان ذلك لاستحسانه الشعر
ثم قال يا أصمعى هذا شعر مهلهل
خاق النسج خطؤه اكثر من

وسلم خيركم الاتقياء الاصفياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا (وقال) لا تدعوا حظكم من العزلة فان العزلة لكم عبادة (وقال) لقمان لابنه استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (وقال ابراهيم بن أدهم) فر من الناس فرارك من الاسد (وقيل) لابراهيم بن أدهم لم تجتنب الناس فانشأ يقول

ارض بالله صاحبا * وذر الناس جانبا

(وكان) محمد بن عبد الملك الزيات يأنس بأهل البلادة ويستوحش من اهل الذكاء فسئل عن ذلك فقال مؤنة التحفظ شديدة (وقال) ابن محيريز ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتسأل ولا تسئل وتمشي ولا يمشى اليك فافعل (وقال أيوب السختياني) ما أحب الله عبدا الا أحب ان لا يشعر به (وقيل) للعتابي من تجالس اليوم قال من أبصق في وجهه ولا يغضب قيل له ومن هو قال الحائط (وقيل) لدعبل الشاعر ما الوحشة عندك قال النظر الى الناس ثم أنشأ يقول

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * الله يعلم اني لم أقل فندا
اني لأفتح عيني حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

(وقال ابن أبي حازم)

طب عن الامرة نفسا * وارض بالوحشة أنسا
ما عليها أحد يسوى على الخبرة فلسا

(وقال آخر)

قد بلوت الناس طرا * لم أجد في الناس حرا
صار احلى الناس في العين اذا ماذيق مرا

(اعجاب الرجل بعمله) قال عمر بن الخطاب ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (وفي الحديث) خير من العجب بالطاعة ان لا تأتي طاعة (وقالوا) ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه (وقالوا) سيئة تسيئك خير من حسنة تعجبك (وقال الله تبارك وتعالى) الم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء (وقال الحسن) ذم الرجل لنفسه في العلانية مدح لها في السريرة (وقالوا) من أظهر عيب نفسه فقد زكاها (وقيل) أوحى الله الى عبده داود يا داود خالق الناس باخلاقهم واحتجز الايمان بيني وبينك (وقال ثابت البناني) دخلت على داود فقال لي ما جاء بك قلت أزورك قال ومن أنا حتى تزورني امن العباد انا لا والله ام من الزهاد لا والله ثم اقبل على نفسه يوبخها فقال كنت في الشبيبة فاسقا ثم شبت فصرت مرائيا والله ان المرائي شر من الفاسق (لقي) عابد عابدا فقال أحدهما لصاحبه والله اني أحبك في الله قال والله لو اطلعت على سريرتي لابغضتني في الله (وقال معاوية) بن أبي سفيان لرجل من سيد قومك قال انا قال لو كنت كذلك لم تقله (وقال محمود الوراق)

تعصي الاله وانت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع
لو كنت تضمر حبه لاطعته * ان المحب لمن احب مطيع

(وقال ابو الاشعث) دخلنا على ابن سيرين فوجدناه يصلي فظن انا عجبنا بصلاته فلما انفتل

صوابه يعطي عدوه حسن الروي وبرواية المنشد يشبهون الملك اذا امتدح بالاسد والاسد أبخر شتيم المنظر ورعما طرده شرذمة اماثنا وتلاعب به صبياننا ويشبهونه بالبحر والبحر صعب على من يركبه

منها التفت لنا فقال الرياء أخاف (زياد) عن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يارسول الله قال الرياء (وقال عبد الله) بن مسعود سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا رياء ولا سمعة من سمع سمع الله به (وقال) صلى الله عليه وسلم ما اسر امرؤ سريرة الا البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر (وقال) لقمان الحكيم لابنه احذر واحدة هي أهل للعذر قال وما هي قال اياك أن ترى الناس انك تخشى الله وقلبك فاجر (وفي الحديث) من اصلح سريرته اصلح الله علانيته (وقال الشاعر)

واذا اظهرت شيأ حسنا * فليكن احسن منه ما تسر
فمسر الخير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر

(صلى أشعث) فخفف الصلاة فقيل له ما أخف صلاتك قال انه لم يخالطها رياء (وصلى) رجل من المرائين فقيل له ما احسن صلاتك فقال ومع ذلك انى صائم (وقال) طاهر بن الحسين لابي عبد الله المروزى كم لك منذ نزلت بالعراق قال منذ عشرين سنة وانا اصوم الدهر منذ ثلاثين سنة قال ابا عبد الله سألناك عن مسئلة فاجبتنا عن مسئلتين (الاصمعى) قال اخبرنى ابراهيم بن القعقاع بن حكيم قال امر عمر بن الخطاب لرجل بكيس فقال الرجل آخذ الخيط قال عمر ضع الكيس (قال) رجل للحسن وكتب عنده كتابا اجعلنى فى حل من تراب حائطك قال يا ابن اخى بل ورعك لا ينكر (وقال محمود الوراق)

اظهروا لله دينا * وعلى الدينار داروا
ولهم صاموا وصلوا * وله حجوا وزاروا
لو بدا فوق الثريا * ولهم ريش اطاروا

(وقال مساور الوراق)

شمر ثيابك واستعد لقائل * واحكك جبينك للقضاء بثوم
وعليك بالعلوى فاجلس عنده * حتى تصيب وديعة ليتيم
واذا دخلت على الربيع مسلما * فاخصص سبابة منك بالتسليم

(وقال)

تصوف كى يقال له أمين * وما معنى التصوف والامانه
ولم يرد الاله به ولكن * اراد به الطريق الى الخيانه

(وقال الغزالى)

يقول لى القاضى معاذ مشاورا * وولى امرأ فيما يرى من ذوى العدل
فديتك ماذا يحسب المرء فاعلا * فقلت وماذا يفعل الرب فى النحل
يدق خلاياها ويأكل شهدها * ويترك للذبان ما كان من فضل

(يحيى) بن عبد العزيز قال حدثنى نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبى بكر الصديق عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بنى اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فوقعت عليه فقالت مالى أراك منحنيا قال لكثرة صلاتى انحنيت قالت فمالى اراك بادية عظامك قال لكثرة صيامى بدت عظامى قالت فمالى ارى هذا الصوف عليك قال لزهادتى فى الدنيا لبست

هر على من شربه وبالسبخة ورع انان فى الحقيقة وتباعد الضريبة الا انشدنى كما قال صبى من حينا قال الاصمعى وماذا قال صاحبكم فانشده

اذا سألت الورى عن كل مكرمة
لم يعز اكرمها الا الى الهول
فتى جواد أذاب المال نائله
فالنيل يشكر منه كثرة النيل

الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال اتوكأ عليها واقضى بها حوائجى قالت فما هذه
الجبة فى يدك قال قربان ان مر بى مسكين ناولته اياه قالت فانى مسكينة قال فخذيها
فقبضت على الجبة فاذا الفرخ فى عنقها فجعلت تقول قعى قعى قال الخشنى تفسيره لاغرنى
ناسك مراء بعدك ابدا ﴿ الدعاء ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن
والدعاء يرد القدر والبر يزيد فى العمر (وقال) الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد (وقال)
النبى صلى الله عليه وسلم استقبلوا البلاء بالدعاء (وقال) الله تعالى ادعونى استجب لكم
(وقال) تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم (وقال عبد الله) بن
عباس اذا دعوت الله فاجعل فى دعائك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان الصلاة
عليه مقبولة والله اكرم من ان يقبل بعض دعائك و يرد بعضا (وقال) سعيد بن المسيب
كنت جالسا بين القبر والمنبر فسمعت قائلا يقول اللهم انى اسألك عملا بارا ورزقا دارا
وعيشا قارا فالتفت فلم ار احدا (هشام) بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كنت نائمة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان فلما انتبهت وجدته قد فقدته فأدركنى ما يدرك النساء من الغيرة
فلففت مرطى اما والله ما كان خزا ولا قزا ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا قيل فما كان يا أم
المؤمنين قالت كان سداه من شعر ولحمته من أوبار الابل قالت فخنوت اليه اطلبه حتى
القيته كالثوب الساقط على وجهه فى الارض وهو ساجد يقول فى سجوده سجد لك
خيالى وسوادى وآمن بك فؤادى هذه يدى وما جنيت بها على نفسى ترجى لكل عظيم
فاغفر لى الذنب العظيم فقلت بابى أنت وأمى يا رسول الله انك لفى شأن وانى لفى شأن فرفع
رأسه ثم عاد ساجدا فقال اعوذ بوجهك الذى اضاءت له السموات السبع والارضون
السبع من فجأة نقمتك وتحول عافيتك ومن شر كتاب قد سبق واعوذ برضاك من سخطك
و بعفوك من عقوبتك و بك منك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فلما
انصرف من صلاته تقدمت امامه حتى دخلت البيت ولى نفس عال فقال ما لك يا عائشة
فاخبرته الخبر فقال ويح هاتين الركبتين ما لقيتا فى هذه الليلة ومسح عليهما ثم قال اتدرى
أى ليلة هذه يا عائشة فقلت الله ورسوله اعلم فقال صلى الله عليه وسلم هذه الليلة ليلة
النصف من شعبان فيها تؤقت الآجال وتثبت الاعمال (العتبى) عن ابيه قال خرجت مع
عمر بن ذر الى مكة فكان اذا لبى لم يلب احد من حسن صوته فلما جاء الحرم قال يا رب ما زلنا
نهبط وهدة ونصعد اكمة ونعلو نشزا ويبدو لنا علم حتى جئنا بها نقبة اخفافها دبرة
ظهورها ذابلة اسنمتها وليس اعظم المؤنة علينا اتعاب ابداننا ولكن اعظم المؤنة علينا
ان ترجعنا خائبين من رحمتك يا خير من نزل به النازلون (وكان آخر) يدعو بعرفات يا رب
لم اعصك اذ عصيتك جهلا منى بحقك ولا استخفافا بعقوبتك ولكن الثقة بعفوك
والاغترار بسترك المرخى على مع الشقوة الغالبة والقدر السابق فالآن من عذابك من
يستنقذنى وبحبل من أعتصم ان قطعت حبلك عنى فيا أسفى على الوقوف بين يديك اذا
قيل للمخفين جوزوا وللمذنبين حطوا (أبو الحسن) قال كان عروة بن الزبير يقول

الموت يكره أن يلقى منيته
فى كره عند لف الخيل بالخيل
لو زاحم الشمس أبقى الشمس كاسفة
أو زاحم الصم ألجاها الى الميل
أمضى من النجم ان نابته نائبة
وعند اعدائه أجرى من السيل
لا يستريح الى الدنيا وزينتها
ولا تراه اليها ساحب الذيل

في

فى مناجاته بعد ان قطعت رجله ومات ابنه كانوا اربعة يعنى بنيه فأخذت واحدا وابقيت ثلاثة وكن اربعا يعنى يديه ورجليه فأخذت واحدة وابقيت ثلاثا فلئن ابتليت لطالما عافيت ولئن عاقبت لطالما أنعمت (وكان داود) اذا دعا فى جوف الليل يقول نامت العيون وغارت النجوم وأنت حى قيوم اغفر لى ذنبى العظيم فانه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم اليك رفعت رأسى نظر العبد الذليل الى سيده الجليل (وكان) من دعاء يوسف ياعدتى عند كربتى وياصاحبى فى غربتى وياغايتى عند شدتى ويارجائى اذا انقطعت حيلتى اجعل لى فرجا ومخرجا (وكان عبد الله) بن ثعلبة البصرى يقول اللهم أنت من حلمك تعصى فكأنك لا ترى وأنت من جودك وفضلك تعطى فكأنك لا تعصى وأى زمان لم تعصك فيه سكان أرضك فكنت عليهم بالعفو عوادا وبالفضل جوادا (وكان) من دعاء على بن الحسين رضى الله عنهما اللهم انى أعوذ بك أن تحسن فى مرأى العيون علانيتى وتقبح فى خفيات القلوب سريرتى اللهم كما اسأت فأحسنت الى فاذا عدت فعد على وارزقنى مواساة من قترت عليه ما وسعت على (الشيبانى) قال اصاب الناس بغداد ريح مظلمة فانتهيت الى رجل فى المسجد وهو ساجد يقول فى سجوده اللهم احفظ محمدا فى أمته ولا تشمت بنا اعداءنا من الامم فان كنت اخذت العوام بذنبى فهذه ناصيتى بين يديك (وكان الفضيل) بن عياض يقول الهى لو عذبتنى بالنار لم يخرج حبك من قلبى ولم انس اياديك عندى فى دار الدنيا (وقال عبد الله بن مسعود) اللهم وسع على فى الدنيا وزهدنى فيها ولا تزوها عنى وترغبنى فيها (مر ابو الدرداء) برجل يقول فى سجوده اللهم انى سائل فقير فأغننى من سعة فضلك خائف مستجير فأجرنى من عذابك (الاصمعى) قال كان عطاء بن أبى رباح يقول فى دعائه اللهم ارحم فى الدنيا غربتى وعند الموت صرعتى وفى القبور وحدتى ومقامى غدا بين يديك (العتبى) قال حدثنى عبد الرحمن ابن زياد قال اشتكى ابى فكتب الى أبى بكر بن عبد الله يسأله أن يدعو له فكتب اليه حق لمن عمل ذنبا لا عذر له فيه وخاف موتا لا بد له منه ان يكون مشفقا سأدعو لك ولست أرجو ان يستجاب لى بقوة فى عملى ولا براءة من ذنب (العتبى) قال كان عبد الملك ابن مروان يدعو على المنبر يارب ان ذنوبى قد كثرت وجلت عن ان توصف وهى صغيرة فى جنب عفوك فاعف عنى

﴿كيف يكون الدعاء﴾

سفيان بن عيينة عن ابى معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال الاخلاص هكذا وبسط يده اليسرى واشار باصبعه من يده اليمنى والدعاء هكذا واشار براحته الى السماء والابتهال هكذا ورفع يديه فوق رأسه وظهورهما الى وجهه (سفيان الثورى) قال دخلت على جعفر بن محمد رضى الله عنهما فقال لى ياسفيان اذا كثرت همومك فاكثر من لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واذا تداركت عليك النعم فاكثر من الحمد لله واذا أبطأ عنك الرزق فاكثر من الاستغفار (وقال عبد الله بن عباس) لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار (وقال على بن ابى طالب) رضى الله عنه عجبا ممن يهلك والنجاة معه قيل له وما هى قال الاستغفار

﴿دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما﴾

ام سلمة قالت كان

بقصر الجد عنه فى مكارمه
كما يقصر عن أفعاله قولى
قال أبو نصر فأجتنا والله ما سمعنا
من قوله قال فتأتى الاعرابى ثم قال
للاصمعى ألا تنشدنى شعرا ترتاح
اليه النفس ويسكن اليه القلب
فانشده لابن الرقاع العاملى
وناعمة تجلو بعود اراكة
مؤشرة يسبى المعانق طيبها

دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك (المغيرة) بن
شعبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة يقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (وكان) آخر دعاء ابي بكر الصديق
رضي الله عنه في خطبته اللهم اجعل خير زماني آخره وخير عملي خواتمه وخير ايامي يوم
القاك (وكان) آخر دعاء عمر رضي الله عنه في خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ولا تأخذني
في غرة ولا تجعلني مع الغافلين ﴿ (الدعاء عند الكرب) ﴾ عبد الله بن مسعود قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد اصابه هم فقال اللهم اني عبدك وابن
عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم
سميت به نفسك أو ذكرته في كتابك او علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب
عندك ان تجعل القرآن ضياء صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي الا
أذهب الله همه وبدله مكان حزنه فرحا (وقالوا) كلمات الفرج من كل كرب لا اله الا الله
الكريم الحليم وسبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين (الكلمات التي
تلقى آدم من ربه) اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علي
انك أنت التواب الرحيم ﴿ (اسم الله الاعظم) ﴾ عبد الله بن بريدة عن ابيه قال سمع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني اسألك بانك انت الله الاحد الصمد الذي لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله باسمه
الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى (اسماء) بنت يزيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اسم الله الاعظم فيما بين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم ﴿ (الاستغفار) ﴾ شداد
ابن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار ان تقول اللهم انت ربي لا اله الا
انت خلقتني وانا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت (الاسود وعلقمة)
قالا قال عبد الله بن مسعود ان في كتاب الله آيتين ما أصاب عبد ذنبا فقرأهما ثم استغفر
الله الا غفر له والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الى آخر الاية ومن يعمل سوأ او
يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (ابو سعيد) الخدري قال من قال استغفر
الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه خمس مرات غفر له ولو فر من الزحف
﴿ (دعاء المسافر) ﴾ عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا أراد سفرا قال اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الحضر اللهم اني أعوذ بك
من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ومن سوء المنظر في الاهل
والمال (الشعبي) عن ام سلمة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج في سفر يقول
اللهم اني أعوذ بك ان أذل او أضل أو أظلم أو اظلم او أجهل او يجهل علي (وقالت) من
خرج في طاعة الله فقال اللهم اني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكني خرجت
ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك فاسألك بحقك على جميع خلقك ان ترزقني من الخير اكثر

كان بها خمرا بما غمامة
اذا ارتشفت بعد الرقاد غروبها
أرانا الى تجديد قتل وانما
منى كل نفس حيث كان حبيبها
فتبسم الاعرابي وقال يا أصمعي
ما هذا بدون الاول ولا فوقه ألا
أنشدتني كما قلت قال الاصمعي
وما قلت جعلت فداك فأنشده
تعلقتها بكرا وعلقت حبها
فقلبي عن كل الورى فارغ بكر

عما ارجو واصرف عني من الشر اكثر مما أخاف استجيب له باذن الله ۞ (الدعاء عند الدخول على السلطان) ۞ سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا دخلت على السلطان المهيب فخاف ان يسطو عليك فقل الله اكبر الله اكبر واعز مما أخاف واحذر اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جارا من عبدك فلان وجنوده واشياعه واتباعه تبارك اسمك وجل ثناؤك وعز جارك ولا اله غيرك (ابو الحسن) المدايني قال لما حج ابو جعفر المنصور مر بالمدينة فقال للربيع علي بجعفر بن محمد قتلني الله ان لم اقتله فمطل به ثم الح فيه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل لي الغوائل في ملكي قتلني الله ان لم اقتلك فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان صلى الله عليه وسلم اعطى فشكر وان ايوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت على ارث منهم واحق من تأسى بهم فنكس أبو جعفر رأسه مليا ثم رفع اليه رأسه فقال اليّ يا ابا عبد الله فانت القريب القرابة وانت ذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بيساره واجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه وأقبل عليه بوجهه يسائله ويحادثه ثم قال عجلوا لابي عبد الله اذنه وكسوته وجائزته قال الربيع فلما خرج وخطرف الستر امسكت بثوبه فارتاع وقال ما أرانا يا ربيع الا وقد حبستنا قلت هذه مني لا منه قال فذلك أيسر قل حاجتك قلت اني منذ ثلاث ادافع عنك واداري عليك ورأيتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رأيت الامر انجلى عنك وأنا خادم سلطان ولا غنى بي عنه فاحب منك ان تعلمنيه قال نعم قل اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام ولا اهلك وانت رجائي فكم من نعمة انعمتها علي قل عندها شكري فلم تحرمني وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني اللهم بك أدرأ في نحره وأعوذ بخيرك من شره ۞ (الدعاء على الطعام) من قال على طعامه بسم الله خير الاسماء في الارض وفي السماء ولا يضر مع اسمه داء اللهم اجعل فيه الدواء والشفاء لم يضره ذلك الطعام كائنا ما كان (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي من علينا وهدانا واطعمنا وارونا وكل بلاء حسن ابلانا ۞ (الدعاء عند الاذان) ۞ من قال اذا سمع الاذان رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا غفر له ذنوبه (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الاذان فقولوا مثل ما يقول المؤذن ۞ (الدعاء عند الطيرة) ۞ قال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى من الطير شيأ يكرهه فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم يضره ۞ (الساعة التي يستجاب فيها الدعاء) ۞ الفضيل عن ابي حازم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم اجمعوا ان الساعة التي يستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة ۞ (التعوذ) ۞ أنس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع (وقال) صلى الله عليه وسلم من قال اذا أمسى واصبح أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التي لا يجاوزهن بر

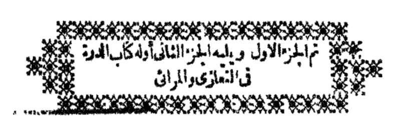
اذا لم تستطع أن تكشف البدر ضوءها
وتكشف ضوء البدر ان حجب البدر
وما الحسن فيها ان صبرت وجدته
جميلا وهل في مثلها يحسن الصبر
وحسبك من خمرية وزان ريقها
ووالله ما من ريقها حسبك الخمر
ولو أن جلدا الذر لامس جلدها
لكان لمس الذر من جلدها أثر

ولانا جوس شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها لم يضره شئ من الشياطين والهوام ((مسروق) عن عائشة رضي الله عنها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بهذه الكلمات أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة (وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما اسمعيل واسحق (وقال اعرابي يصف دعوة)

وسارية لم تسر في الارض تبتغي ✱ محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
تظل وراء الليل والليل ساقط ✱ بارواقه فيه سمير وهاجع
تفتح أبواب السماء لوفدها ✱ اذا قرع الابواب منهن قارع
اذا سألت لم يردد الله سؤلها ✱ على اهلها والله راء وسامع
واني لارجو الله حتى كأنما ✱ أرى بجميل الظن ما الله صانع

(ومن قولنا في هذا المعنى)

بنى لنا اعيا الطبيب ابن مسلم ✱ ضناك وأعيا دا البيان المشيع
لابتهلن تحت الظلام بدعوة ✱ متى يدعها داع الى الله يسمع
تغلغل من بين الضلوع نشيجها ✱ له شافع من عبرة وتضرع
الى فارج الكرب المجيب لمن دعا ✱ فزعت بكربي انه خير مفزع
فيا خير مدعو دعوتك فاستمع ✱ ومالي شفيع غير فضلك فاشفع



ولو لم يكن لابن فرضها اجمالها
وتفضله في حسنها الصفا البدر
قال أبو نصر قال لنا الاصمعي
اكتبوا ما سمعتم ولو باطراف
المدى في رقاق الاكباد قال وأقام
عندنا شهرا فجمع له الاصمعي
خمسمائة دينار وكان يتعاهدنا
في المعين بعد الحسين حتى مات
الاصمعي وتفرق أصحابنا